ثلث قطعة ناقص من تفسير اللباب لابن الخازن

٢٥٥

ذكر القصة في ذلك لما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم عليه السلام
٣١
خمس

بيان عصمة الانبياء عليهم السلام
١٦

بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة و ١٦

سورة المريم ١ طه ٩ انبيا ١٧ حج مؤمنون نور فرقان

شعرا سورة النمل قصص عنكبوت سورة الروم لقمان

سجده احزاب سبا ملائكه يس صافات

سورة ص سورة الزمر مؤمن سجده حم حم عسق زخرف

دخان جاثيه احقاف محمد فتح حجرات

ق ذاريات طور والنجم قمر رحمن واقعه

حديد مجادله حشر ممتحنه صف جمعه منافقين

تغابن طلاق تحريم ملك ن والقلم الحاقه معارج

نوح جن مزمل مدثر قيامه انسان مرسلات

نبا سورة والنازعات عبس تكوير انفطار مطففين

انشقاق بروج طارق سبح اسم غاشيه فجر

بلد والشمس والليل والضحى الم نشرح

والتين علق قدر لم يكن زلزله

والعاديات قارعه تكاثر عصر همزه

فيل قريش ماعون سوره كوثر كافرون

نصر تبت اخلاص فلق ناس

ترجمة مؤلف الكتاب هذا التفسير الشريف

علي بن محمد بن ابراهيم الشيخ الصالح الخير علاء الدين ابو الحسن البغدادي خازن الكتب بالخانقاه الشميساطية مولده سنة ٦٧٨ وسمع الحديث وكان من اهل العلم جمع والف اشياء فمن ذلك تفسير القران وشرح عمدة الاحكام واضافه الى جامع الاصول سنن ابن ماجة ومسند الامام احمد وسنن الدارقطني سماه معقول المنقول وجمع سيرة وحدث ببعض مصنفاته وكان صوفيا بالخانقاه المذكورة قال ابن رافع وكان بشوش الوجه ذا تودد وسمت حسن توفي في شعبان سنة ٧٤١ رحمه الله تعالى

نقل من طبقات الشافعية لابن شهبة رحمه الله تعالى

هذا التفسير الشريف مختصر من تفسير الامام البغوي رحمه الله تعالى غير انه زاده الخص اشياء يحتاج اليها المفسر وحذف اشياء لا حاجة اليها كما ذكر ذلك في صدر خطبة الكتاب جزاه الله خيرا

الجزء الثالث من تفسير القران العظيم للعلامة ابن الخازن عليه الرحمة والرضوان

علي نعم
لله الحمد انا

من كتب العبد الفقير الى الله سبحانه
الحاج ابو الفضل ادريس افندي
فتح ابن عبد الله رشيد عفى الله
عنه ١١٢٢

٢٦٥

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وانا الداعي له احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

تفسير سورة مريم عليها السلام وهي مكية وهي ثمان وتسعون اية وسبعماية واثنان والثمانون كلمة وثلاثة الاف وثمانماية حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **كهيعص** قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم القران وقيل هو قسم اقسم به وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده **ذكر** اي هذا الذي نتلو عليك **ذكر رحمة ربك عبده زكريا** قيل معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته **اذ نادى** اي دعا **ربه** في المحراب **نداء خفيا** اي دعا سرا من قومه في جوف الليل وقيل راعى سنة الله في اخفاء دعائه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد عن الريا وادخل في الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمن الشيخوخة وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه يدل عليه قوله **قال رب اني وهن** اي ضعف ورق **العظم مني** اي من الكبر وقيل اشتكى سقوط الاضراس **واشتعل الراس** اي ابيض الشعر **شيبا** اي شمط **ولم اكن بدعائك رب شقيا** اي عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان امنت ولم اشق بترك الايمان **واني خفت الموالي من وراي** يعني من بعد موتي والموالي هو بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة **وكانت امراتي عاقرا** اي لا تلد **فهب لي من لدنك وليا** اي اعطني من عندك وليا مرضيا **يرثني ويرث من ال يعقوب** اي وليا وارثا وقيل اراد يرث مني مالي ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ميراث النبوة والعلم وقيل اراد الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال انما ورثوا العلم ويبعد من زكريا وهو نبي من الانبياء ان يشفق على ماله ان يرثه بنو عمه وانما خاف ان يضيع بنو عمه دين الله ويغيروا احكامه وذلك لما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع وهذا قول ابن عباس **واجعله رب رضيا** اي برا تقيا مرضيا قوله تعالى يا زكريا المعنى فاستجاب الله له دعاه فقال يا زكريا **انا نبشرك بغلام** اي بولد ذكر **اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** اي لم يسم احد قبله يحيى وقيل معناه لم تجعل له شبها ومثلا وذلك لانه لم يعص الله ولم يهم بمعصية قط وقال ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله بذلك اجتماع الفضائل كلها ليحيى وانما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه

قال رب انى يكون لي اي من اين يكون لي **غلام وكانت امراتي عاقرا** اي وامراتي عاقر **وقد بلغت من الكبر عتيا** اي يبسا يريد بذلك نحول الجسم ودقة العظم ونحول الجلد **قال كذلك قال ربك هو علي هين** اي يسير **وقد خلقتك من قبل** اي من قبل يحيى **ولم تك شيا قال رب اجعل لي اية** اي دلالة على حمل امراتي **قال ايتك** اي علامتك **ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** اي صحيحا سليما من غير ما باس ولا خرس وقيل ثلاث ليال متتابعات والاول اصح قيل كان لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل **فخرج على قومه من المحراب** اي من الموضع الذي كان يصلي فيه وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك **فاوحى** اي فاومى واشار اليهم وقيل كتب لهم في الارض **ان سبحوا** اي صلوا لله **بكرة وعشيا** المعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امراته منع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة لقوله تعالى **يا يحيى** فيه اضمار معناه ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى **خذ الكتاب** اي التورية **بقوة** اي بجد واجتهاد **واتيناه الحكم** قال ابن عباس يعني النبوة **صبيا** وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى احكم عقله واوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبي قلت لان اصل النبوة مبني على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا يمتنع صيرورة الصبي نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا التورات وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرا القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا **وحنانا من لدنا** اي رحمة من عندنا قال الحطيئة يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم علي **وزكاة** قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا في اخلاص **وكان تقيا** اي مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة قط ولا هم بها **وبرا بوالديه** اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله اعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية **ولم يكن جبارا** الجبار المتكبر وقيل الذي يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه من يلزمه قضاء لاحد **عصيا** هو ابلغ من العاصي والمراد وصف يحيى بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المومنين **وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا** معناه وامان له من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني ادم ويوم يموت امان له من عذاب القبر ويوم يبعث حيا اي من عذاب القيمة وقيل اوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان قد كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ما شاهدهم قط ويوم يبعث لانه يرى محشرا عظيما فاكرم الله تعالى يحيى في هذه المواطن فخصه بالسلامة فيها قوله عز وجل **واذكر في الكتاب** اي في القران **مريم اذ انتبذت** اي تنحت واعتزلت **من اهلها** اي قومها **مكانا شرقيا** اي مكانا في الدار مما يلي الشرق وكان ذلك اليوم شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل ان مريم كانت قد طهرت من الحيض فذهبت تغتسل قيل ولهذا المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة **فاتخذت** اي فضربت **من دونهم حجابا** قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء

وراء جدار وقيل ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الي بيت خالتها حتي اذا طهرت
عادت الي المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب
امرد وضي الوجه سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل لها بشرا
سويا اي سوي الخلق لم ينقص من الصورة الادمية شيا وانما مثل لها في صورة الانسان
لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا في صورة الملكة لتفرقت عنه ولم تقدر علي استماع كلامه
وقيل المراد من الروح روح عيسي جا في صورة بشر فحملت به والقول الاول اصح فلما رات مريم
جبريل يقصد نحوها فبادرته من بعيد قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مومنا
مطيعا دل تعوذها من تلك الصورة الحسنة علي عفتها وورعها فان قلت انما استعاذ
من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القايل ان كنت مومنا فلا تظلمني اي
ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هاهنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا
لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك اسند الفعل الي وان كانت
الهبة من الله تعالي لانه ارسل به غلاما زكيا اي ولدا صالحا طاهرا من الذنوب
قالت مريم اني يكون اي من اين يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي لم يقربني زوج
ولم اك بغيا اي فاجرة تريد ان الولد انما يكون من نكاح او سفاح ولم يكن هاهنا واحد
منهما قال جبريل كذلك قال ربك اي هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا
اب ولنجعله اية للناس اي علامة لهم ودلالة علي قدرتنا ورحمة منا اي نعمة لمن تبعه
علي دينه الي بعثة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم وكان امرا مقضيا اي محكوما مفروغا منه لا يرد
ولا يبدل قوله عز وجل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين
لبست الدرع وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كمها وقيل
في ذيلها وقيل في فيها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ اليها فحملت بعيسي في الحال فانتبذت
اي فلما حملت تنحت بالحمل وانفردت به مكانا قصيا اي بعيدا من اهلها قال ابن
عباس اقصي الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها اي يعيروها بولادتها من غير
زوج وقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل ساير النساء
وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وذلك اية اخري له لانه لا يعيش من ولد لثمانية اشهر
وولد عيسي لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وهي بنت عشر سنين وقيل
ثلاث عشرة وقيل بنت عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسي وقال
وهب بن منبه لما حملت بعيسي كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا
منطلقين الي المسجد الذي عند جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد
ولا يعلم من اهل زمانهما احد اشد عبادة واجتهادا منهما واول من عرف بحمل مريم يوسف
فبقي متحيرا في امرها كلما اراد ان يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وانها لم تغب عنه
واذا اراد ان يبريها راي الذي ظهر بها من الحمل فاول ما تكلم به ان قال انه قد
وقع في نفسي من امرك شي وقد حرصت علي كتمانه فغلبني ذلك فرايت ان اتكلم به اشفي
صدري فقالت قل قولا جميلا قال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل تنبت
شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع

يوم

يوم خلقه من غير بذر الم تعلم ان الله تعالي انبت الشجرة بالقدرة من غير غيث او تقول
ان الله لا يقدر علي ان ينبت الشجرة حتي استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر يوسف
علي انباتها قال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله يقدر علي ما يشا فيقول له كن
فيكون قالت له مريم الم تعلم ان الله تعالي خلق ادم وامراته من غير ذكر ولا انثي فعند
ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها
بسبب الحمل فلما دنا ولادها اوحي الله اليها ان اخرجي من ارض قومك فذلك قوله فانتبذت
به مكانا قصيا قوله عز وجل فاجاها المخاض اي الجاها وجاء بها وجع الولادة الي
جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة البرد ولم يكن لها سعف وقيل التجات
اليها لتستند اليها وتتمسك بها من شدة الطلق ووضع الولادة قالت يا ليتني مت قبل
هذا تمنت الموت استحيا من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا اي شيا حقيرا
متروكا لم يذكر ولا يعرف لحقارته وقيل جيفة ملقاة وقيل معناه انما تمنت انها لم تخلق
فناداها من تحتها قيل ان مريم كانت علي اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها وقيل ناداها من سفح
الجبل وقيل هو عيسي وذلك انه لما خرج من بطن امه ناداها ان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا اي نهرا قال ابن عباس ضرب جبريل وقيل عيسي برجله في الارض فظهرت
عين ماء عذب وجري وقيل كان هناك نهر يابس اجري الله فيه الماء وحييت النخلة اليابسة
فاورقت واثمرت وارطبت وقيل معني تحتك اي يامرك ان امرته ان يجري جري وان امرته
بالامساك امسك وقيل معني سريا اي عيسي وكان عبدا سريا رفيعا وهزي اليك اي حركي
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قيل الجني الذي بلغ الغاية وجاء وان اجتنابه
قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل فكلي واشربي
اي يا مريم كلي من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينك بولدك
عيسي يقال اقر الله عينك اي صادفك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الي غيره فاما ترين من البشر
احدا معناه فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا قيل كان في بني اسرايل
من اذا اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتي يمسي وقيل ان الله
امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام
بعده وانما منعت من الكلام لامرين احدهما ان يكون عيسي عليه السلام هو المتكلم عنها ليكون
اقوي لحجتها في ازالة التهمة عنها وفيه دلالة علي ان تفويض الكلام الي الافضل اولي الثاني
كراهة مجادلة السفها وفيه ان السكوت عن السفيه واجب فلن اكلم اليوم انسيا يقال
انها كانت تكلم الملكة ولا تكلم الانس قوله تعالي فاتت به قومها تحمله اي قيل انها لما
ولدت عيسي حملته في الحال الي قومها وقيل ان يوسف النجار احتمل مريم وابنها عيسي الي
غار فمكث فيه اربعين يوما حتي طهرت من نفاسها ثم حملته الي قومها فكلمها عيسي في الطريق
فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت علي اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا اي عظيما منكرا وقيل معناه
جيت بامر عجيب بديع يا اخت هرون اي يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا في بني اسرايل
شبهت به في عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات
اربعون الفا من بني اسرايل كلهم يسمي هرون سوي ساير الناس وعن المغيرة بن شعبة قال لما

قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسي قبل عيسي بكذا وكذا فلما
قدمت علي رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون
بانبيائهم والصالحين قبلهم وقيل كان هرون اخا مريم لابيها وكان من امثل رجل في بني
اسرايل وقيل انما عنوا هرون اخا موسي لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم
وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرايل اعظم الفسق فشبهوها به ما كان ابوك يعني عمران
امرأ سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت امك بغيا يعني حنه بغيا اي زانيه فمن اين لك
هذا الولد فاشارت اليه اي اشارت مريم الي عيسي ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها
حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع
ما فعلت تسخر بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قيل اراد بالمهد حجرها
وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقيل لما سمع عيسي كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم
وقيل لما اشارت اليه ترك الرضاع واتكا علي يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال
اني عبد الله قال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسي انطق بحجتك
ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسي وهو ابن اربعين يوما وقيل ابن يوم ولد اني عبد الله
اقر علي نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم لئلا يتخذ لها فان قلت ان الذي اشتدت
اليه الحاجة في ذلك الوقت نفي التهمه عن امه وان عيسي لم ينص علي ذلك وانما نص علي اثبات
عبوديته لنفسه لله تعالى قلت كانه جعل ازالة التهمه عن الله تعالى اولي من ازالة التهمة
عن امه فلهذا اول ما تكلم انما تكلم باعترافه علي نفسه بالعبوديه وفي ذلك تحصل ازالة التهمه عن
الام لان الله تعالى لم يخص بهذه المرتبه العظيمة من ولد في زنا والتكلم بازالة التهمه عن امه
لا يفيد ازالة التهمه عن الله تعالى فكان الاشتغال بذلك اولي اتاني الكتاب وجعلني
نبيا قيل معناه سيجعلني نبيا ويوتيني الكتاب وهذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ
كما قيل للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم متي كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وقال الاكثرون انه اوتي الانجيل وهو صغير وكان يعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن
انه قال الهم التوريه وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيث
ما توجهت وقيل معلما للخير ادعوا الي الله والي توحيده وعبادته وقيل مباركا علي من تبعني
واوصاني بالصلوة والزكوة اي امرني بهما وكلفني فعلهما فان قلت لم يومر بالصلوة والزكوة
في حال طفوليته وقد قال عليه السلام رفع القلم عن ثلاث الصبي حتي يبلغ الحديث قلت ان
قوله واوصاني بالصلوة والزكوة لا يدل علي انه تعالى اوصاه بادايهما في الحال بل المراد انه
اوصاه بادايهما في الوقت المعين لهما وهو البلوغ وقيل يحتمل ان الله تعالى صيره حين انفصل
عن امه بالغا عاقلا وهذا القول اظهر لقوله في سياق الايه ما دمت حيا فانه يفيد ان
هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته حين كان في الارض وحين رفع الي السماء وحين
ينزل الارض بعد رفعه وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عصيا
لربه متكبرا علي الخلق بل انا خاضع متواضع وروي انه قال قلبي لين وانا صغير في نفسي وقال
بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا هذه الايه وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب
والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند الولاده من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند
الموت من الشرك ويوم ابعث حيا اي من اهوال القيمه فلما كلمهم عيسي بهذا علموا براة مريم

ثم

ثم سكت عيسي فلم يتكلم بعد حتي بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال ذلك عيسي بن مريم اي الذي قال
اني عبد الله هو عيسي بن مريم قول الحق اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الي الحق
وقيل هو نعت لعيسي يعني ذلك عيسي بن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله الذي فيه يمترون
اي يشكون ويختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله وقايل يقول ثالث ثلاثة
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى ما كان
لله ان يتخذ من ولد اي من كان من صفته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون اي لا يتعذر عليه اتخاذه علي الوجه الذي اراده وان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا اخبار عن عيسي انه قال ذلك يعني ولان الله ربي وربكم لا رب للمخلوقات
سواه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي اخبرتكم به ان الله امرني به هو الصراط المستقيم الذي
يودي الي الجنه فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصاري سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق
في امر عيسي النسطوريه والملكانيه والمار يعقوبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني
يوم القيمه اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمه حين لا ينفعهم السمع والبصر
اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما
سيسمعون ويبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم يوم يأتوننا اي يوم القيمه لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين قيل اراد باليوم الدنيا يعني انهم في الدنيا في خطاء بين وفي الاخرة يعرفون
الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الاخرة في ضلال عن طريق الجنه بخلاف المومنين قوله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة يعني خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسره سمي بذلك لان المسيء يتحسر
هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من الاحسان يدل عليه ما روي ابو هريره عن النبي صلي الله تعالى
عليه وسلم قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم
ان لا يكون ازداد وان كان مسيا ندم الا يكون نزع اخرجه الترمذي قوله الا يكون نزع النزع عن
الشي الكف عنه وقال اكثر المفسرين يعني يوم الحسره حين يذبح الموت وعن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم يوتي بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنه فيشرئبون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي مناد يا اهل النار
فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح بين الجنة
والنار ثم يقول يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون واشار بيده الي الدنيا زاد الترمذي فيه فلو ان
احدا مات فرحا لمات اهل الجنه ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار قوله كهيئة كبش املح الاملح
المختلط البياض والسواد قوله يشرئبون يقال اشراب الي الشي اذا اطلع ينظر اليه ومد نحوه نفسه
قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس بجسم في صورة كبش او غيره فيتعين هذا تاويل الحديث
علي ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا يبقي يرجي له حياة ولا وجود كذلك
حال اهل الجنه والنار بعد الاستقرار فيهما لا زوال لها ولا انتقال وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنه الي الجنه واهل النار الي النار جي بالموت حتي يجعل بين الجنة
والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنه لا موت يا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنه فرحا الي
فرحهم واهل النار حزنا الي حزنهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم
لا يدخل احد الجنه الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار الا اري مقعده

اي اذا اراد ان يحدث
امرا صح

من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخرجه البخاري قوله تعالى اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب
وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت وهم في غفلة اي عما يراد بهم في الاخرة
وهم لا يومنون اي لا يصدقون انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكان الارض جميعا
ويبقي الرب سبحانه وتعالى فنرثهم والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا اي كثير الصدق وهو مبالغة في كونه صديقا وقيل الصديق الكثير
التصديق قيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت
وقام بالاوامر فعمل بها فهو صديق ولما قرب رتبة الصديق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه
صديقا الي ذكر كونه نبيا والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه واي رتبة اعلى من رتبة
من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده اذ قال لابيه يعني ازار وهو يعبد الاصنام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع اي صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيا وصف
الاصنام بثلاثة اشيا كل واحد منها قادح في الالاهيه وذلك ان العباده هي غاية التعظيم
للمعبود فلا يستحقها الا من له غاية الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يستحق العبادة
الا اياه يا ابت اني قد جاني من العلم بالله والمعرفه ما لم ياتك فاتبعني اي على ديني
انجك من ان تضل اهدك صراطا سويا اي مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه
فيما يزين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان اي هو للرحمن عصيا اي عاصيا
يا ابت اني اخاف اي اعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن ان يومن فيكون من اهل الجنة او يصر
على الكفر فيكون من اهل النار فحمل الخوف على ظاهره اولى واعلم ان ابرهيم عليه السلام رتب
هذا الكلام في غاية الحسن مقرونا باللطف والرفق فان قوله في مقدمة كل كلامه يا ابت دليل
على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وارشاده الي الصواب لانه نبه اولا على ما يدل على
المنع من عبادة الاصنام ثم امره باتباعه في الايمان ثم نبه على ان طاعة الشيطان غير جائزة
في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما ينبغي بقوله اني اخاف ان يمسك
اي يصيبك عذاب من الرحمن اي ان اقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا اي قرينا في النار وقيل
تاليا له في النار وانما فعل ابرهيم عليه السلام هذا مع ابيه لامور احدها لشدة تعلق قلبه بصلاحه
ابيه واداء حق الابوه والرفق به وثانيها ان النبي الهادي الي الحق لا بد ان يكون رفيقا لطيفا
حتي يقبل منه كلامه وثالثها النصح لكل احد فالاب بالاولى قال يعني اباه مجيبا له اراغب
انت عن الهتي يا ابرهيم اي تاركها انت وتارك عبادتها لين لم تنته اي تسكت وترجع عن
عيبك الهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال ابن عباس معناه لاضربنك وقيل لاقتلنك بالحجارة
وقيل لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول القبيح واهجرني اي اجتنبني قال ابن عباس اعتزلني سالما
لا يصيبك مني معرة مليا اي دهرا طويلا قال يعني ابرهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك
بمكروه وذلك انه لم يومر بقتاله على مكره وكفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل هو
سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه ساستغفر لك ربي وقيل انه لما اعياه امره وعده
ان يراجع الله فيه فيساله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه ساسال لك توبة تنال بها
المغفرة انه كان بي حفيا اي برا لطيفا والمراد انه يستجيب لي اذا دعوته لانه عودني الاجابة
لدعاي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي افارقكم وافارق ما تعبدون من دون الله
وذلك انه فارقهم وهاجر من كوثا الي الارض المقدسه وادعوا ربي اي اعبد ربي الذي

خلقني

خلقني وانعم علي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي ارجو ان لا اشقي بدعاء ربي وعبادته كما
تشقون انتم بعبادة الاصنام ففيه من التواضع له مع التعريض بشقاوتهم فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله اي ذهب مهاجرا وهبنا له اي بعد الهجرة اسحق ويعقوب اي انسناه وحشته
من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا جعلنا نبيا اي انعمنا عليهما بالنبوة ووهبنا لهم من رحمتنا
اي مع ما وهبنا لهم المال والولد وذلك انه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل دين حتي ادعاهم اهل
الاديان كلهم فهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسي انه كان
مخلصا قرئ بكسر اللام اي اخلص لعبادة والطاعة لله عز وجل ولم يراي وقرئ بالفتح اي
مختارا اختاره الله تعالى واستخلصه واصطفاه وكان رسولا نبيا فهذان وصفان مختلفان
فكل رسول نبي ولا ينعكس وناديناه من جانب الطور الايمن اي من ناحية يمين موسي والطور
جبل بين مصر ومدين ويقال ان اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين وراي النار فنودي
يا موسي اني انا الله رب العالمين وقربناه قال ابن عباس قربه فكلمه ومعني التقريب اسماعه
كلامه وقيل رفعه علي الحجب حتي سمع صرير الاقلام وقيل معناه رفع قدره ومنزلته وشرفناه
بالمناجاة وقوله وقربناه نجيا اي مناجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا
وذلك لان موسي دعا ربه فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعوته وارسل
الي هرون ولذلك سماه هبة له وكان هرون اكبر من موسي قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل
هو اسمعيل بن ابرهيم وهو جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان صادق الوعد قيل انه لم
يعد شيا الا وفي به وقيل انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتي يرجع الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة
ايام للميعاد حتي رجع اليه الرجل وقيل انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفي به فوصفه الله
هذا الخلق الحسن الشريف سيل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الي اي وقت ينتظر فقال ان وعده
نهارا فكل النهار وان وعده ليلا فكل الليل وسيل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت
صلاة ينتظره الي وقت صلاة اخري وكان رسولا اي الي جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا
على هاجر ام اسمعيل بوادي مكة حين خلفهم ابرهيم وهو جرهم بن يقطن وهو قحطان بن عامر بن
سالخ وقحطان ابو قبايل اليمن نبيا اي مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله اي قومه وقيل
جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي
افترضت علينا وقيل كان يبدا باهله في الامر بالصلوة والعباده ليجعلهم قدوة لمن سواهم
وكان عند ربه مرضيا اي قايما لله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهاية
في المدح لان المرضي عند الله هو الفايز في كل طاعته باعلى الدرجات قوله عز وجل واذكر
في الكتاب ادريس هو جد ابي نوح واسمه خنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان
خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون
الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب انه كان صديقا
نبيا وذلك ان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا
قيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الي السماء وهو الاصح يدل عليه ما روي
انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه راي ادريس
في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الي السماء الرابعة على ما قاله

كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يارب اني مشيت يوما
فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح
الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خلقتني لحمل الشمس فما الذي قضيت
فيه فقال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يارب فاجمع
بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان ادريس يساله فكان مما
ساله ان قال اني اخبرت انك اكرم الملايكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليوخر
اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الي السماء
ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتي ملك الموت فقال لي اليك حاجة صديق لي من بني ادم
تشفع بي اليك لتوخر اجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم
لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك
قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك
تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا قال وهب
كان يرفع لادريس كل يوم من العباده مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجب منه الملايكه
واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان
ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الي طعامه فابي ان ياكل معه ففعل ذلك
ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له في الليلة الثالثه اني اريد اعلم من انت قال انا ملك
الموت استاذنت ربي ان اصحبك فقال لي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحي
الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك
الموت ما الفايدة في سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون اشد استعدادا
له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخري قال وما هي قال ترفعني الي السماء لانظر اليها
والي الجنة والنار فاذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال حاجة قال وما تريد قال
تسال مالكا حتي يفتح ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب
به الي الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الي
مقرك فتعلق بشجره وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالي ملكا حكما بينهما قال له الملك ما لك
لا تخرج قال لان الله تعالي قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحي الله الي ملك الموت باذني
دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في انه حي
في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء
اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسي وادريس قوله
عز وجل **اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين** اوليك اشارة الي المذكورين في هذه
السورة انعم الله عليهم بالنبوة وغيرها مما تقدم وصفه **من ذرية ادم** يعني ادريس
ونوحا **وممن حملنا مع نوح** اي من ذريه من حملنا مع نوح في السفينه يريد ابرهيم لانه
من ولد سام بن نوح **ومن ذرية ابرهيم** يعني اسمعيل واسحق ويعقوب **واسرايل** اي
ومن ذرية اسرايل وهو يعقوب وهم موسي وهرون وزكريا ويحيي وعيسي فرتب الله تعالي
احوال الانبياء الذين ذكرهم علي هذا الترتيب منبها بذلك علي انهم كما شرفوا بالنبوة شرفوا

بالنسب ثم قال تعالي **وممن هدينا واجتبينا** اي هولاء ممن ارشدنا واصطفينا وقيل وممن
هدينا الي الاسلام واجتبينا علي الانام **اذا تتلي عليهم ايات الرحمن خروا سجدا** جمع ساجد
وبكيا جمع باك اخبر الله تعالي ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا
وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الايات ما خصهم به من الكتب المنزله
عليهم وقيل المراد بالايات ذكر الجنه والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء
وخشوع القلب عند سماع القران وقيل سجدة سورة مريم من عزايم السجود فيسن للقاري
والمستمع ان يسجد عند تلاوة هذه السجده وقيل يستحب لمن قرا اية سجدة فيسجد ان يدعو
بما يناسب تلك السجده فان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك والخاشعين
لك وان قرا سورة مريم ووصل الي السجده قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم الساجدين
لك الباكين عند تلاوة القران وان سجد سجدة الم السجده قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك قوله تعالي **فخلف
من بعدهم خلف** اي من بعد النبيين المذكورين اي قوم سوء قيل اراد بهم اليهود ومن لحق
بهم وتابعهم وقيل هم في هذه الامه **اضاعوا الصلوة** اي تركوا الصلوة المفروضه وقيل
اخروها عن وقتها وهو ان لا يصلي الظهر حتي ياتي العصر ولا العصر حتي تغرب الشمس **واتبعوا
الشهوات** اي اثروا شهوات انفسهم علي طاعة الله وقيل اتبعوا المعاصي وشرب الخمور وقيل
هولاء قوم يظهرون في اخر الزمان ينزوا بعضهم علي بعض في الاسواق والازقه **فسوف يلقون
غيا** قال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حره اعد للزاني المصر عليه
والشارب المدمن عليه ولاكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقيل
هو واد في جهنم واشد اوديه بعيد قعره خبيث طعمه يسيل قيحا ودما وقيل هو واد في جهنم
ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير يسمي البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البير فتسعر بها جهنم
وقيل معنا غيا خسرانا وقيل هلاكا وعذابا وليس معني يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع
والملابسه مع الرويه **الا من تاب وامن وعمل صالحا** يعني الا من تاب من التقصير في الصلوة
والمعاصي وامن اي من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله **فاوليك يدخلون الجنه ولا يظلمون
شيا** اي لا ينقصون ثوابا ثم وصف الجنه فقال تعالي **جنات عدن** اي بساتين اقامة وصفها
بالدوام بخلاف جنان الدنيا فانها لا تدوم **التي وعد الرحمن عباده بالغيب** اي انهم يروها فهي
غايبه عنهم وهم غايبون عنها **انه كان وعده ماتيا** اي اتيا وقيل معني وعده موعوده وهو
الجنه ماتيا اي ياتيه اولياوه واهل طاعته **لا يسمعون فيها لغوا** اي باطلا وفحشا وفضولا
من الكلام **الا سلاما** اي بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معني السلامه
وذلك ان اهل الجنه لا يسمعون فيها ما يولمهم انما يسمعون تسليمهم وقيل هو تسليم بعضهم
علي بعض وتسليم الملايكه عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**
قال اهل التفسير ليس في الجنه ليل ولا نهار حتي تعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا
ولكنهم يوتون بارزاقهم علي مقدار طرفي النهار كعادتهم في الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار
برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهة العيش وسعة الرزق من غير تضييق
ولا تقتير وقيل العرب لا تعرف من افضل من الرزق الذي يوتي به بالبكرة والعشي فوصف الله الجنه
بذلك **تلك الجنة التي نورث من عبادنا** اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المومنين المساكن

التي كانت لاهل النار لو امنوا **من كان تقيا** اي المتقين من عباده قوله عز وجل **وما نتنزل الا بامر**
ربك ح عن ابن عباس ان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر
مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال فكان هذا جوابا
لمحمد صلي الله تعالي عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم حين ساله
قوم عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فابطا
عليه جبريل عليه السلام حتي شق علي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم ابطات علي حتي ساء ظني واشتقت فقال له جبريل اني كنت اشوق
ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك وانزل
والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلي وقوله **له ما بين ايدينا وما خلفنا**
اي له علم ما بين ايدينا وما خلفنا وقيل اكد ذلك بقولهم له ما بين ايدينا وما خلفنا اي هو
المدبر لنا في كل الاوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين ايدينا من امر الاخرة والثواب
والعقاب وما خلفنا اي ما مضي من الدنيا وما بين ذلك اي من هذا الوقت الي قيام الساعة
وقيل ما بين ذلك هو ما بين النفختين وهو مقدار اربعين سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا
وما خلفنا ما مضي منها **وما بين ذلك** مدة حياتنا **وما كان ربك نسيا** اي ناسيا اي ما نسيك
ربك وما تركك **رب السموات والارض وما بينهما** اي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه
لا بد ان يدبر احوالهما كلهما وفيه دليل علي ان فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات
والارض فكان لله تعالي **فاعبده واصطبر لعبادته** اي اصبر علي امره ونهيه **هل تعلم له**
سميا قال ابن عباس مثلا وقيل هل يعلم احدا يسمي الله غيره قوله تعالي **ويقول الانسان**
اي جنس الانسان فالمراد به الكفار الذين انكروا البعث وقيل هو ابي بن خلف الجمحي وكان منكرا
للبعث **ائذا ما مت لسوف اخرج حيا** قاله استهزاء وتكذيبا بالبعث قال الله تعالي **اولا يذكر**
الانسان اي يتذكر ويتفكر يعني منكر البعث **انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا** والمعني اولا يتفكر
هذا الجاحد في بدي خلقه فيستدل به علي الاعاده قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق علي ايراد
حجة في البعث علي هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانيا اهون من الايجاد
اولا ثم اقسم فقال تعالي **فوربك** وفيه تشريف للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم **لنحشرنهم** اي
لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث **والشياطين** اي مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر
مع شيطان في سلسلة **ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا** قال ابن عباس جماعات وقيل جاثين علي الركب
لضيق المكان وقيل لان البارك علي ركبتيه صورته صورة الذليل فان قلت هذا المعني حاصل
للكل بدليل قوله وتري كل امة جاثية قلت وصفوا بالجثو علي العادة المعهودة في مواقف المقالات
والمناقلات وذلك لما كان فيه من القلق لما يدهمهم من شدة الامور التي لا يطيقون معها
القيام علي ارجلهم فيجثون علي ركبهم جثوا **ثم لننزعن** اي لنخرجن **من كل شيعة** اي من كل امة واهل
دين من الكفار **ايهم اشد علي الرحمن عتيا** قال ابن عباس يعني جراءة وقيل فجورا وتمردا وقيل
قائدهم وراسهم في الشر والمعني انه يقدم في ادخال النار الاعتي فالاعتي ممن هو اكبر جرما واشد
كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر
فمن كان اشدهم تمردا في كفره خص بعذاب اعظم واشد لان عذاب الضال المضل يجب ان يكون
فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص

باصل

باصل العذاب فلذلك قال في جميعهم **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صليا** ولا يقال اولي الا مع اشتراك
القوم في العذاب وقيل معني الاية انهم احق بدخول العذاب قوله عز وجل **وان منكم الا واردها** اي وما
منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة
المكان واختلفوا في معني الورود هاهنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها فقال ابن عباس
والاكثرون معني الورود هنا الدخول والكناية راجعة الي النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله
المتقين منها يدل عليه ما روي ان نافع بن الازرق روي عن ابن عباس في الورود فقال ابن عباس
هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون ادخلها هولاء ام لا ثم قال يا نافع والله انا وانت سنردها وانا ارجو
ان يخرجني الله وما اري الله يخرجك منها بتكذيبك فمن قال بدخول المومنين النار يقول من غير
خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع الغبطة والسرور لان الله تعالي اخبر عنهم انهم لا يحزنهم
الفزع الاكبر فان قلت كيف يندفع عن المومنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله
تعالي يخمد النار فيعبرها المومنون ويحتمل ان الله يجعل الاجزاء الملاصقة لابدان الكفار من النار
محرقة والاجزاء الملاصقة لابدان المومنين بردا وسلاما كما كانت في حق ابرهيم عليه السلام وكما ان
الملايكة الموكلين لا يجدون الم الها فان قلت اذا لم يكن علي المومنين عذاب فما فايدة دخولهم
النار قلت فيه وجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان
فيه مزيد غم علي اهل النار حيث يرون المومنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انهم
اذا شاهدوا ذلك العذاب علي الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة وقال قوم
ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مومن ابدا لقوله تعالي ان الذين سبقت لهم
منا الحسني اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فعلي هذا يكون المراد من الورود الحضور
والروية لا الدخول كما قال تعالي ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار
فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يوم القيمة
والكناية راجعة اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج
الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالي ثم ننجي الذين اتقوا اي الشرك وهم المومنون انما نجوا
فيما دخلت فيه يدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وفي رواية فيلج النار الا تحلة
القسم اخرجاه في الصحيحين اراد بالقسم قوله وان منكم الا واردها عن ام مبشر الانصارية انها
سمعت النبي صلي الله تعالي عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب
الشجرة احد الذين بايعوا تحتها قالت بلي يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا
واردها فقال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلي ولكنكم
مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمومنين جز يا مومن فقال بلي ولكنكم مررتم بها
وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وروي عن مجاهد في قوله تعالي وان
منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمي كير من جهنم وهي حظ المومن
من النار وعن عايشة عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال الحمي من فيح جهنم فابردوها بالماء قوله
فيح جهنم اي وهجها وحرها وقوله تعالي **كان علي ربك حتما مقضيا** اي كان ورود جهنم لازما قضاء

الله عليكم واوجبه ثم ننجي الذين اتقوا اي الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا اي جميعا وقيل جاثين
على الركب قال المعتزلة دليل على صحة مذهبهم في ان صاحب الكبيره والفاسق يخلدان في النار بدليل ان
الله بين ان الكل يردونها ثم بين صفة من ينجوا منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا فيبقى في النار
ابدا واجيب عنه بان المتقي هو الذي يتقي الشرك بقوله لا اله الا الله ويشهد بصحة ذلك ان من امن
بالله ورسوله صح ان يقال انه متق عن الشرك ومن صدق عليه انه متق عن الشرك انه
متق لان المتقي جزء المتقي عن الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد فثبت ان صاحب
الكبيره متق واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار لعموم قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فصارت
الايه التي توهموها دليلا لهم من اقوى الدلايل على فساد قولهم هذا من حيث النظر فقد وردت
احاديث تدل على اخراج الموحدين من النار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيره من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن بره من خير ويخرج من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة
من خير وفي رواية من ايمان وعن ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمه قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمه
فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت
وتبقى هذه الامه فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا
فاذا جاء ربنا عرفنا فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين
ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها
مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى يخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله
ومنهم من يخردل ثم ينجوا حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملايكه ان
يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر
السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياه فينبتون كما تنبت الحبه في حميل
السيل ثم يفرغ الله من القضا بين العباد ويبقى رجل بين الجنه والنار وهو اخر اهل النار دخولا
الجنه مقبلا بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها واحرقني
ذكاوها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله
ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنه راى بهجتها
سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنه فيقول الله له اليس قد اعطيت
العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكونن اشقى خلقك فيقول
فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه ما شاء
من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنه فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة
والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنه فيقول الله تبارك وتعالى
ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت
فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم ياذن له في دخول الجنه فيقول
تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تمن من كذا وكذا قبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به

الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري لابي هريره ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد سمعته يقول ذلك لك
وعشرة امثاله وفي رواية للبخاري قال فياتيهم الله في غير الصوره التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا عرفناه فياتيهم الله في الصوره
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه قلت اما ما يتعلق بمعاني الحديث
والكلام على الرويه فسياتي في تفسير سورة ن والقيامه ونتكلم هاهنا على شرح غريب الفاظه قوله
مثل شوك السعدان هو نبت ذو شوك معقف وهو من اجود مراعي الابل قوله فمنهم من يوبق بعمله
يقال اوبقته الذنوب اي اهلكته والمخردل المرمي المصروع وقيل هو المقطع والمعنى انه تقطعه كلاليب
الصراط حتى يقع في النار قوله وقد امتحشوا اي احترقوا وقيل هو ان تذهب النار الجلد وتبدي
العظم قوله كما تنبت الحبه في حميل السيل الحبه بكسر الحاء هو البزورات جميعا وحميل السيل هو
الزبد وما يلقيه الماء على شاطيه قوله فقشبني ريحها اي اذاني والقشب السم فكانه قال
سمني ريحها قوله واحرقني ذكاوها اي اشتعالها ولهبها قوله راى زهرتها الزهره الحسن
والنضاره والبهجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعلم
اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنه دخولا الجنه رجل يخرج من النار حبوا فيقول
الله تعالى له اذهب فادخل الجنه فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل عشره
امثال الدنيا فيقول اتسخر بي وانت الملك فلقد رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنه منزله قوله حتى بدت نواجذه اي اضراسه
وانيابه وقيل هي اخر الاسنان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعذب
ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمه قال فيخرجون فيطرحون على
ابواب الجنه قال فيرش عليهم اهل الجنه الماء فينبتون كما ينبت الغثا في حمالة السيل اخرجه الترمذي
الحمم الفحم والغثا كلما جاء به السيل فدلت الايه الاولى على ان الكل دخلوا النار ودلت الايه
الثانيه والاحاديث على ان الله تعالى اخرج منها المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم
المشركون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي دلايل واضحات قال الذين كفروا يعني
النضر بن الحرث وذووه من قريش للذين امنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وكانت فيهم قشافه وفي عيشهم خشونه وفي ثيابهم رثاثه وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون
روسهم ويلبسون افخر ثيابهم اي الفريقين خير مقاما اي منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامه
واحسن نديا اي مجلسه فاجابهم الله تعالى بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
اي متاعا واموالا وقيل احسن ثيابا ولباسا ورئيا اي منظرا من الرويه قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا راوا
ما يوعدون اما العذاب اي الاسر والقتل في الدنيا واما الساعه يعني القيمه فيدخلون النار
فسيعلمون اي عند ذلك من هو شر مكانا اي منزلا واضعف جندا اي اقل ناصرا والمعنى فسيعلمون
اهم خير او هم في النار ام المومنون وهم في الجنه وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم
والباقيات الصالحات اي الاذكار والاعمال الصالحه اي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير

أهل

مردا اي عاقبه ومرجعا قوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الايه ق عن حباب بن الارت قال
كنت قينا في الجاهليه وكان لي على العاص بن وايل السهمي دين فاتيته اتقاضاه وفي روايه
فعملت للعاص بن وايل سيفا فجيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر حتى
يميتك الله ثم تبعث قال واني لميت ثم مبعوث قلت بلى قال دعني حتى اموت وابعث فساوتى
مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله
فردا القين الحداد ثم رد الله عليه بقوله اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ
وقيل اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنه هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله
الا الله وقيل يعني عمل عملا صالحا قدمه وقيل عهد اليه انه يدخله الجنه كلا رد عليه يعني
لم يفعل ذلك سنكتب ما يقول اي سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه في الاخره وقيل نامر الملبكه
حتى نكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه
ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقيل نزول عنه ما عنده
من مال وولد فلا يعود الارث الي من خلفه واذا سلب ذلك بقي فردا فذلك قوله وياتينا اي يوم
القيمه فردا بلا مال ولا ولد فلا يصح ان يتعزز في الاخره بمال وولد قوله تعالى واتخذوا من دون
الله الهه يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعه يعني
يكونون شفعا يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم يعني يجحد الاصنام
والالهه التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرون منهم ويكونون عليهم ضدا اي اعوانا عليهم
يلعنونهم ويكذبونهم وقيل اعداء لهم وكانوا اولياء في الدنيا قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين اي سلطانا عليهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعه الي المعصيه
والمعني تحثهم وتحركهم على المعاصي تحريكا شديدا وفي الايه دليل على ان الله تعالى مريد لجميع
الكاينات فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا يعني الليالي والايام
والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الي الاجل الذي اجل لعذابهم
قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد الذي يجمع فيه من اتقى
الله في الدنيا بطاعته الي جنته جماعات قال ابن عباس ركبانا قال ابو هريره على الابل وقال
علي بن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجايب سروجها
يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت ونسوق المجرمين اي الكافرين الي جهنم وردا
اي مشاة عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعه يردون الما ولا يرد احد الا بعد
العطش وقيل يساقون الي النار باهانه واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الي الما وعن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمه على ثلاث طرايق راغبين
وراهبين واثنان على بعير وثلاثه على بعير واربعه على بعير وعشره على بعير ويحشر بقيتهم في النار
تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا
قوله تقيل معهم حيث قالوا من القيلوله وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمه ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول
الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه الترمذي قوله تعالى لا يملكون الشفاعه
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا للمومنين وقيل

لا يشفع الا المومن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملبكه بنات الله
من العرب لقد جيتم شيا ادا قال ابن عباس منكرا وقيل معناه لقد قلتم قولا عظيما تكاد السموات
يتفطرن من الانفطار وهو التشقق وتنشق الارض اي تخسف بهم وتخر الجبال هدا اي تسقط
وتنطبق عليهم ان دعوا اي من اجل ان جعلوا للرحمن ولدا فان قلت ما معني انفطار السموات
وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمه في هذه الجمادات قلت فيه وجهان
احدهما ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه
الكلمه غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي واني لا اعجل بالعقوبه الثاني ان يكون استعظاما
للكلمه وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده قال ابن
عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت
الملبكه واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نزه الله عن نفسه اتخاذ الولد ونفاه عنه
فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد
لابد ان يكون شبيها للوالد ولا شبيه لله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض لا تصح
في الله تعالى من سروره به واستعانته وذكر جميل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا اي اتيه يوم القيمه عبدا ذليلا خاضعا
والمعني ان الخلايق كلهم عبيده لقد احصاهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم وايامهم واثارهم
فلا يخفى عليه شي من امورهم وكلهم تحت تدبيره وقهره وقدرته وكلهم اتيه يوم القيمة
فردا اي وحيدا ليس معه من احوال الدنيا شي قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبه قيل يحبهم الله ويحببهم الي عباده المومنين وعن
ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا احب الله سبحانه وتعالى العبد نادى
جبريل ان الله يحب فلان فاحببه فيحبه جبريل فينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وفي روايه لمسلم قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه
فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه ثم توضع له البغضاء
في الارض قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الي الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب المومنين
اليه حتى يرزقه مودتهم وقال كعب مكتوب في التوريه لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداوها
من الله ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القران سيجعل لهم الرحمن
ودا قوله تعالى فانما يسرناه اي سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المومنين
وتنذر به اي بالقران قوما لدا اي شدادا في الخصومه وقيل صما عن الحق وقيل الالد الظالم
الذي لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن ختم الله تعالى هذه السوره
بموعظة بليغه لانهم اذا علموا وايقنوا انه لا بد من زوال الدنيا بالموت خافوا ذلك وخافوا سوء
العاقبه في الاخره فكانوا الي الحذر من المعاصي اقرب ثم اكد ذلك فقال تعالى هل تحس منهم اي
هل ترى وقيل هل تجد منهم اي من القرون من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا قال الحسن
بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر والله اعلم تفسير سورة طه وهي مكيه وهي ماية

وأربع وقيل خمس وثلاثون آية وألف وثلثمائة واحدى وأربعون كلمة وخمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قيل هو قسم أقسم الله بطوله وهدايته وقيل هو اسم من أسماء الله فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقيل معناه يا رجل والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك يا إنسان قيل هي بالسريانية وقيل بالقبطية فعلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذه اللغات في هذه الكلمة وقيل هو يا إنسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طأ الأرض بقدميك يريد به في التهجد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد إلا لشقائك فأنزل الله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أي لتتعنى وتتعب إلا تذكرة لمن يخشى أي لكن أنزلناه عظة لمن يخشى وإنما خص من يخشى بالتذكرة لأنهم المنتفعون بها تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى أي من الله الذي خلق الأرض والسموات العلية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها وعظمها وعلوها غير الله تعالى الرحمن على العرش استوى تقدم الكلام عليه في سورة الأعراف مستوفى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى أي أنه مالك لجميع ما في الأربعة أقسام والثرى هو التراب الندي وقيل معناه ما وارى الثرى من شيء وقال ابن عباس إن الأرضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فإذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فإذا وقعت في جوفه يبست قوله تعالى وإن تجهر بالقول أي تعلن به فإنه يعلم السر وأخفى قال ابن عباس السر ما تسر في نفسك وأخفى من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولم تعلم أنك ستحدث به نفسك لأنك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما أسررت به اليوم وما تسر به غدا وعنه أن السر ما أسر به ابن آدم في نفسه وأخفى ما عليه ما هو فاعله قبل أن يعمله وقيل السر ما أسر الرجل إلى غيره وأخفى من ذلك ما أسره في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس وأخفى هو الوسوسة وقيل السر أن يعلم أن الله يعلم أسرار العباد وأخفى هو سره من عباده فلا يعلم أحد سره وقيل مقصود الآية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت أو باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والإخفاء على ما فيه ثواب أو عقاب فالسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها والإخفاء هو الذي لم يبلغ حد العزم ثم وحد نفسه فقال تعالى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى تأنيث الأسماء والذي فضلت به أسماؤه في الحسن سائر الأسماء دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والأفعال التي هي النهاية في الحسن قوله عز وجل وهل أتاك حديث موسى أي وقد أتاك لما تقدم ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف

الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود إذ رأى نارا وذلك أن موسى استأذن شعيبا في الرجوع من مدين إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته حامل في شهرها لا تدري أليلا تضع أم نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فألجأه المسير إلى جانب الطور الغربي الأيمن وذلك في ليلة مظلمة مثلجة شاتية شديدة البرد لما أراد الله من كرامته وأخذ امرأته الطلق فأخذ زنده وجعل يقدح فلا يوري فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا أي أقيموا إني آنست نارا أي أبصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس أي شعلة من نار في طرف عود أو أجد على النار هدى أي أجد عند النار من يدلني على الطريق فلما أتاها أي أتى النار رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها أطافت بها نار بيضاء تتقد كأضوء ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قيل كانت الشجرة سمرة خضراء وقيل كانت من العوسج وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال أهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام حسبه نارا قال ابن عباس هو نور الرب تبارك وتعالى وقيل هي النار التي بعينها وهي إحدى حجب الله تعالى يدل عليه ما روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه أخرجه مسلم قيل إن موسى أخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا نأت منه وإذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة نودي يا موسى إني أنا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى إني أنا ربك فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت قال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لله تعالى فأيقن به وقيل إنه سمعه بكل أجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وقوله فاخلع نعليك كان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وإنما أمر بخلعهما صيانة للوادي المقدس وقيل أمر بخلعهما ليباشر بقدميه تراب الأرض المقدسة فتناله بركتها لأنها قدست مرتين فخلعهما موسى فألقاهما من وراء الوادي إنك بالواد المقدس أي المطهر طوى اسم للوادي الذي حصل فيه وقيل طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في استدارته وأنا اخترتك أي اصطفيتك برسالاتي وبكلامي فاستمع لما يوحى فيه نهاية الهيبة والجلال له كأنه قال له لقد جاءك أمر عظيم فتأهب له إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني أي ولا تعبد غيري وأقم الصلوة لذكري أي لتذكرني فيها وقيل لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري وقيل لإخلاص ذكري وطلب وجهي ولا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا آخر وقيل معناه إذا تركت صلوة ثم ذكرتها فأقمها وعن أنس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من نسي صلاة فليصل إذا ذكر لا كفارة لها إلا ذلك وتلى قتادة أقم الصلوة لذكري وفي رواية إذا رقد أحدكم عن الصلوة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله عز وجل يقول وأقم الصلوة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها قال أكثر المفسرين معناه أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكم ذكر ذلك على عادة العرب إذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي أي أخفيته غاية الإخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شيء والمعنى في إخفائها التهويل والتخويف لأنهم

اذ الم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على
الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء اجله اشتغل بالمعاصي الى ان يقرب من ذلك الوقت
فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت
موته لا يزال على قدم الخوف فيترك المعاصي او يتوب منها في كل وقت خوف معاجلة الاجل وقوله
لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر **فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها** اي فلا
يصرفنك عن الايمان بالساعة ومجيها من لا يؤمن بها **واتبع هواه** اي مراده وخالف امر الله
فتردى اي فتهلك قوله عز وجل **وما تلك بيمينك يا موسى** سوال تقدير والحكمة فيه تنبيهه
وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انه معجز عظيم **قال هي عصاي** قيل كان لها شعبتان
وفي اسفلها سنان ولها محجن واسمها نبعه **اتوكأ عليها** اي اعتمد عليها اذا مشيت واذا عييت
وعند الوثبة **واهش بها على غنمي** اي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم
ولي فيها مارب اخرى اي حاجات ومنافع اخرى واراد بالمارب ما تستعمل فيه العصى في السفر فكان
يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقي بها الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل
بها اذا قعد وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه
وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان
اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير
ادلاها فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل كالسراج
واذا ظهر عدو كانت تحارب وتناضل عنه **قال** الله تعالى **القها يا موسى** اي انبذها واطرحها
قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها **فالقاها** اي فطرحها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة
فاذا هي حية صفراء من اعظم ما تكون من الحيات **تسعى** اي تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع
اخر كانها جان وهي الحية الصغيرة الخفيفة وقال في موضع اخر كانها ثعبان وهو اكبر ما يكون
من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى فالجان عبارة عن
ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا وهو عبارة
عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا
العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك
وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة
بانيابها ويسمع لاسنانها صرير عظيم فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء
منه ثم نودي يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال خذها** اي بيمينك **ولا
تخف** قيل كان خوفه لما عرف ما لقي ادم من الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من طمانينة نفسه
وذهاب الخوف عنه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها **سنعيدها سيرتها الاولى** اي الى هيئتها فنردها
عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف قد خلها بعيدان فلما قال الله تعالى له خذها لف
طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال
له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف
عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ
قال المفسرون اراد الله تعالى ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق ولئلا
يفزع منها اذا القاها عند فرعون قوله تعالى **واضمم يدك الى جناحك** اي الى ابطك وقيل تحت

عضدك

عضدك **تخرج بيضاء** اي نيرة مشرقة **من غير سوء** اي من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص قال ابن عباس
كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر **اية اخرى** اي دلالة اخرى على صدقك
سوى العصا **لنريك من اياتنا الكبرى** قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته قوله عز وجل **اذهب
الى فرعون انه طغى** اي جاوز الحد في العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذكر مع ان موسى كان مبعوثا
الى الكل لانه ادعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى وقال وهب قال الله تعالى لموسى اسمع
كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي وانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني البسك جبة
من سلطاني تستكمل بها القوة في امري ابعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري حتى جحد حقي
وانكر ربوبيتي واني اقسم بعزتي لولا الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن
هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا تغتر بلباس
الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي قال فسكت موسى فجاءه ملك فقال اجب ربك **قال**
يعني موسى **رب اشرح لي صدري** اي وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك
ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده فكان يضيق بما كلف من مقاومة
فرعون وحده فسال الله تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن
الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده **ويسر لي امري** اي سهل علي ما امرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون **واحلل عقدة من لساني** وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم
في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لامراته اسية ان هذا عدوي واراد ان يقتله
فقالت اسية انه صبي لا يعقل وقيل ان ام موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشا في حجره وحجر امراته
يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب اذ رفعه فضرب به راس فرعون
فغضب فرعون وتطير به حتى هم بقتله فقالت اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت
فجات بطستين في احدهما جمر وفي الاخر جوهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل
يد موسى فوضعها على الجمر فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة **يفقهوا قولي**
اي احلل العقدة كي يفهموا كلامي **واجعل لي وزيرا من اهلي** اي معينا وظهيرا والوزير من يوازرك
ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال **هرون اخي** وكان هرون اكبر من موسى وافصح لسانا
واجمل واوسم كان ابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعدا **اشدد به ازري** اي قوي به ظهري **واشركه
في امري** اي في امر النبوة وتبليغ الرسالة **كي نسبحك كثيرا** اي نصلي لك كثيرا **ونذكرك كثيرا** اي نحمدك ونثني
عليك بما اوليتنا من جميل نعمك **انك كنت بنا بصيرا** اي خبيرا عليما **قال** الله تعالى **قد اوتيت سؤلك
يا موسى** اي اعطيت جميع ما سالته **ولقد مننا عليك مرة اخرى** اي قبل هذه المرة ثم بين تلك المنة
بقوله **اذ اوحينا الى امك** وحي الهام **ما يوحى** اي ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه فقال **ان
اقذفيه في التابوت** اي الهمناها ان اجعليه في التابوت **فاقذفيه في اليم** يعني نهر النيل **فليلقه اليم
بالساحل** يعني شاطئ البحر **ياخذه عدو لي وعدو له** يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا
ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وشقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون
فبينما فرعون جالس على البركة مع امراته اسية اذا بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه
فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا هو صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك
نفسه وعقله فذلك قوله **والقيت عليك محبة مني** قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قيل ما راه
احد الا احبه لملاحة كانت في عيني موسى **ولتصنع على عيني** لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك

كما يراعي الرجل الشي بعينيه اذا اعتنى به ونظر اليه اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل
ادلكم على من يكفله اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت
لهم اخته ذلك قالوا نعم فجات بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها
اي ببقائك ورويتك ولا تحزن اي وليذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل
قبطيا كافرا قيل كان عمره اذ ذاك اثني عشر سنه فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه
وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك ابتلا قال ابن عباس الفتون وقوعه
في محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح
فيها الاطفال ثم القاوه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية
فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمر بدل الجوهر ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خايفا فلبثت
اي مكثت سنين في اهل مدين هي بلدة شعيب على ثماني مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب
لبث موسى عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها يرعى الغنم مهر زوجته صفورا بنت
شعيب وثماني عشرة سنة اقام عنده بعد ذلك حتى ولد له ثم جيت على قدر يا موسى اي جيت
على القدر الذي قدرت ان تجي فيه قيل على راس اربعين سنه وهو القدر الذي يوحي الى الانبياء
فيه واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك بوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك
ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله تعالى ومحبته وقيل معناه اخترتك لامري وجعلتك
القايم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني الذي اقمت عليهم الحجه اذهب انت واخوك باياتي
اي بدلايلي وقال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا اي لا تضعفا وقيل
لا تفترا ولا تقصرا في ذكري اي لا تقصرا في ذكري بالاحسان اليكما والانعام عليكما ومن ذكر النعمة
شكرها اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا اي داراياه وارفقا به قال ابن عباس
لا تعنفا في قولكما وقيل كنياه فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقيل اراد بالقول اللين
هل لك الى ان تزكى الاية وقيل امرهما باللطافة لما له من حق تربية موسى وقيل عداه على قبول
الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين
موته واذا مات دخل الجنة فلما اتاه موسى ووعده بذلك اعجبه وكان لا يقطع امرا دون هامان
وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان
كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان يكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فغلبه
على رايه وكان هرون بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقا
موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه وقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف
فيسلم فان قلت كيف قال لعله يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه
اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضا الله وراء امركما وقيل هو الزام الحجه وقطع المعذرة كقوله ولو
انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وقيل هو ينصرف الى
غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر او يخشى خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت
عليه ثم ادعى الربوبيه ولعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم تنفعه الذكرى والخشيه
وذلك حين الجمه الغرق وقرا رجل عند يحيى بن معاذ الرازي فقولا له قولا لينا الاية فبكى يحيى وقال
الهي هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قالا يعني موسى وهرون
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبه او ان يطغى اي

الله

يجاوز

يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاكما فاجيبه
وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك اي ارسلنا
اليك ربك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم اي لا تتعبهم
في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة كالبنا وقطع الصخور مع قتل الولدان وغير
ذلك قد جيناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج موسى يده لها شعاع كشعاع الشمس
وقيل معناه قد جيناك بمعجزة وبرهان يدل على صدقنا على ما ادعيناه من الرساله والسلام على
من اتبع الهدى ليس المراد منه سلام التحيه بل انما معناه سلم من العذاب من اسلم انا
قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من كذب بما جينا به واعرض
عنه قال يعني فرعون فمن ربكما يا موسى اي فمن ربكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى
كل شي خلقه ثم هدى اي كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون به وقيل اعطى كل شي صلاحه
وهداه وقيل اعطى كل شي صورته فخلق اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين
للنظر والاذن للسمع ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقيل يعني جعل زوجه
الرجل المراة والبعير الناقة والفرس الرمكة والحمار الاتان ثم هدى اي الهمه كيف ياتي
الذكر الانثى قال يعني فرعون فما بال القرون الاولى اي فما حال القرون الماضية والامم
الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث وانما قال فرعون
ذلك لموسى حين خوفهم مصارع الامم الخالية فحينيذ قال فرعون فما بال القرون الاولى قال
يعني فرعون علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها وقيل انما رد موسى
علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التورية انما انزلت بعد هلاك فرعون وقومه
في كتاب يعني اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطي وقيل لا يغيب عنه شي ولا ينسى اي فيتذكر
وقيل لا ينسى ما كان من اعمالهم حتى يجازيهم بها الذي جعل لكم الارض مهادا اي فراشا
وقيل مهدها لكم وسلك لكم فيها سبلا اي ادخل في الارض لاجلكم طرقا وسهلها لكم لتسلكوها
وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى فاخرجنا به اي بذلك
الماء ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلف الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما للناس ومنها
ما للدواب كلوا وارعوا انعامكم اي اخرجنا اصناف النبات للانتفاع بالاكل والرعي ان في ذلك
اي الذي ذكرت لايات لاولي النهى اي لذوي العقول قيل هم الذين ينتهون عما حرم الله عليهم
منها خلقناكم اي من الارض خلقنا ادم وقيل ان الملك ينطلق فياخذ من التراب الذي يدفن فيه
فيذره على النطفه فيخلق من التراب ومن النطفه وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها
نخرجكم تارة اخرى اي يوم القيمة للبعث والحساب قوله عز وجل ولقد اريناه يعني فرعون
اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى فكذب يعني فرعون وزعم انها سحر
وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجيتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي
تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا اي اضرب اجلا وميقاتا لا نخلفه اي لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى اي مكانا عدلا
وقال ابن عباس نصفا يستوي مسافة الفريقين اليه وقيل معناه سوى هذا المكان قال يعني موسى
موعدكم يوم الزينة وقيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنه وقيل هو يوم
النيروز وقال ابن عباس يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون

ابعد من الوهيه فجمع يعني فرعون كيده يعني مكره وحيلته وسحره ثم اتى اي الميعاد قال لهم موسي
يعني السحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر حبل وعصي وقيل كانوا اربعمائة
وقيل كانوا اثني عشر الفا ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب اي فيهلككم ويستاصلكم وقد
خاب من افترى اي خسر من ادعى مع الله الها اخر وقيل معناه خسر من كذب على الله قوله
عز وجل فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسي سرا من فرعون
فقالوا ان غلبنا موسي اتبعناه وقيل لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا
بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة قالوا اي قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر
سرا ان هذان لساحران يعني موسي وهرون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم يعني مصر بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافهم وقيل معناه يصرفان وجوه
الناس عنكم وقيل اراد اهل طريقتكم المثلى وهم بنوا اسرايل يعني يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم
وقيل معناه فيذهبا بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا شيا من كيدكم
الا جيتم به وقيل معناه اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ايتوا صفا
جميعا مصطفين ليكون اشد لهيبتكم وقيل معناه ثم ايتوا المكان الموعود وقد افلح اليوم من استعلى
اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسي اما ان تلقي اي عصاك واما ان نكون اول من القى
اي عصاه قال يعني موسي بل القوا يعني انتم اولا فاذا حبالهم بدا اضمارا اي فالقوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قيل انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين
الناس فراي موسي كان الارض امتلات حيات وكانت قد اخذت ميلا في ميل من كل جانب وراوا
انها تسعى فاوجس اي اضمر وقيل وجد في نفسه خيفة موسي وقيل هو طبع البشرية وذلك انه
ظن انها تقصده وقيل انه خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه
قلنا لا تخف اي قال الله لموسي لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب عليهم ولك الغلبة والظفر
والق ما في يمينك اي عصاك والمعنى لا تخف بكثرة حبالهم وعصيهم فان في يمينك شيا اعظم
منها كلها تلقف اي تلتقم وتبتلع ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر اي حيلة ساحر ولا يفلح
الساحر حيث اتى اي من الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان فالقي السحرة سجدا قالوا
امنا برب هرون وموسي قال صاحب الكشاف سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم
وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا روسهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاين وقيل
انهم لم يرفعوا روسهم حتى راوا الجنة والنار وقيل لما سجدوا اراهم الله تعالى في سجودهم
منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قال يعني فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
اي لرييسكم وعظيمكم يعني انه اسحركم واعلاكم في صناعة السحر ومعلمكم الذي علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي اقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم
في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا اي على ايمانكم بدا انا او رب
موسي على ترك الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نوثرك اي لن نختارك على ما جانا
من البينات يعني الدلالات الواضحات قيل هي اليد والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا
لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل انهم لما سجدوا راوا الجنة والنار وراوا منازلهم
في الجنة فعند ذلك قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا وقيل هو قسم وقيل
معناه لن نوثرك على الله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي

هذه

هذه الحيوة الدنيا اي انما امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قلت كيف قالوا هذا وقد جاوا مختارين غير
مكرهين قلت كان فرعون اكرههم في الابتداء على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقيل كانت
السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرايل اذ هو نام فاراهم موسي نايما
وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم واكرههم
على ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى اي خير منك ثوابا
وابقى عقابا وقيل قال السحرة لفرعون ارنا موسي اذا هو نام وقيل خير منك ان اطيع وابقى
عذابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه مجرما
قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام قول السحرة معناه من مات على الشرك
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن ياته مومنا اي مات على الايمان
قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى اي الرفيعة العلية ثم فسر الدرجات فقال
تعالى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب
وقيل اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق
السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه الترمذي قوله وانعما يقال احسن فلان الي وانعما
اي افضل وزاد في الاحسان والمعنى انهما منهم وزادوا وتناهيا الى غاية قوله تعالى ولقد اوحينا
الى موسي ان اسر بعبادي اي اسر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا اي اجعل لهم
طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا اي يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس
لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا ولا تخشى قيل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من ورايك
ولا تخشى اي يغرقك البحر امامك فاتبعهم اي فلحقهم فرعون بجنوده فغشيهم اي اصابهم من اليم
ما غشيهم وهو الغرق وقيل علاهم وسترهم من اليم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى فغرق
فرعون وجنوده ونجا موسي وقومه واضل فرعون قومه وما هدى اي وما ارشدهم
وهو تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرايل قد
انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ذكرهم
الله تعالى النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسي من المناجات بجانب الطور
وكتب التورية في الالواح وانما قال وواعدناكم لانها اتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ورجعت منافعها
اليهم وبها قوام دينهم وشريعتهم وفيما افاض عليهم من ساير نعمه وارزاقه كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقيل لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا
ولا تستعينوا بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا فيحل عليكم غضبي اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى اي هلك وسقط في النار واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب
من الشرك وامن اي وحد الله وصدقه وعمل صالحا اي ادى الفرايض ثم اهتدى قال ابن عباس
علم ان ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه وقيل علم ان لذلك ثوابا
وقيل اقام على السنة قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسي وما حملك على العجلة وذلك
ان موسي اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور لياخذوا التورية فسار بهم ثم
عجل موسي من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك

عن قومك ياموسي فاجاب ربه **قال هم اولاء على اثري** اي هم بالقرب مني ياتون على اثري من بعدي
فان قلت لم يطابق السوال الجواب فانه سال عن سبب العجلة فعدل عن الجواب وقال هم
اولاء على اثري قلت كان هم موسي بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل
بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير ثم عقبه بجواب السوال فقال **وعجلت اليك ربي لترضي**
اي لتزداد رضي **قال فانا قد فتنا قومك** اي امتلينا الذين خلفتهم مع هرون
وكانوا ستماية الف فافتتنوا بالعجل غير اثنا عشر الفا **من بعدك** اي من بعد انطلاقك الي
الجبل **واضلهم السامري** اي دعاهم وصرفهم الى الضلال وهي عبادة العجل اضاف الضلال
الى السامري لانهم ضلوا بسببه وقيل ان جميع الممكنات تضاف الى منشيها في الظاهر وان كان
الموجد لها في الاصل هو الله تعالي فذلك قوله هاهنا وقيل كان السامري من عظما بني
اسرايل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جار الموسي وامن به وقيل
كان علجا من علوج كرمان وقع الي مصر وكان من قوم يعبدون البقر **فرجع موسي الي قومه**
غضبان اسفا اي حزينا جزعا **قال ياقوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا** اي صدقا انه
يعطيكم التوريه **افطال عليكم العهد** اي مدة مفارقتي اياكم **ام اردتم ان يحل عليكم**
غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم **فاخلفتم موعدي**
يعني ما وعدوه من الاقامة على دينه الي ان يرجع **قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا** اي
ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا وذلك ان المرء اذا واقع الفتنة لم يملك نفسه **ولكنا حملنا**
اوزارا من زينة القوم اي حملنا مع انفسنا ما كنا قد استعرناه من قوم فرعون والاوزار
الاثقال سميت اوزارا لكثرتها وثقلها وقيل الاوزار الاثام اي حملنا اثاما وذلك ان بني
اسرايل استعاروا حليا من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الي حين خروجهم من مصر وقيل
ان الله لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذها بنوا اسرايل فكانت غنيمة ولم تكن الغنايم
تحل لهم **فقذفناها** اي القيناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة والقوها فيها حتي
يرجع موسي فيري رايه فيها وقيل ان هرون امرهم بذلك ففعلوا **فكذلك القا السامري**
اي ما كان معه من الحلي فيها قال بن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها وقيل ان
هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال
هرون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقي السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل
في فم العجل وقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى **فاخرج لهم عجلا جسدا**
له خوار اختلفوا هل كان الجسد حيا ام لا على قولين احدهما لا لانه لا يجوز اظهار خرق العادة على
يدي ضال بل السامري صور صورة على شكل العجل وجعل فيها منافذ ومخاريق بحيث اذا دخلها
الرياح صوت كصوت العجل الثاني انه صار حيا وخار كما يخور العجل **فقالوا هذا الهكم واله**
موسي يعني قال ذلك السامري ومن تابعه ممن افتتن به وقيل عكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا
شيا قط مثله **فنسي** قيل هو اخبار عن قول السامري اي ان موسي نسي الهه وتركه هاهنا وذهب
يطلبه وقيل معناه ان موسي انما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في طريق اخر فاخطا الطريق
وضل وقيل هو من كلام الله تعالى كانه اخبر عن السامري انه نسي الاستدلال على حدوث
الاجسام وان الاله لا يحل في شي ولا يحل فيه شي ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذي يجب الاستدلال
به فقال **افلا يرون الا يرجع اليهم قولا** اي ان العجل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم به

ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا هذا توبيخ لهم اذا عبدوا من لا يملك ضرا من ترك عبادته ولا نفعا من عبده
وكان العجل فتنة من الله تعالى ابتلى بها بني اسرايل فقوله عز وجل **ولقد قال لهم هرون من قبل**
اي من قبل رجوع موسي **ياقوم انما فتنتم به** اي ابتليتم بالعجل **وان ربكم الرحمن فاتبعوني** اي على ديني
في عبادة الله **واطيعوا امري** اي في ترك عبادة العجل اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ
احسن الوجوه لانه زجرهم اولا عن الباطل بقوله انما فتنتم به ثم دعا الي معرفة الله بقوله فاتبعوني
ثم دعاهم الي الشرايع بقوله واطيعوا امري فهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد من اماطة الاذي
عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة وانما قال وان
ربكم الرحمن فخص هذا الموضع بهذا الاسم لانه نبههم على انهم متي تابوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن
الرحيم فقابلوا هذا القول بالاصرار والجحود **وقالوا لن نبرح عليه** اي لن نزال على عبادة العجل
عاكفين اي مقيمين **حتي يرجع الينا موسي** كانهم قالوا لن نقبل حجتك ولا نقبل الا قول موسي
فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسي سمع الصياح والجلبة
وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راي هرون اخذ شعر
راسه بيمينه ولحيته بشماله **وقال له ياهرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا** اي اشركوا **الا تتبعني**
اي تتبع امري ووصيتي وهلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معناه
ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه **افعصيت**
امري اي خالفت امري **قال يابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي** اي بشعر راسي وكان قد اخذ
ذوابته **اني خشيت** اي لو انكرت عليهم لصاروا احزابا يقتل بعضهم بعضا **ان تقول** اي فتقول
فرقت بين بني اسرايل او خشيت اي فارقتهم واتبعتك ان يصيروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت
بين بني اسرايل **ولم ترقب قولي** اي لم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح وارفق
بهم ثم اقبل موسي على السامري **ثم قال فما خطبك** اي ما امرك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت
قال يعني السامري **بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول** اي من تراب اثر حافر
فرس جبريل **فنبذتها** اي فقذفتها في فم العجل فخار لها فان قلت كيف عرف السامري جبريل وراه من بين
ساير الناس قلت ذكروا وجهين احدهما ان امه ولدته في السنة التي كان يقتل فيها البنون
فوضعته في كهف حذرا عليه من القتل فبعث الله جبريل اليه ليربيه لما قضى الله على يديه من الفتنة
والوجه الثاني انه لما نزل جبريل الي موسي ليذهب به الي الطور فراه السامري من بين ساير الناس
فلما راه قال ان لهذا لشانا فقبض القبضة من اثر تربة موطيه فلما ساله موسي قال قبضت من اثر الرسول
اليك يوم جاءك للميعاد وقيل راه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها في عمامته لما يريد الله ان يظهره
من الفتنة على يديه وهو قوله **وكذلك سولت لي نفسي** اي زينت لي نفسي وقيل هو من السوال
والمعنى انه لم يدعني اليها فعلت غيري واتبعت فيه هواي **قال فاذهب** يعني قال موسي للسامري
اذهب **فان لك في الحياة** اي ما دمت حيا **ان تقول لا مساس** اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد
فعوقب في الدنيا بعقوبة لا شي اوحش منها ولا اعظم وذلك ان موسي امر بني اسرايل ان لا يخالطوه ولا
يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومتابعته ومواجهته وقال بن عباس لا مساس لك ولولدك
فصار السامري يهيم في البرية مع الوحوش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد وقيل كان اذا مس احدا
او مسه احد حما جميعا فتحامي الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون
ذلك **وان لك** اي ياسامري **موعدا** اي لعذابك في الاخرة **لن تخلفه** قرى بكسر اللام ومعناه لن تغيب عنه ولا

مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيمة وقرئ بالفتح اي لن تكذب به ولن يخلفك الله بل يكافيك على فعلك
وانظر الى الهك اي الذي تزعم الذي ظلت عليه عاكفا اي دمت عليه مقيما الفعل لنحرقنه اي بالنار
ثم لننسفنه اي لنذرينه ثم ترا الا في البحر وقيل معناه لنحرقنه اي لنبردنه فعلى هذا التاويل لم ينقلب
لحما ودما فان ذلك لا يمكن ان يبرد بالمبرد ويمكن ان يقال صار لحما ودما فذبح ثم بردت عظامه
بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من امر العجل وابطال ما ذهب اليه السامري
رجع الى بيان الدين الحق فقال مخاطبا لبني اسرايل انما الهكم الله اي المستحق للعبادة والتعظيم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما اي وسع علمه كل شي وقيل يعلم من يعبده ولا يعبده قوله
تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يعني الامم الخاليه وقيل ما سبق من الامور وقد اتيناك
من لدنا ذكرا وهو القران من اعرض عنه اي عن القران ولم يومن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل
يوم القيمة وزرا اي حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين فيه من عذاب الوزر وساء لهم يوم
القيمة حملا اي بيس ما حملوا على انفسهم من الاثم يوم ينفخ في الصور قيل هو قرن ينفخ فيه يدعى به الناس
للحشر والمراد بهذه النفخة النفخة الثانيه لانه اتبعه بقوله ونحشر المجرمين يوميذ زرقا اي نحشر
المشركين زرق العيون سود الوجوه وقيل عميا وقيل عطاشا يتخافتون اي يتشاورون بينهم ويتكلمون
خفيه ان لبثتم اي ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو
مقدار اربعين سنه وذلك ان العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا
وقال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اوفاهم
عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب ما استقبلهم من اهوال يوم
القيمه وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تكون
الجبال يوم القيمه فانزل الله عز وجل هذه الايه والنسف هو القلع اي يقلعها من اصولها ويجعلها
هباء منثورا فيذرها قاعا اي يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملسا مستويه
لا نبات فيها اي لا ترى واديا ولا رابيه لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاضا ولا ارتفاعا
اي لا ترى واديا ولا رابيه يوميذ يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف
القيمه وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها
العظام الباليه والجلود المتمزقه واللحوم المتفرقه هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لا عوج لهم
عنه عايله ولا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت
وذلت وضعفت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات وذلت وضعفت والمراد به اصحاب
الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع فلا تسمع الا همسا وهو الصوت الخفي قال ابن عباس
هو تحريك الشفاه من غير نطق اراد بالهمس صوت وطي الاقدام الى المحشر كصوت اخفاف الابل يوميذ
لا تنفع الشفاعه اي لاحد من الناس الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن له ان يشفع ورضي له
قولا قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المومن وقيل ان درجة
الشافع درجة عظيمه فهي لا تحصل الا لمن باذن الله له فيها وكان عند الله مرضيا يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم قيل الكنايه راجعة الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم الله ما قدموا من الاعمال وما خلفوا
من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له ان يشفع ثم قال يعلم ما بين ايدي الشافعين وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقيل الكنايه يرجع الى
اي

اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين ايديهم وما خلفهم
علما وقيل الكنايه راجعه الى الله تعالى اي لا يحيطون بالله علما وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت
في ذلك اليوم ويبصر الملك والتفرد لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه واراد بها المكلفين لان عنت من صفات
المكلفين لان من صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر لان الخضوع بها يتبين وفيها يظهر وقوله
للحي القيوم تقدم تفسيره وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله ومن يعمل
من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما قال ابن عباس معناه لا يخاف ان يزاد في سياته
ولا ينقص من حسناته وقيل لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها قوله تعالى وكذلك انزلناه
اي كما بيناه في هذه السورة او هذه الايات المتضمنه للوعيد انزلنا القران كذلك وقوله قرانا عربيا
اي بلسان العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وحسن نظمه وخروجه عن كلام البشر وصرفنا فيه من الوعيد
اي كررنا وفصلنا القول فيه بذكر الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان الفرايض والمحارم لان الوعيد بهما
يتعلق فتكريره وتصريفه يقتضي بيان الاحكام فلذلك قال تعالى لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك والمحارم
وترك الواجبات او يحدث لهم ذكرا اي انما انزلنا القران لاجل ان يصيروا متقين مجتنبين ما لا
ينبغي او يحدث لهم القران ذكرا يرغبهم في فعل الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يحدث لهم القران
عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم السالفه قوله عز وجل فتعالى الله الملك الحق
اي جل الله وعظم عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تنبيه على ما يلزم
خلقه من تعظيمه وتمجيده وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمستفاد
من قبل الغير ولا غيره اولى به منه ولا تعجل بالقران اراد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا انزل عليه جبريل بالقران يبادره فيقرا معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوه مخافة الانفلات
والنسيان فنهاه الله عن ذلك فقال ولا تعجل بالقران اي لا تعجل بقراته من قبل ان يقضى اليك
وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ وقيل معناه لا تقريه اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين
لك معناه وقل رب زدني علما فيه التواضع لله والشكر له والمعنى زدني علما الى ما علمت فان لك في كل
شي علما وحكمه وقيل ما امر الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب الزياده في شي الا في العلم وقيل
كان ابن مسعود اذا قرا هذه الايه قال اللهم زدني ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم
اي امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة من قبل هولاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي
وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون فنسي اي فترك ما عهدنا اليه من الاحتراز عن اكل الشجرة
والاكل منها وقيل اراد النسيان الذي هو ضد الذكر ولم نجد له عزما اي صبرا عما نهي وحفظا لما امر به
وقيل معناه لم نجد له رايا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له وقيل
معناه لم نجد له عزما على المقام على المعصيه فيكون الى المدح اقرب قوله عز وجل واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا اي ابليس عدو لك ولزوجك
اي حوا وسبب العداوه ما راي من اثار نعمة الله على ادم فحسده فصار عدوا له فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى اسند الخروج اليه وان كان الله تعالى هو المخرج لما كان بوسوسته وفعل ادم ما يترتب عليه
الخروج صح ذلك ومعنى تشقى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك وهو الحرث
والزرع والحصد والطحن والخبز قيل اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن
جبينه فكان ذلك شقاه فان قلت لم اسند الشقا الى ادم دون حوا قلت فيه وجهان
احدهما ان في ضمن شقاء الرجل شقاء اهله كما ان في سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثاني اريد بالشقاء

النصب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المراة لان الرجل هو الساعي على زوجته ان لك ان لا تجوع فيها
اي في الجنه وانك لا تظما فيها اي لا تعطش ولا تضحى اي لا تبرز للشمس فيوذيك حرها لانه ليس
في الجنه شمس واهلها في ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة والكن هي الامور التي يدور
عليها كفاف الانسان فذكر الله حصول هذه الاشيا في الجنه وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف
ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه اهل الدنيا فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسه
واسر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هي فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
اي على الشجرة التي ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى اي لا يبيد ولا يفنى رغبة في دوام
الراحه فكان الشي الذي رغب الله فيه ادم رغبة ابليس فيه الا ان الله تعالى وقفه على
الاحتراز عن تلك الشجرة وابليس وقفه على الاقدام عليها وادم مع كمال علمه بان الله هو خالقه
وربه ومولاه وناصره وابليس هو عدوه اعرض عن قول الله تعالى ولم يرد الخلد ومن تامل
هذا الشرح عرف انه لا دافع لقضاء الله ولا مانع منه وقوله تعالى فاكلا منها يعني كل ادم
وحوا من الشجرة فبدت لهما سواتهما اي عريا من النور الذي كان عليهما حتى بدت فروجهما
وظهرت عوراتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه اي يلزقان بسواتهما من ورق التين وعصى
ادم ربه اي باكل الشجرة فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطا طريق الحق وضل حيث
طلب الخلد باكل ما نهي عنه فخاب ولم ينل مراده وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب
قال ابن ابي قتيبه يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه انما يقال لمن
اعتاد فعل المعصيه كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك مرارا
ويعتاده وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتج ادم
وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا اخرجتنا من الجنه فقال له ادم انت يا موسى اصطفاك الله
بكلامه وخط لك التورية بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنه فحج ادم
موسى وفي روايه لمسلم قال ادم بكم وجدت الله كتب التوريه قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما
قال فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي
قبل ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحج ادم موسى الكلام
على معنى الحديث وشرحه قوله احتج ادم وموسى المحاجه المجادله والمخاصمه يقال حاججت فلانا
فحججته اي جادلته فغلبته قال ابو سليمان الخطابي قد يحسب كثير من الناس ان معنى القدر والقضا
من الله على معنى الاجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره ويتوهم ان قوله فحج ادم من هذا الوجه
وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله ما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها
عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والقضا
في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكسابهم
ومباشرتهم الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادته واختيار فالحجة انما تلزمهم
بها واللايمه تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن الاخر لان
احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البنا فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء
ونقضه وانما موضع الحجه لادم على موسى ان الله تعالى كان قد علم من ادم انه يتناول
الشجره وياكل منها فكيف يمكنه انه يرد علم الله فيه وان يبطله بعد ذلك وانما كان تناوله
الشجره سببا لنزوله الى الارض التي خلق لها وانما ادلى ادم بالحجه على هذا المعنى ودفع

لابيه موسى عن نفسه ولذلك قال اتلومني على امر قد قدره الله علي من قبل ان يخلقني فصل
في بيان عصمة الانبيا وما قيل في ذلك قال الامام فخر الدين الرازي اختلف الناس في عصمة الانبيا
وضبط القول فيه يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر
والضلال فان ذلك غير جايز عليهم الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كونهم
معصومين عن الكذب والتحريف والا لارتفع الوثوق بالاداء واتفقوا على ان ذلك لا يجوز
وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن
الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على سبيل العمد واجازه بعضهم
على سبيل السهو الرابع ما يقع في افعالهم فقد اختلفت الامه فيه على خمسة اقوال احدها قول
من جوز عليهم الكباير الثاني قول من منع الكباير وجوز الصغاير على جهة العمد وهو قول اكثر
المعتزلة الثالث لا يجوز ان ياتوا بصغيره ولا كبيره البته بل على وجه التاويل وهو قول
الجبايي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا كبيره
ولا صغيره لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التاويل وهو قول الشيعه واختلف
الناس في وقت العصمه على ثلاثة اقوال احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين
وقت الولاده وهو قول الشيعه الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهم اكثر المعتزله
الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز منهم بعد النبوه وهو قول اكثر اصحابنا وابي الهذيل
وابي علي من المعتزله قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيره ولا كبيره
من حين جاتهم النبوه ويدل عليه وجوه احدها لو صدر عنهم لكانوا اقل درجه من احد الامه
وذلك غير جايز لان درجة الانبيا في غاية الرفعه والشرف الثاني لو صدر منه وجب ان لا يكون
مقبول الشهاده فكان اقل حالا من عدول الامه وذلك غير جايز ايضا لان معنى النبوه والرساله
هو ان يشهد على الله انه شرع هذا الحكم وايضا فانه يوم القيمه شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي
ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببديهة العقل انه لا شي اقبح ممن رفع الله
درجته وايتمنه على وحيه وجعله خليفته في عباده وبلاده يسمع ربه يناديه لا يفعل كذا فيقدم عليه
ويفعله ترجيحا لغرضه واجمعت الامه على ان الانبيا كانوا يامرون الناس بطاعة الله فلو لم
يطيعوه لدخلوا تحت قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ولفظه للعموم فيتناول الكل ويدل فيه فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت ان الانبيا كانوا
فاعلين لكل خير وتاركين لكل منهي وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله
يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين وقال في حق موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال
تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك من الايات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفا
والخير والخيره وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال واما المخالف فقد
تمسك بايات منها قصة ادم هذه والجواب عنها ان نقول ان كلامهم انما يتم ان لو بينوا بالدلالة ان
ذلك كان حال النبوه وذلك ممنوع ولم لا يجوز ان يقال ان ادم حال ما صدرت منه هذه الاشيا

ماكان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال القاضي
عياض واما قصة ادم وقوله فعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا وقد اخبر الله تعالى بعذره
في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اي نسي عداوة ابليس له وما عهد الله
اليه وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنه اغتر بابليس يحلف له اني لكما لمن الناصحين
وتوهم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما
اي قصدا للمخالفة وقيل بل اكل من الشجرة متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قلت اذا انتفيت عنهم
الذنوب والمعاصي فما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكائهم على ما سلف منهم وهل يتوب
ويستغفر من لا شيء عليه قلت ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة
بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها واتوها على وجه التاويل
او السهو او تزيدوا من امور الدنيا المباحة فاخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا
من المواخذة بها فهم خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذه ادنى افعالهم واسوا
ما يجري من احوالهم كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيات وسنذكر في كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شاء الله قوله عز وجل ثم اجتباه
ربه اي اختاره واصطفاه فتاب عليه اي عاد عليه بالعفو والمغفرة وهدى اي هداه لرشده
حتى رجع الى الندم والاستغفار قال اهبطا منها جميعا قيل الخطاب لادم ومعه ذريته
ولابليس ومعه ذريته فصح قوله اهبطا لاشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب
لادم وحوى لانهما اصل البشر فجعلا كانهما البشر فخوطبا بلفظ الجمع بعضكم لبعض عدو قيل
في توفيه هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعدا الناس ويحتمل ان يكون بعض الفريقين
لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى اي كتاب ورسول فمن تبع هداي اي الكتاب والرسول فلا
يضل ولا يشقى قال ابن عباس من قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم
القيمه سو الحساب وذلك بان الله تعالى يقول فمن تبع هداي فلا يضل اي في الدنيا ولا يشقى اي
في الاخرة ومن اعرض عن ذكري يعني القران فلم يومن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا
روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد
هو يضغط في القبر حتى تختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد والضريع والغسلين في النار وقيل
مرفوعا يلتام عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم
والضريع والغسلين في النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن عباس الشقاء عنه قال
كلما اعطي العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا
عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله
ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع

ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا اي بصير العين وبصيرا بالحجة قال كذلك اي كما اتتك اياتنا فنسيتها اي فتركتها واعرضت
عنها وكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب
وكذلك نجزي من اسرف اي كما جزينا من اعرض عن القران كذلك نجزي من اسرف اي اشرك
ولم يومن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد اي مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى اي
وادوم قوله تعالى افلم يهد لهم اي افلم يبين القران لكفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم يعني في ديارهم ومنازلهم اذا سافروا وذلك ان قريشا كانوا يسافرون الى الشام
فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر هم ثمود وقريات قوم لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى اي
لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك اي ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم لكان لزاما واجل
مسمى تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا
كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها اية السيف وسبح بحمد ربك اي
فصل بامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل غروبها اي صلوة العصر ومن اناء الليل
اي ومن ساعاته فسبح يعني صل المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار
يعني صلاة الظهر سمي وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول
انتهاء وطرف النصف الاخر ابتداء لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقيل معناه لعلك ترضى
بالشفاعة وقيل قرئ ترضى بضم التاء اي يعطى ثوابه وقيل يرضاك ربك وعن جرير بن عبد الله
قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون
ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله
لا تضامون بتخفيف الميم من الضيم الظلم والمعنى انكم ترونه جميعا لا يظلم بعضكم بعضا في رويته
وروي بتشديدها من الانضمام والازدحام اي لا يزدحم ولا ينضم بعضكم الى بعض في رويته
والكاف في قوله كما ترون القمر كاف التشبيه للروية لا للمري وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم
روية ينزاح معها الشك كرويتكم هذا القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تشكون قوله عز وجل
ولا تمدن عينيك قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضيف فبعثني الى
يهودي فقال قل له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق
او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن
فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني واسلفني لقضيته
واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن
عينيك اي لا تنظر نظرا لا تكاد ترده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا له الى ما متعنا
به اي اعطينا ازواجا اي اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه
اي نجعل ذلك فتنة لهم بان نزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك اي في المعاد
في الجنة خير وابقى اي ادوم قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن
يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل
عمله وحضر عذابه قوله تعالى وامر اهلك اي قومك وقيل من كان على دينك بالصلاة اي بالمحافظة
عليها واصطبر عليها اي اصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فعلا فان

الوعظ بلسان الفعل ابلغ منه بلسان القول لا نسئلك رزقا اي لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا
ان ترزق نفسك بل نكلفك عملا نحن نرزقك اي بل نحن نرزقك ونرزق اهلك والعاقبة للتقوي
اي الجميلة المحموده لاهل التقوى قال بن عباس الذين صدقوا واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد
ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاه وتلي هذه الايه قوله عز
وجل وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه اي بالايه المقترحه فانه كان قد اتاهم بايات
كثيره اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولي اي بيان ما فيها وهو القران لانه اقوى دلالة واوضح
ابانة وقيل معناه ما في الصحف التوريه والانجيل وغيرهما من اخبار الامم انهم اقترحوا الايات فلما
اتتهم لم يومنوا بها فعجلنا لهم العذاب والهلاك فما يومنهم ان اتيتهم الايه ان يكون حالهم
كحال اوليك وقيل بينة ما في الصحف الاولي هي البشارة بمحمد صلي الله تعالي عليه وسلم ونبوته
وبعثته ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل ارسال الرسل وانزال القران لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي لقالوا يوم القيمه لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والهوان والافتضاح قل كل متربص اي منتظر دوائر
الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالي
فتربصوا اي فانتظروا فستعلمون اي اذا جاء امر الله وقامت القيمه من اصحاب الصراط
السوي اي المستقيم ومن اهتدي اي من الضلالة نحن ام انتم والله سبحانه وتعالي اعلم

تفسير سورة الانبياء عليهم افضل الصلوة واتم السلام وهي مكيه وهي مايه واثنا عشر
ايه والف ومايه وثمان وستون كلمه واربعة الاف وثمان مايه وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم علي اعمالهم يوم القيمه نزلت
في منكري البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لما فيه من المصلحه للمكلفين ليكونوا اقرب الي التاهب له
والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون غيرهم وقيل هم المشركون وهذا من باب اطلاق اسم
الجنس علي بعضه وهم في غفلة معرضون اي عن التاهب له وقيل معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون
لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسنين والمسيين ثم اذا انتبهوا عن سنة
الغفلة بما يتلي عليهم من الايات اعرضوا عنه ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله من تنزيل
شي من القران يذكرهم ويعظهم به وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فينزل الايه بعد الايه
والسوره بعد السوره في وقت الحاجه لبيان الاحكام وغيره من الامور والوقايع وقيل الذكر المحدث
ما قاله النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوي ما في القران واضافه الي الله
لان الله تعالي وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي الا استمعوه وهم يلعبون اي لا يعتبرون
لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية قلوبهم اي ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله واسروا النجوي
الذين ظلموا اي بالغوا في اخفاء التناجي وهم الذين اشركوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال
تعالي مخبرا عنهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انهم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملايكة والاولى
ارسال البشر الي البشر لان الانسان الي القبول من اشكاله اقرب افتاتون السحر اي تحضرون
السحر وتقبلونه وانتم تبصرون اي تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض
اي لا يخفي عليه شي وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم قوله عز وجل بل قالوا اضغاث
احلام يعني اباطيل راها في النوم بل افتراه اي اختلقه بل هو شاعر وذلك ان المشركين

اقسموا

اقسموا القول في النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم
بل هو فرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شعر فلياتنا يعني النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
باية اي ان كان صادقا كما ارسل الاولون اي من الرسل بالايات قال الله تعالي مجيبا لهم ما امنت
قبلهم اي قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قريه اتتهم الايات اهلكناها اي بالتكذيب افهم
يومنون اي ان جاءتهم ايه والمعنى ان اوليك لم يومنوا بالايات لما جاءتهم افيومنوا هولاء قوله تعالي
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعني لم نرسل
الملايكه الي الاولين انما ارسلنا رجالا يوحي اليهم مثلك فاسالوا اهل الذكر يعني اهل التوريه
والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلي
الله تعالي عليه وسلم امر المشركين مسيلة اهل الكتاب لان المشركين اقرب الي تصديقهم من تصد
من امن بالنبي صلي الله تعالي عليه وسلم وقيل اراد بالذكر القران اي فسالوا المومنين العالمين من اهل
القران ان كنتم لا تعلمون قوله عز وجل وما جعلناهم يعني الرسل جسدا لا ياكلون الطعام هذا
رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام والمعنى لم نجعلهم ملايكه بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام
وما كانوا خالدين اي في الدنيا بل يموتون كغيرهم ثم صدقناهم الوعد اي الذي وعدناهم باهلاك
اعدايهم فانجيناهم ومن نشاء اي المومنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين لان المشرك
مسرف علي نفسه قوله عز وجل لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وفخركم
وهو شرف لمن امن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم وقيل
فيه تذكره لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد افلا تعقلون فيه بعث علي التدبر
لان الخوف من لوازم العقل قوله تعالي وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية كانت ظالمة اي كافرة
والمراد اهل القريه وانشانا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا
اي عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين من قريتهم لما راوا مقدمة العذاب
لا تركضوا اي قيل لهم لا تهربوا وارجعوا الي ما اترفتم فيه اي نعمتم فيه من العيش ومساكنكم لعلكم
تسئلون قال بن عباس عن قتل نبيكم قيل نزلت هذه الايه في اهل حضور قرية باليمن وكان اهلها عربا
فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم اليه فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وسباهم فلما
استحر فيهم القتل هربوا فقالت الملايكه لهم استهزاء لا تركضوا اي لا تهربوا وارجعوا الي مساكنكم واموالكم
لعلكم تسئلون شيا من دنياكم فتعطون من شيتم وتمنعون من شيتم فانكم اهل ثروه ونعمه فاتبعهم
بخت نصر واخذتهم السيوف ونادي مناد من جو السماء يا ثارات الانبيا فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب
حين لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اي لانفسنا حين كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنب
حين عاينوا العذاب وقالوا ذلك علي سبيل الندامه ولم ينفعهم الندم فما زالت تلك دعواهم
اي تلك الكلمه وهي قولهم يا ويلنا حتي جعلناهم حصيدا اي بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين
اي ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين معناه ما سوينا هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجايب للعب واللهو وانما سويناهما لفوايد منها التفكر
في خلقها وما فيها من العجايب والمنافع التي لا تعد ولا تحصى لو اردنا ان نتخذ لهوا قال بن عباس
اللهو المراة وعنه انه الولد لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض
وقيل معناه لو كان ذلك جايزا في صفتنا لم نتخذه بحيث يظهر لكم ونستره حتي لا تطلعوا عليه وذلك
ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بقوله لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان

ان ولدا لرجل وزوجته يكونون عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين وقيل وما كنا ممن
يفعل ذلك لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي قالوه فانه كذب وباطل نقذف اي نرمي ونسلط
بالحق اي بالايمان على الباطل اي على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله
ولدا فيدمغه اي فيهلكه فاذا هو زاهق اي ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى
يذهب ويضمحل ثم اوعدهم على كذبهم فقال تعالى ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون الله بما
لا يليق به من الصاحبة والولد وله من في السموات والارض اي عبيدا وملكا وهو الخالق لهم
والمنعم عليهم باصناف النعم ومن عنده يعني الملايكة وانما خص الملايكة وان كانوا داخلين في جملة
من في السموات لكرامتهم ومزيدا لاعتنايهم لا يستكبرون عن عبادته اي لا يانفون ولا يتعظمون عنها
ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يتعبون وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي لا يضعفون ولا يسامون وذلك ان تسبيحهم متصل دايم
في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بتخلف فراغ او شغل اخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس
لبني ادم ام اتخذوا الهة من الارض يعني الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن
وهو من الارض هم ينشرون اي يحيون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء
والايجاد من العدم والانعام بانعم وجوه النعم وهو الله عز وجل لو كان فيهما اي في السماء
والارض الهة الا الله اي غير الله لفسدتا اي لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة
لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام وقال الامام فخر الدين الرازي قال المتكلمون
القول بالالهين يفضي الى المحال فوجب ان يكون القول بوجود الالهين محالا انما قلنا انه
يفضي الى المحال لانا لو فرضنا وجود الالهين فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات
ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه ولو فرضنا ان احدهما اراد تحريكه
واراد الاخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين او لا يقع واحد
منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود
مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا معا لوجدا معا وذلك محال او يقع مراد احدهما دون الثاني وذلك
ايضا محال لوجهين احدهما انه لما كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون احدهما اقدر
من الاخر بل لا بد وان يستويا في القدرة واذا استويا والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما
انه اذا وقع مراد احدهما دون الاخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون
عاجزا والعجز نقص وهو على الله محال ولو فرضنا الالهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع
المقدورات فيفضي الى وقوع قادرين مقدورين مستقلين من وجه واحد منهما قادرا وهو محال لان
اسناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه فاذا كان واحد منهما مستقلا بالايجاد بالفعل لكونه
مع هذا واجب الوقوع فيستحيل اسناده الى هذا لكونه حاصلا منهما جميعا فيلزم استغناوه
عنهما واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه حجة تامة في مسيلة التوحيد فنقول القول بوجود
الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واذا كان ذلك وجب ان لا يقع البتة وحينيذ
يلزم وقوع الفساد قطعا او نقول لو قدرنا الهين فاما ان يتفقا او يختلفا فان اتفقا على الشي
الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال او اختلفا فاما ان يقع
المرادان او لا يقع واحد منهما او يقع احدهما دون الثاني والكل محال فثبت ان الفساد لازم على كل
التقديرات واعلم انك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي

من المحدثات والمخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى واما الدلايل السمعية على الوحدانية فكثيرة
في القران واعلم ان كل من طعن في دلالة التمانع فسر الاية بان المراد لو كان في السماء والارض الهة
يقول بالهيتها عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر على تدبير العالم فلزم افساد
العالم قالوا وهذا اولى لانه تعالى حكى عنهم ام لهم الهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على
فساد هذا فوجب ان تختص الدلالة به واما قوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون ففيه تنزيه
الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون من الشرك والولد لا يسال عما يفعل اي لا يسال الله عما يفعله
ويقضيه في خلقه وهم يسالون اي والناس يسالون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسال عما يحكم في عباده
من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقا لانه الرب مالك للاعيان والخلق يسالون سوال
توبيخ يقال لهم يوم القيمة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال امر مولاهم والله تعالى ليس
فوقه احد يقول له لشي فعله لم فعلته قوله عز وجل ام اتخذوا من دونه الهة لما ابطل الله تعالى
ان يكون اله سواه بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انكر عليهم اتخاذهم الالهة فقال ام اتخذوا
من دونه الهة وهو استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستانفا
هذا يعني القران ذكر من معي اي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر اي خبر من قبلي اي من الامم السالفة وما فعل بهم في الدنيا
وما يفعل بهم في الاخرة وقال ابن عباس ذكر من معي القران وذكر من قبلي التورية والانجيل والمعنى
واجعلوا القران والتورية والانجيل وساير الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا او كان معه
الهة بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي فوحدون وقيل لما توجهت الحجة عليهم ذمهم على
جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون اي عن التامل والتفكر وما يجب
عليهم من الايمان بانه لا اله الا هو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حين قالوا
الملايكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملايكة مكرمون اي اكرمهم
الله واصطفاهم لا يسبقونه اي لا يتقدمونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره
يعملون والمعنى انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون
وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال
لا اله الا الله وقيل الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون اي خايفون وجلون لا يامنون مكر
ومن يقل منهم اني اله من دونه وقيل عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان احدا من الملايكة لم
يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي الواضعين الالهية والعبادة
في غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا اي الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا قال ابن عباس كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما اي فصلنا بينهما بالهواء قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة
واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا
لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وجعلنا من الماء كل شي حي اي واحيينا بالماء الذي
ينزل من السماء كل شي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر وذلك لانه سبب لحياة كل شي وقال
المفسرون معناه ان كل شي حي فهو مخلوق من الماء وقيل يعني النطفة فان قلت قد خلق الله بعض
ما هو حي من غير الماء كادم وعيسى والملايكة والجان قلت خرج هذا اللفظ مخرج الاغلب والاكثر

يعني ان الاكثر على وجه الارض مخلوق من الماء او بقاوه بالماء افلا يومنون اي افلا يصدقون وجعلنا
في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم اي لئلا تميد بكم قيل ان الارض على الماء فكانت تتحرك
كما تتحرك السفينه في الماء فارساها الله واثبتها بالجبال وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا
ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين سبلا هو تفسير الفجاج لعلهم يهتدون اي الى مقاصدهم
وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي من ان يسقط ويقع وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب وهم
يعني الكفار عن اياتنا معرضون اي عما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وكيفيه حركاتها في افلاكها
ومطالعها ومغاربها والترتيب العجيب الدال على الحكمه البالغه والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا
يعتبرون بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون ويسيرون
بسرعه كالسابح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل يسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل
العقلاء وهو السباحه والجري والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شي مستدير وجمعه
افلاك وقيل الفلك طاحونه كهيه فلكة المغزل يريد ان الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة
الرحا وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وقيل
الفلك استدارة السماء وقيل الفلك موج مكفوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وقال
اصحاب الهيه الافلاك اجرام صلبه لا ثقيله ولا خفيفه غير قابله للخرق والالتيام والنمو والذبول
والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة السموات الا بالاخبار الصادق فسبحان الخالق المدبر لخلقه بالحكمه
والقدرة الباهرة غير المتناهيه قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني الدوام والبقاء
في الدنيا افاين مت فهم الخالدون نزلت هذه الايه حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فيشمتون
بموته فنفى الله الشماته عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى ان لا تخلد في الدنيا بشرا لا انت
ولا هم فان مت انت افيبقى هولاء وفي معنى قول القايل

فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

كل نفس ذايقة الموت هذا العموم مخصوص بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فان الله
حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ها هنا عبارة عن مقدمات الموت والالام العظيمه قبل حلوله
ونبلوكم اي نختبركم بالشر والخير اي بالشدة والرخا والصحه والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون
وما تكرهون فتنه اي ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون
اي للحساب والجزاء قوله عز وجل واذا راك الذين كفروا ان اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخريا
قيل نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا
الذي يذكر الهتكم اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يعيب الهتكم والذكر يطلق على المدح والذم مع
القرينه وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامه وهو
مسيلمه قوله تعالى خلق الانسان من عجل قيل معناه ان بنيته وخلقته من العجله وعليها طبع وقيل
لما دخل الروح في راس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنه فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان
تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنه فوقع فقيل خلق الانسان من عجل واورث بنيه العجله
وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شي في اخر النهار يوم
الجمعه فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل
غروب الشمس وقيل خلق بسرعه وتعجيل على غير قياس خلق بنيه لانهم خلقوا من نطفه ثم من علقه
ثم من مضغه اطوارا اطوارا بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من عجل اي من طين قال الشاعر

والنبع

والنبع في الصخرة الصماء منبته ... والنخل ينبت بين الماء والعجل

اي بين الماء والطين اراد بالانسان النوع الانساني يدل عليه قوله ساريكم اياتي فلا تستعجلون وذلك ان
المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت في النضر بن الحرث ومعنى ساريكم اياتي اي مواعيدي فلا تطلبوا
العذاب قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيمه فلذلك قال تعالى ويقولون يعني المشركين
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء وفيه تعالى
انهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما لهولاء المستهزين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل السياط ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب
والمعنى لو علموا ما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولا قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
بل تاتيهم يعني الساعه بغته اي فجاه فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي صرفها ودفعها عنهم
وهم لا ينظرون اي لا يمهلون للتوبه والمعذرة ولقد استهزي برسل من قبلك اي يا محمد كما استهزا
قومك فحاق اي نزل واحاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي عقوبه استهزايهم
وفيه تسليه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي فكذلك يحيق بهولاء وبال استهزايهم قوله تعالى
قل من يكلوكم اي يحفظكم بالليل اذا نمتم والنهار اي اذا انصرفتم في معايشكم من الرحمن قال ابن عباس
معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم اي عن القران ومواعظه معرضون اي لا تاملون
في شي منها ام لهم الهة تمنعهم من دوننا معناه الهم الهه من دوننا تمنعهم ثم وصف الهتهم بالضعف
فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرون من عبدهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون
وقيل يجاورون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هولاء يعني الكفار واباهم
اي في الدنيا بان انعمنا عليهم وامهلناهم حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا افلا يرون
يعني هولاء المشركين انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من اطراف المشركين ونزيد
في اطراف المومنين يريد بذلك ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا
وقريه فقريه والمعنى افلا يرى هولاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب اثار قدرتنا في اتيان الارض
من جوانبها باخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد والقرى مما حول مكه وندخلها في ملك محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ونميت روسا المشركين المتنعمين بالدنيا اما كان لهم عبره في ذلك فيومنون بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ويعلمون انهم لا يقدرون على الامتناع منا واردنا فيهم ثم قال افهم الغالبون
استفهام بمعنى التقريع معناه بل نحن الغالبون وهم المغلوبون قل يا محمد انما انذركم بالوحي اي اخوفكم
بالقران ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون اي يخوفون ولين مستهم اي اصابتهم نفحة من عذاب
ربك قال ابن عباس طرف وقيل شي قليل يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين دعوا على انفسهم بالويل
بعد ما اقروا بالظلم والشرك قوله عز وجل ونضع الموازين القسط اي ذوات العدل وصفها بذلك
لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فبين ان تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها
احضارها ليوم القيمه اي لاهل يوم القيمه قيل المراد بالميزان العدل والقسط فلا تظلم نفس شيا
بينهم في الاعمال فمن احاطت حسناته سياته فاز ونجا وبالعكس والصحيح الذي عليه ايمة السلف
ان الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقه ويزن بها اعمال العباد وقال الحسن هو ميزان
له كفتان ولسان وروي ان داود عليه السلام سال ربه عز وجل ان يريه الميزان فاراه كل كفه
ما بين المشرق والمغرب فلما راه غشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات
قال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمره فعلى هذا فمعنى كيفيه وزن الاعمال مع انها اعراض

طيبات احدهما ان توزن صحايف الاعمال فتوضع صحايف الحسنات في كفه وصحايف السيات في كفه
والثاني ان يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقه وفي كفه السيات جواهر سود مظلمه فان قلت
كيف تضع بقوله ولا نقيم لهم يوم القيمه وزنا قلت هذه في حق الكفار لانه ليس اعمال توزن مع
الكفر وقوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها معناه انه لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد
في اساة مسيء واراد بالحبه الشي اليسير من الخردل ومعنى اتينا بها اي احضرناها للمجازي بها عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلا
من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمه فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر
من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى
بلى ان لك عندنا حسنه فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال
فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا
يثقل مع اسم الله شي اخرجه الترمذي السجل الكتاب الكبير واصله من السجل لانه يجمع احكاما
والبطاقه رقعه صغيره وهي ما تجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه والطيش الخفه قلت
في الحديث دليل على ان صحايف الاعمال توزن لان الاعمال تجسد جواهر فتوزن والله اعلم قوله
تعالى وكفى بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين حافظين لان من حسب شيا فقد علمه
وحفظ والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشتبه عليه شي وفي
القدره بحيث لا يعجز عن شي فحقيق بالعاقل ان يكون باشد الخوف منه ويروى عن الشبلي انه
رايي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ∴ حاسبونا فدققوا ∴ ثم منوا فاعتقوا ∴
وكذا كل مالك ∴ بالمماليك يرفق ∴ قوله عز وجل ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان يعني الكتاب
المفرق بين الحق والباطل وهو التوريه وقيل الفرقان النصر على الاعدا فعلى هذا يكون وضياء
يعني التوريه ومن قال الفرقان هو التوريه جعل الواو زايده في وضيا والمعنى اتينا موسى
التوريه ضيا وذكرا للمتقين يعني يتذكرون بمواعظه ويعملون بما فيه الذين يخشون
ربهم بالغيب اي يخافونه ولا يرونه وقيل يخافون في الخلوات اذا غابوا عن اعين الناس وهم
من الساعة مشفقون اي خايفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اي كما اتينا موسى الفرقان فكذلك
انزلنا القران ذكر مبارك اي هو لمن امن به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل
مكه له منكرون اي جاحدون قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده اي صلاحه وهداه
من قبل اي من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير وكنا
به عالمين اي انه من اهل الهدايه والنبوه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل يعني الصور
والاصنام التي انتم لها عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين اي
فاقتدينا بهم قال يعني ابرهيم لقد كنتم واباؤكم في ضلال مبين اي في خطا بين بعبادتكم اياها
قالوا اجئتنا بالحق اي بالصدق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول ام انت لاعب
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي
على انه الاله الذي يستحق العباده وقيل على انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم
اي لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي منطلقين الى عيدكم قيل انما قال ابرهيم هذا القول سرا
في نفسه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد من قومه فافشاه عليه وهو القايل انا سمعنا فتى يذكرهم قيل

كان

كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم يرجعون الى
منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فتركوه ومضوا ونادى في اخرهم وقد بقي
ضعفا الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الالهه وهن في بهو عظيم
ومستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم الذي يليه
اصغر منه كذلك الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الالهه وقالوا اذا رجعنا وقد بركت
الالهه عليه اكلنا منه فلما نظر ابرهيم اليهم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق
الاستهزاء الا تاكلون فلم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس
في يده حتى لم يبق الا الصنم الاعظم علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا
اي كسرا وقطعا الا كبيرا لهم اي تركه ولم يكسره ووضع الفاس في عنقه وقيل ربطه على يده وكانت
اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعض من فضه وبعضها من حديد ومن نحاس ورصاص وحجر
وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان وقوله لعلهم اليه
يرجعون قيل معناه يرجعون الى ابرهيم والى دينه وما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الالهه وعجزها
وقيل معناه لعلهم يرجعون الى الصنم فيسالونه ما لهولاء مكسرين وانت صحيح والفاس في عنقك
فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الهتهم راوا اصنامهم قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
اي من تكسرها واجترايه عليها قالوا سمعنا فتى يذكرهم اي يسبهم ويعيبهم يقال له ابرهيم
اي هو الذي نظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين
الناس اي جيئوا به ظاهرا بمراى من الناس قاله نمرود لعلهم يشهدون اي عليه بانه الذي فعل ذلك كرهوا
ان ياخذوه بغير بينه وقيل معناه لعلهم يحضرون عذابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابرهيم قال يعني ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب اذ تعبدون معه هذه الصغار
وهو اكبر منها فكسرهن واراد ابرهيم بذلك اقامة الحجه عليهم فذلك قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون
اي حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن
النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم يكذب
ابرهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله كبيرهم هذا وقوله لساره
هذه اختي لفظ الترمذي قيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب مغتم بضلالتكم فقوله
بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعل على طريق التبكيت
لقومه وقوله لساره هذه اختي اي في الدين والايمان قال الله انما المومنون اخوة فكل هذه الالفاظ
صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت فقد سماها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا بقوله
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعه ويذكر كذباته قلت معناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمواخذته بها قال البغوي وهذه التاويلات لنفي الكذب من ابرهيم
والاولى هو الاولى للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج
عليهم كما اذن ليوسف حتى امر مناديه فقال ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا قال الامام فخر
الدين الرازي وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع انه جاز ان يكذب لمصلحة وياذن الله
تعالى فيه فلنجوز هذا الاحتمال في كل ما اخبر الانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرايع وتطرق التهمة الى كلها

والحديث محمول على المعاريض فان فيها مندوحة عن الكذب **فرجعوا الى انفسهم** اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا
الى عقولهم **فقالوا** ما نراه الا كما قال **انكم انتم الظالمون** يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل معناه انتم
الظالمون لهذا الرجل في سوالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فاسالوها **ثم نكسوا على روسهم** قال
اهل التفسير اجرى الله الحق على السنتهم في القول الاول وهو اقرارهم على انفسهم بالظلم ثم ادركتهم
الشقاوة الى حالهم الاول وهو قوله ثم نكسوا على روسهم اي ردوا الى الكفر وقالوا **لقد علمت
ما هولاء ينطقون** اي فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم عليهم **اتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيا** اي ان عبدتموه **ولا يضركم** اي ان تركتم عبادته **اف لكم** اي تبا لكم **ولما تعبدون من دون
الله** والمعنى انه حقرهم وحقر معبودهم **افلا تعقلون** اي اليس لكم عقل تعلمون به ان هذه الاصنام
لا تستحق العبادة فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب **قالوا حرقوه وانصروا الهتكم** يعني انكم
لا تنصروها الا بتحريق ابرهيم لانه يعيبها ويطعن عليها **ان كنتم فاعلين** اي ناصرين الهتكم قال ابن عمر
الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هيزوب فخسف الله به الارض وهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة
وقيل قاله نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح **ذكر القصة
في ذلك** فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابرهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحضيرة بقرية يقال
لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب واصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض يقول لين عوفيت
لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب لين اصابته لتحتطبن في نار ابرهيم وكان
المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها احتسابا في دينها وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقايه فيه فلما
جمعوا ما ارادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت واشتدت حتى ان كان الطير يمر بها
فيحترق من شدة وهجها وحرها فاوقدوا عليه سبعة ايام فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم لم يعلموا
كيف يلقونه فقيل ان ابليس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابرهيم فقيدوه ورفعوه على
راس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملايكة
وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد
يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له
اله غيري فان استغاث باحد منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع فانا اعلم به
وانا وليه فخلوا بينه وبيني فلما ارادوا القاه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت
النار واتاه خازن الهوا وقال ان شيت طيرت النار في الهوا فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله
ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان ابرهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابرهيم الك
حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فاسال ربك فقال ابرهيم حسبي من سوالي علمه بحالي ح عن ابن
عباس في قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل
كل شي يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار ق عن ام شريك ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم امر بقتل الاوزاغ زاد البخاري وقال كان ينفخ على ابرهيم **قلنا** اي قال الله عز وجل
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابرهيم من بردها وفي الاثار
انه لم يبق يوميذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابرهيم
بقيت ذات برد ابدا وقيل اخذت الملايكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد

احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه قالوا وكان ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام
قال المنهال بن عمرو قال ابرهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت في النار قيل وبعث الله تعالى ملك
الظل في صورة ابرهيم فقعد الى جنب ابرهيم يونسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة
وطنفسه فالبسه القميص واقعده على الطنفسه وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول
اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود واشرف على ابرهيم من صرح له فراه جالسا في روضة والملك
قاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فنادى يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك
وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان قمت ان تضرك قال لا قال فقم
فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايته
معك مثلك في صورتك قاعدا الى جنبك وبيني ما اري يا ابرهيم قال ذاك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني
فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت
الا عبادته وتوحيده واني ذابح له اربعة الاف بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على
دينك حتى تفارقه وترجع الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها نمرود
وكف عن ابرهيم عليه السلام ومنعه الله عز وجل منه قوله عز وجل **وارادوا به كيدا** اي ارادوا ان
يكيدوه **فجعلناهم الاخسرين** قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله
تعالى ارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في دماغه بعوضة فاهلكته
قوله تعالى **ونجيناه ولوطا** يعني من نمرود وقومه **الى الارض التي باركنا فيها للعالمين** يعني الى
ارض الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار قال ابي بن كعب بارك الله فيها
وسماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وقيل ان اكثر
الانبياء منها عن ابي قتادة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لكعب الا تتحول الى المدينة فيها
مهاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير
المومنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم
اخرجه ابو داود اراد بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام يرغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى لاهل الشام فقلت وما ذاك يا رسول الله قال لان الملايكة باسطها
اجنحتها عليها اخرجه الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اين تامرني قال
ها هنا ونحا بيده نحو الشام اخرجه الترمذي قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين
راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملايهم وامنت به سارة
بنت هاران الاكبر عم ابرهيم وتبعه لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران وهو اخو ابرهيم وكان
لهما اخ ثالث اسمه ناخور فثلاثتهم اولاد تارح وهو ازر فخرج ابرهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا
الى ربه ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث فيها ما شاء
الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط
بالموتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قوله تعالى **ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة**
اي عطية من عطاء الله وقال ابن عباس النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطى ابرهيم اسحق بدعايه
حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب نافلة ولد الولد **وكلا جعلنا صالحين** يعني ابرهيم واسحق

ويعقوب وجعلناهم ايمة اي يهتدي بهم في الخير يهدون بامرنا اي يدعون الناس الي ديننا بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرايع واقام الصلوه يعني المحافظة عليها وايتاء الزكوة فيه ان الصلاة افضل العبادات البدنيه وشرعت لذكر الله والزكوة افضل العبادات الماليه ومجموعها التعظيم لامر الله والشفقه علي خلق الله وكانوا لنا عابدين اي موحدين قوله عز وجل ولوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وقيل اراد الحكمة والنبوه وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث يعني قرية سدوم واراد اهلها واراد بالخبايث اتيان الذكور في ادبارهم وكانوا يتضارطون في مجالسهم مع اشيا اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا قيل اراد بالرحمة النبوه وقيل انه الثواب انه من الصالحين يعني الانبياء قوله تعالي ونوحا اذ نادي من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبنا دعاه فنجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل انه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه اي معناه من القوم الذين كذبوا باياتنا من ان يصلوا اليه بسوء وقيل من بمعني علي انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث قال ابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو اشبه بالعرف اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته وكانت بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومراي منا لا يخفي علينا علمه وفيه دليل لمن يقول بان الجمع اثنان لقوله وكنا لحكمهم شاهدين والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا علي داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعي ليلا فوقعت فيه فافسدته فلم تبق منه شيا فاعطاه رقاب الغنم بالزرع فخرجا فمرا علي سليمان فقال كيف قضي بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه وقال كيف تقضي ويروي انه قال له بحق النبوه والابوه الا ما اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الي صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الي صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان لسليمان يوم حكم بذلك احدي عشرة سنه وحكم الاسلام في هذه المسيله ان ما افسدت الماشيه المرسله من مال الغير بالنهار فلا ضمان علي ربها وما افسدته بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الي المراح ويدل علي هذه المسيله ما روي حرام بن سعد بن محيصه ان ناقة للبرا بن عازب دخلت حايطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان علي اهل الاموال حفظها بالنهار وعلي اهل المواشي حفظها بالليل زاد في روايته وان علي اهل الماشيه ما اصابت ماشيتهم بالليل اخرجه ابو داود مرسلا وذهب اصحاب الراي الي ان المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما اتلفت ليلا كان او نهارا قوله تعالي ففهمناها سليمان اي علمناه والهمناه حكم القضيه وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما اي بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولا هذه الايه لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثني علي هذا باجتهاده واختلف العلما في ان حكم داود كان باجتهاد ام بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاجتهاد قال ويجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين والعلما لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنه واذا اخطاوا فلا اثم عليهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر وقال قوم ان داود وسليمان

صا

حكما بالوحي فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوحي واحتج من ذهب الي ان كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الايه وبالحديث حيث وعد الثواب للمجتهد علي الخطاء وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الي انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثه كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتخصيص معني وقوله صلي الله تعالي عليه وسلم اذا اجتهد فاخطا فله اجر لم يرد به انه يوجر علي الخطا بل يوجر علي اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عباده والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يال جهده ووجه الاجتهاد في هذا الحكم ان داود قوم قدر الضرر في الحرث فكان مساويا لقيمة الغنم وكان عنده ان الواجب في ذلك الضرر قيمة المثل فلا جرم سلم الغنم الي المجني عليه واما سليمان فان اجتهاده ادي الي انه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوايد بالزوايد فاما مقابلته بالزوايد فغير جايز ولعل منافع الغنم في تلك السنه كانت موازيه لمنافع الحرث فحكم به ومن احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روي عن ابي هريره انه سمع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال كانت امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخري انما ذهب بابنك فتحاكما الي داود فقضي به للكبري فخرجا علي سليمان بن داود فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغري لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضي به للصغري اخرجاه في الصحيحين قوله تعالي وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل معني يسبحن يصلين معه اذا صلي وقيل كان داود اذا فتر يسمعه تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم اي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قيل ان اول من صنع الدروع وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من قبل صفايح قالوا ان الله الان الحديد لداود فكان يعمل منه بغير نار كانه طين والدروع تجمع بين الخفه والحصانه وهو قوله لتحصنكم اي ليمنعكم من باسكم اي حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل ليحصنكم الله فهل انتم شاكرون اي يقول ذلك لداود واهل بيته قوله عز وجل ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي جسم يتحرك لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته ويخفي عن البصر بلطفه عاصفة اي شديدة الهبوب فان قلت وقد وصفها بالرخاء وهي الريح اللينه قلت كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره الي الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه الي حيث يشاء سليمان ثم تعود الي منزله بالشام وكنا بكل شيء عالمين اي بصحة التدبير فيه وعلمنا ان ما نعطي سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الي الخضوع لربه قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الي مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتي يجلس علي سريره وكان امرا غزا فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتي يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له علي الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتي اذا استقلت به امر الرخا فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الي حيث اراد وكان يمر بعسكره الريح الرخا وبالمزرعه فما تحركها ولا تثير ترابا ولا توذي طايرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحيه دجله مكتوب فيه كتبه بعض صحابه سليمان اما من الانس او من الجن نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم

وكان موضع له منبر من الذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب و فضه
يقعد الانبيا علي كراسي الذهب والعلما علي كراسي الفضه وحولهم الناس وحول الناس الجن والشيا
طين
وتظلل الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس بني الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضبا الي الرواح
وقال الحسن لما شغلت بني الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها
خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشا فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون
رواحها بكابل وروي سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الي
ارض الصين يغدوا علي مسيرة شهر ويروح علي مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس علي ساحل البحر
حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الي مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتي ارض فارس فنزلها اياما
وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الي الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه
الي العراق فبنوها الي له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض وفى ذلك يقول النابغه فقال

(وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر صح)

الا يا سليمان اذ قال له المليك ، قم فى البريه فاحددها عن الفند
وجيش الجن انى قد اذنت لهم ، يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قوله عز وجل **ومن الشياطين** اي وسخرنا له من الشياطين **من يغوصون له** اي يدخلون تحت الما فيخرجون
له من قعر البحر الجواهر **ويعملون عملا دون ذلك** اي دون الغوص وهو اختراع الصنايع العجيبه كما قال
يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل الايه ويتجاوزون فى ذلك الي اعمال المدن والقصور ومن الصناعات
كاتخاذ النوره والقوارير والصابون وغير ذلك **وكنا لهم حافظين** اي حتى لا يخرجوا عن امره وقيل
حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل الليل افسدوه
وخربوه قيل ان سليمان كان اذا ابعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل
الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه قوله تعالى **وايوب اذ نادي ربه** اي دعا ربه

ذكر قصة ايوب عليه افضل الصلوة واتم السلام قال وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم
وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران
وكان الله تعالي قد اصطفاه ونباه وبسط له الدنيا وكانت له البثنيه من ارض البلقا من اعمال حوران
من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر
ما لا يكون لرجل افضل منه فى العدد والكثره وكان له خمسمايه فدان يتبعها خمسمايه عبد لكل عبد امراة وولد
ومال ويحمل الة كل فدان اتان لكل اتان من الولد اثنان او ثلاثه او اربعة وخمسة او فوق ذلك وكان الله
تعالي قد اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكفل الايتام والارامل
ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان
يصيب منه ما يصيب من اهل الغنا من الغره والغفله والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من امر الدنيا وكان
معه ثلاثه نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن وقيل نفير ورجلان من اهل بلده
يقال لاحدهما بلدد والاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شي من السموات وكان يقف فيهن
حيث ما اراد حتى رفع الله عيسي فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله تعالي عليه وسلم حجب عن السموات
كلها الا من استراق السمع فسمع ابليس تجاوب الملبكه بالصلاة علي ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى
عليه فادرك ابليس الحسد والبغي فصعد سريعا حتى وقف من السما حيث كان يقف وقال نظرت في امر
عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو
عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالي انطلق فقد سلطتك علي ماله فانقض عدو

الله

الله ابليس حتى وقع الي الارض فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت
علي مال ايوب وهي المصيبه الفادحه والفتنه التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين انا اعطيت
من القوة ما اذا شيت تحولت اعصارا من نار فاحرق كل شي اتي عليه قال ابليس اذهب فات الابل ورعاتها
فاتى الابل حين وضعت روسها ورعت فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل
ورعاتها حتى اتي علي اخرها ثم جاء عدو الله ابليس فى صورة قيم عليها علي قعود الي ايوب فوجده قايما
يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله هو اعطانيها
وهو اخذها وانها مال الله اعارنيها وهو اولى بها اذا شا تركها واذا شا نزعها وقديما كنت
وطنت نفسي ومالي علي الفنا قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحترقت فتركت الناس
مبهوتين يتعجبون منها فمنهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا فى غرور ومنهم من يقول
لو كان اله ايوب يقدر علي ان يضع شيا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به
عدوه وليفجع صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي
وعريانا اعود الي التراب وعريانا احشر الي الله عز وجل ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين
قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح
وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الي اصحابه خاسيا ذليلا فقال ما عندكم
من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شيت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح
الا خرجت روحه قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة فجثمت امواتا
من عند اخرها ومات رعاتها فجا ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الي ايوب فوجده يصلي فقال له مثل
القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الي اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لم
اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شيت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شي ياتي عليه
قال فات الفدادين والحرث فانطلق يومهم وذلك حين شرع الفدادين فى الحرث والزرع فلم يشعروا حتى
هبت ريح عاصف فنسفت كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الي ايوب وهو
قايم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله مالا مالا
حتى مر علي اخره كلما انتهي الي هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثنا عليه ورضي عنه بالقضا ووطن
نفسه بالصبر علي البلا حتى لم يبق له مال فلما راي ابليس انه قد افنا ماله ولم ينجح منه بشي صعد سريعا حتى
وقف فى الموقف الذي يقف فيه وقال الهي ان ايوب يري انك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل
انت مسلطي علي ولده فانها المصيبه التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك

(بزلزم)

علي ولده فانقض عدو الله حتى اتى بني نبي الله ايوب وهم فى قصرهم فلم يزل بهم القصر حتى تداعي
من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضا يرميهم بالخشب والحجاره فلما مثل بهم كل مثله رفع القصر
وقلبه فصاروا منكسين وانطلق الي ايوب متمثلا بالمعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه
يسيل دما وهو دمه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين علي روسهم تسيل
دماؤهم وادمغتهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاوهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول
هذا ونحوه حتى رق ايوب وبكا وقبض قبضة من التراب فوضعها علي راسه وقال يا ليت امي لم
تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء
وابصر واستغفر فصعد قرناوه من الملبكه بتوبته فسبقت توبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس
خاسيا ذليلا وقال الهي انما هون علي ايوب المال والولد انه يري انك ما متعته بنفسه فانت تعيد

له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس
لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله اعلم به ولم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب
ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل به ليتاسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض
عدو الله ابليس سريعا اليه فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه
فنفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه
حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنه حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجاره
الخشنه فلم يزل يحك حتى نزع لحمه ونغل وتقطع وتغير وانتن واخرجه اهل القريه فجعلوه على
كناسة لهم وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته وهي رحمه بنت افرايتم بن يوسف
بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه ولما راى الثلاثه من اصحابه وهم يقن وبلدد وصافر
ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا
له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فقال
لهم الفتى انكم تكلمتم ايها الكهول وانتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن تركتم من القول ما هو احسن من الذي
قلتم ومن الراي اصوب من الذي وصفتم فهل تدرون ما رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان
لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق ما انتقصتم وحرمة
ما انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وصفوته وخيرته من اهل الارض
يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيا من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا
ولا على انه نزع منه شيا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه
الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي
المومنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاوه لاوليك دليلا على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم
ولكنه كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزله الا انه اخ اخيتموه على وجه الصحبه
لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عن البلاء ولا يعيره بالمصيبه ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين
ولكنه يرحمه ويبكي منه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدل على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل
هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر
قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم الخشيه من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الا
لبا العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكيه
يعدون انفسهم من الظالمين والخاطيين وانهم الابرار برا ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس
اقويا قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمه بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبتت
في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمه من قبل السن ولا طول التجربه واذا جعل
الله العبد حكيما في الصبي لم تسقط منزلته عند الحكما وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه
نور الكرامه ثم اقبل ايوب على الثلاثه وقال اتيتموني غضابا ارهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم
قبل ان تضربوا كيف بي لو قلت تصدقوا عني باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا عني قربانا لعل الله
ان يتقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتكم انفسكم وظننتم انكم عوفيتم باحسانكم ولو نظرتم فيما بينكم
وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا قد سترها الله بالعافيه التي البسكم وقد كنتم فيه خلا توقروني
وانا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام معكم فانتم كنتم

اشد علي من مصيبتي ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال يا رب لاي شي خلقتني
ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم
عني لو كنت امتني فالحقتني باباي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة
قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا
وقد وقع علي من البلاء ما لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاك هو الذي اذلني
وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبه التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم
بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني
وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن
اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولا ازل منك قريبا فقم فادل بعذرك
وتكلم ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان
يخاصمني الا الجبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما يبلغ بمثله قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض
فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها فهل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شي وضعت اكنافها
ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمك كانت الارض للماء غطا اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء
لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف
بامرك ليلها ونهارها اين كنت مني يوم انبعت الانهار وسكرت البحار بسلطانك حبست امواج البحار
على حدودها ام بقدرتك فتحت الارحام حتى بلغت مدتها اين كنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت
شوامخ الجبال هل تدري على اي شي ارسيتها ام باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع يطيق حملها ام
هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين
خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول في اجواف الرجال وشق الاسماع والابصار
ومن ذلت الملايكه لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلامه كثير يدل على اثار قدرته
ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر
الذي يعرض علي الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب
لو شيت عملت ولا يعجزك شي ولا يخفى عليك خافية الهي اوثقني البلاء فتكلمت ولم املك فكان البلاء هو
الذي انطقني ليت الارض انشقت بي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخطك ربي وليتني مت بغمي في اشد بلاء
قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لعذري وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت بي فلن اعود لك اليوم منذ وقد
وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلا
فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعينك على امرك فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني
واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشي تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي
غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل
البلاء وعزا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاوك وقرب عن اصحابك قربانا
واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك روي عن انس يرفعه ان ايوب لبث ببلايه ثماني عشرة سنه
وقال وهب ثلاث سنين لم تزد يوما وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسه
لبني اسرايل سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه غير رحمه صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام
وتحمد الله معه اذا احمد ايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على بلايه فصرخ ابليس صرخة جمع
فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما احزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع لك

مالا ولا ولدا ويزداد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغلت
بكم لتعينوني عليه فقالوا له فاين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي
قالوا من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته
فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس يقربه احد غيرها قال اصبتم وانطلق ابليس حتى اتى رحمة امراة
ايوب وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل وقال لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه
ويتردد الديدان في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم
والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا فصرخت فعلم
ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح لي هذا ايوب ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك
ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح
قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه
قالت الله قال فكم متعنا قالت ثمانين قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك
ما انصفت لتصبرين في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني لاجلدنك مائة
جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي تاتيني به علي حرام ان اذوق شيئا مما تاتيني
به بعد اذ قلت لي هذا اعزلي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب
ولا صديق خر ساجدا لله وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد
استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من درنه ودايه شيء ظاهر
الا سقط وعاد شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه
داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد
اضعفه الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب
فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج
حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا
ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت اليه فلا الكناسة رات ولا تلك الحالة التي كانت تعرف
واذا الامور تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة
ان تاتيه فتسال عن ايوب فدعاها وقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي
كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال فهل
تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه
خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت
الشيطان ودعوت الله فرد الله علي ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين فلما
غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال
على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم
قال هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء
وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي
ثم اراها اياه ببطن الوادي الذي لقيها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد
عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لها لقد اتاك
عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع

ابليس

ابليس في سجوده مني له ودعايه اياها واياي الى الكفر ثم قال ان الله تعالى رحم رحمة امراة ايوب بصبرها
معه على البلاء وخفف عنها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها
به ضربة واحدة وقيل انما قال مسني الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر
وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها ما قيل في حقه ولو كان لك عند الله
منزلة ما اصابك والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها واتته بطعام والثالث
قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل مسني الضر من شماتة الاعداء فان قلت
كيف سماه الله صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله مسني الضر وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب
قلت ليس هذا بشكاية وانما هو دعا بدليل قوله فاستجبنا له والشكوى انما تكون الى الخلق لا الى
الخالق بدليل قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى
الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما واجدني مكروبا وقال لعايشة حين
قالت وا راساه قال بل انا وا راساه قوله تعالى فاستجبنا له اي اجبنا دعاه فكشفنا ما به من ضر
وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب
كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين
ماء بارد فامره ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما كان واتيناه
اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود واكثر المفسرين رد الله اليه اولاده باعيانهم
احياهم الله واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران وعن ابن عباس رواية اخرى ان الله رد
الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقيل كان له سبعة بنين وسبع بنات وعن
انس انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احداهما على
اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاضا وروي ان الله بعث اليه
ملكا وقال ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا
من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه
بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته خ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن
اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك وقيل اتى الله ايوب مثل اهله الذين هلكوا
قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك
في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقال بل يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون
معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي
نعمة وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل واسمعيل هو ابن ابرهيم صلى الله تعالى
عليه وسلم وادريس هو خنوخ وذا الكفل كل من الصابرين اي على امر الله لما ذكر الله ايوب وصبره
على البلاء اتبعه بذكر هولاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدايد والعبادة ايضا اما اسمعيل
صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على الانقياد للذبح واما ادريس فقد تقدم قصته واما ذو الكفل
فاختلفوا فيه فقيل ان نبيا من انبياء بني اسرايل وكان ملكا اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك
فاعرض ملكك على بني اسرايل فمن تكفل انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي بين الناس
ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى فشكر الله له

وبناه فسمي ذا الكفل وقيل لما كبر اليسع قال لو اني استخلف رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي انظر كيف يعمل قال فجمع
الناس فقال من يتقبل مني ثلاثا استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين
فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه
ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فدق
الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني
وفعلوا وجعل يطول حتى ذهبت القايلة فقال اذا رحت فاتني حتى اخذ حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه
ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلم يجده فلما كان من الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره فلما
رجع الى القايلة واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال الم
اقل اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني
قال فانطلق فاذا جلست فاتني وفاتته القايلة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فلما
كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النعاس فلما
كان تلك الساعة نام فجاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت
فدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت
فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فنظر
اليه فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه
تكفل بامر فوفى به واختلف في نبوته فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل هو ذكريا وقيل انه كان عبدا صالحا
ولم يكن نبيا **وادخلناهم في رحمتنا** يعني ما انعم به عليهم من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب **انهم**
من الصالحين قوله عز وجل **وذا النون** اي واذكر صاحب الحوت اضيف الى الحوت لابتلاعه اياه وهو يونس
ابن متى **اذ ذهب مغاضبا** قال ابن عباس في رواية عنه كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك
فسبى منهم تسعة اسباط ونصف وبقي منهم سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك
وقل له يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال فمن ترى وكان في مملكته
خمسة انبيا قال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا غيري انبيا اقويا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي
والملك ولقومه فاتى بحر الروم فركبه وقيل ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما اوعدهم
وكره ان يكون بين اظهر قوم جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع العذاب
عنهم فكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وانه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بعض الاخبار انه كان
من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب
وقال ابن عباس اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم فقال التمس دابة قال الامر
اعجل من ذلك فغضب وانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه
ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه
وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت وقوله **فظن ان لن نقدر عليه**
اي لن نقضي عليه العقوبة قاله ابن عباس في رواية عنه وقيل معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس
وقيل معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه قيل لما انطلق يونس مغاضبا لربه واستزله الشيطان
حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن

الحوت فمكث فيه اربعين ما بين يوم وليلة وقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة وقيل ان الحوت ذهب حتى بلغ
تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه وراجع نفسه في بطن الحوت **فنادى في الظلمات** اي ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين** اي حيث عصيتك وما
صنعت من شي فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته وروى ابو هريرة مرفوعا قال
اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه
في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه هذا
تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا
ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني
فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل فذلك قوله تعالى **فاستجبنا له**
ونجيناه من الغم اي من تلك الظلمات **وكذلك ننجي المؤمنين** اي من الكروب اذا دعونا واستغاثوا
بنا فان قلت قد تمسك بمواضع من هذه القصة من اجاز وقوع الذنب من الانبيا منها قوله
اذ ذهب مغاضبا ومنها فظن ان لن نقدر عليه ومنها قوله اني كنت من الظالمين قلت اما الجواب
الكلي فقد اختلف في هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة ام لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان
اخرجه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصافات بعد ذكره خروجه وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون فثبت بهذا ان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد اجاز بعضهم عليهم الصغاير قبل النبوة
ومنعها بعد النبوة وهو الصحيح واما الجواب التفصيلي فقوله اذ ذهب مغاضبا فحمله انه لقومه او للملك
اولى بحال الانبيا واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم ان معناه ان لن نضيق عليه وذلك ان
يونس ظن انه مخير ان شاء اقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه في اختياره وقيل هو من القدر
لا من القدرة واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه وهذا اعتراف عند
بعضهم بذنبه اما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وفي هذه الاشيا ترك الافضل مع القدرة على تحصيله فكان ذلك ظلما وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة
بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة
ما تقدم من التفصيل والله اعلم قوله عز وجل **وزكريا اذ نادى ربه** اي دعا ربه فقال **رب لا تذرني**
فردا اي وحيدا لا ولد لي يساعدني وارزقني وارثا **وانت خير الوارثين** وهو ثناء على الله بانه الباقي
بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازقين **فاستجبنا**
له ووهبنا له يحيى اي ولدا **واصلحنا له زوجه** اي جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما وقيل كانت
سيئة الخلق فاصلحها الله بان رزقها حسن الخلق **انهم كانوا يسارعون في الخيرات** يعني الانبيا المذكورين
في هذه السورة وقيل زكريا واهل بيته والمسارعة في الخير من اكبر ما يمدح به المرء لانه يدل على حرص
عظيم في طاعة الله عز وجل **ويدعوننا رغبا ورهبا** يعني انهم ضموا الى فعل الطاعات امرين احدهما
الفزع الى الله لمكان الرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى **وكانوا لنا**
خاشعين وهو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا ينبسط في الامور خوفا من الوقوع
في الاثم قوله تعالى **والتي احصنت فرجها** اي احصنته كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت لم يمسسني
بشر ولم اك بغيا وهي مريم بنت عمران **فنفخنا فيها من روحنا** اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها فخلقنا

بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى كبيت الله وناقة الله **وجعلناها وابنها**
اية اي دلالة **للعالمين** على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب فان قلت هلا قال ايتين فكيف قال
اية قلت معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية واحدة لان ولادتها اياه من غير اب اية قوله
تعالى **ان هذه امتكم** اي ملتكم ودينكم **امة واحدة** اي دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى
الاسلام من الاديان والامة الجماعة التي هي على مقصد واحد وجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها
على مقصد واحد **وانا ربكم فاعبدون** اي لا دين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني
وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا حتى لعن بعضهم بعضا
وتبرا بعضهم من بعض **كل الينا راجعون** فنجزيهم باعمالهم **فمن يعمل من الصالحات وهو مومن**
فلا كفران لسعيه اي لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه **وانا له كاتبون** اي لعمله
حافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة قوله عز وجل
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابن عباس معناه وحرام على اهل قرية اهلكناها
ان يرجعوا بعد الهلاك وقيل معناه انه واجب على قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى الدنيا
وقيل معناه وحرام على اهل قرية حكمنا بهلاكهم ان تقبل اعمالهم لانهم لا يتوبون قوله عز وجل
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يريد فتح السد وذلك ان الله يفتحه ابتداء عن ياجوج
وماجوج وهما قبيلتان يقال انهما تسعة اعشار بني ادم **وهم من كل حدب ينسلون** اي
يسرعون النزول من الاكام والتلاع وفي هذه الكناية وجهان احدهما ان المراد بهم ياجوج
وماجوج وهو الاصح بدليل ما روي عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف
ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى
ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج
ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد
العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج من خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيومنون ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي على القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها
اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعوا رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
عليه السلام فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا
طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه
ينتهي الى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد
عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى

عيسى بن مريم اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد
كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم حتى يكون راس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون
فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع
شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى
يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي
القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فيقبض روح كل مومن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة اخرجه الترمذي شرح غريب الفاظه قوله حتى ظنناه في طائفة النخل اي
ناحية النخل وجانبه والطائفة القطعة من الشي قوله فخفض فيه ورفع اي خفض صوته ورفع
من شدة ما تكلم به في امره وقيل انه خفض من امره تهوينا له ورفع من شانه فتنته والتخويف
من امره قوله انه شاب قطط اي جعد الشعر قوله طافية اي خارجة عن حدها قوله انه خارج خلة
اي انه يخرج قصدا وطريقا بين جهتين والخلل الدخول في الشي قوله فعاث اي افسد قوله
فاقدروا له اي قدروا قدر يوم من ايامكم المعهودة وصلوا فيه كل يوم بقدر ساعاته وقوله فتروح
عليهم سارحتهم اي مواشيهم وقوله فيصبحون ممحلين اي مقحطين قد اجدبت ارضهم وغلت اسعارهم
قوله كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو فحل النحل ورئيسها قوله فيقطعه جزلتين رمية الغرض
اي قطعتين والغرض الهدف الذي يرمي بالنشاب قوله بين مهرودتين روي بالدال المهملة
وبالمعجمة اي شقتين وقيل حلتين وقيل المهرود الصبغ الاصفر بالورس والزعفران قوله لا يدان لاحد
بقتالهم اي لا قدرة ولا قوة لاحد بقتالهم والنغف دود يكون في انوف الابل والغنم فرسى جمع
فريس وهو القتيل قوله زهمهم اي ريحهم المنتنة قوله كالزلفة اي كالمراة وجمعها زلف ويروى
بالقاف واراد به استواءها ونظافتها قوله تاكل العصابة اي الجماعة قوله يستظلون بقحف
الرمانة في الحديث قشرها والرسل بكسر الراء اللبن واللقحة الناقة ذات اللبن والفيام الجماعة
من الناس والفخذ دون القبيلة وقوله يتهارجون اي يتخالطون والتهارج الاختلاف واصله القتل
الوجه الثاني تفسير قوله وهم من كل حدب ينسلون قيل جميع الخلائق يعني انهم يخرجون من قبورهم
الى موقف الحساب م عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر
ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج
وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم قوله عز وجل **واقترب الوعد الحق** اي القيمة قال حذيفة
لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلو المهر **فاذا**
هي شاخصة ابصار الذين كفروا قيل معنى الاية ان القيمة اذا قامت شخصت ابصار الذين كفروا
من شدة الاهوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون **يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا**

يعني في الدنيا من حيث كذبنا به وقلنا انه غير كاين بل كنا ظالمين اي وضعنا العباده في غير موضعها
قوله عز وجل انكم الخطاب للمشركين وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم
اي حطبها ووقودها يرمون بهم في النار كما يرمي بالحصبا واصل الحصب الرمي انتم لها واردون
اي فيها داخلون لو كان هولاء يعني الاصنام الهة اي على الحقيقه ما وردوها اي ما دخل
الاصنام النار وعابدوها وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير قيل الزفير
هو ان يملاء الرجل صدره غما ثم يتنفس وقيل هو شدة ما ينالهم من العذاب وهم فيها لا يسمعون
قال ابن مسعود في هذه الايه اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك
التوابيت في توابيت اخري ثم تلك التوابيت في توابيت اخري عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيا
ولا يري احد منهم ان في النار احد يعذب غيره قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال العلما ان هنا بمعني الا الذين سبقت لهم منا الحسني يعني السعاده والعدة الجميله بالجنه
اولئك عنها اي عن النار مبعدون قيل الايه عامة في كل من سبقت له من الله السعاده وقال
اكثر المفسرين عني بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة
ثلثمايه وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى افحمه
ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الايات الثلاث ثم قام
فاقبل عبد الله بن الزبعري السهمي فاخبره الوليد بن المغيره فقال بما قال لهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له ابن الزبعري انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال
نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصاري تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملايكه فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملايكه اولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبعري ما ضربوه لك الا
جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الايه الاولى الاصنام لان الله تعالى قال
وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملايكه والناس لقال انكم ومن تعبدون لان من لمن
يعقل وما لمن لا يعقل لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركتها ولهيبها اذا نزلوا منازلهم في الجنه
وهم فيما اشتهت انفسهم اي من النعيم والكرامه خالدون اي مقيمون قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر
قال ابن عباس يعني النفخة الاخيره وقيل حين يذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود فلا موت
وقيل هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها ما يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملايكه اي تستقبلهم
الملايكه على ابواب الجنه يهنونهم ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي في الدنيا قوله
عز وجل يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال ابن عباس السجل الصحيفه والمعنى كطي
الصحيفه على كتوبها والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك يكتب اعمال
العباد اذا رفعت اليه والمعنى نطوي السماء كما يطوي السجل الطومار الذي يكتب فيه
والتقدير لا يحزنهم الفزع الاكبر في ذلك اليوم كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدانا هم في بطون
امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمه وعن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بموعظه فقال ايها الناس انكم محشورون الي الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين قوله غرلا اي قلفا وقوله تعالى انا كنا فاعلين يعني الاعاده
والبعث بعد الموت قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل الزبور جميع الكتب

الزبعري

المنزل

المنزله على الانبياء والذكر هو ام الكتاب الذي عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى
من بعد اي بعد ما كتب في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذكر الكتب المنزله من بعد
التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذكر هو القران وبعد هنا بمعنى قبل ان الارض يرثها
عبادي الصالحون يعني ارض الجنه يرثها امه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى ان الله
تعالى كتب في اللوح المحفوظ في كتب الانبياء ان الجنه يرثها من كان صالحا من عباده عاملا بطاعته
وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز
المسلمين وقيل اراد الارض المقدسه يرثها الصالحون بعد من كان فيها ان في هذا اي في القران لبلاغا
اي وصولا الي البغيه يعني من اتبع القران وعمل بما فيه وصل الي ما يرجو من الثواب وقيل البلاغ
الكفايه اي فيه كفايه لما فيه من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغه زاد العباد الي الجنه
وهو قوله تعالى لقوم عابدين اي مومنين يعبدون الله تعالى وقيل هم امه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عالمين وقيل هم العالمون العاملون
قوله عز وجل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قيل كان الناس اهل كفر وجاهليه وضلال واهل
الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث
الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الي الفوز والثواب فدعاهم
الي الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قيل يعني المومنين خاصه فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من امن ومن لم
يومن فمن امن فهو رحمة له في الدنيا والاخره ومن لم يومن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب عنه
ورفع الخسف والمسخ والاستيصال وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي منقادون لما يوحى الي من اخلاص الالهية
والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الامر اي اسلموا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل
اذنتكم اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بينا يستوي في علمه لا استبد انا به دونكم
لتتاهبوا لما يراد بكم والمعنى اذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل معناه لتستووا في الايمان
به واعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره وان ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد
ما توعدون يعني القيمه لا يعلمه الا الله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي لا يغيب عن
علمه شي منكم علانيتكم وسركم وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم اختبار لكم ليري
كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الي انقضاء اجالكم قل رب احكم اي افصل بيني وبين
من كذبني بالحق اي بالعذاب كانه استعجل لقومه فعذبوا يوم بدر وقيل معناه افصل بيني وبينهم
بما يظهر الحق للجميع وهو ان تنصرني عليهم والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة
من الطالب وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كانه
سبحانه وتعالى قال قل داعيا لي رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
والله اعلم بسر كتابه تفسير سورة الحج وهي مكيه غير ست ايات قوله عز وجل هذان
خصمان الي قوله وهدوا الي صراط الحميد وهي ثمان وسبعون ايه والف ومايتان
واحدي وتسعون كلمه وخمسة الاف وخمسمايه وخمسة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واعملوا بطاعته ان زلزلة الساعة شي

العذاب

الحال

عظيم الزلزله شدة الحركه على اهل الحال ووصفها بالعظم ولا شي اعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من اشراط الساعه قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعه قيامها فيكون معها **يوم ترونها** يعني الساعه وقيل الزلزله **تذهل** قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى **كل مرضعة عما ارضعت** اي كل امراة معها ولد ترضعه **وتضع كل ذات حمل حملها** اي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزله في الدنيا لان بعد البعث لا تكون حبل ومن قال تكون الزلزله في القيمه قال هذا على وجه تعظيم الامر وتهويله لا على حقيقته كما تقول اصابنا امر يشيب فيه الوليد تريد به شدته **وترى الناس سكارى** على التشبيه **وما هم بسكارى** على التحقيق ولكن ما رهقهم من عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وازال تميزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب **ولكن عذاب الله شديد** وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمه يا ادم فيقول لبيك وسعديك زاد في روايه والخير في يديك فينادى بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال رب وما بعث النار قال من كل الف سبعمايه وتسعة وتسعين فحينيذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في روايه قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ياجوج وماجوج تسعمايه وتسعه وتسعون ومنكم واحد وانتم في الناس كالشعرة السودا في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضا في جنب الثور الاسود وفي روايه كالرقمه في ذراع الحمار وارجو ان تكونوا ربع اهل الجنه فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنه فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنه فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن الحصين وغيره ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليله فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين باك وجالس وحزين متفكر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يوم ذلك فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث بعث النار وذكر نحو حديث ابي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من امتي سبعون الفا الجنه بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الف قوله عز وجل **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدل وكان يقول الملايكه بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحيا من صار ترابا **ويتبع** اي في جداله في الله بغير علم **كل شيطان مريد** اي المتمرد المستمر في الشر وفيه وجهان احدهما انهم شياطين وهم روسا الكفر الذين يدعونهم الى الكفر والثاني ان ابليس وجنوده **كتب عليه** اي قضي على الشيطان **انه من تولاه** اي اتبعه **فانه** يعني الشيطان **يضله** اي يضل من تولاه عن طريق الجنه **ويهديه الى عذاب السعير** وفي الايه زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه انه من يقبل منه فهو في ضلال ثم الزم الحجه منكري البعث فقال تعالى **يا ايها الناس ان كنتم في ريب** اي شك **من البعث** اي بعد الموت **فانا خلقناكم من تراب** يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل **ثم من نطفة** يعني ذريته من المني واصلها الما القليل **ثم من علقة** اي من دم جامد غليظ وذلك ان النطفه تصير دما غليظا **ثم من مضغة** وهي لحمة قليله قدر ما يمضغ **مخلقة وغير مخلقة** قال ابن عباس اي تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقه الولد الذي تاتي به المراة لوقته وغير مخلقه

السقط

30

السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغه الى قسمين احدهما تام الصورة والحواس والتخطيط والقسم الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال كلها روي عن علقمه بن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفه اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه وقال اي رب مخلقه او غير مخلقه فان قال غير مخلقه قذفها الرحم دما ولم تكن نسمه وان قال مخلقه قال الملك اي رب ذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق باي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي على اخر صفته والذي اخرجاه في الصحيحين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنه فيدخلها وقوله عز وجل **لنبين لكم** اي كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتدا الخلق على قدرته على الاعاده وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العباده وقيل لنبين لكم ان تغيير المضغه الى الخلقه هو اختيار الفاعل المختار القادر على هذه الاشيا كيف يكون عاجزا عن الاعاده **ونقر في الارحام ما نشاء** اي لا نسقطه ولا نمجه **الى اجل مسمى** اي وقت خروجها من الرحم تام الخلق **ثم نخرجكم** اي وقت الولاده **طفلا** اي صغارا وانما وحد الطفل لان الغرض الدلاله على الجنس **ثم لتبلغوا اشدكم** اي كمال القوه والعقل والتمييز **ومنكم من يتوفى** اي قبل بلوغ الكبر **ومنكم من يرد الى ارذل العمر** اي الهرم والخرف **لكي لا يعلم من بعد علم شيا** اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيا فيصير كما كان في اول طفولته ضعيف البنيه سخيف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال تعالى **وترى الارض هامدة** اي يابسة لا نبات فيها **فاذا انزلنا عليها الما** يعني المطر **اهتزت** اي تحركت بالنبات **وربت** اي ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات **وانبتت** هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت واضيف الى الارض توسعا **من كل زوج بهيج** اي من كل صنف حسن نضير والبهيج هو المبهج وهو الشي المشرق الجميل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب قال تعالى **ذلك** اي لتعلموا **بان الله هو الحق** وان حدوث هذه الاشيا دالة على وجود الصانع **وانه يحي الموتى** اي انه اذا لم يستبعد منه ايجاد هذه الاشيا فكيف يستبعد منه اعادة الاموات **وانه على كل شي قدير** اي من كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات **وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور** اي ذكر ما ذكر من الدلايل لتعلموا ان الساعه كاينة لا شك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق قوله تعالى **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** يعني النضر بن الحرث **ولا هدى** اي ليس معه من الله بيان ولا رشاد **ولا كتاب منير** اي ولا كتاب من الله له نور **ثاني عطفه** اي لاوي جنبه وعنقه متبخترا متكبرا معرضا عما يدعى اليه من الحق تكبرا **ليضل عن سبيل الله** اي عن دين الله **له في الدنيا خزي** اي عذاب وهوان وهوانه قتل يوم بدر صبرا هو وعقبه بن ابي معيط **ونذيقه يوم القيمه عذاب الحريق ذلك** اي يقال له ذلك **بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد** اي فيعذبهم بغير ذنب والله تعالى على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل **ومن الناس من يعبد الله على حرف** الايه نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينه مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينه فصح بها

جسمه ونتجت بها فرسه مهرا وولدت امرانه غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا
واطمان له وان اصابه مرض وولدت امراته جاريه ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت
فى هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنه فانزل الله ومن الناس من يعبد الله على حرف
اي على شك واصله من حرف لانه لم يدخل فيه على الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب
فى دينهم لا على سكينه وطمانينه ولو عبدوا الله بالشكر فى السرا والصبر على الضرا لم يكونوا على حرف
وقيل هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه **فان اصابه خير** اي صحة فى جسمه وسعة فى معيشته
اطمان به اي رضي به وسكن اليه **وان اصابته فتنة** اي بلا فى جسده وضيق فى معيشته **انقلب على
وجهه** اي ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر **خسر الدنيا والاخرة**
اي خسر فى الدنيا العز والكرامه ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر فى الدنيا ما كان يومل والاخرة
بذهاب الدين والخلود فى النار **ذلك هو الخسران المبين** اي الظاهر **يدعوا من دون الله ما لا
يضره** اي عصاه ولم يعبده **وما لا ينفعه** اي ان اطاعه وعبده **ذلك هو الضلال البعيد** اي
عن الحق والرشد **يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه** فان قلت قد قال فى الايه الاولى يدعوا
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه وقال فى الايه لمن ضره اقرب من نفعه وهذا تناقض
فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال فى الاولى
ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اي ضر عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع
بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفي فى اضافة الضرر اليها وقيل ان الله سفه الكافر
حيث عبد جمادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به
وقيل الايه فى الروسا وهم الذين كانوا يفزعون اليهم لانه يصح منهم ان يضروا وينفعوا وصحة هذا
القول ان الله تعالى بين فى الاية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الايه تقتضي كون
المذكور فيها ضارا نافعا فلو كان المذكور فى هذه الاوثان لزم التناقض فثبت انهم الروسا
بدليل قوله **لبيس المولى ولبيس العشير** اي الناصر والمصاحب المعاشر قوله عز وجل **ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد**
اي باوليايه واهل طاعته من الكرامه وباهل معصيته من الهوان قوله تعالى **من كان يظن ان لن
ينصره الله** يعني نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا اي باعلا كلمته واظهار دينه **والاخرة**
اي وفي الاخره باعلا درجته والانتقام ممن كذبه **فليمدد بسبب** اي بحبل **الى السماء** اي سقف
البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشد حبلا فى سقف بيته فليختنق به حتى يموت **ثم ليقطع** اي الحبل
بعد الاختناق وقيل ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا **فلينظر هل يذهبن كيده** اي صنيعه
وحيلته **ما يغيظ** اي فليختنق غيظا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد
الاختناق ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظا وقيل المراد بالسماء السماء المعروفه والمعنى من كان يظن
ان لن ينصر الله نبيه ويكيد فى امره ليقطعه فليقطعه من اصله فان اصله فى السماء فليطلب
سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي الذي ياتيه فلينظر
هل يتهيا له الوصول الى السماء بحيله وهو يقدر على ذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان
ذلك ممتنعا كان غيظه عليهم عديم الفايده وفى الايه زجر للكفار عن الغيظ فيما لا فايدة فيه
وروي ان الايه نزلت فى قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف فقالوا لا يمكننا ان يسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر

امره

امره فيقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يوونا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الايه
من كان يظن ان لن يرزقه الله فى الدنيا والاخرة فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك
لا يجعله مرزوقا تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله **وكذلك انزلناه** يعني
القران **ايات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا** يعني عبدة الاوثان وقيل الاديان سته واحد لله وهو
الاسلام وخمسة للشيطان وهو ما عدا الاسلام **ان الله يفصل بينهم** اي يحكم بينهم **يوم القيمه** وقيل
يفصل بينهم فى الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزا واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم فى موطن واحد
ان الله على كل شي شهيد اي عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجري فى ذلك الفصل ظلم ولا حيف
وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الايه فى تفسير سورة البقره قوله عز وجل **الم تر** اي الم تعلم
ان الله وقيل الم تر بقلبك **ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب** قيل سجود هذه الاشيا تحول ظلالها وقيل ما فى السما نجم ولا
شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يوذن له فياخذ ذات اليمين حتى يطلع
يرجع الى مطلعه وقيل معنى سجودها الطاعه فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع
مسبح له كما وصفهم بالخشيه والتسبيح وهو مذهب اهل السنه وهو ان هذه الاجسام لما كانت
قابله لجميع الاعراض التي خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع البته اشبهت الطاعه وهي افعال
المكلف وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت هذا التاويل يبطله قوله **وكثير من الناس**
فان السجود بالمعنى الذي ذكر عام فى الناس كلهم فاسناده الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير
فايده قلت المعنى الذي ذكرته وان كان عاما فى حق الكل الا ان بعضهم تمرد وتكبر وترك السجود
فى الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره واما المومن فانه ساجد بذاته وبظاهره
ايضا فلاجل الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الايه ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض
ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعه والعباده
فان قلت قوله من فى السموات ومن فى الارض لفظ عموم فيدخل فيه الناس فلم قال وكثير من الناس
قلت لو اقتصر على ما تقدم اولا وهو ان كل الناس يسجدون فبين ان كثيرا من الناس يسجدون
طوعا دون بعض وهم الذين قال فيهم **وكثير حق عليه العذاب** وهم الكفار اي حق عليهم العذاب بكفرهم
وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم من السجود يسجد ظلالهم لله عز وجل **ومن يهن الله
فما له من مكرم** اي من يذله الله فلا يكرمه احد **ان الله يفعل ما يشاء** اي يكرم من يشاء بالسعاده
ويهين بالشقاوه من يشاء وقيل هو الذي يصح منه الاكرام والهوان يوم القيمه بالثواب والعقاب
**فصل هذه السجده من عزايم سجود القران فيسن للقاري والمستمع ان يسجد عند
تلاوتها وسماع تلاوتها** قوله عز وجل **هذان خصمان اختصموا فى ربهم** اي جادلوا فى دينه وامره واختلفوا
فى هذين الخصمين فروي عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الايه هذان خصمان
اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حمزه وعلي وعبيده بن الحرث وعتبة وشيبه بن ربيعة
والوليد بن عتبه اخرجاه فى الصحيحين خ عن علي بن ابي طالب قال انا اول من يجثوا للخصومة بين
يدي الرحمن يوم القيمه قال قيس بن عباد فيهم نزلت هذه خصمان اختصموا فى ربهم قال هم
الذين تبارزوا يوم بدر علي وحمزه وعبيده بن الحرث رضي الله عنهم وشيبه بن ربيعه وعتبه
بن ربيعه والوليد بن عتبه قال محمد بن اسحق خرج يوم بدر عتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه وبن

اخيه الوليد بن عتبه ودعوا الي المبارزه فخرج اليهم فتيه من الانصار عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما
عفرا وعبد الله بن رواحه فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفا كرام
ثم نادي مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قم يا عبيده
بن الحارث ويا حمزه بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا منهم قالوا من انتم فذكروا انفسهم
فقالوا انتم اكفا كرام فبارز عبيده وكان اسن القوم عتبه وبارز حمزه شيبه وبارز علي الوليد بن
عتبه وبارز حمزه شيبه فاما حمزه فلم يمهل ان قتل شيبه وعلي الوليد واختلف عبيده وعتبه بينهما
ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر علي وحمزه باسيافهما علي عتبه فذففا عليه واحتملا عبيده الي
اصحابه وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما اتوا به الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيده لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث
يقول ونسلمه حتي نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وقال ابن عباس نزلت الايه في المسلمين واهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن اولي بالله واقدم منكم
كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن احق بالله امنا بنبينا محمد صلي الله تعالي عليه وسلم
وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم حسدا فهذا خصومتهم
في ربهم وقيل هم المومنون والكافرون من اي ملة كانوا فالمومنون خصم والكفار خصم وقيل
الخصمان الجنه والنار فيه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تحاجت
الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنه فما لي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس وسقطهم زاد في روايه وعجزهم فقال الله عز وجل للجنه انت رحمتي ارحم بك من اشاء
من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملوها
فاما النار فلا تمتلي حتي يضع الله تبارك وتعالي رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلي ويزوي
بعضها الي بعض ولا يظلم ربك من خلقه احدا واما الجنه فان الله ينشي لها خلقا وللبخاري
اختصمت الجنه والنار وهذا القول ضعيف والاقوال الاولي اولي بالصحه لان حمل الكلام علي
ظاهره اولي وقوله هذان كالاشارة الي سبب تقدم ذكره وهو اهل طاعته اهل الاديان
السته وايضا فانه ذكر صنفين اهل طاعته واهل معصيته وذكر مال الخصمين فقال تعالي **فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار** قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الانيه
شي اذا حمي اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقيل يلبس اهل
النار مقطعات من نار **يصب من فوق روسهم الحميم** اي الماء الحار الذي انتهت حرارته
يصهر به اي يذاب بالحميم الذي يصب من فوق روسهم **ما في بطونهم** من الشحوم والاحشاء
والجلود عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ان الحميم ليصب علي
روسهم فينفذ الجمجمه حتي يخلص الي جوفه فيسلت ما في جوفه حتي يمرق من قدميه وهو الصهر
ثم يعاد كما كان اخرجه الترمذي وقال حسن غريب صحيح **ولهم مقامع من حديد** اي
سياط من حديد وهو الجرز من الحديد وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع
عليه الثقلان ما اقلوه من الارض **كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم** اي كلما حاولوا
الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم **اعيدوا فيها** اي ردوا
اليها بالمقامع قيل ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الي اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم
الزبانيه بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا **وذوقوا عذاب الحريق** اي يقول لهم

الملبكه ذلك والحريق بمعني المحرق فهذا وصف حال احد الخصمين وهم الكفار وقال تعالي في وصف
الخصم الاخر **ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير** وهو الابريسم الذي حرم لبسه
علي الرجال في الدنيا عن معويه هو جد بهز بن حكيم عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال
ان في الجنه بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح ق عن ابي موسي ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال جنتان من فضه انيتهما
وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الي ربهم الا رداء
الكبريا علي وجهه في جنة عدن عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
ان عليهم التيجان ادني لولوة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب اخرجه الترمذي وقال حديث
غريب ق عن انس قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الاخره قوله تعالي **وهدوا** من الهدايه اي ارشدوا **الي الطيب من القول** قال ابن
عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان
الله وقيل الي القران وقيل هو قول اهل الجنه الحمد لله الذي صدقنا وعده **وهدوا الي
صراط الحميد** اي دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل
ان الذين كفروا اي بما جا به محمد صلي الله تعالي عليه وسلم **ويصدون عن المسجد الحرام**
اي بالمنع من الهجرة والجهاد **والمسجد الحرام** اي ويصدون عن المسجد الحرام **الذي جعلناه
للناس** اي قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا **سوا العاكف** اي المقيم **فيه** قال بعضهم ويدخل فيه الغريب
اذا جاور واقام به ولزم التعبد فيه **والبادي** اي الطاري المنتاب اليه من غيره واختلفوا
في معني الايه فقيل سوا العاكف فيه والبادي في تعظيم حرمته وقضا النسك به واليه ذهب
مجاهد والحسن وجماعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعني التسويه هو التسويه في تعظيم
الكعبه وفي فضل الصلوة والطواف به وعن جبير بن مطعم ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال
يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلي ايه ساعه شا من ليل او نهار اخرجه الترمذي
وابو داود والنسايي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعني التسويه ان المقيم والبادي سوا في النزول
به ليس احدهما احق بالمنزل من الاخر غير انه لا يزعج احدا اذا كان قد سبق الي منزل وقول ابن
عباس وسعيد بن جبير وقتاده وابن زيد قالوا هما سوا في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن
بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكه لم يكن احد من اهل مكه باحق بمنزله منهم وكان عمر بن
الخطاب ينهي الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم فعلي هذا القول لا يجوز بيع دور مكه واجارتها قالوا
ان ارض مكه لا تملك لانها لو ملكت لم يستو العاكف فيها والبادي فلما استويا ثبت سبيله سبيل المساجد
واليه ذهب ابو حنيفه قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وهو القول الاول الاقرب الي الصواب
انه يجوز بيع دور مكه واجارتها وهو قول طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب الشافعي احتج الشافعي
في ذلك بقوله تعالي الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اضاف الديار الي مالكيها وقال النبي صلي
الله تعالي عليه وسلم يوم فتح مكه من اغلق بابه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب
الديار اليهم نسبة ملك واشتري عمر بن الخطاب دار السجن باربعة الاف درهم فدلت هذه النصوص
علي جواز بيعها وقوله تعالي **ومن يرد فيه** اي في المسجد الحرام **بالحاد بظلم** اي يميل الي الظلم قيل
الالحاد هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شي كان منهيا عنه من قول او فعل حتي شتم الخادم وقيل

سبيل الله

هو دخول الحرم بغير احرام او ارتكاب شي من المحظورات الاحرام من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو
ان يقتل فيه من لا يقتلك او يظلم فيه من لا يظلمك وقال مجاهد تضاعف السيات بمكة كما يضاعف فيه الحسنات
وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روي يعلي بن اميه ان رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم قال ان احتكار
الطعام في الحرم الحاد فيه اخرجه ابو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيه لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة
وهو بعدن ابين او بلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمرو
انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسيل عن ذلك
فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله قوله تعالى **واذ بوانا لابرهيم مكان البيت**
قال ابن عباس جعلنا وقيل وطانا وقيل بينا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الي السما من الطوفان
فلما امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ببنا البيت الريح الخجوج التي تلوي في هبوبها لم يدر ان يبني فبعث الله
ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقيل الله سحابة بقدر البيت فقامت بحال البيت وفيها
راس يتكلم يا ابرهيم ابن علي قدري فبنا عليه **الا تشرك بي شيا** اي عهدنا الي ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي
شينا **وطهر بيتي** اي من الشرك والاوثان والاقذار **للطايفين** اي الذين يطوفون بالبيت **والقايمين**
اي المقيمين به **والركع السجود** اي المصلين قوله عز وجل **واذن** اي اعلم وناد والاذان في اللغة الاعلام
في الناس قال ابن عباس اراد بالناس اهل القبلة **بالحج** فقال ابرهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي فقال
الله عليك الاذان وعلي البلاغ فقام ابرهيم علي المقام حتى صار كاطول الجبال وادخل اصبعيه في اذنيه
واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنا بيتا وكتب عليكم الحج
الي البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الابا والارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس
فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادي وزعم الحسن ان المامور
بالتاذين هو محمد صلي الله تعالى عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع م عن ابي هريرة قال خطبنا
رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا **ياتوك رجالا** اي مشاة
علي ارجلهم جمع راجل **وعلي كل ضامر** اي ركبانا علي الابل المهزوله من كثرة السير وبدا بذكر المشاة تشريفا
لهم **ياتين** اي جماعة الابل **من كل فج عميق** اي من كل طريق بعيد فمن اتي مكة حاجا فكانه قد اتي ابرهيم
لانه مجيب نداه قوله تعالى **ليشهدوا منافع لهم** قيل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس
الاسواق وقيل ما يرضي به الله من امر الدنيا والاخرة **ويذكروا اسم الله في ايام معلومات** يعني عشر
ذي الحجه في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص علي علمها من اجل وقت الحج في اخرها وعن ابن عباس
انها ايام عرفه والنحر وايام التشريق وقيل انها يوم النحر وثلثة ايام بعده **علي ما رزقهم من بهيمة
الانعام** يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم وفيه دليل علي ان الايام
المعلومات النحر وايام التشريق لان التسميه علي بهيمة الانعام عند نحرها ونحر الهدايا تكون في هذه الايام
فكلوا منها امر اباحة وليس بواجب وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيا فامر الله
بمخالفتهم اتفق العلما علي ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع
لما روي عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلي الله
تعالى عليه وسلم مايه بدنه فنحر منها رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر علي ما غبر واشركه
في بدنه ثم امر من كل بدنه ببضعه فجعلت في قدر وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها اخرجه مسلم
قوله ما غبر اي ما بقي قوله ببضعه اي بقطعه واختلف العلما في الهدي الواجب بافساد الحج وفوته وجزا الصيد

هل

هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيا قال الشافعي لا ياكل منه شيا وكذلك ما اوجبه علي نفسه بالنذر وقال ابن
عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوي ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع
ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذي وجزاء الصيد والنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع
والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله عز وجل **واطعموا البايس الفقير** يعني الزمن الذي لا شي له
قوله تعالى **ثم ليقضوا تفثهم** اي ليزيلوا ادرانهم واوساخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص
الشارب ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستحداد ولبس الثياب والحاج اشعث اغبر اذا لم يزل هذه
الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها **وليوفوا نذورهم** اراد نذر الحج
والهدي وما ينذر الانسان من شي يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو علي
ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذره او لم ينذره **وليطوفوا بالبيت العتيق** اراد به
طواف الواجب وهو طواف الافاضه ووقته يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم
وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الي ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا
الطواف سنه لا شي علي من تركه ق عن عايشه ان اول شي بدا به حين قدم النبي صلي الله تعالى عليه وسلم
انه توضا ثم طاف ثم لم تكن عمره ثم حج ابو بكر وعمر مثله ق عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم
كان اذا طاف في الحج او العمره اول ما يقدم فانه يسعي ثلاثة اطواف ويمشي اربعا ثم يصلي سجدتين والطواف
الثاني هو طواف الافاضه وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق وعن عايشه قالت حاضت صفيه ليلة النفر
فقالت ما اراني الا حابستكم فقال النبي صلي الله تعالى عليه وسلم عقري حلقي اطافت يوم النحر قيل نعم قال
فانفري قوله عقري حلقي معناه عقرها الله اي اصابها بالعقر وبوجع في حلقها وقيل معناه مشومه
موذيه ولم يرد به الدعا عليها وانما هو شي يجري علي السنة العرب كقولهم لا ام لك وتربت يمينك وفيه
دليل علي ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضه لا يجوز له ان ينفر الطواف الثالث طواف الوداع
لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الي مسافة القصر في ان يفارقها حتي يطوف سبعا فمن تركه فعليه دم
الا المراة الحايض فانه يجوز لها تركه للحديث المتقدم ولما روي ابن عباس قال امر الناس ان يكون اخر
عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحايض متفق عليه والرمل سنه يختص بطواف القدوم ولا رمل
في طواف الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره سمي عتيقا لان الله اعتقه
من ايدي الجبابره ان يصلوا الي تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط وقيل لانه اول بيت وضع للناس
وقيل لان الله اعتقه من الغرق فانه رفع ايام الطوفان وقيل لانه لم يملك قوله عز وجل **ذلك**
اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج **ومن يعظم حرمات الله** اي ما نهي الله عنه من معاصيه وتعظيمها
ترك ملابستها وقيل حرمات الله ما لا يحل انتهاكه وقيل الحرمه ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه
وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات هنا البيت الحرام والبلد الحرام
والمسجد الحرام والشهر الحرام ومعني التعظيم العلم بانه يجب القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها **فهو خير له
عند ربه** اي ثواب تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة **واحلت لكم الانعام** اي ان تاكلوها بعد
الذبح وهي الابل والبقر والغنم **الا ما يتلي عليكم** اي تحريمه وهو قوله في سورة المايده حرمت عليكم الميته
والدم الايه **فاجتنبوا الرجس من الاوثان** اي اتركوا عبادتها فانها سبب الرجس وهو العذاب
وقيل سمي الاوثان رجسا لان عبادتها اعظم التلوث بالنجاسات **واجتنبوا قول الزور** اي الكذب والبهتان
وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي عن ايمن بن خريم قال ان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم قام خطيبا
فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثم قرا رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم واجتنبوا

واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور اخرجه الترمذي وقال قد اختلفوا في روايته
ولا يعرف لايمن سماعا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابو داود عن خريم بن فاتك بنحوه
قوله تعالى حنفاء لله اي مخلصين له غير مشركين به فدل ذلك على ان المكلف ينوي بما ياتيه
من العبادة الاخلاص لله بها لا غيره وقيل كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات
والاخوات وكانوا حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين ومن اشرك
لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تسلبه
وتذهب به او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد ومعنى الاية
ان بعد من اشرك بالله من الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت
به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه
حيلة يعني يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه او سقوطه في المكان
السحيق وقيل معنى الاية من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس وراءه هلاك فان صورة
حاله كصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرقت اجزاءه في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وقيل شبه الايمان بالسماء في علوه والذي ترك الايمان
بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشياطين الذين يطرحونه
في وادي الضلالة بالريح التي يهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة قوله عز وجل ذلك
يعني الذي ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى
القلوب وتعظيم شعاير الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعاير الله البدن والهدي واصلها
من الاشعار وهو العلامة التي تعرف بها انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل
شعاير الله اعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها اي في البدن منافع قبل ان تسميها
الهدي وفي درها ونسلها وصوفها ووبرها وركوب ظهورها الى اجل مسمى اي الى ان يسميها ويوجبها
هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواية عن ابن عباس
وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربوا من البانها عند
الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان ينحروها وهو قول عطاء واختلف العلماء في ركوب الهدي فقال
مالك والشافعي واحمد واسحق يجوز ركوبها والحمل عليها من غير ضرر بها لما روي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انها
بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة اخرجاه في الصحيحين وكذلك يجوز له ان يشرب
لبنها بعد ان يفضل عن ري ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها الا ان يضطر اليه وقيل اراد
بالشعاير المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع اي بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى اي الخروج
من مكة وقيل لكم فيها منافع اي بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى انقضاء ايام الحج ثم
محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق ويريد جميع ارض الحرم روي عن جابر
في حديث حجة الوداع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا
في رحالكم ومن قال الشعاير المناسك قال معنى ثم محلها اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق
يطوفون طواف الزيارة قوله تعالى ولكل امة اي جماعة مومنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا
قرئ بكسر السين اي مذبحا وهو موضع القربان ومنسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح
القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي عند ذبحها ونحرها سماها

بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز اكله قوله عز وجل فالهكم
اله واحد اي سموا على الذبح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا اي اخلصوا وانقادوا
واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس المتواضعين وقيل المطمينين الى الله وقيل الخاشعين الرقيقة قلوبهم
وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم اي خافت من عقاب الله فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى والصابرين على ما اصابهم
اي من البلاء والمرض والمصايب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله تعالى فلا ان يصبر
عليه وله ان ينتصر لنفسه والمقيمي الصلاة اي في اوقاتها والمحافظة عليها ومما رزقناهم ينفقون
اي يتصدقون قوله تعالى والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها ويريد الابل
الصحاح الاجسام والبقر فلا تسمى الغنم بدنة لصغرها جعلناها لكم من شعاير الله اي من اعلام دينه
وقيل لانها تشعر اي تطعن بحديدة في سنامها فيعلم بذلك انها هدي لكم فيها خير اي نفع في الدنيا وثواب
في العقبى فاذكروا اسم الله عليها اي عند نحرها صواف اي قياما على ثلاث قوايم قد صفت رجليها
ويدها اليمنى واليسرى معقولة فينحرها كذلك وعن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته
ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد
النحر ووقع جنبها على الارض فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر وقيل القانع الجالس في بيته المتعفف
يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر هو الذي يسال وعن ابن عباس القانع هو الذي لا يتعرض ولا يسال
والمعتر هو الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال وقيل القانع هو الذي يسال والمعتر هو الذي يتعرض
ولا يسال وقيل القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى القوم فيتعرض لهم لاجل
لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم اي لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون اي انعام
الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماوها وذلك ان الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة
بدمايها يزعمون ان ذلك قربة الى الله تعالى فانزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماوها اي لن ترفع
الى الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اي ولكن يرفع اليه الاعمال الصالحة والاخلاص
وهو ما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم وارشدكم لمعالم دينه
ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس
الموحدين قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا اي يدفع غايلة المشركين عن المومنين ويمنعهم منهم
وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور اي خوان في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله
فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه وقيل من تقرب الى الاصنام بذبيحته وسمى غير الله عليها فهو خوان كفور
قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي اذن الله لهم بالجهاد لقتالهم المشركين قال المفسرون
كان مشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يزالون يجيون من بين
مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم
اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وهي اول اية اذن
الله فيها بالقتال وقيل نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم
مشركوا مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعوهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا
بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير فيه وعد من الله بنصر المومنين ثم وصفهم فقال تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يعني انهم اخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذي
ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتعظيم والتمكين لا موجبا للاخراج ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

اي بالجهاد واقامة الحدود **لهدمت صوامع** اي صوامع الرهبان المتخذة في الصحراء **وبيع** وهي معابد النصارى
في البلد وقيل الصوامع للصابيين والبيع للنصارى **وصلوات** يعني كنايس اليهود يسمونها بالعبرانية صلوتا
ومساجد يعني مساجد المسلمين **يذكر فيها اسم الله كثيرا** يعني في المساجد ومعنى الاية ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى البيع
والصوامع وفي زمن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المساجد **ولينصرن الله من ينصره** اي ينصر دينه ونبيه
ان الله لقوي اي على نصر من ينصر دينه **عزيز** اي لا يضام ولا يمنع مما يريده قوله عز وجل **الذين ان مكناهم
في الارض** اي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد **اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر** هذا وصف اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هم جميع هذه الامة وقيل هم
المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين اخرجوا
من ديارهم وهم المهاجرون **ولله عاقبة الامور** اي اخر امور الخلق مصيرها اليه وذلك انه يبطل كل
ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع قوله تعالى **وان يكذبوك** فيه تسلية وتعزية للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والمعنى وان كذبوك قومك **فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى** فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى
قلت فيه وجهان احدهما ان موسى لم يكذبه قومه وهم بنوا اسرايل وانما كذبه غير قومه وهم
القبط الثاني كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم
معجزاته فما ظنك بغيره **فامليت للكافرين** اي امهلتهم واخرت العقوبة عنهم **ثم اخذتهم** اي عاقبتهم **فكيف
كان نكير** اي انكاري عليهم واوقعت العقوبة عليهم لما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به
من خالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبه قوله عز وجل **وكاين من قرية اهلكتها** وقرئ
اهلكناها على التعظيم **وهي ظالمه** اي واهلها ظالمون **فهي خاوية** اي ساقطة **على عروشها** اي على
سقوفها **وبير معطلة** اي وكم من بير معطلة اي متروكة مخلاة عن اهلها **وقصر مشيد** اي رفيع
طويل عال وقيل مجصص وقيل ان البير المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى قلة جبل والبير
في سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البير والقصر خاليين وقيل
ان هذه البير كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه
السلام لما نجوا من العذاب اتوا الى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي المكان
حضرموت لذلك ولما مات صالح بنوا حاضورا وقعدوا على ظهر البير وامروا عليهم رجلا منهم فاقاموا
دهرا وتناسلوا حتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظله
بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى اجمعين وعطلت بيرهم وخرب
قصرهم قوله تعالى **افلم يسيروا في الارض** يعني كفار مكه فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية
فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها **او اذان يسمعون بها** يعني ما يذكر لهم من اخبار القرون
الماضيه فيعتبرون بها **فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** المعنى ان عمى القلب
هو الضار في امر الدين لا عمى البصر لان البصر الظاهر بلغه ومتعه وبصر القلوب هو البصر النافع **ويستعجلونك
بالعذاب** نزلت في النضر بن الحرث **ولن يخلف الله وعده** اي انه انجز ذلك يوم بدر **وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون** قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات
والارض وقيل يوما من ايام الاخره يدل على ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمه تدخلون الجنة قبل اغنياء

الناس

الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسماية سنة اخرجه ابو داود بن زياد فيه واخرج الترمذي نحوه ومعنى
الاية انهم يستعجلونك بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة وقيل ان يوما من ايام
العذاب في الثقل والاستطالة كالف سنة فكيف يستعجلونه وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال
سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلونه من العذاب
وتاخيره وهذا معنى قول ابن عباس **وكاين من قرية امليت لها** اي امهلتها **وهي ظالمه** اي مع استمرار
اهلها على الظلم **ثم اخذتها** اي انزلت لهم العذاب **والي المصير** يعني مصيرهم الى الاخرة ففيه وعد
وتهديد قوله عز وجل **قل يايها الناس انما انا لكم نذير مبين** امر الله رسوله ان يديم لهم التخويف
والانذار وان يقول لهم انما بعثت منذرا **فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم**
لما امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بان يقول انما انا نذير مبين اردف ذلك بان امره بوعد من امن
ووعيد من عصى فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة اي ستر لصغاير ذنوبهم وقيل
للكباير ايضا مع التوبه ورزق كريم اي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنه **والذين سعوا في اياتنا** اي عملوا
في ابطال اياتنا **معجزين** اي مثبطين الناس عن الايمان وقرئ معاجزين اي معاندين مشاقين وقيل معناه
ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا نقدر عليهم بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار
اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته** قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تولي قومه عنه
وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تعالى تمنى في نفسه ان ياتيه من الله تعالى ما يقارب
بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله عز وجل سورة والنجم فقراها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك
فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قراته فقرا السورة كلها وسجد في اخرها وسجد
المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مومن ولا كافر الا سجد غير الوليد
بن المغيره وابي احيحه سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها
لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم ويقولون
قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه
تشفع لنا عنده فاذا جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت قد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله تعالى فحزن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كثيرا فانزل الله هذه الاية يعزيه وكان
به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغهم سجود
قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا
من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا
فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله
فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد وقعا
في فم كل مشرك فازدادوا واشر الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الرسول هو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي والنبي هو الذي تكون نبوته الهاما او مناما
فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول الا اذا تمنى اي احب شيا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يومر به القى

الشيطان في امنيته اي في مراده وقال ابن عباس اذا احدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا والمعنى
ما من نبي الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه **فينسخ الله ما يلقي**
ما يلقي وقال اكثر المفسرين معنى تمنى قرا وتلا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته وقال حسان
في عثمان حين قتل تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر فان قلت قد مات
الدلايل على صدقه واجمعت الامه فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف
ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتلاوة
وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال اجوبه احدها توهين اصل هذه القصه وذلك
انه لم يروها احد من اهل الصحه ولا اسندها ثقه بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم والذي يدل على ضعف هذه
القصه اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها فقايل يقول ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان في الصلاة واخر يقول بل حدث قراها وهو في نادي قومه واخر يقول قراها وقد اصابته
سنه واخر يقول بل حدث نفسه بها فجرى ذلك على لسانه واخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وان النبي لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك الى غير ذلك من اختلاف
الفاظها والذي جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قرا والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه
الى جبهته قال عبد الله فلقد رايته بعد قتل كافرا اخرجه البخاري ومسلم وصح من حديث ابن عباس
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
رواه البخاري فهذا الذي جا في الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر
تلك الالفاظ ولا قراها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصه فقد رواه عنه الكلبي
وهو ضعيف جدا فهذا توهين هذه القصه الجواب الثاني وهو من جهة المعنى وهو ان الحجه
قد قامت بالدليل الصحيح واجماع الامه على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
الرذيله وهو تمنيه ان ينزل عليه مدح اله غير الله او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران
حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عن ذلك وهذا كله ممتنع في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الله عز وجل ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الايه
الجواب الثالث في تسليم وقوع هذه القصه وسبب سجود الكفار ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اذا قرا يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا كما صح عنه في قراته فيحتمل ان الشيطان ترصد لتلك
السكتات فدس فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا لصوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه
من دنا منه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسجدوا معه لسجودها فاما المسلمون
فلم يقدح ذلك عندهم لتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذم الاوثان وعيبها وانهم كانوا
يحفظون السوره كما انزلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق تفسير الايه وقد تقدم ان التمني
يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوه فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا تمنى اي خطر بباله وتمنى بقلبه
بعض الامور ولا يبعد انه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر فحصل السهو في الافعال الظاهره وعلى الثاني
وهو تفسير التمني بالتلاوه فيكون معنى قوله الا اذا تمنى اي تلا وهو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من السهو في اسقاط ايه او ايات او كلمه او نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به

للوقت والحين كما صح في الحديث لقد اذكرني كذا كذا ايه كنت انسيتهن من سوره كذا وحاصل هذا ان الغرض من هذه
الايات ان الانبيا والرسل وان عصمهم الله عن الخطا في العلم فلم يعصمهم من جواز السهو عليهم بل حالهم في جواز
ذلك كحال ساير البشر والله اعلم وقوله عز وجل فينسخ الله ما يلقي الشيطان **ثم يحكم الله اياته** اي يثبتها
والله عليم حكيم قوله عز وجل **ليجعل ما يلقي الشيطان فتنه** اي محنه وبليه والله تعالى يمتحن عباده
بما يشاء **للذين في قلوبهم مرض** اي شك ونفاق **والقاسيه قلوبهم** اي الجافيه قلوبهم عن قبول
الحق وهم المشركون **وان الظالمين لفي شقاق بعيد** اي في خلاف شديد **وليعلم الذين اوتوا العلم**
اي التوحيد والقران والتصديق بنسخ الله ما يشاء **انه الحق من ربك** اي الذي احكم الله من ايات
القران هو الحق من ربك **فيومنوا به** اي يعتقدوا انه من الله عز وجل **فتخبت له قلوبهم** اي تسكن
اليه **وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم** اي الى طريق قويم وهو الاسلام قوله عز
وجل **ولا يزال الذين كفروا في مريه منه** اي في شك من القران وقيل من الدين الذي هو صراط
مستقيم **حتى تاتيهم الساعه بغته** اي فجاه وقيل اراد بالساعه الموت **او ياتيهم عذاب يوم عقيم**
اي عذاب يوم لا ليله له وهو يوم القيمه وقيل هو يوم بدر سمي عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار
خير كالريح العقيم لا ياتي بخير وقيل لانه لا مثل له لعظم امره لقتال الملايكه فيه **الملك يوميذ** يعني
يوم القيمه **لله** وحده من غير منازع ولا مشارك **يحكم** اي يفصل **بينهم** ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى
**فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاوليك لهم
عذاب مهين** قوله تعالى **والذين هاجروا في سبيل الله** اي فارقوا اوطانهم وعشايرهم في طاعة
الله وطلب رضاه **ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا** اي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنه
لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **وان الله لهو خير الرازقين** فان قلت الرازق في الحقيقه
هو الله عز وجل لا رازق للخلق غيره فكيف قال وان الله لهو خير الرازقين قلت قد يسمى غير الله
رازقا على المجاز كقولهم رزق السلطان الجند اي اعطاهم ارزاقهم وان الرازق في الحقيقه هو الله تعالى
وقيل لان الله يعطي من الرزق ما لا يقدر عليه غيره **ليدخلنهم مدخلا يرضونه** يعني الجنه يكرمون به
ولا ينالهم فيه مكروه **وان الله لعليم** اي بنياتهم **حليم** عنهم قوله عز وجل **ذلك** اي الامر ذلك الذي
قصصنا عليكم **ومن عاقب بمثل ما عوقب به** اي جازى الظالم بمثل ظلمه وقيل يعني قاتل المشركين كما قاتلوه
ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة
اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم
وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم في ذلك ببغيهم عليهم وثبت
المسلمون لهم فنصرهم الله عليهم فذلك قوله **لينصرنه الله ان الله لعفو** اي عن مساوي المومنين
غفور لذنوبهم قوله تعالى **ذلك** اي ذلك النصر **بان الله** لقادر على ما يشاء فمن قدرته انه **يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل** في معنى هذا الايلاج قولان احدهما انه يجعل ظلمة الليل مكان ضياء
النهار وذلك بغيبوبة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطلوع الشمس القول الثاني هو ما يزيد
من احدهما ينقص من الاخر من الساعات وذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى **وان الله سميع بصير ذلك
بان الله هو الحق** اي ذو الحق في قوله وفعله ودينه حق وعبادته حق **وان ما يدعون** يعني المشركين
من دونه هو الباطل يعني الاصنام اي ليس عندها ضر ولا نفع **وان الله هو العلي** اي العالي على كل
شي **الكبير** اي العظيم في قدرته وسلطانه قوله عز وجل **الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض
مخضره** اي بالنبات **ان الله لطيف** اي باستخراج النبات من الارض رزقا للعباد والحيوان **خبير** اي بما

في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض اي عبيدا وملكا وان الله لهو الغني الحميد
يعني الغني عن عباده الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض اي الدواب التي تركب في البر
والفلك اي وسخر لكم السفن تجري في البحر بامره يعني سخر لها الماء والرياح ولولا ذلك لما جرت ويمسك
السماء ان تقع اي لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لروف رحيم اي انه انعم بهذه النعم
الجامعه لمنافع الدنيا والدين وقد بلغ الغايه في الانعام والاحسان فهو اذن روف رحيم بكم وهو
الذي احياكم ثم يميتكم اي انشاكم ولم يكونوا شيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم اي يوم
البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور اي لجحود نعم الله عز وجل قوله عز وجل لكل امة
جعلنا منسكا قال ابن عباس شريعة هم ناسكوه عاملون به وعنه انه قال عيدا وقيل موضع
قربان يذبحون فيه وقيل موضع عباده فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبايح نزلت في بديل
بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم
تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون ما قتله الله وقيل معناه لا تنازعنهم انت وادع الى ربك
اي الى الايمان به والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اي على دين واضح مستقيم وان جادلوك
اي خاصموك في امر الذبح وغيره فقل الله اعلم بما تعملون اي من التكذيب الله يحكم بينكم يوم
القيمة فيما كنتم فيه تختلفون اي فتعلمون حينيذ الحق من الباطل وقيل حكمه يوم القيمه تردد
بين الجنه وثواب لمن قبل وبين نار وعقاب لمن زاد والى قوله عز وجل الم تعلم الخطاب للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتدخل فيه الامه ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب
اي في اللوح المحفوظ ان ذلك اي علمه بجميعه على الله يسير وقيل ان كتبه الحوادث مع انها
من الغيب على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجه ظاهره من دليل
سمعي وما ليس لهم به علم اي انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لا عن علم ولا دليل عقلي وما للظالمين
اي المشركين من نصير اي مانع يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران وصفه
بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
اي الانكار والكراهه يتبين ذلك في وجوههم يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء
وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي محمد واصحابه من شدة الغيظ قل لهم يا محمد افانبيكم
بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القران الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله
الذين كفروا وبيس المصير قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فان قلت الذي جا به ليس
بمثل فكيف سماه مثلا قلت لما كان المثل في الاكثر نكتة عجيبة غريبه جاز ان يسمى كل كلام كان كذلك
مثلا وقال صاحب الكشاف قد سميت الصفه او القصه الرايقه المتلقاه بالاستحسان والاستغراب مثلا
تشبيها لها ببعض الامثال المسيره لكونها عندهم مستحسنه مستغربه فاستمعوا له اي تدبروه حق
تدبره فان الاستماع بلا تعقل وتدبر لا ينفع ومعنى الايه جعل له شبه وشبه الى الاوثان اي جعل
المشركون الاصنام شركاي يعبدونها ثم بين حالها وصفتها فقال تعالى ان الذين تدعون من دون
الله يعني الاصنام لن يخلقوا ذبابا اي واحدا في صغره وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك ولو
اجتمعوا له اي لخلقه والمعنى ان هذه الاصنام ولو اجتمعت لم تقدر على خلق ذبابه على ضعفها وصغرها
فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا
يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جات الذباب فاستلبت منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين ايدي
الاصنام فيقع الذباب عليه وياكل منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب

على الارض

ما يسلب

ما يسلب من الطيب الذي على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب اي لو طلب الصنم
ان يخلق الذباب لعجز عنه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم ما قدروا الله حق قدره اي
ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب
ولا ينتصف منه ان الله لقوي لا يقهر عزيز لا يغلب قوله عز وجل الله يصطفي من الملايكه رسلا
اي يختار من الملايكه رسلا كجبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل ومن الناس اي ويختار الله من الناس
رسلا مثل ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم افضل الصلوه واتم السلام وغيرهم من الانبيا والرسل صلى
الله عليهم وسلم نزلت حين قال المشركون أانزل عليه الذكر من بيننا فاخبر الله ان الاختيار اليه
يختار من يشا من عباده ان الله سميع اي لاقوالهم بصير اي لافعالهم لا يخفى عليه خافيه وهو
قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم اي ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا
وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين ايديهم ملايكته ورسله قبل ان يخلقهم ويعلم ما هو كاين بعد فنايهم
والى الله المصير ترجع الامور قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان
الصلوه لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم اي وحدوه وقيل اخلصوا له العباده وافعلوا
الخير قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة المعبود الذي
هو عبارة عن التعظيم لامر الله والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقه على خلق الله ويدخل فيه
البر والمعروف والصدقه وحسن القول وغير ذلك من اعمال البر لعلكم تفلحون اي لكي تسعدوا
وتفوزوا بالجنه فصل في احكام سجود التلاوه لم يختلف العلما في السجدة الاولى
من هذه السوره واختلفوا في السجدة الثانيه فروي عن عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وابي
الدردا وابي موسى انهم قالوا في الحج سجدتان وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
يدل عليه ما روي عن عقبه بن عامر قال قلت يا رسول الله افي الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما
فلا يقراهما اخرجه الترمذي وابو داود وعن عمر بن الخطاب انه قرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين قال
ان هذه السورة فضلت بسجدتين اخرجه مالك في الموطا وذهب قوم الى ان في الحج سجدة واحده
وهي الاولى وليست هذه بسجده وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان
الثوري وابي حنيفه ومالك بدليل انه قرن السجود بالركوع فدل ذلك انها سجدة صلاة لا سجدة
تلاوه واختلف العلما في عدد سجود التلاوه فذهب الشافعي واحمد واكثر اهل العلم الى انها اربع
عشره سجده لكن الشافعي قال في الحج سجدتان واسقط سجدة ص وقال ابو حنيفه في الحج سجدة
واثبت سجدة ص وبه قال احمد في احدى الروايتين عنه فعنده ان السجدات خمس عشره سجده وذهب
قوم الى ان المفصل ليس فيه سجود يروى ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك فعلى هذا يكون
سجود القران احدى عشره سجده يدل عليه ما روي عن ابي الدردا عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان في القران احدى عشره سجده اخرجه ابو داود وقال اسناده واه ودليل من قال في القران
خمسه عشره ما روي عن عمرو بن العاص قال اقراني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمس عشره
سجده في القران منها ثلاثة في المفصل وفي سورة الحج سجدتان اخرجه ابو داود وصح من حديث ابي هريره
قال سجدنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اقرا واذا السما انشقت اخرجه مسلم وسجود
التلاوه سنه للقاري والمستمع وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفه هو واجب قوله عز وجل وجاهدوا
في الله حق جهاده اي جاهدوا في سبيل الله اعدا الله ومعنى حق جهاده هو استفراغ الطاقه فيه قاله
ابن عباس وعنه انه قال لا تخافوا في الله لومة لايم فهو حق الجهاد كما تجاهدون في سبيل الله ولا تخافون لومة

لاثم وقيل معناه اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته قيل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال
اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله ولتكون كلمة الله هي العليا بدليل قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين من حديث
ابي موسى الاشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر وروي ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ذكره
البغوي بغير سند قيل اراد بالاصغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه
والاشتغال بخدمته وعبادته وطاعته فاي رتبة اعلى من هذا واي سعادة فوق هذا وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ضيق وشدة وهو ان المومن لا يبتلى بشي من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا
بعضها بالتوبه وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصايب
وغير ذلك فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق
وقيل معناه رفع الضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع
ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة والفطر في السفر والتيمم عند
عدم الماء واكل الميتة عند الضرورة والصلوة قاعدا والفطر مع العجز بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص
التي رخص الله على عباده قيل اعطى الله هذه الامه خصلتين لم يعطهن احد غيرهم جعلهم شهداء على
الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ابن عباس الحرج ما كان على بني اسرايل من الاصار التي كانت
عليهم وضعها الله عن هذه الامه ملة ابيكم ابرهيم لا داخلة في ملة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فان قلت لم يكن ابرهيم ابا للامة كلها فكيف سماه ابا في قوله ملة ابيكم قلت ان كان الخطاب
للعرب فهو ابو العرب قاطبه وان كان الخطاب لكل المسلمين فمعناه ان وجوب احترامه وحفظ حقه يجب
كما يجب احترام الاب فهو كقوله وازواجه امهاتهم وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما انا لكم كالوالد وفي قوله هو سماكم المسلمين من قبل قولان احدهما ان الكنايه ترجع الى الله تعالى
يعني ان الله سماكم المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القران المعول الثاني ان الكنايه راجعه
الى ابرهيم يعني ان ابرهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فاستجاب الله دعاه فينا وفي هذا اي وفي القران سماكم المسلمين ليكون
الرسول شهيدا عليكم يعني يوم القيمه ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس يعني تشهدون
يوم القيمة على الامم ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله اي ثقوا
به وتوكلوا عليه وقيل تمسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه
ادعوا الله ان يثبتكم على دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنه هو مولاكم اي وليكم وناصركم
وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير اي الناصر لكم والله اعلم تفسير سورة المومنين وهي مكيه وهي
مايه وثمان عشرة ايه والف وثمانمايه واربعون كلمه واربعة الاف وثمانمايه وحرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع
عند وجهه كدوي النحل فانزل الله عليه يوما فمكث ساعة ثم سري عنه فقرا قد افلح المومنون
الى عشر ايات من اولها وقال من اقام هذه العشر ايات دخل الجنه ثم استقبل القبله ورفع يديه وقال
اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا توثر علينا اللهم ارضنا وارض عنا
اخرجه الترمذي قوله عز وجل قد افلح المومنون قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا

في الجنة

في الجنه وقيل الفلاح البقاء والنجاة الذين هم في صلاتهم خاشعون قال ابن عباس مخبتون اذلاء
وقيل خايفون وقيل متواضعون وقيل الخشوع من افعال القلب كالخوف والرهبه وقيل هو من افعال
الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لابد من الجمع بين افعال القلب والجوارح وهو
الاولى فالخاشع في صلاته لابد وان يحصل له الخشوع في جميع جوارحه فاما ما يتعلق بالقلب من الافعال فنهاية
الخضوع والتذلل للمعبود ولا يلتفت الخاطر الى شي سوى ذلك التعظيم وما يتعلق بالجوارح ان يكون ساكنا
مطرقا ناظرا الى موضع سجوده وقيل الخشوع هو ان لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله وعن عايشة
قالت سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه
الشيطان من صلاة العبد الاختلاس الاختطاف عن ابي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال
الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف وفي روايه اعرض عنه اخرجه ابو داود
والنساي وقيل الخشوع هو ان لا يرفع بصره الى السماء عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن
ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال ابو هريره كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرفعون
ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رمقوا بابصارهم الى مواضع السجود
وقيل الخشوع هو ان لا يعبث بشي من جسده في الصلاة روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابصر رجلا
يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي بغير سند عن ابي ذر عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمه تواجهه اخرجه
ابو داود والترمذي والنساي وقيل الخشوع في الصلاه هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله والتدبر
فيما يجري على لسانه من القراة والذكر قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال ابن عباس
عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقيل هو كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو
معارضة الكفار بالشتم والسب والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مودون فعبر عن
التاديه بالفعل لانه فعل وقيل الزكوه هاهنا هو العمل الصالح والاولى اولى والذين هم لفروجهم
حافظون الفرج اسم لسوءة الرجل والمراة وحفظه التعفف عن الحرام الا على ازواجهم على بمعنى من
او ما ملكت ايمانهم يعني الاماء والجواري والايه في الرجال خاصه لان المراة لا يجوز لها ان تستمتع
بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما
يلام فيما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير الماتي وفي حال الحيض والنفاس
فانه محظور ولا يجوز ومن فعله فهو ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج
والولايد وهن الجواري المملوكه فاوليك هم العادون اي الظالمون المجاوزون من الحلال الى
الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء سيل عطاء عنه فقال مكروه سمعت
ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هولاء وقال سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون
بمذاكيرهم قوله عز وجل والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون يحفظون ما ايتمنوا
عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين
العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابه وساير العبادات التي اوجبها الله على
العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودايع والصنايع والاسرار وغير ذلك فيجب
الوفاء به ايضا والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يداومون ويراعون اوقاتها واتمام ركوعها
وسجودها وساير شروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلوة اولا واخرا قلت ما ذكر اولا

مختلفان فليس بتكرير وصفهم اولا بالخشوع في الصلاة واخرا بالمحافظة عليها قوله تعالى **اولئك** يعني اهل هذه الصفة **هم الوارثون** يعني يرثون منازل اهل النار من الجنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون ذكره البغوي بغير سند وقيل معنى الوراثة هو ان يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث **الذين يرثون الفردوس** هو اعلى الجنة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الا على اخرجه الترمذي **هم فيها خالدون** اي لا يخرجون منها ولا يموتون قوله عز وجل **ولقد خلقنا الانسان** يعني ولد ادم لان الانسان اسم جنس **من سلالة من طين** قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هو المني لان النطفة تسل من الظهر من طين يعني طين ادم لان السلالة تولدت من طين خلق منه ادم وقيل المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة **ثم جعلناه نطفة** يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة **في قرار مكين** اي حريز وهو الرحم مكن وهو لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة **ثم خلقنا النطفة علقة** اي صيرنا النطفة قطعة دم جامد **فخلقنا العلقة مضغة** اي جعلنا الدم الجامد قطعة لحم صغيرة **فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما** وذلك لان اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة له وقيل بين كل خلق وخلق مدة اربعين يوما **ثم انشاناه خلقا اخر** اي مباينا للخلق الاول قال ابن عباس هو نفخ الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعد ما كان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره عجائب صنعه وغرائب فطره وعن ابن عباس قال ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الرضاع الى القعود والقيام الى المشي الى الفطام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها **فتبارك الله** اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال **احسن الخالقين** اي المصورين والمقدرين فان قلت كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله قلت الخلق له معان منها الايجاد والابداع ولا موجد ومبدع الا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر

ولانت تفري ما خلقت ۰ وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

معناه انت تقدر الامور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الاية الله احسن المقدرين وجواب اخر وهو ان عيسى عليه السلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا بقوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فقال فتبارك الله احسن الخالقين **ثم انكم بعد ذلك** اي بعد ما ذكر من تمام الخلق **لميتون** اي عند انقضاء اجالكم **ثم انكم يوم القيامة تبعثون** اي للحساب والجزاء قوله عز وجل **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** اي سبع سموات طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة في الصعود والهبوط **وما كنا عن الخلق غافلين** اي بل كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم وقيل معناه بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل معناه انما خلقنا السماء فوقهم لتنزل عليهم الارزاق والبركات منها وقيل معناه وما كنا عن الخلق غافلين اي عن اعمالهم واقوالهم وضمائرهم لا تخفى علينا خافية **وانزلنا من السماء ماء بقدر** اي يعلمه الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفيهم لمعايشهم في الزرع والغرس والشرب

وانواع المنفعة **فاسكناه في الارض** يعني ما يبقى في الغدران والمستنقعات مما ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل اسكناه في الارض ثم اخرجناه منها ينابيع كالعيون والابار فكل ماء الارض من السماء **وانا على ذهاب به لقادرون** وصح من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة اخرجه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث البغوي في تفسيره قال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان بن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ثم ذكر ما انبت بالماء فقال تعالى **فانشانا لكم به** اي بالماء **جنات** اي بساتين **من نخيل واعناب** انما افردهما لكثرة منافعهما فانهما يقومان مقام الطعام والادام والفواكه رطبا ويابسا **لكم فيها** اي في الجنات **فواكه كثيرة ومنها تاكلون** اي شتاء وصيفا **وشجرة** اي وانشانا لكم شجرة وهي الزيتون **تخرج من طور سيناء** اي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل هو بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وايلة وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل **تنبت بالدهن** اي تنبت وفيها الدهن وقيل تنبت بثمر الدهن وهو الزيت **وصبغ للاكلين** الصبغ الادام الذي يكون مع الخبز ويصبغ به جعل الله في هذه الشجرة المباركة اداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لانه منه نشا وقيل ان اول شجرة نبتت بعد الطوفان الزيتون وقيل ان شجرة الزيتون تبقى في الارض نحو ثلاثة الاف سنة قوله عز وجل **وان لكم في الانعام لعبرة** اي اية تعتبرون بها **نسقيكم مما في بطونها** اي من البانها ووجه الاعتبار فيه ان اللبن يخلص الى الضرع من بين فرث ودم باذن الله ليس فيه منهما شيء فيستحيل الى الطهارة والى طعام يوافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وقد تقدم بسط الكلام بما فيه وهي حجة فكذلك كفاية في تفسير سورة النحل **ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون** يعني كما تنتفعون بها وهي حية فكذلك تنتفعون بها بعد الذبح للاكل **وعليها** اي وعلى الانعام وهي الابل **وعلى الفلك تحملون** اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر قوله تعالى **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** اي ما لكم من معبود سواه **افلا تتقون** اي افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره **فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم** اي مشارككم في جميع الامور **يريد ان يتفضل عليكم** اي انه يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعا وانتم له تبع **ولو شاء الله لانزل ملائكة** يعني بابلاغ الوحي **ما سمعنا بهذا** اي الذي يدعونا اليه نوح **في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة** اي جنون **فتربصوا به حتى حين** اي الى الموت فتستريحوا منه **قال رب انصرني بما كذبون** اي اعني باهلاكهم بتكذيبهم اياي **فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا** اي بمرأى منا قاله ابن عباس وقيل بعلمنا وحفظنا لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه

عمله ووحينا قيل ان جبريل علمه عمل السفينه ووصف له كيفيه اتخاذها فاذا جاء امرنا اي عذابنا وفار التنور
قيل هي التنور الذي يخبز فيه وكان من حجاره وقيل التنور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رايت الماء
يفور من التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينه من كل زوجين اثنين اي من كل حيوان ذكر وانثى
واهلك اي وسائر من امن بك الا من سبق عليه القول اي وجب عليه العذاب منهم يعني الكفار وقيل
اراد باهله اهل بيته خاصه والذي سبق عليه القول منهم هو ابن كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون قوله عز وجل فاذا استويت اي اعتدلت انت ومن معك على الفلك اي في السفينه فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قيل موضع
النزول وهو السفينه عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينه واراد بالبركة النجاة
من الغرق وكثرة النسل بعد الانجاء وانت خير المنزلين معناه انه قد يكون الانزال من غير الله كما
يكون من الله فحسن ان يقول وانت خير المنزلين لان يحفظ من انزاله ويحلاه في ساير احواله ويدفع
عنه المكاره بخلاف منزل الضيف فانه لا يقدر على ذلك ان في ذلك اي الذي ذكر من امر نوح والسفينه
واهلاك اعداء الله لايات اي دلالات على قدرتنا وان كنا اي وما كنا لمبتلين اي الا مختبرين اياهم
بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ماهم عاملون قبل نزول العذاب ثم قوله تعالى ثم انشانا من بعدهم
اي من بعد اهلاكهم قرنا اخرين يعني عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا قاله اكثر المفسرين
وقيل القرن ثمود والرسول صالح والاول اصح ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
اي هذه الطريقه التي انتم عليها مخافة العذاب وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الاخرة اي بالمصير اليها واترفناهم اي نعمناهم ووسعنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي من مشروبكم ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
اي لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اي من قبوركم احياء هيهات
هيهات قال ابن عباس اي بعيد بعيد لما توعدون استبعد القوم بعثهم بعد الموت اغفالا منهم للتفكر
في بدء امرهم وقدرة الله على ايجادهم وارادوا بهذا الاستبعاد انه لا يكون ابدا ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا قيل معناه نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل يموت الاباء ويحيا الابناء وقيل
معناه يموت قوم ويحيا قوم وما نحن بمبعوثين اي بعد الموت ان هو يعنون رسولهم الا رجل افترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين بالبعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما
قليل ليصبحن اي ليصيرن نادمين اي على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة بالحق يعني صيحة العذاب قيل
صاح بهم جبريل فتصدعت قلوبهم وقيل اراد بالصيحة الاهلاك فجعلناهم غثاء هو ما يحمله السيل
من حشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا اي الزمنا
بعدا من الرحمه للقوم الظالمين قوله عز وجل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي اقواما اخرين
ما تسبق من امة اجلها اي وقت هلاكها وما يستاخرون اي عن وقت هلاكهم ثم ارسلنا رسلنا
تترا اي متراد فين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين زمنا طويلا كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا اي بالهلاك فاهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي
سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم فبعدا لقوم لا يؤمنون قوله تعالى ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين اي حجه بينه كالعصى واليد وغيرها الى فرعون وملايه
فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون
وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهرون وقومهما لنا عابدون اي مطيعون متذللون

فكذبوهما فكانوا من المهلكين اي بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون اي لكي يهتدي
به قومه قوله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية اي دلالة على قدرتنا لانه خلقه من غير ذكر وانطقه في المهد
فان قلت لم قال اية ولم يقل ايتين قلت معناه جعلنا شانهما اية لان عيسى ولد من غير ذكر
وكذلك مريم ولدته من غير ذكر فاشتركا في هذه الايه فكانت اية واحدة واويناهما الى ربوة اي
الى مكان مرتفع قيل هي دمشق وقيل هي الرمله وقيل ارض فلسطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال
كعب بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانيه عشر ميلا وقيل هي مصر وسبب الايوا انها فرت
بابنها اليها ذات قرار اي منبسطه واسعه يستقر عليها ساكنوها ومعين اي الماء الجاري الذي تراه
العيون قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل اراد بالرسل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
وحده وقيل اراد به عيسى عليه السلام وقيل اراد جميع الرسل واراد بالطيبات الحلالات واعملوا
صالحا اي استقيموا على ما يوجبه الشرع اني بما تعملون عليم فيه تحذير من مخالفة ما امرهم به واذا
كان الرسل مع علو شانهم كذلك فبان يكون تحذيرا لغيرهم اولى لما روى عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات وقيل يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
لذلك اخرجه مسلم قوله عز وجل وان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة اي
ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون اي فاحذرون وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين
قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فتقطعوا اي تفرقوا فصاروا فرقا يهود ونصارى ومجوسا
وغير ذلك من الاديان المختلفه امرهم اي دينهم بينهم زبرا اي فرقا وقطعا مختلفه وقيل معنى زبرا اي كتبا
والمعنى تمسك كل قوم بكتاب فامنوا به وكفروا بما سواه من الكتب كل حزب بما لديهم فرحون اي مسرورون
معجبون بما عندهم من الدين فذرهم الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم
وضلالتهم وقيل في عمايتهم وغفلتهم حتى حين اي الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين اي ما نعطيهم ونجعله لهم مددا من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي
ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم

اي يحصل لهم ذلك في الخيرات وتقديمه ثوابا لاعمالهم لمرضاتهم عنهم بل لا يشعرون صح

مشفقون اي خائفون والمعنى ان المومنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن
البصري المومن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يومنون اي يصدقون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقيل
معناه يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة اي خائفة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله
وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون انهم الى الله صائرون قال
الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم عن عائشه قالت قلت يا رسول
الله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق
ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون ان لا يقبل لهم اولئك يسارعون في الخيرات وقوله
اولئك يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الاعمال الصالحه وهم لها سابقون اي اليها وقيل
وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعاده وقيل سبقوا الامم الى الخيرات قوله عز وجل ولا نكلف
نفسا الا وسعها اي طاقتها من الاعمال فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر
وليقض ولدينا كتاب هو اللوح المحفوظ ينطق بالحق اي يبين الصدق والمعنى قد اثبتنا عامل كل

عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التي يكتبها الحفظه وهم لا يظلمون
اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد في سياتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى بل قلوبهم في غمرة اي غفله
وجهاله من هذا اي القران ولهم اعمال اي للكفار اعمال خبيثه من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون
ذلك يعني من دون اعمال المومنين التي ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
هم يعني الكفار لها اي لتلك الاعمال الخبيثه عاملون اي لا بد لهم بان يعملوها فيدخلوا بها النار
لما سبقت لهم في الازل من الشقوه حتى اذا اخذنا مترفيهم اي رؤساهم واغنياهم بالعذاب قال
بن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط
حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون اي يضجون ويستغيثون ويجزعون لا تجاروا اليوم
اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم
يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون القهقرى وتتاخرون عن الايمان مستكبرين
به قال بن عباس اي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور اي متعظمين بالبيت وذلك انهم يقولون نحن
اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وساير الناس في الخوف
وقيل مستكبرين به اي بالقران فلم يومنوا به والقول الاول اظهر سامرا يعني انهم يسمرون
بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القران وتسميته سحرا وشعرا تهجرون من الاهجار
وهو الافحاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الايمان
به وبالقران وقيل هو من الهجر وهو القول القبيح اي يهذون ويقولون ما لا يعلمون افلم
يدبروا القول يعني يتدبروا ما جاءهم من القران فيعتبرون بما فيه من الدلالات على صدق
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين يعني فانكروا اي ريد انا
قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم فكذلك بعثنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فهم له
منكرون قال بن عباس ليس قد عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه
وصدقه وامانته ووفاه بالعهود وهذا في سبيل التوبيخ لهم في الاعراض عنه بعد
ما عرفوه بالصدق والامانه ام يقولون به جنة اي جنون وليس هو كذلك بل جاءهم الحق
اي بالصدق والقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون قوله عز
وجل ولو اتبع الحق اهواهم قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل
وقيل ولو سمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون وقيل الحق هو القران اي لو نزل بما يحبون وما يعتقدون
لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسد العالم بل اتيناهم بذكرهم قال بن عباس بما فيه
شرفهم وفخرهم وهو القران فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون ام تسالهم اي على ما جيتهم
به خرجا اي اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين
تقدم تفسيره وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام وان الذين لا يومنون
بالاخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون اي لعادلون عنه ومايلون ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي قحط وجدب للجوا اي لتمادوا في طغيانهم يعمهون اي لم
ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على قريش
ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال انهم قد اكلوا
القد

القد والعظام وشكا اليه الضر فادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه
الايه فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا وما ذلوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل
مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال بن عباس يعني القتل يوم
بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعه اذا هم فيه مبلسون اي ايسون من كل خير قوله
عز وجل وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيدة اي لتسمعوا بها وتبصروا وتعقلوا
قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذراكم في الارض اي خلقكم واليه تحشرون
اي تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي بتدبير الليل والنهار في الزياده
والنقصان وقيل جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون اي ما ترون
من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه بل انكروا
البعث مثل ما انكر الاولون مع وضوح الادله قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
اي لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا اي نحن هذا الوعد واباونا هذا من قبل
اي وعد اباونا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين اي اكاذيب الاولين
قوله تعالى قل اي يا محمد لاهل مكه لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون اي خالقها ومالكها
سيقولون لله اي لا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة لله فقل لهم اذا اقروا بذلك افلا
تذكرون اي فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيايهم بعد الموت قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله افلا تتقون اي عبادة غيره وقيل معناه افلا
تحذرون عقابه قل من بيده ملكوت كل شي اي ملك كل شي وهو يجير اي يومن من يشاء ولا يجار عليه
اي لا يومن من اخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمتنع منه من اراده بسوء ان كنتم
تعلمون اي فاجيبوا سيقولون لله قل فانى تسحرون اي فانى تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته
وكيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق اي بالصدق وانهم لكاذبون اي فيما يدعون من الشرك
والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق اي
لانفرد كل واحد من الالهه بخلقه الذي خلقه ولم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع كل اله
الاخر عن الاستيلا على ما خلق هو ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك
الدنيا فيما بينهم واذا كان كذلك فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شي ويقدر على كل شي ثم نزه
نفسه تعالى فقال سبحان الله عما يصفون اي من اثبات الولد والشريك عالم الغيب والشهادة
فتعالى عما يشركون اي تعظم من ان يوصف بما لا يليق به قوله عز وجل قل رب اما تريني ما يوعدون
اي ما وعدتهم من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم وانا على
ان نريك ما نعدهم اي من العذاب لقادرون ادفع بالتي هي احسن اي بالخلقه التي هي احسن وهو
الصفح والاعراض والصبر السيئه يعني اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتله ثم نسخها باية
السيف نحن اعلم بما يصفون اي يكذبون ويقولون من الشرك قوله عز وجل وقل رب اعوذ بك اي
امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال بن عباس نزغاتهم وقيل وساوسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل
دفعهم بالاغوا الى المعاصي واعوذ بك رب ان يحضرون اي في شي من اموري وانما ذكر الحضور لان
الشيطان اذا حضره يوسوس له عن جبير بن مطعم انه راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي صلاه قال
عمرو ولا ادري اي صلاة هي قال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة
واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموته

اخرجه ابو داود قد جا تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث ونزيده ايضاحا قال نفثه الشعر لان الشعر
يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق قوله ونفخه الكبر وذلك ان المتكبر ينتفخ
ويتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج الى ان ينفخ وقوله وهمزه الموته والموت الجنون لان المجنون ينخسه
الشيطان ثم اخبر الله عز وجل ان هولا الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعه الى الدنيا
عند معاينة الموت فقال تعالى **حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون** قيل المراد به الله
وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع
الملايكه الذين يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه انه استغاث بالله اولا ثم رجع الى مسئلة
الملايكه الرجوع الى الدنيا وقيل ذكر الرب للقسم فكانه قال المعاند بحق الله ارجعون **لعلي
اعمل صالحا فيما تركت** اي ضيعت وقيل تركت خلفت من التركه والمعنى اقول لا اله الا الله
واعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنيه والماليه قال قتاده ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته
ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا
عمل فيما يتمناه الكافر اذا راى العذاب **كلا** كلمه ردع وزجر اي لا يرجع اليها **انها** يعني سواله
الرجعه **كلمة هو قايلها** اي لا ينالها **ومن ورايهم برزخ** اي امامهم ومن ايديهم حاجز **الى يوم
يبعثون** معناه انه بينهم وبين الرجعه حجاب ومانع عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم
يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاخرة قوله
تعالى **فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم** قال ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم **يوميذ ولا يتسالون** ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتسالون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانيه
قال يوخذ بيد العبد والامه يوم القيمه فينصب على روس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد ي
هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده
وولده او زوجته واخيه فياخذ منه ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم ولا يتسالون وفي روايه
عن ابن عباس انها النفخة الثانيه فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب يوميذ كما كانوا
يتفاخرون في الدنيا ولا يتسالون سوال تواصل كما كانوا يتسالون في الدنيا من انت ومن اي قبيله
انت ولم يرد ان الانساب ينقطع فان قلت قد قال ها هنا ولا يتسالون وقال في موضع
اخر واقبل بعضهم على بعض يتسالون قلت قال ابن عباس ان للقيامه احوالا ومواطن ففي
موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التسال فلا يتسالون وفي موطن يفيقون افاقه
فيتسالون قوله عز وجل **فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك
الذين خسروا** اي غبنوا **انفسهم في جهنم خالدون تلفح** اي تسفع وقيل تحرق **وجوههم النار
وهم فيها كالحون** اي عابسون وقيل قد بدت اسنانهم وتقلصت شفاههم كالراس المشوط على النار
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب قوله تعالى **الم تكن اياتي تتلى عليكم** يعني قوارع القران وزواجر
تخوفون بها **فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا** اي التي كتبت علينا فلم نهتد
وكنا قوما ضالين اي عن الهدى **ربنا اخرجنا منها** اي من النار **فان عدنا** اي لما نكره **فانا ظالمون
قال اخسؤا** اي ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسا **فيها ولا تكلمون** اي في رفع العذاب

فاني

فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون
بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعووا كعوا الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروي عن عبد الله بن
عمرو ان اهل الجنه يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول
انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين
ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا تكلمون فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة الا كان الا الزفير والشهيق
ذكره البغوي بغير سند واخرج الترمذي معناه عن ابي الدردا قوله فما نبس القوم بعد ذلك بكلمه
اي سكتوا ولم يتكلموا بكلمه وقيل اذ قال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاوهم واقبل بعضهم
ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم جهنم **انه كان فريق من عبادي** يعني المومنين **يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا** اي تسخرون منهم وتستهزون
بهم **حتى انسوكم ذكري** اي انساكم اشتغالكم بالاستهزا بهم ذكري **وكنتم منهم تضحكون** نزلت في كفار
قريش كانوا يستهزون بالفقرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب
وخباب ثم قال الله تعالى **اني جزيتهم اليوم بما صبروا** اي على اذاكم واستهزايكم في الدنيا **انهم هم
الفايزون** اي اني جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنه **قال** يعني الله قال للكفار يوم البعث **كم لبثتم في الارض**
اي في الدنيا وفي القبور **عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** معناه انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا
لعظم ما هم بصدده من العذاب **فسال العادين** يعني الملايكه الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها
عليهم **قال ان لبثتم** اي ما لبثتم في الدنيا **الا قليلا** سماه قليلا لان الواحد وان طال لبثه في الدنيا
فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الاخره **لو انكم كنتم تعلمون** اي قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل
افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمه وقيل البعث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت
البهايم لا ثواب لها ولا عقاب وانما خلقتم للعباده واقامة اوامر الله عز وجل **وانكم الينا لا ترجعون**
اي في دار الاخره للجزا روى البغوي بسنده عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السوره فبرا فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بما ذا رقيت في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال ثم نزه الله تعالى نفسه عما يصفه المشركون فقال عز وجل **فتعالى
الله الملك الحق** اي هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات **لا اله الا هو رب العرش الكريم**
اي الحسن وقيل الرفيع المرتفع وانما خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات **ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به** اي لا حجة ولا بينة له به اذ لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على الالهية غير الله
ولا حجة في دعوى الشرك **فانما حسابه** اي جزاوه **عند ربه** اي هو يجازيه بعمله **انه لا يفلح الكافرون**
اي لا يسعد من جحد وكذب **وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين** **تفسير سوره النور وهي
مدنيه وهي ثنتان وقيل اربع وستون ايه**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **سورة انزلناها وفرضناها** اي اوجبنا فيها من الاحكام والزمناكم العمل فيها وقيل
معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل اوجبنا عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعه **وانزلنا فيها ايات
بينات** اي واضحات **لعلكم تذكرون** اي تتعظون قوله عز وجل **الزانيه والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة** الزنا هو من الكباير وموجب للحد وهو ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا والشروط المعتبره
في وجوب الحد العقل والبلوغ ويشترط الاحصان في الرجم ويجب على العبد والامه نصف الحد ولا رجم عليهما

لانه لا ينصف وقوله فاجلدوا اي فاضربوا يقال جلده اذا ضرب جلده ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم كل واحد منهما
اي الزانية والزاني ماية جلدة وقد وردت السنه بجلد مايه وتغريب عام وبذلك قال الشافعي وقال ابو
حنيفه التغريب الى راي الامام وقال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المراة ولا تغرب وان كان زنا محصنا
فعليه الرجم ولا تاخذكم بهما رافة اي رحمة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد
وعكرمه وعطا وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقيل معنى الرافه ان يخففوا الضرب بل اوجعوهما ضربا وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفريه ويخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد
الزنا ويخفف دون ذلك في حد الفريه ويخفف في دون حد الشرب في دين الله اي في حكم الله وروي ان عمر
جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر معناه ان
المومن لا تاخذه الرافه اذا جاء امر الله وقيل هو من باب التهييج والهاب الغضب لله تعالى ولدينه ومعناه
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فلا تتركوا اقامة الحدود وليشهد اي وليحضر عذابهما
اي حدهما اذا اقيم عليهما طايفة اي نفر من المومنين قيل اقله رجل واحد فصاعدا وقيل رجلان
وقيل ثلاثه وقيل اربعه بعدد شهود الزنا قوله عز وجل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف العلما في معنى الايه وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة
وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشاير وبالمدينه نسا بغايا هن اخصب اهل المدينه فرغب ناس من فقراء
المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الايه
فحرم على المومنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن مشركات وهذا قول مجاهد وعطا وقتادة والزهري
والشعبي ورواية عن ابن عباس وقال عكرمه نزلت في نسا بمكه وبالمدينه لهن رايات يعرفن بهن منهن
ام مهزول جارية السايب بن ابي السايب المخزومي وكان في الجاهليه ينكح الزانيه يتخذها ماكلة فاراد
ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستاذن رجل منهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاح ام
مهزول واشترطت ان تنفق عليه فانزل الله عز وجل هذه الايه وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم الى المدينه وكانت
بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهليه فلما اتى مكه دعته عناق الى نفسها فقال مرثد
ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاتيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم يرد شيا فنزلت الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني
فقراها علي وقال لا تنكحها اخرجه الترمذي والنساي وابو داود بالفاظ متقاربه المعنى فعلى قول هولا
كان التحريم خاصا في حق اوليك دون ساير الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الايه
الزاني لا يزني الا بزانيه او مشركة والزانيه لا يزني بها الا زان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك
ورواية عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو
زان وكان ابن مسعود يحرم النكاح بالزانيه ويقول اذا تزوج الزاني الزانيه فهما زانيان وقال سعيد بن
المسيب وجماعة ان حكم الايه منسوخ وكان نكاح الزانيه حراما بهذه الايه ثم نسختها الايه بقوله وانكحوا
الايامى منكم فدخلت الزانيه في هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانيه بما روي عن جابر رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال
اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث ابو داود والنساي

عن

عن ابن عباس قال النساي ووقفه احد الرواة الى ابن عباس فلم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت
وروي ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة في زنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام وقيل في معنى الايه
ان الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في نكاح فاجرة خبيثة مثله او مشركه
والفاسقه الخبيثه لا ترغب في نكاح الصلحا من الرجال وانما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثلها او مشرك
وحرم ذلك على المومنين اي صرف الرغبه بالكليه الى نكاح الزواني وترك الرغبه في الصالحات
العفايف فهذا محرم على المومنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج بالزانيه قوله عز وجل
والذين يرمون اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحراير العفايف ثم لم ياتوا
باربعة اي يشهدون بالزنا فاجلدوهم ثمانين جلدة بيان حكم الايه وذلك ان من قذف محصنا
او محصنه بالزنا فقال له يا زاني او يا زانيه او زنيت فيجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف
حرا وان كان عبدا يجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان
خمسه الاسلام والعقل والبلوغ والحريه والعفة من الزنا حتى لو زنا في عمره مرة واحدة ثم تاب وحسنت
توبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف فلا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة
شهداء يشهدون عليه بالزنا يسقط الحد عن القاذف لان الحد انما وجب عليه لاجل الفريه وقد ثبت
صدقه واما الكنايات مثل ان يقول يا فاسق او يا فاجر او يا خبيث او يا مواجر او قال امراتي لا ترد
يد لامس فهذا ونحوه لا يكون قذفا الا ان يريد ذلك واما التعريض مثل ان يقول اما انا فما زنيت
او ليست امي بزانيه فليس بقذف عند الشافعي وابي حنيفه وقال مالك يجب فيه الحد وقال احمد
هو قذف في حال الغضب لا في حال الرضا قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم
الفاسقون فيه دليل على ان القذف من الكباير لان اسم الفسق لا يقع الا على صاحب كبيرة الا
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلما في قبول شهادة
القاذف بعد التوبه وفي حكم هذا الاستثنا فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف
فاذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته بعد التوبه قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد
عليه او قبله لقوله تعالى الا الذين تابوا وقالوا ان هذا الاستثنا يرجع الى رد الشهادة والى الفسق
فاذا تاب تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد
بن جبير ومجاهد وعطا وطاووس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمه وعمر بن
عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل
ابدا وان تاب والاستثنا يرجع الى قوله واوليك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب
الراي قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان
الحدود كفارات فكيف تردونها في احسن حاليه وتقبلونها في شر حاليه وذهب الشعبي الى ان حد القذف
يسقط بالتوبه وقال الاستثنا يرجع الى الكل وعامة العلما على انه لا يسقط الحد بالتوبه الا ان يعفو
عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبه فان قلت اذا قبلت شهادته
بعد التوبه فما معنى قوله ابدا قلت معناه ابدا ما دام مصرا على القذف لان ابد كل انسان مدته
على ما يليق به كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد بذلك ما دام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته
قوله عز وجل والذين يرمون اي يقذفون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء اي يشهدون
على صحة ما قالوا الا انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين سبب نزول هذه الايه ما روي عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني جاء الى

عاصم بن عدي فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل
سل لي عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسال عاصم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسايل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المساله التي سالت عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اسال عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف
يفعل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها
قال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر
كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين اخرجاه في الصحيحين زاد في روايه ثم قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم انظروا ان جات به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين
فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جات به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها
فجات به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب
الى امه قوله اسحم اي اسود والادعج الشديد سواد العينين مع سعتهما وقوله خدلج الساقين اي
ممتلى الساقين غليظهما وقوله كانه وحرة الوحرة بفتح الحاء كالعضاة تلصق بالارض واراد بها في الحد
المبالغه في قصره ح عن ابن عباس ان هلال بن اميه قذف امراته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البينه او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا
راى احد على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينه فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البينه والا حد في ظهرك
فقال هلال بن اميه والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل
جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين
فانصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل اليها فجاء فقام هلال ابن اميه فشهد والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة
وقفوها انها موجبه قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي
ساير اليوم فمضت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان
وفي روايه غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الايه قال سعد بن
عباده لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهدا فوالله ما كنت
لاتي باربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما رايت ان في ظهري لثمانين جلدة
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا
لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة واجترا رجل منا ان يتزوجها
قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك
لما اخبر الله تعالى فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يابى الا ذلك فقال صدق الله
ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن اميه من حديقة له فراى
رجلا مع امراته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جيت اهلي عشا فوجدت مع امراتي رجلا رايت بعيني

وسمعت

وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال
والله يا رسول الله اني لارى الكراهة في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا
واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك
اصحابه عن كلامه حتى عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى اخر الايات
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد كنت
ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب فقال رسول الله قد صدقت وما
قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسه يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون
من عذاب الاخره وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسه هي الموجبه التي توجب عليك
العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فشهد **والخامسه ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين** ثم قال للمراه اشهدي فشهدت
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقالوا عند الخامسه ووقفوها اتقي الله ان الخامسه موجبه
وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكات ساعه وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي
فشهدت الخامسه ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان جات به كذا وكذا فهو لزوجها وان جات به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجات به غلاما كانه
جمل اورق على الشبه المكروه وكان اميرا بمصر لا يدري من ابوه وروي عن ابن عباس ان عويمرا لما لاعن زوجته
خوله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يودى الصلاة جامعه فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام
فقال اشهد بالله ان خوله لزانيه واني لمن الصادقين ثم قال في الثانيه اشهد بالله اني رايت شريكا
على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثه اشهد بالله انها لحبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال
في الرابعه اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسه لعنة الله
على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخوله قومي فقامت فقالت
اشهد بالله ما انا بزانيه وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانيه اشهد بالله انه ما راى
شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثه اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الرابعه اشهد بالله انه ما راني قط على فاحشه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسه
غضب الله على خوله يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهما
وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها راي ثم قال تحينوا الولاده فان جات به اصيهب اثيبج يضرب
الى السواد فهو لشريك بن سحما وان جات به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به
قال ابن عباس فجات باشبه خلق بشريك بيان حكم الايه وذلك ان الرجل اذا قذف امراته فتوجب موجب
قذف الاجنبيه في وجوب الحد عليه ان كانت محصنه او التعزير ان كانت غير محصنه غير ان المخرج منهما
مختلف فاذا قذف اجنبيا او اجنبيه يقام عليه الحد الا ان ياتي باربعة يشهدون بالزنا ويقر المقذوف
بالزنا فيسقط عنه الحد وفي الزوجه اذا وجد احد هذين او لاعن سقط عنه الحد فاللعان في قذف
الزوجه بمنزلة البينه لان الرجل اذا راى مع امراته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينه ولا يمكنه الصبر على العار
فجعل الله اللعان حجه له على صدقه فقال تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين

واذا اقام الزوج بينه على زناها واعترفت هي بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد او حمل يريد نفيه يقول وان هذا او هذا الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسه على لعنه الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانه واذا اتى بكلمه من كلمات اللعان من غير تلقين الامام لا تحسب فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقه بينه وبين الزوجه وحرمت عليه على التابيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المراة حد الزنا فهذه خمسة احكام تتعلق بلعان الزوج قوله عز وجل **ويدرا** اي يدفع **عنها العذاب** اي الحد **ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين** وحكم الايه ان الزوج اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا فان ارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسه غضب الله على ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا تتعلق بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة لم يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الراي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان فان لم يلاعن حبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المراة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حجه صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة البينه على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينه وعن ابي حنيفه موجب اللعان فرقة فسخ عند الاكثر ووقوع الفرقه ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند الاكثرين وبه قال الشافعي وتلك الفرقه متابده حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه لا فيما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد لكن لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابي حنيفه فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه جاز له ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفه اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الراي لا يجري اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان احد الزوجين رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القران حجه لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او نايبه ويغلظ اللعان باربعة اشيا بتعدد الالفاظ وبالمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما تعدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشي منها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن فان كان بمكه فبين الركن والمقام وان كان بالمدينه فعند منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ساير البلاد في جامع عند المنبر واما الزمان فهو ان يكون بعد العصر واما الجمع فاقله اربعة والتغليظ بالجمع مستحب فلو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز وفي التغليظ بالزمان والمكان قولان قوله تعالى **ولولا فضل الله عليكم** اي لعاجلكم بالعقوبه ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان **ورحمة وان الله تواب** اي يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة **حكيم** اي فيما فرض من الحدود قوله عز وجل **ان الذين جاوا بالافك عصبة** الايات سبب نزولها ما روي عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عن عايشه زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طايفة منهم حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عايشه وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عايشه رضي الله عنها

عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها اخرج بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عايشه رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينه قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما انا جالسه في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين راني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطي على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين وفي رواية موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينه فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا ارى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريبني منه ولا اشعر بالشر حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فاقبلت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثه بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شاننا نمشي فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنيه هوني على نفسك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيه عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليله حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار عليه بما يعلم من براة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله لم يضيق الله عليك ولا نعلم والله الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسال الجاريه تصدقك فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بريره فقال اي بريره هل رايت فيها شيا يريبك فقالت له بريره لا والذي بعثك بالحق ان رايت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جاريه حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت

فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهلي وفي رواية في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحميه فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عباده كذبت لعمر والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اظن ان البكا فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ استاذنت امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشه فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريه فسيبريك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي الى الله فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قال قالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة ولا اقرا كثيرا من القران فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلين قلت لكم اني بريه والله يعلم اني منه بريه لا تصدقوني بذلك ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريه لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا والله حينيذ اعلم اني بريه وان الله سيبريني ببراتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذه ما كان ياخذه من البرحا حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال لي يا عايشه احمدي الله وفي رواية قال ابشري يا عايشه اما والله فقد براك فقالت لي امي قومي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم العشر الايات فلما انزل الله هذا في براتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثه لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد ما قال لعايشه فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما علمت ما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عايشه وهي التي كانت تساميني

من الازواج

من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنه تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هولا الرهط زاد في رواية قالت عايشه والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قالت ثم قتل بعد في سبيل الله هذا حديث متفق على صحته اخرجاه في الصحيحين زاد البخاري في روايه عن عروه عن عايشه والذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي وقال عروه اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه قال عروه لم يسم لي من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنه بنت جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبه كما قال الله تعالى قال عروه وكانت عايشه تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقا واخرجاه من حديث مسروق قال دخلت على عايشه وعندها حسان ينشدها شعرا يشبب من ابيات فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثا من لحوم الغوافل فقالت له عايشه لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها اتاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

شرح غريب الفاظ هذا الحديث

قوله وكلهم حدثني طايفه اي قطعة من حديثها قوله وكان اوعى اي احفظ له قولها اذن اي اعلم بالرحيل قولها فقدت عقدا لي من جزع اظفار هو نوع من الخرز وهو الجزع اليماني المعروف قولها لم يهبلن اي يكثر لحمهن من السمن فيثقلن قولها انما ياكلن العلقه من الطعام هو بضم العين اي البلغه من الطعام هو بضم العين اي البلغه من الطعام وهو قدر ما يمسك الرمق قولها ليس بها منهم داع ولا مجيب اي ليس بها احد لا من يدعو ولا من يرد جوابا قولها فيممت اي قصدت قولها قد عرس من وراء الجيش فادلج التعريس نزول المسافر في اخر الليل للراحة والادلاج بالتشديد سير اخر الليل وبالتخفيف سرى الليل كله قولها باسترجاعه هو قول القايل انا لله وانا اليه راجعون قولها خمرت اي غطيت وجهي بجلبابي اي ازاري قولها موغرين في نحر الظهيره الوغره شدة الحر وكذلك نحر الظهيره اي اوله قولها والناس يفيضون اي يخوضون ويتحدثون قولها وهو يريبني يقال رابني الشي يريبني اي شككت فيه قولها ولا ارى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللطف اي الرفق بها واللطف في الافعال الرفق وفي الاقوال لين الكلام قولها حتى نقهت اي افقت من المرض والمناصع المواضع الخاليه تقضى فيها الحاجه من غايط وبول واصله المكان الواسع الخالي والمرط كسا من صوف او خز قولها تعس اي تخر وفي الدعا على الانسان اي سقط بوجهه قولها يا هنتاه اي بلها كانها تنسبها الى البله وقلة المعرفه قولها لا يرقى اي لا ينقطع وقول بريره ان رايت بمعنى النفي اما ما رايت منها امرا اغمصه بالصاد المهمله اي اعيبه والداجن الشاه التي تالف البيت فتقيم به قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يعذرني اي من يقوم بعذري ان انا كافيته على سو صنيعه ان عاتبت او عاقبت فلا يلومني على ذلك قولها فتثاور الحيان اي تثاروا ونهضوا للقتال وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه اي من قبيلته قولها ولكن احتملته الحميه اي حمله الغضب والانفه والغضب على الجهل للقرابه قولها فتثاور الحيان اي ثاروا ونهضوا للقتال والمخاصمه قولها فلم يزل يخفضهم اي يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنت المممت قيل هو من اللمم وهو صغاير الذنوب وقيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل قلص دمعي اي انقطع جريانه قولها ما دام اي ما برح من مكانه والبرحاء الشده والكرب والجمانه الدره وجمعها جمان فسري عنه اي كشف عنه وقول زينب احمي سمعي وبصري اي امنعهما من ان اخبر بما لم اسمع ولم ابصر قولها وهي التي كانت تساميني من السمو وهو العلو والغلبه فعصمها الله اي منعها من الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كنف اي ستر انثى قوله ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه والاستقصا فيه وقول حسان في عايشه حصان بفتح الحاء يقال امراة

حصان اي متعففة حبيسة رزان اي ثابتة ماتزن اي ترمي ولا تتهم بريبة اي بامر يريب الناس وتصبح غرثى
اي جايعة والغرث الجوع من لحوم الغوافل جمع غافلة والمعنى انها لا تغتاب احدا ممن هو غافل عن مثل
هذا الفعل وقوله عايشة في حسان انه كان ينافح اي يناضل ويخاصم عن الله ورسوله واما التفسير
فقوله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبة اي جماعة منكم اي بالكذب والافك اسوا الكذب لكونه
مصروفا عن الحق وذلك ان عايشة كانت تستحق الثنا والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل
والعلم والديانة فمن رماها بالسو فقد قلب الحق بالباطل وجا بالافك عصبة اي جماعة منكم اي عبد
الله بن ابي سلول ومسطح ابن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله
فان قلت عبد الله بن ابي سلول كان راس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينتسب
الى الايمان في الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج الاغلب فان حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
كانوا من المومنين المخلصين لا تحسبوه شرا لكم يعني الافك الخطاب لعايشة وصفوان وقيل لعايشة
ولابويها وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو خير لكم يعني ان الله ياجركم على ذلك ويظهر براتكم
ويشهد بكذب العصبة واوجب لهم الذم وهذا غاية الشرف والفضل لهم لكل امرئ منهم اي
من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزا ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى
كبره منهم اي تحمل معظمه وبدا بالخوض فيه وقام باشاعته وهو عبد الله بن ابي سلول منهم من العصبة
له عذاب عظيم يعني النار في الاخرة روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالذين رموا عايشة
فجلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل لولا اذ سمعتموه اي في الحديث الكذب وقول اهل
الافك ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي باخوانهم واهل دينهم خيرا والمعنى كان الواجب
على المومنين اذا سمعوا قول اهل الافك ان يكذبوه ويحسنوا الظن ولا يسرعوا في التهمة وقول الزور
فيمن عرفوا عفته وطهارته وفيه معاتبة للمومنين وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لا حقيقة له
لولا اي هلا جاوا عليه اي على ما زعموا باربعة شهداء اي يشهدون بذلك فان لم ياتوا بالشهداء
فاوليك عند الله اي في حكم الله هم الكاذبون وهذا من باب الزواجر فان قلت يصيرون عند الله
كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سوا اتى بالشهداء او لم يات قلت
قيل هذا في حق الذين رموا عايشة خاصة ومعناه فاوليك هم الكاذبون في غيبي وعلمي وقيل معناه
فاوليك عند الله في حكم الكاذبين فان الكاذب يجب زجره عن الكذب والقاذف اذا لم يات بالشهود
زجره قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب
عظيم معناه لولا اني قضيت ان الفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة
وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم به من حديث الافك والخطاب
للقذفة وهذا الفضل هو تاخير العذاب وقبول التوبة ممن تاب اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم
من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا يلقيه بعضهم الى
بعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي من غير ان تعلموا انه حق وتحسبونه هينا اي وتظنون
انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم اي في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك قيل هو للتعجب وقيل هو للتنزيه هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويحير من عظمه
روي ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري ما بلغك ما يقول الناس في عايشة فقال سبحانك
هذا بهتان عظيم ونزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل ينهاكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات اي في الامر والنهي والله

عليم اي بامر عايشة وصفوان حكيم اي حكم ببراتهما قوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي
يظهر الزنا ويذيع في الذين امنوا قيل الاية مخصوصة بمن قذف عايشة والمراد بالذين امنوا عايشة وصفوان
وقيل الاية على العموم فكل من احب ان تشيع او تظهر على احد فهو داخل في حكم هذه الاية والمراد بالذين امنوا
جميع المومنين لهم عذاب اليم في الدنيا يعني الحد والذم على فعله والاخرة اي وفي الاخرة لهم النار
والله يعلم اي كذبهم وبراة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون وقيل معناه يعلم ما في قلب
من يحب ان تشيع الفاحشة فيجازيه على ذلك وانتم لا تعلمون ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي
لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحمنة وان الله رءوف
رحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره ومسالكه ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر اي بالقبايح من الاقوال والافعال وكلما يكره الله عز وجل والاية
عامة في حق كل احد لان كل مكلف ممنوع من ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا اي ما طهر ولا صلح والاية عند بعض المفسرين على العموم قالوا اخبر الله تعالى انه لو فضله ورحمته
بالعصمة ما صلح منكم احد وقيل الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا
صلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي اي يطهر
من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع اي لاقوالكم عليم اي بما في قلوبهم قوله عز وجل ولا
ياتل اي ولا يحلف من الالية وهي القسم اولوا الفضل منكم والسعة يعني الغنى يعني ابا بكر الصديق
ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا
ابن خالة ابي بكر الصديق وحلف ابو بكر لا ينفق عليه فانزل الله هذه الاية وليعفوا وليصفحوا اي عن
خوض مسطح في امر عايشة الا تحبون يخاطب ابا بكر ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قراها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ابي بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح بنفقته
التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا وفي الاية دليل على فضل ابي بكر الصديق لان الفضل
المذكور في الاية ذكره الله تعالى في معرض المدح وذكره بلفظ الجمع في قوله اولوا الفضل وقوله الا
تحبون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شانه ومرتبته ومنها انه احتمل الاذى من ذوي القربى ورجع
عليه بما كان ينفقه وهذا من اشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنها انه تعالى قال في حق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فاعف عنهم واصفح وقال في حق ابي بكر وليعفوا وليصفحوا فدل على ان ابا بكر كان
ثاني اثنين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع الاخلاق وفي الاية دليل على ان من حلف على يمين
فراى غيرها خيرا منها فلياتِ الذي هو خير ويكفر عن يمينه ومنه الحديث الصحيح من حلف على يمين وراى
خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات اي العفايف
الغافلات اي عن الفواحش وعن الفاحشة ان لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكذلك كانت عايشة
رضي الله عنها المومنات ثم وصفهم بالمومنات لعنوا اي عذبوا في الدنيا بالحد والاخرة اي وفي الاخرة
بالنار ولهم عذاب عظيم وهذا في حق عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وروي عن خصيف قال
قلت لسعيد بن جبير من قذف مومنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة قال ذلك لعايشة خاصة وقال
ابن عباس هذه الاية في شان عايشة وازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دون ساير المومنات ليس فيها
توبة ومن قذف امراة مومنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات الى قوله تابوا
فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لاوليك توبة وقيل بل توبة ايضا للاية يوم تشهد عليهم السنتهم هذا قبل
ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم يروى انه يختم على الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا

وهو قوله بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاوهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون
ان الله هو الحق المبين اي الموجود الظاهر الذي بقدرته وجود كل شي وقيل يبين لهم حقيقة ما
كان يعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول كان يشك في الدين فيعلم يوم
القيمة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين معنى الخبيثات
الكلمات والقول للخبيثين من الناس ومثله والخبيثون اي من الناس للخبيثات من القول والطيبات
اي من القول ومعنى الاية ان الخبيث من القول لا يليق بالطيب من الناس وعايشة رضي الله عنها لا يليق
بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيب القول من الثنا والمدح وما يليق بها وقيل معناه
لا يتكلم بالخبيث الا الخبيث من الرجال والنسا وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ولا يتكلم بالطيب من القول الا
الطيب من الرجال والنسا وهذا مدح للذين بروها بالطاهر والمدح لها وقيل معناه الاية الخبيثات
من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النسا مثل عبد الله بن ابي المنافق
والساكين في الدين والطيبون من النسا للطيبين والطيبون للطيبات يريد عايشة رضي الله عنها
طيبها الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اوليك مبرون يعني عايشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع منزهون
مما يقولون يعني اصحاب الافك لهم مغفرة يعني عفو لذنوبهم ورزق كريم يعني الجنة روي ان عايشة
رضي الله عنها كانت تفتخر باشيا اعطيتها لم تعطها امراة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها
في سرقة حرير وقال هذه زوجتك وروي انه اتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها
وكان ينزل عليه الوحي وهي معه في اللحاف ونزلت براتها من السما وانها ابنة الصديق وخليفة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عايشة
يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المبراة من السما قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا اي تستاذنوا وكان ابن

هذه

عباس يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطا من الكاتب وفي الرواية نظر لان القراات ثبتت
بالتواتر والاستيناس في اللغة الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت
انسان فيوذنه اني داخل وهو من الانس اي البصر وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تنحنح حتى يعرف
اهل البيت وتسلموا على اهلها بيان حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد الاستيذان والسلام
واختلفوا في ايهما يقدم فقيل يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم كما في الاية من تقديم الاستيذان
قبل السلام وقال الاكثرون يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وتقدير الاية عن تسلموا على
اهلها وتستاذنوا وكذا هو في مصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ارجع فقل السلام عليكم ادخل اخرجه ابو داود والترمذي وعن ربعي بن حراش قال
جا رجل من بني عامر فاستاذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في البيت فقال الج
فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم ادخل فسمع الرجل ذلك
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال السلام عليكم اادخل فاذن له رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اخرجه ابو داود ق عن ابي سعيد وابي بن كعب وابي موسى قال ابو سعيد كنت في مجلس
من مجالس الانصار اذ جا ابو موسى كانه مذعور فقال استاذنت على عمر ثلاثا فلم يوذن لي فرجعت وقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع قال والله لتقيمن
عليه بينة امنكم احد سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابي بن كعب فوالله لا يقوم معك الا

اصغر القوم فكنت اصغر القوم فقمت معه فاخبرت عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك قال الحسن الاول
اعلام والثاني مواامرة والثالث استيذان بالرجوع عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا اتى باب لم يستقبل الباب من تلقا وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر ويقول السلام عليكم
السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور واخرجه ابو داود وعن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعي احدكم فجا مع الرسول فان ذلك له اذن اخرجه ابو داود وقيل اذا
وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم يسلم وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستاذن
على ذوات المحارم يدل عليه ما روي عن عطا بن يسار ان رجلا سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال استاذن على امي قال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم استاذن عليها فقال الرجل اني خادمها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
استاذن عليها اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن عليها اخرجه مالك في الموطا مرسلا ذلكم
خير لكم اي فعل الاستيذان خير لكم واولى بكم من التهجم بغير اذن لعلكم تذكرون اي هذه الاداب فتعملوا
بها قوله عز وجل فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا اي ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم اي في الدخول وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم وكرهوا دخول
الداخل عليهم فقالوا ارجعوا فليرجع ولا يقف على الباب ملازما هو ازكى لكم اي الرجوع هو اطهر واصلح
لكم فان للناس احوالا وحاجات يكرهون الدخول عليهم في تلك الاحوال واذا حضر الى الباب يستاذن
ويقعد على الباب ولا يستاذن حتى يخرج اليه الرجل فاذا خرج وراه قال يا ابن عم رسول الله لو اخبرتني
بمكانك فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف على الباب فلا ينظر من شقه اذا كان الباب مردودا
ق عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من حجر في باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مدرى يرجل به وفي رواية يحك بها راسه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو علمت انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الاذن من اجل البصر ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال من اطلع في بيت بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقئوا عينه وفي رواية للنساي قال لو ان
امرا اطلع عليك بغير اذن فحذفته ففقات عينه ما كان عليك حرج وقال مرة اخرى جناح والله بما تعملون
عليم اي من الدخول بالاذن وبغير الاذن ولما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة
والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح اي اثم ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم اي منفعة لكم قيل هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية
لسابلة ياووا اليها ويووا امتعتهم فيها فيجوز دخولها بغير استيذان والمنفعة النزول بها واتقا الحر والبرد
وايوا الامتعة بها وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الاسواق يدخلها للبيع والشرا وهو منفعتها فليس فيها
استيذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن بها لان الاستيذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم
يخف ذلك جاز له الدخول بغير استيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله تعالى قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم اي عما لا يحل النظر اليه قيل معناه يغضوا ابصارهم وقيل من هنا للتبعيض لانه لا يجب
الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا ان يغضوا عما لا يحل النظر اليه م عن جرير قال سالت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن نظرة الفجاة فقال اصرف بصرك عن ريبة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية اخرجه ابو داود والترمذي م عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة
المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المراة الى المراة في ثوب واحد وقوله عز وجل

ويحفظوا فروجهم اي عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا
الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه فان قلت كيف ادخل من على غض البصر دون
حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن
وثديهن واعضادهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات في البيع والاجنبية يجوز النظر الى وجهها
وكفيها للحاجة الى ذلك واما الفروج فمضيق وكفاك ان ابيح النظر الا ما استثني منه فان قلت كيف
قدم غض البصر على حفظ الفرج قلت لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد ولا
يكاد احد يقدر على الاحتراس منه **ذلك ازكى لهم** اي غض البصر وحفظ الفرج **ان الله خبير بما
يصنعون** اي انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم
وجوارحهم قوله عز وجل **وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن** اي عما لا يحل
لهن روي عن ام سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث
اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افعميا
وان انتما الستما تبصرانه اخرجه الترمذي وابو داود وقوله تعالى **ولا يبدين** اي لا يظهرن **زينتهن**
اي من الزينة اي لغير محرم واراد بالزينة الخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم
والقرط في الاذن والقلائد في العنق فلا يجوز للمراة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد
من الزينة مواضعها من البدن **الا ما ظهر منها** اي من الزينة قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي
الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال ابن عباس هي الكحل والخاتم والخضاب في الكف
فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه
من الضرورات اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيا من ذلك غض البصر وانما رخص في هذا
القدر للمراة ان تبديه من بدنها لانه ليس بعورة وتومر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة
وليضربن بخمرهن اي ليلقين بمقانعهن **على جيوبهن** اي موضع الجيب وهو النحر والصدر اي ليسترن
بذلك شعورهن واقراطهن واعناقهن وصدورهن خ عن عائشة رضي الله عنها قالت يرحم الله نساء
المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها المرط كساء
من صوف او خز او كتان وقيل هو الازار وقيل هو الدرع **ولا يبدين زينتهن** يعني الخفية التي لم يبح لهن
كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين **الا لبعولتهن** قال ابن عباس لا يضعن الجلباب
والخمار الا لازواجهن **او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن** فيجوز لهولاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين
السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن زوجته غير انه يكره له النظر الى فرجها
او نسائهن اي المومنات من اهل دينهن اراد به انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا
ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمراة المومنة ان تتجرد من ثيابها عند الذمية والكافرة لان الله
تعالى قال او نسائهن والذمية والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد
من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن
الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز ان تكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النساء **او ما
ملكت ايمانهن** قيل هو عبد المراة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى مولاته الا
ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران يروى ذلك عن عائشة وام سلمة وروي انس ان النبي

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك
باس انما هو ابوك وغلامك وقيل هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الاية لا
ما دون العبيد **والتابعين غير اولي الاربة من الرجال** قرئ غير بنصب الراء وقيل هو بمعنى الاستثناء
ومعناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا الاربة وقرئ
غير بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون
القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وقال ابن عباس هو الاحمق
العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب والخصي وقيل هو الشيخ
الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث م عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على ازواج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة قال اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ارى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليكن فحجبوه زاد ابو داود
في رواية واخرجوه الى البيداء يدخل في كل جمعة فيستطعم قوله اقبلت باربع اي ان لها في بطنها اربع عكن
فهي تقبل اذا اقبلت بها واراد بالثمان اطراف العكن الاربع من الجانبين وذلك صفة لها بالسمن
او الطفل الذي لم يظهروا على عورات النساء اي لم يكشفوا على عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها
وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة
وقيل ان الطفولية اسم للصبي ما لم يحتلم **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** قيل كانت
المراة اذا مشت تضرب برجلها ليسمع صوت خلخالها فنهين عن ذلك وقيل ان الرجل يغلب عليه شهوة
النساء اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعية له زائدة في مشاهدتهن وقد علل ذلك بقوله تعالى ليعلم
ما يخفين من زينتهن فنبه به على ان الذي لاجله نهي عنه ان يعلم به ما عليهن من الحلي وغيره **وتوبوا الى
الله جميعا** اي من التقصير الواقع في امره ونهيه وراجعوا طاعته فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة
في هذه السورة وقيل ان اوامر الله ونواهيه في كل باب لا يقدر العبد الضعيف على مراعاتها وان ضبط
نفسه واجتهد فلا ينفك عن تقصير يقع منه فلذلك وصى المسلمين بالتوبة والاستغفار ووعد بالفلاح
اذا تابوا واستغفروا فذلك قوله تعالى **ايها المومنون لعلكم تفلحون** عن الاغر بن مزينة قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فوالله اني لاتوب الى ربي تبارك وتعالى مائة
مرة في اليوم عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر
وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة اخرجه عبد بن حميد الكشي ق عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض
فلاة م عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس
من مغربها تاب الله عليه قوله تعالى **وانكحوا الايامى منكم** جمع الايم يطلق على الذكر والانثى
وهو من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم **والصالحين من عبادكم** اي من عبيدكم **وامائكم** بيان حكم
الاية الامر المذكور في الاية امر ندب واستحباب لاجماع السلف عليه فيستحب لمن تاقت نفسه الى
النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان لم يجد اهبة يكسر شهوته بالصوم ق عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباءة النكاح ويكنى به الجماع ايضا والوجا

بكسر الواو وهو رض الانثيين نوع من الخصا شبه الصوم في قطعة شهوة النكاح بالوجا الذي يقطع النسل
عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم
الامم اخرجه ابو داود والنساي م عن عبد الله بن عمران رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال الدنيا
متاع وخير متاعها المراة الصالحه اما من لا تتوق نفسه الي النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعباده افضل
له من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي قد ذكر الله عبدا اكرمه
فقال وسيدا وحصورا وهو الذي لا ياتي النسا وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الي النكاح وفي
الايه دليل علي ان تزويج الايامي الي الاوليا لان الله تعالي خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء
الي السادات وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابه فمن بعدهم روي ذلك ان عمر وعلي بن عبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعايشه وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح
وابرهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي
واحمد واسحق وجوز اصحاب الراي للمراة تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل علي ان الولي
شرط في النكاح ما روي عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم لا نكاح الا بولي اخرجه ابو داود والترمذي ولهما عن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلي
الله تعالي عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فان اصابها فلها المهر
بما استحل من فرجها فان استجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله تعالي ان يكونوا فقراء يغنيهم
الله من فضله قيل الغني هاهنا القناعه وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجه وقال
عمر بن الخطاب عجبت لمن يبتغي الغني بغير النكاح والله تعالي يقول ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وقال
بعضهم ان الله وعد الغني بالنكاح وبالتفرق فقال تعالي يغنيهم الله من فضله وقال وان يتفرقا
يغني الله كلا من سعته والله واسع اي انه ذو الافضال والجود عليم اي يطلب العفه عن الزنا
والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقه حتي يغنيهم الله من فضله اي
يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبه مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا سبب نزول الايه ان غلاما لحويطب بن عبد العزي سال مولاه ان يكاتبه فابي عليه
فانزل الله تعالي هذه الايه فكاتبه حويطب علي مايه دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها
وقتل يوم حنين في الحرب بيان حكم الايه وكيفيه المكاتبه وذلك ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك علي كذا
من المال ويسمي مالا معلوما يودي ذلك في نجمين او في نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت ذلك
فانت حر ويقبل العبد ذلك فاذا ادي المال عتق العبد ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابه واذا
عتق باداء المال فما فضل في يده من المال فهو له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في الكتابه في العتق فاذا
عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الي الرق وما في يده فهو لسيده لما روي عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
اخرجه ابو داود وذهب بعض اهل العلم الي ان قوله تعالي فكاتبوهم امر ايجاب يجب علي السيد
ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك علي قيمته او علي اكثر من قيمته وان سال
علي اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطا وعمرو بن دينار ولما روي ان ابن سيرين سال انس بن مالك
ان يكاتبه وكان كثير المال فانطلق ابن سيرين الي عمر فشكاه فدعاه عمر فقال له كاتبه فابي فضربه بالدرة
وتلا فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فكاتبه فذهب اكثر اهل العلم الي انه امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابه
علي اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال

عليه الي اجل حتي يوديه علي مهل فيحصل المقصود وجوز ابو حنيفه الكتابه الي نجم واحد وحالة واحدة
واختلفوا في معني قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر قوة علي الكسب وهو قول مالك والثوري وقيل مالا
روي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني اوساخ
الناس ولم يكاتبه قيل لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا قيل صدقا وامانه وقال الشافعي
اظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانه فاحب ان لا يمتنع من الكتابه اذا كان هكذا عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ثلاث حق علي الله عونهم المكاتب الذي
يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله اخرجه الترمذي والنساي وقيل
معني الخير ان يكون العبد عاقلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغا منهما لا يصح
وجوز ابو حنيفه كتابة الصبي المراهق وقوله تعالي واتوهم من مال الذي اتاكم قيل هو خطاب
للموالي فيجب علي السيد ان يحط عن مكاتبه من مال الكتابه شيا وهو قول عثمان وعلي والزبير
وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدر ما يحط فقيل يحط الربع وهو قول علي ورواه بعضهم مرفوعا
وقال ابن عباس يحط الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شا وبه قال الشافعي
قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما علي خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من اخر كتابته خمسة الاف
درهم اخرجه مالك في الموطا وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيا
من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ويضع عنه من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم
هو امر استحباب والوجوب اظهر وقيل اراد بقوله واتوهم من مال الله اي سهمهم الذي جعله
الله لهم من الصدقات المفروضات وهو قوله تعالي وفي الرقاب اراد به المكاتب وهو قول الحسن
وزيد بن اسلم وقيل هو حث لجميع الناس علي معونتهم واختلف العلماء فيه اذا مات المكاتب قبل
اداء النجوم فذهب كثير منهم الي انه يموت رقيقا وترتفع الكتابه سواء ترك او لم يترك وهو قول
عمر وابنه وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي
واحمد وقال قوم ان ترك وفاء ما بقي عليه من مال الكتابه كان حرا وان فضل له مال كان لاولاده
الاحرار وهو قول عطا وطاووس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي ولو
كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجب ويتبعه اولاده واكتسابه
كما في الكتابه الصحيحه لان الكتابه الصحيحه لا يملك المولي فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم
وقوله تعالي ولا تكرهوا فتياتكم اي امايكم علي البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا الايه م عن
جابر رضي الله عنه قال كان عبد الله بن ابي سلول يقول لجاريته اذهبي فابغينا شيا فانزل الله
تعالي ولا تكرهوا فتياتكم علي البغاء ان اردن تحصنا وفي رواية اخري ان جاريه لعبد الله بن ابي
يقال لها مسيكه واخري يقال لها اميمه كان يكرههما علي الزنا فشكيا ذلك الي رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم فانزل الله تعالي ولا تكرهوا فتياتكم علي البغاء الي قوله غفور رحيم قال
المفسرون نزلت الايه في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان مسيكه ومعاذه وكان
يكرههما علي الزنا لضريبه ياخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهليه يواجرون اماهم فلما
جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكه ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا
فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الايه وروي ان احدي
الجاريتين جاءت ببرد وجاءت الاخري بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء
الاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وشكيا اليه فانزل الله هذه الايه

واختلف العلماء في معنى قوله ان اردن تحصنا على اقوال احدها ان الكلام ورد على سبب وهو
الذي ذكر في سبب نزول الايه فخرج النهي على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه الثاني انما
شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فاما اذا لم ترد المراة التحصن
فانها تبغي الطمع طوعا الثالث ان ان بمعنى اذا اي اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز
اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا لقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم مومنين
القول الرابع ان في الايه تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا
تكرهوا فتياتكم على البغا **لتبتغوا** اي لتطلبوا **عرض الحيوة الدنيا** اي من اموال الدنيا يريد كسبهن
وبيع اولادهن **ومن يكرههن** يعني على الزنا **فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم**
يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرا هذه الايه قال لهن والله لهن قوله تعالى
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات اي من الحلال والحرام **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم**
اي شبها من حالكم بحالهم ايها المكذبين وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من كان قبلهم
من المكذبين **وموعظة للمتقين** اي المومنين الذين يتقون الشرك والكباير قوله عز وجل **الله
نور السموات والارض** قال ابن عباس معناه الله هادي السموات والارض فهم بنوره
الى الحق يهتدون وبهدايته من حيرة الضلال ينجون وقيل معناه الله نور السموات والارض
نور السما بالملايكه ونور الارض بالانبيا وقيل معناه مزين السموات والارض زين السما بالشمس
والقمر والنجوم وزين الارض بالانبيا والعلما والمومنين ويقال زين الارض بالنبات والاشجار
وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح كما قال الشاعر

اذا سار عبد الله عن مر ليلها ٭ فقد سار منها نورها وجمالها ٭

مثل نوره اي مثل نور الله عز وجل في قلب المومن وهو النور الذي يهتدي به وقال ابن عباس مثل
نوره الذي اعطى المومن وقيل الكنايه عايده على المومن اي مثل نور قلب المومن وقيل اراد بالنور
القران وقيل هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الطاعه سمى طاعة الله نورا واضاف هذه
الانوار الى نفسه تشريفا وتفضيلا **كمشكاة** هي الكوه التي لا منفذ لها قيل هي بلغة الحبشه **فيها
مصباح** اي سراج واصله من الضوء **المصباح في زجاجه** يعني القنديل وانما ذكر الزجاجه لان
النور وضوء النار فيها ابين من كل شي وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجه فقال تعالى **الزجاجه
كانه كوكب دري** من درا الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف نوره في ذلك الحال والوقت وقيل
هو من درء النجم اذا طلع وارتفع وقيل دري اي شديد الانارة نسبة الى الدر في صفايه وحسنه
وان كان الكوكب اضوء من الدر لكنه يفضل الكوكب بصفايه كما يفضل الدر على ساير اللولو وقيل
الكوكب الدري احد الكواكب الخمسة السياره التي هي زحل والمريخ والمشتري والزهره وعطارد وقيل
شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانهما يلحقهما الكسوف بخلاف الكوكب **توقد** اي اتقد المصباح
من شجرة مباركة زيتونه اي من زيت شجرة مباركة كثيره البركه وفيها منافع كثيره لان الزيت
يسرج به ويدهن وهو ادام وهو اصفا الادهان واضوءها وقيل انها اول شجره نبتت بعد الطوفان
وقيل اراد به زيتون الشام لانها هي الارض المباركه وهي شجرة لا يسقط ورقها عن اسيد بن ثابت
او ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه
من شجرة مباركة اخرجه الترمذي وقوله **لا شرقية ولا غربيه** اي ليست شرقيه وحدها لا تصيبها
الشمس اذا غربت ولا غربيه وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداه اذا طلعت بل هي صاحبه للشمس طول

النهار

النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقيه غربيه تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها
اضوء وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست في مقناه لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها
الظل فهي لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدله ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها
البرد وقيل معناه هي شاميه لان الشام وسط الارض لا شرقي ولا غربي وقيل ليست هي الشجرة من شجار
الدنيا لانها لو كانت في الدنيا لكانت شرقيه او غربيه وانما هو مثل ضربه الله لنوره **يكاد زيتها
يضي** اي من صفايه **ولو لم تمسسه نار** اي قبل ان تمسه النار **نور على نور** اي نور المصباح على نور
الزجاجه

فصل في بيان التمثيل المذكور في الايه

اختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل
والجلا فقيل ان المراد به الهدي ومعناه ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلاء الى اقصى
الغايات وصار ذلك بمنزلة المشكاه التي فيها زجاجه صافيه وفي تلك الزجاجه مصباح يتقد بزيت
بلغ النهايه في الصفا والرقه والبياض فاذا كان كذلك كان كاملا في صفايه صلح ان يجعل مثلا
لهداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار
اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
فالمشكاه صدره والزجاجه قلبه والمصباح فيه النبوه توقد من شجرة مباركه هي شجرة النبوة يكاد
نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم به انه نبي كما يكاد ذلك الزيت
يضي ولو لم تمسسه نار وروى عن ابن عمر في هذه الايه قال المشكاه جوف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والزجاجه قلبه والمصباح النور الذي جعله الله تعالى فيه لا شرقيه ولا غربيه لا يهودي ولا نصراني
يوقد من شجرة مباركه ابرهيم نور على نور قلب ابرهيم ونور قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اجمعين سمى الله محمدا مصباحا كما سماه سراجا منيرا والشجرة المباركه ابرهيم عليه السلام لان اكثر
الانبياء من صلبه لا شرقيه ولا غربيه يعني ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
لان اليهود تصلي الى الغرب والنصارى تصلي الى الشرق يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور
ابرهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المومن قال ابي بن كعب هذا مثل المومن فالمشكاه نفسه والزجاجه
قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الايمان والقران توقد من شجرة مباركه هي شجرة الاخلاص
لله وحده فمثله مثل شجرة التفت بها الشجر فهي خضرا ناعمه نضره لا يصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا
غربت فكذلك المومن قد احترس ان يصيبه شي من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى
صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضي اي يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يتبين
له لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومخرجه نور
ومدخله نور ومصيره الى النور يوم القيمه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا مثل نور الله وهداه
في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على
ضوء كذلك يكاد قلب المومن من يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدي على
هدي ونورا على نور وقال الكلبي نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقيل نور الايمان ونور القران
وقيل هذا مثل القران فالمصباح هو القران فكما يستضا بالمصباح فكذلك يهتدي بالقران والزجاجه
قلب المومن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجره شجرة المعرفه في قلبه يكاد زيتها يضي اي نور
المعرفه يشرق في قلب المومن ولو لم تمسسه النار وقيل يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرا نور على نور

نور ص

يعني القران نور من الله لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك
نورا على نور وقوله تعالى **يهدي الله لنوره من يشاء** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لدين
الاسلام وهو نور البصيرة **ويضرب الله الامثال للناس** اي يبين الله الاشياء للناس تقريبا الى
الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك **والله بكل شيء عليم** قوله عز وجل **في بيوت** اي ذلك المصباح
في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء
كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا
اذن الله ان ترفع اي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الخنا من القول وتطهر عن الانجاس والاقذار
ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه **يسبح له فيها** اي يصلي له فيها **بالغدو والاصال**
اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر
والتي تؤدى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشايين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله
فقيل اراد به الصبح والعصر **ق** عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة اراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما التسبيح بالغدو صلاة الضحى عن ابي امامة قال قال النبي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان اجره كاجر الحاج المحرم ومن
خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يصيبه الا ذلك كان اجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة
لا لغو بينهما كتاب في عليين اخرجه ابو داود **رجال** قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد
لان النساء ليس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا جماعة **لا تلهيهم** اي لا تشغلهم **تجارة** وقيل خص
التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل الانسان بها اي عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة
الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده وقيل التجارة
لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه **ولا بيع** اي ولا يشغلهم بيع **عن ذكر الله** اي
حضور المساجد لاقامة الصلوات **واقام الصلاة** يعني اقامة الصلاة في وقتها لان من اخر الصلاة
عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة روي سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام
الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الاية رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلاة **وايتاء الزكوة** يعني المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء
الزكوة لم يحبسوها **يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** يعني ان هؤلاء الرجال وان بالغوا
في ذكر الله فانهم مع ذلك وجلون خايفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته قيل ان القلوب
تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك
الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجا فتخشى الهلاك وتطمع
في النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من اي ناحية يوخذ بهم من ذات اليمين ام ذات الشمال
ومن اين يوتون كتبهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب في الجوف فيرتفع الى
الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته **ليجزيهم الله احسن
ما عملوا** يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة ليجزيهم الله على احسن ما عملوا
والمراد بالاحسن الحسنات كلها وهي الطاعات فرضها ونفلها وذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم

على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقيل انه سبحانه وتعالى يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم على الواحد من عشره
الى سبعماية ضعف **ويزيدهم من فضله** يعني انه سبحانه وتعالى يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل
يزيدهم من فضله **والله يرزق من يشاء بغير حساب** فيه تنبيه على كمال قدرته وكمال وجوده وسعة
احسانه وفضله قوله تعالى **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة** لما ضرب مثلا لحال المومن وانه
في الدنيا والاخرة في نور وانه فايز بالنعيم المقيم اتبعه بضرب مثل الاعمال الكفار وشبهها بالسراب
وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه انفش فلا
يرى شيئا والقيعة القاع وهو المنبسط من الارض وفيه يكون السراب **يحسبه** اي يتوهمه **الظمان** اي
العطشان **ماء حتى اذا جاءه** اي جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء الى موضع السراب **لم يجده شيئا**
اي لم يجده على ما قدره وظنه ووجه التشبيه ان الذي ياتي به الكافر من اعمال البر وهو يعتقد
ان لها ثوابا عند الله وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه
بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذي
اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك
حال الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده اغنى عنه شيئا ولا نفعه **ووجد الله
عنده** اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله **فوفاه حسابه** اي جزاء عمله **والله سريع
الحساب** معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب للكفار مثلا اخر
فقال تعالى **او كظلمات** اعلم الله سبحانه ان اعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقيعة وان كانت
قبيحة فهي كظلمات وقيل معناه ان مثل اعمالهم في فسادها وجهالتهم كظلمات **في بحر لجي** اي عميق كثير
الماء ولجة البحر معظمه **يغشاه** اي يعلوه **موج من فوقه موج** اي متراكم **من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض** معناه ان البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الامواج
ازدادت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى **اذا اخرج يده لم يكد
يراها** اي لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة وقيل معناه لم يراها الا بعد الجهد وقيل لم يكاد لا يبدأ قرب
شيء يراه الانسان فقال لم يكد يراها ووجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج
وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر
اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي
بن كعب الكافر يتقلب في خمسة من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات
يوم القيمة في النار **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** قال ابن عباس من لم يجعل الله له
دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة
بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان الاية
عامة في حق جميع الكفار قوله عز وجل **الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات** اي صافات باسطات اجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون
بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض **كل قد علم صلاته وتسبيحه**
قيل الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلاته وتسبيحه وقيل
معناه ان كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه **والله عليم بما يفعلون ولله ملك
السموات والارض** اي ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشات ومنه بدات فهو واحد
الوجود وقيل معناه ان خزاين المطر والرزق بيده لا يملكها احد سواه **والى الله المصير** اي والى الله

انواع

مرجع العباد بعد الموت قوله تعالى الم تران الله يزجي اي يسوق سحابا بامره الي حيث يشاء من ارضه وبلاده ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الي بعض ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من وسطه وهو مخارج القطر وينزل من السماء من جبال فيها من برد قيل معناه وينزل من جبال لمن يشاء تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولي والثانية والثالثة قلت من الاولي لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلكه واموالهم ويصرفه عن من يشاء اي فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما فياتي بالليل ويذهب بالنهار وياتي بالليل ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال الله تعالي يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار ومعني هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشدايد اصابنا الدهر ويذمونه في اشعارهم فقيل لهم لا تسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف يقع به السائرات كما يقع بكم وقوله تعالى ان في ذلك اي الذي ذكرت من هذه الاشياء لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل العقول والبصاير علي قدرة الله وتوحيده قوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء اي من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملايكه والجن لانا لا نشاهدهم وقيل ان اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء جعل بعضه ريحا ونورا فخلق منه الملايكه وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه ادم فمنهم من يمشي علي بطنه اي كالحيات والحيتان والديدان ونحو ذلك ومنهم من يمشي علي رجلين يعني مثل بني ادم والطير ومنهم من يمشي علي اربع يعني كالسباع والبهايم فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثيرا من الحيوانات يتولد من غير نطفة قلت ذلك المخلوق من غير نطفة لا بد ان يكون من الشيء وذلك الشيء اصله من الماء فكان من الماء فان قلت فمنهم من يمشي ضمير العقلاء فلم استعمل في غير العقلاء قلت ذكر الله تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ اللايق بمن يعقل لان جعل الشريف اصلا والخسيس تبعا اولى فان قلت لم قدم ما يمشي علي بطنه علي غيره من المخلوق قلت قدم الاعجب والاعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة المشي وهي الارجل والقوايم ثم ذكر ما يمشي علي رجلين ثم ما يمشي علي اربع فان قلت لم اقتصر علي ذكر الاربع وفي الحيوانات ما يمشي علي اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلا وماله اربع واربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالنادر فكان ملحقا بالاغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمادها علي اربع في المشي والباقي تبع لها يخلق الله ما يشاء اي مما لا يعقل ولا يعلم ان الله علي كل شيء قدير اي هو القادر علي الكل العالم بالكل المطلع علي الكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا يمنعه مانع ولا دافع لقد انزلنا ايات مبينات يعني القران هو المبين للهدي والاحكام والحلال والحرام والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم يعني الي دين الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الي رضاه وجنته قوله عز وجل ويقولون يعني المنافقين امنا بالله وبالرسول واطعنا اي يقولون بالسنتهم من غير اعتقاد ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعة الله ورسوله من بعد ذلك اي من بعد قولهم امنا ويدعوا الي

غبر

غير حكم الله قال الله تعالى وما اولئك بالمومنين نزلت هذه الايه في بشر المنافق كان بينه وبين يهودي خصومه في ارض فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلي الله تعالى عليه وسلم وقال المنافق بل نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف فانزل الله هذه الايه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي الرسول يحكم بحكم الله بينهم اذا فريق منهم معرضون يعني عن الحكم وقيل عن الاجابه وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين اي مطيعين منقادين لحكمه اذا كان الحكم لهم علي غيرهم اسرعوا الي حكمه لتيقنهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا افي قلوبهم مرض اي كفر ونفاق ام ارتابوا اي شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعني هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اولئك هم الظالمون اي لانفسهم باعراضهم عن الحق قوله عز وجل انما كان قول المومنين اذا دعوا الي الله ورسوله اي الي كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا تعليم ادب الشرع علي معنى ان المومنين كذا ينبغي ان يكون وهو ان يقولوا سمعنا اي الدعا واطعنا اي بالاجابه واولئك اي من هذه صفته هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله اي ما عمل من الذنوب ويتقه اي فيما بعد فاولئك هم الفايزون اي الناجون قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم قيل جهد اليمين ان يحلف بالله ولا يزيد علي ذلك شيئا لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم اينما كنت نكن معك ان خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا وقيل لما نزل بيان كراهيتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضي بحكمك فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا اي لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتدا فقال طاعة معروفة اي هذا طاعة القول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهي معروفة اي امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي يعني بقلوبكم وصدق نياتكم فان تولوا اي اعرضوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اي علي الرسول ما حمل اي ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم اي ما كلفتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا اي تصيبوا الحق والرشد في طاعته وما علي الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الواضح المبين قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قيل مكث النبي صلي الله تعالى عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر علي اذى الكفار فكانوا يصبحون ويمسون خايفين ثم امروا بالهجرة الى المدينه وامروا بالقتال وهم علي خوفهم لا يفارق احدهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الايه ليستخلفنهم والله يورثهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم اي كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وكما استخلف بني اسرايل واهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اي اختاره لهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم علي ساير الاديان وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني يعني امنين لا يشركون بي شيئا فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض خ عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلي الله تعالى عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقه ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت فلم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترحل من الحيرة حتى

تصيبوا

يطوف الكعبه لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولين
طالت بك حياة لترين الرجل يخرج مل كفه من ذهب او فضه يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله
منه وليلقين الله احدكم يوم القيمه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث اليك
رسولا فليبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى
الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمه طيبه قال عدي فرايت الظعينه ترحل من الحيره
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولين طالت بكم حياة لترون ما قال
ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الرجل مل كفه وفي الايه دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه والخلفا الراشدين بعده لان في ايامهم كانت الفتوحات العظيمه وتفتحت
كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتمكين وظهور الدين عن سفينه قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون سنه ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين
وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنى عشر سنه وخلافة علي ستة قال علي قلت لحماد القايل لسعيد
امسك سفينة قال نعم اخرجه ابو داود والترمذي بنحو هذا اللفظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا
التفصيل وفيه اجمال وتفصيله ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وخلافة عمر كانت
عشر سنين وستة اشهر وخلافة عثمان اثنى عشر سنه كما ذكر في الحديث وخلافة علي اربع سنين وتسعة
اشهر وهذا جا في بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تقييد مدته فعلى هذا التفصيل تكون مدة
خلافة الايمة الاربعه تسعه وعشرين سنه وستة اشهر وكملت ثلاثين بخلافة الحسن فكانت سنه
اشهر ثم نزل عنها والله تعالى اعلم **ومن كفر بعد ذلك** اراد به كفران النعمه ولم يرد الكفر بالله **فاوليك
هم الفاسقون** اي العاصون قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمه وجحد حقها الذين قتلوا
عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صار حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا
عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما اريد قتل عثمان جا عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جا
قال جا في نصرك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي منك داخل فخرج عبد الله
الى الناس فقال ايها الناس ان لله سيفا مغمودا وان الملايكه قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل
فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه
لتطردن جيرانكم الملايكه وليسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيمه قال اقتلوا اليهودي
وقتلوا عثمان اخرجه الترمذي زاد في روايه غير الترمذي فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا
ولا خليفه الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قوله تعالى **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون** اي افعلوا هذه الاشيا على رجا الرحمه **لا تحسبن الذين كفروا معجزين**
اي فايتين عنا **في الارض وماويهم النار ولبيس المصير** قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وجه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقت الظهيره
ليدعوه فدخل فراى عمر بحاله كره عمر رويته ذلك فانزل الله هذه الايه وقيل نزلت في اسما بنت
مرشد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حالة نكرهها فانزل الله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام لام
الامر وفيه قولان احدهما انه على الندب والاستحسان والثاني انه على الوجوب وهو الاولى الذين ملكت

ايمانكم

ايمانكم يعني العبيد والاما **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** يعني الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهروا على عورات
النسا بل المراد الذين عرفوا امر النسا ولكن لم يبلغوا وهو سن التمييز والعقل واتفق العلما على ان
الاحتلام بلوغ واختلفوا فيما اذا بلغ خمس عشره سنه ولم يحتلم فقال ابو حنيفه لا يكون بالغا حتى يبلغ ثماني
عشره سنه ويستكملها والجاريه سبع عشره سنه وقال الشافعي وابو يوسف ومحمد واحمد في الغلام والجاريه
خمس عشره سنه يصير مكلفا وتجري عليه الاحكام وان لم يحتلم **ثلاث مرات** اي ليستاذنوا في ثلاثة اوقات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت المقيل **ومن بعد صلاة العشاء**
وانما خص هذه الثلاثة اوقات لانها ساعات الخلوه ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يجوز
ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستيذان في هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستاذن
في جميع الاوقات **ثلاث عورات لكم** سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو
عورته **ليس عليكم ولا عليهم** يعني العبيد والخدم والصبيان **جناح** اي حرج في الدخول عليكم بغير استيذان
بعدهن اي بعد الاوقات الثلاثه **طوافون عليكم** اي العبيد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون
في اشغالكم بغير اذن **بعضكم على بعض** اي يطوف بعضكم على بعض **كذلك اي كما يبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم** اختلف العلما في حكم هذه الايه فقيل انها منسوخه حكي ذلك عن سعيد بن المسيب
روى عكرمه ان نفرا من اهل العراق قالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه الايه التي امرنا بها ولا يعمل
بها احد قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الايه فقال ابن عباس ان
الله عليم رحيم بالمومنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم او الولد
او يتيم الرجل والرجل على اهله فامرهم الله بالاستيذان في تلك العورات فجاهم الله بالستور والخير
فلم ار احدا يعمل بذلك بعد اخرجه ابو داود وفي روايه عنه نحوه وزاد فراي ان ذلك اغنى عن
الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخه روى سفيان عن موسى بن ابي عايشه قال سالت الشعبي
عن هذه الايه ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخه هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها
قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الايه ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما
تهاون به الناس وقيل ثلاث ايات ترك العمل بهن هذه الايه وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم والناس
يقولون اعظمكم بيتا واذا حضر القسمه اولوا القربى الايه وقوله عز وجل **واذا بلغ الاطفال منكم الحلم**
اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا **فليستاذنوا** اي يستاذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم **كما
استاذن الذين من قبلهم** اي الاحرار الكبار **كذلك يبين الله لكم اياته** اي دلالته وقيل احكامه
والله عليم بامور خلقه **حكيم** اي بما دبر لهم وشرع قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما
انزلت الايه في ذلك وسيل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره قوله
تعالى **والقواعد من النساء** يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن **اللاتي
لا يرجون نكاحا** اي لا يردن الازواج لكبرهن وقيل هن العجايز اللواتي اذا راهن الرجل استقذرهن فاما
من كانت فيها بقية جمال وهي محل الشهوه فلا تدخل في حكم هذه الايه **فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن** اي عند الرجال والمعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والردا الذي فوق الثياب والقناع الذي
فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه **غير متبرجات بزينة** اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والردا
اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما يجب عليها ان تستره **وان يستعففن** اي فلا
يلقين الجلباب والردا **خير لهن والله سميع عليم** قوله تعالى **ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج** اختلف العلما في هذه الايه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما انزل الله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج
وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب
والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي
من الطعام حقه فانزل الله هذه الاية فعلي هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم
في مواكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يتنزهون عن مواكلة
الاصحا لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقال الاعمى ربما اكل اكثر ويقال الاعرج ربما
يجلس مكان اثنين فنزلت هذه الاية وقيل نزلت ترخيصا لهولاء في الاكل من بيوت من سمى الله في باقي
الاية وذلك ان هولاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شي ذهب بهم الى بيت
ابيه وبيت امه او بعض من سمى الله فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير
بيته فانزل الله هذه الاية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى الزمنى ويقولون
لهم قد احللت لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها واصحابها غيب
فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهولاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام
عند ولا على المريض حرج وقوله **ولا على انفسكم** كلام مستانف قيل لما نزلت ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله تعالى ولا على انفسكم **ان تاكلوا من بيوتكم**
اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وبيوت ازواجكم لان بيت المراة
كبيت الزوج وقيل اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت
ومالك لابيك **او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه** قال ابن
عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل
عبده والمفاتيح الخزاين ويجوز ان يكون المفتاح الذي يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن
فلا باس ان ياكل الشي اليسير الذي يفتح به وقيل او ما ملكتم مفاتحه اي ما خزنتموه عندكم وما
ملكتموه **او صديقكم** الصديق هو الذي يصدقك في المودة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت
في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع
وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية
والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا ولا
تحملوا **ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا** نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل
منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى
الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد
احدا اكل وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته
فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت
هذه الاية وقيل نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص
لهم ان ياكلوا كيف شاوا جميعا اي مجتمعين او اشتاتا اي متفرقين **فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم**
اي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد

الله

الله الصالحين حدثنا ان الملايكة ترد عليه وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته وعن ابن عباس
في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين **تحية من عند الله مباركة طيبة** قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب
لما فيه من الثواب والاجر **كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون** اي عن الله امره ونهيه
وادبه قوله عز وجل **انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه** اي مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم **على امر جامع** اي يجمعهم من حرب حضرت او صلاة او جمعة او عيد او جماعة
او تشاور في امر نزل **لم يذهبوا** اي يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له **حتى يستاذنوه** قال
المفسرون كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج
من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يراه فيعرف
انه انما قام يستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل
العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن فاذا استاذن
فالامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب
يمنعه بان يكونوا في المسجد فتحيض امراة منهم او يجنب رجل او يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان
ان الذين يستاذنونك اوليك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
اي امرهم **فاذن لمن شيت منهم** اي في الانصراف والمعنى ان شيت فاذن وان شيت فلا تاذن **واستغفر
لهم الله** اي ان رايت لهم عذرا في الخروج عن الجماعة **ان الله غفور رحيم** قوله عز وجل **لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول احذروا دعاء الرسول
اذا اسخطتموه فان دعاه موجب ليس كدعاء غيره وقيل معناه لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد
يا عبد الله ولكن فخموه وعظموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع **قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم** اي يخرجون منكم **لواذا** اي يستتر بعضهم ببعض ويروغ في خفية فيذهب قيل كان هذا
في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس
لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع
خطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقد يعلم
الله فيه التهديد بالمجازاة **فليحذر الذين يخالفون عن امره** اي يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير
اذنه **ان تصيبهم فتنة** اي لئلا تصيبهم فتنة اي بلاء في الدنيا **او يصيبهم عذاب اليم** اي وجيع في الاخرة
ثم عظم فقال تعالى **الا ان لله ما في السموات والارض** اي ملكا وعبدا **قد يعلم ما انتم عليه** اي
من الايمان والنفاق **ويوم يرجعون اليه** يعني يوم البعث **فينبيهم بما عملوا** اي من الخير والشر **والله
بكل شي عليم** عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنزلوا النساء
الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور اخرجه ابو عبد الله بن الربيع في صحيحه والله تعالى
اعلم

**تفسير سورة الفرقان وهي مكية وهي سبع وسبعون اية وثمانماية واثنان وتسعون
كلمة وثلاثة الاف وسبعماية وثلاثة وثلاثون حرفا**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **تبارك** تفاعل من البركة كان معناه جاء بكل بركة وخير وقيل معناه تعظم
الذي نزل الفرقان اي القران سماه فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل

لان نزل مفرقا في اوقات كثيره و لهذا قال نزل بالتشديد للتكثير التفريق على عبده يعني محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم ليكون للعالمين اي للانس والجن نذيرا قيل هو الفرقان وقيل النذير هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض اي هو المتصرف فيهما كيف يشاء ولم يتخذ ولدا اي هو
المتفرد في وحدانيته وفيه رد على النصارى ولم يكن له شريك في الملك اي هو المنفرد في الوحدانية بالالهية
وفيه رد على الثنويه وعباد الاصنام وخلق كل شي اي مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره تقديرا
اي سواه وهياه لما يصلح له ولا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شي تقديرا من الاجل والرزق فجرت
المقادير على ما خلق قوله تعالى واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون
شيا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون
موتا ولا حيوة اي احياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه
ان هذا اي ما هذا القران الا افك اي كذب افتراه اي اختلقه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واعانه عليه قوم اخرون قيل يعني اليهود وقيل عبيد بن الحضرمي الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس
عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا يعني قائلي
هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور وهو نسبتهم كلام الله تعالى الى الافك والافتراء وقالوا اساطير
الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحرث كان يقول ان هذا القران ليس من الله وانما هو ما سطره الاولون
مثل حديث رستم واسفنديار ومعنى اكتتبها انتسخها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من جبر وعداس ويسار
وطلب ان تكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا يعني
غدوة وعشيا قال الله تعالى ردا عليهم قل يا محمد انزله يعني القران الذي يعلم السر اي الغيب في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما اي لولا ذلك لعاجلكم بعذابه وقالوا ما لهذا الرسول يعني محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم ياكل الطعام اي كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق اي يلتمس المعاش كما نمشي
نحن واذا كان كذلك فمن اين له الفضل علينا ولا يجوز ان ينازعنا بالنبوه وكانوا يقولون له لست
بملك لانك بشر مثلنا والملك لا ياكل ولا يملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتبتذل وما قالوه
فاسد لان اكله للطعام لكونه ادميا ولم يدع انه ملك ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك
صفته في التوريه ولم يكن سخابا في الاسواق وليس في شي من ذلك ما ينافي في النبوه ولانه لم يدع
انه ملك من الملوك لولا انزل عليه ملك اي يصدقه ويشهد له فيكون معه نذيرا اي داعيا او يلقى
اليه كنز اي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة
اي بستان ياكل منها اي هو فلا اقل من ذلك ان لم يكن له كنز وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا اي مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر اي يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشياء
التي لا فائدة فيها فقالوا مسحور محتاج فضلوا اي عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا
عن الضلاله قوله عز وجل تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي قالوا
وافضل من البستان الذي ذكروا وقال ابن عباس يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش
ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اي بيوتا مشيدة عن
ابي امامه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما وقال ثلاثا او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك عن عايشه رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو شيت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوي الكعبه فقال ان ربك يقراء عليك

السلام

السلام ويقول ان شيت نبيا عبدا وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا
عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكيا يقول اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد ذكر هذين الحديثين البغوي بسنده قوله تعالى بل كذبوا بالساعه اي القيمة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا مسعره اذا راتهم من مكان بعيد قيل من مسيرة عام وقيل
مسيرة مايه عام فان قلت كيف يتصور الرويا من النار وهو قوله تعالى اذا راتهم قلت
يجوز ان يخلق الله لها حياه وعقلا ورويه وقيل معناه راتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا اي غليانا
كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب وزفيرا اي صوتا فان قلت كيف التغيظ قلت معناه راوا
وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر

ورايت زوجك في الوغا ❊ متقلدا سيفا ورمحا

اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم
القيمه زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس
يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين اي مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين
مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقيل هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسا
حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوره وهم ينادون
يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوره وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا هكذا ذكره البغوي بغير سند وقيل معناه هلاككم اكثر من ان تدعوا مره واحدة فادعوا
ادعية كثيره وقوله عز وجل قل اذلك خير اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء اي ثوابا ومصيرا اي مرجعا لهم فيها ما يشاون اي ان جميع المرادات
لا تحصل الا في الجنه لا في غيرها فان قلت قد يشتهي الانسان شيا ولا يحصل في الجنه كما انه يشتهي الولد
ونحوه وليس هو في الجنه قلت ان الله يزيل ذلك الخاطر عن اهل الجنه بل كل واحد من اهل الجنة
مشتغل بما هو فيه من اللذات الشاغله عن الالتفات الى غيره خالدين اي في نعيم الجنه ومن تمام النعيم
ان يكون دايما اذ لو انقطع لكان مشوبا بضرب من الغم والنشد في المعنى

اشد الغم عندي في سرور ❊ تيقن عنه صاحبه انتقالا

كان على ربك وعدا مسولا اي مطلوبا وذلك ان المومنين سالوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك كان اعطاء الله المومنين جنة وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم
اياه ذلك الوعد وقيل الطلبه من الملايكه للمومنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا وما يعبدون من دون الله يعني من الملايكة والجن والانس مثل عيسى
والعزيز وقيل يعني الاصنام ثم يخاطبهم فيقول اانتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل اي اخطاوا
الطريق قالوا يعني المعبودين سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه الهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء يعني ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان لنا ان
نامرهم بعبادتك ونحن نعبدك ولكن متعتهم واباءهم اي بطول العمر والصحه والنعمه في الدنيا حتى
نسوا الذكر اي تركوا المواعظ والايمان بالقران وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا
اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودين بما
تقولون اي انهم الهة فما يستطيعون يعني الالهه صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا
اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون بدفع العذاب عنكم ومن يظلم منكم اي

يشرك نذقه عذابا كبيرا قوله تعالى **وما ارسلنا قبلك** اي يا محمد **من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام**
ويمشون في الاسواق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما عير المشركون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله هذه الآية والمعنى ان هذه عادة مستمرة
من الله تعالى في كل رسله فلا وجه لهذا الطعن وما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا
بشرا مثلي ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة** اي بلية قال ابن عباس اي
جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعون انتم الهدى وقيل نزلت
في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم راى الوضيع قد اسلم قبله انف
وقال اسلم بعده فيكون له السابقة والفضل علي فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان
بعضهم ببعض وقد نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم
راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم قد اسلموا قبلهم فقالوا انسلم
فنكون مثل هؤلاء وقيل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى
هؤلاء الذين تابعوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم من موالينا وارذالنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين
اتصبرون اي على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وقيل ان الغني فتنة الفقير يقول مالي لم اكن مثله
والصحيح فتنة المريض والشريف فتنة الوضيع **وكان ربك بصيرا** اي بمن صبر وبمن جزع **ق**
عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بالمال
والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم لفظ البخاري ولمسلم انظروا الى من هو اسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قوله عز وجل **وقال الذين**
لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث والرجا بمعنى الخوف لغة تهامة **لولا انزل علينا الملائكة**
اي فتخبرنا ان محمدا صادق **او نرى ربنا** اي فيخبرنا بذلك **لقد استكبروا** اي تعظموا **في انفسهم**
بهذه المقالة **وعتوا عتوا كبيرا** اي طغوا وقيل علوا في القول وهو اشد الكبر والفحش وعتوهم
طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به **يوم يرون الملائكة** اي عند الموت وقيل يوم القيمة **لا بشرى**
يومئذ للمجرمين وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة وتقول لا بشرى لكم وقيل
لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنين **ويقولون حجرا محجورا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقيل اذا خرج الكفار
من قبورهم تقول لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان يكون لكم البشرى وقيل هذا قول الكفار للملائكة
وذلك ان العرب كانت اذا نزل بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولون اذا عاينوا
الملائكة **وقدمنا الى ما عملوا من عمل** يعني من اعمال البر التي عملوها في حال الكفر **فجعلناه**
هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوها لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل
ليس عليه امرنا فهو رد والهباء هو ما يرى في الكوى كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدي
ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر
وقيل هو ما يسقط من حوافر الدواب عند السير من الغبار قوله عز وجل **اصحاب الجنة يومئذ**
اي يوم القيمة **خير مستقرا** اي من هؤلاء المشركين المستكبرين **واحسن مقيلا** اي موضع القايلة
وذلك ان اهل الجنة لا يمر عليهم يوم القيمة الا قدر من اول النهار الى وقت القايلة حتى يسكنوا
مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن

مقيلا والجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في اوله ويروى ان يوم القيمة يقصر على
المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله عز وجل **ويوم تشقق السماء بالغمام** اي
عن الغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم **وننزل**
الملائكة تنزيلا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها
وهم اكثر ممن في الارض من الانس والجن ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن
في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون
على اهل السماء التي تليها ثم تنزل الكروبيون ثم حملة العرش **الملك يومئذ الحق للرحمن** اي الملك
الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد ان يوم القيمة
لا ملك يقضي غيره **وكان يوما على الكافرين عسيرا** اي شديدا وفيه دليل على انه لا يكون على
المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة
مكتوبة صلاها في الدنيا قوله تعالى **ويوم يعض الظالم على يديه** اراد بالظالم عقبة بن
ابي معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه اشراف قومه وكان يكثر
مجالسة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس ودعا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه وكان عقبة
صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن
دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له
فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما
ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده يوم احد وقيل لما بزق عقبة في وجه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك حتى قتل وقيل كان عقبة بن ابي
معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال له امية وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد
فانزل الله فيه ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه
ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر لطاعة خليله الذي صده عن
سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم ياكلهما هكذا كلما نبتت يده اكلها
تحسرا على ما فعل **يقول يا ليتني اتخذت** اي في الدنيا **مع الرسول سبيلا** اي ليتني اتبعت محمدا
واتخذت معه طريقا الى الهداية **يا ويلتى** دعا على نفسه بالويل **ليتني لم اتخذ فلانا خليلا**
يعني ابي بن خلف **لقد اضلني عن الذكر** اي عن الايمان والقران **بعد اذ جاءني** اي الذكر مع الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم **وكان الشيطان** وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس
للانسان خذولا اي كثير الخذلان يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم الاية
عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله **ق** عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك
واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه
ريحا خبيثة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء

يعني دبر خليله فلينظر احدكم من يخالل اخرجه ابوداود والترمذي ولهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي قوله
عزوجل **وقال الرسول يارب** يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم **يارب ان قومي اتخذوا هذا**
القران مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يومنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر
وهو السيء من القول فزعموا انه شعر وسحر والمعني ان محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم يشكوا قومه
الي الله عزوجل يارب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا فعزاه الله عزوجل فقال **وكذلك**
جعلنا اي وكما جعلت لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا **لكل نبي عدوا من المجرمين** اي
المشركين والمعني لا يكبرن عليك ذلك فان الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم فصبروا فاصبر انت
كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وهو قوله **وكفي بربك هاديا ونصيرا** قوله تعالي **وقال الذين**
كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي كما انزلت التوراة علي موسي والانجيل علي عيسي
والزبور علي داود عليهم افضل الصلوة والسلام قال الله عزوجل **كذلك** اي فعلنا ذلك **لنثبت**
به فوادك اي انزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب المتقدمه نزلت علي انبياء
يكتبون ويقرؤن وانزلنا القران علي نبي امي لا يكتب ولا يقراء ولان من القران الناسخ والمنسوخ
ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور تحدث في اوقات مختلفه ففرقناه ليكون اوعي لرسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم وايسر علي العامل به **ورتلناه ترتيلا** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بيناه
بيانا والترسيل التبيين في ترسل وتثبت وقيل فرقناه تفريقا ايه بعد ايه **ولا ياتونك** يا محمد يعني هولاء
المشركين **بمثل** اي يضربونه لك في ابطال امرك **الا جيناك بالحق** اي بما يرد به ما جاوا به من المثل
ويبطله فسمي ما يوردون من الشبه مثلا وسمي ما يدفع به الشبه حقا **واحسن تفسيرا** اي واحسن
بيانا وتفصيلا ثم ذكر ما لهولاء المشركين فقال تعالي **الذين** اي هم الذين **يحشرون علي وجوههم**
اي يساقون ويجرون علي وجوههم **الي جهنم اولئك شر مكانا** اي منزلا ومصيرا **واضل سبيلا**
اي اخطا طريقا قوله عزوجل **ولقد اتينا موسي الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** اي
معينا وظهيرا **فقلنا اذهبا الي القوم الذين كذبوا باياتنا** يعني القبط **فدمرناهم** فيه اضمار اي فكذبوهما
فدمرناهم **تدميرا** اي اهلكناهم هلاكا **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** اي رسولهم ومن كذب رسولا
واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع **اغرقناهم وجعلناهم للناس اية** اي عبرة
لمن بعدهم **واعتدنا للظالمين** اي في الاخرة **عذابا اليما** اي سوي ما حل بهم من عاجل بهم من عاجل
العذاب في الدنيا **وعادا وثمودا** اي واهلكنا عادا وثمودا **واصحاب الرس** قال وهب بن منبه
كانوا اهل بير قعودا عليها وكانوا اصحاب مواشي يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا يدعوهم
الي الاسلام فتمادوا في طغيانهم واذوا شعيبا فبينما هم حول البير في منازلهم انهارت البير وخسف
بهم وبديارهم ورباعهم وقيل الرس بير بفلج اليمامه قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقال سعيد بن
جبير كان نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس بانطاكيه قتلوا فيها حبيب
النجار وهو الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس الاخدود **وقرونا**
بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس **وكلا ضربنا له الامثال** اي الاشباه
في اقامة الحجه عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار **وكلا تبرنا تتبيرا** اي اهلكناهم اهلاكا **ولقد اتوا علي**
القريه التي امطرت مطر السوء يعني الحجاره وهي قريات قوم لوط وهي خمس قري اهلك الله منها
اربعا ونجت واحده وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث **افلم يكونوا يرونها** يعني اذا مروا

بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتعظوا لان مداين قوم لوط كانت علي طريقهم عند ممرهم الي الشام **بل كانوا لا يرجون**
نشورا اي لا يخافون بعثا قوله تعالي **واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا** نزلت في ابي جهل كان اذا
مر مع اصحابه قال مستهزيا **اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا** اي قد قارب ان يضلنا
عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي علي عبادتها والمعني لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها **وسوف يعلمون**
حين يرون العذاب اي في الاخرة عيانا **من اضل سبيلا** اي اخطا طريقا **ارايت من اتخذ الهه**
هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد حجرا فاذا راي حجرا احسن منه رماه واخذ الاحسن وعبده
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ارايت من ترك عبادة الله خالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي
وقيل الهواله يعبد **افانت تكون عليه وكيلا** اي حافظا تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوي
من دون الله فالمعني لست كذلك وقال الكلبي نسختها اية القتال **ام تحسب ان اكثرهم يسمعون**
اي ما تقول سماع صاحب الافهام **او يعقلون** اي ما يعاينون من الحجج والاعلام وهذه المذمه اعظم
من الذي تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول واذا سمعوا لا يتفكرون فيه فكانهم لا سمع لهم
ولا عقل البته فعند ذلك شبههم بالانعام فقال تعالي **ان هم الا كالانعام** اي في عدم انتفاعهم بالكلام
وعدم اقدامهم علي التدبر والتفكر ثم قال تعالي **بل هم اضل سبيلا** لان البهايم تهتدي لمراعيها ومشاربها
وتنقاد لاربابها الذي يتعاهدها وهولاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم
ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون قوله عزوجل **الم تر الي ربك كيف مد**
الظل هو ما بين طلوع الفجر الي طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه **ولو شاء لجعله**
ساكنا اي دايما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** معناه لالتها انه
لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها **ثم قبضناه** يعني
الظل **الينا قبضا يسيرا** اي بالشمس التي تاتي عليه والمعني ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس
فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزا فجزا قبضا خفيفا **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** اي سترا
تستترون به والمعني ان ظلمة الليل تغشي كل شي كاللباس الذي يشتمل علي اللابسه **والنوم سباتا** اي
راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم **وجعل النهار نشورا** اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق
وطلب الاشتغال **وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته** يعني المطر **وانزلنا من السماء ماء**
طهورا الطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روي عن النبي صلي الله
تعالي عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماوه الحل ميتته اخرجه ابوداود والترمذي والنسائي واراد به
المطهر والماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسه فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب
الراي الي ان الطهور هو الطاهر حتي جوزوا ازالة النجاسة بالمايعات الطاهره مثل الخل والريق ونحوها
ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الي ان الطهور ما يتكرر منه التطهر وهو
قول مالك حتي جوز الوضوء بالماء الذي توضا منه مرة وان وقع في الماء شي غير طعمه او لونه او ريحه
هل تزول طهوريته نظر ان كان الواقع شي لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار
فتجوز الطهارة كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصب فيه فيتروح
الماء برايحته تجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطه وان كان شيا يمكن صون الماء منه ويخالطه
كالخل والزعفران ونحوها تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان
الواقع شيا طاهرا لا يزيل طهوريته يجوز الوضوء به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع شيا
نجسا نظر فيه فان كان الماء اقل من قلتين تنجس الماء وان كان الماء قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به

والقلتان خمسمايه رطل بالبغدادي يدل عليه ماروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
سئل عن الماء في الفلاة يرده من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث اخرجه
ابو داود والترمذي وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ
هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسه فيه لم يتغير طعمه او لونه او ريحه وهو قول الحسن
وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما روي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى
لك من بير بضاعه ويلقى فيه لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شي وفي رواية قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بير
بضاعه وهي بير تطرح فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الماء طهور لا ينجسه شي اخرجه ابو داود وقوله تعالى **لنحيي به** اي بالمطر **بلدة ميتا** قيل اراد به
موضع البلاد **ونسقيه مما خلقنا انعاما** اي نسقي من ذلك الماء انعاما **واناسي كثيرا** اي بشرا
كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان قوله تعالى **ولقد صرفناه بينهم** يعني المطر مرة ببلد ومرة
ببلد اخر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه
الايه وهذا كما روي مرفوعا من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وروي
ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء
الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنه بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك
الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر
تصريفه وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح **ليذكروا** اي ليتذكروا ويتفكروا
في قدرة الله تعالى **فابى اكثر الناس الا كفورا** اي جحودا وكفرهم هو انهم اذا امطروا قالوا امطرنا
بنوء كذا ق عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الصبح
بالحديبيه في اثر سماء من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته
فذلك مومن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكواكب قوله
عز وجل **ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا** اي رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها تحمل
النذاره لتستوجب بصبرك ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعه **فلا تطع الكافرين** اي فيما
يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم **وجاهدهم به** اي بالقران **جهادا كبيرا** اي شديدا **وهو
الذي مرج البحرين** اي خلطهما وافاض احدهما على الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما **هذا
عذب فرات** اي شديد العذوبه يميل الى الحلاوة **وهذا ملح اجاج** اي شديد الملوحه وقيل مر
وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته فلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب قوله عز وجل **وهو
الذي خلق من الماء** اي من النطفه **بشرا فجعله نسبا وصهرا** اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا
يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمه والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة
والصهر الخلطه التي تشبه القرابه وهي السبب المحرم للنكاح وقد حرم الله تعالى بالنسب سبعا وبالسبب
سبعا وجمعها في قوله حرمت عليكم امهاتكم الايه وقد تقدم ذلك وبيانه في تفسير سورة النساء
وكان ربك قديرا اي على ما اراد حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والانثى
ويعبدون من دون الله يعني هولاء المشركين **ما لا ينفعهم** اي ان عبدوه **ولا يضرهم** اي ان تركوه
وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي لان عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان

وقيل

وقيل معنى ظهيرا هينا ذليلا من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهرك ولم تلتفت اليه قيل اراد بالكافر
ابا جهل والاصح انه عام في كل كافر قوله تعالى **وما ارسلناك الا مبشرا** اي بالثواب على الايمان
والطاعه **ونذيرا** اي منذرا بالعقاب على الكفر والمعصيه **قل ما اسالكم عليه** اي على تبليغ الوحي
من اجر اي فتقولون انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه **الا من شاء ان يتخذ الى ربه**
يكون المعنى لا اسالكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضات الله واتخاذ السبيل
الى جنته **وتوكل على الحي الذي لا يموت** معناه انه سبحانه وتعالى لما امر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا يطلب منهم اجرا البته امره ان يتوكل عليه في جميع اموره وانما قال على الحي الذي لا يموت لان
من توكل على حي يموت انقطع توكل من توكل عليه بموته واما الله سبحانه وتعالى فانه حي لا يموت فلا
ينقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البته **وسبح بحمده** اي صل له شكرا على نعمه وقيل معناه
قل سبحان الله والحمد لله **وكفى به بذنوب عباده خبيرا** يعني انه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده
فيجازيهم بها وقيل معناه ان لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير عالم قادر على مكافاتهم وفيه وعيد
شديد كانه قال ان اقدمتم على مخالفة امره كفاكم علمه في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبه قوله
عز وجل **الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسال به خبيرا** اي فاسال الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستوا على العرش
وقيل معناه ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل معناه فاسال عنه خبيرا وهو الله تعالى
وقيل هو جبريل عليه السلام **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** اي ما نعرف الرحمن الا
رحمن اليمامه يعنون مسيلمه الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامه **انسجد لما تامرنا** انت يا محمد **وزادهم**
اي قول القايل اسجدوا للرحمن **نفورا** اي عن الايمان والسجود **فصل هذه السجده
من عزايم سجود التلاوه السجدات فيسن للقاري والمستمع ان يسجد عند سماعها وقرايتها** قوله
تبارك الذي جعل في السماء بروجا قيل البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقيل البروج
قصور فيها الحرس وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي البروج الاثنى عشر التي هي منازل الكواكب السبعه
السياره وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العاليه لانها للكواكب كالمنازل لسكانها **وجعل فيها سراجا**
يعني الشمس **وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** قال ابن عباس خلفا وعوضا يقوم احدهما
مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال فاتتني
الصلاة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر وقيل جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقيل يخلف احدهما صاحبه
اذا ذهب هذا جاء هذا فهما يتعاقبان في الضياء والظلمه والزيادة والنقصان **لمن اراد ان يذكر** اي
يتذكر ويتعظ **او اراد شكورا** يعني شكر نعمة ربه عليه فيهما **وعباد الرحمن** قيل هذه الاضافه للتخصيص
والتفضيل فالخلق كلهم عباد الله **الذين يمشون على الارض هونا** اي بالسكينه والوقار متواضعين غير
اشرين ولا مرحين ولا متكبرين بل علماء حلماء اصحاب وقار وعفة **واذا خاطبهم الجاهلون** يعني السفهاء
بما يكرهونه **قالوا سلاما** اي سدادا من القول يسلمون فيه لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا ولم يجهلوا
وليس المراد منه السلام المعروف وقيل هذا قبل ان يومروا بالقتال ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن
البصري انه كان اذا قرا هذه الايه قال هذا وصف نهارهم ثم اذا قرا **والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما** قال هذا وصف ليلهم والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم

م عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى العشاء
في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة **والذين يقولون ربنا اصرف**
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب من الكفار قال محمد
بن كعب القرظي سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوها غرمهم فبقوا في النار وقيل كل غريم مفارق في
غريمه الا جهنم وقيل الغرام الشر اللازم والهلاك الدائم **انها** يعني جهنم **ساءت** اي بئست **مستقرا**
ومقاما اي موضع قرار واقامة **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** قيل الاسراف النفقة
في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول بن عباس وقيل الاسراف مجاوزة
الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهو ان لا يجيع عياله
ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف **وكان بين ذلك قواما** اي قصدا وسطا بين الاسراف
والاقتار حسنة بين السيئتين قيل هذه الايه في صفة اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا
لا يأكلون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم
الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر العورة ويكنهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب
كفى سرفا ان لا يشتهي شيئا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل **والذين لا يدعون مع الله الها اخر**
الايه **ق** عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا
فاكثروا فاتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان
لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر **ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا**
بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله **ق** عن عبد
الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك
قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
فانزل الله تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون **ومن يفعل ذلك يلق اثاما** ومعنى الايه ومن يفعل شيئا من ذلك يلق اثاما قال بن
عباس رضي الله تعالى عنهما انما يريد جزاء الاثم وقيل عقوبة وقيل الاثام واد في جهنم ويروى
في الحديث ان الغي والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار **يضاعف له العذاب يوم القيمه**
قيل سبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يضاعف له العقوبة على شركه
وعلى معاصيه **ويخلد فيه مهانا** قوله تعالى **الا من تاب** اي من ذنبه **وامن** بربه **وعمل عملا صالحا**
اي فيما بينه وبين ربه روي عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قراناها على عهد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايه ثم نزلت الا من تاب فما رايت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله **فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا**
رحيما قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يبدل لهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام
فيبدلهم الله بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقيل يبدل الله
سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمه **م** عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار رجل يؤتى به يوم القيمه فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا
وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم فلا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض

عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنه فيقول يا رب قد عملت اشياء لا اراها ههنا قال فلقد رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان يمحوا بالندم جميع السيئات ثم
يثبت مكان كل سيئة حسنه **ومن تاب وعمل صالحا** قيل هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الايه الاولى
من القتل والزنا ومعناه من تاب من الشرك وعمل صالحا يعني ادى الفرايض ممن لم يقتل ولم يزن
فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت **متابا** اي حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالايه الاولى
وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والمكافاه وقيل هذه الايه ايضا
في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله فقوله يتوب الى الله
خبر بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله قوله تعالى **والذين**
لا يشهدون الزور يعني الشرك وقيل يعني شهادة الزور **ق** عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكباير قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله
وعقوق الوالدين وكان متكيا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا
ليته سكت وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه
ويطوف به في الاسواق وقيل لا يشهدون الزور يعني اعياد المشركين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل
لا يساعدوا اهل الباطل على باطلهم وقيل الزور اللهو واللعب والغنا قال بن عباس الغنا ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور وحقيقته تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه
باطل بما يوهم انه حق **واذا مروا باللغو** وهو كل ما يجب ان يلغى ويترك **مروا كراما** يعني اذا سمعوا من الكفار
والاذى والشتم اعرضوا وصفحوا فعلى هذا التفسير تكون الايه منسوخة باية القتال وقيل اللغو
المعاصي كلها والمعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما اي مسرعين معرضين عنه وهو
ان يتنزه المرء نفسه ويكرمها عن هذه المجالس السيئة **والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها**
صما وعميانا قيل معناه انه ليس فيه نفي الخرور انما هو اثبات له ونفي الصمم والعمى والمعنى انهم اذا
ذكروا بها اكبوا على استماعها باذان واعيه وابصروا على المذكر بها بعيون مبصرة واعيه وقيل معناه
لم يخروا لم يسقطوا ولم يقعوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه
ويرون الحق فيه فيتبعونه قوله عز وجل **والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة**
اعين اي ابرارا اتقياء صالحين فتقر اعيننا بذلك قيل ليس شيء اقر لعين المومن ان يرى زوجته واولاده
مطيعين لله عز وجل فيطمع ان يحلوا معه في الجنه فيتم سروره وتقر عينه وقيل ان العرب تذكر قرة العين
عند السرور والفرح وسخنة العين عند الغم والحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار
وقيل معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره **واجعلنا للمتقين اماما** اي ايمة
يقتدون في الخير بنا وقيل معناه نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال بن عباس رضي الله تعالى
عنهما اجعلنا ايمة هداة وقيل معناه انهم سالوا الله ان يبلغهم في الطاعات المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى
بهم قال بعضهم فيه دليل على ان الرياسة في الدين مطلوبه مرغوب فيها وقيل هذا من المقلوب معناه
واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مقتدين موتمين بهم **اولئك يجزون** اي يثابون **الغرفة** اي الدرجة العاليه
الرفيعه في الجنه قيل يريد غرف الدر والزبرجد واللولو والياقوت في الجنه **بما صبروا** اي على طاعة الله
واوامره وعلى اذى المشركين وقيل بما صبروا عن الشهوات **ويلقون فيها تحية** اي ملكا وقيل بقاء دايما
وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض ويرسل الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الافات **خالدين**
فيها حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قوله تعالى **قل ما يعبؤا بكم ربي** اي ما يصنع وما

وما يفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء وقيل معناه اي وزن ومقداركم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل
معناه لولا عبادتكم اياه وقيل معناه لولا ايمانكم وقيل معناه لولا دعاه اياكم الي الاسلام فاذا امنتم
ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعبوا بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعني انه خلقكم لعبادته
وطاعته وهذا معني قول ابن عباس وقيل معناه ما خلقتكم يعبوا اي ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم
معه الهة وقيل معناه ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم
فقد كذبتم يعني ايها الكفار يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم الي التوحيد وعبادته في
لسان رسوله صلي الله تعالي عليه وسلم فقد كذبتم الرسول فلا تجيبوه الي الايمان فسوف يكون لزاما
هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل قتالا والمعني يكون
التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطي التوبة حتي يجازي بعمله وقيل معناه عذابا دايما وهلاكا لازما
مفنيا يلحق بعضكم بعضا وقيل هو يوم بدر فقتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن
مسعود وابي بن كعب يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم ق عن عبد الله
بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والبطشة
واللزام تفسير سورة الشعرا وهي مكية الا اربع ايات من اخر السورة من قوله تعالي والشعراء
يتبعهم الغاوون وهي مايتان وسبع وعشرون اية والف ومايتان وسبع وتسعون كلمة
وخمسة الاف وخمسماية واربعون حرفا روي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسي عليهما الصلوة واتم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل طسم قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما طسم عجزت العلماء عن تفسيرها وفي
رواية اخري عنه انه قسم وهو من اسماء الله تعالي وقيل اسم من اسماء القران وقيل اسم السورة
وقيل اقسم بطوله وسناه وملكه تلك ايات اي هذه الايات الكتاب المبين قيل لما كان القران فيه
دليل التوحيد والاعجاز الدال علي نبوة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم وفيه دليل الاحكام اجمع فثبت بذلك
ان ايات القران كافية مبينة لجميع الاحكام لعلك باخع اي قاتل نفسك الا يكونوا مومنين اي ان لم
يومنوا وذلك حين كذب به اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص علي ايمانهم فانزل الله هذه الاية
ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي لو شاء الله لانزل عليهم اية
يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الي معصية الله وقيل معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل
احد منهم بعده معصية فان قلت كيف صح مجي خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام
فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام علي اصله ولما وصفت بالخضوع
الذي هو للعقلاء قيل خاضعين وقيل اعناق الناس روساهم ومقدموهم اي فظلت كبراوهم لها
خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء عنق من الناس اي جماعة وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
اي وعظ وتذكير محدث اي محدث انزاله فهو محدث التنزيل وكل ما انزل شي من القران بعد شي
فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف
ياتيهم انباء اي اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الي الارض يعني المشركين كم انبتنا
فيها اي بعد ان لم يكن فيها نبات من كل زوج كريم اي جنس ونوع وصنف حسن من النبات مما ياكل
الناس والانعام قال الشعبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم
ان في ذلك اي الذي ذكرت لاية اي دلالة علي كمال قدرتنا وتوحيدنا كما قيل وفي كل شي له اية تدل

في انه واحد وما كان اكثرهم مومنين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يومنون ولا يصدقون وان ربك
لهو العزيز اي المنتقم من اعدايه الرحيم اي ذو الرحمة لاوليايه قوله تعالي واذ نادي اي واذكر يا محمد
اذ نادي ربك يا موسي اي حين راي الشجرة والنار ان ايت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرايل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون يعني القبط الا يتقون
اي يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والايمان به قال يعني موسي رب اي يا رب اني اخاف ان
يكذبون ويضيق صدري اي بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي للعقدة التي كانت في لسانه فارسل
الي هرون اي ليوازرني ويعينني علي تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوي ذنب وهو قتلة القبطي
فاخاف ان يقتلون اي به قال الله عز وجل كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون
اي سامعون ما تقولون وما يقال لكم فان قلت كيف ذكرهما بلفظ الجمع في قوله معكم وهما اثنان قلت
اجراهما مجري الجماعة وذلك جايز في لغة العرب فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين فان
قلت هلا ثني الرسول كما في قوله فاتياه وقولا انا رسولا ربك قلت الرسول قد يكون بمعني المرسل
وبمعني الرسالة فجعله ثم بمعني المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله هنا بمعني الرسالة فجاز التسوية فيه
اذا وصف به الواحد والتثنية والجمع والمعني انا ذوو رسالة كما قال كثير

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ٭ بشي ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة وقيل انهما لاتفاقهما في الرسالة والشريعة والاخوة فصارا كانهما رسول واحد وقيل معناه
كل واحد منهما رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرايل اي خلهم واطلقهم معنا الي ارض فلسطين
ولا تستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم اربعماية سنة وكانوا في ذلك الوقت ستماية وثلاثين الفا
فانطلق موسي برسالة ربه الي مصر وهرون بها فاخبره بذلك وفي القصة ان موسي رجع الي مصر وعليه جبة
صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في راس العصاه وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان
الله تعالي قد ارسلني الي فرعون وارسل اليك حتي تدعوا فرعون الي الله تعالي فخرجت امهما وصاحت
وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فاذا ذهبت اليه قتلك فلا يمتنع بقولها وذهبا الي باب فرعون
وذلك بالليل فدقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسي انا رسول رب العالمين فذهب
البواب الي فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتي اصبح ثم دعاهما وقيل
انهما انطلقا جميعا الي فرعون فلم يوذن لهما سنة في الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان
يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا علي فرعون فاديا رسالة
الله تعالي فعرف فرعون موسي لانه نشا في بيته قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا ولبثت فينا
من عمرك سنين يعني ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين
قال اكثر المفسرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا
وكفرت بنعمتنا وهذه رواية عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم الكفر بالربوبية ولان الكفر غير
جايز علي الانبياء قبل النبوة ولا بعدها وقيل معناه وانت من الكافرين بفرعون والهته قال يعني
موسي فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الجاهلين بان ذلك يودي الي قتله لانه فعل الوكزة
علي وجه التاديب لا علي وجه القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب وقيل من المخطئين ففررت
منكم لما خفتكم اي الي مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة وقيل العلم والفهم وجعلني من المرسلين
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل اي اتخذتهم عبيدا قيل عدها موسي نعمة عليه حيث
رباه ولم يقتله كما قتل ولدان بني اسرايل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرايل فيكون معني الاية وتلك

وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل وتركتني فلم تستعبدني وقيل هو علي طريق الانكار ومعنى الاية اوتلك نعمة علي طريق الاستفهام فحذف الالف كما قال عبد الله بن ربيعه

لم انس يوم الرحيل وقفتها	وطرفها في دموعها غرق
وقولها والركاب واقفة	تركتني هكذا وتنطلق

اي اتتركني والمعنى اتمن علي ان ربيتني وتنسا جنايتك علي بني اسرايل بالاستعباد والمعاملات القبيحه اويريد كيف تمن علي بالتربيه وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه فقد ذل فتعبيد بني اسرايل قد احبط حسناتك الي ولو لم تستعبدهم ولم تقتل اولادهم لم ارفع اليك تربيني وتكفلني ولكان لي من يربيني ولم يلقوني في اليم **قال فرعون وما رب العالمين** يقول اي شي رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي فاستوصفه الهه الذي ارسل اليه وهو سوال عن جنس الشي والله تعالي منزه عن الجنسيه والماهيه فلهذا عدل موسي عن جوابه واجابه بذكر افعاله واثار قدرته التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثله **قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين** انه خالقهما فاعرفوا انه لا يمكن تعريفه الا بما ذكرته لكم فان ايقنتم بذلك لزمكم ان تقطعوا انه لاجواب عن ذلك السوال الا ما ذكرته من الجواب وقال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشيا التي تعاينها فايقنوا ان الله الخلق هو الله تعالي الذي خلقها واوجدها فلما قال ذلك موسي تحير فرعون في جواب موسي **قال لمن حوله** اي من اشراف قومه قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا خمسماية رجل عليهم الاسورة **الا تستمعون** وانما قال فرعون ذلك علي سبيل التعجب من جواب موسي يعني انا اطلب منه الماهيه وخصوصية الحقيقيه وهو يجيبني بافعاله واثاره وقيل انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم ثم زادهم موسي في البيان **قال ربكم ورب اباءكم الاولين** يعني ان موسي ذكر ما هو اقرب اليهم فقال ربكم يعني انه خالقكم وخالق اباءكم الاولين **قال** يعني فرعون **ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون** يعني المقصود من السوال طلب الماهيه وهو يجيب بالاثار الخارجيه وهذا لا يفيد البته فهذا الذي يدعي الرساله مجنون لا يفهم السوال فضلا عن ان يجيب عنه فيتكلم بكلام لا يعقله ولا يعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد في البيان **قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون** اي فعدل الي طريق ثالث اوضح من الثاني ومعنى ان كنتم تعقلون قد عرفتم انه لا جواب عن سوالكم الا ما ذكر **قال** يعني فرعون حين لزمته الحجه وانقطع عن السوال تكبرا عن الحق **لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين** قيل كان سجن فرعون اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان يهوي به في الارض وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه **قال** موسي حين توعده بالسجن **اولو جيتك بشي مبين** اي باية بينه اتفعل ذلك ان جيتك بحجه بينه وانما قال ذلك موسي لان من اخلاق الناس السكون الي الانصاف والاجابه الي الحق بالبيان **قال** يعني فرعون **فات به** اي انا لن نسجنك حينيذ **ان كنت من الصادقين فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين** قيل انها لما صارت حية ارتفعت في السما قدر ميل ثم انحطت مقبله الي فرعون فقال بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها موسي فعادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم واراه يده ثم ادخلها جيبه ثم اخرجها فاذا هي بيضا للناظرين من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله **ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين** فعند ذلك **قال** فرعون **للملا حوله ان هذا** يعني موسي **لساحر عليم** وكان زمان السحره فلهذا روج فرعون هذا القول علي قومه ثم قال **يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره** قال هذا القول علي سبيل التنفير ليلا يتبعوا قوم موسي **فماذا تامرون** يعني ما رايكم فيه وما الذي اعمل فعند ذلك **قالوا ارجه واخاه** اي اخره واخاه **وابعث في المداين حاشرين**

ياتوك بكل سحار عليم قيل ان فرعون اراد قتل موسي فقالوا له لا تفعل فانك ان قتلته دخلت الناس شبهة في امره ولكن اخره واجمع له سحره لتقاوموه ولا يثبت عليك حجه قوله عز وجل **فجمع السحرة لميقات يوم معلوم** يعني يوم الزينه قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما وافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنه وهو يوم النيروز **وقيل للناس هل انتم مجتمعون** اي لتنظروا الي ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبه **لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين** لموسي وقيل اراد بالسحره موسي وهرون وقالوا ذلك علي طريق الاستهزاء **فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين** طلبوا من فرعون الجزا وهو اما بذل المال او الجاه فبذل لهم ذلك كله واكده بقوله **قال نعم وانكم لمن المقربين قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون** اي بعظمة فرعون **انا لنحن الغالبون فالقي موسي عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون** اي ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم قيل ان عصا موسي صارت حية وابتلعت كلما رموه من حبالهم وعصيهم ثم اخذها موسي فاذا هي كما كانت اول مرة **فالقي السحرة ساجدين** قيل انهم لما راوا ما جا وزحد السحر علموا انه ليس بسحر لم يتمالكوا ان خروا ساجدين ثم انهم **قالوا امنا برب العالمين رب موسي وهرون** وانما قالوا رب موسي وهرون لان فرعون كان يدعي الربوبيه فارادوا عزله **قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون** فيه وعيد مطلق وتهديد شديد ثم بين ذلك الوعيد فقال **لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الي ربنا منقلبون** اي لا ضرر علينا فيما يلحقنا في الدنيا لانا ننقلب ونصير الي ربنا في الاخرة مومنين غفرانه وهو قولهم **انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا** اي الكفر والسحر **ان** اي لان **كنا اول المومنين** اي من اهل زماننا وقيل اول المومنين اي من الجماعه الذين حضروا ذلك الجمع قوله عز وجل **واوحينا الي موسي ان اسر بعبادي انكم متبعون** اي يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج قيل اوحي الله الي موسي ان اجمع بني اسرايل كل اهل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمايها علي ابوابكم فاني سامر الملايكه بقتل ابكار ال فرعون من انفسهم واموالهم وامرهم ان لا يدخلوا بيتا علي بابه دم ثم اخبز خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الي البحر فياتيك امري ففعل ذلك موسي ثم ان قوم موسي قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليله عيدا فاستعاروا منهم حليهم ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الي جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذا عمل موسي وقومه قتلوا ابكارنا من اموالنا وانفسنا واخذوا اموالنا **فارسل فرعون في المداين حاشرين** يعني الشرط يحشرون الجيش قيل كانت المداين الف مدينه واثنى عشر الف قريه وارسل فرعون في اثر موسي وقومه الف الف وخمسماية الف وخرج فرعون بالكرسي العظيم في مايه الف ملك مسومين مع كل الف فلذلك قال **ان هولاء لشرذمة قليلون** قال اهل التفسير كانت الشرذمه الذين قللهم فرعون ستماية الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين مع كل ملك الف وفوق الستين سنه وقال ابن مسعود كانوا ستماية الف وسبعين الفا ولا يحصي عدد اصحاب فرعون **وانهم لنا لغايظون** الغيظ الغضب يعني انهم اغضبونا بخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا **وانا لجميع حذرون** اي خايفون من شرهم وقري حاذرون اي ذووا قوة واداه شاكون السلاح وقيل الحاذر الذي يحذرك الان والحذر الذي لا تلقاه الا خايفا **فاخرجناهم من جنات وعيون** قيل كانت البساتين ممتده حافتي النيل فيها عيون وانهار جاريه **وكنوز** يعني الاموال الظاهره من الذهب والفضه وسماها كنوزا لانهم لم يودوا حق الله منها وكل مال لم يعط ولم يود حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون

ثمانمايه الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب **ومقام كريم** اي مجلس حسن قيل اراد
مجالس الامرا والروساء التي كانت لهم وقيل انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمايه كرسي
من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم اقبية الديباج مخوصه بالذهب والمعنى انا
اخرجناهم من بساتينهم التي فيها العيون واموالهم ومجالسهم الحسنه **كذلك** اي كما وصفنا **واورثناها**
بني اسرايل وذلك ان الله عز وجل رد بني اسرايل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع
ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنه **فاتبعوهم مشرقين** اي لحق فرعون وقومه موسى
واصحابه وقت شروق الشمس وهو اضاتها **فلما ترا الجمعان** اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه **قال**
اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم **قال** يعني موسى ثقه بوعد
الله اياه **كلا** اي لن يدركونا **ان معي ربي سيهدين** اي يدلني على طريق النجاة **فاوحينا الى موسى**
ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي ضربه فانشق **فكان كل فرق** اي قطعة من الماء **كالطود** اي الجبل
العظيم وقيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاجت الريح وصار البحر يرمي بموج كالجبال قال يوشع
يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر امامنا قال موسى ها هنا فخاض يوشع البحر
لا يواري الماء حافر دابته وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال ها هنا فكبح فرسه بلجامه
حتى طار الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا
فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف
على فرسه لا يبتل سرجه ولا لبده **وازلفنا ثم الاخرين** اي قربنا فرعون وقومه الى البحر وقدمناهم
الى الهلاك وقيل ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرايل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرايل
ليلحق اخركم اولكم ويقول للقبط رويدا اخركم اولكم فكان بنو اسرايل يقولون ما راينا احسن
سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون ما راينا احسن زمه من هذا **وانجينا موسى ومن**
معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين يعني انه تعالى جعل البحر يبسا حتى خرج موسى وقومه منه
فاغرق فرعون وقومه وذلك لما تكاملوا في البحر انطبق عليهم فاغرقهم **ان في ذلك لاية** يعني ما حدث
في البحر من انفلاقه اية من الايات العظام الداله على قدرته ومعجزة لموسى عليه السلام **وما كان اكثرهم**
مومنين يعني اهل مصر قيل لم يومن منهم الا اسية امراة فرعون وخربيل مومن ال فرعون ومريم
بنت عم موسى التي دلت على قبر يوسف حين اخرجه موسى من البحر **وان ربك لهو العزيز الرحيم**
قوله تعالى **واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون** اي اي شي تعبدون
وانما قال ابراهيم ذلك مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة
في شي **قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين** اي نقيم على عبادتها وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل **قال هل يسمعونكم** اي يسمعون دعاكم **اذ تدعون او ينفعونكم** قيل بالرزق
او يضرون اي ان تركتم عبادتها واذا كانوا كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما لزمتهم الحجه القاطعة
قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون المعنى انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن
اقتدينا باباينا في ذلك وفي الايه دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومدح الاخذ بالاستدلال
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون اي الاولون **فانهم عدو لي** اي اعداء لي
وانما وحده على ارادة الجنس فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل قلت
معناه فانهم عدو لي يوم القيمه لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء
العقلاء اطلق ابرهيم لفظ العداوه عليها وقيل هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد

عاد الى

عاد الى **الا رب العالمين** اي لكن رب العالمين فانه ربي وولي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله
فقال ابرهيم كل من تعبدون اعداء لي الا رب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال **الذي**
خلقني فهو يهدين اي طريق النجاة **والذي هو يطعمني ويسقين** اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب
واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه استعمالا للادب وان كان المرض والشفا من الله تعالى **فهو**
يشفين اي يبريني ويعافيني من المرض **والذي يميتني ثم يحيين** اي يميتني في الدنيا ثم يحييني في الاخرة
والذي اطمع اي ارجوا **ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين** اي يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذباته
الثلاث وتقدم الكلام عليها **م** عن عايشه رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان
كان في الجاهليه يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر
لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابرهيم عليه السلام على قومه انه لا يصلح للالهية الا من يفعل
بهذه الافعال **رب هب لي حكما** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معرفة حدود الله واحكامه وقيل
العلم والفهم **والحقني بالصالحين** اي بمن سلف قبلي من الانبياء في المنزلة والدرجه العاليه **واجعل**
لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجي بعدي
فاعطاه الله ذلك وجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه **واجعلني من ورثة جنة النعيم**
اي ممن تعطيه جنة النعيم لانها السعادة الكبرى **واغفر لابي انه كان من الضالين** قيل دعا
لابيه على رجائه يسلم فيغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه **ولا تخزني** اي لا تفضحني **يوم يبعثون**
وهو يوم القيمه **يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم** اي خالص من الشك
والشرك فاما الذنوب فلا يسلم منها احد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب
المومن لان قلب الكافر والمنافق مريض وقيل القلب السليم هو الخالي من البدعه المطمين الى
السنه **وازلفت الجنه** اي قربت الجنه **للمتقين وبرزت** اي اظهرت **الجحيم للغاوين** اي الكافرين
وقيل لهم يعني يوم القيمه **اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم** اي يمنعونكم
من عذاب الله **او ينتصرون** اي لانفسهم **فكبكبوا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جمعوا وقيل
قذفوا وطرح بعضهم على بعض وقيل القوا على رووسهم **فيها** اي في الجحيم **هم والغاوون** يعني الالهة
والعابدين وقيل الجن والكفار **وجنود ابليس اجمعون** يعني اتباعه ومن اطاعه من الانس والجن
وقيل ذريته **قالوا وهم فيها يختصمون** يعني العابدين والمعبودين والمعنى انهم قالوا **تالله ان كنا**
لفي ضلال مبين اذ نسويكم اي نعدلكم **برب العالمين** فنعبدكم **وما اضلنا** يعني دعانا الى الضلال
الا المجرمون يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الا اولونا الذين اقتدينا بهم
وقيل يعني ابليس وابن ادم الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وانواع المعاصي **فما لنا من شافعين**
يعني من يشفع لنا يعني كما للمومنين شافعين من الملايكة والنبيين **ولا صديق حميم** اي قريب يشفع
لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملايكة والنبيون والمومنون والصديق هو الصادق المودة مع
موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الرجل
ليقول في الجنه ما فعل صديقي وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنه
فيقول من بقي في النار من شافعين ولا صديق حميم رواه البغوي باسناد الثعلبي وقال الحسن استكثروا
من الاصدقا المومنين فان لهم شفاعة يوم القيمة **فلو ان لنا كرة** اي رجعة الى الدنيا **فنكون**
من المومنين اي انهم تمنوا الرجعة حين لا رجعة لهم **ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين**
اي مع هذه الدلايل والايات **وان ربك لهو العزيز الرحيم** اي المنتقم الذي لا يغالب وهو في وصف

وهو في وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين اي كذبت جماعة قوم نوح وقيل القوم
مونثه وتصغيرها قويمة فان قلت كيف قال المرسلين وانما هو رسول واحد وكذلك باقي القصص
قلت لان دين الرسل واحد وان الاخر منهم جا بما جا به الاول فمن كذب واحدا من الانبيا فقد كذب
جميعهم اذ قال لهم اخوهم صالح يعني في النسب لا في الدين الا تتقون اي الا تخافون فتتركوا الكفر
والمعاصي اني لكم رسول امين اي على الوحي وكان معروفا عندهم بالامانة فاتقوا الله اي بطاعته
وعبادته واطيعون اي فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسألكم عليه من اجر اي جعل وجزاء
ان اجري اي ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قيل كرر ليوكد عليهم ويقدره في نفوسهم
وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول الا تتقون الله في مخالفتي وانا رسول الله ومعنى الثاني الا تتقون
الله في مخالفتي وانا لست اخذ منكم اجرا قالوا انومن لك واتبعك الارذلون اي السفلة قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الصاغة وقيل الحاكة والاساكفة قال يعني نوحا وما علمي بما كانوا
يعملون اي وما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم وانما كلفت ان
ادعوهم الى الله تعالى وما لي الا ظاهر امرهم قال الزجاج الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه
اني لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون
اي لو تعلمون ذلك من غير تموهم بصنايعهم وما انا بطارد المومنين اي عني وقد امنوا ان انا
الا نذير مبين اي اخوف من كذبني فمن امن فهو القريب ومن لم يومن فهو البعيد مني قالوا لين
لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين اي من المقتولين بالحجارة وهو اسوا القتل وقيل
من المشومين قال رب ان قومي كذبون فافتح اي فاحكم بيني وبينهم فتحا اي حكما ونجني ومن
معي من المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان
ثم اغرقنا بعد الباقين اي بعد انجا نوح ومن معه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود
الا تتقون اني لكم رسول امين اي امين على الرساله فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق وقيل هو الفج بين الجبلين وقيل المكان المرتفع اية
اي علامة وهي العلم تعبثون اي بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة
ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وقيل انهم بروج الحمام فانكر عليهم هود باتخاذها
ومعنى تعبثون تلعبون بالحمام وتتخذون مصانع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ابنية وقيل قصورا
مشيدة وحصونا مانعة وقيل ما اخذ الماء يعني الحياض لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون فيها خالدين
لا تموتون واذا بطشتم اي اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين اي قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار
الذي يضرب ويقتل على الغضب وهو مذموم في وصف البشر فاتقوا الله واطيعون فيه زيادة زجر
عن حب الدنيا والشرف والتفاخر واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم
ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فيه التنبيه على نعمة الله عليهم اني
اخاف عليكم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي ان عصيتموني عذاب يوم عظيم فكان جوابهم
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي انهم اظهروا قلة اكتراثهم بكلامه واستخفافهم
بما اورده والواعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد ان هذا الا خلق الاولين قري بفتح
الخاء واسكان اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم وقري خلق بضم الخاء واللام اي عبارة الاولين من قبلنا

انهم

انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا نشور وقولهم وما نحن بمعذبين اي انهم اظهروا بذلك تقوية
نفوسهم فيما تمسكوا به من انكارهم المعاد فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا اي في الدنيا امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها اي ثمرها الذي يطلع منها هضيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لطيف وعنه
يانع نضيج وقيل هو اللين الرخو وقيل متهشم يتفتت اذا مس وقيل الهضيم هو الداخل بعضه
في بعض من النضج او النعومة وقيل هو المدرك وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقري فارهين
قيل الفارهة الحاذق بنحتها والفره قال ابن عباس الاشر والبطر وقيل معناه متجبرين فرحين معجبين بصنعتكم
فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المشركين وقيل
يعني التسعة الذين عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض اي بالمعاصي ولا يصلحون اي لا يطيعون
الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين اي من المسحورين المخدوعين قال ابن عباس اي من المخلوقين
المعللين بالطعام والشراب ما انت الا بشر مثلنا والمعنى انت بشر مثلنا ولست بملك فات باية على صحة
ما تقول ان كنت من الصادقين يعني انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب اي حظ من الماء
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء اي بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا
نادمين اي على عقرها لما راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين يعني نكاح الرجال من بني ادم وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم يعني اتتركون العضو المباح من النساء وتميلون الى الادبار بل انتم قوم عادون
اي معتدون متجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين اي من قريتنا قال
اني لعملكم من القالين اي من التاركين المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اي من العمل الخبيث قال الله
تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا يعني امراته في الغابرين اي بقيت في المهلكين ثم دمرنا الاخرين
اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا يعني الكبريت والنار فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين اي الغيضة
الملتفة من الشجر وقيل هو اسم البلد اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم وانما كان من مدين وهو
مرسل اليهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين انما كانت دعوة هولاء الانبيا فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم
على تقوى الله وطاعته والاخلاص في العباده والامتناع من اخذ الاجر على تبليغ الرسالة اوفوا
الكيل ولا تكونوا من المخسرين اي الناقصين لحقوق الناس في الكيل والوزن وزنوا بالقسطاس
اي بالميزان العدل المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني الخليقة والامم المتقدمين قالوا انما انت من المسحرين وما انت
الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا اي قطعا من السماء ان كنت من الصا دقين
قال ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما علي الا
الدعوة والتبليغ فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وذلك انهم اصابهم

وشديد فكانوا يدخلون الاسراب فيجدونها احر من ذلك فيخرجون فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا جميعا **ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم**
وقد تقدم الكلام على هذه القصص في سورة الاعراف وهو قد اغنى عن الاعاده هنا والله اعلم قوله
عز وجل **وانه** يعني القران **لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين** يعني جبريل عليه الصلوة والسلام
سماه روحا لانه خلق من الروح وسماه امينا لانه مومن على وحيه الى انبيايه **على قلبك** يعني حتى تعيه
وتفهمه ولا تنساه وانما خص القلب لانه هو المخاطب في الحقيقه وانه موضع التمييز والعقل والاختيار
وساير الاعضا مسخرة له يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اخرجاه في الصحيحين ومن المعقول ان موضع
الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب او حزن يتغير حال ساير الاعضا فكان القلب
كالرئيس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب
هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم وقوله **لتكون من المنذرين** اي
المخوفين **بلسان عربي مبين** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلسان قريش ليفهموا ما فيه **وانه**
يعني ذكر القران وقيل ذكر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته ونعته **لفي زبر الاولين** اي كتب الاولين
او لم يكن لهم اية يعني او لم يكن لهولاء المنكرين علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم **ان يعلمه** يعني يعلم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم **علماء بني اسرايل** قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل كانوا
خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبه واسد واسيد قوله تعالى **ولو نزلناه** يعني القران **على بعض
الاعجمين** جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربيه وان كان عربيا في النسب ومعنى الاية
لو انزلنا القران على رجل ليس بعربي اللسان **فقراه عليهم** يعني القران **ما كانوا به مومنين** اي قالوا
لا نفقه قولك وقيل معناه ما امنوا به انفة من اتباع من ليس من العرب **كذلك سلكناه** قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يعني ادخلنا الشرك والتكذيب **في قلوب المجرمين لا يومنون به** اي بالقران
حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون اي لنومن ونصدق
تمنوا الرجعه والرجعه لهم **افبعذابنا يستعجلون** قيل لما وعدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون **افرايت ان
متعناهم سنين** اي الكفار مكه في الدنيا ولم نهلكهم **ثم جاءهم ما كانوا يوعدون** يعني العذاب
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي به في تلك السنين الكثيره والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا
فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيا ويكونوا كانهم لم يكونوا في نعيم قط **وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون** اي رسل ينذرونهم **ذكرى** اي تذكرة **وما كنا ظالمين** اي في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم
وما تنزلت به الشياطين يعني المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القران على لسان محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك **وما ينبغي لهم** اي ان ينزلوا بالقران **وما يستطيعون** اي ذلك
ثم انه تعالى ذكر سبب ذلك فقال **انهم عن السمع لمعزولون** اي محجوبون بالرمي بالشهب فلا يصلون
الى استراق السمع **فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين** الخطاب للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمراد غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو
اتخذت الها غيري لعذبتك قوله عز وجل **وانذر عشيرتك الاقربين** روى محمد بن اسحق بسنده عن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانذر

وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر
عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها
حتى جاءني جبريل فقال يا محمد انك لا تفعل ما تومر به يعذبك ربك فاصنع لنا طعاما واجعل عليه رجل
شاه واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم
دعوتهم له وهم يوميذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزه
والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجيت به فلما تناول رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحيفه ثم قال خذوا
بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشي حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد ليا كل مثل ما قدمت
لجميعهم ثم قال اسق القوم فجيتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد
ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم
فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد
سبقني الى ما سمعته من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم
اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جيتكم بخير الدنيا والاخره وقد
امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم
القوم عنها جميعا وانا احدثهم سنا فقلت انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال هذا
اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك
ان تسمع لعلي وتطيع (ق) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون من قريش حتى اجتمعوا
فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم
لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ساير اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب
وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية للبخاري لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم
المخلصين خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا
واجتمعوا اليه وذكر نحوه (ق) عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال قام رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
لا اغني عنكم من الله شيا ويا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا (م) عن قبيصة بن
مخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين انطلق نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى رضمة جبل فعلا اعلاها حجرا ثم نادى يا بني عبد مناف اني نذير لكم انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى
العدو فانطلق يربا اهله فخشي ان يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه ومعنى الايه ان الانسان اذا
بدا بنفسه اولا وبالاقرب فالاقرب من اهله ثانيا لم يكن لاحد عليه طعن البته وكان قوله انفع
وكلامه انجع **واخفض** اي الن **جناحك لمن اتبعك من المومنين** فان قلت ما معنى التبعيض
في قوله من المومنين قلت معناه لمن اتبعك من المومنين المصدقين بقلوبهم والسنتهم دون
المومنين بالسنتهم وهم المنافقون **فان عصوك** اي فيما تامرهم به **فقل اني بري مما تعملون** اي من الكفر
والمخالفه **وتوكل على العزيز الرحيم** التوكل عبارة عن تفويض الرجل امره الى من يملك ويقدر على نفعه وضره

وهو الله تعالى العزيز الذي يقهر اعداك بعزته الرحيم الذي ينصرك عليهم برحمته **الذي يراك حين تقوم** اي الى صلاتك وقيل يراك اينما كنت وقيل يراك حين تقوم لدعايك **وتقلبك في الساجدين** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي ويرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين في الجماعه يقول يراك اذا صليت وحدك ومع الجماعه وقيل معناه يرى تقلب بصرك في المصلين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبصر من خلفه كما يبصر من قدامه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقيل معناه تصرفك وذهابك ومجيك في اصحابك المومنين وقيل تصرفك في احوالك كما كانت الانبيا من قبلك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اراد وتقلبك في اصلاب الانبيا من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامه **انه هو السميع** اي لقولك ودعايك **العليم** اي بنيتك وعملك **هل انبيكم** اي هل اخبركم **على من تنزل الشياطين** هذا جواب قولهم ينزل عليه شيطان ثم بين على من تنزل الشياطين فقال تعالى **تنزل على كل افاك** اي كذاب **اثيم** اي فاجر وهم الكهنه وذلك ان الشياطين تسترق السمع ثم يلقوا ذلك الى اوليايهم من الانس وهو قوله **يلقون السمع** اي ما يسمعون من الملايكه فيلقونه الى الكهنه **واكثرهم كاذبون** لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله تعالى **والشعراء يتبعهم الغاوون** قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيره بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزه عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواه قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواه الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفها الضالون وفي رواية ان رجلين احدهما من الانصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهو السفها فنزلت هذه الايه **الم تر انهم في كل واد** اي من اوديه الكلام **يهيمون** يعني حايرين وعن طريق الحق جايرين والهايم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في كل لغو يخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشي ثم يذمونه لانهم لا يطلبون الحق والصدق فالوادي مثل لفنون الكلام والغوص على المعاني والقوافي **وانهم يقولون ما لا يفعلون** اي انهم يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه وهم لا يفعلون ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بادنى شي صدر منهم ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين يجيبون شعراء الكفار ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك فقال تعالى **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** روي ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحه يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله … اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله … ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحه بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخرجه الترمذي والنسايي قال الترمذي وقد روي في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل مكه في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه وهذا اصح عند بعض اهل الحديث لان عبد الله بن رواحه قتل يوم مونه وكانت عمرة القضا بعد ذلك قلت الصحيح هو الاول لان عمرة القضا كانت سنة سبع ويوم مونه سنة ثمان والله اعلم ق عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم قريظه لحسان بن ثابت اهج المشركين فان جبريل معك خ عن عايشه رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قايما يفاخر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يويد حسان بروح القدس ما نافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم م عن عايشه رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحه فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عايشه رضي الله تعالى عنها فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفا واشتفا قال حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه … وعند الله في ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا تقيا … رسول الله شيمته الوفاء

فان ابي ووالدي وعرضي … لعرض محمد منكم وقاء

ثكلته بنيتي لم تروها … تثير النقع من طرفي كداء

يبارين الاعنة مصعدات … على اكتافها الاسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات … تلطمهن بالخمر النساء

فان اعرضتم عنا اعتمرنا … وكان الفتح وانكشف الغطاء

والا فاصبروا لضراب يوم … يعز الله فيه من يشاء

وقال الله قد ارسلت عبدا … يقول الحق ليس فيه خفاء

وقال الله قد سيرت جندا … هم الانصار عرضتها اللقاء

تلاقي كل يوم من معد … سباب او قتال او هجاء

فمن يهجو رسول الله منكم … ويمدحه وينصره سواء

وجبريل رسول الله فينا … وروح القدس ليس له كفاء

فصل في مدح الشعر

خ عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان من الشعر حكمه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما اخرجه ابو داود م عن عمرو بن الشريد عن ابيه

قال ردفت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر اميه بن ابي الصلت شي قلت نعم
قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مايه بيت زاد في رواية لقد كاد يسلم في شعره عن جابر
بن سمره قال جالست النبي صلي الله تعالي عليه وسلم اكثر من مايه مره فكان اصحابه يتناشدون الشعر
ويتذاكرون اشيا من امر الجاهليه وهو ساكت فربما تبسم معهم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقالت عايشه رضي الله تعالي عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال
الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي يقول الشعر الثلاثه وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروي انه دعي عمر بن ابي ربيعة
المخزومي فاستنشده القصيده التي قالها

امن ال نعما انت غاد فمبكر • غداة غد ام رايح فمهجر

فانشده القصيده الي اخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيده جميعها وكان حفظها
بمرة واحده وقوله تعالي **وذكروا الله كثيرا** اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى **وانتصروا
من بعد ما ظلموا** اي انتصروا من المشركين لانهم بدوا بالهجا ثم اوعد شعرا المشركين فقال تعالى
وسيعلم الذين ظلموا اي اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم وهو الطاهر
المطهر من الهجا **اي منقلب ينقلبون** اي مرجع يرجعون اليه بعد الموت قال ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما الي جهنم والسعير والله اعلم

تفسير سورة النمل وهي مكيه وهي ثلاث وقيل اربع وتسعون ايه والف ومايه وتسع واربعون كلمه واربع الاف وسبعمايه وتسعه وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات القران اي هذه ايات القران **وكتاب مبين** اي وايات كتاب مبين **هدى وبشرى للمومنين**
اي هو هدي من الضلالة وبشرى لهم بالجنه **الذين يقيمون الصلاة** اي الخمس بشرايطها **ويوتون الزكوة**
اي اذا وجبت عليهم طيبه بها انفسهم **وهم بالاخرة هم يوقنون** يعني ان هولاء الذين يعملون الصالحات
فهم الموقنون بالاخرة **ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم** اي القبيحه حتى راوها حسنه
وقيل ان التزيين هو ان يخلق الله في القلب العلم بما فيه من المنافع واللذات ولا يخلق فيه العلم
بما فيه من المضرات والافات **فهم يعمهون** اي يترددون فيها متحيرين **اوليك الذين لهم سوء العذاب**
اي اشده وهو القتل والاسر **وهم في الاخرة هم الاخسرون** اي انهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا
الي النار **وانك لتلقي القران** اي توتاه وتلقنه وحيا **من لدن حكيم** اي حكيم **عليم** فان قلت
ما الفرق بين الحكمه والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العليه فقط والعلم اعم منه لان العلم قد
يكون علما وقد يكون نظرا والعلوم النظريه اشرف قوله تعالى **اذ قال** اي اذكر يا محمد اذ قال **موسى
لاهله** اي في مسيره من مدين الى مصر **اني انست نارا سابتيكم منها بخبر** اي امكثوا مكانكم سابتيكم بخبر عن
الطريق وقد كان ترك الطريق **او اتيكم بشهاب قبس** الشهاب شعلة النار والقبس النار المقبوسه
منها وقيل القبس هو العود الذي في احد طرفيه نار **لعلكم تصطلون** اي تستدفون من البرد وكان
في شدة الشتا **فلما جاءها نودي ان بورك من في النار** اي بورك علي من في النار وقيل البركة راجعة
الي موسى والملايكه والمعنى بورك من في طلب النار وهو موسى **ومن حولها** وهم الملايكة الذين حول
النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركه وقيل المراد من النار النور وذكر بلفظ النار لان موسى
حسبه نارا ومن في النار هم الملايكه وذلك ان النور الذي راه موسى كان فيه ملايكه لهم زجل بالتسبيح

والتقديس

والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها وقيل البركه راجعه الي النار قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما معناه بوركت النار والمعنى بورك في النار ومن حولها وهم الملايكه وموسي وروي عن ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما في قوله بورك من في النار يعني قدس في النار وهو الله تعالي عنى به نفسه
علي معنى انه نادي موسي واسمعه من جهتها كما روي انه مكتوب في التوريه جا الله من سينا واشرق
من ساعير واستعلى من جبال فاران ومعنى مجيئه من سينا بعثه موسي منه ومن ساعير بعثه المسيح
منه ومن جبال فاران بعثه محمد صلي الله تعالي عليه وسلم وفاران اسم مكه وقيل كانت النار بعينها
وهي احدي حجب الله عز وجل كما صح في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه ثم نزه الله سبحانه وتعالي نفسه وهو المنزه من كل سوء فقال تعالى **وسبحان
الله رب العالمين** ثم تعرف الي موسي بصفاته فقال تعالي **يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم** قيل
معناه ان موسي قال من المنادي قال انه انا الله وهذا تمهيد لما اراد الله ان يظهره علي يديه من المعجزات
والمعنى انا القوى القادر علي ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حيه وهو قوله **والق عصاك**
تقديره فالقاها فصارت حية **فلما راها تهتز** اي تتحرك **كانها جان** وهي الحيه الصغيره التي يكثر
اضطرابها **ولى مدبرا** اي هرب من الخوف **ولم يعقب** اي يرجع ولم يلتفت قال الله عز وجل **يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون** يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم
قال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم انا اخشاكم لله **الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم**
قيل هو ما يصدر من الانبيا من ترك الافضل والصغيره وقيل ان يكون المقصود منه التعريض بما وجد
من قتل القبطي وهو من التعريضات اللطيفه وسماه ظلما لقول موسي اني ظلمت نفسي ثم انه خاف من ذلك
فتاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله لموسي انما احفتك لقتلك النفس
ومعنى الايه لا يخيف الله الانبيا الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا
التاويل يكون صحيحا وتناهى الخبر عند الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حال من ظلم من الناس
كافة وفي الايه متروك استغنى عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فاني غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثنا من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو الاستثنا من المتروك
معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف عليهم من الظالمين وهو من الاستثنا المنقطع معناه لكن من ظلم
من ساير الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اي اغفر له وازيل خوفه
وقيل الا هنا بمعنى ولا معناه لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يعني من تاب من ظلمه
فاني غفور رحيم ثم انه تعالي اراه ايه اخري فقال عز وجل **وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء** قيل
كانت عليه مدرعة صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبها واخرجها فاذا هي تبرق مثل شعاع الشمس
والبرق **من غير سوء** اي غير برص **في تسع ايات** اي هذه ايه مع تسع ايات انت مرسل بهن فعلى هذا تكون
الايات احد عشر العصا واليد والفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم وقيل في بمعنى من اي تسع ايات فتكون اليد والعصا من التسع **الي
فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين** اي خارجين عن الطاعه **فلما جاءتهم اياتنا مبصرة** اي بينة
واحدة يبصر بها **قالوا هذا** اي الذي نراه **سحر مبين** اي ظاهر **وجحدوا بها** اي انكروا الايات ولم
يقروا انها من عند الله **واستيقنتها انفسهم** اي علموا انها من عند الله والمعنى انهم جحدوها بالسنتهم
واستيقنوها بقلوبهم وضمايرهم **ظلما وعلوا** اي شركا وتكبرا عن ان يومنوا بما جا به موسى **فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين** يعني الغرق قوله عز وجل **ولقد اتينا داود وسليمان علما** اي علم القضا والسياسه

قوما صح

وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب **وقالا الحمد لله الذي فضلنا** اي بالنبوه
والكتاب والملك وتسخير الجن والانس **علي كثير من عباده المومنين** اي اراد بالكثير الذين فضلا عليهم
من لم يوت علما اولم يوت مثل علمهما وفيه انهما لم يفضلا انفسهما علي الكل وذلك يدل علي حسن
التواضع قوله تعالي **وورث سليمان داود** يعني نبوته وعلمه وملكه دون ساير اولاده وكان لداود
تسعه عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود وزيد له تسخير الريح والجن والشياطين قال مقاتل
كان سليمان اعظم من داود وافضي منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله
وقال يعني سليمان **يا ايها الناس علمنا منطق الطير** سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه روي عن
كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول لدوا
للموت وابنوا للخراب وصاحت فاخته فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح
هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح طيطوا قال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بالي وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
انه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول
سبحان ربي الاعلي ملا سمايه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
سبحان ربي الاعلي قال الغراب يدعو علي العشار والحداه تقول كل شي هالك الا الله والقطاه تقول
من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والباز
يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعه تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند
سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن علي العرش استوي قال فرقد السبخي
مر سليمان علي بلبل فوق شجره يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل
قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمره فعلي الدنيا العفا وروي ان جماعة من اليهود
قالوا لابن عباس انا سايلوك عن سبعه اشيا فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال واسلوا تفقها لا تعنتا
قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في صعيقه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس
في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم القنبر فانه يقول اللهم العن مبغض محمد وال محمد
والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فانه يقول سبحان الله المعبود في لجج البحار
واما الحمار فانه يقول اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول اذا التقي الجمعان سبوح قدوس
رب الملايكه والروح واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رازق واما
الدراج فانه يقول الرحمن علي العرش استوي فاسلم اوليك اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر
الصادق عن ابيه عن جده الحسين بن علي رضي الله تعالي عنه قال اذا صاح النسر قال بن ادم عش
ما شيت اخره الموت واذا صاح العقاب قال البعد عن الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي
العن مبغض ال محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري
وقوله **واوتينا من كل شي** اي مما اوتي الملوك قال بن عباس من امر الدنيا والاخره وقيل النبوه والملك
وتسخير الرياح والجن والشياطين **ان هذا لهو الفضل المبين** اي الزياده الظاهره علي ما اعطي غيرنا
وروي ان سليمان اعطي مشارق الارض ومغاربها فملك ذلك اربعين سنه فملك جميع الدنيا من الانس
والجن والشياطين والطير والدواب والسباع واعطي مع هذا منطق كل شي وفي زمنه صنعت الصنايع

العجيبه قوله تعالي **وحشر** اي وجمع **لسليمان جنوده من الجن والانس والطير** من الاماكن المختلفه في مسير
له **فهم يوزعون** اي يحبسون حتي يرد اولهم علي اخرهم قيل كان علي جنوده وزعة وهم النقبا ترد اولها
علي اخرها لان ما يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان مايه فرسخ الفرسخ اثني
عشر الف خطوه والبريد ثمانيه واربعون الف خطوه وهو اربع فراسخ محمله المايه فرسخ خمسة
وعشرون بريدا خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة
وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه
في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضه فيقعد الانبيا علي كراسي الذهب والعلما علي كراسي
الفضه والناس حولهم والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير باجنحتها حتي لا تقع
عليه شمس وكان له الف بيت من قوارير علي الخشب فيها ثلثماية صريحه يعني حرة وسبعماية سريه فيامر
الريح العاصف فترفعه ثم يامر الرخا فتسير به فاوحي الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد
زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جات الريح فاخبرتك به قوله عز وجل **حتي اذا
اتوا علي واد النمل** اي اشرفوا علي وادي النمل روي عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب
حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر
عشره من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السما والارض واتخذ ميادين للدواب
فتجري بين يديه والريح تهوي به فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك علي مدينة الرسول صلي الله تعالي
عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان وهذه دار هجرة نبي يكون في اخر الزمان طوبي لمن امن به
وطوبي لمن اتبعه ولما وصل مكه راي حول البيت اصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكي
البيت فاوحي الله اليه ما يبكيك قال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيايك ومعه قوم من اوليايك
مروا علي ولم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحي الله لا تبك فاني
سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك نبيا في اخر الزمان احب انبياي
الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدوني افرض عليهم فريضه يرفون اليك رفيف النسور الي وكرها
ويحنون اليك حنين الناقه الي ولدها والحمامة الي بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان
ثم مضي سليمان حتي مر بواد السدير واد من الطايف فاتي علي وادي النمل كذا قال كعب وقيل انه بالشام
وقيل هو واد تسكنه الجن والانس وذلك النمل مراكبهم وقيل ان ذلك النمل امثال الذباب وقيل كالبخاتي
والمشهور انه النمل الصغير **قالت نمله** قيل كانت عرجا وقيل كانت ذات جناحين وقيل اسمها طاجيه وقيل
جرمي **يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم** ولم يقل ادخلن لانه جعل لهم عقولا كالادميين فخوطبوا خطاب
الادميين وهذا ليس بمستبعد ان يخلق الله فيها عقلا ونطقا فانه قادر علي ذلك **لا يحطمنكم** اي يكسرنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبروتيه
ولا ظلم ومعني الايه انكم لو لم تدخلوا وطيوكم ولم يشعروا بكم فسمع سليمان قولها من ثلاثة اميال
وكان لا يتكلم احد الا حملته الريح حتي تلقيه في مسامع سليمان فلما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتي دخل
النمل بيوتهم فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط علي متن الريح قلت
كانهم ارادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النمله لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانهم ما دامت
الريح تحملهم في الهوا لا يخاف حطمهم **فتبسم ضاحكا من قولها** قيل اكثر ضحك الانبيا التبسم ومعني
ضاحكا متبسما وقيل كان اوله التبسم واخره الضحك **ق** عن عايشه رضي الله تعالي عنها قالت ما رايت
النبي صلي الله تعالي عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتي اري لهواته انما كان يتبسم عن عبد الله بن الحارث

جزا قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه الترمذي فان قلت ما كان
سبب ضحك سليمان قلت شيان احدهما ما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك
قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما اتاه الله ما لم يوت احدا من ادراكه
سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا راي او سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم ان سليمان حمد
ربه على ما انعم عليه **وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين** اى ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمايهم
واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد مع ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين قوله تعالى **وتفقد الطير** اي طلبها
وبحث عنها والمعنى انه طلب ما فقد من الطير **فقال ما لي لا ارى الهدهد** وكان سبب
تفقده الهدهد وسواله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه السلام كان اذا نزل منزلا اظله
وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء
تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجي الشياطين فيحفرونه ويستخرجون
الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان
الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجي الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه قال له ابن
عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضا والقدر ذهب اللب وعمي
البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء
فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم انه ادركه الشك فقال **ام كان
من الغايبين** اي اكان وقيل بل كان من الغايبين ثم اوعده على غيبته فقال **لاعذبنه عذابا شديدا**
قيل هو ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من غيره وقيل لاودعنه
القفص ولاحبسنه مع ضده وقيل لافرقن بينه وبين الفه **او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين**
اي بحجة بينة على غيبته وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت
المقدس عزم على الخروج الى الارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش
فحملتهم الريح فلما وافا الحرم اقام ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر في كل يوم طول مقامه خمسة الاف
ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان
يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب
والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لايم قالوا فباي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية
فطوبى لمن ادركه وامن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف سنة فليبلغ الشاهد
الغايب فانه سيد الانبيا وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار
نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراي ارضا حسنا تزهر خضرتها فاحب النزول
بها ليصلي ويتغدي فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السما انظر الى طول
الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ راى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد
اخر وكان هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن يعفير فقال عفير ليعفور من اين اقبلت واين تريد
قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين
والطير والوحش والرياح فمن انت قال عفير انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها

بلقيس

بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها اربعماية ملك
كل ملك على كوره مع كل ملك اربعة الاف مقاتل ولها ثلثماية وزير يديرون ملكها ولها اثنا عشر
قايدا مع كل قايد اثني عشر الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني
سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره اذ تاتيه بخبر
هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها واما سليمان فانه نزل على غير ماء فسال عن الماء
الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعى بعريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال
اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لاعذبنه الاية ثم دعى
العقاب وهو اشد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب في الهوا حتى نظر الى الدنيا
كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فراى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب
يريده وعلم الهدهد ان العقاب يقصده بسوء فقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا ما رحمتني
ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك
ثم طار متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك
هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال سليمان فقال الهدهد ما استثنى نبي الله قالوا بلى
انه قال او لياتيني بسلطان مبين قال نجوت اذا فانطلق به العقاب حتى اتيا سليمان وكان قاعدا
على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه
وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت
لاعذبنك عذابا شديدا قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع ذلك سليمان عليه السلام
ارتعد وعفا عنه ثم ساله ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد ما اخبر الله عنه في قوله **فمكث غير
بعيد** اي غير طويل **فقال احطت بما لم تحط به** اي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا
جنودك الهم الله الهدهد الكلام فكافح سليمان تنبيها على ان ادنى خلقه قد احاط علما بما لم تحط
به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب والاحاطة بالشي علم ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم
وجيتك من سبا قيل هو اسم للبلد وهي مارب والاصح انه اسم رجل وهو سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وقد جا في الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة
من البنين تيامن منهم ستة وتشام اربعة **بنبا** اي بخبر **يقين** فقال سليمان وما ذاك قال **اني وجدت
امراة تملكهم** وهي بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد
ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم
كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب
وصوله الى الجن حتى خطب اليهم وكان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم
فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل انه خرج متصيدا فراى
حيتين يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا على البيضا فقتل السودا وحمل البيضا التي احيتني والاسود
الذي قتلته هو وصب الماء فافاقت فاطلقها فلما رجع الى داره جلس وحده منفردا فاذا معه شاب
جميل فخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضا التي احيتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا تمرد
علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لي به ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها
فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وجا في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت
في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وابى اخرون فملكوا عليهم رجلا اخر يقال له اندا حي

الملك وكان خبيثا اسا السيره في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيره فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك بالخطبه الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك لانك كفو كريم فاجمع رجال اهلي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها فقالوا لا نراها تفعل فقال بل انها قد رغبت في فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها وخدمها ولما خلت سقته الخمر حتى سكر ثم قتلته وحزت راسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما اصبحت ارسلت الى وزرايه واحضرتهم وقرعتهم وقالت اما فيكم من ياتف لكريمته او كرايم عشيرته ثم اريتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فملكوها وعلموا ان ذلك النكاح كان مكرا وخديعة منها عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراه وقوله تعالى **واوتيت من كل شي** يعني ما يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة **ولها عرش عظيم** اي سرير ضخم عال فان قلت كيف استعظم الهدهد عرشها مع ما راي من عظمة ملك سليمان مع عظم ملكه مثله كما يتفق ان يكون لبعض الامرا شي لا يكون للملك مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثون ذراعا في ثلاثين وطوله في السما ثلاثون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين في ثمانين وعلوه ثمانون وقيل كان طوله ثمانين وعرضه اربعين وارتفاعه ثلاثين ذراعا وقوله عز وجل اخبارا عن الهدهد **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله** وذلك انهم كانوا مجوسا يعبدون الشمس **وزين لهم الشيطان اعمالهم** المزين هو الله لانه الفعال لما يريد وانما ذكر الشيطان لانه سبب الاغوا **فصدهم عن السبيل** اي عن طريق الحق الذي هو دين الاسلام **فهم لا يهتدون** اي الى الصواب **الا يسجدوا** قري بالتخفيف ومعناه الا يا ايها الناس اسجدوا وهو امر من الله مستانف وقري بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان اعمالهم لان لا يسجدوا **لله الذي يخرج الخبا** يعني الخفي المخبي **في السموات والارض** قيل خبا السما المطر وخبا الارض النبات **ويعلم ما يخفون وما يعلنون** والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العباده الا من هو قادر على ما في السموات والارض عالم بجميع المعلومات **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** اي هو المستحق للعباده والسجود لا غيره **فصل**

وهذه السجده من عزايم السجود يستحب للقاري والمستمع ان يسجد عند قرايتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا واما وصف عرش الله تبارك وتعالى فهو بالنسبه الى جميع المخلوقات من السموات والارض فحصل الفرق فلما فرغ الهدهد من كلامه **قال** سليمان **سننظر اصدقت** اي فيما اخبرت **ام كنت من الكاذبين** ثم ان الهدهد دلهم على الما فاحتفروا الركايا وروى الناس والدواب ثم ان سليمان عليه السلام كتب كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قيل لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه وكذلك الانبيا كانوا يكتبون جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب سليمان الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد **اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم** انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعل جواب لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم **ثم تول عنهم**

اي

كان

اي تنح عنهم فكن قريبا منهم **فانظر ماذا يرجعون** اي يردون من الجواب وقيل تقديره الاية فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف اليّ فاخذ الهدهد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بارض مارب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعا فوجدها نايمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فالقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على المراة وحولها القادة والوزرا والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت فجا الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمي بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم الاشراف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان مع بلقيس ماية قيل مع كل قيل الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقيل كان اهل مشورتها ثلثماية وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف فلما جاوا واخذوا مجالسهم **قالت** لهم بلقيس **يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم** قيل سمته كريما لانه كان مختوما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه ثم بينت ممن الكتاب فقالت **انه من سليمان** وبينت المكتوب فيه فقالت **وانه بسم الله الرحمن الرحيم** فان قلت لما تقدم اسم سليمان على اسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدا سليمان ببسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما في الكتاب فقالت انه بسم الله الرحمن الرحيم **ان لا تعلوا علي** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تتكبروا علي والمعنى لا تمتنعوا من الاجابه فان ترك الاجابه من العلو والتكبر **واتوني مسلمين** اي طايعين مومنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد **قالت يا ايها الملا افتوني في امري** اي اشيروا علي فيما عرض علي **ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون** اي قاضيه وفاصلة اي تحضرون **قالوا** يعني الملا مجيبين لها **نحن اولوا قوة** اي في الجسم على القتال **واولوا باس شديد** اي عند الحرب وقيل اراد بالقوة كثرة العدد والباس الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا **والامر اليك** ايتها الملكه اي في القتال وتركه **فانظري ماذا تامرين** اي تجدينا مطيعين لامرك **قالت** بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال وما يوول اليه امره **ان الملوك اذا دخلوا قرية** اي عنوة **افسدوها** اي خربوها **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** اي اهانوا اشرافها وكبراها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تناهى الخبر عنها هنا وصدق الله قولها فقال تعالى **وكذلك يفعلون** اي كما قالت هي يفعلون وقيل هو من قولها وهو كالتاكيد لما قالت ثم قالت **واني مرسلة اليهم** اي الى سليمان وقومه **بهدية** اصانعه بها عن ملكي واختبره بها اهو ملك ام نبي فان كان ملكا قبل الهديه ورجع وان كان نبيا لم يقبل الهديه ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه وهو قولها **فناظرة بم يرجع المرسلون** وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجربتها فاهدت وصفا ووصايف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ماية وصيف وماية وصيفه وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسماية غلام وخمسماية جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبيه والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في ايديهم اساور الذهب وفي اعناقهم اطواق الذهب وفي اذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسماية رمكة والغلمان على خمسماية

على خيولهم بردون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجوهر واغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب
ولبنات من فضه وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت
الى حقه جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبه وخرزة جزع معوجه الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها
يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب عقل وراي وكتبت مع المنذر كتابا تذكر
فيه الهديه وقالت ان كنت نبيا ميز بين الوصفا والوصايف واخبرنا بما في الحق قبل ان تفتحها
واثقب الدر ثقبا مستويا وادخل في الخرزه خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان
فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النسا وامرت الجواري ان يكلموه بكلام
فيه غلظ يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا
فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم
انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان
فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنا من الذهب والفضه ففعلوا وامرهم بعمل ميدان
مقدار تسع فراسخ وان يفرشوا فيه لبن الذهب والفضه وان يخلوا قدر تلك اللبنات التي معهم
وان يعملوا حوال الميدان حايطا مشرفا من الذهب والفضه ففعلوا ثم قال اي دواب البر والبحر
احسن فقالوا يا نبي الله ما راينا احسن من دواب في البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة الوانها لها
اجنحه واعراف ونواصي قال علي بها الساعه فاتوه بها قال شدوها عن يمين الميدان وشماله
ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع اربعة الاف كرسي على يمينه وعلى شماله وامر الجن
والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم
من سليمان الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التي لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب
والفضه تقاصرت اليهم انفسهم وخبوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات
الذهب والفضه ترك على طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما راى الرسل موضع اللبنات
خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا الشياطين هالهم
ما راوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا باس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الجن والانس
والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقا حسنا وسالهم
فاخبره رئيس القوم بما جا وانه اعطاه كتاب الملكه فنظر فيه وقال اين الحق فاتى بها فحركها فجا
جبريل فاخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبه وجزعه معوجه الثقب قال الرسول
صدقت فاثقب الدره وادخل الخيط في الجزعه فقال سليمان من لي بثقبها وسال الجن والانس
فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى الارضه فلما جات الارضه اخذت شعرة
في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان حاجتك قالت يكون رزقي في الشجر
فقال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزه فقالت دودة بيضا انا لها يا نبي الله فاخذت الدودة الخيط
في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه
فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجاريه
تاخذ الما بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام ياخذ الماء بيده ويضرب وجهه فميز بذلك
بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدهد كما اخبر الله فقال تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدونني
بمال فما اتاني الله اي ما اعطاني من الدين والنبوه والحكمه والملك خير اي افضل مما اتاكم بل
انتم بهديتكم تفرحون معناه انكم اهل مفاخره ومكاثره بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض واما

انا

انا فلا افرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد اعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين
والنبوه ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم اي بالهديه فلناتينهم بجنود لا قبل اي لا طاقة لهم
بها ولنخرجنهم منها اي من ارض سبا اذله وهم صاغرون اي ان لم ياتوا مسلمين قال وهب وغيره
من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وبلغوها ما قال قالت والله لقد عرفت ما هذا
بملك وما لنا به طاقه فبعثت الى سليمان اني قادمه بملوك من ملوك قومي حتى انظر ما امرك وما الذي
تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلته في اخر سبعه ابيات بعضها داخل بعض ثم اغلقت عليه
سبعه ابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على ملكها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص
اليه احد ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها تؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف
قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيره قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكان سليمان رجلا
مهيبا لا يبتدي بشي حتى يكون هو يسال عنه فخرج يوما فجلس على سريره فسمع رهجا قريبا منه قال
ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيره فرسخ من سليمان فاقبل سليمان على جنوده
وقال يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يعني طايعين وقيل مومنين وقيل غرض سليمان في احضار عرشها ليريها قدرة الله تعالى واظهار معجزه
دالة على نبوته وقيل اراد ان ينكره ويغيره قبل مجيها ليختبر بذلك عقلها وقيل ان سليمان علم انها
ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه لانه اعجبه صفته لما وصفه
الهدهد له وقيل اراد ان يعلم قدر ملكها لان قدر السرير على قدر المملكه قال عفريت من الجن
وهو المارد القوي وقال ابن عباس العفريت الداهيه قال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان وقيل
هو صخر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اي مجلس قضايك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكان له كل غداة مجلس يقضي فيه الى منتصف
النهار وقيل نصفه واني عليه اي على حمله لقوي امين اي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان
اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبريل عليه السلام وقيل ملك ايد
الله به سليمان وقيل هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سيل به اعطى وقيل هو سليمان نفسه لانه اعلم بني اسرايل بالكتاب وكان الله قد اتاه
علما وفهما فعلى هذا يكون المخاطب العفريت الذي كلمه فاراد سليمان اظهار معجزه فتحداهم ولا
ثم بين للعفريت انه يتاتى له من سرعة الاتيان بالعرش ما لا يتاتى للعفريت قيل كان الدعا الذي دعا
به يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عايشه رضي الله تعالى عنها عن الزهري قال
دعا الذي عنده علم من الكتاب ويا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها قال
ابن عباس ان اصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر
نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملايكه فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتى نبع بين يدي
سليمان وقيل خر اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند
كرسي سليمان وقيل لما قال انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال سليمان هات قال انت
النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت ففعل ذلك
فجي بالعرش في الوقت فلما راه يعني راى سليمان العرش مستقرا عنده اي محمولا اليه من مارب الى
الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي يعني التمكن من حصول المراد ليبلوني االشكر
اي نعمته على ام اكفر اي فلا اشكرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي نفع شكره اليه وهو ان

يرتد اليك طرفك
صح

يستوجب به تمام النعمه ودوامها لان الشكر قيد النعمه الموجوده وصيد النعم المفقوده ومن كفر فان
ربي غني اي عن شكره لا يضره ذلك الكفران كريم اي بالافضال عليه لا ينقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن
الشكر وكفران النعمه قال نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قيل هو
ان يزاد فيه وينقص منه وقيل انه جعل اسفله اعلاه وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر
احمر ننظر اتهتدي اي الى معرفة عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون اي الى معرفته وانما حمل
سليمان على ذلك ما قال وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتفشي
اليه اسرار الجن لان امها كانت جنيه واذا ولدت ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده
فاساوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيا وان رجلها كحافر الحصان وانها شعرا
الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدمها ببناء الصرح فلما جاءت
قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قيل انها عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها
وقيل كانت حكيمه فلم تقل نعم خوفا من الكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب ايضا فقالت كانه هو
فعرف سليمان بذلك كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته
في بيت خلف سبعة ابواب مغلقه والمفاتيح معها قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق
الابواب ثم قالت واوتينا العلم اي بالله وبصحة نبوة سليمان بالايات المتقدمه من امر الهدهد
والرسل من قبلها اي من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين اي منقادين طايعين لامر سليمان
وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها هو من قول سليمان ومعناه واوتينا العلم بالله وبقدرته
على ما يشاء من قبل هذه المراة وكنا مسلمين ويكون الغرض من هذا شكر نعمة الله عليه ان خصه
بمزيد العلم والتقدم في الاسلام وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيها طايعه من قبل
مجيها وكنا مسلمين طايعين لله قوله عز وجل وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
منعها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه وصدها سليمان عما كانت تعبد من دو
الله وحال بينها وبينه انها كانت من قوم كافرين اخبر الله انها كانت من قوم يعبدون
الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان
لما اختبر عقلها بتنكير العرش اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفها لما اخبرته
الجن ان رجليها كحافر حمار وهي شعرا الساقين فامر الشياطين فعملوا له قصرا من زجاج ابيض
كالماء وقيل الصرح صحن الدار واجري تحته الماء والقى فيه السمك والضفادع وغيرهما من دواب
البحر ثم وضع سريره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل انما عمل الصرح ليختبر به فهمها كما فعلت
في الوصفا والوصايف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء الى سليمان فنظر سليمان فاذا
هي احسن النساء ساقا وقدما الا انها كانت شعرا الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها
قال انه صرح ممرد اي مملس من قوارير اي زجاج وليس بماء فحينيذ سترت ساقيها وعجبت من ذلك
وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والنبوة قالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي اخلصت له التوحيد
والعباده وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني
وكان القتل اهون من هذا فلما تبين لها خلاف ذلك قالت رب اني ظلمت نفسي اي بذلك الظن
واختلفوا في امر بلقيس بعد اسلامها فقيل انتهى امرها الى قولها اسلمت لله رب العالمين ولا علم

لاحد

لاحد وراء ذلك لانه لم يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح وقال بعضهم انه تزوجها وكره ما راي من كثرة
شعر ساقيها فسال الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسي فقالت المراة اني لم يمسني حديد قط فكره
سليمان الموسي وقال انها تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين فقالوا نحتال لك
حتى تكون كالفضه البيضا فاتخذوا النوره والحمام فكانت النوره والحمامات من يوميذ ولم تزوجها سليمان
احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها
ارتفاعا وحسنا وهو سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام
يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيها ولدا ذكرا وقال وهب بن منبه زعموا
ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك اياه فقالت ومثلي يا نبي الله
ينكح الرجال وقد كان لي في قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك
ان تحرمي ما احل الله لك قال فان كان لا بد فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه وردها الى اليمن
وملك زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعه ملك الجن اليمن وقال اعمل الذي تبع ما استعملك فيه فلم
يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان وحال الحول وتبينت الجن موت سليمان فاقبل رجل منهم حتى بلغ
جوف اليمن وصاح باعلى صوته يا معاشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم
وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشره
سنه ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنه قوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا
الله اي وحده ولا تشركوا به شيا فاذا هم فريقان اي مومن وكافر يختصمون اي في الدين كل فريق
يقول الحق معنا قال يعني صالحا للفريق المكذب يا قوم لم تستعجلون بالسيئه اي بالبلاء والعقوبه قبل
الحسنه اي العافيه والرحمه لولا اي هلا تستغفرون الله اي بالتوبه اليه من الكفر لعلكم ترحمون
اي لا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا اي تشاامنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم
وقيل لامساك القطر عليهم فقالوا انما اصابنا هذا الضر والشده من شومك وشوم اصحابك قال طايركم
عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر بامر الله وهو مكتوب عليكم سمي طايرا لانه لا شي اسرع من نزول
القضا المحتوم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الشوم الذي اتاكم من عند الله بكفركم وقيل طايركم
اي عملكم عند الله سمي طايرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون
بالخير والشر وقيل معناه تعذبون قوله عز وجل وكان في المدينه يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة
رهط يعني من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض اي بالمعاصي ولا يصلحون اي لا يطيعون وهم
غواة قوم صالح الذين اتفقوا على عقر الناقه وراسهم قدار بن سالف قالوا تقاسموا بالله يعني يقول
بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا واهله اي وقومه الذين امنوا
به ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله اي لا ندري من قتله ولا اهلاك
اهله وانا لصادقون اي في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا اي غدروا غدرا حين قصدوا تبييت
صالح وقتله ومكرنا مكرا اي جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان
عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم يعني التسعه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ارسل الله
الملايكة تلك الليله الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعه دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملايكة بالحجاره
وهم يرون الحجاره ولا يرون الملايكه فقتلتهم واهلك الله جميع القوم بالصيحه وقومهم اجمعين فتلك
بيوتهم خاويه بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون اي قدرتنا وانجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون يقال ان الناجين كانوا اربعة الاف قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفا
حشه

اي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه يبصر بعضكم بعضا
وكانوا لا يستترون عتوا منهم ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فان قلت
اذا فسر تبصرون بالعلم وقد قال بعده بل انتم قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معناه تفعلون
فعل الجاهلين وتعلمون بانها فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل اراد بالجهل السفاهة التي
كانوا عليها فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يعني من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين اي قضينا عليها بان جعلناها
بان جعلناها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا اي حجارة فساء اي فبئس مطر المنذرين
قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم امر بحمده على هلاك كفار الامم الخالية وقيل حمده على جميع نعمه وسلام على عباده
الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ورضي عنهم وقيل هم جميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هم كل المومنين
السابقين واللاحقين الله خير اما يشركون فيه تبكيت للمشركين والزام الحجة لهم بعد هلاك الكفار
والمعنى الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها فان الله نجا من عبده وامن به من الهلاك
والاصنام لن تغن شيا عن عابدها عند نزول العذاب ثم ان الله تعالى ذكر انواعا تدل على
وحدانيته وكمال قدرته فالنوع الاول امن خلق السموات والارض ذكر اعظم الاشياء
المشاهدة الدالة على عظم قدرته والمعنى الله خير ام الذي خلق السموات والارض ثم ذكر نعمه
فقال وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق ذات بساتين جمع حديقة وهو
البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن
والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على
ذلك لان الانسان قد يقول انا المنبت للشجر بان اغرسها واسقيها الماء فازال الله تعالى هذه الشبهة
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى
بماء واحد لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى ولا ينبغي لاحد وان تاتى ذلك لغيره محال أاله
مع الله يعني هل معه معبود اعانه على صنعه بل يعني ليس معه اله ولا له شريك هم قوم يعني
كفار مكة يعدلون المشركون وقيل يعدلون عن هذا الحق الظاهر الى الباطل النوع الثاني قوله تعالى
امن جعل الارض قرارا اي دحاها وسواها للاستقرار عليها وقيل لا تميد باهلها وجعل خلالها
اي وسطها انهارا لطرد المياه وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين يعني العذب
والملح حاجزا اي مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر أاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون اي توحيد ربهم
وقدرته وسلطانه النوع الثالث امن يجيب المضطر اذا دعاه اي المكروب المجهود وقيل المضرور
الحاجة المحوجة من مرض او نازلة من نوازل الدهر اذا نزلت باحد بادر الى الالتجاء والتضرع الى
الله وقيل هو المذنب اذا استغفر اذا دعاه يعني فيكشف ضره ويكشف السوء اي الضر لانه لا يقدر
على تغيير حال من فقر الى غنا ومن مرض الى صحة ومن ضيق الى سعة الا القادر الذي لا يعجز والقاهر
الذي لا يغلب ولا ينازع ويجعلكم خلفاء الارض اي سكانها وذلك انه ورثهم سكانها والتصرف
فيها قرنا بعد قرن وقيل يجعل اولادكم خلفا لكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض أاله مع الله قليلا
ما تذكرون اي يتعظون النوع الرابع قوله عز وجل امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي يهديكم
بالنجوم والعلامات اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي

رحمته اي قدام المطر أاله مع الله تعالى الله عما يشركون النوع الخامس قوله تعالى امن يبدؤا الخلق
اي نطفا في الارحام ثم يعيده اي بعد الموت ومن يرزقكم من السماء يعني بالمطر والارض يعني بالنبات
أاله مع الله قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قوله
عز وجل قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حيث سالوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقت قيام الساعة والمعنى ان الله تعالى هو الذي يعلم الغيب وحده
ويعلم متى تقوم الساعة وما يشعرون ايان يبعثون يعني ان من في السموات وهم الملائكة ومن في الارض
وهم بنوا ادم لا يعلمون متى يبعثون وان الله تعالى تفرد بعلم ذلك بل ادارك علمهم اي بلغ ولحق
علمهم في الاخرة وهو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علموا في الاخرة حين عاينوها
ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة
بل هم منها عمون جمع عمي وهو اعمى القلب وقيل معنى الاية ان الله اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة
يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا
قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة ائذا كنا ترابا واباونا ائنا لمخرجون اي من قبورنا
احيا لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن واباونا من قبل اي من قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وليس ذلك بشي ان هذا اي ما هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم اياك
واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل معناه
ردفكم بعض الذي تستعجلون اي من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر قوله تعالى وان ربك لذو فضل
على الناس يعني على اهل مكة حيث لم يعجل لهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون الله ذلك وان ربك
ليعلم ما تكن اي تخفي صدورهم وما يعلنون اي من عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما
من غائبة اي جملة غائبة من مكتوم سر وخفي امر وشي غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين
يعني في اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون
اي من امر الدين وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل
القران ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القران لهدى ورحمة للمومنين ان ربك يقضي بينهم اي يفصل
ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه اي الحق وهو العزيز اي المنيع لا يرد له امر العليم
اي باحوالهم فلا يخفى عليه شي منها فتوكل على الله اي فثق انك على الحق المبين اي البين انك
لا تسمع الموتى يعني موتى القلوب وهم الكفار ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين اي معرضين
فان قلت ما معنى مدبرين والاصم لا يسمع سواء اقبل او ادبر قلت هو تاكيد ومبالغة للاصم
وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت او يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم
ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذي
لا يسمع ولا يفهم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم معناه ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى
اعمى قلبه عن الايمان ان تسمع الا من يومن باياتنا اي الا من يصدق بالقران انه من الله فهم
مسلمون اي مخلصون لله قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل
اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك انهم لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر
وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في اخر الزمان قبل قيام الساعة اخرجنا لهم دابة من الارض م

عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع
الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابه وخويصة احدكم وامر العامه ؞ عن عبد الله بن عمر
وبن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
قريبا عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخرج الدابة
ومعها خاتم سليمان وعصى موسى فتجلو وجه المومن وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان
ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر ويقول هذا يا كافر ويقول هذا يا مومن اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن وروى البغوي باسناد الثعلبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا
يدخل ذكرها القرية يعني مكه ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكه فيفشو ذكرها
بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكه ثم بينا الناس في اعظم المساجد على الله
حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو
كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض
الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب
فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب
ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها في الصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان
تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون
في الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن وللكافر يا كافر وباسناد الثعلبي عن حذيفة
بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدابه قلت يا رسول الله من اين تخرج قال
من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب
الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات
وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسمي الناس مومنا وكافرا اما المومن فتترك وجهه
كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه
كافر وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة
لتسمع قرع عصاي هذه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس
يسيرون الى منى وعن ابي هريره رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بئس الشعب
شعب اجياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها
من بين الخافقين وروي عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير
واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب
فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض وروي عن علي رضي الله تعالى عنه قال ليس بدابة لها ذنب
ولكن لها لحية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكه كانوا
بمحمد والقران لا يوقنون وقوله تعالى **تكلمهم** اي بكلام عربي فصيح قيل تقول هذا مومن وتقول هذا كافر
وقيل تقول ما اخبر الله **ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون** تخبر الناس ان اهل مكه لم يومنوا بالقران
والبعث وقري بتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن هذه الايه

تكلمهم

تكلمهم وتكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المومن وتكلم الكافر قوله عز وجل **ويوم نحشر من كل امة فوجا** اي
نحشر كل قرن جماعة **ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون** ان تحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون
الى النار **حتى اذا جاءوا** يعني يوم القيمه **قال** الله تعالى لهم **اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما** اي
ولم تعرفوها حق معرفتها **اماذا كنتم تعملون** اي حين لم تتفكروا فيها وقيل معنى الايات اكذبتم باياتي
غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين **ووقع القول** اي وجبت العذاب **عليهم
بما ظلموا** اي بما اشركوا **فهم لا ينطقون** اي بحجه وقيل لان افواههم مختومه **الم يروا انا جعلنا**
اي خلقنا **الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا** اي مضيا يبصر فيه وفي الايه دليل على البعث بعد الموت
لان القادر على تقليب الضياء ظلمة والظلمة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت **ان في ذلك لايات
لقوم يومنون** اي يصدقون فيعتبرون قوله تعالى **ويوم ينفخ في الصور** هو قرن ينفخ فيه اسرافيل
وقال الحسن الصور هو الصور ومعنى كلامه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب
الارواح الى الاجساد فتحيى بها الاجساد **ففزع** اي فصعق **من في السموات ومن في الارض** اي
ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات
نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام الى رب العالمين وقوله **الا من شاء الله** روى
ابو هريره رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سال جبريل عن قوله الا من شاء
الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم
الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل اليهم الفزع وقيل يعني جبريل وميكائيل وملك الموت فلا
يبقى بعد النفخة الا هولاء الاربعه ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل
فياخذ نفسه ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام
بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول
من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت
فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم
وجبريل الميت الفاني قال يا جبريل لا بد من موته فيقع ساجدا يخفق جناحه ان فضل خلقه على ميكائيل
كفضل الطود العظيم على ظرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هولاء الاربعه حملة العرش فيقبض
روح جبريل ثم ميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم اسرافيل ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق احد
الا الله سبحانه وتعالى طوى السموات كطي السجل للكتاب ثم يقول انا الجبار لمن الملك اليوم فلا
يجيبه احد فيقول تبارك وتعالى لله الواحد القهار ق عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال ينفخ في الصور
فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه
فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري كان ممن استثنى الله عز وجل ام رفع راسه
قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقيل الذين استثنى الله هم رضوان ومالك
والزبانيه وقوله **وكل** اي الذين احيوا بعد الموت **اتوه** اي جاءوه **داخرين** اي صاغرين قوله عز وجل
وترى الجبال تحسبها جامدة اي قائمة واقفه **وهي تمر مر السحاب** اي تسير سير السحاب حتى تقع
على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شي عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته
وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيمة لا يرى
لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه **صنع الله الذي اتقن كل شي** يعني انه تعالى لما قدم هذه
الاشياء التي لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التي اتقنها واحكمها واتى بها على وجه

الحكمه والصواب انه خبير بما يفعلون قوله تعالى من جاء بالحسنه يعني كلمه الاخلاص وهي شهادة
ان لا اله الا الله وقيل الاخلاص فى العمل وقيل الحسنه كل طاعة عملها لله تعالى فله خير منها
قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما فيها يصل الى الخير يعني انه له من تلك الحسنه خير يوم القيمه وهو
الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له خير من الايمان فلا لانه لا شي خير من لا اله الا الله
وقيل جزاء الاعمال والطاعات الثواب والجنه وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه
لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر وقيل معنى خير منها الاضعاف اعطاه الله بالواحده عشرا فصاعدا
لان الحسنه استحقاق العبد والتضعيف من تفضيل الرب تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ
امنون فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت
ان الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس لشدة تقع وهول يفجا من رعب وهيبة وان
كان المحسن يامن وصول ذلك الضرر اليه واما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم امنون منه
واما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاحوال فلا ينفك منه احد ومن جاء بالسيئة
يعني الشرك فكبت وجوههم فى النار عبر بالوجه عن جميع البدن كانه قال كبوا وطرحوا جميعهم
فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون اي تقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون
فى الدنيا من الشرك قوله عز وجل انما امرت يعني يقول الله تعالى لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني امرت ان اخص بعبادتي وتوحيدي لله
الذي هو رب هذه البلده يعني مكه وانما خصها من بين ساير البلاد بالذكر لانها مضافة اليه
واحب البلاد واكرمها عليه واشار اليها اشارة تعظيم لها لانها موطن نبيه ومهبط وحيه الذي
حرمها اي جعلها الله حرما امنا لا يسفك فيه دم ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى
خلاها ولا يدخلها الا محرم وانما ذكر انه هو الذي حرمها لان العرب كانوا معترفين بفضيلة مكه
وان تحريمها من الله لا من الاصنام وله كل شي اي خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
لله المطيعين وان اتلو القران اي وامرت ان اتلو القران ولقد قام صلى الله تعالى عليه وسلم
بكل ما امر به اتم قيام على ما امر به فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدائه يرجع اليه
ومن ضل اي عن الايمان واخطا طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين اي من المخوفين وما
على الا البلاغ نسختها اية القتال وقل الحمد لله جمع نعمه وقيل على ما وفقني من القيام باداء
الرسالة والانذار سيريكم اياته اي الباهرة والدالة القاهرة قيل هو يوم بدر وهو ما اراهم
من القتل والسبي وضرب الملايكه وجوههم وادبارهم وقيل اياته فى السموات والارض وفى
انفسكم فتعرفونها اي فتعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل عما يعملون فيه وعيد
لهم بالجزاء على اعمالهم والله اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير سورة القصص وهي مكيه
الا قوله الا الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية نزلت بين
مكه والمدينه وهي قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وهي ثمان وثمانون
ايه واربع مايه واحد واربعون كلمه وخمسة الاف وثمانمايه حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل طسم تلك ايات اشارة الى ايات السوره الكتاب المبين قيل هو اللوح
المحفوظ وقيل هو الكتاب الذى انزله على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه بانه مبين لانه
بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام نتلوا عليك من نبا اي خبر موسى وفرعون بالحق اي

بالصدق

بالصدق لقوم يومنون اي يصدقون بالقران ان فرعون علا اي تكبر وتجبر فى الارض اي ارض مصر وجعل
اهلها شيعا اي فرقا فى انواع الخدم والتسخير يستضعف طايفة منهم يعني بني اسرايل يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم سمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين اي بالقتل
والتجبر فى الارض ونريد ان نمن اي ننعم على الذين استضعفوا فى الارض يعني بني اسرايل ونجعلهم
ايمة اي قادة يقتدى بهم وقيل ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه بان يخلفوهم
فى مساكنهم ونمكن لهم فى الارض اي نوطن لهم ارض مصر والشام ونجعلها لهم سكنا ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون اي يخافون وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرايل
وكانوا على حذر منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون قوله تعالى واوحينا الى ام موسى هو وحي
الهام وذلك بان قذف فى قلبها واسمها يوحابذ من نسل لاوي بن يعقوب ان ارضعيه قيل
ارضعته ثمانيه اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي فى حجرها فاذا
خفت عليه اي الذبح فالقيه فى اليم اي البحر واراد به نيل مصر ولا تخافي اي عليه من الغرق وقيل
الضيعه ولا تحزني اي على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال بن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان بني اسرايل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي
ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر سلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم
الله على يد نبيه موسى

ذكر القصه

فى ذلك قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان ام موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرايل مصافية
لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم فعالجت
قبالتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب
موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جيت اليك حين دعوتني الا ومرادي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك
هذا حبا ما وجدت بشي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها
ابصرها بعض العيون فجاوا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب
فلفت موسى بخرقه والقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا
التنور مسجور وراوا ام موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما ادخل عليك القابلة قالت
هي مصافيه لي فدخلت على زايره فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي
فقالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما
فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله فى نفسها
ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت
منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي اخباه فى التابوت وكرهت
الكذب قال ولم تقل اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى
الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير بيده
فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى
موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره
فلم يطق الكلام ولم يبصر شيا فضربوه واخرجوه فبقي حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل
عليه وان يكون معه ويحفظه حيث ما كان فعرف منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا
فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فامن به وصدقه وقال وهب لما حملت ام موسى

لموسي كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شي ستره الله تعالى مما اراد
من ان يمن به على بني اسرايل فلما كانت السنه التي ولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتش
النسا تفتيشا لم تفتش قبل ذلك مثله وحملت موسي فلم يتغير لونها ولم ينبو بطنها فكانت القوابل
لا يتعرض لها فلما كانت الليله التي ولدتها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابله ولم يطلع عليها احد
الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فكتمته ثلاثة اشهر فلما خافت
عليه عملت تابوتا مطبقا ثم القته في اليم وهو البحر ليلا قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره كان
لفرعون يوميذ بنت لم يكن لها ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث
حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطبا والسحرة فنظروا في امرها
فقالوا ايها الملك لا تبرا الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها
فتبرا من ذلك وذلك يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى
مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته اسيه بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جوار لها حتى
جلست على شاطي النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الما على وجوههن اذا اقبل النيل بالتابوت
تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشي في البحر قد تعلق الشجر به فابتدروه بالسفن من كل
ناحيه حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه فدنت اسيه فرات في جوف
التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا نور بين
عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فالقى الله محبته في قلب اسيه واحبه فرعون
وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت
به برصها فبرات فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك
المولود الذي تحذر منه من بني اسرايل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فهم فرعون بقتله
قالت اسيه قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا اي فنصيب منه خيرا او نتخذه ولدا وكانت
لا تلد فاستوهبت موسي من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال يوميذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وقيل لاسيه
سميه قالت سميته موسي لانا وجدناه في الما والشجر لان مو هو الما وسا هو الشجر فذلك قوله عز وجل
فالتقطه ال فرعون الالتقاط وجود الشي من غير طلب **ليكون لهم عدوا وحزنا** اي عاقبة
امرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا **ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطيين** اي اثمين وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لا يشعرون انه الذي يذهب ملكهم **وقالت امراة
فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون** قال وهب لما
نظر اليه فرعون قال عبراني من الاعدا فغاظه ذلك وقال كيف اخطا هذا الغلام الذبح وكانت
اسيه امراة فرعون من خيار النسا ومن بنات الانبيا وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم
فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنه وانت امرت ان تذبح الولدان
هذه السنه فدعه يكون عندي وقيل انها قالت انه اتانا من ارض اخرى وليس هو من بني اسرايل
فاستحياه فرعون والقى الله محبته عليه قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما لو ان عدو الله قال
في موسي كما قالت اسيه عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابا للشقا الذي كتبه الله عليه قوله عز وجل
واصبح فواد ام موسي فارغا اي خاليا من كل شي الا من ذكر موسي وهمه وقيل معناه ناسيا للوحي
الذي اوحى الله عز وجل اليها حين امرها ان تلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد

عهد اليها ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون
اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر واغرقتيه ولما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل
قالت انه وقع في يد عدوه الذي فرت منه فانساها عظم البلا ما كان من عهد الله اليها **ان كادت
لتبدي به** اي ليصرح بانه ابنها من شدة وجدها قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما كادت تقول
وا ابناه وقيل لما رات التابوت ترفعه موج وتضعه اخرى خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها
عليه وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسي بن فرعون فشق عليها ذلك وكادت
تبدي الوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها **لولا ان ربطنا على قلبها** اي بالعصمة والصبر
والتثبت **ليكون من المومنين** اي المصدقين بوعد الله اياها **وقالت لاخته** اي لمريم اخت موسي
قصيه اي ابتغي اثره حتى تعلمي خبره **فبصرت به عن جنب** اي عن بعد قيل كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا
ترى انها لا تنظره **وهم لا يشعرون** اي انها اخته وانها ترقبه **وحرمنا عليه المراضع** المراد به المنع قيل
مكث موسي ثمان ليال لا يقبل ثديا قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امراة فرعون كان همها من الدنيا
ان تجد من يرضعه كلما اتوه بمرضعة لم ياخذ منها ثديها وهم في طلب من يرضعه لهم **من قبل** اي
من قبل مجي ام موسي وذلك لما رات اخت موسي التي ارسلتها امه في طلبه ذلك **فقالت** يعني اخت موسي
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمونه ويرضعونه وهي امراة قتل ولدها فاحب شي اليها
ان تجد صغيرا ترضعه **وهم له ناصحون** اي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذايه والنصح اخلاص
العمل من شوايب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على
اهله قالت ما اعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور
الملك والاتصال به وقيل قالوا لها من هم قالت امي قالوا ولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون
ولد في السنه التي لا يقتل فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها
وجات بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلى جنباه ريا وقيل كانوا
يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله تعالى **فرددناه الى امه كي تقر عينها** اي برد موسي اليها **ولا تحزن**
اي ليلا تحزن **ولتعلم ان وعد الله حق** اي برده اليها **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان الله وعدها انه
يرده اليها **ولما بلغ اشده** قيل الاشد ما بين ثمانية عشره سنه الى ثلاثين سنه وقيل الاشد ثلاثة
وثلاثون سنه **واستوى** اي بلغ اربعين سنه قاله بن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل **اتيناه حكما
وعلما** اي عقلا وفهما في الدين فعلم موسي وحكم قبل ان يبعث نبيا **وكذلك نجزي المحسنين** قوله عز
وجل **ودخل المدينة** يعني موسي والمدينه قيل هي منف من اعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها حابين على
راس فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس **على حين غفلة من اهلها** قيل هو نصف النهار واشتغال
الناس بالقيلوله وقيل دخلها ما بين المغرب والعشا قيل سبب دخوله المدينه في ذلك الوقت ان موسي
كان يسمى بن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسي غايبا فلما
جا قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسي في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها وليس في طرقها
احد وقيل كان لموسي شيعه من بني اسرايل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى
فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى انكروا ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا
خايفا مستخفيا على حين غفلة من اهلها وقيل لما ضرب موسي فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله
فقالت امراته هو صغير فتركه وامر باخراجه من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ
اشده فدخل على حين غفلة من اهلها يعني من ذكر موسي ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن علي انه كان

كانوا كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم **فوجد فيها رجلين يقتتلان** اي يتخاصمان ويتنازعان
هذا من شيعته اي من بني اسرايل **وهذا من عدوه** اي من القبط وقيل هذا مومن وهذا كافر وقيل
الذي كان من شيعته هو السامري والذي من عدوه هو طباخ فرعون واسمه فليثون وكان القبطي
يريد ان يسخر الاسرايلي ليحمله الحطب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما بلغ اشده لم يكن احد
من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنوا
اسرائيل بمكان موسي لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسي رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرايل
والاخر من القبط **فاستغاثه الذي من شيعته** يعني الاسرايلي **على الذي من عدوه** يعني الفرعوني
والاستغاثة طلب الغوث والمعنى انه ساله ان يخلصه منه وان ينصره عليه فغضب موسي واشتد
غضبه لانه اخذه وهو يعلم منزلة موسي من بني اسرايل وحفظه لهم ولا يعلم الا انه من قبل
الرضاعة فقال موسي للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه
فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسي قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة
فوكزه موسي اي ضربه بجميع كفه وقيل الوكز الضرب في الصدر وقيل الوكز الدفع باطراف
الاصابع **فقضى عليه** اي قتله وفرغ من امره فندم موسي عليه ولم يكن قصده القتل ودفنه
في الرمل **قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين** اي بين الضلالة قيل في قوله هذا
اشارة الي عمل المقتول لا الي عمل نفسه والمعنى عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان
كونه مخالفا لله تعالي مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الي المقتول يعني انه من جند الشيطان وحزبه
قال رب اني ظلمت نفسي اي بقتل القبطي من غير امر وقيل هو على سبيل الاتضاع لله والاعتراف بالتقصير
عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب وقوله **فاغفر لي** اي استره علي ولا توصل خبره الي
فرعون **فغفر له** اي ستره عن الوصول الي فرعون **انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت**
علي اي بالمغفرة والستر **فلن اكون ظهيرا للمجرمين** معناه فلن اكون معاونا لاحد من المجرمين قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما للكافرين وفيه دليل علي ان الاسرايلي الذي اعانه موسي كان
كافرا قال ابن عباس لم يستثن فابتلي في اليوم الثاني اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله **فاصبح**
في المدينة التي قتل فيها القبطي **خايفا يترقب** اي ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه وقيل ينتظر
متي يوخذ به **فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه** اي يستغيث به من بعد قال ابن عباس
اتي فرعون فقيل له ان بني اسرايل قتلوا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه
فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسي من الغد فراي ذلك الاسرايلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه
الفرعوني وكان موسي قد ندم علي ما كان منه بالامس من قتل القبطي **قال له موسي** للاسرايلي
انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم اخر وتستغيثني
عليه **فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما** وذلك ان موسي ادركته الرقة للاسرايلي
فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرايلي انه يريد ان يبطش به لما راي من غضب موسي وسمع
قوله انك لغوي مبين **قال يا موسي اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس** معناه انه لم يكن علم
احد من قوم فرعون ان موسي هو الذي قتل القبطي بالامس حتى افشى عليه الاسرايلي ذلك وسمعه
القبطي فاتى فرعون فاخبره بذلك **ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض** اي بالقتل ظلما وقيل
الجبار هو الذي يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله
وما تريد ان تكون من المصلحين ولما فشى ان موسي قتل القبطي امر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسمع

بذلك

بذلك رجل من شيعته يقال انه مومن ال فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله
تعالي **وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى** اي يسرع في مشيه واخذ طريقا قريبا حتى يسبق الي موسي
واخبره وانذره بما سمع **قال يا موسي ان الملا ياتمرون بك** اي يتشاورون فيك **ليقتلوك** وقيل يامر بعضهم
بعضا بقتلك **فاخرج** اي من المدينة **اني لك من الناصحين** اي في الامر بالخروج **فخرج منها** يعني موسي
خايفا اي علي نفسه من ال فرعون **يترقب** اي ينتظر الطلب هل يلحقه فياخذه ثم لجا الي الله تعالي لعلمه
انه لا ملجا الا اليه **قال رب نجني من القوم الظالمين** اي الكافرين قوله تعالي **ولما توجه تلقاء مدين**
اي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه ان بينه وبينهم قرابة لان اهل مدين من ولد
ابرهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابرهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر ثمانية
قيل خرج موسي خايفا بلا ظهر ولا زاد ولا احد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى
روي خضرته في بطنه وما وصل الي مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
وهو اول ابتلاء من الله تعالي لموسي **قال** يعني موسي **عسى ربي ان يهديني سواء السبيل** اي
قصد الطريق الي مدين وذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل لما دعا موسي جاء ملك بيده عنزة
فانطلق به الي مدين قوله عز وجل **ولما ورد ماء مدين** هو بير كانوا يسقون منها مواشيهم **وجد**
عليه اي علي الماء **امة** اي جماعة **من الناس يسقون** اي مواشيهم **ووجد من دونهم** اي سوى الجماعة
وقيل بعيدا عن الجماعة **امراتين تذودان** اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس
ويخلوا لهما البير وقيل يكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس وقيل يمنعان عن ان تشذ وتذهب
والقول الاول اولي لما بعده وهو قوله **قال** يعني موسي للمراتين **ما خطبكما** اي ما شانكما لا تسقيا
مواشيكما مع الناس **قالتا لا نسقي** اي اغنامنا **حتى يصدر الرعاء** اي حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى
انا امراتان لا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا نحن مواشينا من فضل ما بقي منهم في الحوض
وابونا شيخ كبير اي لا يقدر ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن الي سقي الغنم قيل هو ابوهما هو
شعيب عليه السلام وقيل يثرون بن اخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل
ممن امن بشعيب فلما سمع موسي كلامهما رق لهما ورحمهما فاقتلع صخرة من علي راس بير اخرى كانت
بقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقيل زاحم القوم ونحاهم عن البير وسقى لهما الغنم وقيل
لما فرغ الرعاء من السقي غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسي فرفع الحجر وحده ونزع دلوا
واحدا ودعا فيه بالبركة وسقى الغنم فرووا فذلك قوله تعالي **فسقى لهما ثم تولى الي الظل** اي عدل الي
ظل سمرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جايع **فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير** معناه انه
طلب الطعام لجوعه واحتياجه اليه قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما سال الله فلقة خبز يقيم بها
صلبه وعن ابن عباس قال لقد قال موسي رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد
افتقر الي شق تمرة وقيل ما سال الا الخبز فلما رجعتا الي ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان
قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي
فقال الله تعالي **فجاءته احديهما تمشي علي استحياء** قيل هي الكبري واسمها صفورا وقيل صفرا وقيل
بل هي الصغرى واسمها ليا وقيل صفيرا قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ليست بسلفع من النساء
خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وقد وضعت كم درعها علي وجهها استحياء وقيل استحيت
منه لانها دعته لتكافيه وقيل لانها رسول ابيها **قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا** قيل
لما سمع موسي ذلك كره ان يذهب معها ولكن كان جايعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المراة وموسي

خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني
على الطريق اذا اخطات ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعيب اذا هو بالعشا مهيا فقال اجلس يا فتى
فتعش فقال موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا
عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب
لا والله يا فتى ولكنها عادتي وعادة اباي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى واكل فذلك قوله
عز وجل **فلما جاءه وقص عليه القصص** اي اخبره بامره اجمع من خبره ولادته وقتله القبطي وقصد
فرعون قتله **قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين** يعني من فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن
لفرعون سلطان على مدين **قالت احديهما يا ابت استاجره** اي اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا **ان خير
من استاجرت القوي الامين** يعني ان خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها
وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع الحجر من على راس البير ولا يرفعه الا عشرة وقيل
اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك **قال** شعيب عند ذلك
اني اريد ان انكحك اي ازوجك **احدى ابنتي هاتين** قيل زوجه الكبرى وقال الاكثرون انه زوجه
الصغرى منهما واسمها صفورا وهي التي ذهبت في طلب موسى **على ان تاجرني ثماني حجج** اي تكون لي اجيرا الى
ثمان سنين **فان اتممت عشرا فمن عندك** اي فان اتممت الى عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس
بواجب عليك **وما اريد ان اشق عليك** اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع **قال ستجدني ان شاء الله
من الصالحين** اي في حسن الصحبة والوفا بما قلت وقيل يريد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب
وانما قال ان شاء الله للاتكال على توفيقه ومعونته **قال** يعني موسى **ذلك بيني وبينك** اي ما شرطت
علي فلك وما شرطت من تزويج احداهما فلي والامر بيننا على ذلك **ايما الاجلين قضيت** اي الاجلين اتممت
وفرغت منه الثمان او العشر **فلا عدوان علي** اي لا اظلم على بان اطالب باكثر منهما **والله على ما نقول
وكيل** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شهيد بيني وبينك خ عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي
من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى قلت ـــــ لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت
فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال فعل
وروي عن ابي ذر مرفوعا اذا سيلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سيلت اي
المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغراهما وقضى اوفاهما
وقال وهب انكحه الكبرى وروي شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره
وقال الله له ما هذا البكا اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك
فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيا لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما تقاعدا
هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه وقيل كانت
من اس الجنة حملها معه فتوارثها الانبيا وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم
الى نوح ثم الى ابرهيم حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم
شعيب اليه ابنته قال لها موسى اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها
ذلك فقال لكما كلما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن
رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من ولد اغنامي كل ابلق وبلقا في هذه
السنة فاوحى الله تعالى الى موسى في النوم ان اضرب بعصاك الما ثم اسق الاغنام منه ففعل ذلك

فما

فما اخطات منها واحدة الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل
الى موسى وامراته فوفى له بشرطه واعطاه الاغنام قوله عز وجل **فلما قضى موسى الاجل** اي اتمه
وفرغ منه سار باهله وقيل مكث موسى بعد الاجل عند شعيب عشر سنين اخرى ثم استاذنه في العود
الى مصر فاذن له **وسار باهله** اي قاصدا الى مصر **انس** اي ابصر **من جانب الطور نارا** وذلك انه كان
في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق **قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي
اتيكم منها بخبر** اي عن الطريق لانه كان قد اخطا الطريق **او جذوة من النار** اي قطعة وشعلة
من النار وقيل الجذوة العود الذي اشتعل بعضه **لعلكم تصطلون** اي تستدفون **فلما اتاها
نودي من شاطي الوادي الايمن** يعني من جانب الوادي الذي عن يمين موسى **في البقعة المباركة** جعلها
مباركة لان الله كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقيل يريد البقعة المقدسة **من الشجرة** اي من ناحية
الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضرا تبرق وقيل كانت عوسجة وقيل كانت من العليق وعن ابن عباس
انها العناب **ان يا موسى اني انا الله رب العالمين** قيل ان موسى عليه السلام لما راى النار في الشجرة
الخضرا علم انه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة الا الله تعالى فعلم بذلك ان المتكلم هو الله
فان ذلك الكلام كلام الله وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت انه نداء الله قال اني سمعته بجميع اجزاي فلما
وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه احد الا الله تعالى **وان الق عصاك** اي
فالقاها **فلما راها تهتز** اي تتحرك **كانها جان** هي الحية الصغيرة والمعنى انها في سرعة حركتها
كالحية السريعة الحركة **ولى مدبرا** اي هاربا منها **ولم يعقب** اي لم يرجع قال وهب انها لم تدع
شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير اسنانها وقعقعة الشجر والصخر في جوفها فحينيذ
ولى مدبرا ولم يعقب فنودي **يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين** قوله عز وجل **اسلك يدك**
اي ادخل يدك **في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء** اي برص والمعنى انه ادخل يده فخرجت ولها
شعاع كضوء الشمس **واضمم اليك جناحك من الرهب** اي من الخوف والمعنى اذا هالك امر يدك
وما تراه من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
امر الله موسى ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خايف
بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك
واخفض عليك جاشك لان من شان الخايف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه وقيل الرهب الكم
بلغة حمير ومعناه اضمم اليك يدك واخرجها من كمك لانه تناول العصا ويده في كمه **فذانك** يعني العصا
واليد البيضا **برهانان** اي ايتان **من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين** اي خارجين
عن الحق **قال رب اني قتلت منهم نفسا** يعني القبطي **فاخاف ان يقتلون** به **واخي هرون هو افصح مني
لسانا** اي بيانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه **فارسله معي ردءا**
اي عونا **يصدقني** يعني فرعون وقيل تصديق هرون هو ان يلخص الدلايل ويجيب عن الشبهات ويجادل
الكفار فهذا هو التصديق المفيد **اني اخاف ان يكذبون** يعني فرعون وقومه قيل تصديق هرون هو
ان يلحق الله به وقومه **قال سنشد عضدك باخيك** اي سنقويك به وكان هرون بمصر **ونجعل لكما
سلطانا** اي حجة وبرهانا **فلا يصلون اليكما** بقتل ولا سوء **باياتنا** وقيل معناه نعطيكما من المعجزات فلا
يصلون اليكما **انتما ومن اتبعكما الغالبون** اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه **فلما جاءهم موسى
باياتنا بينات** اي واضحات **قالوا ما هذا الا سحر مفترى** اي مختلق **وما سمعنا بهذا** اي بالذي تدعونا اليه
في ابائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اي يعلم المحق من المبطل **ومن تكون له عاقبة**

الدار اي العقبي المحمودة في الدار الاخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها الملاء
ما علمت لكم من اله غيري فيه انكار لما جاء به موسي من توحيد الله وعبادته فاوقد لي يا هامان
على الطين اي اطبخ لي الاجر قيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا اي قصرا عاليا
وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع
عنده خمسون الف بناء سوي الاتباع والاجراء وطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير
وامر بالبناء فبنوه ورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق واراد
الله ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السماء
فردت اليه ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعده راكبا على البراذين
فبعث الله تعالى جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة
منها على عسكره فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة منها في البحر وقطعة في المغرب فلم
يبق احد عمل فيه شيئا الا هلك فذلك قوله تعالى لعلي اطلع الى اله موسى اي انظر اليه واقف
على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين اي في زعمه ان للارض والخلق الها غيري
وانه ارسله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق
بل بالباطل والظلم وظنوا انهم الينا لا يرجعون اي للحساب والجزاء فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم اي فالقيناهم في البحر وهو بحر القلزم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني صاروا الى الهلاك
وجعلناهم ايمة اي قادة ورؤساء يدعون الى النار اي الى الكفر والمعاصي التي يستحقوا بها
النار لان من اطاعهم ضل ودخل النار ويوم القيمة لا ينصرون اي لا يمنعون من العذاب واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اي خزيا وبعدا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين اي المبعدين وقيل
المهلكين وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون قوله
عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوريه من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم
نوح وعاد او ثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بذلك فيهتدوا به وهدى
اي من الضلالة لمن عمل به ورحمة اي لمن امن به لعلهم يتذكرون اي بما فيه من المواعظ وما كنت
الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه
واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين ذلك المقام الذي اوحينا
الى موسى فيه فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا اي خلقنا بعد موسى امما فتطاول عليهم
العمر اي طالت عليهم المدة فنسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه
عهودا في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون
ونسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين اي كمقام موسى وشعيب
فيهم تتلوا عليهم اياتنا اي تذكرهم بالوعد والوعيد وقيل معناه لم تشهد اهل مدين فتقرا
على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا اليك كتابا فيه هذه الاخبار
فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها انت ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور اي بناحية الجبل
الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا يعني موسى خذ الكتاب بقوة قال وهب قال موسى يا رب
ارني محمدا وامته قال انك لن تصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى
يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا امة

محمد فاجابوه من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك قال الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم قبل ان تسالوني
وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر ولكن رحمة من ربك
اي رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك ما اتاهم من نذير
من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون واعلم ان الله تعالى لما بين قصة موسى لرسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم جمع بين هذه الاحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى فالمراد بقوله
وما كنت ثاويا في اهل مدين اول امر موسى والمراد بقوله اذ نادينا ليلة المناجاة فهذه اعظم
احوال موسى ولما بينها لرسوله ولم يكن في هذه الاحوال حاضرا بين انه بعثه وعرفه هذه الاحوال
الدالة على نبوته ومعجزته كانه قال في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة
ظاهرة على نبوتك قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة اي عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم يعني
من الكفر والمعاصي فيقولوا ربنا لولا اي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين
ومعنى الاية لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناه لما بعثناك
اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا اي هلا اوتي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما اوتي موسى
يعني من الايات كالعصا واليد البيضاء وقيل اوتي كتابا جملة واحدة كما اوتي موسى التوريه قال الله تعالى
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قيل ان اليهود ارسلوا الى قريش ان سلوا محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم مثل ما اوتي موسى من قبل فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني اليهود
الذين استخرجوا هذا السوال قالوا ساحران تظاهرا يعني التوريه والقران يقوي كل واحد الاخر
وقرئ ساحران يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وموسى عليه السلام قيل ان مشركي مكة بعثوا الى
روس اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم
التوريه فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يعني التوريه
والقران وقيل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وموسى عليه السلام قل يا محمد فاتوا بكتاب من عند
الله هو اهدى منهما يعني من التوراة والقران اتبعه يعني الكتاب الذي تاتوا به من عند الله وهذا
تنبيه على عجزهم عن الاتيان بمثله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي ان لم ياتوا بما طلبت
فاعلم انما يتبعون اهواءهم يعني ان ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه انما اثروا في اتباعهم ما هم عليه
الهوى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قوله
عز وجل ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بينا وقيل انزلنا ايات القران
يتبع بعضها بعضا وقيل بينا لكفار مكة بما في القران من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم
وقيل وصلنا لهم خير الدنيا بخير الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون اي
يتعظون الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل من قبل القران
هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقيل بل هم اهل الانجيل الذين
قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب
فلما راوا ما بالمسلمين فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت فيهم هذه الايات
الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون

من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى فقال واذا يتلى عليهم
يعني القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل القران مخلصين لله التوحيد
ومومنين بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اوليك يوتون اجرهم مرتين يعني بايمانهم بالكتاب الاول
والكتاب الاخر بما صبروا اي على دينهم وعلى اذى المشركين ق عن موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه
وامن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده
امة يطاها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران
ويدرون بالحسنة السيئة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله
الشرك وقيل يدفعون ما سمعوا من اذى المشركين وشتمهم والصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون
اي في الطاعة واذا سمعوا اللغو اي القول القبيح اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون
مومن اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام
المتاركة والمعنى سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم لا نبتغي الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي انتم عليه
وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يومر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك
بالقتال قوله تعالى انك لا تهدي من احببت اي هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي
من يشاء وذلك ان الله تعالى يقذف في القلب نورا لهدايته فينشرح الصدر للايمان وهو اعلم
بالمهتدين اي بمن قدر له الهدى م عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه انك لا تهدي من احببت
نزلت في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يراود عمه ابو طالب على الاسلام وذكر ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي طالب عند الموت يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة
قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك ثم انشد

ولقد علمت بان دين محمد ، من خير اديان البرية دينا ،
لولا الملامة او حذار مسبة ، لوجدتني سمحا بذاك مبينا ،

ولكن على ملة الاشياخ يعني عبد المطلب وعبد مناف ثم مات فانزل الله هذه الايه وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يعني مكه نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك
انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك
خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكه قال الله اولم نمكن لهم حرما امنا وذلك ان العرب كانت
في الجاهليه يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا الحرمة الحرم ومن
المعروف انه كان يامن فيه الظبا من الذياب والحمام من الحداة يجبى اليه اي يجلب ويجمع اليه
ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
يعني اهل مكة لا يعلمون ذلك قوله عز وجل وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية بطرت
معيشتها اي اشرت وطغت وقيل عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون سكونا قليلا وقيل
لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين يعني لم يخلفهم فيها احد بعد هلاكهم وصار
امرها الى الله تعالى لانه الباقي بعد فناء الخلق وما كان ربك مهلك القرى يعني الكافرة اهلها

حتى

حتى يبعث في امها رسولا اي في اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الام ببعثة الرسول لانه يبعث الى
الاشراف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في ام القرى وهي مكة رسولا يعني محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه خاتم الانبياء يتلوا عليهم اياتنا يعني انه يودي اليهم ويبلغهم وقيل يخبرهم ان العذاب
نازل بهم ان لم يومنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي مشركون قوله تعالى وما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله
خير وابقى لان منافع الاخره خالصة عن الشوايب وهي دايمة غير منقطعة ومنافع الدنيا كالذرة
بالقياس الى البحر العظيم افلا تعقلون اي ان الباقي خير من الفاني وقيل من لم يرجح الاخره على الدنيا
فليس بعاقل ولهذا قال الشافعي من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين
بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وما هم الا المشتغلين بطاعة الله تعالى
افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنه فهو لاقيه اي مصيبه وصاير اليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا
اي ويزول عنه عن قريب ثم هو يوم القيمه من المحضرين اي النار قيل هذا في المومن والكافر وقيل نزلت
في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزه وفي ابي جهل وقيل في عمار بن ياسر وفي الوليد
بن المغيره قوله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون اي في الدنيا انهم
شركاءي قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب وهم روس الضلالة ربنا هولاء الذين
اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهولاء الاتباع اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون معناه بري بعضهم من بعض وصاروا اعداء وقيل يعني للكفار ادعوا شركاءكم
اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم وراوا العذاب لو
انهم كانوا يهتدون معناه لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب في الاخرة ويوم
يناديهم اي يسال الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين
فعميت عليهم اي خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار والحجج يومئذ فلم يكن لهم عذر
ولا حجة فهم لا يتساءلون اي لا يجيبون ولا يحتجون وقيل يسكتون فلا يسال بعضهم بعضا فاما من تاب
وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اي من السعداء الناجين وعسى من الله واجب قوله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الايه جوابا للمشركين حين قالوا لولا انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيره او عروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه
لا يبعث الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق وله ان يختص من يشاء بما يشاء لا اعتراض عليه البته
ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله وقيل معناه يختار الله
ما كان هو الاصلح والخير لهم فيه ثم نزه الله نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك
يعلم ما تكن اي تخفي صدورهم وما يعلنون اي يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى
والاخرة اي يحمده اولياوه في الدنيا ويحمدونه في الجنه وله الحكم اي فصل القضاء بين الخلق وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصيه بالشقاوة واليه ترجعون
قوله عز وجل قل يا محمد لاهل مكة ارايتم اي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دايما
الى يوم القيمه لا نهار فيه من اله غير الله ياتيكم بضياء اي بنهار تطلبون فيه المعيشه افلا
تسمعون اي سماع فهم وقبول قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمه اي
لا ليل معه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون اي ما انتم عليه من الخطاء وقيل
ان خير نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء في الدنيا في حال التكليف

مدفوع الى التعب وليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الراحة والسكون له الا بالليل فلا بد منهما فاما
في الجنه فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء ابدا فبين الله تعالى
انه القادر على ذلك ليس غيره **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار** اي يتعاقبان بالظلمة والضياء
لتسكنوا فيه اي الليل **ولتبتغوا من فضله** اي بالنهار **ولعلكم تشكرون** اي نعم الله فيهما **ويوم
يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون** كرر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ
ونزعنا اي اخرجنا وقيل ميزنا **من كل امة شهيدا** يعني رسولهم يشهد عليهم بانه بلغهم رسالة ربهم
ونصح لهم **فقلنا** اي للامم المكذبه **هاتوا برهانكم** اي حجتكم بان معي شريكا **فعلموا ان الحق لله** اي
التوحيد لله **وضل عنهم ما كانوا يفترون** اي يختلقون في الدنيا من الكذب على الله تعالى قوله تعالى
ان قارون كان من قوم موسى قيل كان ابن عم موسى لانه قارون ابن يصهر بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان عم موسى ولم يكن في بني اسرايل اقرا منه
التوريه ولكنه نافق كما نافق السامري **فبغى عليهم** قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فظلمهم وبغى
عليهم وقيل بغى عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا **ق** عن بن عمر ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمه الى من جر ثوبه خيلا اخرجاه في الصحيحين وقيل بغى
عليهم بالكبر والعلو **واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه** جمع مفتح الذي يفتح به الباب وقيل مفاتحه
خزاينه **لتنوء بالعصبة اولي القوة** معناه لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها قيل العصبة ما بين
العشره الى الخمسة عشر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بين الثلاثه الى العشره وقيل الى الاربعين
وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقيل كان
قارون اين ما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب
فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا **اذ
قال له قومه لا تفرح** اي لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح **ان الله لا يحب الفرحين** اي الاشرين البطرين الذين
لا يشكرون الله على ما اعطاهم قيل انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمان اليها فاما من يعلم انه
سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح ولقد احسن من قال

اشد الغم عندي في سرور ۝ تيقن عنه صاحبه انتقالا

وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الجنه وهو ان تقوم بشكر
الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضاء الله **ولا تنس نصيبك من الدنيا** اي لا تترك ان تعمل في الدنيا
للاخرة حتى تنجوا من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل فيها للاخره بالصدقة وصلة
الرحم وقيل لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة عن عمرو بن ميمون الاودي
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمرو بن
ميمون لم يلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **واحسن كما احسن الله اليك** اي احسن بطاعة الله كما احسن
الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس **ولا تبغ** اي ولا تطلب **الفساد في الارض** وكل من عصى الله
فقد طلب الفساد في الارض **ان الله لا يحب المفسدين قال** يعني قارون **انما اوتيته على علم عندي** اي على
فضل وخير علمه الله عندي فراني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم
الكيميا وكان موسى يعلمه فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه
فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يصنع من الرصاص فضه ومن النحاس ذهبا وكان ذلك

سبب

سبب امواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله عز وجل
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اي للاموال **ولا
يسال عن ذنوبهم المجرمون** قيل معناه ان الله تعالى اذا اراد عقاب المجرمين فلا حاجة به الى سوالهم
لانه عالم بحالهم وقيل لا يسالون سوال استعلام وانما يسالون سوال توبيخ وتقريع وقيل لا تسال الملايكه
عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم قوله عز وجل **فخرج على قومه في زينته** قيل خرج هو وقومه وهم سبعون
الفا عليهم الثياب الحمر والصفر والمعصفرات وقيل خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان ومعه اربعة
الاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثماية جاريه بيض عليهن الحلي والثياب الحمر وهن
على البغال الشهب **قال الذين يريدون الحياه الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم** اي من المال **وقال الذين اوتوا العلم** اي بما وعد الله في الاخرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما يعني الاحبار من بني اسرايل للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون **ويلكم ثواب الله** اي ما عند الله
من الثواب والجزاء **خير لمن امن** اي صدق بتوحيد الله **وعمل صالحا** في الدنيا **ولا يلقاها الا
الصابرون** اي لا يوتي الاعمال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يوتى هذه الكلمه وهي قوله ويلكم
ثواب الله خير الا الصابرون اي على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى **فخسفنا به وبداره
الارض** ذكر القصه وهي قصة قارون قال اهل العلم بالاخبار والسير كان قارون
اعلم بني اسرايل بعد موسى وهرون واقراهم للتوريه واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى
وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا
في ارديتهم خيوطا اربعه في كل طرف خيطا اخضر كلون السماء يذكرون به اذا نظروا الى السماء ويعلموا
اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرايل
تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فاذا لم تطيعوني في الامر
الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا في ارديتكم
خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنوا اسرايل ما امرهم به موسى واستكبر
قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدو عصيانه
وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرايل البحر جعلت الحبوره لهارون وهي رياسة المذبح فكان بنوا اسرايل
ياتون بقربانهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك في نفسه
واتى الى موسى وقال له يا موسى لك الرساله ولهارون الحبوره ولست في شي من ذلك وانا اقرا التوريه
لا صبر لي على هذا فقال موسى ما انا جعلتها لهارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى
تريني بيانه فجمع موسى روسا بني اسرايل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله
تعالى فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت
من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل
قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يوذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا
وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفايح الذهب وكان
الملاء من بني اسرايل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما فلما نزلت الزكاه على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل
الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وكذلك سايرا لاشيا ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيا
كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرايل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شي فاطعتموه وهو يريد الان

ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت قال امركم ان تجيئوا لفلانه البغي فتجعل لها جعلا على ان
تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل فرفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار
والف درهم وقيل طستا من ذهب وقيل قال قارون امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك
غدا اذا احضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى الى موسى فقال ان بني اسرائيل
ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني
اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنا وليست له امراة جلدناه مائة جلدة
ومن زنا وله امراة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانه البغي قال ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانه انا فعلت بك ما يقول
هولاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوريه الا صدقت فتداركها الله
بالتوفيق فقالت في نفسها احدث توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون
جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي
فاوحى الله اليه ان امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى لبني اسرائيل يا بني اسرائيل
ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل
فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم وقيل
كان على سريره وفرشه فاخذته الارض حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذي بهم فاخذتهم الى الركب
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق واصحابه
في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى
في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحى الله الى موسى
ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي
بعض الاثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض
كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة واصبح بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى
انما دعى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله
الارض فقوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض **فما كان له من فئة** اي جماعة **ينصرونه من دون الله**
اي يمنعونه من الله **وما كان من المنتصرين** اي الممتنعين مما نزل به من الخسف **واصبح الذين تمنوا**
مكانه بالامس اي صاروا ويك الذين تمنوا ما رزق من الاموال والزينه يندمون على ذلك التمني
يقولون ويك اي الم تعلم وقيل الم تر وقيل هي كلمة تقرير معناه الا ترى الى صنع الله واحسانه
وقيل ويك بمعنى ويلك ومعناه ويلك اعلم ان الله وقيل وي مفصولة من كان والمعنى ان القوم
ندموا فقيل فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذلك واقدره **ان الله**
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء **لولا ان من الله**
علينا اي بالايمان **لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون** قوله عز وجل **تلك الدار الاخرة نجعلها**
للذين لا يريدون علوا في الارض اي استكبارا عن الايمان وقيل علوا اي استطالة على الناس
وتهاونا بهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذي سلطان وعن علي انها نزلت في اهل التواضع
من الولاة واهل القدرة **ولا فسادا** قيل الدعاء الى غير عبادة الله وقيل اخذ اموال الناس بغير
حق وقيل العمل بالمعاصي **والعاقبة للمتقين** اي العاقبة المحموده لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره
واجتناب معاصيه وقيل عاقبة المتقين الجنة **من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا**

فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون تقدم تفسيره قوله تعالى **ان الذي فرض عليك القران**
اي انزل عليك القران وقيل معناه اوجب عليك العمل بالقران **لرادك الى معاد** قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنه الى مكة اخرجه البخاري عنه قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه يتصرف فيعود الى بلده وذلك ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب
فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه
جبريل عليه السلام فقال اتشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وقال ابن عباس في رواية
اخرى لرادك الى معاد الى الموت وقيل الى القيمة وقيل الى الجنة **ومن هو في ضلال مبين** هذا
جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك في ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم
ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه **وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب** اي يوحى اليك القران
الا رحمة من ربك اي لكن رحمة ربك فاعطاك القران **فلا تكونن ظهيرا** معينا **للكافرين** على دينهم
وذلك حين دعوه الى دين ابائه فذكره الله نعمه عليه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه
ولا يصدنك عن ايات الله يعني القران **بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك** اي الى معرفته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم **ولا تدع مع الله الها اخر**
معناه انه واجب على الكل الا انه خاطبه به مخصوصا لاجل التعظيم فان قلت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان معصوما من ان يدع مع الله الها اخر فما فائدة هذا النهي قلت الخطاب معه
والمراد غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكيلا في امورك كلها ولا تعتمد على غيره **لا اله الا هو كل شيء**
هالك اي فان **الا وجهه** اي الا هو والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الا ما اريد به وجهه
لان كل عمل اريد به غير الله فهو هالك **له الحكم** اي فصل القضاء بين الخلق **واليه ترجعون** اي
تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم والله سبحانه وتعالى اعلم **تفسير سورة العنكبوت وهي مكية**
وهي اخر ما نزل بمكة في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي تسع وستون اية والف
وتسعمايه واحدى وثمانون كلمة واربعة الاف وخمسة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب اي ظن **الناس ان يتركوا** اي بغير اختبار ولا ابتلاء **ان** اي بان **يقولوا امنا وهم لا يفتنون**
اي لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب وقيل
نزلت هذه الاية في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون
فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وقال ابن عباس اراد بالناس الذين
امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار
كان يعذب في الله تعالى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه
الامة فجزع ابواه وامراته فانزل الله هذه وقيل معنى لا يفتنون اي بالاوامر والنواهي وذلك ان
الله عز وجل امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وساير الشرايع فشق ذلك
على بعض الناس فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال تعالى **ولقد فتنا الذين من قبلهم** يعني

الانبياء والمومنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلى بنوا اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب
فليعلمن الله الذين صدقوا اي في قولهم وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى
الايه فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقيل فليرين وقيل فليميزن الله وقيل
ان علم الله صفه يظهر فيها كلما هو واقع قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيات يعني الشرك
ان يسبقونا اي يعجزونا فلا نقدر على الانتقام منهم سآء ما يحكمون اي بيس ما حكموا حين ظنوا ذلك
من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان
يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد من الثواب والعقاب وقيل يوم القيمة لكاين
والمعنى من يخشى الله او يامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم وهو السميع العليم اي يعلم ما يعمله
العباد من الطاعة والمعصيه فيثيبهم او يعاقبهم او يعفو ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي له
ثوابه وهذا بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى والجهاد هو الصبر على الشدة
وقد يكون في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين اي عن اعمالهم وعبادتهم
وفيه بشارة وتخويف اما البشارة لانه اذا كان غنيا عن الاشياء فلو اعطى جميع ما خلقه العبد
من عباده لا شي عليه لاستغنائه عنه وهذا يوجب الرجا التام واما التخويف فلان الله تعالى اذا
كان غنيا عن العالمين فلو اهلكهم بعذابه فلا شي عليه لاستغنائه عنهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سياتهم اي لنبطلنها حتى يصير بمنزلة من لم يعملها والتكفير اذهاب السيئة بالحسنه
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعه وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا قوله
عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما والمعنى ووصينا الانسان
بوالديه ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الايه والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد ابن
ابي وقاص وهو ابو اسحق سعد بن مالك الزهري وامه حمنه بنت ابي سفيان بن اميه بن عبد شمس
لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت امه ما هذا الدين الذي احدثت والله
لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابدا الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها
مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت كذلك يوما اخر وليلة
فجاءها ابنها سعد وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي ان شئت
وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الايه وامره بالبر بوالديه والاحسان
اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله تعالى وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال تعالى الي مرجعكم فانبئكم
اي فاخبركم بما كنتم تعملون اي بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين اي في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة
قوله عز وجل جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الاخرة والمعنى
انه جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق
اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولين جاء نصر من ربك اي فتح ودوله للمومنين ليقولن يعني
هولاء المنافقين للمومنين انا كنا معكم اي على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فاكذبهم
الله فقال تعالى اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين اي من الايمان والنفاق وليعلمن الله
الذين امنوا اي صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين اي بترك الاسلام عند
البلاء وقيل نزلت هذه الاية في اناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم

افتتنوا

افتتنوا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت
فيهم الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم وقيل هذه الايات العشر من اول السوره الى ههنا مدنيه
وباقي السوره مكيه وقال الذين كفروا يعني من اهل مكه وقيل قاله ابو سفيان للذين امنوا اي
من قريش اتبعوا سبيلنا اي ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلا بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله
تعالى ولنحمل خطاياكم اي اوزاركم والمعنى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فاكذبهم الله عز وجل
فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون اي في قولهم نحمل خطاياكم وليحملن اثقالهم
اي اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل
الله مع اوزار انفسهم فان قلت قد قال اولا وما هم بحاملين من خطاياهم من شي وقال ههنا وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرفعون عنهم خطيئه بل كل واحد
يحمل خطيئته نفسه ورؤسا الضلال يحملون اوزارهم ويحملون اوزارا بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده
من غير ان ينقص من اوزارهم شي رواه مسلم وليسألن يوم القيمه عما كانوا يفترون اي سوال تقريع
وتوبيخ لانه تعالى عالم باعمالهم وافترايهم قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم اي
اقام فيهم يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده الف سنه الا خمسين عاما فان قلت ما فايدة هذا
الاستثنا وهلا قال تسعمائه وخمسين سنه قلت فيه فايدتان احدهما الاستثنا يدل على التحقيق وتركه
قد يظن به التقريب فهو كقول القايل عاش فلان مائة سنه فقد يتوهم السامع انه يقول مائة تقريبا لا تحقيقا
فاذا قال مائة سنة الا شهرا والا سنه زال ذلك الوهم وفهم منه التحقيق الفايدة الثانيه هي بيان ان نوحا
صبر على اذى قومه صبرا كبيرا واعلى مراتب العدد الف وكان المراد التكثير فلذلك اتى بعقد الالف لانه
اعظم والفخم وهذا تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث اعلم ان الانبياء قد ابتلوا قبله وان نوحا
لبث الف سنه الا خمسين عاما يدعو قومه فصبر في الدنيا ولم يومن من قومه الا قليل فانت اولى بالصبر
لقلة مدة لبثك وكثرة من امن من امتك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعث نوح لاربعين سنه
وبقي في قومه يدعوهم الف سنه الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستون سنه حتى كثر الناس فكان
عمره الف وخمسين سنه وقيل في عمره غير ذلك وقوله فاخذهم الطوفان اي فاغرقهم وهم ظالمون
قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينه يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينه ايه اي عبرة
للعالمين قيل انها بقيت على الجودي مدة مديده وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قوله عز وجل وابراهيم
اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي واطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون اي مما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لا تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا
وتخلقون افكا تقولون كذبا وتصنعون اصناما بايديكم وتسمونها الهة ان الذين تعبدون من دون
الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا اي عند عند الله الرزق اي اطلبوا عند
الله الرزق فانه القادر على ذلك واعبدوه اي وحدوه واشكروا له اي لانه المنعم عليكم بالرزق
اليه ترجعون اي في الاخرة قوله تعالى وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم اي مثل قوم نوح وعاد
وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين قوله تعالى اولم يروا قيل هذه الايات
الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة
في قصة ابراهيم وهو في تذكير اهل مكة وتحذيرهم ومعنى اولم يروا اي يعلموا كيف يبدي الله الخلق
اي يخلقهم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده اي في الاخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير اي

الخلق الاول والخلق الثاني قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق اي انظروا الي ديارهم واثارهم
كيف بدا خلقهم ثم الله ينشي النشاة الاخرة اي ثم الله الذي خلقهم ينشيهم نشاة ثانيه بعد الموت والمعنى
فلما لم يتعذر عليه احداثهم مبداء كذلك لا يتعذر عليه انشاوهم معيدا بعد الموت ثانيا ان الله على كل شي
قدير اي من البدء والاعاده يعذب من يشاء عدلا منه ويرحم من يشاء تفضلا منه واليه تقلبون اي
تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قيل معناه ولا من في السماء بمعجز والمعنى انه لا يعجزه
اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء اي لو كنتم فيها
وما لكم من دون الله من ولي اي يمنعكم مني ولا نصير اي ينصركم من عذابي والذين كفروا بايات
الله اي القران ولقائه اي البعث اولئك يئسوا من رحمتي يعني الجنه واولئك لهم عذاب اليم
فهذا اخر الايات في تذكير اهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال عز وجل فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال الروساء للاتباع
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار بان جعلها عليه بردا وسلاما قيل ان في ذلك اليوم لم ينتفع
احد بنار ان في ذلك لايات لقوم يومنون اي يصدقون وقال يعني ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي وينقطع في الاخرة وقيل معناه انكم تتوادون على عبادتها
وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي تتبرا الاوثان
من عابديها وتتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة وماويكم النار يعني القادين والمعبودين
جميعا وما لكم من ناصرين اي مانعين من عذابه فامن له لوط اي صدق برسالته لما راي معجزته وهو اول
من صدق ابراهيم واما في اصل التوحيد فانه كان مومنا لان الانبياء لا يتصور منهم الكفر وقال يعني ابراهيم
اني مهاجر الي ربي اي الي حيث امرني ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفه الي حران ثم هاجر الي الشام
ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر الي الله تعالى وترك بلده وسار الي حيث امره الله بالمهاجرة
اليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنه انه هو العزيز اي الذي يمنعني من اعدائي الحكيم اي الذي
لا يامرني الا بما يصلحني قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال
ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله واتيناه اجره في الدنيا هو الثناء الحسن فكل اهل الاديان
يتولونه ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة في نسله هذا له في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل ادم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه
ائنكم لتاتون الفاحشه اي الفعلة القبيحه ما سبقكم بها من احد من العالمين اي لم يفعلها احد
قبلكم ثم فسر الفاحشه فقال ائنكم لتاتون الرجال يعني انكم تقضون الشهوة من الرجال وتقطعون
السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشه بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم لاجل ذلك وقيل
معناه تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء وتاتون في ناديكم اي في مجالسكم والنادي مجلس
القوم ومتحدثهم المنكر عن ام هاني بنت ابي طالب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى وتاتون
في ناديكم المنكر قال كانوا يخذفون اهل الارض ويسخرون منهم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح الخذف هو رمي الحصى بين الاصابع وقيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم
قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان ياخذ
ما معه وينكحه ويغرمه ثلاث دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا في مجالسهم وقيل كانوا
يتضارطون في مجالسهم وعند عبد الله بن سلام كان يبزق بعضهم على بعض وقيل كان من اخلاق قوم
لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازرار والصفير والخذف والرمي بالجلاهق واللوطيه

فما

فما كان جواب قومه اي لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبايح الا ان قالوا يعني استهزاء ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين اي ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال رب انصرني على القوم
المفسدين اي بتحقيق قولي ان العذاب نازل بهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
يعني من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القريه يعني قوم لوط والقريه سدوم
ان اهلها كانوا ظالمين قال يعني ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله ان فيها لوطا قالوا قالت الملائكة
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اي ظنهم من الانس فخاف عليهم ومعناه انه جاءه ما ساءه وضاق بهم ذرعا
اي عجز عن تدبير امرهم فحزن لذلك قالوا لا تخف اي من قومك ولا تحزن علينا انا منجوك واهلك
اي انا مهلكوهم ومنجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
اي عذابا من السماء قيل هو الخسف والحصب بالحجاره بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اي من قريات قوم
لوط اية بينه اي عبرة ظاهرة لقوم يعقلون اي يتدبرون الايات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الاية البينه اثار منازلهم الخربه وقيل هي الحجاره التي اهلكوا بها وابقاها الله حتى ادركها
اوايل هذه الامه وقيل هو ظهور الماء الاسود على وجه الارض قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا
الى مدين ومدين هو اسم رجل وقيل هو اسم للمدينه فعلى القول الاول يكون المعنى وارسلنا الى ذرية
مدين واولاده على القول الثاني يكون المعنى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر اي افعلوا فعل من يرجو اليوم الاخر وقيل معناه اخشوا اليوم الاخر وخافوه
ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت
الارض فاصبحوا في دارهم جاثمين اي باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا
وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم اي منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم اي
عبادتهم لغير الله فصدهم عن السبيل اي عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين اي عقلاء وبصاير وقيل كانوا
معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عند
انفسهم مستبصرين وقارون وفرعون وهامان اي فاهلكنا هولاء ولقد جاءهم موسى بالبينات اي
بالدلالات الواضحات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فايتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط رموا بالحصباء وهي الحصا الصغار ومنهم من اخذته الصيحة
يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون
وقومه وما كان الله ليظلمهم اي بالهلاك ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني بالاشراك قوله عز وجل
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوها لا يدفع عنها حرا ولا بردا فكذلك
الاوثان لا تملك لعبادها نفعا ولا ضرا وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذي يعبد الاوثان بالقياس الى
المومن الذي يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وجص او نحته
من صخر فكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيت العنكبوت فكذلك اضعف الاديان اذا استقريتها
دينا عبادة الاوثان لانها لا تضر ولا تنفع وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت اشارة الى ضعفه
فان الريح اذا هبت عليه او لمسه لامس فلا تبقى له عين ولا اثر فقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت
فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية
من الوهن ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا توكيد للمثل وزيادة عليه يعني ان الذين يدعون

من دونه ليس بشيء وهو العزيز الحكيم معناه كيف يجوز للعاقل ان يترك عبادة العزيز الحكيم القادر على كل شيء
ويشتغل بعبادة ما ليس بشيء اصلا وتلك الامثال اي الاشباه يعني امثال القران التي شبه بها احوال
كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها اي نبينها للناس اي لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون
يعني ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روي البغوي باسناد الثعلبي عن جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق السموات والارض بالحق اي
للحق واظهار الحق ان في ذلك لاية اي دلالة للمومنين على قدرته وتوحيده قوله تعالى اتل ما اوحي اليك
من الكتاب يعني القران واقم الصلاة فان قلت لم امر بهذين الشيئين تلاوة الكتاب واقام الصلاة فقط
قلت لان العبادة المختصة بالعبد ثلاث قلبية وهي الاعتقاد ولسانية وهي الذكر الحسن وبدنية
وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه ان يعتقده مرة اخرى بل ذلك
الاعتقاد يدوم مستمرا فبقي الذكر والعبادة البدنية ممكن التكرار فلذلك امره بهما ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء اي ما قبح من الاعمال والمنكر اي ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة
منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته
من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل
من داوم على الصلاة جره ذلك الى ترك السيئات كما روي عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي
الصلوات مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر حاله فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان
تاب وحسن حاله وقيل معنى الاية انه ما دام في صلاته انما تنهاه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله
ان في الصلاة لشغلا وقيل اراد بالصلاة القران وفيه ضعف لتقدم ذكر القران وعلى هذا يكون معنا
ان القران ينهاه عن الفحشاء كما روي عن جابر فقد قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان رجلا يقراء القران الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراته وفي رواية انه قيل لرسول
الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وعلى كل حال فان المراعي
للصلاة لا بد وان يكون ابعد عن الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وقوله تعالى ولذكر الله اكبر
اي انه افضل الطاعات عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب
والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله
اخرجه الترمذي وله عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرين الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما كان الذاكرون
الله كثيرا افضل منه درجة م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات يروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد اشهر يقال فرد الرجل بتشديد الراء
اذا تفقه واعتزل الناس وحده مراعيا للامر والنهي وقيل هم المتخلفون عن الناس بذكر الله
لا يخلطون به غيره م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروي ان اعرابيا قال لرسول الله اي الاعمال
افضل

افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني
ولذكر الله اكبر يعني ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروي ذلك مرفوعا عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عطاء الله ولذكر الله اكبر من ان تبقى
معه معصية والله يعلم ما تصنعون اي لا يخفى عليه شيء من امركم قوله تعالى ولا تجادلوا اهل
الكتاب اي لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه
واراد به من قبل الجزية منهم وقوله الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب
فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومعنى الاية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم
بالكفر وقيل هم اهل الحرب ومن لا عهد له وقيل الاية منسوخة باية السيف وقولوا اي الذين
قبلوا الجزية اذا حدثوكم بشيء مما في كتبكم امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان اهل الكتاب يقراون
التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم
الاية قوله عز وجل وكذلك اي كما انزلنا اليهم الكتاب انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
يومنون به يعني مومني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ومن هولاء يعني اهل مكة من يومن
به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
نبي والقران حق فجحدوا والجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب معناه
من كتاب اي من قبل ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتب والمعنى لم تكن تقراء
ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون لو كنت تقراء وتكتب قبل الوحي لشك المشركون من اهل
مكة وقالوا انه كان يقراء من كتب الاولين وينسخه منها وقيل المبطلون هم اليهود ومعناه
اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التورية لا يقراء ولا يكتب وليس هذا على
النعت بل هو ايات بينات يعني القران في صدور الذين اوتوا العلم يعني المومنين الذين حملوا
القران وقال ابن عباس يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ذوا ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
يعني اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه ايات من ربه اي كما انزل على الانبياء من قبل
وقيل اراد بالايات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومايدة عيسى ونحو ذلك قل انما الايات عند
الله اي هو القادر على انزالها اذا شاء انزلها وانما انا نذير مبين اي اذا كلفت الانذار وليس
انزال الايات بيدي او لم يكفهم انا انزلنا هذا جواب لقولهم لولا انزلنا عليه اية من ربه قال
او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم معناه ان القران معجز اتم من معجزة من تقدمه من الانبيا
لان معجزة القران تدوم على مر الزمان والدهور ثابتة لا تضمحل كما تزول كل اية بعد كونها ان
في ذلك يعني انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يومنون اي تذكيرا وعظة لمن امن به وعمل به
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا معناه يشهد لي اني رسوله والقران كتابه ويشهد عليكم
بالتكذيب وشهادة الله اثبات المعجز له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات والارض اي
هو المطلع على امري وامركم يعلم حقي وباطلكم لا تخفى عليه خافية والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله لان ما سوى الله باطل
وكفروا بالله فان قلت من امن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فايدة غير التاكيد قلت

ثم فابدته انه ذكر الثاني لبيان قبح الاول فهو كقول القايل القول الباطل وترك الحق لبيان ان
الباطل قبيح **اولئك هم الخاسرون** اي المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان قوله عز وجل
ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء **ولولا
اجل مسمى** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واوخر
عذابهم الى يوم القيمة وقيل مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر
لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب وقيل الاجل **بغتة وهم لا يشعرون** اي باتيانه **يستعجلونك
بالعذاب** اي اعادة تاكيدا **وان جهنم لمحيطة بالكافرين** اي جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها
يوم يغشاهم العذاب اي يصيبهم **من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون**
اي جزاء ما كنتم تعملون قوله تعالى **يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون** قيل نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول الله تعالى ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان
بها فاخرجوا منها ان ارضي يعني المدينة واسعة امنة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا
نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الايه ولم يعذرهم بترك الخروج وقيل
معناه فهاجروا فيها اي جاهدوا فيها قال سعيد بن جبير اذا عمل بارض المعاصي فاهربوا منها
فان ارضي واسعة وقيل اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان
في بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة وقيل معنى ارضي
واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا **كل نفس ذايقة الموت** اي كل احد ميت خوفهم بالموت
ليهون عليهم الهجرة فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت **ثم الينا ترجعون** فيجزيكم باعمالكم قوله
عز وجل **والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم من الجنة غرفا** اي علالي جمع غرفة وهي
العلية **تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين** اي لله بطاعته **الذين صبروا** اي على
الشدايد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين
وعلى المحن والمصايب وعلى الطاعات وعن المعاصي **وعلى ربهم يتوكلون** اي يعتمدون على الله في جميع
امورهم قوله تعالى **وكاين من دابة لا تحمل رزقها** وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال للمومنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة
وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله وكاين من دابة اي ذات حاجة الى غدا
لا تحمل رزقها اي ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيا لغد مثل البهايم والطير **الله يرزقها
واياكم** اي حيث كنتم **وهو السميع** اي لاقوالكم **العليم** بما في قلوبكم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ومعناه انها
تذهب اول النهار جياعا ضامرة البطون وترجع اخر النهار شباعا ممتلية البطون ولا تدخر شيا قال
سفيان بن عيينة ليس شي من خلق الله يخبا الا الانسان والفارة والنملة عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس ليس من شي يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار
الا وقد امرتكم به وليس شي يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح
الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا
يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته قوله
تعالى **ولين سالتهم** يعني كفار مكة **من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر** ذكر امرين

احدها

احدها اثبات الايجاد الذوات والثاني اشارة الى ايجاد الصفات وهي الحركة في الشمس والقمر **ليقولن
الله فانى يوفكون** معناه انهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم بانه خالق السموات
والارض **الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده** لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقايه وبقا
الانسان بالرزق فالله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان
ويقدر له اي يضيق له اذا شاء **ان الله بكل شي عليم** اي يعلم مقادير الحاجات ومقادير الارزاق **ولين
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله** ذكر سبب الرزق وموجد
السبب موجد المسبب فالرزق من الله **قل الحمد لله** اي على ان الفاعل لهذه الاشيا هو الله تعالى
وقيل قل الحمد لله على اقراره ولزوم الحجة لهم **بل اكثرهم لا يعقلون** اي انهم ينكرون التوحيد مع اقرارهم
بانه خالق لهذه الاشيا قوله عز وجل **وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب** اللهو هو الاستمتاع
بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه ولا يهمه واللعب العبث وفي هذا تصغير الدنيا وازدرايها
ومعنى الايه ان سرعة زوال الدنيا عن اهلها وموتهم وتقلبهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم
يتفرقون **وان الدار الاخرة لهي الحيوان** اي الحيوة الدايمة الخالدة التي لا موت فيها **لو كانوا
يعلمون** فنا الدنيا وبقاء الاخرة لما اثروا الفاني على الباقي قوله تعالى **فاذا ركبوا في الفلك** معناه
هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق **دعوا الله مخلصين
له الدين** اي تركوا الاصنام ولجاوا الى الله تعالى بالدعاء له **فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون**
اي عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم
الاصنام فاذا اشتدت الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب **ليكفروا بما اتيناهم** اي ليجحدوا
نعمة الله في انجايه اياهم ومعناه التهديد والوعيد **وليتمتعوا** معناه لا فايدة لهم في الاشراك
الا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الاخرة **فسوف يعلمون** يعني عاقبة امرهم فيه
تهديد ووعيد لهم قوله عز وجل **اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم**
يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة امنون **افبالباطل** يعني الشيطان والاصنام **يومنون
وبنعمة الله** اي بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام **يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا** اي فزعم ان له شريكا وانه منزه عن الشركاء **او كذب بالحق** اي بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والقران **لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين** معناه اما لهذا الكافر المكذب ماوى في جهنم **والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم** معناه جاهدوا الكفار لنصرة ديننا لنهدينهم **سبلنا** اي لنثبتهم على ما قاتلوا
عليه وقيل لنزيدنهم هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل الى رضا الله
تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن
عياض والذين جاهدوا فينا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا
في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل
ثوابنا **وان الله لمع المحسنين** اي بالنصرة والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم والله اعلم

**تفسير سورة الروم وهي مكية وهي ستون اية وثمان مائة وسبع عشر كلمة
وثلاثة الاف وخمسماية واربعة وثلاثون حرفا**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **الم غلبت الروم في ادنى الارض** سبب نزول هذه الايه على ما ذكروه

المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا
مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم
واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى
وهي ادنا الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به
كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد
ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الايات
فخرج ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله
ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال
كذبت فقال انت الكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار
والمراهنة اي اراهنك على عشر قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان
ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الصديق رضي الله تعالى الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فخرج ابو بكر رضي
الله تعالى عنه فلقي ابيا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال ازيدك في الخطر واماددك في الاجل فاجعلها
مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين فقال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف
ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد
اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال له والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج
الى احد ثم رجع ابي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حين بارزه وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان
يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمداين وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ
مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك قبل تحريم القمار فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم على فارس على ما قال عكرمة وغيره ان
شهربراز لما غلب الروم لم يزل يطاهم ويخرب مداينهم حتى بلغ الخليج فبينما اخوه فرخان جالس ذات
يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته الى كسرى فكتب الى شهربراز
اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا
في العدو فلا تفعل ان في رجال فارس خلفا منه فعجل الي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث
كسرى بريدا الى اهل فارس اني قد عزلت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة
صغيرة وامر فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه الصحيفة فلما
وصل البريد الى شهربراز وعرض عليه كتاب كسرى فلما قراه قال سمعا وطاعة ونزل عن سرير الملك
واجلس عليه اخاه فرخان فدفع البريد اليه الصحيفة الصغيرة الى فرخان فقراها فاستدعى باخيه شهربراز
وقدمه ليضرب عنقه فقال له لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بسفط ففتحه واعطاه منه ثلاث
صحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد فرخان الملك الى اخيه
شهربراز فكتب الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحايف فالقني في خمسين
روميا حتى القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق
مخافة ان يريد ان يمكر به حتى اتاه عيونه واخبروه انه ليس معه الا خمسين فارسا فلما التقيا ضربت له قبة

ديباج فدخلاها ومع كل واحد سكين ودعيا بترجمان يترجم بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا بلادك انا
واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان يقتل اخي فابيت عليه ثم امر اخي بقتلي فابى عليه
وقد خلعناه جميعا ونحن نقاتله معك فقال اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين
فاذا جاوزهما فشا فقتلا الترجمان معا بسكينيهما فادالت الروم على فارس عند ذلك وغلبوهم وقتلوهم
ومات كسرى وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الحديبية ففرح من كان معه من المسلمين
فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني اقرب ارض الشام الى فارس قيل هي اذرعات
وقيل الاردن وقيل الجزيرة وهم من بعد غلبهم اي فارس عليهم سيغلبون اي الروم لفارس في بضع
سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما دون العشرة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل
دولة الروم على فارس ومن بعدها فمن غلب فهو بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله اي للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين
يوم بدر وفرحوا بظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء اي بيده النصر ينصر من يشاء وهو
العزيز اي الغالب الرحيم اي بالمؤمنين قوله تعالى وعد الله اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس
لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا يعني امر معايشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون
قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطي وهو لا يحسن يصلي وقيل
لا يعلمون الدنيا بحقيقتها وانما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو
مضارها ومتاعبها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناها وهم عن الاخرة هم
غافلون اي ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها قوله عز وجل اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا
انتهت اليه فنيت وهو يوم القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
اي يسافروا فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي ينظروا الى مصارع الامم قبلهم
فيعتبروا بها وكانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اي حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها
يعني الامم الخالية اكثر مما عمروها يعني اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات اي فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله فما كان الله ليظلمهم اي ينقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة
الذين اساؤا اي اساؤا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم ومعنى
الاية ان عاقبة الذين عملوا السوء النار ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل معنى الاية ثم كان عاقبة
المسيئين ان حملتهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قوله تعالى الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ثم اليه ترجعون اي فيجازيهم باعمالهم ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون معناه انهم ييأسوا من كل خير وقيل ينقطع حجتهم وقيل يفتضحون
ولم يكن لهم من شركائهم يعني اصنامهم التي عبدوها شفعاء اي يشفعوا لهم وكانوا بشركائهم كافرين
اي جاحدين متبرين يتبراون منها وتتبرا منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يتميز اهل الجنة
من اهل النار وقيل يتفرقون بعد الحساب اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فلا يجتمعون ابدا
وهو قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي في جنة وقيل الروضة البستان
الذي هو في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يكرمون وقيل ينعمون ويسرون والحبرة
السرور وقيل في معنى يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل

فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردته وسال رجل ابا هريرة رضي الله تعالى عنه هل لاهل الجنة من سماع قال نعم شجرة اصلها من ذهب واغصانها من فضة وثمرها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيحك بعضها بعضا فما سمع احد احسن منه **واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة** اي يبعث يوم القيمة **فاولئك في العذاب محضرون** اي البعث يوم القيمة قوله تعالى **فسبحان الله** اي فسبحوا الله ومعناه صلوا لله **حين تمسون** اي تدخلون في الصباح وهو صلاة الصبح **وله الحمد في السموات والارض** قال بن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون له **وعشيا** اي وصلوا لله عشيا يعني صلاة العصر **وحين تظهرون** اي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الصلوات الخمس ومواقيتها واعلم انما خص هذه الاوقات بالتسبيح وذلك ان افضل الاعمال ادومها لكن الانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه محتاج الى ما يعيشه من ماكول ومشروب وغير ذلك فخفف الله عن العباده في غالب الاوقات وامره بها في اول النهار ووسطه واخره وفي اول الليل ووسطه فاذا صلى العبد ركعتين الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في اوقاتها فكانما فكانما قد سبح قدر ساعتين وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في اوقاتها فكانما سبح الله سبع عشر ساعة مرة الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات من جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنايم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته بالتسبيح والعبادة

فصل في فضل التسبيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخرجها الترمذي وقال فيهما حسن صحيح م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث اخر حديث في صحيح البخاري م عن جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهي في مسجدها فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته م عن سعد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب في كل يوم الف حسنة فساله سايل من جلسايه كيف يكسب الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة وفي غير رواية مسلم ويحط الف قوله عز وجل **يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** اي يخرج النطفة من الحيوان ويخرج من الحيوان النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة ويخرج البيضة من الدجاجة وقيل يخرج المومن من الكافر ويخرج الكافر من المومن **ويحي الارض بعد موتها** اي بالمطر واخراج النبات منها **وكذلك تخرجون** اي مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور احياء للبعث والحساب **ومن اياته ان خلقكم من تراب** اي خلق اصلكم وهو ادم من تراب **ثم اذا انتم بشر تنتشرون** اي تنبسطون في الارض **ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا** اي من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حوا من ضلع ادم **لتسكنوا اليها** اي لتميلوا الى

الازواج

الازواج وتالفوهن **وجعل بينكم مودة ورحمة** اي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معروفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف ولا شي احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما الا الزواج **ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون** اي في عظمة الله وقدرته **ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم** يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما وقيل اراد اجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا يكاد يسمع منطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حايل يعرف كل واحد منهم بنطقه ونغمته لا يشتبه صوت احد صوت الاخر والوانكم اي واسود وابيض واشقر واحمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وانتم سوا رجل واحد من اصل واحد وهو ادم والحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصوته فلو اتفقت الصور والاصوات وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة ولم يعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق والقرابة من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة **ان في ذلك لايات للعالمين** اي لعموم العلم فيهم **ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله** اي منامكم بالليل للراحة وابتغاوكم من فضله وهو طلب اسباب المعيشة بالنهار **ان في ذلك لايات لقوم يسمعون** اي سماع تدبر واعتبار **ومن اياته يريكم البرق خوفا** اي للمسافر يستعد للمطر **وطمعا** اي للمقيم في المطر ليستعد المحتاج اليه من اجل الزرع وتسوية طرق المصانع **وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون** اي قدرة الله وانه القادر عليه **ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره** قال بن مسعود قامت على غير عمد وقيل بدوام قيامها بامره **ثم اذا دعاكم دعوة من الارض** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما من القبور **اذا انتم تخرجون** اي منها وقيل معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض **وله من في السموات والارض كل له قانتون** اي مطيعون قال بن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العباده **وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده** اي يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث **وهو اهون عليه** اي هو هين وما من شي عليه بعزيز وقيل معناه وهو يسير عليه بان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهو رواية عن ابن عباس **وله المثل الاعلى** اي الصفة العليا قال بن عباس هو ليس كمثله شي وقيل انه لا اله الا هو **في السموات والارض وهو العزيز** اي في ملكه **الحكيم** اي في خلقه قوله تعالى **ضرب لكم مثلا** اي بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل **من انفسكم** ثم بين المثل فقال تعالى **هل لكم مما ملكت ايمانكم** اي عبيدكم وما ليكم واماتكم **من شركاء فيما رزقناكم** اي من المال **فانتم فيه سواء** اي يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم **تخافونهم كخيفتكم انفسكم** اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دون شريكه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به وقال بن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها شركاي وهم عبيدي **كذلك نفصل الايات** اي الدلالات والبراهين والامثال **لقوم يعقلون** اي ينظرون في هذه الدلايل والامثال بعقولهم **بل اتبع الذين ظلموا** اي اشركوا بالله **اهواءهم** اي في الشرك **بغير علم** جهلا بما يجب عليهم **فمن يهدي من اضل الله** اي عن طريق الهدى **وما لهم من ناصرين** اي مانعين يمنعونهم من عذاب الله قوله تعالى **فاقم وجهك للدين** اي اخلص دينك لله وقال سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله ما يتوجه اليه

ليسدده حنيفا اي مايلا اليه مستقيما عليه فطرة الله اي دين الله والمعنى الزموا فطرة الله التي فطر
الناس عليها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الناس عليها والمراد بالفطرة الدين وهو الاسلام
ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من
مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها ذلك الدين القيم زاد البخاري
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو
هريرة اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها ولهما في رواية قالوا يا رسول الله افرايت من يموت
صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ
الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى فكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت
الخلقة عليها وان عبد غير الله تعالى قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به
المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه او ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطري
فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث اخر يقول
الله تعالى اني خلقت عبادي حنيفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وحكي عن عبد الله ابن
المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي خلق عليها في علم الله تعالى
من السعادة والشقاوة فكل منهم صاير في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها
فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين ونصرانيين فيحملانه على شقايه على اعتقاد دينهما
وقيل معناه ان كل مولود في مبدا الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيي لقبول
الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وانما يعدل
عنه من عدل الى غيره لافة من افات النشو والتقليد فلو سلم من تلك الافات لم يعتقد غيره
ثم يميل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لاباىهم والميل الى اديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة
السليمة والمحجة المستقيمة قوله كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء اي كما تلد البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب
من بدنها شيء قوله هل تحسون فيها من جدعاء اي هل تشعرون وتعلمون فيها من جدعاء وهي المقطوعة
الاذن او الانف وقوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الاية
الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبديل لخلق الله وهو ما جبل عليه
الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقيل الاية في تحريم اخصاء
البهايم ذلك الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون قوله عز وجل منيبين اليه اي
فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لانه خطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه الامة
والمعنى راجعين اليه بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة واتقوه اي ومع ذلك خافوه واقيموا الصلوة
اي داوموا على ادايها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب
بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله تعالى واذا مس الناس ضر اي قحط وشدة دعوا
ربهم منيبين اليه اي مقبلين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اي خصبا ونعمة اذا فريق منهم
بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم اي ليجحدوا نعمة الله عليهم فتمتعوا فيه تهديد ووعيد خاطب
به الكفار فسوف تعلمون اي حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما حجة وعذرا وقيل كتابا فهو يتكلم اي ينطق بما كانوا به يشركون اي بشركهم ويامرهم به واذا
اذقنا

اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها اي فرح بطر وان تصبهم سيئة اي جدب
وقلة مطر وقيل خوف وبلاء بما قدمت ايديهم اي من السيئات اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة
الله وهذا خلاف وصف المومن فانه يشكر ربه عند النعمة ويرجوه عند الشدة اولم يروا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون تقدم تفسيره قوله عز وجل
فات ذا القربى حقه اي من البر والصلة والمسكين اي حقه وهو التصدق عليه وابن السبيل
اي المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي يطلبون ثواب الله بما يعملون
واولئك هم المفلحون قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس اي في اجتلاب
اموال الناس واجتذابها قيل في معنى الاية هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيبه اكثر منها فهذا جايز
حلال ولكن لا يثاب عليها في القيمة وهو قوله تعالى فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعطي وتطلب اكثر مما اعطيت وقيل
هو الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله لا يريد به وجه الله وقيل هو الرجل يلتزق بالرجل
فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله لالتماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد
بعمله وجه الله وما اتيتم من زكاة اي اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله بتلك الصدقة
فاولئك هم المضعفون اي يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف
من الحسنات الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم
من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون تقدم تفسيره قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر اي بسبب
الشرك والمعاصي ظهر قحط المطر وقلة النبات في البر وهي البوادي والمفاوز والقفار والبحر قيل
المداين والقرى التي هي على المياه الجارية والعرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر
وقيل البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كما يوثر في البر يوثر في البحر فتخلوا
اجواف الاصداف واللولو وذلك لان الاصداف اذا جاء المطر ترتفع على وجه الماء وتفتح فما وقع
فيه من المطر صار لولوا بما كسبت ايدي الناس اي بسبب شوم ذنوبهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
الفساد في البر قتل احد بني ادم اخاه وفي البحر غصب الملك الجاير السفينة قيل كانت الارض خضرة مونقة
لا ياتي ابن ادم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما
قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها
بعضا وقيل ان الارض امتلات ظلما وضلالة قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث
رجع راجعون من الناس وقيل اراد بالناس كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة الذي
عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون اي عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل اي ليروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي فاهلكوا بكفرهم
قوله عز وجل فاقم وجهك للدين القيم اي لدين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
يعني يوم القيمة لا يقدر احد على رده من الخلق يوميذ يصدعون اي يتفرقون ثم ذكر الفريقين فقال
تعالى من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطيون المضاجع
ويسوونها في القبور ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين فيه وعيد وتهديد لهم قوله تعالى ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر وهو الخصب وليذيقكم من رحمته اي بالمطر ولتجري الفلك
في البحر اي بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون

اي هذه النعم قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات اي
بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا اي عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا
علينا نصر المومنين اي مع انجائهم من العذاب ففيه تبشير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالظفر في العاقبة
والنصر على الاعداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا
علينا نصر المومنين اخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم
القيمة وقال حديث حسن قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه
في السما كيف يشاء يعني مسيرة يوم ويومين او اكثر على ما يشاء ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة فترى
الودق اي المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون اي يفرحون بالمطر وان كانوا اي وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
لمبلسين اي آيسين فانظر الى اثر رحمت الله اي المطر والمعنى انظر الى حسن تاثيره في الارض
وهو قوله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان الذي احيى الارض بعد
موتها قادر على احيا الموتى وهو على كل شي قدير ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا اي الزرع
بعد الخضرة لظلوا من بعده اي من بعد اصفرار الزرع يكفرون اي يجحدون ما سلف من النعمة
والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان
تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون تقدم تفسيره قوله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف
اي مبدا وكم ومبناكم على ضعف وقيل من ما ذي ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان
جنينا ثم طفلا مولودا ومفطوما فهذه احوال في غاية الضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة
اي من بعد ضعف الصغر شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي هرما وشيبة
وهو تمام النقصان يخلق ما يشاء اي من الضعف والقوة والشباب والشيبة ليس ذلك من افعال
الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشا قوله تعالى ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا اي في الدنيا غير ساعة معناه انهم استقلوا
اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك كانوا يوفكون
اي يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قولهم ما لبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا
ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شي تبين لاهل الجمع انهم كاذبون
فيه وكان ذلك بقضا الله وقدره ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم فقال تعالى وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث اي فيما كتب الله لكم في سابق
علمه من اللبث في القبور وقيل معنى كتاب الله في حكم الله وقيل معنى الاية وقال الذين اوتوا
العلم في كتاب الله والايمان يعني الذين يعلمون كتاب الله قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم
البعث اي في صوركم فهذا يوم البعث اي الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون
اي وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الان بدليل قوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة
وقيل لا يطلب منهم التوبة التي تزيل الجريمة لانها لا تقبل منهم قوله عز وجل ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل فيه اشارة الى ازالة الاعذار والاتيان بما فوق الكفاية من الانذار

ولين

ولين جيتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون يعني ما انتم الا على باطل وذلك على سبيل
العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب في قوله ولين جيتهم والجمع في قوله ان انتم الا مبطلون
قلت فيه لطيفة وهو ان الله قال ولين جيتهم بكل اية جات بها الرسل ويمكن ان يقال معناه
انتم كلكم ايها الرسل مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي توحيد الله فاصبر
ان وعد الله حق اي في نصرك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك اي لا يحملنك على الجهل وقيل
لا يستفزنك رايك وحلمك الذين لا يوقنون اي بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تفسير سورة لقمان وهي مكية وهي اربع وثلاثون اية وخمسمائة وثمان واربعون كلمة والفان ومائة وعشرة احرف تماما

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين اي الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم الذين
يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اوليك على هدى من ربهم واوليك
هم المفلحون قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قيل نزلت في النضر بن الحارث بن
كلدة كان يتجر فياتي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد
وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران
فانزل الله هذه الاية وقيل هو شرا القيان والمغنيين ومعنى الاية ومن الناس من يشتري ذات
لهو او ذا لهو الحديث روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت هذه الاية ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله له شيطانين
احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون الذي يسكت
واخرجه الترمذي وهذا لفظه وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا تبيعوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا
نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب المزمار قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها
لغنايها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الاية وعن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم قالوا لهو الحديث
هو الغنا والاية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار الغنا والمزامير والمعازف على القران
وقال ابو الصهبا سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغنا يثبت النفاق في القلب والله الذي
لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابرهيم النخعي الغنا ينبت النفاق في القلب وقيل الغنا رقية
الزنا وقيل لهو الحديث هو الباطل وقيل هو كل لهو ولعب وقيل هو الشرك ليضل عن سبيل الله
اي دين الاسلام وسماع القران بغير علم اي يفعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة ان يختار
حديث الباطل على حديث الحق ويتخذها هزوا اي يتخذ ايات الله مزحا اوليك يعني الذين
هذه صفتهم لهم عذاب مبين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا اي لا يعبا بها ولا يرفع بها راسا
كان لم يسمعها اي شبه حاله في ذلك بحال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه وقرا اي ثقلا
ولا وقر فيها فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله حقا يعني وعدهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد وهو العزيز الحكيم

قوله تعالى خلق السموات بغير عمد قيل ان السماء خلقت مبسوطة كالصحيفة مستوية وهو قول
المفسرين وهو في الفضا والفضا لا نهاية له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدرة
قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد ترونها اي ليس هي شي يمنعها الزوال من موضعها وهي
ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدرة الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان احدهما انه راجع الى
السموات اي ليست بعمد وانتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني انه راجع الى العمد ومعناه
بغير عمد مرئية والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تتحرك وبث فيها اي في الارض من كل
دابة اي تسكنون فيها وانزلنا من السماء ماء يعني المطر وهو من انعام الله تعالى على عباده
فانبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل صنف حسن هذا يعني الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي من الصنم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين
قوله عز وجل ولقد اتينا لقمان الحكمة قيل هو لقمان بن باعور بن ناحور ابن تارخ وهو آزر وقيل
كان بن اخت ايوب وقيل بن خالته وقيل انه عاش الف سنة حتى ادرك داود وقيل كان قاضيا
في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا وقيل
خير بين النبوة والحكمة وروى انه كان نايما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله
خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم
اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان الله فعل في ذلك اعانني وعصمني فقالت
الملايكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل
مكان ان عدل فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان
يكن شريفا ومن يختار الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الاخرة فعجبت الملايكة من حسن منطقه
فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط
لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروى انه لقيه رجل يتكلم بالحكمة فقال
الست فلان الراعي قال بلى قال فيم بلغت ما بلغت فقال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا
يعنيني وقيل كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير السودان ثلاثة بلال بن رباح
ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى
الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة في الامور وقيل الحكمة شي يجعله الله في القلب
ينوره به كما ينور البصر فيدرك البصر وقوله ان اشكر لله وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر
عليه ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفران من كفر ومن كفر عليه يعود
وبال كفره فان الله غني اي غير محتاج الى شكر الشاكرين حميد اي هو حقيق ان يحمدوا ان لم يحمده
احد قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه قيل اسمه انعم وقيل مشكم وهو يعظه وذلك لان اعلى مراتب
الانسان ان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره فقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله اشارة الى الكمال
وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اشارة الى تكميل غيره وبدا بالاقرب اليه وهو ابنه وبدا
في وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لان
التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه وضع العبادة في غير موضعها قوله
عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما
شدة بعد شدة وقيل ان المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق

ضعف

ضعف والوضع ضعف وفصاله في عامين اي فطامه في سنتين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير لما جعل
الله بفضله للوالدين صورة التربية الظاهرة وهو الموجد والمربي في الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكر
لي ولوالديك ثم فرق فقال الي المصير يعني ان نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتي عليك في الدنيا والاخرة وقيل
لما امر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء علي وقت المصير الي قال سفيان بن عيينة في هذه الاية من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يعني ان طاعتهما واجبة فان افضى ذلك
الى الاشراك بي فلا تطعهما في ذلك لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وصاحبهما في الدنيا معروفا اي
بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي اتبع دين من اقبل الي
طاعتي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وقيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق
فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا
بارشاد ابي بكر ثم الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل وذلك
ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها
اي الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل اي في الصغر فتكن اي مع صغرها في صخرة قال بن عباس
رضي الله تعالى عنهما هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء
منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء والماء على ظهر صفات والصفات على ظهر
ملك وقيل على ظهر ثور وهو على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست في الارض ولا في السماء فلذلك قال
او في السموات او في الارض والصخرة على متن الريح والريح على القدرة يات بها الله معناه الله عالم
بها قادر على استخراجها وهو قوله ان الله لطيف اي باستخراجها خبير اي بمكانها ومعنى الاية هو الاحاطة
بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها وعظمها
فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك
من عزم الامور يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى من الامور الواجبة
التي امر الله بها ولا تصعر وقرئ تصاعر خدك للناس قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تتكبر فتحقر الناس
وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي
اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقراء ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش
في الارض مرحا اي خيلاء ان الله لا يحب كل مختال اي في مشيه فخور اي على الناس واقصد في مشيك
اي ليكن مشيك قصدا بين الاسراع والتاني اما الاسراع فهو من الخيلاء واما التاني وهو ان يري
من نفسه الضعف تزهدا فكلا الطرفين مذموم بل يكون مشيك بالسكينة والوقار واغضض اي اخفض
وقيل انقص من صوتك ان انكر اي اقبح الاصوات لصوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق وهما
صوت اهل النار وعن الثوري في هذه الاية قال صياح كل شي تسبيح الا الحمار وقيل في معنى الاية هي
العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم
وقضاياهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه شاة وقال له اذبحها وايتني باطيب
مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه اخرى وقال له اذبحها وايتني باخبث مضغتين منها
فاتاه باللسان والقلب فساله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقال

لنمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقيل للقمان اي الناس اشر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا قوله عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ اي اتم واكمل عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النعمة الظاهرة الاسلام والقران والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل عليكم بالنقمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضا وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم معناه فيتبعونه وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله اي لله مخلص دينه له ويفوض امره اليه وهو محسن اي في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه ويرتقي بسببه الى اعلى الغايات والى الله عاقبة الامور اي مصير جميع الاشيا اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه سرهم وعلانيتهم نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا الى انقضاء اجالهم ثم نضطرهم اي نلجيهم ونردهم الى عذاب غليظ اي الى النار في الاخرة ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد تقدم تفسيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال المفسرون لما نزل بمكة ويسالونك عن الروح الاية وهاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية فيها علم كل شي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم فقالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل مع خير كثير فانزل الله هذه الاية فعلى هذا تكون هذه الاية مدنية وقيل ان اليهود امروا وفد قريش ان يسالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القران وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما وقيل بعدد كل شجرة قلما والبحر يمده اي يزيده وينصب اليه من بعده سبعة ابحر اي مدادا والخلايق يكتبون بها كلام الله ما نفدت كلمات الله لانه لا نهاية لها ان الله عزيز حكيم قوله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شي ان الله سميع اي لاقوالكم بصير اي لاعمالكم الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشيا الذي ذكر هو الحق المستحق للعبادة وان ما يدعون من دونه الباطل لانه لا يستحق العبادة وان الله هو العلي اي في صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى الكبير اي في ذاته لانه اكبر من كل كبير قوله تعالى الم تر ان الفلك اي السفن والمراكب تجري في البحر بنعمة الله اي ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من اياته اي من عجايب صنعه ان في ذلك لايات لكل صبار اي

على ما امر الله شكور اي لانعام الله واذا غشيهم موج كالظلل اي كالجبال وقيل كالسحاب شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها دعوا الله مخلصين له الدين معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتهل الى الله بالدعا وترك كل من عداه ونسي جميع ما سواه فاذا نجاه من تلك الشدة فمنهم من يبقى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد عليه في البحر من التوحيد والثبوت على الايمان وقيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لين انجانا الله من هذه لارجعن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يف بما عاهد الله وهو المراد بقوله وما يجحد باياتنا الا كل ختار اي غدار كفور اي جحود لانعامنا عليه قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم اي خافوا ربكم واخشوا اي خافوا يوما لا يجزي اي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا وقيل معنى الاية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهو الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يجزي عن والده لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيمة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد كما قال ابن عباس كل امري تهمه نفسه ان وعد الله حق قيل انه تحقيق لليوم معناه اخشوا يوما هذا شانه وهو كاين لوعد الله به ووعده حق وقيل لانه تحقيق لعدم الجزا يعني لا يجزي والد عن ولده في ذلك اليوم والقول الاول احسن واظهر فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي لانها فانية ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمعاصي ويتمنى المغفرة ان الله عنده علم الساعة الاية نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت اي ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الاية خ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ومعنى الاية ان الله عنده علم الساعة فلا يدري احد من الناس متى تقوم الساعة في اي سنة او في اي شهر او يوم ليلا ام نهارا وذكر ابو السعود تفسير هذه الاية طبق ما فسره البيضاوي رحمهم الله تعالى الا هذه الكلمتين على بعض منها فيفعل خلافه وينزل الغيث فلا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا ام نهارا الا الله تعالى ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى احمر ام اسود تام الخلق ام ناقصه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شي وتفعل خلافه هذا نقلناه من البيضاوي اقتضا وما تدري نفس باي ارض تموت اي ليس احد من الناس يعلم اين مضجعه من الارض في بر او بحر في سهل او جبل ان الله عليم اي بهذه الاشيا وبغيرها خبير اي ببواطن الاشيا كلها ليس علمه محيطا بالظاهر فقط بل بالظاهر والباطن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل مصطفى فمن ادعى انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران لانه خالفه والله تعالى اعلم بمراده

تفسير سورة السجدة وهي مكية قال عطا الا ثلاث ايات من قوله افمن كان مومنا وهي تسع وعشرون وقيل ثلاثون اية وكلماتها بثلثمائة وثمانون كلمة والف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه اي لا شك فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه

اي بل يقولون يعني المشركين افتراه اي اختلقه محمد من تلقا نفسه **بل هو الحق** يعني القران **من ربك لتنذر**
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني العرب كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلي الله تعالي
عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ذلك في الفتره التي كانت بين عيسي ومحمد صلي الله تعالي
عليهم وسلم تسليما فان قلت اذا لم ياتهم رسول لم تقم عليهم حجة قلت قيام الحجة بالشرايع
التي يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا واما قيام الحجة بالشرايع عليهم بمعرفة الله وتوحيده فنعم له
ادلة العقل المواصلة الي ذلك في كل زمان **لعلهم يهتدون** يعني تنذرهم راجيا اهتداهم **الله الذي**
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوي علي العرش ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع افلا تتذكرون تقدم تفسيره قوله تعالي **يدبر الامر** اي يحكم وينزل القضا والقدر وقيل
ينزل الوحي مع جبريل **من السما الي الارض ثم يعرج** اي يصعد **اليه** جبريل بالامر **في يوم كان مقداره**
الف سنه مما تعدون يعني ان مسافة ما بين السما والارض خمسماية سنه فيكون مقدار نزوله الي
الارض ثم صعوده الي السما في مقدار الف سنه لو ساره احد من بني ادم وجبريل ينزل ويصعد في مقدار
يوم من ايام الدنيا واقل من ذلك وكذلك الملايكة كلهم وقيل في معني الايه انه يدبر الامر من السما
الي الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اليه اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فنا الدنيا وانقطاع
امر الامرا وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة هو يوم القيمه فان قلت قد قال في موضع
اخر تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه فكيف الجمع بينهما قلت
قيل اراد بقوله خمسين الف سنه مدة المسافة بين الارض الي سدرة المنتهي التي هي مقام جبريل عليه
السلام يقول يسير جبريل والملايكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنه في يوم
واحد من ايام الدنيا وقيل كلاهما في القيمه فيكون علي بعضهم كالف سنة وعلي بعضهم كخمسين الف سنه
وهذا في حال الكفار واما علي المومنين فدون ذلك كما جا في الحديث انه يكون علي المومن كقدر صلاة
مكتوبة صلاها في الدنيا قال ابراهيم التيمي لا يكون علي المومن الا كما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان
يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكه دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولي
مولي عثمان علي ابن عباس فساله ابن فيروز عن هذه الايه وعن قوله خمسين الف سنه فقال ابن عباس
ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم **ذلك عالم الغيب والشهادة**
يعني الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض وهو عالم الغيب اي ما غاب عن خلقه لا يخفي
عليه خافية والشهادة يعني ما حضر وظهر **العزيز** اي المنيع المنتقم من اعدايه **الرحيم** اي باوليايه
واهل طاعته قوله عز وجل **الذي احسن كل شي خلقه** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اتقنه
واحكمه وقيل عالم كيف يخلق كل شي وقيل خلق كل حيوان علي صورة لم يخلق البعض علي صورة البعض
فكل حيوان كامل في خلقته حسن في شكله وكل عضو من اعضايه مقدر علي ما يصلح به معاشه وقيل معناه
الهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم اياه واحسنهم ذلك وقيل معناه احسن الي كل شي خلقه **وبدا خلق**
الانسان من طين يعني ادم **ثم جعل نسله** يعني ذريته **من سلالة** اي نطفة تنسل من الانسان **من ماء**
مهين اي ضعيف **ثم سواه** اي سوي خلقه **ونفخ فيه من روحه** اضاف اليه الروح اضافة تشريف
كبيت الله وناقة الله ثم ذكر ما يترتب علي نفخ الروح في الجسد فقال **وجعل لكم** اي بعد ان كنتم نطفا
مواتا **السمع والابصار والافيدة** قيل قدم السمع لان الانسان يسمع اولا كلاما فينظر الي قايله
ليعرفه ثم يتفكر بقلبه في ذلك الكلام من اي جهة كان **قليلا ما تشكرون** يعني انكم لا تشكرون رب هذه النعم
فتوحدونه قوله تعالي **وقالوا** يعني منكري البعث **ائذا ضللنا** اي هلكنا **في الارض** والمعني صرنا ترابا

ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله تعالي **بل هم بلقاء ربهم كافرون** اي بالبعث بعد الموت **قل**
يتوفاكم اي يقبض ارواحكم حتي لا يبقي من كتب عليه الموت **ملك الموت** وهو عزرايل عليه افضل الصلوة واتم
السلام **الذي وكل بكم** اي انه لا يغفل عنكم اذا جا اجل احدكم لا يوخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روي ان
ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض ارواح الخلق
من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من الملايكه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب وقال ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل
الطشت يتناول منها حيث يشا وقيل ان ملك الموت علي معراج بين السما والارض فينزع اعوانه روح
الانسان فاذا بلغ ثغره ونحره قبضه ملك الموت عن معاذ بن جبل ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راي
انسانا قد انقضي اجله ضرب راسه بتلك الحربة فقال له الان يتزل بك عسكر الموت وقوله **ثم الي ربكم**
ترجعون اي تصيرون اليه احيا فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل **ولو تري اذ المجرمون** اي المشركون **ناكسوا**
روسهم اي يطاطيونها حيا من ربهم وندما علي ما فعلوا **عند ربهم ربنا** اي يقولون ربنا **ابصرنا** اي
ما كنا به مكذبين **وسمعنا** يعني منك تصديق ما اتيتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل
فيها **فارجعنا** اي فارددنا الي الدنيا **نعمل صالحا انا موقنون** اي انا في الحال امنا ولكن لا ينفع ذلك
الايمان **ولو شينا لاتينا كل نفس هداها** اي رشدها وتوفيقها للايمان **ولكن حق القول مني** اي
وجب القول مني **لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين** اي من كفار الجن والانس **فذوقوا بما**
نسيتم لقا يومكم هذا اي تركتم الايمان به في الدنيا **انا نسيناكم** اي تركناكم بالكلية غير ملتفت
اليكم كما يفعله الناسي قطعا لرجايكم **وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** اي من الكفر والتكذيب
قوله عز وجل **انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها** اي وعظوا بها **خروا سجدا** اي سقطوا علي وجوههم
ساجدين **وسبحوا بحمد ربهم** اي صلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده **وهم لا يستكبرون**
اي عن الايمان والسجود له **ق** عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال كان رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم يقرا السورة التي فيها السجدة فيسجد ونسجد حتي ما يجد احدنا مكانا لموضع جبهته في غير
وقت الصلاه **م** عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اذا
قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنه
وامرت بالسجود فابيت فلي النار وهذه من عزايم سجود القران فتسن للقاري والمستمع قوله عز وجل
تتجافي اي ترتفع وتنبو **جنوبهم عن المضاجع** جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش
وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع
الي رحالنا حتي نصلي العشا مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وعن انس في قوله تعالي تتجافي جنوبهم
عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعي العتمه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح
وفي رواية ابي داود عنه قال كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشا يصلون وهو قول ابي حازم ومحمد
بن المنكدر قالا هي صلاة الاوابين وقال عطا هم الذين لا ينامون حتي يصلون العشا الاخره وعن
ابي الدردا وعبادة بن الصامت وابي ذر هم الذين يصلون العشا الاخرة والفجر في جماعة بدليل قوله
صلي الله تعالي عليه وسلم من صلي العشا في جماعة فكانما قام النصف اي نصف الليل ومن صلي الصبح
في جماعة فكانما صلي الليل كله اخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان **ق** عن ابي هريره رضي الله تعالي عنه
ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ولو يعلمون ما في العتمه والصبح لاتوهما ولو حبوا واسم

الا قاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة رحمهم الله تعالى

فصل في فضل قيام الليل والحث عليه عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم اخرجه الترمذي عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثام ومطردة الداء عن الجسد اخرجه الترمذي عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطايه ولحافه من حبه واهله الى صلاته فيقول الله لملايكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطايه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وماله في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله لملايكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى هريق دمه اخرجه الترمذي بمعناه م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ق عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا عن علي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام اخرجه الترمذي خ عن الهيثم بن ابي سنان انه سمع ابا هريرة رضي الله تعالى عنه في قصة يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث يعني بذاك بن رواحة قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

اخرجه البخاري وليس للهيثم بن سنان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في الصحيحين غير هذا الحديث وقوله **يدعون ربهم خوفا وطمعا** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما خوفا من النار وطمعا في الجنة **فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين** اي مما تقر به اعينهم فلا يلتفتون الى غيره قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا مما لا تفسير له وقيل اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم **جزاء بما كانوا يعملون** اي من الطاعات في دار الدنيا ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قوله تعالى

افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط كان بينهما تنازع وكلام في شي فقال الوليد لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له اسكت فانك فاسق فانزل الله هذه الاية وقوله لا يستوون اراد جنس المومنين وجنس الفاسقين ولم يرد مومنا واحدا ولا فاسقا واحدا **اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى** اي الذي ياوي اليها المومنون **نزلا** اي هو ما يهيا للضيف عند نزوله **بما كانوا يعملون** يعني من الطاعات في دار الدنيا **واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون** قوله تعالى **ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر** سوى العذاب الاكبر قال بن عباس العذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها وعنه انه الحدود وقيل هو الجوع بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال بن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والاكبر هو عذاب جهنم **لعلهم يرجعون** اي الى الايمان يعني من بقي منهم بعد القحط وبعد بدر **ومن اظلم** اي لا احد اظلم **ممن ذكر بايات ربه** اي بدلايل وحدانيته وانعامه عليه **ثم اعرض عنها** اي ترك الايمان بها **انا من المجرمين** يعني المشركين **منتقمون** معناه انه لما لم يرجعوا بالعذاب الادنى فانا منهم منتقمون بالعذاب الاكبر قوله عز وجل **ولقد اتينا موسى الكتاب** يعني التوراة **فلا تكن في مرية** اي في شك **من لقايه** اي من لقا موسى ليلة المعراج قاله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ق عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من شنوءة ورايت عيسى مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقايه م عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلي في قبره فان قلت قد صح في حديث المعراج انه راه في السماء السادسة ومراجعته في امر الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل ان يكون رويته في قبره عند الكثيب الاحمر كان قبل صعوده الى السماء وذلك في طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى السماء السادسة وجده هناك قد سبقه لما يريده الله عز وجل وهو على كل شيء قدير فان قلت كيف يصح منه الصلاة في قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في الدار الاخرة وليست دار عمل وكذلك راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فما الجواب عن هذا قلت عنه اجوبة احدها ان الانبياء كالشهداء بل هم افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما صح في الحديث وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا لكنهم بمنزلة الاحياء في هذه الدار التي هي دار العمل الى ان تفنى ويفضوا الى دار الجزاء التي هي الجنة الجواب الثاني انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى حالهم التي كانوا عليها في حياتهم ومثلوا له كيف كان حجهم وصلاتهم الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم في الاخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد ربه في الجنة اكثر مما كان يعبده في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملايكة الذين قال الله في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي على مقتضى الطبع والله تعالى اعلم وقيل في قوله فلا تكن في مرية من لقايه اي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول **وجعلناه** يعني الكتاب **هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم** اي من بني اسرايل **ايمة** اي

قادة في الخير يقتدى بهم وهم الذين كانوا في بني اسرايل وقيل هم اتباع الانبياء **يهدون بامرنا** اي
يدعون الناس الي طاعتنا **لما صبروا** اي علي دينهم وعلي البلاء من عدوهم بمصر **وكانوا باياتنا يوقنون**
اي انها من الله تعالي **ان ربك هو يفصل** اي يقضي ويحكم **بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون**
قيل هم الانبياء واممهم وقيل هم المومنون والمشركون قوله تعالي **اولم يهد لهم** اي يبين لهم **كم
اهلكنا** اي كثرة اهلاكنا **من قبلهم من القرون** اي الامم الخاليه **يمشون في مساكنهم** يعني اهل مكة
يسيرون في بلادهم ومنازلهم اذا سافروا **ان في ذلك لايات افلا يسمعون** اي ايات الله ومواعظه
فيتعظون بها قوله عز وجل **اولم يروا انا نسوق الماء الي الارض الجرز** اي اليابسة الغليظه التي
لانبات فيها قال ابن عباس هي ارض باليمين وقيل هي باليمن **فنخرج به** اي بذلك الما **زرعا
تاكل منه انعامهم** من العشب والتبن **وانفسهم** اي من الحبوب والاقوات
افلا يبصرون اي فيعتبرون قوله تعالي **ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين** قيل اراد
يوم الفتح يوم القيمه الذي فيه الحكم والقضا بين العباد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا للكفار ان لنا يوما نتنعم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى
هذا الفتح اي القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان اصحاب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح
قل يوم الفتح يعني يوم القيمة **لا ينفع الذين كفروا ايمانهم** اي لا يقبل منهم الايمان ومن حمل
يوم الفتح علي فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب
وقتلوا **ولا هم ينظرون** اي لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا **فاعرض عنهم** قال ابن عباس نسختها
اية السيف **وانتظر** اي موعدي لك بالنصر عليهم **انهم منتظرون** اي بك حوادث الزمان وقيل
معناه انتظر عذابنا اياهم فانهم منتظرون ذلك **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعه الم تنزيل الكتاب لاريب فيه وهل اتى علي
الانسان حين من الدهر عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان لاينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اخرجه الترمذي وقال طاوس تفضلان
علي كل سورة في القران بسبعين حسنة اخرجه الترمذي **تفسير سورة الاحزاب وهي مدنيه
وهي ثلاث وسبعون ايه والف ومايتان وثمانون كلمة وخمسة الاف وسبعماية وسبعون حرفا**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** نزلت في ابي سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينه فنزلوا علي عبد
الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله تعالي عليه وسلم الامان
علي ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمه بن ابيرق فقالوا للنبي صلي الله
تعالي عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ارفض ذكر الهتنا اللات والعزي ومنات
وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر
يا رسول الله ايذن لنا في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينه فانزل الله يا ايها النبي اتق الله اي دم علي التقوي
وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
والمراد به امته ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفيان وعكرمه والاعور والمنافقين يعني من اهل

من اهل المدينه عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمه **ان الله كان عليما** اي بخلقه قبل ان
يخلقهم **حكيما** اي فيما دبره لهم **واتبع ما يوحي اليك من ربك** اي من وفاء العهد وترك طاعة
الكافرين والمنافقين **ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل علي الله** اي ثق بالله وكل امرك اليه
وكفى بالله وكيلا اي حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله تعالى **ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه** نزلت في ابي معمر حميد بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ
ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان هو يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل
محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدي نعليه في يده والاخرى
في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال له فما لك احدي نعليك في يدك
والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يوميذ انه لو كان له قلبان
لما نسي نعله في يده وعن ابي ظبيان قال قلنا لابن عباس ارايت قول الله ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه ما عني بذلك قال قام نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطره
فقال المنافقون الذين يصلون معه الا تري ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله خطر خطره يريد الوسوسه
التي تحصل للانسان في صلاته ه وقيل في معنى الايه انه لما قال تعالى يا ايها النبي اتق الله
فكان ذلك امرا بالتقوي فكانه قال ومن حقها ان لا يكون في قلبك تقوي غير الله فان المرء
ليس له قلبان حتى يتقي الله باحدهما وبالاخر غيره وقيل هذا مثل ضربه الله للمتظاهر من امراته
وللمتبني ولد غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخلوا اما ان يفعل باحدهما ما يفعل بالاخر
من افعال القلوب فالاخر فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا ما لا يفعل بذاك فذلك
يودي الي اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما جاهلا موقنا شاكا في حالة واحده وهما حالتان
متنافيان فكذلك لا تكون امراة المظاهر من امه حتى تكون له اما ولا يكون له ولد واحد ابن رجلين
وهو قوله تعالي **وما جعل ازواجكم اللاي تظاهرون منهن امهاتهم** وصورة الظهار ان
يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساكم اللاتي تقولون لهن هذا
في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله تعالي في سورة المجادله **وما
جعل ادعياءكم** يعني من تتبنونه **ابناءكم** وفيه نسخ التبني وذلك ان الرجل كان في الجاهليه يتبنى
الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعتق زيد بن حارثه ابن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي واخا بينه وبين حمزة بن عبد المطلب
فلما تزوج رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثه قال
المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالي هذه الايه ونسخ بها
التبني **ذلكم قولكم بافواهكم** اي لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسب لا حقيقة له
والله يقول الحق اي قوله الحق **وهو يهدي السبيل** اي يرشد الي سبيل الحق **ادعوهم لابائهم**
اي الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثه **هو اقسط عند الله** اي اعدل عند الله **ق** عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما ان زيد بن حارثه مولي رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد
بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله الايه **فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم**
اي فهم اخوانكم **في الدين ومواليكم** اي كانوا محررين وليسوا ببنيكم اي فسموهم باسماء اخوانكم في الدين
وقيل معنى مواليكم اولياؤكم في الدين **وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به** اي قبل النهي فنسبتموه

الي غير الله **ولكن ما تعمدت قلوبكم** اي من دعايتهم الي غير اباتهم بعد النهي وقيل فيما اخطاتم به ان
تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك **وكان الله غفورا رحيما** عن سعد بن ابي وقاص وابي بكرة
ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال من ادعي الي غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه
حرام قوله عز وجل **النبي اولي بالمومنين من انفسهم** اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم
ووجوب طاعته قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يعني اذا دعاهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
ودعتهم انفسهم الي شي كانت طاعة النبي صلي الله تعالي عليه وسلم اولي بهم من طاعة انفسهم وهذا
صحيح فان نفوسهم تدعوهم الي ما فيه هلاكهم ورسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يدعوهم الي
ما فيه نجاتهم وقيل هو اولي بهم في الحمل علي الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلي الله تعالي
عليه وسلم يخرج الي الجهاد فيقول قوم نذهب فنستاذن اباينا وامهاتنا فنزلت الايه **ق** عن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولي الناس
به في الدنيا والاخرة اقروا ان شيتم النبي اولي بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا
فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه عصبة الميت من يرثه سوي
من له فرض مقدر وقوله او ضياعا اي عيالا واصله مصدر ضاع يضيع ضياعا وان كسرت الضاد
كان جمع ضايع وقوله تعالي **وازواجه امهاتهم** يعني امهات المومنين في تعظيم الحرمة وتحريم
نكاحهن علي التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب ولا يقال
لبناتهن هن اخوات المومنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المومنين وخالاتهم قال الشافعي
تزوج اسما بنت ابي بكر وهي اخت عايشة ام المومنين ولم يقل هي خالة المومنين وقيل ان ازواج
النبي صلي الله تعالي عليه وسلم كن امهات المومنين والمومنات الرجال والنسا جميعا وقيل كن امهات
الرجال دون النسا بدليل ما روي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام
انما انا ام رجالكم فبان بذلك ان معني الامومه انما هو في تحريم نكاحهن **واولوا الارحام بعضهم
اولي ببعض** يعني في الميراث قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخا رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم بين الناس فكان يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته
حتي نزلت واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض وقيل في معني الايه لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين
المهاجر وغير المهاجر **في كتاب الله** اي في حكم الله **من المومنين** الذين اخا رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم بينهم **والمهاجرين** والمعني ان ذوي القرابات بعضهم اولي بميراث بعض فنسخت هذه الايه
الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت الموارثة بين القرابة **الا ان تفعلوا الي اوليايكم معروفا**
يعني الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله تعالي لما نسخ التوارث بالحلف والاخا
والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلث ماله وقيل اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة
بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الا ان توصوا لذوي قرابتكم بشي وان كانوا من غير اهل الايمان
والهجرة **كان ذلك** اي الذي ذكرت من اولي الارحام بعضهم اولي ببعض **في الكتاب** اي اللوح
المحفوظ وقيل في التوريه **مسطورا** اي مكتوبا مثبتا قوله تعالي **واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم**
اي علي الوفا بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض وقيل ان يعبدوا الله ويدعوا
الناس الي عبادته وينصحوا لقومهم **ومنك** يعني يا محمد **ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي بن
مريم** خص هولا الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتاب والشرايع واولوا العزم من الرسل
وقدم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم في الذكر تشريفا له وتفضيلا لما روي البغوي باسناد الثعلبي

عن

عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال قتادة
وذلك قوله تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به صلي الله تعالي عليه وسلم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا علي الوفا بما حملوا من تبليغ الرسالة **ليسال الصادقين
عن صدقهم** يعني اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة
في سوالهم مع علمه سبحانه وتعالي انهم صادقين تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين
عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم **واعد للكافرين
عذابا اليما** قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم** وذلك حين حوصر
المسلمون مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بالمدينة ايام الخندق **اذ جاتكم جنود** يعني
الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير **فارسلنا عليهم ريحا** يعني الصبا قال عكرمة قالت الجنوب
للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة
لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا **ق** عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عن النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قيل ان الصبا ريح فيها روح
ما هبت علي محزون الا زال حزنه وقوله تعالي **وجنودا لم تروها** يعني الملايكة ولم تقاتل الملايكة يومئذ
فبعث الله عز وجل تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات
النيران واكفات القدور وجالت الخيول بعضها في بعض وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم حتي كان
سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا فانهزموا من غير قتال لما بعث
الله عليهم من الرعب قال الواحدي في تفسيره الشريف الصبا ريح شرقي والدبور ريح قبلي **وكان
الله بما تعملون بصيرا ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب** قال البخاري
قال موسي بن عقبة كانت في شوال سنة اربع وروي محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم
في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة
بن قيس وابو عمار الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزبوا الاحزاب علي رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم خرجوا حتي قدموا علي قريش بمكة فدعوهم الي حرب رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتي نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب
الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولي
بالحق منه فيهم الذين قال الله تعالي فيهم الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت الي قوله وكفي بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم
اليه من حرب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فاجمعوا علي ذلك ثم خرج اوليك النفر من اليهود
حتي جاوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الي ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا
قد بايعوهم علي ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقايدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدهم
عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر
بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق علي المدينة وكان الذي اشار علي رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا
فعمل فيه رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم والمسلمون حتي احكموه وروي ان رسول الله صلي الله

انه رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم صح

تعالى عليه وسلم خط الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار
في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان
بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتي اذا كنا تحت ذوناب اخرج الله من بطن
الخندق صخرة مروة حتي كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الي رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا
فيها بامره فانا لا نحب ان نتجاوز خطه قال فرقي سلمان الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضا مروة من بطن الخندق فكسرت
حديدنا وشقت علينا حتي ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها امرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك
فهبط رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم مع سلمان الي الخندق والتسعة علي شفة الخندق فاخذ
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة فصدعها وبرق منها برق اضا
ما بين لابتيها حتي لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تكبير فتح
وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق اضا ما بين
لابتيها حتي لكان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تكبير فتح وكبر
المسلمون معه واخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايت
مثله قط فالتفت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الي القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم
يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولي فبرق الذي رايتم فاضا لي منها قصور الحيره ومداين كسري
كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه الصلاة واتم السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي
الثانيه فبرق الذي رايتم اضات لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني
جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثه فبرق الذي رايتم فاضات لي
منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها فابشروا
فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا
تعجبون عينكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها
تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القران واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله قل اللهم
مالك الملك الايه ق عن انس رضي الله تعالي عليه قال خرج رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
الي الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك
لهم فلما راي ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره
فقالوا مجيبين له

شعر
نحن الذين بايعوا محمدا ۔ علي الجهاد ما بقينا ابدا

ق عن البراء قال رايت النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول

شعر
والله لولا الله ما اهتدينا ۔ ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزل سكينة علينا ۔ وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا ۔ اذا ارادوا فتنة ابينا

ويرفع بها صوته وفي رواية ولقد واري التراب بياض بطنه رجعنا الي حديث ابي اسحق قال فلما

فرغ

فرغ رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم من الخندق فاقبلت قريش حتي نزلت بمجتمع الاسيال من رومة
من الجرف والغابه في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانه واهل تهامه واقبلت غطفان
ومن تابعهم من اهل نجد حتي نزلوا بذنب نقمي الي جانب احد وخرج رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم والمسلمون حتي جعلوا ظهورهم الي سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير
حتي اتي كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظه وكان قد وادع رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم علي قومه وعاهده علي ذلك فلما سمع كعب بحيي ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه
فابي ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم اني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله
ان اغلقت دوني الا علي جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظ الرجل بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان
علي قادتها وسادتها حتي انزلتهم بذنب نقمي الي جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتي
يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جيتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماوه يرعد ويبرق
ليس فيه شي دعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا فلم يزل حيي بن اخطب بكعب
يفتله في الذروة والغارب حتي سمح له علي ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لين رجعت قريش ولم
يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتي يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد العهد وبري مما كان
عليه فيما بينه وبين رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فلما انتهي الخبر الي رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم والي المسلمين بعث رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل
وهو يوميذ سيد الاوس وسعد بن عباده احد بني ساعده وهو يوميذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله
بن رواحه اخو بلحرث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتي تنظروا ابلغنا
عن هولاء القوم احق ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا
علي الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهدوا به للناس فخرجوا حتي اتوهم فوجدوهم علي اخبث ما بلغهم منهم ونالوا
من رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبينه ولا عهد فشاتمهم سعد بن عباده
وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربي من المشاتمة
ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فسلموا وقالوا عضل والقارة
لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم واصحاب الرجيع خبيب بن عدي
واصحابه فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك
البلاء واشتد واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتي ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض
المنافقين حتي قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا
لا يقدر علي ان يذهب الي الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حتي قال اوس بن قيظي احد بني
حارثه يا رسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك علي ملا من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الي
ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم واقام المشركون عليه
بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم من حرب الا الرمي بالنبل والحصي فلما اشتد
البلاء علي الناس بعث رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الي عيينه بن حصن والي الحارث بن
عوف وهما قايدا غطفان واعطاهم ثلث ثمار المدينة علي ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم واصحابه فجري بينه وبينهم الصلح حتي كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر

ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما فيه فقالا
يا رسول الله اشي امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شي تصنعه لنا قال بل شي
اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب
فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم على
شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ولا يطمعوا ان ياكلوا منا ثمرة واحدة الا قرى
او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم
الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انت وذاك فتناول
سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش عمرو بن عبد ود
اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضرار
بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم فمروا على بني كنانة
فقالوا تهيوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا
عليه فلما راوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا
فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت الفرسان
تعنق نحوهم وكان عمرو بن ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق
خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش
الى خلتين الا اخذت منه احداهما قال له اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك
فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم
اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل
مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات بمكة ونوفل بن عبد
الله بن المغيرة المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة
احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يبيعهم جسده قالت عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة
وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب
فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول لبث قليلا يدرك
الهيجا حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت له الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها فقلت يا ام سعد كانت اسبغ مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمي
سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار
ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم
من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان حلفاوه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه
ان صفية بنت عبد المطلب كانت في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا مع النسا والصبيان
قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا ات

قالت

قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من ورانا
من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله
لك يا ابنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيا احتجزت
ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت
يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنت عبد المطلب
قالوا واقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة
لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما
شيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل ان استطعت فان
الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم يا بني
قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان
قريشا وغطفان جاوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم
به اموالكم واولادكم ونساوكم لا تقدرون ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم
وابناوهم ونساوهم بغيره فان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين هذا الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم
رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا قد اشرت بالراي
ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي
اياكم وفراقي محمدا فقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون
ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا
فهل يرضيك عنا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون
معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي واهلي وعشيرتي
واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال
لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله تعالى
لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل ابو سفيان ورووس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل
في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى
نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا وقد
كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا
رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم
القتال ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل
بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا
الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد
القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم
وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا وابوا عليهم

وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتيه شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم
وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة
بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روي محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن
كعب القرظي وروي غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة
بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا بن اخي
قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض
ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا فقال حذيفة يا بن اخي والله لقد رايتني ليلة الاحزاب
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هولاء القوم فياتينا بخبرهم
ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هويا من الليل
ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هويا
من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما
قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله
وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي قال ائت هولاء القوم حتى تاتيني
بخبرهم ولا تحدثن شيا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم
كانما امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله
تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال وابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت
سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تحدثن حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما راي ابو سفيان ما تفعل الريح
وجنود الله بهم لا تقر لهم قدورا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم بيد
جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان
بن فلان رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع
والخف واخلفتنا بنو قريظه وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني
مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو
قايم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قايم يصلي فلما سلم اخبرته فضحك حتى بدت
انيابه في سواد الليل فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفا فادناني النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه فلم ازل نايما حتى اصبحت
فلما اصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل **اذ جاوكم من فوقكم** اي من فوق الوادي من قبل
المشرق وهم اسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النضري وعيينه بن حصن الفزاري في الف من غطفان
ومعهم طلحه بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظه **ومن اسفل منكم** يعني
من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانه عليهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وابو
الاعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بني النضير من ديارهم **واذ زاغت الابصار** اي مالت وشخصت من الرعب وقيل
مالت

مالت عن كل شي فلم تنظر الى عدوها **وبلغت القلوب الحناجر** اي زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق
من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقيل معناه انهم جبنوا وسبيل
الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال
للجبان انتفخ سحره **وتظنون بالله الظنونا** اي اختلفت الظنون فظن المنافقون استيصال محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وظن المومنون النصر والظفر لهم بالحصر والقتال ليتبين
المخلصون من المنافقين **هنالك ابتلي المومنون** اي عند ذلك اختبر المومنون بالحصر والقتال ليتبين
المخلصون من المنافقين **وزلزلوا زلزالا شديدا** اي حركوا حركة شديده **واذ يقول المنافقون**
يعني معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه **والذين في قلوبهم مرض** اي شك وضعف
اعتقاد **ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا** اي هو قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور
الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا هو الغرور قوله تعالى **واذ قالت طايفة**
منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه **يا اهل يثرب** يعني يا اهل المدينة وقيل
يثرب اسم الارض ومدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل
من العماليق كان قد نزلها في قديم الزمان وفي بعض الاخبارات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نهى ان تسمى المدينه يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظه لما فيه من التثريب وهو التقريع
والتوبيخ **لا مقام لكم** اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه **فارجعوا** اي الى منازلكم عن اتباع
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل عن القتال **ويستاذن فريق منهم النبي** يعني بني حارثه وبني
سلمه **يقولون ان بيوتنا عورة** اي خاليه ضايعة وهي مما يلي العدو وتخشى عليها السراق فكذبهم
الله تعالى فقال **وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا** اي انهم لا يخافون ذلك انما يريدون الفرار
من القتال **ولو دخلت عليهم من اقطارها** يعني لو دخل هولاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم
الاحزاب من نواحي المدينه وجوانبها **ثم سيلوا الفتنه** اي الشرك **لاتوها** اي لجاوها وفعلوها ورجعوا
عن الاسلام **وما تلبثوا بها** اي ما احتبسوا عن الفتنة **الا يسيرا** اي لاسرعوا الاجابه الى الشرك طيبه
نفوسهم وقيل معناه ما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا قوله تعالى **ولقد**
كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل غزوة الخندق **لا يولون الادبار** اي لا ينهزمون قيل هم بنو
حارثه هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمه فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها
وقيل هم ناس غابوا عن وقعة بدر فلما راوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا
لين اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك **وكان عهد الله مسولا** اي عنه في الاخرة
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل يعني الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات
او قتل لا بد من ذلك **واذا لا تمتعون الا قليلا** اي مدة اجالكم وهي قليل **قل من ذا الذي يعصمكم**
اي يمنعكم **من الله ان اراد بكم سوا** اي هزيمة **او اراد بكم رحمة** اي نصرا **ولا يجدون لهم من دون**
الله وليا ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قوله تعالى **قد يعلم الله المعوقين منكم** اي المثبطين الناس
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **والقايلين لاخوانهم هلم الينا** اي ارجعوا الينا ودعوا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قيل هم ناس من المنافقين
كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولون لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس
ولو كانوا لحما لالتهمهم اي ابتلعهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل نزلت في المنافقين
وذلك ان اليهود ارسلت اليهم ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا

عليكم في هذه المره لم يستبقوا منكم احد وانا نشفق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله
بن ابي واصحابه على المومنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا لين قدر اليوم عليكم
لم يستبق منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا يقتلنا هاهنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود
فلم يزدد المومنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا وقوله ولا ياتون الباس يعني الحرب الا قليلا
اي رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكانوا كثيرا اشحه عليكم اي بخلا بالنفقة
في سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم اي في روسهم من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي قرب
من الموت وغشيه اسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف اي زال
سلقوكم اي اذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد اي ذربة تفعل كفعل الحديد قال
بن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغيبه وقيل بسطوا السنتهم فيكم
وقت قسمة الغنيمه يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمه منا فهم عند الغنيمه
اشح قوم وعند الحرب اجبن قوم اشحة على الخير اي يشاحون المومنين عند الغنيمه فعلى هذا المعنى
يكون المراد بالخير المال اوليك لم يومنوا اي لم يومنوا حقيقة الايمان وان اظهروا الايمان لفظا
فاحبط الله اعمالهم اي التي كانوا ياتون بها مع المسلمين قيل هو الجهاد وغيره وكان ذلك على
الله يسيرا اي احباط اعمالهم مع ان كل شي على الله يسير قوله تعالى يحسبون يعني هولاء المنافقين
الاحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا اي لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا
وان يات الاحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنون
لو كانوا في بادية مع الاعراب من الجبن والخوف يسالون عن انبايكم اي عن اخباركم وما ال اليه
امركم ولو كانوا فيكم يعني هولاء المنافقين ما قاتلوا الا قليلا يعني يقاتلون قليلا يقيمون به
عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو رمي بالحجارة وقيل رياء من غير احتساب قوله عز وجل
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنه اي قدوة صالحة اي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان
تنصروا دين الله وتوازروا رسوله ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت
رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فصبروا واساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا
انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان يرجوا الله يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لمن كان يرجوا الله قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يرجوا ثواب الله واليوم
الاخر يعني ويخشى يوم البعث الذي فيه الجزاء وذكر الله كثيرا اي في جميع المواطن على السراء
والضراء ثم وصف حال المومنين عند لقاء الاحزاب فقال تعالى ولما راى المومنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله اي قالوا ذلك تسليما لامر الله وتصديقا لوعده وصدق الله ورسوله
اي فيما وعد وهو في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله وصدق
الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعترفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما
هو اشارة الى البشارة في جميع ما وعد فيقع الكل مثل فتح مكه وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا
ان يلحقهم شدة وبلاء فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا اي تصديقا بالله وتسليما لاوامره قوله تعالى من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه
اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه اي اجله فقتل على الوفا يعني

حمزه واصحابه وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هولاء
من المومنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة او النصر على الاعداء وما بدلوا يعني عهدهم تبديلا
ق عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال
قاتلت المشركين لان الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف
المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ
فقال يا سعد بن معاذ الجنه ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول
الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه
قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه
الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية
ق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نلتمس وجه الله
فوقع اجرنا على الله فمنا من مات ولم ياكل من اجره شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد وترك
نمرة فكنا اذا غطينا به راسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدا راسه فامرنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان نغطي راسه ونجعل على رجليه شيا من الاذخر ومنا من اينعت له ثمرته
فهو يهدبها النمرة كساء ملون من صوف وقوله ومنا من اينعت اي ادركت ونضجت له ثمرته وهذه
استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهدبها اي يجتنيها ويقطفها عن ابي موسى بن طلحة
قال دخلت على معاويه فقال الا ابشرك سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طلحة ممن
قضى نحبه اخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب خ عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة
شلا وقابها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد قوله عز وجل ليجزي الله الصادقين بصدقهم
اي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفا بالعهد ويعذب المنافقين ان يشاء او يتوب عليهم اي
فيهديهم الى الايمان ويشرح له صدورهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا اي
من قريش وغطفان بغيظهم يعني لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا اي ظفرا وكفى الله
المومنين القتال اي بالملايكة والريح وكان الله قويا اي في ملكه عزيزا اي في انتقامه قوله تعالى
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظه من صياصيهم اي من حصونهم ومعاقلهم واحدها
صيصيه وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف فريقا تقتلون يعني الرجال وتاسرون فريقا يعني
النساء والذراري يقال كانوا سبعماية وقيل وخمسين واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم
تطوها يعني بعد قيل هي خيبر يقال انها كانت ملكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تفتح
على المسلمين الى يوم القيمه وكان الله على كل شي قديرا ذكر غزوة بني قريظه
قيل كانت في اخر ذي القعده سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم في غزاوة الخندق عن موسى
بن عقبه انها في سنه اربع قال العلماء بالسير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما
اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم
والمومنون عن الخندق الى المدينه ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه افضل الصلوة واتم
السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة بيضا عليها رحالة عليها
قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد
غسلت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الان الا من طلب

القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح الغبار عن
وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يامرك بالمسير الى بني قريظه وانا عامد الى بني قريظه فانهد
اليهم فاني قد قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظه وقدم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس وسار حتى اذا دنى
من الحصون سمع منها مقالة قبيحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هولا الاخابث
قال اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما
دنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القرده هل اخزاكم الله وانزل
بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اصحابه
بالصورين قبل ان يصلي الى بني قريظه فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية
بن خليفة على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك
جبريل عليه افضل الصلاة واتم السلام بعث الى بني قريظه يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني قريظه نزل على بير من ابارها في ناحية
اموالهم وتلاحق به الناس فاتاه رجال بعد صلاة العشا الاخره ولم يصلوا العصر لقول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظه فصلوا العصر بها بعد عشا الاخره
فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال العلماء
وحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظه حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان
وفا لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير
منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني
عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شيتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم وابنايكم
ونسايكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل
ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد فان نهلك ولم نترك وراءنا شيا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنتخذن النساء
والابناء قالوا انقتل هولاء المساكين فما في العيش بعدهم من خير قال فان ابيتم هذه الليلة ليلة
السبت وان عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فانزلوا فلعلنا ان نصيب من محمد واصحابه
غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم
من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه حازما ليلة من الدهر قال ثم انهم
بعثوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابعث لنا ابا لبابه بن عبد المنذر اخا بني عمرو
بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا
لبابه اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابه فوالله
ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابه على وجهه ولم يات النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال والله لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي
مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظه ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما
بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبره وابطاه عليه قال اما لو قد جاني لاستغفرت له فاما اذا
فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في بيت ام سلمه قال ام سلمه فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يضحك فقلت مما ضحكت يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابه فقلت الا ابشره بذلك
يا رسول الله قال بلى ان شيت فقال قامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا
لبابه ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبه بن سعيد
واسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظه ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا
تلك الليله التي نزلت فيها قريظه على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج في تلك الليله عمر
و بن سعدي القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمه الانصاري تلك
الليله فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدي وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظه في غدرهم
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمه اللهم لا تحرمني عثرات
الكرام فخلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المدينه تلك
الليله ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شانه فقال
ذاك رجل نجاه الله بوفايه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظه حين
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاه ولا يدري اين ذهب فقال فيه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك المقالة والله اعلم قال فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد
فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بني قريظه
حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياه عبد الله بن ابي سلول فوهبهم
له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم
رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مسجده في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة
من كانت به ضيعة من المسلمين فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه
السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيده حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بني قريظه اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطا واله وسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا
معه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم يقولون يا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله
لومة لايم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظه قبل ان
يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم
قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله

صلي الله تعالي عليه وسلم احلا لاله فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم نعم قال سعد فاني
احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارفعه ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم الي سوق المدينه التي هي سوقها اليوم فخندق بهم خندق فاتي بهم اليهم فضربت اعناقهم في تلك
الخنادق يخرج ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمايه او سبعمايه
والمكثر لهولاء يقول كانوا بين الثمانيه الي السبعمايه وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الي
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تري يصنع بنا قال افي كل موطن لا تعقلون
الا ترون الداعي لا ينزع وانه من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدواب حتى فرغ
منهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم واتي حيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحيه قد شققها عليه
من كل ناحيه كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الي عنقه بحبل فلما نظر الي رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل
علي الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت علي بني اسرايل ثم جلس
فضربت عنقه وروي عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت لم يقتل من نساء بني قريظه الا امراة واحدة
قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
تقتل رجالهم بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها اين فلانه قالت انا والله قلت ويلك ما لك قالت
اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشه تقول ما انسا
عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المراة
نباته امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني
قريظه ورسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان
الزبير بن باطا القرظي ويكنى ابا عبد الرحمن وكان قد مر علي ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية
يوم بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلا سبيله فجاءه يوم قريظه وهو شيخ كبير فقالوا يا ابا عبد الرحمن
هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اريد ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي
الكريم قال ثم اتي ثابت الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير
عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قد وهب لي دمك فقال شيخ
كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتي ثابت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقال
يا رسول الله اهله قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اعطاني امراتك
وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم علي ذلك فاتي ثابت رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينيه تتراءا
فيه عذاري الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن
سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني كعب بن قريظه وبني عمرو بن قريظه قال قتلوا قال فاني
اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولاء من خير فما انا بصابر
ايه حتى القي الاحبه فقدمه ثابت فضربت عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق رضي الله تعالي عنه قوله

حتى

حتى القي الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا ابدا قال وكان رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم قد امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظه ونساهم علي المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان
للفارسه الخيل وسهمان الرجال واخرج الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم
وللرجال ممن ليس له فرس سهم فكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني الاشهل بسبايا من سبايا بني
قريظه الي نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قد اصطفى
لنفسه من نسايهم ريحانه بنت عمرو بن خنافه احد نساء بني عمرو بن قريظه فكانت عند رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم حتى توفى عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف
علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال ان هذا لثعلبه بن سعيه يبشرني باسلام ريحانه فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانه
فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظه انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظه
ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم
ان كنت ابقيت من حرب قريش علي رسولك شيا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم
فاقبضني اليك فانفجر كلمه جرحه فرجعه رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الي خيمته التي ضربت عليه
في المسجد قالت عايشه فحضره رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد
بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابو بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالي رحماء بينهم
ح عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يقول حين اجلي الاحزاب الان
نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم ق عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شي بعده
قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن اي متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا اي من غير اضرار وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الايات
نساء النبي صلي الله تعالي عليه وسلم سالنه من عرض الدنيا شيا وطلبن منه زيادة في النفقة
واذينه بغيرة بعضهن علي بعض فهجرهن رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم والي ان لا يقربهن شهرا
ولم يخرج الي اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم نساءه
فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت علي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن
قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
نساءه افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شيت فقمت علي باب المسجد فناديت باعلي صوتي لم يطلق
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكان تحت رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم يوميذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عايشه بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر
وام حبيبه بنت ابي سفيان وام سلمه بنت ابي اميه وسودة بنت زمعه واربع غير قرشيات زينب بنت جحش
الاسديه وميمونه بنت الحارث المصطلقيه فلما نزلت ايه التخيير بدا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم

بعايشه وكانت احبهن اليه تخيرها وقراء عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فرئي الفرح
في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتابعتها على ذلك فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله
على ذلك وقصره عليهن فقال لا تحل لك النساء من بعد م عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن
لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم جالسا وحوله نساؤه واجما ساكتا فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
جالسا فقلت يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقه فقمت اليها فوجات عنقها فضحك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقه فقام ابو بكر الى عايشه يجا
عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسالن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ليس
عنده قلن والله لا نسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا
او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الايه يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما
قال فبدا بعايشة فقال يا عايشه اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري
ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الايه قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل
اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني
امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا قوله واجما
اي مهتما والواجم الذي اسكته الهم وعلته الكابه وقيل الوجوم الحزن قوله فوجات عنقها
اي دققته وقوله لم يبعثني معنتا العنت المشقه والصعوبة م عن الزهري ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عايشة قالت لما
مضت تسع وعشرون ليلة اعدهن دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت بدا بي
فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن قال
ان الشهر تسع وعشرون **فصل في حكم الايه** اختلف العلماء في هذا الخيار هل
كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم
الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين
امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور وانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك
وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض الطلاق ولو اخترن
انفسهن كان طلاقا التفريع على حكم الاية اختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن
عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع ولو اختارت نفسها يقع طلقه واحده وهو
قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراي الا ان اصحاب الراي يقع
طلقه باينه اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعيه وقال زيد بن ثابت اذا اختارت زوجها
تقع طلقه واحده وان اختارت نفسها فطلقه باينه واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها
لا يقع شيء ق عن مسروق قال ما ابالي خيرت امراتي واحده او مايه او الفا بعد ان تختارني
ولقد سالت عايشه فقالت خيرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افكان طلاقا وفي روايه
فاخترناه فلم يعد ذلك شيئا علينا قوله تعالى **يا نساء النبي من يات منكن بفاحشه مبينه** اي
بمعصيه ظاهرة قيل هو كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهم من اتى بفاحشة فان الله تعالى
صان ازواج الانبياء عن الفاحشه وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق **يضاعف**

لها

لها العذاب ضعفين اي مثلين وسبب تضعيف العقوبه لهن لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامه
وذلك لان نسبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه
اولى بالمومنين من انفسهم فكذلك ازواجه بالنسبة الى غيرهن كنسبة الحرة الى الامة **وكان ذلك**
على الله يسيرا اي عذابها **ومن يقنت منكن لله ورسوله** اي تطع الله ورسوله **وتعمل صالحا**
نوتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قيل الحسنة بعشرين حسنه وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن
وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين **واعتدنا لها رزقا كريما** يعني الجنه قوله عز وجل **يا نساء**
النبي لستن كاحد من النساء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد ليس قدركن عندي مثل
قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي **ان اتقيتن** يعني الله فاطعته
فان الاكرم عند الله هو الاتقى **فلا تخضعن بالقول** اي لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام
فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد المنافق والفاجر
به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظه في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع
فيهن **وقلن قولا معروفا** اي يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان من غير خضوع وقيل
القول المعروف ذكر الله تعالى قوله عز وجل **وقرن في بيوتكن** اي الزمن بيوتكن وقيل هو امر من الوقار
اي كن اهل وقار وسكون **ولا تبرجن** قيل هو التكسر والتغنج وقيل هو التبختر وقيل هو اظهار الزينه وابراز
المحاسن للرجال **تبرج الجاهلية الاولى** قيل الجاهليه الاولى هي ما بين عيسى ومحمد عليهما افضل الصلاة
والتم السلام وقيل هي زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير
مخيط الجانبين فيرى خلقها منه وقيل كان ذلك زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللولو
فتلبسه وتمشي به وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنه وان بطنين من ولد ادم عليهما
الصلاة والتم السلام كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبل صباحا وفي النساء
دمامه وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامه وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجره نفسه
فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاه فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم
فانتابوهم يستمعون اليه في السنه فتبرج النساء للرجال وتبرج الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل
هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا
معهم فظهرت الفاحشه فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى
ما قبل الاسلام والجاهلية قوم يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن
لها اخرى **واقمن الصلاة** اي الواجبة **واتين الزكاة** اي المفروضه **واطعن الله ورسوله** اي فيما امر
ونهى **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت** اي الاثم الذي نهى الله النساء عنه وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقيل الرجس الشك وقيل السوء
اهل البيت قيل هم نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن
عباس وتلى قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وهو قول عكرمه ومقاتل وذهب
ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى انهم علي وفاطمه والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم يدل عليه ما روي عن عايشه ام المومنين رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمه فادخلها
فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله

الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرجه مسلم المرط الكسا والمرحل بالحاء المهمله المنقوش
صور الرجال وبالجيم المنقوش عليه صور الرجال عن ام سلمه رضي الله تعالي عنها قالت ان هذه الاية
نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب
فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الي خيرانت من ازواج رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وعلي وفاطمه والحسن والحسين
فجللهم بكساي فقال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذي وقال
حديث صحيح حسن عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
كان يمر بباب فاطمه ستة اشهر اذا خرج الي صلاة الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال
زيد بن ارقم اهل البيت من حرم الصدقه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله
تعالي واذكرن ما يتلي في بيوتكن من ايات الله يعني القران والحكمة قيل هي السنه وقيل احكام
القران ومواعظه ان الله كان لطيفا اي باوليايه واهل طاعته خبيرا اي بجميع خلقه قوله عز
وجل ان المسلمين والمسلمات الايه وذلك ان ازواج النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قلن يا رسول
الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النسا بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل
منا طاعه فانزل الله هذه الايه وعن ام عمارة الانصارية قالت اتت النبي صلي الله تعالي عليه
وسلم فقلت مالي اري كل شيا الا للرجال وما اري النسا يذكرن بشي فنزلت ان المسلمين والمسلمات
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقيل ان ام سلمه بنت ابي اميه وانيسه بنت كعب
الانصاريه قالت للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شي
من كتابه ونخشي ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الايه وروي ان اسما بنت عميس رجعت من الحبشه
مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت علي نساء النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان النسا لفي خيبه وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله
ان المسلمين والمسلمات فذكر لهن عشر مراتب مع الرجال مدحهن بها معهم الاولي الاسلام وهو
الانقياد لامر الله تعالي وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانيه الايمان بما يرد به امر الله
وهو تصحيح الاعتقاد وموافقه الظاهر للباطن وهو قوله والمومنين والمومنات الثالث
الطاعه وهو قوله والقانتين والقانتات الرابعه الصدق في الاقوال والافعال وهو قوله
والصادقين والصادقات الخامسه الصبر علي ما امر الله وفيما سا وسر وهو قوله والصابرين
والصابرات السادسة الخشوع في الصلاة وهو ان لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله والخاشعين
والخاشعات السابعه الصدقه مما رزق الله وهو قوله والمتصدقين والمتصدقات الثامنه
المحافظة علي الصوم وهو قوله والصايمين والصايمات التاسعة العفه وهو قوله والحافظين
فروجهم يعني عما لا يحل والحافظات العاشرة كثرة الذكر وهو قوله تعالي والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات وقيل لا يكون العبد منهم حتي يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا وروي عن النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم انه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات وقال عطا بن ابي رباح من فوض امره الي الله فهو داخل في قوله تعالي
ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله
تعالي والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنه فهو داخل في قوله تعالي

والقانتين

والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله تعالي والصادقين والصادقات ومن
صبر علي الطاعه وعن المعصيه وعلي الرزية فهو داخل في قوله تعالي والخاشعين والخاشعات ومن
تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله تعالي والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر
ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله تعالي والصايمين والصايمات
ومن حفظ فرجه فهو داخل في قوله تعالي والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلي الصلوات الخمس
بحقوقها فهو داخل في قوله تعالي والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة اي لمحو
ذنوبهم واجرا عظيما يعني الجنه قوله تعالي وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم نزلت هذه الاية في زينب بنت جحش الاسديه واخيها عبد الله
ابن جحش وامهما اميمه بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وذلك ان النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم خطب زينب علي مولاه زيد بن حارثه وكان رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم اشتري زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله
فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضا جميلة وفيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله تعالي وما كان
لمومن يعني عبد الله بن جحش ولا مومنة يعني اخته زينب ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي الاختيار
علي ما قضي والمعني ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما امر الله ورسوله به ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا اي اخطا طريقا ظاهرا فلما سمعت ذلك زينب واخوها رضيا وسلما وجعلت
امرها بيد رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فانكحها زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام
وثلاثين صاعا من تمر قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لما زوجها من زيد
مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اتي زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع
وخمار وكانت بيضا جميله ذات خلق من اتم نسا قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان
الله مقلب القلوب وانصرف فلما جا زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد والقي في نفسه كراهتها في الوقت
فاتي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها
شي قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني بلسانها فقال له
النبي صلي الله تعالي عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم ان زيدا طلقها فذلك قوله
عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بالاسلام وانعمت عليه اي بالاعتاق وهو زيد بن حارثه
مولاه امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله اي فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك
اي تسر وتضمر ما الله مبديه اي مظهره قيل كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما حبها وقيل وده انه طلقها وتخشي الناس قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما تستحييهم وقيل تخاف
لايمتهم ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعايشه
رضي الله تعالي عنها ما نزلت علي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ايه هي اشد عليه من هذه الايه
وعن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت لو كتم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم شيا من الوحي
لكتم هذه الايه واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
فصل فان قلت ما ذكروه في تفسير هذه الاية وسبب نزولها من وقوع محبتها

في قلب النبي صلي الله تعالي عليه وسلم عند ما راها وارادته طلاق زيد لها فيه اعظم الحرج وما لا يليق
بمنصبه صلي الله تعالي عليه وسلم ومن مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا قلت هذا
اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها
فاعجبته وهي بنت عمه ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلي الله تعالي عليه
وسلم وهو زوجها لزيد فلا تشك في تنزيه النبي صلي الله تعالي عليه وسلم عن ان يامر زيدا
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا الباب ما روى
سفيان بن عيينه عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني زين العابدين علي بن الحسين قال ما تقول
الحسن في قوله تعالي وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت
يقول لما جاء زيد الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق
زينب فاعجبه ذلك وقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله
عز وجل قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها
قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالي وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها
ستكون من ازواجك وهذا هو الاولي والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالي اعلم
انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالي زوجناكها فلو كان الذي اضمر رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره
ثم يكتمه ولا يظهره غير تزويجها منه فقال فدل علي انه عوتب علي اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجته
وانما اخفاه ذلك استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن
مرضي وكم من شي يتحفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال
مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الي حصول واجبات
يعظم اثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلي الله تعالي عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون
علي المومنين حرج في ازواج ادعيائهم فان قلت فما الفايدة في امر النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
زيدا بامساكها قلت هو ان الله تعالي اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
عن طلاقها واخفي في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره
الله تعالي بزواجها ليباح مثل ذلك لامته وقيل كان في امره بامساكها قمعا للشهوة ورد النفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو انه اخفي محبتها او نكاحها لو طلقها
زيد ومثل ذلك لا يقدح في حال الانبياء مع ان العبد غير ملوم علي ما يقع من قلبه من مثل هذه الاشياء
وانه راها فجاة فاستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه البشر من استحسانه الحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ما لم يقصد فيه ما ثم لان الود وميل النفس من طبع البشر والله اعلم وقوله والله
احق ان تخشاه لم يرد انه لم يكن يخشي الله فيما سبق فانه صلي الله تعالي عليه وسلم قد قال انا اخشاكم
لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال في جميع
الاشياء قوله عز وجل **فلما قضي زيد منها وطرا** اي حاجته منها ولم يبق له فيها ارب وتقاصرت همته
عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد
الدخول بها **زوجناكها** قال كانت زينب تفتخر علي ازواج النبي صلي الله تعالي عليه وسلم تقول زوجكن
اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلي الله

الشرح

تعالي

تعالي عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء
وان السفير جبريل عليه افضل الصلاة واتم السلام م عن انس رضي الله تعالي عنه قال لما انقضت عدة زينب
قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها
قال فلما رايتها عظمت في صدري حتي ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
ذكرها فوليتها ظهري ونكصت علي عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيا حتي اوامر ربي فقامت الي مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال فلقد رايتنا ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اطعمنا
الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسايه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت
اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا ام غيري قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت
ادخل معه فالقي الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ق عن انس رضي الله تعالي عنه قال ما اولم النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم علي شي من نسايه ما اولم علي زينب اولم بشاة وفي رواية اكثر وافضل ما اولم
علي زينب قال ثابت بما اولم قال اطعمهم خبزا ولحما حتي تركوه وقوله عز وجل **لكيلا يكون علي المومنين**
حرج اي اثم **في ازواج ادعيايهم** جمع الدعي وهو المتبنى **اذا قضوا منهن وطرا** يقول زوجناك زينب
وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى
بخلاف امراة ابن الصلب فانها لا تحل للاب **وكان امر الله مفعولا** اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه
نافذا وقد قضي في زينب ان يتزوجها رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قوله تعالي **ما كان علي النبي**
من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله له من النكاح وغيره **سنة الله في الذين خلوا من قبل**
معناه سن الله سنة في الانبياء وهو ان لا حرج عليهم في الاقدام علي ما اباح لهم ووسع عليهم في باب
النكاح وغيره فانه كان لهم الحراير والسراري فقد كان لداود ماية امراة ولسليمان سبعماية امراة
وثلثماية سرية فكذلك سن لمحمد صلي الله تعالي عليه وسلم في التوسعة عليه كما سن لهم ووسع عليهم
وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا ان لا حرج علي احد فيما احل له ثم اثنى الله تعالي علي
الانبياء بقوله **الذين يبلغون رسالات الله** اي فرايض الله وسننه واوامره ونواهيه الي من ارسلوا
اليهم **ويخشونه** اي يخافونه **ولا يخشون احدا الا الله** اي لا يخافون قالة الناس ولا يمنعهم فيما احل
الله لهم وفرض عليهم **وكفى بالله حسيبا** اي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم قوله عز وجل **ما كان**
محمد ابا احد من رجالكم وذلك ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لما تزوج زينب قال
الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثه
والمعنى انه لم يكن ابا رجل منكم علي الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
الصهر والنكاح فان قلت قد كان له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وقال للحسن ان
ابني هذا سيد قلت قد خرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم وهولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال
وقيل اراد بالرجال الذين لم يلدهم **ولكن رسول الله** اي ان كل رسول هو ابو امته فيما يرجع الي الوجوب
التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه **وخاتم النبيين** ختم الله به النبوة فلا نبي
بعده قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يريد لو لم اختم به النبيين جعلت له ابنا يكون بعده نبيا
وعنه قال ان الله لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا **وكان الله بكل شي عليما**
اي دخل في علمه ان لا نبي بعده فان قلت قد صح ان عيسي عليه افضل الصلوة واتم السلام ينزل

في اخر الزمان بعده وهو نبي قلت ان عيسي عليه الصلاة والسلام ممن نبي قبله وحين ينزل في اخر الزمان ينزل عاملا
بشريعة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم ومصليا الي قبلته كانه بعض امته ق عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه
قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بني بنيانا فاحسنه
واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون و يعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه
اللبنه فانا اللبنه وانا خاتم النبيين وعن جابر رضي الله تعالي عنه نحوه وفيه جيت فختمت الانبياء ق عن
جبير بن مطعم رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لي خمسه اسما انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعده نبي وقد سماه الله روفا رحيما م عن ابي موسي الاشعري رضي الله تعالي عنه قال كان النبي صلي الله تعالي
عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسما فقال انا محمد وانا احمد والمقفي ونبي التوبه ونبي الرحمة المقفي هو المولي
الذاهب يعني اخر الانبيا المتبع لهم فاذا قفي فلا نبي بعده قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لم يفرض الله عز وجل علي عباده فريضة الا جعل الله
لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا
في تركه الا مغلوبا علي عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال تعالي فاذكروا الله قياما وقعودا وعلي
جنوبكم وقال تعالي واذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر
والعلانية وقيل الذكر الكثير لا ينساه ابدا وسبحوه معناه اذا ذكرتموه ينبغي لكم ان يكون ذكركم اياه
علي وجه التعظيم والتنزيه عن كل سوء بكرة واصيلا فيه اشارة الي المداومة لان ذكر الطرفين يفهم
منه الوسط ايضا وقيل معناه صلوا له بكرة صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر
والعصر والمغرب والعشا وقيل معني وسبحوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته والمراد بقوله كثيرا
هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والحايض والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملايكته فالصلاة
من الله الرحمة ومن الملايكه الاستغفار للمومنين وقيل الصلاة من الله علي العبد هي اشاعة الذكر
الجميل له في عباده والثنا عليه قال انس رضي الله تعالي عنه لما نزلت ان الله وملايكته يصلون علي
النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية
ليخرجكم من الظلمات الي النور يعني انه برحمته وهدايته ودعا الملايكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر
الي نور الايمان وكان بالمومنين رحيما فيه بشارة لجميع المسلمين تحيتهم يعني تحية المومنين يوم يلقونه
سلام اي يرون الله يوم القيمة سلام اي يسلم الرب عليهم ويسلمهم من جميع الافات وروي عن
البراء بن عازب رضي الله تعالي عنه قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض
روح المومن الا يسلم عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال اذا جا ملك الموت ليقبض روح
المومن قال ربك يقريك السلام وقيل تسلم عليهم الملايكة حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا
كريما يعني الجنه قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي للرسل بالتبليغ وقيل شاهدا
علي الخلق كلهم يوم القيمة ومبشرا اي لمن امن بالجنه ونذيرا اي لمن كذب بالنار وداعيا الي
الله اي الي توحيده وطاعته باذنه اي بامره وسراجا منيرا سماه سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات
الشرك واهتدي به الضالون كما يجلي الظلام بالليل بالسراج المنير وقيل معناه امد الله بنور
نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضي فان
قلت لم سماه سراجا ولم يسميه شمسا والشمس اشد اضاة من السراج وانور قلت لان

نور الشمس لا يمكن ان يوخذ منه شي بخلاف نور السراج فانه يوخذ منه انوار كثيرة وبشر المومنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا اي ما يتفضل به عليهم زيادة علي الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل
هذه الامة علي ساير الامم ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم قال ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما اصبر علي اذاهم وقيل لا تجازيهم عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل علي الله وكفي بالله
وكيلا اي حافظا قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن اي تجامعوهن ففي الاية دليل علي ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالي رتب
الطلاق علي النكاح حتي لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امراة نكحتها فهي
طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعايشة وبه قال سعيد ابن
المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاووس والحسن وعكرمة وعطا وسليمان
بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي ويروي عن ابن مسعود انه
يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الراي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امراة
يقع وان عم فلا يقع وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا علي ابن مسعود ان كان قالها فزلة
من عالم في الرجل ان يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق والله تعالي يقول اذا نكحتم المومنات ثم
طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تملك ولا عتق فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك
اخرجه ابو داود والترمذي بمعناه خ عن ابن عباس قال جعل الطلاق بعد النكاح اخرجه البخاري في ترجمة
باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تحصونها بالاقراء والاشهر اجمع العلما انه اذا كان الطلاق
قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب احمد الي ان الخلوة توجب العدة والصداق فمتعوهن اي اعطوهن
ما يستمتعن به قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هذا اذا لم يكن سمي لها صداقا فلها المتعة وان كان
قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وروي عن قتادة انه قال هذه الاية
منسوخة بقوله تعالي فلها نصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر
وقيل انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن سراحا جميلا اي خلوا سبيلهن بالمعروف
من غير اضرار بهن قوله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي
مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك اي من السبي فتملكها مثل صفيه وجويريه وقد كانت
ماريه مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نسا قريش وبنات خالك
وبنات خالاتك يعني نسا بني زهرة اللاتي هاجرن معك اي الي المدينه فمن لم يهاجر منهن لم يجز
له نكاحها عن ام هاني بنت ابي طالب قالت خطبني رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله تعالي انا احللنا لك ازواجك الايه قالت فلم اكن احل منه لاني لم اهاجر
كنت من الطلقاء اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة
مومنه ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصه لك من دون المومنين
اي احللنا لك امراة مومنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المومنه فلا تحل له اذا وهبت نفسها
منه وهل تحل له الكتابيه بالمهر فذهب جماعة الي انه لا تحل له لقوله تعالي وامراة مومنه فدل ذلك علي
انه لا يحل له نكاح غير المسلمه وكان من خصايصه صلي الله تعالي عليه وسلم النكاح بعقد وحقه بمعني
الهبه من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله تعالي خالصة لك من دون المومنين والزيادة علي الاربع ووجوب

تخيير النساء واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا
بلفظ النكاح او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطا وبه قال ربيعة ومالك
والشافعي وقال ابراهيم النخعي واهل الكوفه ينعقد بلفظ التمليك والهبة ومن قال بالقول الاول
اختلفوا في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم بلفظ الهبه لقوله تعالى خالصة لك من دون المومنين وذهب اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ
الانكاح او التزويج كما في حق ساير الامه لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه في ترك
المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهل كانت عنده
امراة منهن فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امراة وهبت
نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد نكاح او بملك يمين وقوله تعالى ان وهبت نفسها
على سبيل الشرط والجزاء وقال اخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي
هي زينب بنت خزيمه الانصاريه الهلاليه ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث
وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير
هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله تعالى **قد علمنا ما فرضنا عليهم** اي اوجبنا على المومنين
في ازواجهم اي من الاحكام وهو ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود
ومهر **وما ملكت ايمانهم** اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين **لكيلا يكون عليك**
حرج وهذا يرجع الى اول الايه ومعناه احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة
لك لكيلا يكون عليك ضيق **وكان الله غفورا رحيما** اي للواقع في الحرج رحيما اي بالتوسعه
على عباده قوله تعالى **ترجي** اي تؤخر **من تشاء منهن وتؤوي اليك** اي تضم اليك **من تشاء**
قيل هذا القسم بينهن وذلك ان التسويه بينهن في القسم كان واجبا عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيهن وقيل نزلت هذه
الايه حين غار بعض امهات المومنين على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة
النفقه فهجرهن شهرا حتى نزلت اية التخيير فامر الله تعالى ان يخيرهن فمن اختارت الدنيا فارقها
ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المومنين لا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه
من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض
او فضل بعضهن على النفقة والقسمه فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه
فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال
بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي
بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل اخرج
بعضهن روي عن ابي رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك
ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فارجا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعضهن واوى
اليه بعضهن فكان ممن اوى اليه عائشه وحفصة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان
يقسم بينهن سواء وارجى منهن خمسا ام حبيبة وميمونه وسوده وصفيه وجويريه فكان يقسم
لهن ما يشاء وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن
تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل تقبل

من تشاء

من تشاء من المومنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها ق عن عروة
قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت عائشة اما
تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا
يسارع في هواك **ومن ابتغيت ممن عزلت** اي طلبت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن القسم
فلا جناح عليك اي فلا اثم عليك فاباح الله له ترك القسمه لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن
نوبتها ويرد الى فراشه من عزل منهن تفضيلا له على ساير الرجال **ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا**
يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن
اذا علمن ان ذلك من الله تعالى **ويرضين بما اتيتهن** اي اعطيتهن **كلهن** اي من تقريب وارجاء
وعزل وايواء **والله يعلم ما في قلوبكم** اي من امر النساء والميل الى بعضهن **وكان الله عليما** اي
بما في ضمايركم **حليما** اي عنكم قوله تعالى **لا يحل لك النساء من بعد** اي من بعد هولاء التسع اللاتي
اخترنك وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن
ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا
هل ابيح له النساء بعد ذلك فروي عن عائشة انها قالت ما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على التحريم وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحل له ان يتزوج
قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل له ضربا من النساء
فقال تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الايه ثم قال لا يحل لك النساء من بعد وقيل
معنى الايه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات **ولا ان تبدل بهن من ازواج**
اي بالمسلمات غيرهن من الكتابيات فتتسرى بهن وقيل في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت
العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن
امراتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه
زوجتك وتاخذ زوجته فحرم ذلك الا ما ملكت يمينك اي لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما
الحراير فلا **ولو اعجبك حسنهن** يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسايك وتنكح بدلها اخرى ولو
اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعميه امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك **الا ما ملكت يمينك** قال ابن عباس
ملك بعد هولاء مارية **وكان الله على كل شيء رقيبا** اي حافظا وفي الايه دليل على جواز النظر الى من يريد
نكاحها من النساء ويدل عليه ما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ـــــ قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا خطب المراة احدكم فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخرجه
ابو داود م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيا قال الحميدي يعني الصغر عن
المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال
فانظر اليها فانه احرى ان يدوم بينكما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله عز وجل **يا ايها**
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الايه قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية
في شان وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ق عن انس بن مالك
انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينه قال فكان امهاتي يواظبنني
على خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانا ابن عشرين سنه وكانت اعلم الناس بشأن الحجاب حين انزله وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بزينب بنت جحش حين اصبح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها عروسا
فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطالوا
المكث فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشه ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه
حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجعت حتى
اذا بلغ عتبة حجرة عايشه وظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم البيت وارخى الستر واني لفي الحجره وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية الى قوله والله لا يستحيي من الحق ق عن عايشة رضي الله
تعالى عنها ان ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع
وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعه زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب
فانزل الله الحجاب المناصع المواضع الخاليه لقضاء الحاجة من البول والغائط والصعيد وجه الارض
والافيح ق عن انس وابن عمر ان عمر قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر
والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت كذلك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في ناس
من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام
الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتاذى بهم
فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يعني الا ان تدعوا الى
طعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه يعني غير منتظرين نضجه ووقت ادراكه ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم اي اكلتم فانتشروا اي فاخرجوا من منزله وتفرقوا ولا مستانسين
لحديث اي لا تطيلوا الجلوس ليستانس بعضكم بحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون
فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي فيستحيي من اخراجكم والله لا يستحيي
من الحق اي لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قال لا يستحيي
وقيل بحسبك يعني في الثقلاء من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب
الله الثقلاء وقيل بحسبك يعني في الثقلاء ان الله لم يحتملهم واذا سالتموهن متاعا اي واذا
سالتم نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاجة فاسالوهن من وراء حجاب اي من وراء ستر
فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
متنقبه كانت او غير متنقبه ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من الريب وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله اي ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت
في رجل من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلا نكحن عايشه قيل هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال ان
ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان من الناس من يفرط غيرته
على حرمته حتى يتمنى لها الموت قبله لئلا تنكح بعده ان تبدوا شيئا اي من امر نكاحهن على السنتكم او تخفوه
اي في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما اي يعلم سركم وعلانيتكم نزلت فيمن اضمر نكاح عايشه
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات
اعمامنا فنزلت هذه الاية لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونحن ايضا
نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الحجاب عن هولاء الاصناف من الاقارب
ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول على ازواج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن
ولا ما ملكت ايمانهن اختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها
لقوله تعالى ولا ما ملكت ايمانهن وقال قوم العبد كالاجانب والمراد من الاية الاماء دون العبيد واتقين
الله اي ان يراكن احد غير هولاء ان الله كان على كل شيء اي من اعمال العباد شهيدا قوله عز وجل
ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اراد ان الله يرحم
النبي والملائكة يدعون له وعنه ايضا يصلون يبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار فصلاة الله ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية السلام

فصل

في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفضلها اتفق العلماء على وجوب الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل تجب في كل
صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحد الروايتين عن احمد وقيل تجب كلما ذكر
واختاره الطحاوي من الحنفيه والحليمي من الشافعيه والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة
ق عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجره فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ق عن ابي حميد الساعدي قال قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد م عن ابن مسعود البدري قال
اتانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباده فقال له بشير بن سعد
امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما علمتم م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر
درجات اخرجه النسائي وله عن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر
في وجهه فقلنا انا لنرى البشر في وجهك فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك ان لا يصلي

عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وله عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصلي علي اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه
امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اخرجه ابو داود قوله تعالى
ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله
ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما
المشركون فقالوا الملايكة بنات الله والاصنام شركاوه خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني
ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله عز وجل
يوذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث انه كان
من عادة العرب في الجاهلية ان يذموا الدهر ويسبوه عند النوازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من افعال
الدهر فقال الله تعالى انا الدهر انا الذي احل بهم النوازل وانا فاعل لذلك الذي تنسبونه الى الدهر
في زعمكم وقيل معنى يوذون الله يلحدون في اسمايه وصفاته وقيل هم اصحاب التصاوير ق عن ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب
يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة او شعيرة وقيل يوذون الله اي يوذون اوليا الله كما روي
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله سبحانه وتعالى من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب وقال تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو المخالفة لامر الله تعالى
وارتكاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفونه الناس بينهم لان الله تعالى منزه عن ان يلحقه اذى
من احد وما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر وشاعر
معلم مجنون والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا اي من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم
وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قيل نزلت في علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه كانوا يوذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شان عايشة رضي الله تعالى عنها وقيل نزلت
في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النسا اذا برزن من بالليل لقضاء حوايجهن
فيتبعون المراة فان سكتت يتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاما ولكن
كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا تخرج الحرة والامة في درع وخمار فشكوا
ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت والذين يرمون المومنين
والمومنات الاية ثم نهي الحراير ان يتشبهن بالاما فقال تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المومنين والمومنات يدنين اي يرخين ويغطين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الملاة التي تشتمل

بها

بها المراة فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكلما يتستر به من كسا وغيره قال ابن عباس امر نساء
المومنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حراير وهو قوله عز وجل
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين اي لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما اي لما سلف منهن قال
انس لمرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحراير القي القناع
لكاع كلمة تقال لمن يستحقر به مثل العبد والامة والخامل والقليل العقل مثل قولك يا خسيس قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون اي عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي فجور وهم الزناة والمرجفون
في المدينة اي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحو هذا من الاراجيف
وقيل كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم اي لنحرشنك
بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي لا يساكنوك في المدينة الا قليلا اي حتى
يخرجوا منها وقيل نسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين اي مطرودين اينما ثقفوا اي
وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على الامر به سنة الله اي كسنة الله
في الذين خلوا من قبل اي في المنافقين والذين فعلوا مثل فعل هولاء ان يقتلوا حيث ما ثقفوا
ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل يسألك الناس عن الساعة قيل ان المشركين
كانوا يسألون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزو
وكان اليهود يسألون عن الساعة امتحانا لان الله تعالى عمى علم وقتها في التورية فامر الله نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجيبهم بقوله قل انما علمها عند الله يعني ان الله تعالى قد استاثر
به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك اي انها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين واسكات
اي شي يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها لعل الساعة تكون قريبا اي انها قريبة الوقوع وفيه تهديد
للمستعجلين واسكات للممتحنين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار اي تتقلب ظهرا لبطن حين يسحبون
عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبرانا يعني رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم فاضلونا السبيلا يعني عن
سبيل الهدى ربنا اتهم يعنون السادة والكبراء ضعفين من العذاب يعني ضعفي عذاب غيرهم
والعنهم لعنا كبيرا اي لعنا متتابعا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
فبراه الله مما قالوا اي فطهره الله مما قالوا فيه وكان عند الله وجيها اي كريما ذا جاه وقدر
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان حظيا عند الله لا يسال شيا الا اعطاه وقيل كان مستجاب
الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى فروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت بنوا اسرآييل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة
بعض وكان موسى عليه الصلاة والسلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه
آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره يقول ثوبي حجر
ثوبي حجر حتى نظرت بنوا اسرآييل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظر
اليه قال فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة او سبعة من ضرب موسى
بالحجر اخرجه البخاري ومسلم وللبخاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا
حييا ستيرا لا يرى شي من جلده استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرآييل فقالوا ما يستتر هذا التستر

الامن عجيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا لموسي فخلا يوما وحده
فوضع ثيابه علي الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الي ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسي عصاه
وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر
الضرب ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله تعالي لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها الادره عظم الخصيه لنفخة فيها وقوله فجمح اي اسرع وقوله ثوبي حجر اي دع
ثوبي يا حجر قوله وطفق اي جعل يضرب الحجر وقوله ندبا هو بفتح النون والدال وهو الاصح واصل
اثر الجرح اذا لم يرتفع علي الجلد فشبه به الضرب بالحجر والمحدثون يقولون ندبا بسكون الدال وقيل
في معني الايه ان اذاهم اياه انه لما مات هرون في التيه ادعوا علي موسي انه قتله فامر الله تعالي
الملايكه حتى مروا به علي بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبراه الله مما قالوا وقيل ان قارون استاجر
بغيا لتقذف موسي بنفسها علي راس الملا فعصمها الله وبرا موسي من ذلك واهلك قارون ق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه قال لما كان يوم حنين اثر رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم ناسا في القسمة فاعطي الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطي عيينه بن حصن مثل ذلك
واعطي ناسا من اشراف العرب واثرهم في القسمه فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها
وما اريد بها وجه الله فقلت والله لاخبرن رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال فاتيته
فاخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله
ثم قال يرحم الله موسي قد اوذي باكثر من هذا فصبر الصرف بكسر الصاد صبغ احمر يصبغ به الاديم قوله
تعالي **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لا اله الا الله **يصلح لكم اعمالكم** قال ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما يتقبل حسناتكم **ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**
اي ظفر بالخير العظيم قوله عز وجل **انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال** الايه
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اراد بالامانة الطاعة والفرايض التي فرضها الله علي عباده
عرضها علي السموات والارض والجبال علي انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود
الامانه اداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين
والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقيل هي جميع ما امروا به ونهوا عنه وقيل هي
الصوم وغسل الجنابه وما يخفي من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي اول ما خلق الله
من الانسان الفرج وقال هذه الامانه استودعكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة والرجل
امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هي امانات الناس والوفاء
بالعهود فحق كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في شي لا في قليل ولا كثير فعرض الله تعالي هذه
الامانة علي الاعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين واكثر السلف
فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن
قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشيه وتعظيما لدين الله تعالى
ان لا يقيموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها
والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة لامره ساجدة له قال بعض اهل العلم ركب الله تعالي فيهن
العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقيل المراد من العرض

في السموات والارض هو العرض علي اهلها من الملايكة دون اعيانها والقول الاول اصح وهو قول العلماء
فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب **وحملها
الانسان** يعني ادم قال الله عز وجل لادم اني عرضت الامانه علي السموات والارض والجبال فلم
تطقها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت
فتحملها ادم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالي اما اذا تحملت فساعينك واجعل لبصرك حجابا فاذا
خشيت ان لا تنظر الي ما لا يحل فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلاقا فاذا خشيت فاغلق
واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه علي ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان
اخرج من الجنه الا مقدار ما بين الظهر الي العصر وقيل انما كلف الانسان حمله بلغ من عظمه وثقل محمله
انه عرض علي اعظم ما خلق الله تعالي من الاجرام واقواه واشده ان يحمله ويستقل به فابي حمله
واشفق منه وحملها الانسان علي ضعفه وضعف قوته **انه كان ظلوما جهولا** قال ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما ظلوما لنفسه جهولا بامر ربه وما يحمل من الامانه وقيل ظلوما حين عصي ربه جهولا
اي لا يدري ما العقاب في ترك الامانه وقيل في تفسير الايه قول اخر وهو ان الله تعالى ائتمن السموات
والارض والجبال علي شي وائتمن ادم واولاده علي شي فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع
والطاعه لما خلقن له وهو قوله فابين ان يحملنها اي ادين الامانه ولم يخن فيها واما الامانه في حق
بني ادم هو ما ذكر من الطاعه والقيام بالفرايض وقوله وحملها الانسان اي خان فيها وعلي هذا القول
حكي عن الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانه وخانا فيها والقول الاول هو
قول السلف وهو الاولي

فصل في الامانة ق عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت
في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنه ثم حدثنا عن رفع الامانه
فقال ينام الرجل النومه فتقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل النومه فتقبض
الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته علي رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم
اخذ حصاة فدحرجه علي رجله فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدي الامانه حتى يقال ان
في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان ولقد اتي علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لين كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان
نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا قوله نزلت الامانة
في جذر قلوب الرجال الجذر الشي اصله والوكت الاثر اليسير كالنقطة في الشي من غير لونه والمجل غلظ
الجلد من اثر العمل وقيل انما هي النفاطات في الجلد وقد فسره الحديث والمنتبر المنتفخ وليس فيه شي خ
عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنهما قال بينما رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم في مجلس يحدث القوم
جاء اعرابي فقال متى الساعه فمضي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع
ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا
قضي حديثه قال اين السايل عن الساعه قال ها انا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانه فانتظر الساعه قال
كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الي غير اهله فانتظر الساعه وعنه قال
قال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم اد الامانه الي من ائتمنك ولا تخن من خانك اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن غريب قوله تعالي **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات** اي
بما خانوا الامانه ونقضوا الامانه **ويتوب الله علي المومنين والمومنات** اي يهديهم ويرحمهم بما ادوا

من الامانة وقيل عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن فيتوب
الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا
رحيما والله سبحانه وتعالى اعلم تفسير سورة سبا وهي مكية وهي اربع وخمسون اية وثمانما
وثلاثه وثلاثون كلمه والف وخمسمايه واثنى عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض معناه ان كل نعمة من
الله فهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له ما في
السموات وما في الارض اي ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة اي كما هو له في الدنيا لان النعم
في الدارين كلها منه فكما انه المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الاخره هو حمد اهل الجنة كما ورد
يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وهو الحكيم اي الذي احكم امور الدين الخبير اي بكل ما كان
وما يكون يعلم ما يلج في الارض اي من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها اي من النبات والشجر
والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء اي من المطر والثلج والبرد وانواع
البركات والملايكه وما يعرج فيها اي في السماء من الملايكه واعمال العباد وهو الرحيم الغفور اي
للمفرطين في اداء ما وجب عليهم من شكر نعمه قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعه معناه
انهم انكروا البعث وقيل استبطوا ما وعدوه من قيام الساعه على سبيل اللهو والسخريه قل بلى وربي
لتاتينكم اي الساعه عالم الغيب اي لا يفوت علمه شيء من الخفيات واذا كان كذلك اندرج في علمه
وقت قيام الساعة وانها آتيه لا يعزب عنه اي لا يغيب عنه مثقال ذرة اي وزن ذره في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من الذر ولا اكبر الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة اي لذنوبهم ورزق كريم يعني الجنة
والذين سعوا في اياتنا اي في ابطال ادلتنا معجزين اي يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب
من رجز اليم قيل الرجز اسوا العذاب ويرى الذين اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه وقيل هم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي انزل اليك من ربك يعني
القران هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي يعني القران الى صراط العزيز الحميد اي الى دين الاسلام
وقال الذين كفروا يعني المنكرين للبعث المتعجبين منه هل ندلكم اي قال بعضهم لبعض هل ندلكم على
رجل ينبئكم يعنون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم معناه يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب وهي انكم
اذا مزقتم كل ممزق اي قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي تقول
انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا افترى على الله كذبا اي هو مفتر على
الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة اي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه قال الله تعالى
ردا عليهم ليس محمد من الافترا والجنون في شيء وهو مبرا منهما بل الذين لا يومنون بالاخرة يعني
منكري البعث في العذاب والضلال البعيد اي من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض اي فيعلموا انهم حيث كانوا فان سمايي وارضي محيطة بهم لا يخرجون
من اقطارها وانا قادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض اي كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم
كسفا من السماء اي كما فعلنا باصحاب الايكه ان في ذلك اي فيما ترون من السماء والارض لاية
اي تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت لكل عبد منيب اي تايب راجع الى الله تعالى بقلبه قوله عز وجل
ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما اوتي به من حسن الصوت
وغير

وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي معه اي وقلنا يا جبال سبحي معه اذا سبح وقيل رجعي معه اذا ناح
والطير اي وامرنا الطير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح او بالنياحة اجابته الجبال بصداها
وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا لحقه ملل او فتور اسمعه الله تعالى تسبيح الجبال فينبسط
له والنا له الحديد يعني كان الحديد في يده كالشمع او كالعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقه
قيل سبب ذلك ان داود عليه الصلاة والسلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا
فاذا راى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وساله عن داود فيقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو
فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله تعالى له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته
وساله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود عليه السلام ذلك قال وما هي يا عبد الله قال
انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به
عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله تعالى له الحديد وعلمه صنعة الدرع وانه اول من اتخذها
وكانت قبل ذلك صفايح ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فياكل منها ويطعم عياله ويتصدق منها
على الفقراء والمساكين وقد صح في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان داود لا ياكل
الا من عمل يده ان اعمل سابغات اي دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض قيل كان يعمل
كل يوم درعا وقدر في السرد اي ضيق في نسج الدرع وقيل قدر المسامير في حلق الدرع ولا تجعل
المسامير دقاقا فيقلق ولا يثبت ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل في السرد اي اجعله على القصد وقدر
الحاجه واعملوا صالحا يريد داود واله اني بما تعملون بصير قوله تعالى ولسليمان الريح اي
وسخرنا لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر معناه سير غدو تلك الريح المسخره له مسيرة
شهر وسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قيل كان يغدو من دمشق
فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع
وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس قال اهل
التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وقيل اذاب الله
لسليمان النحاس كما الان لداود الحديد ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ اي يعدل منهم اي
من الجن عن امرنا اي الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير قيل هذا في الاخرة
وقيل في الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان
ضربه بذلك السوط ضربة احرقته قوله عز وجل يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد وقيل هي
الابنيه المرتفعه والقصور والمجالس الشريفه المصونه عن الابتذال وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك
ان داود ابتداه ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك
اسمه سليمان اقضي اتمامه على يديه فلما توفي داود استخلف سليمان احب اتمام بيت المقدس فجمع الجن
والشياطين في تحصيل وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام
والبلور من معادنه وامر ببناء المدينه بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها
سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينه ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج
الذهب والفضه من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من اماكنها ومنهم
من ياتيه بالمسك والعنبر الطيب من اماكنه فاتى من ذلك بشيء كثير لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع
وامرهم بنحت تلك الاحجار وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب الياقوت واللالي فبنى المسجد

بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر الثمينه وفصص
سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج ولم يكن على الارض
يومئذ بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد فكان يضي في الظلمه كالقمر ليله البدر فلما فرغ منه جمع اليه
احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله تعالى وان كل شي فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيدا روى
عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سليمان بن داود لما بنى
بيت المقدس سال الله عز وجل حكما يصادف حكمه فاوتيه وسال الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاوتيه وسال الله عز وجل حين فرغ من بنا المسجد لا ياتيه احد لا ينهزه الا الصلاة فيه ان يخرجه
من خطيئته كيوم ولدته امه اخرجه النسائي ولغير النسائي سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو
ان يكون اعطاه الثالثه وذكر نحوه قوله لا ينهزه اي لا ينهضه الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس
على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينه وهدم المسجد واخذ ما فيه من الذهب والفضه
وساير انواع الجواهر وحمله الى دار ملكه بالعراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن قصورا
وحصونا عجيبه من الصخر قوله عز وجل **وتماثيل** اي ويعملون له تماثيل اي صورا من نحاس ورخام
وزجاج قيل كانوا يصورون صور الملايكه والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا
عباده وقيل يحتمل ان اتخاذ الصور كان مباحا في شريعتهم وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع
لانه ليس من الامور القبيحة في العقل كالقتل والظلم والكذب ونحوه مما يقبح في كل الشرايع وقيل
عملوا له اسدين تحت كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما
واذا جلس اظلته النسران باجنحتهما وقيل عملوا له كالطواويس والعقبان والنسور على درجات
سريره فوق كرسيه لكي يهابه من اراد الدنو منه **وجفان** اي قصاع **كالجوابي** اي كالحياض التي
يجبى فيها الما اي يجمع قيل كان يقعد على الجفنه الواحده الف رجل ياكلون منها **وقدور راسيات**
اي ثابتات قيل كان اثافيها لا تتحرك ولا تنزل عن اماكنها لعظمهن ولا يعطلن وكان يصعد لها
بالسلالم وكانت باليمن **اعملوا آل داود شكرا** اي وقلنا يا آل داود اعملوا بطاعة الله تعالى
شكرا على نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال ثابت البناني
كان داود نبي الله عليه السلام قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة
من ليل او نهار الا وانسان من آل داود قايم يصلي **وقليل من عبادي الشكور** اي قليل العامل
بطاعتي شكرا لنعمتي قوله تعالى **فلما قضينا عليه الموت** اي على سليمان قال العلما كان سليمان يتجرد
للعباده في بيت المقدس السنه والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر فيدخل فيه ومعه
طعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد
نبتت في محرابه ببيت المقدس شجره فيسالها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لاي شي خلقتي
فتقول لكذا وكذا فيامر بقطعها فتقطع فان كانت لغرس امر بها فغرست وان كانت لدوا
كتب ذلك حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت انا الخروبه قال لاي شي نبتي قالت لخراب
مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس
ثم نزعها وغرسها في حايط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشيا ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي
على عادته متكيا على عصاه فمات قايما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك
الاعمال الشاقه التي كانوا يعملونها في حياة سليمان وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه

عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فمكثوا يدابون بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة
عصى سليمان فخر ميتا فعلموا به قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فشكرت الجن الارضه فهم ياتونها بالما والطين
في جوف الخشب فذلك قوله تعالى **ما دلهم على موته الا دابة الارض** يعني الارضه **تاكل منساته**
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين معناه علمت الجن
وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت ويظنون حيا
اراد الله تعالى بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم وقيل في معنى
الايه انه ظهر امر الجن وانكشف للانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك
ذكر اهل التاريخ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاثة عشر سنه وبقي في الملك مدة اربعين سنه وشرع
في بنا بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنه **لقد كان**
لسبا في مساكنهم آية عن فروه بن مسيك المرادي قال وانزل في سبا ما انزل قال رجل يا رسول
الله وما سبا ارض او امراه قال ليس بارض ولا امراه ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم
سته وتشام منهم اربعه فاما الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعامله والذين تيامنوا فالازد والاشعريون
وحمير وكنده ومذحج وانمار فقال رجل يا رسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيله اخرجه الترمذي
مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم اي بمارب من ارض
اليمن آية اي دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الايه فقال تعالى **جنتان** اي هم بستانان **عن يمين وشمال**
اي عن يمين الوادي وشماله عن يمين من اتاها وشماله وقيل كان لهم وادي قد احاطت به الجنتان **كلوا من رزق**
ربكم اي من ثمار الجنتين قيل كانت المراه تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلي المكتل من انواع الفواكه
من غير ان تمس بيدها شيا **واشكروا له** اي على ما رزقكم من النعم واعملوا بطاعته **بلدة طيبة** اي ارض
مارب وهي سبا بلدة طيبة ليست بسبخه وقيل لم يكن يرى في بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا
حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهوا **ورب غفور** اي
وربكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره قوله تعالى **فاعرضوا** قال وهب ارسل الله اليهم
ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف
لله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعم عنا ان استطاع فذلك اعراضهم **فارسلنا عليهم**
سيل العرم اي الذي لا يطاق قيل كان ما احمر ارسله الله تعالى عليهم من حيث شا وقيل العرم
السكر الذي يحبس الما وقيل العرم الوادي قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان لهم سد بنته
بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ما واديهم فامرت بواديهم فسد بالصخر والقار بين الجبلين
وجعلت له ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة ضخمه وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة
انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الما واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جا المطر اجتمع اليه
ما اوديه اليمن فاحتبس السيل من ورا السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماوه الى البركه
فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الما حتى يثوب
الما من السنه المقبله فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله
عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الما جناتهم وخرب ارضهم قال وهب فيما يزعمون
ويجدون في علمهم ان يخرب سدهم فارة فلم يتركوا بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جا زمانه
وما اراد الله تعالى بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمرا كبيرة الى هرة من تلك الهرار فساورتها
حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجه التي كانت عندها فتغلغلت في السد وحفرت حتى وهنته

للسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى اقتلع السد وفاض الماء على اموالهم
فغرقها ودفن بيوتهم الرمل فتفرقوا ومزقوا كل ممزق حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون ذهبوا ايدي
سبا وتفرقوا ايدي سبا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم **وبدلناهم بجنتيهم جنتين**
ذواتي اكل خمط قيل هو شجر الاراك وثمره البرير وقيل كل نبت اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله
فهو خمط وقيل هو ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به **واثل** قيل
هو الطرفا وقيل شجر يشبه الطرفا الا انه اعظم منه **وشيء من سدر قليل** هو شجر معروف ينتفع بورقه
في الغسل وثمرة النبق ولم يكن السدر الذي بدلوه مما ينتفع به بل كان سدرا بريا لا يصلح لشيء قيل
كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم وهو قوله تعالى **ذلك جزيناهم**
بما كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم جزاء كفرهم **وهل يجازى الا الكفور** اي هل يكافى بعمله الا الكفور
لله في نعمه قيل المؤمن يجزي ولا يجازي يجزي بحسناته ولا يكافى بسيئاته **وجعلنا بينهم وبين**
القرى التي باركنا فيها اي بالماء والشجر وهي قرى الشام **قرى ظاهرة** اي متواصلة تظهر الثانية
من الاولى لقربها منها قيل كان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى
وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة
من سبا الى الشام **وقدرنا فيها السير** اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغدو
والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه جارية واشجار
فكان ما بين اليمن والشام كذلك **سيروا** اي وقلنا لهم سيروا **فيها ليالي واياما** اي في اي وقت
شئتم **آمنين** اي لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا النعمة وسئموا الراحة وطغوا ولم
يصبروا على العافية فقالوا لو كان جنى جناتنا مما هي كان اجدر ما نشتهيه وطلبوا الكد والتعب
في الاسفار **فقالوا ربنا بعد** وقرئ باعد **بين اسفارنا** اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز
وفلوات لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فتمنوا ذلك فعجل الله لهم الاجابة **وظلموا انفسهم**
اي بالبطر والطغيان **فجعلناهم احاديث** اي عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم **ومزقناهم**
كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قيل لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما
غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان
الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ولحق آل جذيمة بالعراق
ان في ذلك لايات اي لعبرة ودلالات **لكل صبار** اي عن المعاصي **شكور** اي لله على نعمه وقيل
هو المؤمن صبور على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر قوله عز وجل
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قيل على اهل سبا وقيل على الناس كلهم **فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين**
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقيل هو خاص
في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله
قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما
اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط
انما وعدهم ومناهم فاغتروا **وما كان له عليهم من سلطان** اي ما كان تسليطنا اياه عليهم **الا**
لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك اي لنرى ونميز المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع
والظهور اذ كان معلوما عنده لانه عالم الغيب **وربك على كل شيء حفيظ** اي رقيب وقيل حفيظ بمعنى
حافظ قوله تعالى **قل** اي يا محمد لكفار مكة **ادعوا الذين زعمتم** انهم آلهة **من دون الله** والمعنى

ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال **لا يملكون مثقال ذرة**
في السموات ولا في الارض يعني من خير وشر ونفع وضر **وما لهم فيهما** اي في السموات والارض
من شرك اي شركة **وما له** اي لله **منهم من ظهير** اي عون **ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له**
اي اذن الله له في الشفاعة قاله تكذيبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل يجوز ان يكون
المعنى الا لمن اذن له في ان يشفع له **حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق**
وهو العلي الكبير معناه كشف الفزع واخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصيبهم
عند سماع كلام الله **خ** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الذي قال الحق وهو العلي الكبير وللترمذي اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعا
جمع خاضع وهو المنقاد المطيع الصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا تكلم
الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل
فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقولون الحق الحق اخرجه ابو داود الصلصلة
صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم خمسمائة سنة او ستمائة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمعت الملائكة
ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا
مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم
ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقيل الموصوفون بذلك
هم المشركون وذلك اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم
في الدنيا لاقامة الحجة عليهم قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلي الكبير اي ذو العلو
والكبرياء قوله عز وجل **قل من يرزقكم من السموات والارض** يعني المطر والنبات **قل الله** يعني ان لم يقولوا
ان رازقنا هو الله فقل انت ان رازقكم هو الله **وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين** معناه ما نحن
وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال وهذا ليس هو على طريق الشك بل هو على جهة
الالزام والانصاف في الحجاج كما يقول القائل

احدنا كاذب وهو يعلم ۝ انه صادق وصاحبه كاذب

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان يصرح بالتكذيب
ومنه بيت حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بكفؤ ۝ فشركما لخيركما الفداء

وقيل او بمعنى الواو ومعنى الاية وانا لعلى هدى وانتم لفي ضلال مبين **قل لا تسألون عما اجرمنا** اي لا تؤاخذون
به **ولا نسأل عما تعملون** اي من الكفر والتكذيب وقيل اراد بالاجرام الصغائر والزلات التي لا يخلو منها
مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام **قل يجمع بيننا ربنا** يعني يوم القيامة **ثم يفتح** اي يقضي ويحكم **بيننا**
بالحق اي بالعدل **وهو الفتاح** اي القاضي **العليم** اي بما يقضي **قل اروني** اي اعلموني **الذين الحقتم به**
اي بالله **شركاء** يعني الاصنام معه في العبادة هل يخلقون وهل يرزقون واراد بذلك ان يريهم الخطاء
العظيم في الحاق الشركاء بالله **كلا** كلمة ردع لهم عن مذهبهم والمعنى ان تدعوا فانهم لا يخلقون ولا يرزقون
بل هو الله العزيز اي الغالب على امره **الحكيم** اي في تدبير خلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله تعالى

وما ارسلناك الا كافة للناس اي للناس كلهم عامة احمرهم واسودهم عربيهم وعجميهم وقيل ارسالا عاما
لهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد ق عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي
الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت الي
الناس عامة في الحديث بيان الفضايل التي خص بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دون ساير الانبياء
وان هذه الخمسة لم تكن لاحد ممن كان قبله من النبي قبله يبعث الي قومه او الي اهل بلده من الانبياء
وفيه اختصاصه بالرسالة العامة الي كافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث الي قومه
او الي اهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها
من دون ساير الانبياء وقيل في معنى كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للمبالغة
بشيرا اي لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كفر بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين يعني يوم القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
معناه لا تتقدمون على يوم القيمة وقيل عن يوم الموت ولا تتاخرون عنه بان يزداد في اجالكم او ينقص
منه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه يعني التورية والانجيل
ولو ترى اي يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الي بعض القول معناه ولو
ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب يقول الذين
استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم
منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اي اجابوا المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى اي عن الايمان بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اي بترك الايمان وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار وقيل
مكر الليل والنهار وهو طول السلامة وطول الامل فيهما اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
اي هو قول القادة للاتباع ان ديننا حق وان محمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار اذ تضيرطاعة
بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الاخرة واسروا الندامة اظهروها وقيل اخفوها وهذا
من الاضداد لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في النار الاتباع والمتبوعين
جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي من الكفر والمعاصي في الدنيا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها اي رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني المترفين
والاغنياء للفقراء الذين امنوا نحن اكثر اموالا واولادا يعني لو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين
والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله تعالى قد احسن الينا في الدنيا بالمال
والولد فلا يعذبنا في الاخرة قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني انه تعالى يبسط الرزق
ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضى الله تعالى عنه ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اي انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا
اي لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
اي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الي سبعمايه وهم في الغرفات امنون والذين
يسعون في اياتنا معاجزين يعني يعملون في ابطال حججنا معاجزين اي معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتونا
اولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر

له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه اذا كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لا معوض
سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما الثواب في الاخرة الذي كل خلف دونه
وقيل ما تصدقتم من صدقة وانفقتم في الخير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان عنده من هذا
المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق
جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الاخرة
ومعنى الاية ما كان من خلف فهو منه ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق ينفق ولمسلم يا ابن ادم انفق انفق عليك ق عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان يقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا م عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد
لله الا رفعه الله وهو خير الرازقين اي خير من يعطي ويرزق لان كل ما رزق غيره من سلطان
يرزق جنده او سيد يرزق مملوكه او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه الله على ايدي
هولاء وهو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه قوله تعالى ويوم نحشرهم يعني هولاء الكفار
جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اي في الدنيا وهذا استفهام تقرير
وتقريع للكفار فتبرا منهم الملائكة من ذلك وهو قوله قالوا سبحانك اي تنزيها لك انت ولينا
من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم فبينوا باثبات موالاة الله تعالى ومعاداة الكفار براءتهم
من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون يعني الشياطين فان قلت
قد عبدوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن قلت اراد ان الشياطين زينوا لهم
عبادتهم الملائكة فاطاعوهم في ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صورا
وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها
اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون الشياطين قال الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا
اي بالشفاعة ولا ضرا اي بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل
يعنون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا
افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما اتيناهم
يعني هولاء المشركين من كتب يدرسونها اي يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يات
العرب قبلك نبي ولا انزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم اي من الامم السالفة رسلنا وما بلغوا
يعني هولاء المشركين معشار اي عشر ما اتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعم وطول الاعمار
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية
قوله عز وجل قل انما اعظكم اي اسركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال
تعالى ان تقوموا لله اي لاجل الله مثنى اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا اي تجتمعون
جميعا فتنظرون وتتحاورون وتتفكرون في حال صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلمون ان ما بصاحبكم من جنة
ومعنى الاية انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد
به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله وليس
المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه فتقوموا لوجه الله خالصا ثم

تتفكروا في امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره
على صاحبه لينظر فيه نظر متصادقين متصافيين لا يميل بهما اتباع الهوى واما الفرد فيتفكر في نفسه ايضا
بعدل ونصفة هل راينا في هذا الرجل جنونا قط او جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واحدهم ذهنا وارضاهم رايا واصدقهم
قولا وازكاهم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم ذلك كفاكم ان تطالبوه باية
فاذا جاء بها تبين انه نذير مبين صادق فيما جاء به وقيل تم الكلام عند قوله تتفكروا اي في السموات
والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتداء فقال ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم اي على تبليغ الرسالة من اجر اي جعل فهو لكم اي لم اسألكم
شيأ ان اجري اي ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق اي ياتي
بالوحي من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب اي خفيات الامور قل جاء الحق اي القران والاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق بقية يبدئ شيأ او يعيده قيل الباطل
هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه اذا مات وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال
الله تعالى قل ان ضللت فيما تزعمون انتم فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي اي من القران والحكمة انه سميع قريب قوله عز وجل ولو ترى اي يا محمد اذ فزعوا
اي عند البعث حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت فلا فوت اي لا يفوتوننا ولا نجاة لهم واخذوا
من مكان قريب قيل من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم
من الله قريب لا يفوتونه ولا يعجزونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر
وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الاية ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا يعتبر به وقالوا امنا به اي
حين عاينوا العذاب قيل هو عند الياس وقيل هو عند البعث وانى لهم التناوش اي التناول والمعنى
كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا منهم في الدنيا فضيعوه وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما الى الدنيا فيقال وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الاخرة
الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقران وقيل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل ان يعاينوا
العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قيل هو الظن لان علمه غاب عنهم والمكان
البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث
لا يعلمون وهو قولهم انه ساحر شاعر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة
ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا ونعيمها وزخرفها
كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل اي لم يقبل منهم التوبة
والايمان في وقت الياس انهم كانوا في شك اي من البعث ونزول العذاب بهم مريب اي موقع
الريبة والتهمة والله سبحانه وتعالى اعلم تفسير سورة فاطر وتسمى الملائكة وهي مكية
وهي خمس واربعون اية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة الاف وماية وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقها ومبدعهما على غير مثال سبق
جاعل الملائكة رسلا اي الى الانبياء اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع اي بعضهم
له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة

ما يشاء

ما يشاء قال ابن مسعود في قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقيل
في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتمامه وقيل هو الملاحة في العينين وقيل
هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير اي مما يريد ان يخلقه قوله تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي لا يقدر احد على فتح ما امسك وهو
العزيز اي فيما امسك الحكيم فيما ارسل ق عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد الغنى والبخت اي لا ينفع
المبخوت والغنى حظه وغناه لانهما انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك قوله عز وجل يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم
هل من خالق غير الله اي لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ يرزقكم من السماء يعني المطر
والارض اي النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون اي من اين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله
وانكار البعث وانتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والى الله ترجع الامور اي فيجزي المكذب من الكفار بتكذيبه قوله
تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي لا تخدعنكم
لذاتها وما فيها من عمل الاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور اي لا يقل لكم اعملوا
ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور من هو فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيما يامر به من الكفر والمعاصي ليكونوا من اصحاب
السعير ثم بين حال موافقته ومخالفته فقال تعالى الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله عز وجل افمن زين له سوء عمله قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقيل نزلت في اصحاب الاهواء والبدع
ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم وليس اصحاب الكبائر من الذنوب منهم لانهم
لا يستحلونها ويعتقدون تحريمها مع ارتكابهم اياها ومعنى له شبه عمله وموه عليه قبيح عمله
فراه حسنا وفي الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق
حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل مجاز الاية افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا ان الله عليم بما يصنعون
فيه وعيد بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا اي تزعجه من مكانه
وقيل تجمعه وتجيء به فسقناه اي فنسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات روى ابن الجوزي في تفسيره عن ابي رزين العقيلي قال
قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت
به يهتز خضرا قلت نعم قال كذلك يحيي الله الموتى وتلك ايته في خلقه قوله تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا قيل معناه من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه
من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند
الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا به التعزز فبين الله ان لا عزة الا لله ولرسوله
ولاوليائه المومنين اليه اي الى الله يصعد الكلم الطيب قيل هو قول لا اله الا الله وقيل هو سبحان

قيل هو المطر وقيل من خير او رزق فلا ممسك لها اي لا يستطيع احد ح

الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روي البغوي باسناده عن بن مسعود قال اذا حدثتكم بحديث اتيناكم
بصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله لا
الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة
الا استغفروا لقائلهن حتى يجي بها وجه الله رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه
يصعد الكلم هذا حديث موقوف على بن مسعود وفي اسناده الجحاح ابن نصير ضعيف وقيل الكلم الطيب
ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد اي يقبل الله الكلم **والعمل الصالح يرفعه** قال بن عباس رضي
الله تعالى عنهما اي يرفع العمل الصالح اداء الفرايض لمن ذكر الله و لم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله
وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل
غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا ولا عملا الا بنية وقيل الهاء
في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون
صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان
الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال **والذين يمكرون السيئات** اي يعملون
السيئات يعني الشرك وقيل يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار
الندوة وقيل هم اصحاب الرياء **لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور** اي يبطل و يهلك
في الاخرة قوله عز وجل **والله خلقكم من تراب** يعني آدم **ثم من نطفة** يعني ذريته **ثم جعلكم
ازواجا** يعني اصنافا ذكرانا واناثا وقيل زوج بعضكم ببعض **وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه وما يعمر من معمر** اي لا يطول عمر احد **ولا ينقص من عمره** اي عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول
قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان و فلان كذا كذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب
يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا ينقص **الا
في كتاب** قال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له
ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك
فيجوز ان يزاد وقرا هذه الاية ان ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ **ان ذلك على الله يسير** اي
كتابة الاجال والاعمال على الله هين قوله تعالى **وما يستوي البحران** يعني العذب والمالح ثم
وصفهما فقال **هذا عذب فرات** اي طيب يكسر العطش **سايغ شرابه** اي سهل في الحلق هني مري
وهذا ملح اجاج اي شديد الملوحة يحرق الحلق بملوحته وقيل هو المر **ومن كل** يعني من البحرين **تاكلون
لحما طريا** يعني السمك **وتستخرجون** اي من الملح دون العذاب **حلية تلبسونها** يعني اللولو والمرجان
وقيل نسب اللولو اليهما لانه يكون في البحر المالح عيون عذبة فتمتزج بالملح فيكون اللولو منهما **وترى
الفلك فيه مواخر** اي جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة **لتبتغوا من فضله** اي بالتجارة **ولعلكم
تشكرون** اي تشكرون الله على نعمته **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه** يعني الاصنام
ما يملكون من قطمير هي لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة **ان تدعوهم** يعني
الاصنام **لا يسمعوا دعاءكم** يعني انهم جماد **ولو سمعوا** اي على سبيل الفرض والتمثيل **ما استجابوا
لكم** اي ما اجابوكم وقيل ما نفعوكم **ويوم القيمة يكفرون بشرككم** اي يتبرءون منكم ومن عبادتكم اياها
ولا ينبيك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبيك احد مثلي لاني عالم بالاشياء قوله عز وجل **يا ايها الناس**

انتم

انتم الفقراء الى الله فهم فقراء **والله هو الغني** اي عن خلقه لا يحتاج اليهم **الحميد** اي المحمود في احسانه اليهم
المستحق بانعامه ان يحمدوه **ان يشاء يذهبكم** اي لاتخاذكم اندادا وكفركم باياته **ويات بخلق
جديد** اي يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئا **وما ذلك على الله بعزيز** اي بممتنع **ولا تزر
وازرة وزر اخرى** يعني ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها التي اقترفته لا تواخذ بذنب
غيرها فان قلت كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
قلت هذه الاية في الضالين وتلك في المضلين انهم يحملون اثقال من اضلوه من الناس مع اثقال
انفسهم وذلك كله من كسبهم **وان تدع مثقلة الى حملها** معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى
حمل ذنوب غيرها **لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** اي ولو كان المدعو ذا قرابة له كالاب والام
والابن والاخ قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يلقى الاب والابن فيقول يا بني احمل عني بعض
ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي **انما تنذر الذين يخشون** اي يخافون **ربهم بالغيب** اي لم يروه
والمعنى انما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب **واقاموا الصلوة ومن تزكى** اي اصلح وعمل خيرا
فانما يتزكى لنفسه اي لها ثوابه **والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير** اي الجاهل والعالم
وقيل الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن **ولا الظلمات ولا النور** يعني الكفر
والايمان **ولا الظل ولا الحرور** يعني الجنة والنار وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما الحرور الريح
الحارة بالليل والسموم بالنهار **وما يستوي الاحياء ولا الاموات** يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء
والجهال **ان الله يسمع من يشاء** يعني حتى يتعظ ويجيب **وما انت بمسمع من في القبور** يعني الكفار شبههم
بالاموات في القبور لانهم لم يجيبوا اذا دعوا **ان انت الا نذير** اي ما انت الا منذر تخوفهم بالنار **انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا** اي بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر **وان من امة** اي
ما من جماعة كثيرة فيما مضى **الا خلا** اي سلف **فيها نذير** اي نبي منذر فان قلت كم من امة في الفترة
بين عيسى ومحمد صلى الله تعالى عليهم وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت اثار النذارة باقية
لم تخل من نذير الا ان تندرس وحين اندرست اثار نذارة عيسى عليه افضل الصلاة واتم السلام بعث
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم واثار نذارته باقية الى يوم القيمة لانه لا نبي بعده **وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات** اي بالمعجزات الدالة على نبوتهم **وبالزبر** اي
الصحف **وبالكتاب المنير** اي الواضح قيل اراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب
بعد الزبر تاكيدا **ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير** قوله عز وجل **الم تر ان الله انزل من السماء
ماء** يعني المطر **فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها** يعني اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب
والرطب ونحوها وقيل يعني الوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد **ومن
الجبال جدد بيض وحمر** يعني الخطط والطرايق في الجبال **مختلف الوانها وغرابيب سود** يعني منها
ما هو ابيض ومنها ما هو احمر ومنها ما هو غرابيب سود اي شديد السواد كما يقال اسود غربيب
تشبيها بلون الغراب **ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه** اي خلق مختلف الوانه **كذلك**
اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال تعالى **انما يخشى الله من عباده
العلماء** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني
وقيل عظموه وقدروا قدره واخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد له خشية ق عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله

اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية فقولها فرخص فيه اي لم يشدد دينه فقولها فتنزه اي تباعد عنه وكرهه
قوم ق عن انس رضي الله تعالي عنه قال خطب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم خطبة ما سمعت
مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطي اصحاب رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمه هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف
وقال مسروق رحمه الله

كفي بخشية الله علما ، وكفي بالاغترار بالله جهلا

وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل وقال
مقاتل اشد الناس لله خشية اعلمهم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم ان
الله عزيز اي في ملكه غفور اي لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشيه لانه المثيب المعاقب واذا
كان كذلك فهو احق ان يخشي ويتقي قوله عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله يعني يداومون علي قراته
ويعلمون ما فيه ويعملون به واقاموا الصلاة اي ويقيمون الصلوة في اوقاتها وانفقوا مما رزقناهم
اي في سبيل الله سرا وعلانيه يرجون تجارة لن تبور اي لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة
ما وعد الله من الثواب ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
يعني سوي الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران هو
الحق مصدقا لما بين يديه اي من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير قوله تعالي ثم اورثنا الكتاب
اي اوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم اورثناه يعني حكمنا بتوريثه وقيل اورثناه بمعني نورثه
الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يريد امة محمد صلي الله تعالي
عليه وسلم لان الله اصطفاهم علي سائر الامم واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل
وخصهم بحمل افضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم فقال تعالي فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات روي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم كلهم من هذه الامه
ذكره البغوي بغير سند وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال
في هذه الايه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله قالوا هولاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب
حسن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه انه قراء هذه الآية علي المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلي الله تعالي عنه سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له قال ابو قلابة احد رواته فحدثت به يحيي بن معين فجعل يتعجب منه اخرجه البغوي بسنده وروي
بسنده عن ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق الي جليسا صالحا فقال
ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قراء هذه
الايه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
السابق بالخيرات فيدخل الجنه بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس في المقام حتي يدخله الهم ثم يدخل الجنه ثم قراء هذه الايه الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقال عقبه بن صهبان سالت عائشة رضي الله تعالي عنها عن قول الله عز وجل
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الايه فقالت يا بني كلهم في الجنه اما السابق فمن مضي علي عهد
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم شهد له رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بالجنه واما المقتصد فمن اتبع

اثره من اصحابه حتي لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما السابق
المؤمن الخالص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة
فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم اصحاب المشئمه والمقتصد اصحاب الميمنه والسابق هم
السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته علي سيئاته والمقتصد من استوت حسناته
وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته علي حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد
الذي استوي ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم التالي للقران
والمقتصد التالي له العالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب
الكباير والمقتصد اصحاب الصغاير والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيره وقيل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت
قال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفاء
ثم ثني بالمقتصد لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنه وقيل
رتبهم هذا الترتيب علي مقامات الناس لان احوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا
عصي الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته
ومجاهدته دخل في عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة
الي الظالمين والسابق اقل من القليل فلهذا اخرهم ومعني سابق بالخيرات اي بالاعمال الصالحة الي الجنه
او الي رحمة الله باذن الله اي بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم
اصطفاءهم ثم اخبر بثوابهم فقال تعالي جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثه يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير تقدم تفسيره وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات
وخوف رد الطاعات وانهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقليب القلوب وخوف
العاقبه وقيل حزن اهوال يوم القيمه وقيل هم الخبز والمعيشة في الدنيا وقيل اذهب عن اهل الجنة
كل حزن ما كان منها لمعاش او معاد روي البغوي بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم ليس علي اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا
الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الايه ان ربنا لغفور
شكور يعني غفر العظيم من الذنب وشكر القليل من الاعمال الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة
من فضله اي لا باعمالنا لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ولا يمسنا فيها لغوب
اي اعياء من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا اي فيستريحوا
مما هم فيه ولا يخفف عنهم من عذابها اي من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها اي يستغيثون ويصيحون فيها يقولون ربنا اخرجنا اي من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
اي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالي توبيخا لهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وقيل هو البلوغ وقيل ثماني عشرة سنه وقيل اربعون سنه وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ستون
سنه ويروي ذلك عن علي رضي الله تعالي عنه وهو العمر الذي اعذر الله تعالي الي ابن ادم خ عن ابي
هريرة رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال اعذر الله الي امرء اخر اجله حتي بلغ
ستين سنه وعنه باسناد الثعلبي قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اعمار امتي ما بين
الستين الي السبعين وجاءكم النذير يعني محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم بالقران قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما

وقيل هو الشيب والمعنى اولم نعمركم حتى شبتم وقيل الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض
الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا اي يقال لهم ذوقوا العذاب فما للظالمين
من نصير اي ما لهم من مانع يمنعهم من عذابه ان الله عالم غيب السموات والارض
انه عليم بذات الصدور يعني انه اذا علم ذلك وهو اخفى ما يكون فقد علم غيب كل شيء
في العالم قوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل
جعلكم امة خلفت من قبلها من الامم ورأت ما ينبغي ان تعتبر به وقيل جعلكم خلفا في ارضه
وملككم منافعها ومقاليد التصرف فيها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر اي جحد هذه
النعم وعظمها فعليه كفره اي وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
اي غضبا وقيل المقت اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي في الآخرة قل
ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام جعلتموها شركائي بزعمكم اروني
ماذا خلقوا من الارض يعني اي جزء استبدوا بخلقه من الارض ام لهم شرك في السموات
اي في خلق السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه اي على حجة وبرهان من ذلك الكتاب
بل ان يعد الظالمون بعضهم يعني الرؤساء بعضا الا غرورا يعني قولهم هؤلاء الاصنام
شفعاؤنا عند الله قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لكي
لا تزولا فيمنعهما من الزوال والوقوع وكانتا جديرتين بان تزولا وتهدا لعظم كلمة الشرك
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ليس يمسكهما احد سواه انه كان حليما
غفورا اي غير معاجل بالعقوبة حيث امسكهما وكانتا همتا بعقوبة الكفار لولا حلمه وغفرانه
واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا بالله لو جاءنا رسول لنكونن
اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم كذبوه فانزل الله هذه الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير اي
رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير يعني
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ما زادهم اي مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى استكبارا
في الارض اي عتوا وتكبرا عن الايمان ومكر السيء يعني عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك
وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحيق المكر السيء الا باهله اي لا يحل
ولا يحيط الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عاقبة الشرك لا تحل الا
بمن اشرك فهل ينظرون اي ينتظرون الا سنة الاولين يعني ان ينزل العذاب بهم كما نزل بمن
مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي
تحويل العذاب عنهم الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
معناه انهم يعتبرون بمن مضى وبآثارهم وعلامات هلاكهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه اي ليفوت عنه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي من الجرائم ما ترك على ظهرها اي على ظهر الارض من دابة اي
من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وغيرهم كما اهلك من كان في زمن نوح عليه السلام بالطوفان الا
من كان في السفينة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد اهل طاعته واهل معصيته وقيل بصيرا

بمن

بمن يستحق العقوبة وبمن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تفسير
سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية وسبعمائة وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف عن انس
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ
يس كتب له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده
شيخ مجهول وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأوا على موتاكم
يس اخرجه ابو داود وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يس قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا وقيل يا سيد
البشر وقيل هو اسم للقرآن والقرآن الحكيم اي ذي الحكمة لانه دليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه انك
لمن المرسلين اي اقسم بالقرآن ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست
مرسلا على صراط مستقيم معناه وانه على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طريقة
مستقيمة تنزيل العزيز الرحيم اي القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه لتنذر قوما ما انذر آباؤهم يعني
لم تنذر آباؤهم لانهم قريش لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معناه لتنذر قوما ما انذر
آباؤهم من العذاب فهم غافلون اي عما يراد بهم من الايمان والرشد لقد حق القول اي وجب العذاب
على اكثرهم فهم لا يؤمنون فيه اشارة الى ارادة الله سبحانه وتعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون
لما سبق لهم القدر بذلك قوله عز وجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين
وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي
ومعه حجر ليدمغه به فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه واخبرهم بما رأى
سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله تعالى بصره
فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت قال ما رأيته ولقد
سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا قيل هذا وجه التمثيل ولم يكن هناك غل اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل
الاغلال مثلا لذلك وقيل حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله بموانع كالاغلال وقيل انها موانع حسية
منعت كما يمنع الغل وقيل انها وصف على الحقيقة وهي ما سينزله الله عز وجل بهم في النار فهي يعني الايدي
الى الاذقان جمع ذقن وهو اسفل اللحيين لان الغل يجمع اليد الى العنق فهم مقمحون اي رافعوا رؤسهم
مع غض البصر وقيل اراد ان الاغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال لها وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا معناه منعناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج
من الكفر الى الايمان كالمضروب امامه وخلفه بالاسداد وقيل حجبناهم بالظلمة عن اذى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى فاغشيناهم اي اعميناهم فهم لا يبصرون يعني سبيل الهدى وسواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعني من يرد الله اضلاله لم ينفعه الانذار انما
تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع القرآن اي عمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب
اي خافه في السر والعلن فبشره بمغفرة اي لذنوبه واجر كريم يعني الجنة قوله تعالى انا نحن
نحيي الموتى اي للبعث ونكتب ما قدموا اي من الاعمال من خير وشر وآثارهم اي ونكتب ما سنوا
من سنة حسنة او سيئة م عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن
في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء
وقيل نكتب خطاهم الى المسجد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة
فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الاية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
خ عن انس قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يعري المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون اثاركم فاقاموا قوله يعري يعني تخلي فتترك عراء وهو الفضاء
من الارض الخالي الذي لا يستره شيء م عن جابر قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا
قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهم بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد
قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال بني سلمة وقوله دياركم اي الزموا دياركم ق عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم فابعدهم ممشا فالذي
ينتظر الصلاة حتى يصلي مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله تعالى **وكل شيء احصيناه**
اي حفظناه وعددناه واثبتناه **في امام مبين** يعني اللوح المحفوظ قوله عز وجل **فاضرب لهم مثلا**
اي صف لهم شبها مثل حالهم من قصة **اصحاب القرية** يعني انطاكيه **اذ جاءها المرسلون** يعني رسل
عيسى عليه افضل الصلوة واتم السلام **ذكر القصة** قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه
افضل الصلوة واتم السلام رسولين من الحواريين الى اهل انطاكيه فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات
له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلوة
والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فاتى بهما الى منزله
فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على ايديهما كثيرا
من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعى
فدعى بهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه افضل الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك من عبادة
ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا اله دون الهتنا قالا نعم الذي اوجدك والهتك
قال لهما قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى هذين
الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله
تعالى فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى راس الحواريين
شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا
خبره الى الملك فدعاه وانس به واكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين
في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين
ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين
وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين
فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك
حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس عنك سر مكتوم فان الهنا الذي

نعبده

نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على
ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل
شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة ايام ابن دهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه
وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ
سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم عليه فامنوا بالله ثم قال
فتحت ابواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال شمعون
وهذان واشار بيده الى صاحبيه فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد اثر في الملك اخبره بالحال
ودعاه فامن الملك وامن معه قوم وكفر اخرون وقيل بل كفر الملك واجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ
ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحيى وبولس وقال كعب صادق ومصدوق
فعززنا بثالث اي قوينا برسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم وانما اضاف الله تعالى الارسال اليه لان
عيسى انما بعثهم باذن الله عز وجل **فقالوا** يعني الرسل جميعا لاهل انطاكيه **انا اليكم مرسلون قالوا**
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء اي لم يرسل رسولا **ان انتم الا تكذبون** اي فيما
تزعمون **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** اي وان كذبتمونا **وما علينا الا البلاغ المبين** اي
بالايات الدالات على صدقنا **قالوا انا تطيرنا بكم** اي تشاءمنا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا
اصابنا ذلك بشؤمكم **لئن لم تنتهوا** اي تسكتوا عنا **لنرجمنكم** اي لنقتلنكم بالحجارة **وليمسنكم منا عذاب**
اليم قالوا طائركم معكم اي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما حظكم من الخير والشر **ائن ذكرتم** معناه اتطيرتم لان ذكرتم ووعظتم **بل انتم**
قوم مسرفون اي في ضلالكم وشرككم متمادون في غيكم قوله عز وجل **وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى**
هو حبيب النجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان
منزله عند اقصى باب من ابواب المسجد وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين
نصفا لعياله ونصفا يتصدق به فلما بلغه ان قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم **قال يا قوم**
اتبعوا المرسلين وقيل كان في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال لهم اتسالون على
هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين **اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون**
اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فيحصل لكم خيري الدنيا والاخرة فلما قال ذلك
قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال **ومالي لا اعبد الذي**
فطرني واليه ترجعون قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه
اظهر والرجوع فيه معنى الزجر وكان لهم اليق وقيل معناه واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه تردون
عند البعث فيجزيكم باعمالكم **ااتخذ من دونه الهة** اي لا اتخذ من دونه الهة **ان يردن الرحمن بضر**
اي بسوء ومكروه **لا تغن عني شفاعتهم شيئا** اي لا شفاعة لها فتغني **ولا ينقذون**
اي من ذلك المكروه وقيل من العذاب **اني اذا لفي ضلال مبين** اي خطاء ظاهر **اني امنت بربكم**
فاسمعون اي فاشهدوا لي بذلك قيل هو خطاب للرسل وقيل لقومه فلما قال ذلك وثب القوم عليه
وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل كانوا يرمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى هلكوه وقبره بانطاكيه فلما لقي الله تعالى **قيل ادخل الجنة**
فلما افضى الى الجنة وراى نعيمها **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين** تمنى ان

يعلم قومه ان الله تعالى عز له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله عز وجل له فعجل لهم
العقوبة فامر جبريل عليه افضل الصلاة واتم السلام فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله تعالى
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا
بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما تظنون ثم بين عقوبتهم فقال تعالى ان كانت الا صيحة واحدة قال
المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ميتون
يا حسرة على العباد يعني يا لها حسرة وندامة وكآبة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة
الندم ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قيل يتحسرون على انفسهم لما عاينوا العذاب حيث لم يؤمنوا
بالرسل الثلاث فتمنوا الايمان حيث لم ينفعهم وقيل تتحسر عليهم الملائكة اذا لم يؤمنوا بالرسل وقيل
يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيمة لم يؤمنوا بالرسل ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون قوله تعالى الم يروا اي اولم يخبروا والخطاب لاهل مكة
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي من الامم الخالية اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود
انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وان كل لما جميع لدينا محضرون
يعني ان جميع الامم يحضرون يوم القيمة واية لهم يعني تدلهم على كمال قدرتنا على احياء الموتى الارض
الميتة احييناها اي بالمطر واخرجنا منها حبا اي من الارض فمنه يعني الحنطة والشعير وما اشبههما
ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها اي في الارض جنات اي بساتين من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون لياكلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بالماء وما عملته ايديهم اي من الزرع والغرس
الذي تعبوا فيه وقرئ عملت بغيرها وقيل ما للنفي والمعنى ولم تعمله ايديهم وليس من صنيعهم بل وجدوها
معمولة وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل النيل والفرات والدجلة افلا يشكرون
اي نعمة الله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني الاصناف كلها مما تنبت الارض
اي من الثمار والحبوب ومما لا يعلمون اي الذكر والانثى واية لهم يعني مما خلق الله تعالى من الاشيا
في البر والبحر من الدواب قوله عز وجل الليل نسلخ اي ننزع منه ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون
فيجي بالظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر
الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة
وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع الى اول منازلها وهو انها تسير حتى
تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف
ونهاية هبوطها في الشتاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار لها ولا وقوف
فهي جارية ابدا الى يوم القيمة وقد صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو ذر قال سالت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن
فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محي الدين النواوي اختلف المفسرون فيه فقال
جماعة بظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى
ان تطلع وقيل تجري الى وقت لها واجل لا تتعداه وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا واما
سجود الشمس فهو بتمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله اعلم ذلك اي الذي ذكره من جري الشمس على ذلك

التقدير

التقدير والحساب الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام في استنباطه تقدير العزيز اي الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم اي المحيط بكل شيء قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا
ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة
اذا نقص فاذا كان في اخر منازله رق وتقوس فذلك قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وهو
العود الذي عليه شماريخ العذق الى منبته من النخل والقديم الذي اتى عليه الحول فاذا قدم عتق
ويبس وتقوس واصفر فشبه القمر به عند انتهائه الى اخر منازله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
اي لا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان
بحساب معلوم لا يجي احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر فلا تطلع الشمس بالليل
ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك احدهما صاحبه قامت القيمة وقيل معناه ان
الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون اي
الشمس والقمر في فلك يسيرون قوله عز وجل واية لهم انا حملنا ذريتهم يعني اولادهم في الفلك المشحون
اي المملو وخلقنا لهم من مثله اي مثل الفلك ما يركبون اي من الابل وهي سفاين البر وقيل اراد
بالفلك المشحون سفينة نوح ومعنى الاية ان الله عز وجل حمل اباهم الاقدمين في اصلاب الذين كانوا في السفينة
فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس

بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق

والمراد كرمنا بهم دون غيرهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وابلغ في التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من مثله
اي من مثل ذلك الفلك ما يركبون اي من السفن والزوارق والانهار الكبار والصغار وان نشا نغرقهم فلا
صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي ينجون من الغرق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولا
احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين يعني الا ان يرحمهم الله ويمتعهم الى انقضاء اجالهم واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بين ايديكم يعني الاخرة فاعملوا
لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم
وما خلفكم يعني الاخرة لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل
لهم هذا اعرضوا ويدل على الحذف قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم اي دلالة على صدق محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين قوله عز وجل واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
اي مما اعطاكم الله تعالى نزلت في كفار قريش وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما
زعمتم انه لله تعالى من اموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
اي انرزق من لو يشاء الله اطعمه اي رزقه وقيل كان العاص بن وايل السهمي اذا ساله المسكين قال
له اذهب الى ربك فهو اولى مني بك ويقول قد منعه الله اطعمه انا ومعنى الاية انهم قالوا لو اراد
الله ان يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشية الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلا
يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم
ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا واعطى الغني لا استحقاقا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن
ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لاحد في مشية الله تعالى وحكمه في خلقه
والمؤمن يوافق امر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء ان انتم الا في ضلال مبين قيل
هو من قول الكفار للمؤمنين معناه ما انتم الا في خطا بين باتباعكم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وترك
ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد

يعني يوم القيمة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اي ينتظرون الا صيحة
واحدة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون اي في امر
الدنيا من البيع والشرا ويتكلمون في الاسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتاتيهم الساعة اغفل ما كانوا عنها
وقد صح من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا
يطعمها اخرجه البخاري وهو طرف من حديث ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا فاول من يسمعه
رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس اللقحة بفتح اللام وكسرها الناقة القريبة العهد
من النتاج وقوله وهو يليط حوضه يعني يطينه ويصلحه وكذلك يلوط حوض ابله واصله من اللصوق
وقوله اصغى ليتا الليت صفحة العنق واصغى يعني امال عنقه يسمع قوله تعالى فلا يستطيعون
توصية اي لا يقدرون على الايصا اعجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون يعني
لا يقدرون على الرجوع الى اهلهم لان الساعة لا تمهلهم لشي ونفخ في الصور هذه النفخة
الثانية وهي نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما قال
ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعين سنه قال ابيت ثم ينزل من السما
ما فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب
ومنه يركب الخلق يوم القيمة فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون اي يخرجون منها
احيا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما يقولون هذا
لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الثانية وعاينوا
اهوال القيمة دعوا بالويل وقيل اذا عاينوا الكفار جهنم وانواع عذابها وعذاب القبر
في جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اقروا حين
لا ينفعهم الاقرار وقيل قالت لهم الملايكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول
المومنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الاخرة
فاذا هم جميع لدينا محضرون اي للحساب فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في اقتضاض الابكار وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله عز وجل وقيل في السماع
وقيل شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب الاليم فاكهون قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرحون وقيل ناعمون وقيل معجبون بما هم فيه هم وازواجهم في ظلال
يعني الكنان القصور على الارايك يعني السرور في الحجال متكيون اي ذوو اتكا تحت تلك الظلال
لهم فيها فاكهة اي في الجنة ولهم ما يدعون يعني ما يتمنون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعو
اهل الجنة يانيهم سلام قولا من رب رحيم يعني فيسلم الله عز وجل عليهم روى البغوي باسناد
الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا اهل الجنة
في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه

فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم
وقيل تسلم عليهم الملايكة من ربهم وقيل تدخل الملايكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم
من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية فامتازوا اليوم ايها المجرمون
اي اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المومنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل في النار
بيتا فيدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز
بعضهم من بعض قوله عز وجل الم اعهد اليكم يا بني ادم اي الم امركم واوصيكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان يعني لا تطيعوه فيما يوسوس لكم من معصية الله انه لكم عدو مبين
اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم اي لا صراط اقوم
منه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون يعني ما اتاكم
من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس يقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون
يعني بها في الدنيا اصلوها اي ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون قوله عز وجل اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون معنى الاية ان الكفار يجحدون وينكرون
كفرهم وتكذيبهم الرسل ويحلفون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم وتنطق جوارحهم
ليعلموا ان اعضاهم التي كانت عونا لهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وذلك ان اقرار الجوارح
ابلغ من اقرار اللسان فان قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت
ان الرجل مباشرة واليد حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما راى وقول الفاعل
اقرار على نفسه بما فعل
عن ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال سال الناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في روية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال فهل تضارون في روية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا قال والذي
نفسي بيده لا تضارون في روية ربكم الا كما تضارون في رويتهما قال فيلقى العبد ربه فيقول اي فل
الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول
اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول
اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول اي فل الم اكرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول اظننت انك
ملاقي فيقول اي رب امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع
فيقول ههنا اذا قال ثم يقال الان نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم
على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك
المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه قوله اي فل يعني يا فلان قوله واسودك اي اجعلك سيدا
قوله واذرك اي واتركك تراس اي تتقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتربع اي تاخذ المرباع وهو
ما ياخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنايم وهو ربعها وروى اي تاخذ المرباع وروي ترتع بتا بعد
اي تتنعم وتنبسط من الرتع قوله وذلك ليعذر من نفسه اي ليقيم الحجة عليه بشهادة اعضايه عليه
م عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك
فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني

من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله لا اجيز اي لا اقبل شاهدا علي قوله بعدا لكن وسحقا اي هلاكا قوله فعنكن كنت اناضل اي اجادل واخاصم قوله تعالى **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** اي اذهبنا اعينهم الظاهرة كما اعمينا قلوبهم **فاستبقوا الصراط** اي فبادروا الى الطريق **فانى يبصرون** اي كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم والمعنى لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معنى لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم** يعني لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل جعلناهم حجارة لا ارواح فيها **فما استطاعوا مضيا** اي لا يقدرون ان يبرحوا **ولا يرجعون** اي الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على الذهاب ولا الرجوع **ومن نعمره ننكسه في الخلق** اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل نضعف جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيادتها وذلك ان الله تعالى خلق الانسان في ضعف من جسده وخلو من عقل في حال صغره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى ان يبلغ اشده واستكمل قوته وعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى الى الغاية واستكمل النهاية جعل ينتقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك نكسه في الخلق **افلا يعقلون** اي فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على تصريف احوال الانسان قادر على البعث بعد الموت قوله عز وجل **وما علمناه الشعر وما ينبغي له** قيل ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما يتسهل له ذلك ولا يصح منه بحيث لو اراد نظم شعر لم يتات له كما جعلناه اميا لا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض قال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت

كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا نبي الله انما قال الشاعر

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ۔ اشهد انك رسول الله

هذا حديث مرسل وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقيل لها هل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول

ويأتيك بالاخبار من لم تزود

اخرجه الترمذي وفي رواية لغيره ان عائشة رضي الله تعالى عنها سئلت هل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه ولم يتمثل الا ببيت اخي قيس طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ۔ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي فان قلت قد صح من حديث جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اصابه حجر فعثر فدميت اصبعه فقال

هل انت الا اصبع دميت ۔ وفي سبيل الله ما لقيت

اخرجاه في الصحيحين ولهما من حديث انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاكرم الانصار والمهاجرة وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

انا النبي لا كذب ۔ انا ابن عبد المطلب

قلت

قلت ما هو الا من كلامه الذي يرمي به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق كذلك من غير قصد اليه وان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلاما موزونا يدخل في وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القران من جنس الشعر قال تعالى **ان هو الا ذكر** يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن ليس بشعر لانه ليس على اساليب الشعر ولا يدخل في بحوره **وقران مبين** اي انه كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه الحدود والاحكام وبيان الحلال والحرام فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين واقاويل الشعراء الكاذبين **لتنذر** اي يا محمد وقرئ بالتاء اي القران **من كان حيا** يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت الذي لا يتدبر ولا يتفكر **ويحق القول** اي ويجب حجة العذاب **على الكافرين** قوله عز وجل **او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** اي تولينا خلقه بابداعنا له من غير اعانة احد في انشائه كقول القائل

عملت هذا بيدي اذا انفرد به ۔ ولم يشاركه فيه احد

وقيل عملناه بقوتنا وقدرتنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة التي لا يقدر عليها الا هو **انعاما** انما خص الانعام بالذكر وان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى وايجاده لان النعم اكثر اموال العرب والنفع بها اعم **فهم لها مالكون** اي خلقناها لاجلهم فملكناهم اياها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

اصبحت لا احمل السلاح ولا ۔ املك راس البعير ان نفرا

اي لا اضبط راس البعير والمعنى لو لم يخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل خلقناها مذللة مسخرة لهم وهو قوله تعالى **وذللناها لهم فمنها ركوبهم** اي الابل **ومنها ياكلون** اي الغنم **ولهم فيها منافع ومشارب** اي من اصوافها واوبارها واشعارها وجلودها ونسلها ومشارب اي من البانها **افلا يشكرون** اي رب هذه النعم **واتخذوا من دون الله آلهة** يعني الاصنام **لعلهم ينصرون** اي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط **لا يستطيعون نصرهم** قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب **وهم لهم جند محضرون** اي الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الاخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه في الدنيا كانهم جند يحضرون في النار **فلا يحزنك قولهم** يعني قول كفار مكة في تكذيبك **انا نعلم ما يسرون** اي في ضمائرهم من التكذيب **وما يعلنون** اي من عبادة الاصنام وقيل ما يعلنون بالسنتهم من الاذى وهو قوله تعالى **او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة** اي من نطفة قذرة خسيسة **فاذا هو خصيم مبين** اي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة اصله لان يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة وبديع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الايات **وضرب لنا مثلا ونسي خلقه** اي بدء امره **قال من يحيي العظام وهي رميم** اي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالي حين فته بيده وتعجب ممن يقول ان الله تعالى يحييه ونسي اول خلقه وانه مخلوق من نطفة **قل يحييها الذي انشاها اول مرة** اي خلقها اول مرة وابتداء خلقها

وهو بكل خلق اي من الابتداء والاعادة عليم اي يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شي من خلق المبداء والمعاد
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ
بالراء والخاء المعجمه وللاخري العفار بالعين المهمله فمن اراد النار قطع منها غصنين مثل السواكين
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ علي العفار فيخرج منها النار باذن الله تعالي تقول العرب
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثروا وذلك ان هاتين الشجرتين من اكثر الشجر نارا
وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون فتوقدون النار من ذلك
الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال عز وجل اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر علي ان يخلق مثلهم بلي اي هو القادر علي ذلك وهو الخلاق العليم يعني يخلق خلقا بعد
خلق العالم اي بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيا اي احداث شي وتكوينه ان يقول له
كن اي ان يكونه من غير توقف فيكون اي فيحدث ويوجد لا محاله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شي اي هو مالك كل شي والمتصرف فيه واليه ترجعون اي تردون بعد الموت والله سبحانه
وتعالي اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير سورة والصافات وهي مكية وهي مايه واثنان
وثمانون ايه وثمانمايه وستون كلمه وثلاثة الاف وثمانمايه وستة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والصافات صفا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الملايكه يصفون كصفوف
الخلق في الدنيا للصلاة م عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الا تصفون كما
تصف الملايكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمه ويتراصون
في الصف لفظ ابي داود وقيل هم الملايكة تصف اجنحتها في الهوي واقفة حتي يامرها الله تعالي بما
يريد وقيل اراد بالصافات الطير تصف اجنحتها في الهوي فالزاجرات زجرا يعني الملايكة تزجر السحاب
وتسوقه وقيل هو زواجر القران تنهي وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا يعني الملايكة يتلون ذكر
الله تعالي وقيل هم قراء القران وهذا كله قسم اقسم الله عز وجل بهذه الاشيا وقيل فيه اضمار
تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالي ان الهكم لواحد وذلك
ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله تعالي بهذه الاشياء ان الهكم لواحد وانما
اقسم بهذه الاشياء للتنبيه علي شرف ذواتها وكمال مراتبها والرد علي عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف
نفسه فقال تعالي رب السموات والارض وما بينهما يعني انه المالك القادر العالم المنزه عن الشريك
وقوله ورب المشارق قيل اراد والمغارب واكتفي باحدهما قال السدي المشارق ثلثمايه وستون مشرقا
وكذلك المغارب فان الشمس تطلع في كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع
اخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الايات قلت
اراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب واراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق
الشتا ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع
شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت فهو مغرب وقيل اراد مشارق الكواكب قوله عز وجل
انا زينا السماء الدنيا يعني التي تلي الارض وهي ادني السموات الي الارض بزينة الكواكب قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها ولو لم
تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها اشكالها المتناسبه
والمختلفه في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظر في الليلة المظلمة الي السماء

ورای

ورای هذه الكواكب الزواهر مشرقة متلالية علي سطح ازرق فهو غاية الزينه وحفظا من كل شيطان مارد
اي وحفظنا السماء من كل شيطان متمرد عات يرمون بالشهب لا يسمعون الي الملاء الاعلي يعني الي الملايكة
والكتبه لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون الي قرب السماء فربما سمعوا كلام الملايكة فيخبرون
به اولياهم الانس ويوهمون بذلك انهم يعلمون الغيب فمنعهم الله تعالي من ذلك بهذه الشهب وهو
قوله تعالي ويقذفون اي يرمون بها من كل جانب اي من افاق السماء دحورا اي يبعدونهم عن
مجالس الملايكه ولهم عذاب واصب اي دايم يحرقون ويخبلون الا من خطف الخطفه اي اختلس
الكلمه من كلام الملايكة فاتبعه اي لحقه شهاب ثاقب اي كوكب مضي قوي لا يخطيه بل يقتله ويحرقه
او يخبله وقيل سمي النجم الذي يرمي به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فان قلت كيف يمكن ان تذهب
الشياطين الي حيث يعلمون ان الشهب يحرقهم ولا يصلون الي مقصودهم ثم يعودون الي مثل ذلك قلت انما
يعودون الي استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة ورجا نيل المقصود كراكب
البحر يطلب علي ظنه حصول السلامه وهو قوله عز وجل فاستفتهم يعني سل اهل مكة اهم اشد خلقا ام من
خلقنا يعني من السموات والارض والجبال وهو استفهام تقدير اي هذه الاشيا اشد خلقا وقيل ام من خلقنا
يعني من الامم الخاليه والمعني ان هولاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم
فما الذي يومن هولاء من العذاب ثم ذكر مما خلقوا فقال تعالي انا خلقناهم من طين لازب يعني ادم
من طين جيد حر لاصق لزج يعلق باليد وقيل من طين منتن بل عجبت قري بالضم علي اسناد التعجب الي
الله تعالي وليس هو كالتعجب من الادميين لان التعجب من الناس محمول علي انكار الشي وتعظيمه والعجب
من الله محمول علي تعظيم تلك الحالة فان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها
الثواب وقيل قد يكون بمعني الانكار والذم وقد يكون بمعني الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب
ربكم من شاب ليس له صبوة وفي حديث اخر عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم فقوله
من الكم الاول اشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسيل الجنيد رحمه الله عن هذه الاية فقال
ان الله لا يعجب من شي ولكن وافق رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم اي كما تقول
وقري بفتح التاء علي انه خطاب للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون
من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلي الله تعالي عليه وسلم من هذا القران حين انزل وضلال بني ادم وذلك
ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم كان يظن ان كل من يستمع القران يومن به فلما سمع المشركون القران
سخروا منه ولم يومنوا به عجب من ذلك النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فقال الله تعالي بل عجبت ويسخرون
واذا ذكروا لا يذكرون اي واذا وعظوا لا يتعظون واذا راوا ايه قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
يعني انشقاق القمر يستسخرون اي يستهزون وقيل يستدعي بعضهم بعضا الي ان يسخر وقالوا ان هذا
الا سحر مبين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اوباونا الاولون قل نعم وانتم داخرون
اي صاغرون فانما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة وهي نفخة البعث فاذا هم ينظرون يعني احيا
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم القيمة والجزاء هذا يوم الفصل اي يوم القضا وقيل
بين المحسن والمسي الذي كنتم به تكذبون اي في الدنيا احشروا اي اجمعوا الذين ظلموا اي اشركوا
وقيل هو عام في كل ظالم وازواجهم اي اشباههم وامثالهم فكل طايفة مع مثلها فاهل الخمر مع اهل الخمر
واهل الزنا مع اهل الزنا وقيل ازواجهم اي قرناهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة
وقيل ازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله اي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت
وقيل ابليس وجنوده فاهدوهم الي صراط الجحيم قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما دلوهم الي طريق النار

وقفوهم اي احبسوهم انهم مسؤولون كما سيقوا الي النار حبسوا عند الصراط للسوال قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وروي عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتي يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه ماذا اعمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن شبابه فيما ابلاه اخرجه الترمذي وله عن انس ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ما من داع الي شي الا كان موقوفا يوم القيمة لازما به لا يفارقه وان دعي رجل رجلا ثم قرا ما لكم لا تناصرون اي تقول لهم خزنة جهنم توبيخا لهم ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر انا جميع منتصر قال الله تعالي بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما خاضعون وقيل منقادون والمعني هم اليوم اذلا منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم علي بعض يعني الرؤسا والاتباع يتساءلون اي يتخاصمون قالوا يعني الرؤسا والاتباع انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فتضلوننا وتروننا ان الدين ما تضلوننا به وقيل كان الرؤسا يحلفون لهم ان الذي يدعونهم اليه هو الحق والمعني انكم تحلفون لنا فنثق باءيمانكم وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة والقول الاول اصح قالوا يعني الرؤسا والاتباع بل لم تكونوا مومنين اي لم تكونوا علي حق حتي نضلكم عنه بل كنتم علي الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي من قوة وقدرة فنقهركم علي متابعتنا بل كنتم قوما طاغين اي ضالين فحق علينا اي وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون يعني ان الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم اي فاضللناكم عن الهدي ودعوناكم الي ما كنا عليه انا كنا غاوين اي ضالين قال الله تعالي فانهم يومئذ في العذاب مشتركون يعني الرؤسا والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الذين جعلوا لله شركا ثم بين تعالي انهم انما وقعوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالي انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعني محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم قال الله تعالي ردا عليهم بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني انه اتي بما اتي به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفي الشرك انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي في الدنيا من الشرك والتكذيب الا اي لكن وهو استثنا منقطع عباد الله المخلصين اي الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا وقيل حين يشتهونه يوتون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورايحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالي فواكه جمع فاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وكل طعام يوكل للتلذذ لا للقوت وقيل ان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسادهم خلقت للابد فكل ما ياكلونه علي سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال تعالي وهم مكرمون اي بثواب الله تعالي ثم وصف مساكنهم فقال تعالي في جنات النعيم علي سرر متقابلين يعني لا يري بعضهم قفا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالي يطاف عليهم بكاس من معين كل اناء فيه شراب يسمي كاسا واذا لم يكن فيه شراب فهو اناء وقد تسمي الخمر نفسها كاسا قال الشاعر

وكاس شربت علي لذة

ومعني معين اي من خمر جارية في الانهار تراها العيون بيضاء يعني ان خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة اي لذيذة للشاربين لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لا اثم فيها ولا وجع البطن والصداع

وقيل

وقيل الغول فساد يلحق في خفاء وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع الراس والبول والقي والخمار والعربدة وغير ذلك ولا يوجد شي من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون اي لا تغلبهم علي عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفد شرابهم ثم وصف ازواجهم فقال تعالي وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات الاعين غاضات الجفون قصرت اعينهن علي ازواجهن فلا ينظرن الي غيرهم عين اي حسان الاعين عظامها كانهن بيض مكنون اي مصون مستور شبههن ببيض النعام لانها تكنها بالريش من الريح والغبار فيكون لونها ابيض في صفرة ويقال هذا من احسن الوان النسا وهو ان تكون المراة بيضا مشربة صفرة والعرب تشبه النسا ببيض النعامة وتسميهن بيضات الخدود قوله تعالي فاقبل بعضهم علي بعض يعني اهل الجنة في الجنة يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين اي في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من الانس قيل كانا اخوين وقيل كانا شريكين احدهما كافر اسمه فطروس والاخر مؤمن اسمه يهودا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله تعالي واضرب لهم مثلا رجلين يقول ائنك لمن المصدقين اي بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال الله تعالي لاهل الجنة هل انتم مطلعون اي الي النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة فهل انتم مطلعون اي لننظر كيف منزلة اخي في النار فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع اي المؤمن قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان في الجنة كوي ينظر اهلها منها الي النار فراه في سواء الجحيم اي فراي قرينه في وسط النار سمي وسط سواء لاستواء الجوانب منه قال تالله ان كدت لتردين اي والله لقد كدت ان تهلكني وقيل تغويني ومن اغوي انسانا فقد ارداه واهلكه ولولا نعمة ربي اي رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين اي معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولي اي في الدنيا وما نحن بمعذبين قيل يقول هذا اهل الجنة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وانما يقولونه علي جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدوام النعيم لا علي طريق الاستفهام لانهم قد علموا انهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن اعادوا الكلام ليزدادوا بتكراره سرورا وقيل يقوله المؤمن لقرينه علي جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالي لمثل هذا اي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون هذا ترغيب في ثواب الله تعالي وما عنده بطاعته قوله تعالي اذلك اي الذي ذكره لاهل الجنة من النعيم خير نزلا اي رزقا ام شجرة الزقوم اي التي هي نزل اهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار علي تناولها فهم يتزقمونه علي اشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من اخبث الشجر انا جعلناها فتنة للظالمين اي للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبعري لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر وقيل هو بلغة اهل اليمن فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال ابو جهل تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال تعالي انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي في قعر النار واغصانها ترتفع الي دركاتها طلعها اي ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هم الشياطين باعيانهم شبهها بهم لقبحهم عند الناس فان قلت قد شبهها بشي لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت انه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وان لم يشاهدوا فكانه قيل ان اقبح الاشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين هذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والقرب اذا رات منظرا قبيحا قالت

كانه راس شيطان قال امرؤ القيس شعر

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ••• ومسنونة زرق كانياب اغوال

شبه سنان الرمح بانياب الغول ولم يرها وقيل ان بين مكة واليمن شجرة قبيحة منتنة تسمى رؤس
الشياطين فشبهها بها وقيل اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فانهم
لاكلون منها اي من ثمرها فمالئون منها البطون وذلك انهم يكرهون على اكلها حتى تمتلي بطونهم ثم
ان لهم عليها لشوبا اي خلطا ومزاجا من حميم اي من ماء شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا
الزقوم وشربوا عليه الحميم شاب الحميم الزقوم في بطونهم فصار شوبا لهم ثم ان مرجعهم الى الجحيم
وذلك انهم يوردون الى الجحيم بعد شراب الحميم انهم الفوا اي وجدوا اباءهم ضالين فهم على
اثارهم يهرعون اي يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين اي من الامم
الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي وارسلنا فيهم رسلا منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اي الكافرين وكان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين اي الموحدين نجوا من العذاب والمعنى
انظر كيف اهلكنا المنذرين الا عباد الله المخلصين قوله عز وجل ولقد نادانا نوح اي دعا ربه
على قومه وقيل دعا ربه ان ينجيه من الغرق فلنعم المجيبون اي نحن دعانا فاجبناه واهلكنا قومه
ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته
هم الباقين يعني ان الناس كلهم من ذرية نوح قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما خرج نوح
من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم عن سمرة بن جندب عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في قول الله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام
ويافث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية الترمذي سام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم وقيل سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
والخزر وياجوج وماجوج وما هنالك وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا
جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين اي وسلام عليه
منا في العالمين وقيل تركنا في الاخرين ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين اي
الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين يعني الكفار
وقوله عز وجل وان من شيعته اي من شيعة نوح لابراهيم يعني انه على دينه وملته ومنهاجه
وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم اي مخلص من الشرك والشك وقيل من الغل والغش والحقد والحسد
يحب للناس ما يحب لنفسه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا الهة
دون الله تريدون اي اتأفكون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون الهة سوى الله عز وجل
فما ظنكم برب العالمين يعني اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث
كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه وذلك انه اذا اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم
الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم
القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم
اكلوه فقالوا لابراهيم الا تخرج معنا الى عيدنا فنظر في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اي مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما وقيل مريض وقيل معناه ساسقم
وهو من معاريض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة الانبياء وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما

كان

كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجله فتولوا عنه مدبرين اي الى عيدهم فدخل ابرهيم
عليه الصلوة والسلام على الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى فراغ اي مال الى الهتهم ميلة في خفية فقال
اي للاصنام استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ اي مال
عليهم ضربا باليمين اي ضربهم بيده اليمنى لانها اقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة عليهم
وقيل اراد باليمين القسم وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون اي
يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه قال لهم ابراهيم على وجه
الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي بايديكم من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم وقيل
وخلق الذي تعملونه بايديكم من الاصنام وفي الاية دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله عز وجل
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم قيل انهم بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملاوه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى فارادوا
به كيدا اي شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاخسرين اي المقهورين حيث سلم الله تعالى ابراهيم ورد
كيدهم وقال لهم يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي مهاجر الى ربي واهجر دار الكفر قاله
بعد خروجه من النار سيهدين اي الى حيث امرني بالمصير اليه وهو ارض الشام فلما قدم الارض المقدسة
سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا فبشرناه بغلام حليم
قيل غلام في صغره حليم في كبره وفيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم
قوله تعالى فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني المشي معه الى الجبل وعنه
انه لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى انه بلغ ان ينصرف معه ويعينه في عمله وقيل السعي
العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك قيل انه لم ير في منامه انه ذبحه وانما امر بذبحه وقيل بل راى انه يعالج ذبحه
ولم ير اراقة دمه ورؤيا الانبياء حق اذا راوا شيئا فعلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام
الذي امر ابراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه
ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار وسعيد
بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلف الرواية عن ابن عباس
فروي عنه انه اسحق وروي عنه انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه القصة
بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة
شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله
بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي
ورواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال المفدى اسمعيل
وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق
بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القران انه بشر
بولد سوى اسحق كما قال الله تعالى في سورة هود فبشرناه باسحق وبقوله وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين عقب البشارة بعد قصة الذبح يدل على انه تعالى بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد
في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الاية واخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح ومما ذكروا ايضا
في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة

المذبوح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله قال
في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة
وهو يعقوب بعده ووصفا اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل
من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه وعد
اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفا له بذلك وقال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء
اليهود وكان اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال
يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا معشر العرب على ان يكون اباكم هو الذي
امر الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ويدعون انه اسحق ابوهم ومن الدليل ايضا ان قرني الكبش
كانا معلقين على الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي
رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي نفسي بيده لقد
كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس وقال
الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك
متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنا البيت مع ابيه **ذكر الاشارة الى
الذبيح** قال العلماء بالسير واخبار الماضين لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين
وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب
في امر الله بالذبح فقال لاسحق انطلق فقرب لله قربانا فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب
بين الجبال فقال الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى قال ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم اذا زار
هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام
حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته
اسر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قايلا يقول ان الله يامرك بذبح ابنك
هذا فلما اصبح روى في المنام في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام هو من الشيطان
فمن ثم سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى
فسمي ذلك اليوم عرفة وقيل راى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على نحره سمي ذلك اليوم يوم النحر
فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك **فانظر ماذا ترى** اي من الراي على
وجه المشاورة فان قلت لم يشاوره في امر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة في ذلك قلت
لم يشاوره ليرجع الى رايه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على امر
الله وعزيمته على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويلقي البلاء وهو
كالمستانس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك في المنام
دون اليقظة وما الحكمة في ذلك قلت ان هذا الامر كان في نهاية المشقة على الذابح والمذبوح فورد
في المنام كالتوطية له ثم تاكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك اقوى في الدلالة
ورويا الانبيا وحي وحق **قال يا ابت افعل ما تؤمر** اي قال الغلام لابيه افعل ما امرت به قال ابن
اسحق وغيره لما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية وننطلق الى هذا الشعب نحتطب
فلما خلا ابراهيم بابنه في الشعب اخبره بما امر الله به قال افعل ما تؤمر **ستجدني ان شاء الله من الصابرين**
انما علق ذلك بمشية الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة

على طاعة الله الا بتوفيق الله **فلما اسلما** اي انقادا وخضعا لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه افضل الصلاة
واتم السلام اسلم ابنه واسلم الابن نفسه **وتله للجبين** اي صرعه على الارض قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اضجعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب
واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شي فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرا عليها السلام مني
فقال ابرهيم عليه الصلاة والسلام وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها
عني فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابراهيم ما امره به ابنه
ثم اقبل عليه يقبله وهو يبكي وقد ربطه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك شيا ثم
انه شحذها مرتين وثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيا قيل ضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس
على حلقه والاول ابلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني
لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا
لا انظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم وضع السكين على قفاه
فانقلب ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرويا وروي عن كعب وابن اسحق عن رجاله قالوا لما
راى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لين لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن
منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان في صورة رجل واتى ام الغلام فقال لها اتدرين اين ذهب ابراهيم بابنك
قالت ذهب به يحتطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد
حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع
ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين
يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم
قال ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع الغلام اقبل على ابراهيم
قال له اين تريد ايها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك
في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عني يا عدو الله
فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم واله شيا مما اراد وامتنعوا منه
بعون الله عز وجل وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لما
اراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض
له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى
ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر ربه عز وجل وهو
قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين **وناديناه** فنودي من الجبل **ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا** اي
حصل المقصود من تلك الرويا حيث ظهر منه كمال الطاعة والانقياد لامر الله تعالى وكذلك الولد فان
قلت كيف قيل قد صدقت الرويا وكان قد راى الذبح ولم يذبح وان كان تصديقها لو حصل منه الذبح
قلت جعله مصدقا لانه بذل وسعه ومجهوده واتى بما امكنه وفعل ما يفعله الذابح فقد حصل
المطلوب وهو اسلامهما لامر الله تعالى وانقيادهما لذلك فلذلك قال له صدقت الرويا **انا كذلك نجزي
المحسنين** يعني جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ولده والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده
كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا **ان هذا لهو البلاء العظيم** اي الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه
وفديناه بذبح عظيم قيل نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فدا ابنك

الاملح الذي هو بياض وسواد وقيل النقي البياض انتهى

هنا

فاذبحه دونه فكبر ابراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فاخذه ابراهيم واتى به المنحر من منى فذبحه
قال اكثر المفسرين كان الذبح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا الخريف ثمانون سنه وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم فيل حق له ان يكون عظيما وقد تقبل
مرتين وقيل سمي عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل في الثواب وقيل لعظمه وسمنه وقال الحسن ما فدي
اسمعيل الا بتيس من الاروي اهبط عليه من ثبير **وتركنا عليه في الاخرين** اي تركنا له ثناء حسنا فيمن بعده
سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين قوله تعالى **وبشرناه باسحق نبيا**
من الصالحين اي بوجود اسحق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر
باسحق بعد هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل هو اسحق قال معنى الايه وبشرناه بنبوة
اسحق وكذا روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبي **وباركنا**
عليه يعني على ابراهيم في اولاده **وعلى اسحق** ان يكون اكثر الانبياء من نسله **ومن ذريتهما محسن**
اي مومن **وظالم لنفسه** اي كافر **مبين** اي ظاهر الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضايل الاب
فضيلة الابن قوله عز وجل **ولقد مننا على موسى وهارون** اي انعمنا عليهما بالنبوة والرسالة
ونجيناهما وقومهما يعني بني اسرآئيل **من الكرب العظيم** يعني الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم
وقيل هو انجاهم من الغرق **ونصرناهم** يعني موسى وهارون وقومهما **وكانوا هم الغالبين** اي على
القبط **واتيناهما الكتاب** يعني التوراة **المستبين** اي المستنير **وهديناهما الصراط المستقيم** اي
دللناهما على طريق الحق **وتركنا عليهما في الاخرين** اي الثناء الحسن **سلام على موسى وهارون**
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين قوله تعالى **وان الياس لمن المرسلين** روي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال اكثر
المفسرين هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو ابن عم اليسع وقال
محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران **ذكر الاشارة الى القصة**
قال محمد بن اسحق وعلما السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت
الاحداث في بني اسرآئيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل
فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني
اسرآئيل بتجديد ما نسوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرآئيل وان سبطا
منهم حصل في قسمة بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يوميذ ملك اسمه اجب
وكان قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله
اربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعمايه سادن وجعلوهم
انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلاله والسدنه يحفظونها عنه ويبلغونها
الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون
به الا ما كان من امر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بامره ويسدده ويرشده وكان
للملك امراة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فغصبت من رجل مومن جنينة كان يعيش منها وقتلته
فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله عز وجل قد غضب لوليه
حين قتلوه ظلما وعلى نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهم ويرد الجنينة على ورثة المقتول ان يهلكهما
في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها ولا يتمتعان بها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك
بما اوحي اليه في امره وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال

يا الياس والله ما ارى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج
عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان ياوي الى الشعاب والكهوف فبقي
سبع سنين على ذلك خايفا مستخفيا ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون
والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس ومل الكمون في الجبال وطال عصيان قومه فضاق بذلك ذرعا
فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خايف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست
اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي سلني اعطيك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل
العظيم قال يا رب تميتني وتلحقني بابائي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله تعالى اليه يا الياس
ما هذا باليوم الذي اعري منك الارض واهلها وانما صلاحها وقوامها بك وباشباهك وان كنتم
قليلا ولكن سلني فاعطيك قال الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرآئيل قال الله عز وجل
واي شي تريد ان اعطيك قال تملكني خزاين السماء سبع سنين فلا تنشي عليهم سحابة الا بدعوتي ولا
تمطر عليهم قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك
ولكن اعطيك ثاري ثلاث سنين اجعل خزاين المطر بيدك قال الياس فباي شي اعيش يا رب قال اسخر لك
جيشا من الطير تنقل لك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت
فامسك الله عز وجل عنهم المطر حتى هلكت الماشية والحرام والشجر وجهد الياس جهدا شديدا والياس
على حاله مستخفيا من قومه يوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اصاب بني اسرآئيل ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شي
من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملا جرابها دقيقا وملا خوابيها
زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته
فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امراة من بني اسرآئيل
ولها ابن يقال له اليسع بن اخطب به ضر فآوته واخفت امره فدعا لابنها فعوفي من الضر الذي كان
به واتبع الياس اليسع وامن به وصدقه ولزمه وذهب معه حيث ما ذهب وكان الياس قد كبر
واسن واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص
من البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون ان الياس قال يا رب دعني اكون انا الذي
ادعو لهم واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلا لعلهم يرجعوا عما هم فيه وينزعوا عن عبادة غيرك فقيل
له نعم فجاء الياس الى بني اسرآئيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والدواب والطير
والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان
استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم
فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا باوثانهم ودعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلا فقالوا
للياس انا هذا هلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر
البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله تعالى عليهم المطر واغاثهم وحييت
بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا
عليه فلما راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج
الى موضع كذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي
امر به اقبل فرس نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه
اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسايه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه اياه

علي بني اسرايل وكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله علي اجب الملك وقومه عدوا لهم
فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل اجب وامراته ازبيل في الجنينه التي اغتصبتها امراة الملك
من مزدكي المومن فلم تزل جثتاهما ملقاتين في تلك الجنينه حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبي الله
سبحانه وتعالى اليسع وبعثه رسولا الي بني اسرايل واوحي اليه وايده فامنت به بنوا اسرايل
وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قايم الي ان فارقهم اليسع روي السري بن يحيي عن عبد العزيز
بن ابي داود قال الياس والخضر يصومان رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل
ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال
لقومه الا تتقون اتدعون بعلا اي اتعبدون بعلا هو صنم كان لهم يعبدونه وبذلك سميت
مدينتهم بعلبك قيل البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون اي وتتركون عبادة احسن الخالقين
فلا تعبدونه الله ربكم ورب ابايكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون اي في النار الا عباد الله
المخلصين اي من قومه الذين امنوا به فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الاخرين سلام علي
الياسين قري آل ياسين بالقطع قيل اراد آل محمد صلي الله تعالى عليه وسلم وقيل آل القران لان يس
من اسماء القران وفيه بعد وقري الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المومنين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين قوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا اي اهلكنا الاخرين وانكم اي
يا اهل مكة لتمرون عليهم اي علي اثارهم ومنازلهم مصبحين اي في وقت الصباح وبالليل اي
وبالليل في اسفاركم افلا تعقلون اي فتعتبرون بهم قوله عز وجل وان يونس لمن المرسلين
اي من جملة رسل الله تعالى اذ ابق اي هرب الي الفلك المشحون اي المملو قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فخرج عنهم وكان كالمتستر منهم فقصد البحر
فركب السفينه فاحتبست السفينه فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت علي يونس
فاقترعوا ثلاثا فيقع علي يونس فقال انا الابق وزج نفسه في الما وقيل انه لما وصل الي البحر كانت
معه امراته وابنان له فجا مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب بعدها فحال الموج بينه
وبين المركب وذهب المركب وجات موجة اخري فاخذت ابنه الاكبر وجا ذيب فاخذ الابن الاصغر
فبقي فريدا فجا مركب اخر فركبه وقعد ناحيه من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت فقال
الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل وقوف السفينه ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر فاقترعوا
فمن خرج سهمه نغرقه فلان يغرق واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى
فساهم اي فقارع وكان من المدحضين يعني من المقرعين المغلوبين وقد تقدمت القصة في سورة
يونس والانبيا فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي اتى بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين
اي من الذاكرين لله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من المصلين
وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا ولكنه شكر
الله تعالى له طاعته القديمه قال بعضهم اذكروا الله في الرخا يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا
ذاكرا لله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك قال الله تعالى ولولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الي يوم يبعثون وقيل انه كان يسبح في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين الي يوم يبعث اي لصار بطن الحوت قبرا له الي يوم القيمه قوله عز وجل

فنبذناه

فنبذناه اي طرحناه انما اضاف النبذ الي نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان افعال العباد مخلوقة لله
تعالى بالعرا اي بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل وهو سقيم اي عليل كالفرخ الممعوط
الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل
سبعة وقيل عشرين يوما وقيل اربعين وقيل التقطه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه شجرة من يقطين
يعني القرع قيل كل نبت يمتد وينبسط علي وجه الارض كالقرع والقثا والبطيخ ونحوه فهو يقطين قيل انبتها
الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت مورقة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فايدة وهي ان الذباب
لا تجتمع عندها فكان يونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة علي الارض لم يمكن ان يستظل بها
قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة
ثم استيقظ وقد يبست الشجرة واصابه حر الشمس فحزن حزنا شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه
جبريل وقال اتحزن علي شجرة ولا تحزن علي مايةالف من امتك قد اسلموا وتابوا وارسلناه الي ماية الف
قيل ارسله الي اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه والمعنى وكنا ارسلناه الي ماية الف
فلما خرج من بطن الحوت امر ان يرجع اليهم ثانيا وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل
يجوز ان يكون ارساله الي قوم اخرين غير القوم الاولين او يزيدون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل او علي اصلها والمعنى او يزيدون علي ذلك فالشك على تقدير
المخلوقين والاصح هو قول ابن عباس الاول واما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين الفا يعضده ما روي
عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى وارسلناه الي ماية الف
او يزيدون قال يزيدون عشرون الفا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضعا وثلاثين
الفا وقيل سبعين الفا فامنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الي حين
اي انقضاء اجالهم قوله عز وجل فاستفتهم اي فسيل يا محمد اهل مكة وهو سوال توبيخ الربك البنات ولهم
البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملايكة بنات الله والمعنى جعلوا لله البنات
ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشي الذي يستنكف منه المخلوق فكيف
ينسبونه للخالق ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم الا انهم من افكهم
من كذبهم ليقولون ولد الله اي في زعمهم وانهم لكاذبون اي فيما زعموا اصطفي البنات اي في زعمكم
علي البنين وهو استفهام توبيخ وتقريع ما لكم كيف تحكمون اي بالبنات لله ولكم البنين افلا تذكرون
اي افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين اي برهان بين علي ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة
ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قيل اراد بالجنه الملايكة سموا جنة لاجتنانهم
عن الابصار قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حي من الملايكه يقال لهم الجن وقيل معنى النسب انهم اشركوا
الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقه الذين يقولون الخير من الله والشر من الشيطان
ولقد علمت الجنة انهم يعني قايلي هذا القول لمحضرون اي في النار سبحان الله عما يصفون نزه نفسه
عما يقولون الا عباد الله المخلصين هذا استثنا من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون فانكم يعني يا اهل
مكة وما تعبدون اي من الاصنام ما انتم عليه اي علي ما تعبدون بفاتنين اي بمضلين احدا الا من هو
صال الجحيم اي الا من سبق له في علم الله تعالى الشقاوة انه سيدخل النار قوله تعالى اخبارا عن حال
الملايكه وما منا الا له مقام معلوم يعني ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم وما
منا معشر الملايكة ملك الا له مقام معلوم يعبد ربه فيه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما في السموات
موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروي ابو ذر عن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم قال اطت السما

وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا اخرجه
الترمذي وهو طرف من حديث الاطيط اصوات الاقتاب وقيل اصوات الابل وحنينها ومعنى الحديث ما في
السماء من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهذا مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وقيل معنى
الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجا والمحبة والرضا
وانا لنحن الصافون يعني الملائكة صفوا اقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الارض
وانا لنحن المسبحون اي المصلون لله وقيل المنزهون لله عن كل سوء يخبر جبريل عليه الصلوة والسلام انهم
يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار قوله عز وجل **وان كانوا
ليقولون** يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **لو ان عندنا ذكرا من الاولين** يعني
كتابا مثل كتاب الاولين **لكنا عباد الله المخلصين** اي لاخلصنا العبادة لله **فكفروا به** اي فلما اتاهم
الكتاب كفروا به **فسوف يعلمون** فيه تهديد لهم قوله تعالى **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**
يعني تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين بنصرهم **انهم لهم المنصورون** اي بالحجة البالغة **وان جندنا**
اي حزبنا المومنين **لهم الغالبون** اي لهم النصرة في العاقبة **فتول** اي اعرض **عنهم حتى حين** قال
بن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى امرك بالقتال وهذه الاية منسوخة
باية القتال وقيل الى ان ياتيهم العذاب **وابصرهم** اي اذا نزل بهم العذاب **فسوف يبصرون** اي ذلك
فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل **افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل** يعني العذاب
بساحتهم اي بحضرتهم وقيل بفنائهم وتعتبر **فساء صباح المنذرين** اي فبئس صباح الكافرين الذين
انذروا العذاب ق عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزا خيبر
فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات
ثم كرر ذكر ما تقدم تاكيدا لوعد العذاب فقال تعالى **وتول عنهم حتى حين** وقيل المراد من الاية الاولى
احوالهم في الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الاخرة فعلى هذا القول يزول التكرار **وابصر** اي العذاب
اذا نزل بهم **فسوف يبصرون** ثم نزه فقال تعالى **سبحان ربك رب العزة** اي الغلبة والقدرة
وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث **عما يصفون** اي عن اتخاذ الشركاء
والاولاد **وسلام على المرسلين** اي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرايع لان اعلا مراتب
البشر ان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وهم الانبياء عليهم افضل الصلوة واتم السلام فلا جرم يجب
على كل احد الاقتداء بهم والاهتداء بهم **والحمد لله رب العالمين** اي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء
وقيل الغرض من ذلك تعليم المومنين ان يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي عن علي بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا
قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله
سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير سورة ص ويقال لها سورة داود عليه افضل
الصلوة واتم السلام مكيه وهي ثمان وثمانون اية وسبعماية واثنان وثلاثون كلمة
وثلاثة الاف وستون حرفا**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **ص** قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق
الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما صدق محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم **والقران ذي الذكر** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما اي ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قسم

قيل

قيل وجوابه قد تقدم وقيل جوابه تقدم وهو قوله تعالى **ص** اقسم الله تعالى بالقران ان محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار
دل على هذا المحذوف قوله تعالى **بل الذين كفروا** وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا **في عزة وشقاق** والقران ذي الذكر وقيل جوابه ان كل الا كذب
الرسل وقيل جوابه ان هذا لرزقنا وقيل ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل
بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيره وقيل بل لتدارك كلام ونفي الامر ومجاز الاية ان
الله تعالى اقسم بصاد والقران ذي الذكر بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة وحمية وجاهلية
وتكبر عن الحق وشقاق اي خلاف وعداوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **كم اهلكنا من قبلهم
من قرن** يعني من الامم الخالية **فنادوا** اي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة **ولات
حين مناص** اي ليس حين فرار وتاخر قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما كان كفار مكة اذا قاتلوا
فاضطربوا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر
قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول **وعجبوا** يعني كفار
مكة **ان جاءهم منذر منهم** يعني رسولا من انفسهم ينذرهم **فقال الكافرون هذا ساحر
كذاب** قوله عز وجل **اجعل الالهة الها واحدا** وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم
الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد ابن المغيرة امشوا الى
ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا
اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل اليه ابو طالب فدعاه فلما اتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال له يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وماذا يسالون قالوا ارفض الهتنا وندعك والهك فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك
لنعطينكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك
وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسمع الخلق اله واحد **ان هذا لشيء عجاب** اي عجيب **وانطلق
الملا منهم** اي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب **ان امشوا** اي يقول بعضهم لبعض امشوا
واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم **ان هذا لشيء يراد** اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر
رضي الله تعالى عنه لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يملك علينا **ما سمعنا بهذا** اي الذي يقوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من التوحيد **في الملة
الاخرة** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يعنون النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون بل
يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه **ان هذا الا اختلاق**
اي كذب وافتعال **اانزل عليه الذكر** اي القران **من بيننا** اي يقول اهل مكة ليس هو باكبر
ولا اشرفنا قال الله تعالى **بل هم في شك من ذكري** اي وحيي وما انزلت **بل لما يذوقوا
عذاب** اي لو ذاقوه لما قالوا هذا القول **ام عندهم خزاين رحمة ربك** يعني مفاتيح النبوة يعطونها
من شاوا **العزيز** اي في ملكه **الوهاب** اي وهب النبوة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما** اي ليس لهم ذلك **فليرتقوا في الاسباب** يعني ان ادعوا شيا من ذلك

فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء ويأتوا منها بالوحي الى من يختاروا وقيل اراد بالاسباب
ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وهذا امر توبيخ وتعجيز **جند ما هنالك** اي هؤلاء الذين
يقولون هذا القول جند ما هنالك **مهزوم** اي مغلوب **من الاحزاب** يعني ان قريشا من جملة الاجناد
الذين تجمعوا وتحزبوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا اخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى مصارعهم ببدر قال
عز وجل معزيا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد**
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذو البناء المحكم وقيل ذو الملك الشديد الثابت والعرب تقول
هم في عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ۞ في ظل ملك ثابت الاوتاد

واصل هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الاجناد
اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوتد وكانت
له اوتاد يعذب بها الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل
طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد
وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه **وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب**
اي الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من اولئك الاحزاب **ان
كل الا كذب الرسل فحق عقاب** يعني ان اولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا انبياءهم
وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفي الاية زجر وتخويف
للسامعين **وما ينظر** اي ينتظر **هؤلاء** اي كفار مكة **الا صيحة واحدة ما لها من فواق** اي رجوع
والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف **وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا** اي حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحارث
استعجالا منه بالعذاب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني كتابنا والقط الصحيفة التي
احصت كل شيء قيل لما نزل في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا
استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا **قبل يوم الحساب** وقيل قطنا اي حسابنا يقال للكتاب الحساب قط
وقيل القط الكتاب الجزاء قال الله عز وجل لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم **اصبر على ما
يقولون** اي على ما يقول الكفار من تكذيبك **واذكر عبدنا داود ذا الايد** قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اي القوة في العبادة ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان احب الصيام الى الله تعالى صيام داود واحب الصلاة الى الله تعالى صلاة
داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه
ذو القوة في الملك **انه اواب** اي رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما مطيع لله عز وجل وقيل مسبح بلغة الحبش **انا سخرنا الجبال معه يسبحن**
اي بتسبيحه اذا سبح **بالعشي والاشراق** اي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس
ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى روى البغوي باسناد الثعلبي رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي
طالب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني

هذه

هذه صلاة الاشراق والذي اخرجاه في الصحيحين من حديث ام هاني في صلاة الضحى قالت ام هاني ذهبت
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت
عليه فقال من هذه قلت انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني فلما فرغ من غسله قام
فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب قالت ام هاني وذلك ضحى ولهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما حدثنا
احد انه اذا راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات فلم ار صلاة قط اخف
منها غير انه يتم الركوع والسجود قوله تعالى **والطير** اي وسخرنا له الطير **محشورة** اي مجموعة اليه
تسبح معه **كل له اواب** اي رجاع الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه **وشددنا ملكه** اي قويناه
بالحرس والجنود قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس
محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا من بني اسرائيل
استعدى على رجل من عظمائهم عند داود عليه افضل الصلاة واتم السلام فقال ان هذا غصبني بقرا
فسأله داود فجحد فسأل الاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحي
الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل عليه حتى اتثبت فاوحي
اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحي اليه الثالثة ان يقتله او تأتيه العقوبة فارسل داود اليه
فقال ان الله عز وجل اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لانفذن
امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني
كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند
ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه **واتيناه الحكمة** يعني النبوة والاصابة
في الامور **وفصل الخطاب** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بيان الكلام وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما علم الحكم والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه هو ان البينة
على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم تنقطع وتنفصل به وقال ابي بن كعب رضي الله عنه
فصل الخطاب الشهود والايمان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء
عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام اخر واول من قاله داود عليه افضل الصلوة واتم السلام قوله
عز وجل **وهل اتاك** اي وقد اتاك يا محمد **نبأ الخصم** اي خبر الخصم فاستمع له نقصه عليك وقيل ظاهره
الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الاخبار العجيبة والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء يقع
على الواحد والجمع **اذ تسوروا المحراب** اي صعدوا وعلوا المحراب اي البيت الذي كان يدخل فيه داود
ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة والمعنى انهم اتوا المحراب من سوره وهو اعلاه وفي الاية قصة امتحان
داود عليه افضل الصلوة واتم السلام واختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون
ثم اتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه افضل الصلوة واتم السلام عما لا يليق بمنصبه صلى الله تعالى عليه وسلم
لان منصب النبوة اشرف المناصب واعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها فاما ما قاله المفسرون ان
داود عليه افضل الصلوة واتم السلام تمنى يوما من الايام منزلة ابائه ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه
قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه عز وجل ويوم لنسائه
واشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد
ذهب به ابائي الذين كانوا قبلي فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا ببلايا لم يبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم
عليه افضل الصلوة واتم السلام بنمرود وذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن

على يوسف فقال داود عليه الصلوة والسلام رب لم ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله عز وجل اليه
انك مبتلي في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده الله به دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل
يصلي ويقراء الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل
لون حسن وجناحاها من الدر والزبرجد فوقفت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده لياخذها ويريها بني
اسرائيل لينظروا الي قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها
فامتد اليها لياخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقفت في كوة فذهب لياخذها فطارت في الكوة فنظر
داود اين تقع فيبعث من يصيدها له فابصر امراة في بستان على شط بركة تغتسل وقيل راها تغتسل على
سطح لها فراى امراة من اجمل النسا خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت
شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا بها فسال عنها فقيل هي تشابع بنت شايع امراة اوريا
بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقا مع ايوب بن صوريا بن اخت داود فكتب داود الي ابن اخته ان يبعث اوريا
الي موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراه حتى يفتح الله
على يديه او يستشهد فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه
ففتح له فكتب الي داود بذلك ان ابعثه الي عدو كذا وكذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة
فلما انقضت عدة المراة تزوجها داود فهي ام ~~داود عليهما~~ سليمان عليهما افضل الصلوة واتم السلام
وقيل ان داود احب ان يقتل اوريا فيتزوج امراته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود
انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير ان الله عز وجل لم يرض لداود
ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النسا وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها وقيل
في سبب امتحان داود انه قد جزا الدهر اجزا يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل
ويوما يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل ياتي على الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنب فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق عليه
الابواب وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على قراة التوراة فبينما هو يقرا اذ دخلت حمامة وذكروا
نحو ما تقدم فلما دخل بالمراة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود ما زال
يجتهد في العبادة حتى برز له حافظاه من الملائكة وكانوا يصلون معه فلما استانس بهم قال اخبروني
باي شي انتم موكلون قالوا نكتب صالح عملك ونوفقك ونصرف عنك السو فقال في نفسه ليت شعري كيف
كيف لو خلوني ونفسي وتمنى ذلك ليعلم كيف يكون فاوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلاه ليعلم انه
لا غنى به عن الله تعالى فلما فقدهم جد واجتهد في العبادة الى ان يظن انه قد غلب نفسه فاراد الله
تعالى ان يريه ضعفه فارسل طايرا من طيور الجنة وذكر نحو ما تقدم وقيل قال داود لبني اسرائيل
لاعدلن بينكم ولم يستثن فابتلى وقيل انه اعجبه عمله فابتلى فبعث الله تعالى اليه ملكين في صورة
رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فما شعر الا وهما
بين يديه جالسين وهو يصلي يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبا الخصم اذ
تسوروا المحراب **اذ دخلوا على داود ففزع منهم** اي خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال
لهما ما ادخلكما على **قالوا لا تخف خصمان** اي نحن خصمان **بغى بعضنا على بعض** اي تعدى وخرج عن
الحد جيناك لتقضي بيننا فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف يتصور البغي منهما والملائكة لا تبغي بعضهم
على بعض قلت هذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما والمعنى رايت خصمين بغى احدهما
على الاخر **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** اي لا تجر في حكمك **واهدنا الي سواء الصراط** اي ارشدنا الي طريق

الحق

الحق والصواب فقال لهما داود تكلما فقال احدهما **ان هذا اخي** اي على ديني وطريقتي لا من جهة النسب
له تسع وتسعون نعجة يعني امراة **ولي نعجة واحدة** اي امراة واحدة والعرب تكنى بالنعجة عن المراة
وهذا على سبيل التعريض للتنبيه والتفهم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي **فقال اكفلنيها** قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما اعطينها وقيل معناه انزل لي عنها وضمها الي واجعلني كافلها والمعنى طلقها
لاتزوجها **وعزني في الخطاب** يعني وقهرني في القول لانه افصح مني في الكلام وان حارب كان البطش
مني لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر
داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولاوريا واحدة
فضمها داود الي نسائه **قال** داود **لقد ظلمك بسوال نعجتك الي نعاجه** اي ليضمها الي نعاجه فان
قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الاخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد
ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقوله **وان كثيرا من الخلطاء** اي الشركا **ليبغي بعضهم**
على بعض اي يظلم بعضهم بعضا **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** فانهم لا يظلمون احد **وقليل ما هم**
اي هم قليل وما صلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر احدهما الى
صاحبه وضحك وصعد الى السما فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه وذلك قوله تعالى **وظن داود** اى
ايقن وعلم **انما فتناه** اي ابتليناه وامتحناه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان داود لما دخل عليه
الملكان فقضى على نفسه فتحولا في صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه انما
عني به داود وروى البغوي باسناد الثعلبي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نظر الي المراة فاهم فقطع على بني اسرائيل فاوصى
صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به
ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان يقصان
عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت
الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم
ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال
يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم
الذي هممت به وقد عرفت ان الله تعالى عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمي
الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد
داود ما شاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة واتم السلام فقال سالت الله يا داود عن الذي
ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول
هو لك يا رب فيقول الله تعالى فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا فهذه اقاويل السلف
من اهل التفسير في قصة امتحان داود **فصل في تنزيه داود عليه افضل الصلاة**
واتم السلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه الله تعالى بنبوته واكرمه برسالته
وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق ان ينسب اليه
ما لو نسب الي احاد الناس لاستنكف منه او تحدث به عنه فكيف يجوز ان ينسب الي بعض اعلام الانبياء
والصفوة الامنا ذلك روى سعيد بن المسيب والحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
انه قال من حدثكم بحديث ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وقال
القاضي عياض لا يجب ان يلتفت الي ما سطره الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروه ونقله

بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى عليه في قصة داود وظن داود أنما فتناه وليس في قصة داود واوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا الذي ينبغي ان نعول عليه من امر داود قال الامام فخر الدين حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه افضل الصلاة واتم السلام هذا وقال غيره ان الله تعالى اثنى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل ان يقع بين مدحين ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلا ولقالوا انت في مدح شخص كيف تجري ذمه في اثنا مدحك والله تعالى منزه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الاية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله واناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء ما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاوصاف واسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فما معنى الامتحان في الاية قلت ذهب المحققون من علما التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه افضل الصلوة واتم السلام ما زاد ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى ان تكون امراة اوريا له فاتفق غزو اوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا لها فعوتب داود بشيئين احدهما خطبته على خطبة اخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسايه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمراة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الاخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه افضل الصلوة واتم السلام مما نسب اليه والله اعلم قوله عز وجل فاستغفر ربه اي سال ربه الغفران وخر راكعا اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحنا وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا

فصل اختلف العلما في سجدة ص هل هي من عزايم السجود

فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى انها ليست من عزايم سجود التلاوة وقال لانها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال ابو حنيفة هي من عزايم سجود التلاوة واستدل بهذه الاية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سجد فيها خ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سجدة ص ليست من عزايم السجود وقد رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سجد فيها خ قال مجاهد قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسجد في سورة ص فقرا ومن ذريته داود وسليمان حتى اتى فبهداهم اقتده فقال نبيكم ممن امر ان يقتدي بهم فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وللنساي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة لله نسجدها شكرا على ان

سعيد

سعيد الخدري قال قرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوما اخر قراها فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكني رايتكم تشزنتم فنزل وسجد وسجدوا اخرجه ابو داود قوله تشزن الناس يعني تاهبوا وتهياوا واستعدوا للسجود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله رايتني الليلة وانا نايم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت وسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرا سجدة ثم سجد فقال مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة اخرجه الترمذي قال المفسرون سجد داود اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من دعايه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشا سبحان خالق النور سبحان الحايل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطا فقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقوم امامك يوم القيمة يوم تزل اقدام الخاطيين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي كيف تستتر الخاطيون بخطاياهم دونك وانت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي اغفر ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم يبعثون سبحان خالق النور قيل مكث داود اربعين يوما لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجايع انت فتطعم اظمان انت فتسقى اعار انت فتكسى مظلوم انت فتنصر فاجيب في غير ما طلب ولم يجبه في ذكر خطيئته ببكى فنحب نحبة هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله تعالى اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة اخرى فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطيين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السما يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك قال يا رب كيف

وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رض
عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك
لي قال يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا **واناب** اي رجع **فغفرنا له**
ذلك الذنب **وان له عندنا** اي يوم القيمة بعد المغفرة **لزلفى** اي لقربى ومكانة **وحسن مآب** اي حسن مرجع
ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه افضل الصلوة واتم السلام لما تاب الله تعالى عليه بكى على خطيئته
ثلاثين سنة لا يرقى دمعه لا ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد
الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والساحل
ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على
ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير
والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي ويبكي معه الجبال والحجارة
والطير والدواب حتى يسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فيبكي معه الحيتان
ودواب البحر وطين الماء فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح
داود على نفسه فليحضر من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح
حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك
المحاريب ثم يرفع داود عليه افضل الصلاة واتم السلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان
معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش في دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان
فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء
داود ببكاء اهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثل عيني
داود عليه افضل الصلوة واتم السلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض
وقال وهب لما تاب الله على داود فقال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين
الى يوم القيمة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها
وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا استغفر
للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن كان داود عليه افضل الصلوة واتم السلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
يقول تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته
فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال
وكان داود عليه افضل الصلوة واتم السلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان
من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله
واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي
الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك قوله عز وجل **يا داود انا جعلناك خليفة**
في الارض اي لتدبر امر الناس بامرنا فنفذ الحكم فيهم **فاحكم بين الناس بالحق** اي بالعدل **ولا تتبع الهوى**
اي لا تمل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله تعالى **فيضلك عن سبيل الله** اي عن دين الله وطريقه **ان**
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان
بيوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء قوله تعالى **وما خلقنا**
السموات والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا لثواب ولا لعقاب وقيل
معناه ما خلقناهما عبثا لا لشيء **ذلك ظن الذين كفروا** يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقا لغير

شيء

شيء وانه لا بعث ولا حساب **فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات**
كالمفسدين في الارض قيل ان كفار مكة قالوا للمؤمنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت
هذه **ام نجعل المتقين** يعني الذين اتقوا الشرك وهم اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **كالفجار**
يعني الكفار والمعنى لا نجعل الفريقين سواء في الاخرة **كتاب انزلناه اليك** اي كثير خيره ونفعه **ليدبروا**
اياته اي ليتدبروا ويتفكروا ما في اسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبير اياته اتباعه في اوامره
ونواهيه **وليتذكر** اي وليتعظ **اولوا الالباب** اي ذوو العقول والبصائر قوله عز وجل **ووهبنا لداود**
سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قيل ان سليمان غزا
اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقيل ورثها من ابيه وقيل انها كانت خيلا من البحر
لها اجنحة فصلى سليمان صلوة الاولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه
منها تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة
له فاغتم لذلك وقال ردوها علي فاقبل فضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبا
لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقي منها مائة فرس
فالذي في ايدي الناس من الخيل يقال انها من نسل تلك المائة فلما عقرها الله تعالى ابدله الله تعالى
خيرا منها واسرع وهو الريح تجري بامره كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم واقامت الرابعة على طرف الحافر من رجل او يد وقيل
الصافن القائم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما
الجياد اي الخيار السراع في الجري واحدها جواد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد الخيل السوابق
فقال اني احببت حب الخير اي اثرت حب الخير واراد بالخير الخيل سميت به لانه معقود في نواصيها
الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه **عن ذكر ربي** يعني صلاة العصر
حتى توارت اي استترت الشمس **بالحجاب** اي ما يحجبها عن الابصار يقال ان الحجاب جبل دون قاف
بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه **ردوها علي** اي ردوا الخيل علي **فطفق مسحا بالسوق** جمع
ساق **والاعناق** اي جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين
وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلوة
بذنب اخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك
اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه دعا بها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها
في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وحكي عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى
وجهه انه قال معنا قوله ردوها علي يقول بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها
عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازي بل التفسير الحق المطابق لالفاظ القران ان نقول
ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه افضل الصلوة واتم
السلام احتاج الى غزو فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ونصيب
النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام
امر باعدائها وجريها حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره ثم امر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها
علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريفا لها لكونها
من اعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه
يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها

واعناقها حتى يعلم هل فيهما مايد لعلى المرض فهذا التفسير الذي ذكرنا ينطلق عليه لفظ القران ولا يلزمنا شيء
من تلك المنكرات والمحذورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفه فان قيل والجمهور قد
فسروا الايه بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامات المقام الاول ان يدعى ان لفظ الاية
لايدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل
فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الاية تدل على انه كلام ذكره الناس وان الدلايل الكثيرة قد
قامت على عصمة الانبيا ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات قوله عز وجل **ولقد فتنا سليمان** اي
اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة
في جزيرة من جزاير البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكان في البحر
وكان الله تعالى قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا في بحر انما يركب اليه اذ يريد
فخرج الي تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الما حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل واستسبا
ما فيها واصاب فيما اصاب بنت لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها
لنفسه ودعاها الي الاسلام فاسلمت على جفا منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه شيا من نسايه وكانت
على منزلها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن
الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه
فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه
وهداك الي الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في بيتي داري الذي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان
يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها
صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيا فمثلوه لها حتى نظرت الي ابيها بعينه الا انه لا روح فيه
فعمدت اليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها
تغدو عليه في ولايدها فتسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك
وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن
ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا سليمان او غايبا فاتاه فقال يا نبي الله
كبر سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني الذهاب وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر
من مضى فيه من انبيا الله تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير امرهم
فقال افعل فجمع له سليمان فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبيا الله واثنى على كل نبي بما فيه وذكر
ما فضله الله تعالى به حتى انتهى الي سليمان فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك
واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه حتى
ملا غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا اصف ذكرت من مضى من انبيا الله تعالى فاثنيت
عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي خيرا في صغري وسكت عما سوى
ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في اخر امري فقال اصف ان غير الله يعبد في دارك منذ اربعين
صباحا في هوى امراة فقال سليمان في داري قال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك
ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان الي داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها
ثم امر بثياب الطهرة فاتى بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها
الا الابكار لم تمسها يد امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الي فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش له

ثم اقبل تائبا الي الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به في ثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا اليه يبكي
ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الي داره وكانت له ام
ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلا او اراد اصابة امراة من نسايه وضع خاتمه عندها
حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه
واتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا ينكر منه شيا فقال خاتمي يا امينة فناولته
اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس
وخرج سليمان واتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيبته عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت
من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جا سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه
فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرايل فيقول انا سليمان
بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الي هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما
راي سليمان ذلك عمد الي البحر فكان ينقل الحيتان الي اصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا
امسى باع احدى سمكتيه بارغفه ويشوي الاخرى فياكلها فمكث على ذلك اربعين صباحا عدة ما كان يعبد
الوثن في داره ثم ان اصف وعظما بني اسرايل انكروا حكم عدو الله تعالى الشيطان في تلك المدة فقال
اصف يا معشر بني اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم بن داود ما رايت قالوا نعم فقال امهلوني حتى
ادخل على نسايه فاسالهن هل انكرن من خاصة امره ما انكرنا في عامة الناس وعلانيته فدخل على
نسايه فقال ويحكن هل انكرتن من ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع امراة منا في دمها ولا
يغتسل من الجنابه فقال انا لله وانا اليه راجعون قال الحسن ما كان الله تعالى ليسلط الشيطان
على نسا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وهب ثم ان اصف خرج على بني اسرايل فقال ما في الخاصه
اشد مما في العامه فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه
فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما امسى اعطاه سمكتيه
فباع سليمان احدهما بارغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعل في يده
ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل الناس عليه وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان
احدث في داره فرجع الي ملكه واظهر التوبه من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر فطلبوه حتى اخذوه
فاتي به فادخله جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر
وقيل في سبب فتنة سليمان ان جرادة كانت اثر نسايه عنده وكان يامنها على خاتمه فقالت له يوما
ان اخي بينه وبين فلان خصومة فاحب ان تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله نعم وذكروا
نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاعاده الي يده فسقط وكان فيه ملكه
فايقن سليمان بالفتنه فاتاه اصف فقال لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك ففر الي الله
تعالى تائبا فاني اقوم مقامك واسير بسيرتك الي ان يتوب الله تعالى عليك ففر سليمان الي الله تعالى هاربا
واعطى اصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فقام اصف في ملك سليمان بسيرته اربعة عشر يوما الي
ان رد الله على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الي ملكه وجلس على سريره واعاد الخاتم في يده فثبت
فهو الجسد الذي القي على كرسيه وروي عن سعيد بن المسيب فلما احتجب سليمان عن الناس ثلاثة ايام
فاوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل وذكر
نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله
الاخباريون عن تشبه الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون

علي مثل هذا وقد عصم الله تعالي الانبيا، من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما اخرجاه
في الصحيحين من حديث ابي هريره رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
قال سليمان لاطوفن الليلة علي تسعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالي فقال له
صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي
رواية لاطوفن بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله ونسي قال العلماء
والشق هو الجسد الذي القي علي كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستثن كما صح
في الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي القي علي كرسيه انه ولد له ولد
فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ينفك من البلا فسبيلنا ان نقتل
ولده او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما
هو مشتغل في بعض مهماته اذ القي ذلك الولد ميتا علي كرسيه فعاتبه الله تعالي علي خوفه من الشياطين
وان لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطائه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل **والقينا علي كرسيه جسدا**
ثم اناب اي رجع الي ملكه بعد الاربعين يوما وقيل اناب الي الاستغفار وهو قوله **قال رب**
اغفر لي اي سال ربه المغفرة **وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** اي لا يكون لاحد من بعدي
وقيل لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما سلبتنه مني فيما مضي من عمري **انك انت الوهاب**
فان قلت قال سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي مشعر علي الحسد والحرص علي الدنيا قلت لم يقل
ذلك حرصا علي طلب الدنيا ولا نفاسة بها ولكن كان قصده في ذلك ان لا يسلط عليه الشيطان مرة
اخري وهذا علي قول من قال ان الشيطان استولي علي ملكه وقيل سال ذلك ليكون علما واية لنبوته
ومعجزة دالة علي رسالته ودلالة علي قبول توبته حيث اجاب الله تعالي دعاه ورد ملكه اليه وزاده
فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه احب ان يخص بخاصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسي باحياء
الموتي وابراء الاكمه والابرص فسال شيئا يختص به كما روي في الصحيحين من حديث ابو هريرة رضي الله
تعالي عنه عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي
صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الي سارية من سواري المسجد حتي تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا قوله عز وجل
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة ليست بعاصفة **حيث اصاب** اي حيث اراد **والشياطين**
اي وسخرنا له الشياطين **كل بناء** اي يبنون له ما شاء **وغواص** يعني يستخرجون له اللالي من البحر وهو
اول من استخرج اللؤلؤ من البحر **واخرين** اي وسخرنا له اخرين وهم مردة الشياطين **مقرنين في الاصفاد**
اي مشدودين في القيود سخروا له حتي قرنهم في الاصفاد **هذا عطاونا** اي قلنا له هذا عطاونا **فامنن** اي
احسن الي من شئت **او امسك** اي عن من شئت **بغير حساب** اي لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما
امسكت قال الحسن ما انعم الله علي احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطي اجر وان لم
يعط لم يكن عليه تبعة وقيل هذا في امر الشياطين يعني هولاء الشياطين عطاونا فامنن علي من شئت منهم
فخل عنه وامسك اي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لا تبعة عليك فيما تتعاطاه **وان له**
عندنا لزلفي وحسن ماب لما ذكر الله تعالي ما انعم به عليه في الدنيا اتبعه بما انعم عليه في الاخرة قوله
عز وجل **واذكر عبدنا ايوب اذ نادي ربه اني مسني الشيطان بنصب** اي بمشقة **وعذاب** اي ضر وذلك
في المال والجسد وقد تقدمت قصة ايوب عليه الصلوة والسلام **اركض** يعني انه لما انقضت مدة الابتلاء قيل له

اركض اي اضرب **برجلك** يعني الارض ففعل فنبعت عين ماء **هذا مغتسل بارد** فامره الله تعالي ان
يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشي اربعين خطوة فركض برجله الارض مرة اخري
فنبعت عين ماء عذب اخري فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله **وشراب ووهبنا**
له اهله ومثلهم معهم رحمة منا اي انما فعلنا ذلك معه علي سبيل التفضل والرحمة لا علي اللزوم
وذكرى لاولي الالباب يعني سلطنا البلاء عليه فصبر ثم ازلناه عنه وكشفنا ضره فشكر فهو موعظة
لذوي العقول والبصائر **وخذ بيدك ضغثا** اي ملء كفك من حشيش او عيدان او ريحان **فاضرب به**
ولا تحنث وكان قد حلف ان يضرب امراته واراد ان ياخذ ضغثا مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه
فافتاه بضربها وسهل له الامر وامره بان ياخذ ضغثا يشتمل علي مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة
ففعل ذلك ولم يحنث في يمينه وهل ذلك لايوب خاص ام لا فيه قولان احدهما انه عام وبه قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما وعطا بن ابي رباح والثاني انه خاص لايوب قاله مجاهد واختلف الفقها
فيمن حلف ان يضرب عبده مائة سوط فجمعها وضربه بها ضربة واحدة فاصابه كل سوط علي حدة
فقد بر واحتجوا بعموم هذه الاية **انا وجدناه صابرا** اي علي البلاء الذي ابتليناه به **نعم العبد انه**
اواب قوله تعالي **واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب** اي اذكر صبرهم فابراهيم القي
في النار فصبر واسحق ذهب بصره واضجع للذبح في قوله فصبر ويعقوب ابتلي بفقد ولده وذهاب بصره
فصبر **اولي الايدي والابصار** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اولي القوة في طاعة الله تعالي **والابصار** اي
في المعرفة بالله تعالي وقيل باليد اكثر الاعمال وبالبصر قوي الادراكات فعبر عن العمل باليد وعن الادراك
بالبصر وللانسان قوتان عالمية وعاملية فاشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالي واشرف
ما يصدر عن القوة العاملية طاعته وعبادته فعبر عن هاتين القوتين بالايدي والابصار **انا اخلصناهم**
اي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين **بخالصة ذكرى الدار** قيل معناه اخلصناهم بذكرا الاخرة اي اصطفيناهم
وجعلناهم لنا خالصين قيل معناه اخلصناهم بذكرا الاخرة فليس لهم ذكر غيرها وقيل نزعنا من قلوبهم
حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون الي الاخرة والي الله تعالي وقيل
اخلصوا بخوف الاخرة وهو الخوف الدايم في القلب وقيل اخلصناهم بافضل ما في الاخرة **وانهم عندنا**
لمن المصطفين الاخيار يعني من الذين اختارهم الله تعالي واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس
والاكدار **واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل** اي اذكرهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقتهم **وكل من الاخيار**
قوله عز وجل **هذا ذكر** اي الذي يتلي عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به **وان للمتقين لحسن**
ماب اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الاخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالي **جنات عدن**
مفتحة لهم الابواب قيل تفتح ابوابها لهم بغير فتح لها بيد بل بالامر يقال لها انفتحي انغلقي **متكئين**
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب اي مستويات
الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا
يتحاسدن **هذا ما توعدون ليوم الحساب** اي قل للمومنين هذا ما توعدون وقيل هذا ما يوعد
به المتقون **ان هذا لرزقنا ما له من نفاد** اي دايم ما له من نفاد وانقطاع بل هو دايم كلما اخذ منه
شيء عاد مثله في مكانه قوله تعالي **هذا** اي الامر الذي ذكرناه **وان للطاغين** يعني الكافرين **لشر ماب**
يعني لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالي **جهنم يصلونها** اي يدخلونها **فبئس المهاد** اي
الفراش **هذا فليذوقوه حميم وغساق** معناه هذا حميم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقيل هو ما يسيل من القيح والصديد من جلود

اهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المنتن والمعني هذا حميم وغساق
فليذوقوه **واخر من شكله** اي مثل الحميم والغساق **ازواج** اي اصناف اخر من العذاب **هذا فوج**
مقتحم معكم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع
قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتحم معكم النار اي داخلوها كما دخلتموها انتم قيل انهم
يضربون بالمقامع حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع قالت القادة **لا مرحبا بهم** اي بالاتباع
انهم صالوا النار اي داخلوها كما صليناها نحن **قالوا** قال الاتباع للقادة **بل انتم لا مرحبا بكم** اي لا رحبت
بكم الارض والعرب تقول مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة **انتم قدمتموه لنا** يعني يقول الاتباع
للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه انتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر
فبئس القرار فبئس دار القرار جهنم **قالوا** يعني الاتباع **ربنا من قدم لنا هذا** اي شرعه وسنه لنا
فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
حيات وافاعي **وقالوا** يعني كفار قريش وصناديدها واشرافها وهم في النار **قالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا**
نعدهم اي في الدنيا **من الاشرار** يعنون بذلك فقراء المومنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان
وانما سموهم اشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم **اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار** يعني ان الكفار
اذا دخلوا النار نظروا فلم يروا فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا ما لنا لا نرى هولاء الذين اتخذناهم
سخريا لم يدخلوا معنا ام هم في النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه
ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا
تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا **ان ذلك** اي الذي ذكرت **لحق** ثم بين ذلك فقال تعالى **تخاصم**
اهل النار اي في النار وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقولهم الاتباع للقادة
بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة **قل** اي يا محمد لمشركي مكة **انما انا منذر** اي مخوف **وما من اله الا الله**
الواحد يعني الذي لا شريك له في ملكه **القهار** اي الغالب وهو فيه اشعار بالترهيب والتخويف ثم اردفه
بما يدل على الرجا والترغيب **رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار** فكونه ربا يشعر بالتربية
والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا يشعر بانه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم **قل هو نبا عظيم** يعني
القران قاله ابن عباس وقيل يعني القيمة **انتم عنه معرضون** اي لا تتفكرون فيه فتعلمون صدقي في نبوتي
وانما جيت به لم اعلمه الا بوحي من الله تعالى **ما كان لي من علم بالملا الاعلى** يعني الملايكة **اذ يختصمون**
يعني في شان ادم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملايكة اختصموا بسبب قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما والمخاصمة مع الله لا تليق ولا تمكن قلت لا شك انه جرى هناك سوال وجواب
وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة وهو علة لجواز المجاز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة عليه
ان يوحى الي اي انما علمت هذه المخاصمة بوحي من الله تعالى الي **الا انما انا نذير مبين** يعني الا انما
انا نبي انذركم وابين لكم ما تاتونه وتجتنبونه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني ربي في احسن صورة قال احسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري
فيما يختصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في
السموات وما في الارض قال يا محمد هل تدري فيما يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات
المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات وابلاغ الوضو في المكاره ومن فعل ذلك
عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك

(margin: او قال ثديي)

فعل

فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات
افشا السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وفي رواية فقلت لبيك وسعديك في المرتين
وفيها فعلمت ما بين المشرق والمغرب اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب **فصل في الكلام**
على معنى هذا الحديث وللعلما في هذا الحديث وفي امثاله من احاديث الصفات مذهبان احدهما وهو
مذهب السلف امراره كما جا من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تاويل له والسكوت
عنه وعن امثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير المذهب الثاني وهو تاويل
الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث نتكلم على اسناده فنقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في اسناده
فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عايش عن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن
سلام عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ورواه موسى بن خلف العمي عن يحيى عن زيد عن جده ممطور وهو ابن سلام عن ابي السكسكي عن مالك بن يخامر
وقيل فيه غير ذلك ورواه ابو ايوب عن ابي قلابة عن ابن عباس وقال فيه احسبه قال في المنام ورواه
قتادة عن ابي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال البخاري عبد الرحمن بن
عايش الحضرمي له حديث واحد الا انهم يضطربون فيه وهو حديث الروية قال البيهقي وقد روي
من اوجه كلها ضعاف وفي ثبوته نظر واحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن
خلف وفيها ما يدل على ان ذلك كان في المنام فاما تاويله فان الصورة هي التركيب والمصور هو المركب
ولا يجوز ان يكون الباري تبارك وتعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصور مختلفة والهيات
متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه فاستحال ان يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور فقوله
اتاني ربي في احسن صورة يحتمل وجهين احدهما واتاني في احسن صورة كانه زاده كمالا وجمالا وحسنا
صورته عند رويته وفايدة ذلك تعريفنا ان الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رويته
لاله وانما التغيير وقع بعد لشدة الوحي ويحتمل الوجه الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع
ذلك الى الله تعالى والمعنى انه راه في احسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال اليه وانه
تلقاه بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جميل ومعناه انه مجمل في افعاله
وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة ايضا يرجع
الى صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبريا والعلو والعزة والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية وراه
ويكون معنى الحديث على ما هذا تعريفنا ما تزايد من معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه عز
وجل فاخبر من عظمته وعزته وكبريايه وبهايه وبعده عن شبه الخلق وتنزيهه عن صفات النقص وانه
ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي فتاويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شايع في لغة العرب فيكون معناه على
هذه الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله
تعالى ولا على صفات ذاته مماسة او مباشرة او نقض وهذا هو التنزيه وحمل الحديث عليه واذا حملنا
الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا الى التاويل لان
روية الباري عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للرائي وسبب اختصام
الملا الاعلى وهم الملايكة في الكفارات وهو الخصال المذكورة في الحديث في ايها افضل وسميت هذه الخصال
كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشي باسم لازمه وانما سماه مخاصمة لانه ورد مورد

السوال والجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة عليه والله اعلم
وقوله عز وجل واذ قال ربك للملايكة اني جاعل بشرا من طين يعني آدم فاذا سويته اي اتممت
خلقه ونفخت فيه من روحي اضاف الروح الي نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة
الله ولان الروح وهو شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضو في الفضا وكسريان النار
في الفحم فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعين الا ابليس استكبر اي تعظم وكان
من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي توليت خلقته استكبرت
اي تعظمت بنفسك عن السجود له ام كنت من العالين اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن
السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله قال انا خير منه يعني لو كنت مساويا له في الشرف لكان
يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه منه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار
اشرف من الطين وافضل منه واخطا ابليس في القياس لان مال النار الي الرماد الذي لا ينتفع به
واصل كل ما هو نام نابت كالانسان والشجرة المثمر ومعلوم ان الانسان والشجرة خير من الرماد
وافضل وقيل ذهب ان النار خير من الطين بخاصيه فالطين خير منها وافضل بخواص وذلك مثل رجل
شريف نسيب لكنه عاري عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه
فاضل عالم فيكون افضل من ذلك النسيب بدرجات كثيره قال فاخرج منها اي من الجنه وقيل
من السما وقيل من الخلقة التي كان فيها وذلك لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله تعالي خلقته
فاسود وقبح بعد حسنه ونورانيته فانك رجيم اي مطرود وان عليك لعنتي الي يوم الدين
فان قلت اذا كان الرجيم بمعني الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق ان
يحمل الرجم علي الطرد من الجنة او السما وتحمل اللعنة علي معني الطرد من الرحمة فتكون ابلغ وحصل
الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الي لانتها الغاية وقوله الي يوم الدين يقتضي انقطاع اللعنة
عنه عند مجي يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيمة زيد له
مع اللعنة انواع من العذاب ما ينسي بذلك اللعنة فكانها انقطعت عنه قال رب فانظرني الي
يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم يعني النفخة الاولي قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول اي انا اقول الحق وقيل
الاول قسم اي فبالحق وهو الله تعالي اقسم بنفسه لاملان جهنم منك اي بنفسك وذريتك وممن
تبعك منهم اجمعين يعني من بني آدم قل ما اسالكم عليه اي علي تبليغ الرسالة اجرا اي جعل
وما انا من المتكلفين اي المتقولين القران من تلقا نفسي وكل من قال شيا من تلقا نفسه فقد تكلف
له ق عن مسروق قال دخلنا علي ابن مسعود رضي الله تعالي عنه فقال يا ايها الناس من علم شيا فليقل
به ومن لم يعلم شيا فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالي
لنبيه صلي الله تعالي عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين لفظ البخاري ان هو
يعني القران الا ذكر اي موعظة للعالمين اي للخلق اجمعين ولتعلمن يعني انتم يا اهل مكة نباه اي خبر
صدقه بعد حين قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بعد الموت وقيل يوم القيمه وقيل من بقي علم
ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت ياتيك الخبر اليقين
والله سبحانه وتعالي اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير سورة الزمر نزلت بمكة الا قوله تعالي
قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم وقوله تعالي الله نزل احسن الحديث وقيل قل
يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم عوض قوله الله نزل احسن الحديث وقيل فيها ثلاث

ايات

ايات مدنيات من قوله يا عبادي الذين اسرفوا الي قوله لا يشعرون وهي اثنان وقيل خمس
وسبعون اية والف ومايه واثنان وسبعون كلمه واربعة الاف وتسعماية وثمانية حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران تنزيل من الله العزيز الحكيم
اي هذا الكتاب وهو القران تنزيل من الله العزيز الحكيم لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي
لم ننزله باطلا لغير شي فاعبد الله مخلصا له الدين اي الطاعة الا لله الدين الخالص اي
شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله تعالي وقيل يعني الخالص من الشرك
وما سوي الخالص ليس بدين الله الذي امر به لان راس العبادات الاخلاص في التوحيد واتباع
الاوامر واجتناب النواهي والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اوليا يعني الاصنام ما نعبدهم
اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي يعني قربي وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم
وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فما معني عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا
الي الله زلفي وتشفع لنا عنده ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون اي من امر الدين ان الله
لا يهدي اي يرشد لدينه من هو كاذب اي قال ان الالهة تشفع لنا كفار اي باتخاذ الالهة دون
الله تعالي لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفي اي لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملايكة ثم نزه
نفسه فقال تعالي سبحانه اي تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارة قدسه هو الله الواحد
اي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد القهار اي الغالب الكامل القدرة قوله تعالي خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل يعني يغشي هذا
هذا وقيل يدخل احدهما علي الاخر وقيل ينقص من احدهما ويزيد في الاخر فما نقص من الليل زاد
في النهار وما نقص من النهار زاد في الليل ومنتهي النقصان تسع ساعات ومنتهي الزياده خمس عشر
ساعه وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر احدهما علي الاخر وذلك بقدرة قادر عليهما قاهر لهما
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمي يعني الي يوم القيمة الا هو العزيز الغفار معناه
ان خلق هذه الاشيا العظيمة وان دلت علي كونه سبحانه وتعالي عزيزا كامل القدرة مع انه
غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني
حوي ولما ذكر الله تعالي ايات قدرته في خلق السموات والارض وتكوير الليل علي النهار ثم اتبعه
بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالي وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يعني
الابل والبقر والغنم والمراد بالازواج الذكر والانثي من هذه الاصناف وفي تفسير الانزال وجوه وقيل
انه هنا بمعني الاحداث والانشا وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالما وهو
ينزل من السما فكان التقدير انزل الما الذي يعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خلقت
في الجنة ثم انزلت الي الارض يخلقكم في بطون امهاتكم لما ذكر الله تعالي اصل خلق الانسان ثم
اتبعه بذكر الانعام عقبه بذكر حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونهما مخلوقة في بطون الامهات
وانما قال في بطون امهاتكم لتغليب من يعقل واشرف الانسان علي ساير الخلق خلقا من بعد خلق يعني
نطفة ثم علقة ثم مضغة في ظلمات ثلاث قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ظلمة البطن وظلمة الرحم
وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن ذلكم الله ربكم اي الذي خلق هذه الاشيا
ربكم له الملك اي لا لغيره لا اله الا هو اي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالي فاني
تصرفون اي عن طريق الحق بعد هذا البيان قوله عز وجل ان تكفروا فان الله غني عنكم يعني انه

انه تعالي ما كلف المكلفين ليجر الي نفسه نفعا او ليدفع عن نفسه ضرا وذلك لانه تعالي غني علي الاطلاق
فيمتنع في حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجا لكان ذلك نقصا فالله تعالي منزه
عن النقصان فثبت بما ذكرنا ان جميع العالمين لو كفروا واصروا عليه فان الله تعالي غني عنهم ثم
قال تعالي **ولا يرضي لعباده الكفر** يعني انه تعالي وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه
لا يرضي لعباده الكفر قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لا يرضي لعباده المومنين بالكفر وهم الذين
قال تعالي فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعلي هذا يكون عاما في اللفظ خاصا في المعني كقوله
عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله واجراه قوم علي العموم وقالوا لا يرضي لاحد من عباده
الكفر ومعني الاية لا يرضي لعباده ان يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله تعالي
وان كان بارادته لان الرضي عبارة عن مدح الشي والثنا عليه بفعله والله تعالي لا يمدح الكفر
ولا يثني عليه ولا يكون في ملكه الا ما اراد وقد لا يرضي به ولا يمدح عليه فقد بان الفرق بين الارادة والرضي
وان تشكروا اي تومنوا بربكم وتطيعوه **يرضه لكم** فيثيبكم عليه **ولا تزر وازرة وزر اخري** تقدم
بيانه **ثم الي ربكم مرجعكم** اي في الاخرة **فينبيكم بما كنتم تعملون** اي في الدنيا **انه عليم بذات
الصدور** اي بما في القلوب قوله تعالي **واذا مس الانسان ضر** اي شدة وبلاء **دعا ربه منيبا
اليه** اي راجعا اليه مستغيثا به **ثم اذا خوله** اي اعطاه **نعمة منه نسي** اي ترك **ما كان يدعوا اليه
من قبل** والمعني نسي الضر الذي كان يدعوا الله الي كشفه **وجعل لله اندادا** يعني الاصنام **ليضل
عن سبيله** اي ليرد عن دين الله تعالي **قل** اي لهذا الكافر **تمتع بكفرك قليلا** اي في الدنيا الي انقضاء
اجلك **انك من اصحاب النار** قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في ابي حذيفة المخزومي وقيل
هو عام في كل كافر **امن هو قانت** قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت وقيل مجازه الذي جعل لله
اندادا خير امن هو قانت وقيل معني الاية تمتع بكفرك انك من اصحاب النار يا من هو قانت انك
من اصحاب الجنة قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما وعن ابن
عمر انها نزلت في عثمان رضي الله تعالي عنه وقيل نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان وقيل الاية عامة
في كل قانت وهو المقيم علي الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراة القران وطول القيام وقيل القانت
القايم بما يجب عليه **اناء الليل** اي ساعات الليل اوله واوسطه واخره **ساجدا او قايما** اي في الصلوة
وفيه دليل علي ترجيح قيام الليل علي النهار وانه افضل منه وذلك لان الليل استر فيكون ابعد
عن الريا ولان ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر الي الاشيا واذا صار القلب فارغا عن
الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الي المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلوات ومعرفة من يصلي
له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه اشق علي النفس فيكون الثواب فيه اكثر
يحذر اي يخاف **الاخرة ويرجوا رحمة ربه** قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فايدة وهو انه قال في مقام
الخوف يحذر الاخرة فلم يضف الحذر الي نفسه وقال في مقام الرجا ويرجوا رحمة ربه وهذا يدل علي
ان جانب الرجا اكمل واولي ان ينسب الي الله تعالي ويقصد هذا ما روي عن انس بن مالك رضي
الله تعالي عنه ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم دخل علي شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك
قال ارجوا الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله تعالي ما يرجوا منه ما يخاف اخرجه الترمذي
قل هل يستوي الذين يعلمون اي ما وعد الله من الثواب والعقاب **والذين لا يعلمون** اي ذلك
وقيل الذين يعلمون عمار واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي وقيل افتتح الاية بالعمل

وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصلا للانسان دل
ذلك علي كماله وفضله **انما يتذكر اولوا الالباب** قوله تعالي **قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم** اي
بطاعته واجتناب معاصيه **للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة** يعني امنوا واحسنوا العمل حسنة يعني
الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا **وارض الله واسعة** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث علي الهجرة من البلد الذي يظهر فيها المعاصي وقيل من امر بالمعاصي
في بلده فليهرب منه وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين لم يتركوا
دينهم لما نزل بهم البلا وصبروا وهاجروا **انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب** قال علي بن ابي طالب
كرم الله تعالي وجهه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانهم يحثي لهم حثيا وروي
انه يوتي باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتي
يتمني اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قوله
عز وجل **قل** يا محمد **اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين** اي مخلصا له التوحيد اي لا اشرك به شيا
وامرت لان اكون اول المسلمين اي من هذه الامة وقيل امره اولا بالاخلاص وهو من عمل القلب
ثم امره ثانيا بعمل الجوارح ولان شرايع الله تعالي لا تستفاد الا من الرسول صلي الله تعالي عليه وسلم
وهو المبلغ فكان هو اولي الناس شروعا فيه والماحض الله تعالي رسوله صلي الله تعالي عليه وسلم
بهذا الامر لينبيه علي ان غيره احق بذلك فهو كالترغيب لغيره **قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم** وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم ما حملك علي هذا الذي اتيتنا به
الا تنظر الي ملة ابيك وجدك وقومك فتاخذ بها فانزل الله تعالي هذه الايات ومعني الاية زجر
الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان يخاف حذرا من المعاصي
فغيره اولي بذلك **قل الله اعبد مخلصا له ديني** فان قلت فما معني التكرار في قوله قل الله
اعبد مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار
بانه مامور من جهة الله تعالي بالاتيان بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانه امر ان يخص
الله تعالي وحده بالعبادة ولا يعبد احدا غيره مخلصا له دينه لان قوله امرت ان اعبد الله لا يفيد
الحصر وقوله الله اعبد يفيد الحصر والمعني الله اعبد ولا اعبد احدا سواه ثم اتبعه بقوله **فاعبدوا
ما شيتم من دونه** ليس امرا بل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله **قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم** يعني ازواجهم وخدمهم **يوم القيمة** قال ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما وذلك ان الله تعالي جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالي
كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالي دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره
ممن عمل بطاعة الله تعالي فخسر اهله وماله ومنزله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران
الاهل بان يفرق بينه وبين اهله **الا ان ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار**
اي اطباق وسرادقات **ومن تحتهم ظلل** اي فراش ومهاد وقيل احاطت النار بهم من جميع الجهات
والجواب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول
انه من باب اطلاق اسم احد الضدين علي الاخر الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة لاخر تحته
في النار لانها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايذا والحرارة
سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة **ذلك يخوف الله به عباده** اي المومنين لانهم اذا سمعوا حال
الكفار في الاخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالي **يا عبادي فاتقون**

اي يخافون قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت يعني الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله اي
رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره لهم البشري اي في الدنيا
وفي الاخرة اما في الدنيا فالثنا عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر
واما في الاخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنه
وفي الجنه ففي كل موقف من هذه المواقف يحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان
فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي القران فيتبعون احسنه اي احسن ما يومرون به فيعملوا
به وهو ان الله تعالى ذكر في القران الانتصار من الظالم وذكر العفو عنه والعفو احسن الامرين
وقيل ذكر العزايم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزايم وقيل يستمعون القران وغيره من الكلام
فيتبعون القران لان كله حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما اسلم ابو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
رضي الله تعالى عنهم اجمعين فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وقيل نزلت هذه الاية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله
وهم زيد بن عمرو وابو ذر وسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم اولئك الذين هداهم الله اي الى عبادته
وتوحيده واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل قوله هولاء
في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد
ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنيه اي منازل في الجنة رفيعة
وفوقها منازل هي ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم
الله تعالى بتلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه ق عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل الجنه يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب
الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء
لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله الغابر اي
الباقي في الافق اي في ناحية المشرق او المغرب قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
اي ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض اي عيونا وركايا ومسالك ومجاري في الارض كالعروق في الجسد
قال الشعبي كل ما في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بالماء زرعا اي مثل اصفر واخضر واحمر
وابيض وقيل اصنافه مثل البر والشعير وساير انواع الحبوب ثم يهيج اي ييبس فتراه اي بعد خضرته
ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما اي فتاتا منكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله عز وجل
افمن شرح الله صدره اي وسعه للاسلام وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد
فهو على نور من ربه اي على يقين وبيان وهداية روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن مسعود رضي الله
الله تعالى عنهم قال تلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله القسوة جمود وصلابة تحصل
في القلب فان قلت كيف يقسوا القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انه كلما
تلي عليهم ذكر الله الذي يكذبون به قست قلوبهم عن الايمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر

كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فان سماعها الذكر الله لا يزيدها الا قسوة وكدرة كحر الشمس يلين الشمع
ويعقد الملح فكذلك القران يلين قلوب المومنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن
دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة اولئك
في ضلال مبين قيل نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفي ابي بن خلف وقيل في علي
وحمزة وفي ابي لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ابي جهل قوله عز وجل
الله نزل احسن الحديث يعني القران وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر
من جهة المعنى اما الاول فلان القران من افصح الكلام واجزله وابلغه وليس هو من جنس الشعر
ولا من جنس الخطب والرسايل بل هو نوع يخالف الكل في اسلوبه واما الوجه الثاني وهو كون
القران من احسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار
الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار كتابا
متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا مثاني اي يثني فيه ذكر الوعد
والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر منه اي تضطرب وتشمئز جلود الذين يخشون ربهم
والمعنى تاخذهم قشعريرة وهو تغيير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد
من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله
تعالى قيل اذا ذكرت ايات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخايفين لله واذا ذكرت ايات الوعد والرحمة
لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجا روى
عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية
الله تعالى حاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله تعالى على النار
قال بعض العارفين السيارون في بيداء جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر
من عالم الجمال عاشوا قال قتادة نعت اولياء الله الذي نعتهم الله به ان تقشعر جلودهم وتطمين قلوبهم
بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وروى
عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعلون اذا قرى عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم [illegible] غشيا عليهم قالت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وروي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه قري عليه
القران او سمع ذكر الله سقط قال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف
احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قري
عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليهم القران من اوله الى
اخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا في جانب الخوف ثم قرنت بها
القلوب ثانيا في الرجا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر ايات الوعيد
في اول وهلة واذا ذكر الله ومبني امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة
لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجا اكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف
ليس بمطلوب فاذا حصل الخوف اقشعر منه الجلد واذا حصل الرجا اطمان اليه القلب ولان الجلد ذلك اي
القران الذي هو احسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء اي الذي شرح الله صدره لقبول الهداية
ومن يضلل الله اي يجعل قلبه قاسيا منافيا لقبول الهداية فما له من هاد اي يهديه قوله تعالى
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيمه قيل يجر على وجهه في النار وقيل يرمى به في النار

منكوسا فاول شي تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمي به في النار مغلولة يداه الي عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت
مثل الجبل العظيم فتشتعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فحرها ووهجها علي وجهه لا يطيق دفعه عنه للاغلال
التي في يده وعنقه ومعني الاية امن يتقي بوجهه سو العذاب كمن هو امن من العذاب وقيل للظالمين اي
تقول لهم الخزنة ذوقوا اي وبال ما كنتم تكسبون في الدنيا من المعاصي كذب الذين من قبلهم اي
من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي وهم غافلون امنون من العذاب
فاذاقهم الله الخزي اي العذاب والهوان في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله
عز وجل ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون اي يتعظون قرانا عربيا
اي فصيحا اعجز الفصحا والبلغا عن حصار صفته غير ذي عوج اي منزها عن التناقض وقال بن
عباس رضي الله تعالي عنهما غير مختلف وقيل غير ذي لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس رضي
الله تعالي عنهما وحكي عن سفيان بن عيينه عن سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق لعلهم
يتقون اي الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقدم التذكر في الاية الاولي علي التقوي في هذه الاية
قلت سبب تقدم التذكر ان الانسان اذا تذكره عرف ووقف علي فحوي الشي واحاط بمعناه اتقاه واحترز
منه قوله تعالي ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون اي متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم
والتشكس السيئ الخلق المخالف للناس لا يرضي بالانصاف ورجلا سالما لرجل اي خالصا له لا شريك
له فيه ولا منازع والمعني واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه
شركا بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده وهم يتجاذبونه في مهن شتي فاذا عنت
له حاجة يتدافعونه فهو متحير في امره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلي ايهم يعتمد في حاجاتهم وفي
رجل اخر مملوك قد سلم لمالك واحد يخدمه علي سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته
فاي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا وهذا مثل ضربه الله تعالي للكافر الذي يعبد الهة شتي
والمومن الذي يعبد الله تعالي وحده فكان حال المومن الذي يعبد الها واحدا احسن واصلح من هذا
الكافر الذي يعبد الهة شتي وهو قوله تعالي هل يستويان مثلا وهذا استفهام انكار
لا يستويان في الحال والصفة قال تعالي الحمد لله اي لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين
وقيل لما ثبت انه لا اله الا هو الواحد الاحد الحق بالدلايل الظاهره والامثال الباهره قال الحمد
لله علي حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات بل اكثرهم لا يعلمون اي ان المستحق للعبادة
هو الله تعالي وحده لا غيره قوله تعالي انك ميت اي ستموت وانهم ميتون اي سيموتون وذلك
انهم كانوا يتربصون برسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم موته فاخبر الله تعالي ان الموت يعمهم
جميعا فلا معني للتربص وشماتة الفاني بالفاني وقيل نعي الي نبيه نفسه واليكم انفسكم والمعني انك
واياهم ميتون وان كنتم احيا فانكم في اعداد الموتي ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال
بن عباس رضي الله تعالي عنهما يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال
لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكون علينا الخصومة بعد
الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا لشديد اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقال بن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نري ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتاب من ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم ودينا واحد وكتابنا واحد حتي رايت بعضنا يضرب وجوه
بعض بالسيف فعرفت انه فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه الاية قال كنا نقول ربنا واحد
وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة كان صفين وشد بعضنا علي بعض بالسيوف قلنا نعم هو

بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم
ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا خ عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي
الله تعالي عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض او مال فليحلله اليوم قبل ان لا يكون
دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه
فحملت عليه م عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال اتدرون
ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي ياتي يوم القيمة بصلاة
وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه
ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب علي الله اي فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب
بالصدق اذ جاءه اي بالقران وقيل بالرسالة اليه اليس في جهنم مثوي اي منزل ومقام للكافرين
قوله تعالي والذي جاء بالصدق وصدق به اي والذي صدق به قال بن عباس رضي الله تعالي
عنهما الذي جا بالصدق هو رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم جا بلا اله الا الله وصدق به هو
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ايضا بلغه الي الخلق وقيل الذي جا بالصدق هو جبريل عليه افضل
الصلوة واتم السلام جا بالقران وصدق به محمد صلي الله تعالي عليه وسلم وقيل الذي جا بالصدق رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم وصدق به ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه وقيل وصدق به المومنون
وقيل الذي جا بالصدق الانبيا وصدق به الاتباع وقيل الذي جا بالصدق اهل القران وهو
الصدق يجيون به يوم القيمة وقد ادوا حقه فهم الذين صدقوا به اولئك هم المتقون اي
الذين اتقوا الشرك لهم ما يشاون عند ربهم اي من الجزا والكرامة ذلك جزاء المحسنين اي
في اقوالهم وافعالهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا اي يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم بمحاسن اعمالهم ولا يجازيهم بمساويها قوله
عز وجل اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم وقري عباده يعني الانبيا
عليهم افضل الصلوة واتم السلام قصدهم قومهم بالسو فكفاهم الله تعالي شر من عاداهم ويخوفونك
بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلي الله تعالي عليه وسلم معرة الاوثان وقالوا لتكفن
عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله
فما له من مضل اليس الله بعزيز اي منيع في ملكه ذي انتقام اي منتقم من اعدايه ولين
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يعني ان هولاء المشركين مقرون بوجود الاله
القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلايق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا
العلم فان من تامل عجايب السموات والارض وما فيهما من انواع الموجدات علم بذلك انها
من ابتداع قادر حكيم ثم امره الله تعالي ان يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة
لها علي جلب خير ودفع ضر وهو قوله تعالي قل ارايتم ما تدعون من دون الله يعني الاصنام
ان ارادني الله بضر اي بشدة وبلا هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة اي بنعمة وخير
وبركة هل هن ممسكات رحمته فسالهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم عن ذلك فسكتوا
فقال الله تعالي لرسوله صلي الله تعالي عليه وسلم قل حسبي الله اي هو ثقتي وعليه اعتمادي
عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا علي مكانتكم اي اجتهدوا
في انواع مكركم وكيدكم وهو امر تهديد وتقريع اني عامل اي فيما امرت به من اقامة الدين

فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي انا وانتم ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم وهو تهديد
وتخويف انا انزلنا عليك الكتاب يعني القران للناس بالحق اي ليهتدي به كافة الخلق فمن اهتدى
فلنفسه اي يرجع فايدة هدايته عليه ومن ضل فانما يضل عليها اي يرجع وبال ضلالته عليه
وما انت عليهم بوكيل اي لتوكل بهم ولم توحد بهم قيل هذا منسوخ باية القتال قوله تعالى
الله يتوفى الانفس اي الارواح حين موتها اي يقبضها حين فنا اكلها وانقضا اجلها وهو
موت الاجساد والتي لم تمت في منامها والنفس التي يتوفاها عند النوم هي التي تكون بها العقل
والتمييز ولكل انسان نفسان نفس هي التي تكون بها الحياة وتفارقه عند الموت وتزول بزوالها
الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تفارقه عند النوم ولا يزول بزوالها
التنفس فيمسك التي قضى عليها الموت اي فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اي يرد
النفس التي لم يقض عليها الموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى ان ياتي وقت موتها وقيل
ان للانسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي بن ابي طالب كرم
الله تعالى وجهه تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرويا فاذا انتبه
من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحيا والاموات تلتقي في المنام
فتتعارف ما شا الله تعالى فاذا ارادت الرجوع الى جسدها امسك الله تعالى ارواح الاموات
عنده وارسل ارواح الاحيا الى اجسادها الى حين انقضا مدة اجالها ق عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه
بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله
تعالى يتوفى الانفس وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جا احدكم الموت
توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله
تعالى ولملك الموت اعوان وجنود من الملايكة ينتزعون الروح من ساير البدن فاذا بلغت الحلقوم
قبضها ملك الموت ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اي في البعث وذلك ان توفي نفس النايم
وارسالها بعد التوفي دليل على البعث وقيل ان في ذلك دليل على قدرته حيث لم تغلط في امساك
ما امسك من الارواح وارسال ما ارسل منها قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء
يعني الاصنام قل يا محمد اولو كانوا يعني الالهة لا يملكون شيا اي من الشفاعة ولا يعقلون
اي انكم تعبدونهم وانتم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع
احد الا باذنه وكان الاشتغال بعبادته اولى لانه هو الشفيع في الحقيقة وهو ياذن في الشفاعة
لمن يشا من عباده له ملك السموات والارض اي لا ملك لاحد فيها سواه ثم اليه ترجعون
اي في الاخرة قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت اي نفرت وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة قيل
اما اشمازت القلب من عظم غمه وغيظه انقبض الروح الى داخله فيظهر في الوجه اثر ذلك مثل
الغبرة والظلمة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون اي يفرحون
والاستبشار اي يمتلي القلب سرورا حتى يظهر في الوجه فيتهلل قوله عز وجل قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة وصف نفسه بكمال القدرة وكمال العلم انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي من امر الدين م عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت

عايشة

141

عايشة رضي الله تعالى عنها باي شي كان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام
من الليل قالت كان اذا قام من النوم افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما
اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم قوله عز وجل ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا انه نازل بهم في الاخرة وقيل ظنوا انها حسنات
فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم
من الله ما لم يحتسبوا روي ان محمد ابن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان
يبدو لي ما لم اكن احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اوليا الله تعالى
وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون واذا مس الانسان ضر اي شدة دعانا ثم اذا خولناه
اي اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي من الله تعالى اني له اهل وقيل على خير علمه الله
عندي بل هي فتنة يعني تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ولكن اكثرهم لا يعلمون
يعني انها استدراج قد قالها الذين من قبلهم يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فما اغنى الكفر من العذاب شيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
اي جزاوها وهو العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال فالذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيئات ما
كسبوا وما هم بمعجزين اي بفايتين لان مرجعهم الى الله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن يشا ويقدر اي يقتر ويقبض على من يشا ان في ذلك
لايات لقوم يومنون قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في سبب نزول هذه الاية ان ناسا من اهل الشرك قتلوا
فاكثروا وزنوا فاكثروا وانتهكوا فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي
تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا وزناهم احصانا ونزلت قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخرجه النساي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ايضا قال بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف
تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنا يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد
فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من امن وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي
لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فجا فاسلم وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال نزلت هذه الايات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا
قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا اذا فتنوا فكنا نقول لا يقبل الله تعالى من هولاء صرفا ولا عدلا ابدا
قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله تعالى هذه الايات فكتبها عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا
وهاجروا وعن ابن عمر ايضا قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرى
او نقول ليس شي من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم

فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا
من اصاب شيا منها قلنا هلك فنزلت هذه الاية فكففنا عن القول في ذلك وكنا اذا راينا احدا اصاب
شيا من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيا رجونا له وقوله اسرفوا على انفسهم اي تجاوزوا
الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من الفواحش لا تقنطوا من رحمة الله
اي لا تياسوا من رحمة الله الامن مكر الله من الكبائر **ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم** فان قلت هل هذه الاية على ظاهرها اغراء بالمعاصي واطلاق في الاقدام عليها
وذلك لا يمكن قلت المراد منه التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصي انه لا مخلص له من العذاب
فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا احد من العصاة الا ومتى تاب زال عقابه
وصار من اهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة اذا تاب وصحت
التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل ان يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له
وعفى عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل احد
وخوف العقاب قائم فلعل الله تعالى يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم
فصل في ذكر احاديث تتعلق بالاية روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم
تقنط الناس ثم قرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله عن اسما
بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن غريب **ق** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا
فساله فقال هل له توبة قال لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت
فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله تعالى الى هذه ان
تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد اقرب الى هذه بشبر فغفر له لفظ
البخاري ولمسلم قال فدل على راهب فاتاه فقال له ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له
من توبة فقال لا فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة
نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها
اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا
نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض
الذي اراد فقبضته ملائكة الرحمة **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كان رجل يسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيرا قط وفي رواية لم يعمل حسنة
قط فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم اذروني في الريح فوالله لئن
قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجمعي
ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال مخافتك فغفر له
بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان
متحابان احدهما مذنب والاخر في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول له اقصر

فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك او قال لا يدخلك
الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد اكنت على ما في
يدي قادرا وقال للمذنب اذهب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه والله تكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته اخرجه ابو داود وعن انس قال سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم
انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة اخرجه الترمذي
قوله عنان السماء العنان السحاب وقيل هو ما عن لك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يقارب
ملاها قوله تعالى **وانيبوا الى ربكم** اي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة **واسلموا له** اي اخلصوا له
التوحيد **من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون** اي لا تمنعون منه **واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم** يعني القرآن لانه كله حسن ومعنى الاية ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته
فانه انزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره وتاخذ به
وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالمنسوخ **من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون**
يعني غافلين عنه **ان تقول نفس** اي لئلا تقول وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوفا ان تصير
الى حال ان تقول نفس **يا حسرتى** اي يا ندما ويا حزنا والتحسر الاغتمام والحزن على ما فات **على ما فرطت
في جنب الله** اي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في امر الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل
معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله تعالى **وان كنت لمن الساخرين** اي المستهزئين
بدين الله وبكتابه وبرسوله والمؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر باهلها **او تقول
لو ان الله هداني** اي ارشدني الى دينه وطاعته **لكنت من المتقين** اي الشرك **او تقول حين ترى
العذاب** اي عيانا **لو ان لي كرة** اي رجعة الى الدنيا **فاكون من المحسنين** اي الموحدين ثم اجاب الله تعالى
هذا القائل بان الاعذار زائلة والتعلل باطل وهو قوله تعالى **بلى قد جاءتك اياتي** يعني القرآن
فكذبت بها اي قلت ليست من الله **واستكبرت** اي تكبرت عن الايمان بها **وكنت من الكافرين ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة** اي فزعموا ان له ولدا وشريكا وقيل هم
الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل **وجوههم مسودة** قيل هو سواد مخالف
لسائر انواع السواد **اليس في جهنم مثوى ~~للكافرين~~ للمتكبرين** اي عن الايمان قوله تعالى **وينجي الله
الذين اتقوا** اي الشرك **بمفازتهم** اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرئ بمفازاتهم اي ينجيهم بفوزهم
بالاعمال الحسنة من النار **لا يمسهم السوء** اي لا يصيبهم المكروه **ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء**
اي مما هو كائن او يكون في الدنيا والاخرة **وهو على كل شيء وكيل** اي ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو
القائم بحفظها **له مقاليد السموات والارض** اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد
مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسي معرب قال الراجز

لم يؤذها الديك بصوت تغريد ... ولم يعالج غلقها باقليد

والمعنى الله تعالى مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو
الذي يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات
والذين كفروا بايات الله اي جحدوا بايات الله الظاهرة الباهرة **اولئك هم الخاسرون** قوله
عز وجل **قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون** وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابائه

فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بانه هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل **ولقد اوحي**
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك اي الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم من الشرك وفيه تهديد لغيره **ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين** اي
لانعامه عليك قوله تعالى **وما قدروا الله حق قدره** اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به
غيره ثم اخبر الله عن عظمته فقال **والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات**
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ق عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال جاء
حبر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع
والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية والماء والثرى على اصبع
وساير الخلق على اصبع يهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
تعجبا وتصديقا له ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الاية ق عن بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
وفي رواية ويقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل
شي منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري ان الله
يقبض يوم القيمة الارضين وتكون السموات بيمينه ويقول انا الملك خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قال ابو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة
اليدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة
انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب
والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة قال سفيان بن عيينة كل ما وصف
الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل **ونفخ في الصور فصعق من في**
السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى **الا من شاء الله** تقدم تفسيره
في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده **ثم نفخ فيه** اي
في الصور **اخرى** اي مرة اخرى وهي النفخة الثانية **فاذا هم قيام** اي من قبورهم **ينظرون** اي ينتظرون
امر الله فيهم ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابو هريرة
ابيت قال اربعون سنة قال ابو هريرة ابيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبتون كما تنبت
البقل وليس من الانسان شي لا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة قوله
تعالى **واشرقت الارض بنور ربها** وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما
يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة
ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لانه فيه اعمال الخلق من المبتدا الى المنتهى
وجيء بالنبيين يعني ليكونوا شهداء على اممهم **والشهداء** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الذين
يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل يعني الحفظة **وقضي بينهم بالحق**

اي

اي بالعدل **وهم لا يظلمون** اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم **ووفيت كل نفس ما عملت**
اي ثواب ما عملت **وهو اعلم بما يفعلون** يعني انه سبحانه وتعالى عالم بافعالهم لا يحتاج الى
كاتب ولا شاهد قوله تعالى **وسيق الذين كفروا الى جهنم** يعني سوقا عنيفا **زمرا** اي افواجا
بعضهم على اثر بعض كل امة على حدة وقيل جماعات في تفرقة واحدتها زمرة **حتى اذا جاؤها**
فتحت ابوابها يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة **وقال لهم خزنتها** تعني توبيخا وتقريعا
الم ياتكم رسل منكم اي من انفسكم ومن جنسكم **يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا**
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب اي وجبت **على الكافرين** وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين **قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين** قوله عز وجل **وسيق الذين اتقوا**
ربهم الى الجنة زمرا فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد
بسوق اهل النار طردهم الى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سيق الى الحبس او القتل
والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانهم يذهبون اليها راكبين والمراد بذلك السوق اسراعهم الى
دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السوقين **حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها** فان قلت
قال في اهل النار فتحت بغير واو وهنا زاد حرف الواو فما الفرق قلت فيه وجوه احدها انها
زايدة والثاني انها واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم
اليها وحذف الواو في الاية الاولى لبيان ان ابواب جهنم كانت متغلقة قبل مجيئهم اليها ووجه الحكمة
في ذلك ان اهل الجنة اذا جاؤها وجدوا ابوابها مفتحة حصل السرور والفرح بذلك واهل
النار اذا راوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان ان ابواب
الجنة ثمانية ونقصت هناك لان ابواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو على ما فوق
السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤها شرط فاين جوابه قلت فيه وجوه
احدها انه محذوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه بلغ في الكمال الى حيث لا يمكن ذكره الثاني
ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم بغير واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين
دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه **وقال لهم خزنتها سلام عليكم** اي ابشروا
بالسلامة من كل الافات **طبتم** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه طاب لكم المقام وقيل اذا
قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا
الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم **فادخلوها خالدين** قال علي بن ابي طالب كرم الله
تعالى وجهه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فتغتسل
المومن من احدها فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملايكة على ابواب الجنة
يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده** اي بالجنة **واورثنا**
الارض اي ارض الجنة نتصرف فيها كما نشاء تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله **نتبوا**
اي ننزل منها اي من الجنة **من الجنة حيث نشاء** فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوا احدهم
مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوا
من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يدخلون الجنة
قبل الامم فينزلون فيها حيث شاءوا ثم ينزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل **فنعم**
اجر العاملين اي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى **وترى الملايكة حافين من حول العرش**
اي محدقين مطيفين بالعرش مطيفين بجوانبه وجوانبه **يسبحون بحمد ربهم** وقيل هذا تسبيح تلذذ

لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضى بينهم بالحق اي قضى بين اهل الجنة والنار بالعدل
وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله تعالى لهم وقيل ابتداء
الله تعالى ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد في امر الاخر
وهو استقرار الفريقين في منازلهم فنبه بذلك على تحميده في بداية كل امر وخاتمته والله سبحانه وتعالى
اعلم بمراده وباسرار كتابه تفسير سورة المومن وتسمى سورة غافر وهي مكية وقيل غير
ايتين وهو قوله تعالى الذين يجادلون في ايات الله والتي بعدها وهي خمس وثمانون اية
والف ومائة وتسع وتسعون كلمة واربعة الاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد بن مسعود
قال ان مثل صاحب القران كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير
فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب
فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القران وان مثل هولاء الروضات الدمثات مثل ال حم
في القران وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لكل شي لباب ولباب القران الحواميم وقال
بن مسعود رضي الله تعالى عنهما اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات اتانق فيهن وقال
سعد بن ابرهيم رضي الله تعالى عنهما كن ال حم يسمين العرايس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل حم قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الر
وحم ونون حروف الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حليم وحميد وحي وحكيم
وحنان والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء اي قضي ما هو كائن
تنزيل الكتاب من الله العزيز اي الغالب القادر وقيل الذي لا مثل له العليم اي بكل المعلومات
غافر الذنب اي ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما غافر الذنب
لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله
ذي الطول اي ذي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم واصل الطول الانعام الذي يطول
مدته على صاحبه لا اله الا هو اي هو الموصوف بصفات الوحدانية التي لا يوصف بها غيره اليه
المصير اي يصير العباد اليه في الاخرة قوله تعالى ما يجادل اي ما يخاصم ويحاجج في ايات الله
اي في دفع ايات الله بالتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشدهما
على الذين كفروا يجادلون في القران قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقوله
فان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان جدالا في القران كفر اخرجه ابو داود وقال المرا في القران كفر وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوما يتمارون فقال انما هلك
من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا
تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه م عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين اختلفا في اية فخرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم
في الكتاب فلا يغررك تقلبهم اي تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم
العذاب كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد
قوم نوح وهمت كل امة برسولهم لياخذوه قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ليقتلوه ويهلكوه وقيل

بيا سروه

بيا سروه وجادلوا اي خاصموا بالباطل ليدحضوا اي ليبطلوا به الحق الذي جاءت به واخذتهم فكيف كان
عقاب اي انزلت بهم من الهلاك ما هو هم بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم اليس
كان مهلكا لهم مستاصلا وكذلك حقت اي وجبت كلمة ربك اي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة
حقت على الذين كفروا من قومك انهم اي بانهم اصحاب النار قوله عز وجل الذين يحملون العرش قيل
هم حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة امدهم الله تعالى باربعة اخر كما قال ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم من اشراف الملائكة وافضلهم لقربهم من الله عز وجل وهم على
صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل
واحد منهم اربعة اجنحة جناحان منها على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان
يهفوا بهما في الهوى ليس لهم كلام غير التسبيح والتمجيد والتكبير والتحميد ما بين اظلافهم الى ركبهم كما
بين سماء الى سماء وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزهم وهم
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح
قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا
من التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وروى جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابو داود واما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من اعظم المخلوقات
خلقا روى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية
خفقان الطير المسرع ثلاثين الف عام ويكسى العرش كل يوم الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه
خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة
وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة لاهل
السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض قوله ومن حوله يعني الطائفين به وهم الكروبيون وهم
سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف خلف صف
يطوفون بالعرش يقبل هولاء ويدبر هولاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هولاء وكبر هولاء ومن
ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير
اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك
انت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هولاء وهولاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا
اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا يسبح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة
عام وما بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين
حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا
من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج
وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل قوله تعالى يسبحون بحمد
ربهم اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتحميد هو الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق
ويومنون به اي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظير له فان قلت الذين يسبحون
بحمد ربهم يومنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان وفضله فما فائدة قوله ويومنون به قلت

فايدته التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلاله
وجماله وكماله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك وعلمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الحمد على عفوك بعد قدرتك وكانهم يرون ذنوب بني ادم ويستغفرون للذين امنوا اي ويسالون
الله تعالى طلب المغفرة لهم وقيل هذا الاستغفار من الملايكة مقابل لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما فلما صدر هذا منهم اولا تداركوه بالاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب
على كل من تكلم في احد بشي يكرهه ان يستغفر له ربنا اي ويقولون وسعت كل شي رحمة وعلما اي
وسعت رحمتك وعلمك كل شي وفيه تنبيه على تقديم الثنا على الله تعالى بما هو اهله قبل المطلوب
بالدعا فلما قدموا الثنا على الله عز وجل قالوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي دينك
وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمومنين الملايكة واغش الخلق للمومنين هم
الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم قيل اذا دخل المومن الجنة قال اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي
فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول اني اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة فاذا اجتمع باهله في الجنة
كان اكمل لسروره ولذته وقهم السيئات اي عقوبات السيئات بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة
التي توجب العقاب ومن تق السيئات يوميذ اي تقه في الدنيا فقد رحمته اي في القيمة
وذلك هو الفوز العظيم اي النعيم الذي ينقطع في جوار ملك لا تصل العقول الى كنه عظمته وجلاله
قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرض
عليهم سياتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اي اياكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اليوم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا امواتا في اصلاب ابايهم فاحياهم الله
تعالى في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهذه موتتان وحياتان
وقيل اميتوا في الدنيا ثم احيوا في القبر للسوال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا للبعث في الاخرة وذلك
انهم عدد في اوقات البلا والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى ثم الحياة في القبر ثم الموتة الثانية
فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التي هي في الدنيا فلم يعدوها لانها ليست من اقسام البلا
وقيل ذكر حياتين وهي حياة الدنيا وحياة القيمة وموتتين وهي الموتة الاولى في الدنيا ثم الموتة
الثانية في القبر بعد حياة السوال ولم يعدوا حياة السوال لقصر مدتها واحييتنا اثنتين يعني انكارهم
البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سالوا الرجعة بقولهم فهل الى خروج
اي من النار من سبيل والمعنى فهل من رجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك
وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تعللا وتحيرا والمعنى فلا
خروج ولا سبيل اليه ولهذا جا الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم معناه فاجيبوا ان لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا
دعي الله وحده كفرتم يعني اذا قيل لا اله الا الله انكرتم ذلك وان يشرك به اي غيره تؤمنوا اي
تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي اي لا اعلى منه الكبير اي لا اكبر منه قوله عز وجل
هو الذي يريكم اياته اي عجايب مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وينزل لكم من السما رزقا
يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر اي يتعظ بهذه الايات الا من ينيب اي يرجع الى

الله

الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون قوله
تعالى رفيع الدرجات اي رافع درجات الانبيا والاوليا والعلما في الجنة وقيل معناه المرتفع
اي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكماله ووحدانيته المستغني عن من سواه وكل
الخلق فقرا اليه ذو العرش اي خالقه ومالكه والفايدة في تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجسام
والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة وكل ما كان اعظم كانت دلالته على كمال القدرة اقوى يلقي
الروح يعني ينزل الوحي سماه روحا لان الله به تحيى الارواح كما تحي الابدان بالارواح من امره قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قضايه وقيل بامره وقيل من قوله على من يشا من عباده يعني
الانبيا لينذر يوم التلاق يعني لينذر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم
القيمة والمعنى يلتقي اهل السما واهل الارض وقيل يلتقي الخلق والخالق وقيل يلتقي العابدون
والمعبودون وقيل يلتقي المر مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم يوم هم بارزون اي خارجون من قبورهم
ظاهرون لا يسترهم شي لا يخفى على الله منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم فان قلت ان الله تعالى
لا يخفى عليه شي في ساير الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا
بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم وهم في ذلك اليوم صايرون من البروز
والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم اي يقول الله عز
وجل في ذلك اليوم بعد فنا الخلق لمن الملك ولا احد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول لله الواحد
القهار اي الذي قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والاخرون في يوم القيمة نادى مناد لمن
الملك فيجيبه جميع الخلايق في يوم القيمة لله الواحد القهار فالمومنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه
في الدنيا ونالوا به المنزلة الرفيعة في العقبى والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة
حيث لم يقولونه في الدنيا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يعني يجزي المحسن باحسانه والمسي باساته
لا ظلم اليوم اي ان الخلق امنون في ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ان
الله سريع الحساب اي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو قوله
تعالى وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيمة سميت ازفة لقربها وكل ما هو ات قريب اذ القلوب
لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها
ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين اي مكروبين ممتلين خوفا وحزنا حتى يضيق القلب
عنه ما للظالمين من حميم اي من قريب ينفعهم ولا شفيع اي يشفع لهم يطاع اي فيهم يعلم خاينة الاعين
اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وقيل هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور
اي يعلم مضمرات القلوب والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل والذين يدعون من دونه يعني الاصنام
لا يقضون بشي لانها لا تعلم شيا ولا تقدر على شي ان الله هو السميع اي لاقوال الخلق البصير اي
لافعالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد
منهم قوة واثارا في الارض اي المعنى ان العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا
اشد قوة من هولا فلم تنفعهم قوتهم فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي
يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون
وقومه اقتلوا ابنا الذين معه قيل هذا القتل غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك عن قتل

الولدان فلما بعث موسي عليه الصلوة والسلام اعادوا القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم اي استحيوا النساء يعني ليبقيه وهم بذلك عن متابعة موسي عليه الصلوة والسلام ومظاهرته وما كيد الكافرين اي وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحق بهم ما يريده الله تعالي وقال فرعون اي لملايه ذروني اقتل موسي وانما قال فرعون هذا لانه كان في خاصته من يمنعه من قتل موسي وانما منعوه عن قتله لانه كان فيهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يقدر ان يغلب سحرنا وان قتلته قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وليدع ربه اي وليدع موسي ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم يعني يقول فرعون يغير دينكم الذي انتم عليه وان يظهر في الارض الفساد يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره وقال موسي يعني لما تواعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم يعني ان موسي عليه الصلوة والسلام لم يات في دفع شره الا بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله تعالي عن كل بلية من كل متكبر اي متعظم عن الايمان لا يومن بيوم الحساب قوله عز وجل وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني اسرائيل فعلي هذا يكون معني الايه وقال رجل مومن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المومن حزقيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه حزبل وقيل حبيب اتقتلون رجلا ان يقول اي لان يقول ربي الله وهذا استفهام انكار وهو اشارة الي التوحيد وقوله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي فيه اشارة الي تقرير نبوته باظهار المعجزة والمعني وقد جاءكم بما يدل علي صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه اي لا يضركم ذلك انما يعود وبال كذبه عليه وان يك صادقا اي فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قيل معناه يصبكم الذي يعدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض علي اصلها ومعناه كانه قال علي طريق الاحتجاج الزاما فصدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي الي دينه من هو مسرف كذاب اي علي الله تعالي خ عن عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال بينا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ولوي ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين في الارض اي ارض مصر فمن ينصرنا اي يمنعنا من باس الله ان جاءنا والمعني لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالي ان حل بكم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي ما ادعوكم الا الي طريق الهدي ثم حكي الله تعالي ان مومن آل فرعون رد علي فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به مثل ما حل بالامم قبله بقوله وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة علي التكذيب حتي اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني يوم القيمة سمي يوم القيمة يوم التناد لانه يدعي فيه كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي يوم

فيه بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقي بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت وينادي يا اهل النار خلود فلا موت وقيل ينادي المومن هاوم اقروا كتابيه وينادي الكافر يا ليتني لم اوت كتابيه وقيل يوم التناد يعني يوم التنافر من نداء البعير اذا نفر وهرب وذلك انهم كانوا اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملايكة صفوفا عليه فيرجعون الي المكان الذي كانوا فيه يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف الحساب الي النار ما لكم من الله من عاصم اي يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له اي يهديه ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف ابن يعقوب من قبل اي من قبل موسي بالبينات يعني قوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسي وقيل هو فرعون آخر فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما من عبادة الله وحده لا شريك له والمعني انهم بقوا شاكين في نبوته لم ينتفعوا بتلك البينات التي جاءهم بها حتي اذا هلك يعني مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم علي كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وانما قالوا ذلك علي سبيل التشهي والتمني من غير حجة ولا برهان بل قالوا ذلك ليكون لهم اساسا في تكذيب الانبياء الذين ياتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الي التكذيب برسالته كذلك يضل الله من هو مسرف اي في شركه وعصيانه مرتاب اي في دينه الذين يجادلون في آيات الله قيل هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالتكذيب بغير سلطان اي بغير حجة وبرهان اتاهم من الله كبر مقتا اي ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار قوله عز وجل وقال فرعون يعني لوزيره يا هامان ابن لي صرحا اي بناء ظاهرا لا يخفي علي الناظر وان بعد وقد تقدم ذكره في سورة القصص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سماء الي سماء فاطلع الي اله موسي واني لاظنه يعني موسي كاذبا اي فيما يدعي ويقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما صده الله تعالي عن سبيل الهدي وقري وصد بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال آيات موسي الا في خسار وهلاك قوله تعالي وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي متعة ينتفعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار اي التي لا تزول والمعني ان الدنيا فانية منقرضة ولا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها قيل معناه من عمل الشرك فجزاوه جهنم خالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاوه العقوبة بقدرها ومن عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير تقتير ويا قوم ما لي ادعوكم الي النجاة وتدعونني الي النار معناه انا ادعوكم الي الايمان الذي يوجب النجاة من النار وانتم تدعونني الي الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي لا اعلم

ان هذا الذي تدعونني اليه بآله وما ليس بآله كيف يفعل جعله شريكا للاله الحق ولما بين انهم يدعونه الي الكفر والشرك بين انه يدعوهم الي الايمان بقوله **وانا ادعوكم الي العزيز** اي في انتقامه من كفر **الغفار** اي لذنوب اهل التوحيد **لا جرم** اي حقا **انما تدعونني اليه** يعني الصنم **ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة** يعني ليست له استجابة لاحد في الدنيا ولا في الاخرة وقيل ليست له دعوة الي عبادته في الدنيا لان الاصنام لا تدعي الربوبية ولا تدعوا الي عبادتها وفي الاخرة تتبرا من عابديها **وان مردنا الي الله** اي مرجعنا الي الله اي فيجازي كلا بما يستحقه **وان المسرفين** يعني المشركين **هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم** اي اذا عاينتم العذاب حتي لا ينفعكم الذكر **وافوض امري الي الله** اي ارد امري الي الله وذلك انهم توعدوه لمخالفة دينهم **ان الله بصير بالعباد** يعني يعلم المحق من المبطل ثم خرج المومن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالي **فوقاه الله سيئات ما مكروا** اي ما ارادوا به من الشر قيل انه نجا مع موسي عليه الصلاة والسلام وكان قبطيا **وحاق** اي نزل **بآل فرعون سوء العذاب** يعني الغرق في الدنيا والنار في الاخرة وذلك قوله **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون علي النار كل يوم مرتين تغدوا وتروح الي النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتي تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر علي النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا ويستدل بهذه الاية علي اثبات عذاب القبر اعاذنا الله تعالي منه بمنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتي يبعثك الله اليه يوم القيمة ثم اخبر الله تعالي عن مستقرهم فقال تعالي **ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون** اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون **اشد العذاب** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ اغرقوا قوله تعالي **واذ يتحاجون** اي اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار **في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا** اي في الدنيا **فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا** يعني الروساء والقادة **انا كل فيها** يعني نحن وانتم **ان الله قد حكم بين العباد** اي قضي علينا وعليكم **وقال الذين في النار** يعني حين اشتد عليهم العذاب **لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا** يعني الخزنة **اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات** يعني لا عذر لكم بعد مجي الرسل **قالوا بلي** اعترفوا بذلك **قالوا فادعوا** يعني انتم انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالي **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل **انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بالغلبة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام من الاعدا في الدنيا والاخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة علي من خالفهم تارة وقد نصرهم بالقهر من ناواهم واهلك اعداهم بالانتقام منهم كالنصر يحيي بن زكريا عليهما الصلوة واتم السلام لما قتل فانه قتل به سبعين الفا **ويوم يقوم الاشهاد** يعني وينصرهم يوم القيمة يوم يقوم الاشهاد وهم الحفظة من الملائكة فيشهدون للرسل بالتبليغ وعلي الكفار بالتكذيب **يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم** اي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم **ولهم اللعنة** اي البعد من الرحمة **ولهم سوء الدار** يعني جهنم **ولقد اتينا موسي الهدي** يعني النبوة وقيل التورية **واورثنا بني اسرائيل الكتاب** يعني التوراة

وقيل

وقيل سائر الكتب المنزلة علي انبيائهم **هدي وذكري لاولي الالباب** قوله تعالي **فاصبر** اي يا محمد علي اذاهم **ان وعد الله حق** اي في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسخت اية القتال اية الصبر **واستغفر لذنبك** يعني الصغاير وهذا علي قول من يجوزها علي الانبياء عليهم افضل الصلوة واتم السلام وقيل يعني علي ترك الاولي والافضل وقيل علي ترك ما كان قد صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغاير علي الانبياء تعود هذا تعبد من الله تعالي لنبيه صلي الله تعالي عليه وسلم ليزيده به درجة ولتصير سنة لغيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عما لا ينبغي والاشتغال بما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات وهو قوله عز وجل **وسبح بحمد ربك** اي نزه ربك عما لا يليق بجلاله وقيل صل شاكرا لربك **بالعشي والابكار** يعني صلوة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الصلوات الخمس **ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم** يعني كفار قريش **ان في صدورهم** اي ما في قلوبهم **الا كبر** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ما حملهم علي تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة **ما هم ببالغيه** يعني ما هم ببالغي مقتضي ذلك الكبر وقيل معناه ان في صدورهم الا كبر علي محمد صلي الله تعالي عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك وقيل نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالي **فاستعذ** اي بالله من فتنة الدجال **انه هو السميع** اي لاقوالهم **البصير** اي في افعالهم قوله تعالي **لخلق السموات والارض** اي مع عظمها **اكبر من خلق الناس** اي من اعادتهم بعد الموت والمعني انهم مقرون ان الله تعالي خلق السموات والارض وذلك اعظم مما في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يعني الكفار لا يعلمون حتي لا يستدلون بذلك علي توحيد خالقها وقال قوم معني اكبر من خلق الناس اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال

فصل في ذكر الدجال

(م) عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الي قيام الساعة خلق اكبر من الدجال معناه اكبر فتنة واعظم شوكة من الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور عين اليمين كانها عنبة طافية ولابي داود والترمذي عنه قال قام النبي صلي الله تعالي عليه وسلم في الناس فاثني علي الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا وقد انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور (ق) عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر قومه وامته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية لمسلم مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاك ف ر يقرؤه كل مسلم عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كلها فلا يبقي ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك ومن اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلي فيمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعها واعظمه اسنمة وياتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلي فيمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه

قالت ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قال
فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسما قلت يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا
حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسما فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا
فلا نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ فقال يجزيهم ما يجزي اهل السما من التسبيح والتقديس وفي
رواية عنها قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار هذا حديث اخرجه البغوي بسنده
والذي جا في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوما كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم
قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح وفي رواية
ابي داود عنه فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل
عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله ق عن حذيفة
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي
يرى الناس انه نار فما بارد واما الذي يرى الناس انه ما فنار يحرق فمن ادركه ذلك منكم فليقع في الذي
يرى انه نار فانه ما عذب بارد ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجي بمثال الجنة
والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر نوح قومه ق عن المغيرة بن شعبة قال
ما سال احد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدجال اكثر ما سالته وانه قال لي ما يضرك قلت انهم
يقولون ان معه جبل خبز ونهر ما قال هو اهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سمع بالدجال فلينا منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه
مومن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات او قال لما يبعث به من الشبهات ق عن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة
والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملايكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة
باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملايكة وجهه
قبل الشام وهناك يهلك عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب م عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة عن مجمع بن جارية الانصاري
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لد اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب صحيح قال الشيخ محيي الدين النواوي قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت
في قصة الدجال حجة لمذهب الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدره على
اشيا من المقدورات من احيا الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع
كنوز الارض له وامره السما ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت ويتبع كل ذلك بقدرة الله تعالى
ومشيته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل امره ويقتله عيسى
بن مريم عليه افضل الصلوة واتم السلام ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت هذا مذهب اهل السنة

وجميع

وجميع المحدثين والفقها خلافا لمن انكره وابطل امره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبايي
المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في انه صحيح الوجود ولكن الذي ياتي بها زعموا انها مخاريق
وخيالات لا حقايق لها وزعموا انه لو كانت حقا لالتبس بمعجزات الانبيا وهذا غلط من جميعهم لانه لم
يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وانما يدعي الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة
حاله ووجود دلايل الحدث فيه ونقص صورته وعجزه عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة الشاهد
بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلايل لا يغتر به الا رعاع من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد
الرمق او خوفا من اذاه لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب ولهذا حذرت الانبيا
من فتنته فاما اهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون بما معه لما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا
يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الا بصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه
جبل خبز ونهر ما قال هو اهون على الله من ذلك معناه هذا اهون على الله تعالى من ان يجعل ما خلقه
الله عز وجل على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله له ليزداد الذين امنوا ايمانا
وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه انه ليس معه شي من ذلك لانه ثبت في الحديث ان
معه ما ونارا فماه نار وناره ما بارد والله اعلم قوله عز وجل **وما يستوي الاعمى والبصير** اي الجاهل
والعالم **فالذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي** اي لا يستوون **قليلا ما تتذكرون ان الساعة**
يعني القيمة **لاتية لا ريب فيها** اي لا شك في قيامها ومجيها **ولكن اكثر الناس لا يومنون** اي لا يصدقون
بالبعث بعد الموت قوله تعالى **وقال ربكم ادعوني استجب لكم** اي اعبدوني دون غيري اجبكم
واثيبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعا جعل الاثابة استجابة عن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول على المنبر الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخرجه ابو داود والترمذي وقال
حديث حسن صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه
من لم يسال الله يغضب عليه اخرجه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس شي
اكرم على الله من الدعا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدعا مخ العبادة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت
كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعا له شروط منها الاخلاص
في الدعا وان لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعا وان يكون المطلوب بالدعا مصلحة للانسان وان لا يكون
فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعا بهذه الشروط كان حقيق الاجابة فاما ان يعجلها له واما ان يدخرها
له يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من رجل يدعو الله تعالى بدعا الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة
واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله
وكيف يستعجل قال يقول دعوت ربي فما استجاب لي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعا
هو الذكر والسوال ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن توحيدي وقيل عن دعاي سيدخلون جهنم
داخرين اي صاغرين ذليلين قوله عز وجل **الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه** اي لتحصل لكم
الراحة بسبب النوم والسكون **والنهار مبصرا** اي لتحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوايجكم ومهماتكم **ان
الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم** اي ذلكم المميز بالافعال الخاصة
الذي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم **خالق كل شي لا اله الا هو** اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية

والربوبيه وخلق الاشيا كلها وانه لا شريك له في ذلك فاني يؤفكون اي فاني تصرفون عن الحق كذلك اي
كما افكتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
الارض قرارا اي فراشا لتستقروا عليها وقيل منزلا في حالة الحياة وبعد الموت والسماء بناء اي سقفا
مرفوعا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
خلق آدم قايما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات قيل هو
ماخلق الله تعالي لعباده من الماكل والمشارب من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين هو الحي وهذا يفيد الحصر اي لا حي الا هو فوجب ان يحمل ذلك على الذي يمتنع ان يموت
امتناعا تاما ثابتا وهو الله تعالي الذي لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحي هو المدرك الفعال وهذا
اشارة الي العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين اي فادعوه واحمدوه قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين
وذلك حين دعي الي الكفر امره الله تعالي ان يقول ذلك قوله تعالي هو الذي خلقكم من تراب
يعني اصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان مخلوق من تراب لانه خلق من النطفه وهي من الاغذيه والاغذية
من النبات والنبات من التراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم
لتكونوا شيوخا يعني ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلث مراتب الطفوليه وهي
حالة النمو والزيادة الي ان يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهو الشيوخة
ومنكم من يتوفي من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا اي جميعا اجلا مسمي اي وقتا
محدودا لا تجاوزونه يعني اجل الحياة الي الموت ولعلكم تعقلون اي ما هذه الاحوال العجيبه
من القدرة الباهرة الدالة على توحيده وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضي امرا فانما يقول
له كن فيكون اي يكونه من غير كلفة ولا معاناه ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء
والاماته وساير ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته فانه قال من الاقتدار اذا اقضي امرا كان
اهون شي واسرعه قوله تعالي الم تر الي الذين يجادلون في ايات الله يعني القران اني يصرفون
اي عن دين الحق وقيل نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون وعيد وتهديد ثم وصف ما اوعدهم به فقال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
اي يجرون بتلك السلاسل في الحميم ثم في النار يسجرون اي توقد بهم النار ثم قيل لهم اينما كنتم
تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا اي فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا قيل انهم انكروا عبادتها وقيل لم نكن ندعوا شيئا ينفع ويضر وقيل ضاعت عبادتنا
لها كما كانا لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين اي كما اضل هولاء ذلكم اي
العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون اي تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
اي تختالون وتفرحون ادخلوا ابواب جهنم يعني السبعه خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين اي
عن الايمان قوله عز وجل فاصبر ان وعد الله حق الخطاب للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم اي
بنصرك على الاعداء فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب في حياتك او نتوفينك اي قبل
ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك اي خبره
وحاله في القران ومنهم من لم نقصص عليك اي ولم نذكر لك حال الباقين وليس منهم احد الا اعطاه

الله تعالي ايات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها وما جري عليهم يقارب ما جري عليك فصبروا وهذه
تسلية لنبيه صلي الله تعالي عليه وسلم وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي بامره وارادته
فاذا جاء امر الله اي قضاؤه بين الانبياء والامم قضي بالحق اي بالعدل وخسر هنالك المبطلون اي
الذين يجادلون في ايات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم قوله تعالي الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع اي في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم اي تحمل اثقالكم من بلد الي بلد في اسفاركم وحاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون
اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر ويريكم اياته اي دلايل قدرته فاي ايات الله تنكرون يعني ان هذه
الايات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس شي منها ممكن انكاره قوله تعالي افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعهم وصورهم
والمعني لو سار هولاء في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين المتمردين الهلاك والبوار مع انهم
كانوا اكثر عددا وعددا واموالا من هولاء فما اغني عنهم اي لم ينفعهم ما كانوا يكسبون اي في اي
شي اغني عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا اي رضوا بما عندهم من العلم قيل هو قولهم
لن نبعث ولن نعذب وقيل هو علمهم باحوال الدنيا سمي ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة
جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزون فلما راوا باسنا اي عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين اي تتبرا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي
قد خلت في عباده يعني ان سنة الله قد جرت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاينة الباس
وهو العذاب يعني بتلك السنه انهم اذا راوا العذاب امنوا ولم ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب
وخسر هنالك الكافرون اي بذهاب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقته ولكنه يتبين خسرانه اذا
راي العذاب والله سبحانه وتعالي اعلم تفسير سورة حم السجدة وتسمي فصلت وسورة المصابيح
وهي مكيه وهي اربع وخمسون ايه وسبعمايه وست وتسعون كلمه وثلاثة الاف وثلثمايه وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته اي بينت وميزت
جعل معانيه مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد قرانا عربيا اي باللسان العربي
لقوم يعلمون اي انما انزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه بشيرا
ونذيرا نعتان للقران اي بشيرا لاولياء الله بالثواب ونذيرا لاعدايه بالعقاب فاعرض اكثرهم
اي عنه فهم لا يسمعون اي لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اي اغطية
مما تدعونا اليه اي فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر اي صمم فلا نسمع ما تقول والمعني انا في ترك
القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف في الدين وحاجز في النحلة
فلا نوافقك على ما تقول فاعمل اي على دينك انا عاملون اي على ديننا قل يا محمد انما
انا بشر مثلكم اي كواحد منكم يوحي الي اي لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن علمه الله تعالي التواضع
انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه اي توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه اي
من ذنوبكم وشرككم وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
لا يقولون لا اله الا الله لانها زكاة الانفس والمعني لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل
لا يقرون بالزكاة المفروضه ولا يرون ايتاها واجبا يقال الزكاه قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن
تخلف عنها هلك وقيل معناه لا ينفقون في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون اعمالهم

وهم بالآخرة هم كافرون اي جاحدون بالبعث بعد الموت ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
اجر غير ممنون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون
عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الاية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل
والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه خ عن ابي موسى قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله
عنه مرض او سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قوله عز وجل قل
ائنكم استفهام بمعنى الانكار وذكر منهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وثانيهما وتجعلون له اندادا اثبات الشركاء والانداد
له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخشبية اندادا لله تعالى مع انه تعالى هو الذى
خلق الارض في يومين يعني الاحد والاثنين ذلك رب العالمين اي رب العالمين وخالقهم
المستحق للعبادة لا الانداد المنحوتة من الخشب والحجر وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت
من فوقها اي من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو
ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج
اليه وقدر فيها اقواتها اي قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل بلدة
ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر الخبز لاهل قطر من الارض والتمر
لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر اخر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك سائر
الاقوات قيل ان الزراعة اكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض قال
الله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لخلق الارض في يومين
وقدر الاقوات فيها اي في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام والاض
على الاول في الذكر فاستوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان يعني ان ذلك
الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد
الله تعالى ان يخلق السموات والارض امر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق
منه السماء ثم ايبس الماء فخلقه ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا فان قلت هذه الاية
مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعر بان خلق
الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض اولا
ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحى الارض ومدها وجواب اخر وهو ان يقال
ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الاية خلق الارض في يومين ليس
الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين فقط بل هو عبارة من التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان
يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فعلى هذا يزول الاشكال والله اعلم بالحقيقة فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما امرتكما اي افعلاه وقيل افعلا ما امرتكما طوعا والا
الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع قالتا اتينا طائعين معناه اتينا بما
فينا طائعين فلما وصفهما بالقبول اجراهما في الجمع والجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى
لهما اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك
وانت يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات
اي اتمهن وفرغ من خلقهن في يومين وهما الخميس والجمعة واوحى في كل سماء امرها قال

ابن

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال
البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل اوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وزينا السماء
الدنيا اي التي تلي الارض بمصابيح اي بكواكب تشرق كالمصابيح وحفظا اي وجعلناها يعني
الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك اي الذي ذكر من صنعه وخلقه
تقدير العزيز اي في ملكه العليم اي بخلقه وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم قوله عز وجل
فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم اي خوفتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم الرسل
يعني الى عاد وثمود من بين ايديهم يعني الرسل الذين ارسلوا الى ابائهم ومن خلفهم يعني ومن بعد
الرسل الذين ارسلوا الى ابائهم وهم الرسل الذين ارسل اليهم وهم هود وصالح وانما خص هاتين
القبيلتين لان قريشا كانوا يمرون على بلادهم ان لا اي بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة يعني لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل فانا بما ارسلتم به كافرون
روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس
علينا امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه
فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر
وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم
انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت انما بك الرياسة
عقدنا لك الويتنا فكنت راسا ما بقيت وان كان بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من اي ابيات
قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش
واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه
وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة
ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة
جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد
علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر
ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدث ان عتبة
ابن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم جالس وحده في المسجد فقال الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا
بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا ان اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد قم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب
وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت الهتهم وكفرت من مضى من ابائهم

فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل يا ابا الوليد وقال
يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جيت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كنت تريد
شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر
جاش سنعذرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا نقدر عليه حتى اذا فرغ فقال
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال
افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته ثم مضى فيها
يقراء فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها ليستمع منه حتى انتهى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام
عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي
ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال ورايي اني قد سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل
وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان تصبه العرب فقد
كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به قالوا
سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم
بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال
الله تعالى ردا عليهم اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفا شديدة الصوت وقيل هي الريح
البارده قيل ان الريح ثمانية فاربع منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم
واربع منها رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل ارسل عليهم من الريح على
قدر حلقة الخاتم فاهلكوا جميعا في ايام نحسات اي نكدات مشومات ذات نحوس وقيل ذات غبار
وتراب ثاير لا يكاد يبصر فيه وينصرف فيه وقيل امسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودامت
عليهم الريح من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الذل والهوان وهذا مقابل لقوله فاستكبروا
في الارض بغير الحق في الحياة الدنيا اي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى اي اشد اهانة وهم لا ينصرون اي لا يمنعون من العذاب واما ثمود
فهديناهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير
والشر فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
اي ذي الهوان بما كانوا يكسبون اي من الشرك ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون اي يتقون
الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن امن معه من قومه قوله تعالى ويوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق اخرهم حتى اذا
ما جاوها يعني النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشراتهم وقيل فروجهم بما
كانوا يعملون معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالسن من عملهم م عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك
قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل فيقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول
بلى فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا

وبالكرام

وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين
الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا
وانطقكم ثم اعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون وقيل تم الكلام عند قوله الذي انطق كل شيء ثم ابتداء بقوله وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون وقيل لانه ليس من جواب الجلود وما كنتم تستترون اي تستخفون وقيل
معناه تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم والمعنى انكم لا تقدرون على الاستخفا
من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر
ق عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم
بطونهم قليل فهم قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا ولا
يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون قيل الثقفي هو عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ارداكم اي اهلككم وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم بقوله تعالى
فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي مسكن وان يستعتبوا اي يسترضوا ويطلبوا العتبى والمعتب هو الذي
قبل عتابه واجيب الى ما سال فما هم من المعتبين اي المرضيين وقيضنا لهم اي بعثنا ووكلنا وقيل
هيانا وسببنا لهم قرناء اي نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
حتى اثروه على الاخرة وما خلفهم اي فدعوهم الى التكذيب بالاخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم
اعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلة وحق عليهم القول اي وجب في امم اي مع امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني مشركي قريش
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني والغطوا فيه من اللغط
وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رايتم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا فعارضوه
بالرجز والشعر وقيل اكثروا الكلام حتى يتخلط عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالمكاء والصفير وقيل
صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون يعني محمدا على قراته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم
اسواء يعني باسواء الذي كانوا يعملون اي في الدنيا وهو الشرك ذلك اي الذي ذكر من العذاب
جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة لا انتقال
لهم عنها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار ربنا اي يقولون ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن ادم الذي قتل اخاه لانهما سنا
المعصيه نجعلهما تحت اقدامنا اي في النار ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل من النار
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليكونا اشد عذابا منا قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا قال اهل التحقيق كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته لاجل العمل به وراس
المعرفة اليقينيه معرفة الله تعالى واليه الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله وراس الاعمال
الصالحة ان يكون الانسان مستقيما في الوسط غير مايل الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة

في امر الدين والتوحيد وتكون في الاعمال الصالحه سئل ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة
فقال ان لا تشرك بالله شيا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر
والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا اخلصوا في العمل وقال
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ادوا الفرايض وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل
استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله
حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الايه قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامه **تتنزل**
عليهم الملايكة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل
البشرى تكون في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث **الا تخافوا** من الموت وقيل
لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الاخرة **ولا تحزنوا** اي على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم
في ذلك كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزنوا فانا اغفرها لكم **وابشروا بالجنة التي كنتم**
توعدون نحن اولياؤكم اي تقول لهم الملايكة عند نزولهم بالبشرى نحن اولياؤكم اي انصاركم
واحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنا معكم **في الحياة الدنيا** ونحن اولياؤكم **وفي الاخرة**
لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنه **ولكم فيها** اي في الجنه **ما تشتهي انفسكم** اي من الكرامات واللذات
ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون **نزلا** اي رزقا والنزل رزق النزيل وهو الضيف **من غفور رحيم**
قال اهل المعاني كل هذه الاشيا المذكورة في هذه الايه جارية مجرى النزل والكريم اذا اعطى
هذا النزل فما ظنك بما بعده من الالطاف والكرامة قوله تعالى **ومن احسن قولا ممن دعا**
الى الله اي الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الناس الى شهادة
ان لا اله الا الله وقيل هو المومن اجاب الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا الناس الى ما اجاب اليه
وعمل صالحا في اجابته وقالت عايشه رضي الله تعالى عنها ارى هذه الاية نزلت في الموذنين
وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في الايه وللدعوة الى الله مراتب
الاولى دعوة الانبيا عليهم الصلوة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف
وهذه المرتبة لم تتفق ولم تحصل لغير الانبيا المرتبه الثانيه دعوة العلما الى الله تعالى بالحجج
والبراهين فقط والعلما اقسام علما بالله وعلما بصفات الله وعلما باحكام الله المرتبه الثالثه
دعوة المجاهدين الى الله بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة
الرابعه دعوة الموذنين الى الصلاة فهم ايضا دعاة الى الله تعالى والى طاعته **وعمل صالحا** قيل
العمل الصالح على قسمين قسم يكون من اعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح
وهو ساير الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامه ق عن عبد الله بن مغفل
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة قال
في الثالثه لمن شا عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد
اخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن **وقال انني من المسلمين** قيل ليس الغرض منه
القول فقط بل يضم اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به قوله عز وجل
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاسا **ادفع بالتي**
هي احسن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو
عند الاسا **فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم** اي الصديق والقريب قيل نزلت في ابي سفيان
بن حرب وذلك لانه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم فصار وليا بالاسلام حميا بالقرابه **وما يلقاها** اي وما يلقى هذه الخصلة والفعلة وهي دفع
السيئة بالحسنه **الا الذين صبروا** اي على تحمل المكاره وتجرع الشدايد وكظم الغيظ وترك الانتقام **وما**
يلقاها الا ذو حظ عظيم اي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنه يعني ما يلقاها الا من وجبت له الجنة
واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه اي يبعثه على
ما لا ينبغي ومعنى الاية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن **فاستعذ بالله**
اي من شره **انه هو السميع** اي لاستعاذتك **العليم** باحوالك قوله تعالى **ومن اياته** اي ومن دلايل
قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته **الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر** اي
انهما عبدان مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبادة عن نهاية التعظيم **واسجدوا**
لله الذي خلقهن اي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر **ان كنتم**
اياه تعبدون يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويزعمون ان سجودهم لهذه
الكواكب هو سجود لله عز وجل فنهوا عن السجود لهذه الوسايط وامروا بالسجود لله الذي خلق هذه
الاشيا كلها **فان استكبروا** اي عن السجود **فالذين عند ربك** يعني الملايكه **يسبحون له بالليل**
والنهار وهم لا يسامون اي لا يفترون ولا يملون **فصل وهذه السجده من عزايم**
سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلما وهما وجهان لاصحاب الشافعي احدهما انه عند
قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الرافعي عن ابي حنيفة
واحمد لان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند اصحاب الشافعي وكذا نقله الرافعي انه عند
قوله وهم لا يسامون وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة
وحكاه الزمخشري عن ابي حنيفه لان عنده يتم الكلام **ومن اياته انك ترى الارض خاشعة**
فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شي قدير قوله
تعالى **ان الذين يلحدون** اي يميلون عن الحق **في اياتنا** اي في ادلتنا قيل بالمكا والتصديه واللغو
واللغط وقيل يكذبون باياتنا ويعاندون ويشاقون **لا يخفون علينا** تهديد ووعيد قيل نزلت
في ابي جهل **افمن يلقى في النار** هو ابو جهل **خير امن ياتي امنا يوم القيمة** المعنى الذين يلحدون في اياتنا
يلقون في النار والذين يومنون باياتنا امنين يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر
اعملوا ما شيتم امر تهديد ووعيد **انه بما تعملون بصير** اي انه عالم باعمالكم فيجازيكم بها **ان الذين**
كفروا بالذكر لما جاءهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم
النظير وذلك لان الخلق عجزوا عن معارضته وقيل اعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا
وهو قوله تعالى **لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** قيل الباطل هو الشيطان فلا تستطيع
ان يغيره وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه
الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا ياتيه التكذيب من الكتب
التي قبله ولا يجي بعده كتاب فيبطله وقيل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا ياتيه الباطل عما اخبر فيما تقدم من الزمان ولا في ما تاخر **تنزيل**
من حكيم اي في جميع افعاله **حميد** اي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل **ما يقال لك** اي من الاذى والتكذيب **الا ما قد**
قيل للرسل من قبلك يعني انه قد قيل للانبيا قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت **ان ربك لذو**
مغفرة اي لمن تاب وامن بك **وذو عقاب اليم** اي لمن اصر على التكذيب قوله عز وجل **ولو جعلناه**

اي هذا الكتاب الذي تقراه على الناس **قرانا اعجميا** اي بغير لغة العرب **لقالوا لولا فصلت اياته** اي
هلا بينت اياته بالعربيه حتى نفهمها **ااعجمي وعربي** يعني الكتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام
انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وقيل
في معنى الايه ان لو انزلنا هذا القران بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكتاب العجمي
الى القوم العرب ويصح قولهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة وفي اذاننا وقر لانا لا نفهمه ولا نحيط
بمعناه اما لو انزلنا هذا القران بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة
وفي اذاننا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر
ابن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال
انك تعلم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو والله يعلمني فانزل الله تعالى هذه الاية
قل يا محمد **هو** يعني القران **للذين امنوا هدى** اي من الضلالة **وشفاء** اي لما في القلوب من مرض
الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام **والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى** اي صموا عن استماع القران وعموا عنه فلا ينتفعون به **اولئك ينادون من مكان
بعيد** اي كان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون
به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون **ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** اي فمصدق به
ومكذب كما اختلف قومك في كتابك **ولولا كلمة سبقت من ربك** اي في تاخير العذاب عن المكذبين
بالقران **لقضي بينهم** اي لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم **وانهم لفي شك منه مريب** اي من كتابك
وصدقك **من عمل صالحا فلنفسه** اي يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه **ومن اساء فعليها** اي
من اساءته وكفره يعود على نفسه ايضا **وما ربك بظلام للعبيد** يعني فيعذب غير المسيء قوله
عز وجل **اليه يرد علم الساعه** يعني اذا سال عنها سائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا
الله تعالى ولا سبيل للخلق الى معرفة ذلك **وما تخرج من ثمرة من اكمامها** اي من اوعيتها وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الكفرى قبل ان ينشق **وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه** اي
يعلم عدد ايام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر هذا الحمل ام انثى ومعنى الايه كما يرد
ويرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت
قد يقول الرجل الصالح من اصحاب الكشوف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت
اما اصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذي
يرد اليه واما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البته وانما غايتهم
ادعاء ظن ضعيف قلما يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه
احد **ويوم يناديهم** اي ينادي الله المشركين **فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون** اي انها
الهة **قالوا** يعني المشركين **اذناك** اي اعلمناك **ما منا من شهيد** اي يشهد ان لك شريكا وذلك
لما راوا العذاب تبروا من الاصنام **وضل عنهم ما كانوا يدعون من دون الله من قبل** اي يعبدون
في الدنيا **وظنوا ما لهم من محيص** اي مهرب قوله تعالى **لا يسام الانسان** اي لا يمل الكافر
من دعاء الخير يعني لا يزال يسال ربه الخير وهو المال والغنى والصحة **وان مسه الشر** اي
الشدة والفقر **فيؤوس** اي من روح الله تعالى **قنوط** اي من رحمته **ولئن اذقناه رحمة منا**
اي اتيناه خيرا وعافية وغنى **من بعد ضراء مسته** اي من بعد شدة وبلاء اصابه **ليقولن هذا
لي** اي استحقه بعملي **وما اظن الساعة قائمة** اي ولست على يقين من البعث **ولئن رجعت الى ربي**

يقول هذا الكافر فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي **ان لي عنده للحسنى** اي الجنه والمعنى كما اعطاني
في الدنيا سيعطيني في الاخرة **فلننبئن الذين كفروا بما عملوا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لنوقفنهم على مساوي اعمالهم **واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه** اي ذهب بنفسه وتكبر
وتعظم **واذا مسه الشر** اي الشدة والفقر **فذو دعاء عريض** اي كثير **قل** اي قل يا محمد للكفار
مكة **ارايتم ان كان من عند الله** يعني هذا القران **ثم كفرتم به** اي جحدتموه **من اضل ممن هو
في شقاق بعيد** اي في خلاف للحق بعيد عنه والمعنى فلا احد اضل منكم **سنريهم اياتنا في الافاق**
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني منازل الامم الخاليه **وفي انفسهم** اي بالبلاء والامراض وقيل
ما نزل بهم يوم بدر وقيل في الافاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسلمين وفي انفسهم هو فتح مكة **حتى يتبين لهم انه الحق** يعني دين الاسلام وقيل يتبين القران
انه من عند الله وقيل يتبين لهم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل
في الافاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار والنبات
وفي انفسهم يعني من لطيف الحكمه وبديع الصنعه حتى يتبين لهم انه الحق يعني من لطيف الحكمة
لا يقدر على هذه الا الله تعالى **اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** يعني يشهد ان القران من عند
الله تعالى وقيل اولم يكفهم هذه الدلايل الكثيره التي اوضحها الله تعالى لهم على التوحيد وانه
شاهد لا يغيب عنه شيء **الا انهم في مرية من لقاء ربهم** اي في شك عظيم من البعث والقيمة **الا
انه بكل شيء محيط** اي عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء
عددا والله اعلم **تفسير سورة حم وتسمى سورة الشورى وهي مكية في قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما والجمهور وحكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الا اربع
ايات نزلت بالمدينه اولها قل لا اسالكم عليه اجرا وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله
به عباده الى قوله بذات الصدور وقوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله
من سبيل وهي ثلاث وخمسون ايه وثمانمايه وست وستون كلمة وثلاثة الاف وخمسمايه وثمانيه
وثمانون حرفا**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **حم عسق** سيل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم تقطع المص والمر
وكهيعص فقال لانها بين سور اوايلها حم فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدا وعسق خبره لان حم عسق
عدت ايتين وعدت اخواتها التي لم تقطع اية واحدة وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص
واخواتها انها حروف التهجي واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا فقال معناها
حم الامر اي قضي وبقي عسق على اصله وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ح حلمه م مجده
ع علمه س سناه ق قدرته اقسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس
والقاف من قاهر وقيل ح حرب في قريش يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز م ملك يتحول من قوم
الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سني كسني يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل هذا في شان
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالحا حوضه المورود والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود
والسين سناوه المشهود والقاف قيامه في المقام المحمود وقربه من الملك المعبود قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله
تعالى **كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك** وقيل معناه كذلك يوحي اليك اخبار الغيب كما اوحينا

الي الذين من قبلك الله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه والمعني كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم
ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالي له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي من فوق الارضين وقيل تتفطر كل واحدة فوق التي تليها
من عظمة الله تعالي وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي
ينزهونه عما لا يليق بجلاله وقيل يصلون بامر ربهم ويستغفرون لمن في الارض اي من المومنين دون
الكافرين لان الكفار لا يستحق ان تستغفر لهم الملائكه وقيل يحتمل ان يكون لجميع من في الارض اما في حق
الكفار فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفارات لا يعاجلهم بالعقاب واما
في حق المومنين فبالتجاوز عنهم سياتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سوال الرزق لهم فيدخل
فيه المومن والكافر الا ان الله هو الغفور الرحيم يعني انه تعالي يعطي المغفرة التي سالوها
ويضم اليها جنه وكرمه الرحمة التامه الشامله قوله تعالي والذين اتخذوا من دونه اولياء
اي جعلوا له شركا وانداد الله حفيظ عليهم اي رقيب علي احوالهم واعمالهم وما انت عليهم بوكيل
اي لم نوكلك بهم حتي توخذ بهم انما انت نذير وكذلك اي ومثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا عربيا
لتنذر ام القري يعني مكه والمراد اهلها ومن حولها يعني قري الارض كلها وتنذر يوم الجمع
اي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والاخرين واهل
السموات واهل الارضين لا ريب فيه اي لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو
قوله تعالي فريق في الجنة وفريق في السعير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
قال خرج علينا رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم ذات يوم قابضا علي كفيه ومعه كتابان
فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال الذي في يده اليمني هذا كتاب من رب
العالمين باسماء اهل الجنه واسماء ابايهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا من الاصلاب وقبل
ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينه منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله
عليهم الي يوم القيمه ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء ابايهم
وعشايرهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة
منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالي عليهم الي يوم القيمه فقال عبد الله
ابن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنه يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنه وفريق
في السعير عدل من الله تعالي اخرجه احمد بن حنبل في مسنده قوله تعالي ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما علي دين واحد وقيل علي ملة الاسلام ولكن يدخل
من يشاء في رحمته اي في دينه الاسلام والظالمون اي الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب
ولا نصير اي يمنعهم من العذاب ام اتخذوا يعني الكفار من دونه اولياء فالله هو الولي قال ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما هو وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتي وهو علي كل شيء
قدير يعني من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان تتخذ وليا ومن يكون بهذه الصفة فليس بولي وما
اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين فحكمه الي الله اي يقضي فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي
يزيل الريب وقيل علمه الي الله وقيل تحاكموا فيه الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لان حكمه
من حكم الله تعالي ولا توثروا حكومة غيره علي حكومته ذلكم الله ربي اي الذي يحكم بين المختلفين هو
ربي عليه توكلت اي في جميع اموري واليه انيب اي واليه ارجع في كل المهمات فاطر السموات والارض

جعل

جعل لكم من انفسكم اي من اجناسكم ازواجا اي حلالا وقيل انما قال من انفسكم لان الله تعالي خلق حوي
من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا يذرؤكم اي يخلقكم وقيل يكثركم فيه
اي في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الازواج وقيل نسلا بعد نسل حتي كان بين ذكورهم
واناثهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في يذروكم يرجع الي المخاطب من الناس والانعام الا انه
غلب جانب الناس وهم العقلاء علي غير العقلاء من الانعام وقيل في معني البا اي يذروكم بها اي يكثركم
بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة اي ليس كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس له نظير فان قلت هذه الاية دالة علي نفي المثل وقوله تعالي
وله المثل الاعلي في السموات والارض يقتضي اثبات المثل فما الفرق قلت المثل الذي يكون مساويا
في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقوله ليس كمثله شيء فمعناه ليس له نظير كما قال ابن عباس ويكون
معناه ليس لذاته سبحانه وتعالي مثل وقوله وله المثل الاعلي فمعناه وله الوصف الاعلي الذي
ليس لغيره مثله ولا يشاركه فيه احد فقد ظهر بهذا التفسير معني الايتين وحصل الفرق بينهما وهو
السميع اي لساير المسموعات البصير اي بساير المبصرات له مقاليد السموات والارض اي
مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر وفي الارض النبات يدل عليه قوله تعالي الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر يعني انه يوسع علي من يشاء ويضيق علي من يشاء لان مفاتيح الرزق
بيده انه بكل شيء عليم اي من البسط والتضييق قوله عز وجل شرع لكم من الدين اي بين وسن
لكم طريقا واضحا من الدين اي دينا تطابقت علي صحته الانبياء وهو قوله ما وصي به نوحا يعني
انه اول الانبياء اصحاب الشرايع والمعني قد وصيناه واياك يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا
اليك اي من القران وشرايع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي انما خص هولاء
الانبياء الخمسه بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرايع المعظمه والاتباع الكثيره واولي
العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هولاء الاعلام من رسله بقوله تعالي ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم
الاخر وطاعة الله في اوامره ونواهيه وساير ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرايع التي هو مصالح
الامم علي حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل
اراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه مجمع علي تحريمهن وقيل لم
يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلاة وايتاء الزكوة والاقرار لله تعالي بالتوحيد والطاعة وقيل
بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة كبر علي المشركين ما تدعوهم
اليه اي من التوحيد ورفض الاوثان الله يجتبي اليه من يشاء اي يصطفي لدينه من يشاء من عباده
ويهدي اليه من ينيب اي يقبل الي طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاديان المختلفه وقال ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما يعني اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم اي بان الفرقة ضلالة بغيا
بينهم اي ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وقيل بغيا منهم علي محمد صلي الله تعالي عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك
اي في تاخير العذاب عنهم الي اجل مسمي يعني الي يوم القيمة لقضي بينهم اي بين من امن وكفر يعني انزل
العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصاري من بعدهم اي من بعد
انبيايهم وقيل من الامم الخاليه لفي شك منه اي من امر محمد صلي الله تعالي عليه وسلم فلا يومنون به
مريب يعني مرة بين شاكين فيه فلذلك اي الي ذلك فادع اي الي ما وصي الله به الانبياء من التوحيد
وقيل لاجل ما حدث من الاختلاف الكثير في الدين فادع انت الي الاتفاق علي الملة الحنيفيه واستقم

كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم اي المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل
الله من كتاب اي امنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين امنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض
وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم
من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم
الى الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان الاله الكل واحد وكل احد مخصوص بعمل نفسه
وان اختلفت اعمالنا فكل يجازي بعمله لا حجة اي لا خصومة بيننا وبينكم وهذه الاية منسوخة باية
القتال اذ لم يومر بالقتال وامروا بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجب خصومة الله يجمع بيننا اي في المعاد
لفصل القضاء واليه المصير قوله تعالى والذين يحاجون في الله اي يخاصمون في دين الله قيل هم
اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له
اي من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
اي في الآخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق اي الكتاب المشتمل على انواع الدلايل والاحكام
والميزان اي العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان الة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما امره الله تعالى بالوفا ونهي عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب اي
وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين
فقالوا تكذيبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي ظنا
منهم انها غير اتيه والذين امنوا مشفقون اي خايفون منها ويعلمون انها الحق اي انها اتية
لا شك فيها الا ان الذين يمارون اي يخاصمون في الساعة وقيل يشكون فيها لفي ضلال بعيد قوله
تعالى الله لطيف بعباده اي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه حفي بهم وقيل
رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله تعالى يرزق من يشاء
يعني ان الاحسان والبر والانعام في حق كل العباد هو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن
وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وقيل اللطف في الرزق من وجهين احدهما انه
جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوي اي القادر على كل
من يشاء العزيز اي الذي لا يغالب ولا يدافع من كان يريد حرث الاخرة اي كسب الاخرة والمعنى
من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه اي بالتضعيف بالواحدة عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة
وقيل انا نزيد في توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات عليه ومن كان يريد حرث
الدنيا يعني يريد بعمله الله موثرا لها على الاخرة نؤته منها اي ما قدر وقسم له منها وما له في الاخرة
من نصيب يعني لانه لم يعمل لها عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم
يكن له في الاخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يعزه الى احد الكتب الستة واخرجه البغوي باسناد
قوله تعالى ام لهم شركاء يعني كفار مكة شركاء يعني الاصنام وقيل الشياطين شرعوا لهم
من الدين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شرعوا دينا غير دين الاسلام ما لم ياذن به الله
يعني ان تلك الشرايع باسرها على خلاف دين الله تعالى الذي امر به وذلك انهم زينوا لهم الشرك وانكار
البعث والعمل للدنيا الا انهم لا يعلمون غيرها ولولا كلمة الفصل يعني ان الله حكم بين الخلق بتاخير
العذاب فيهم الى يوم القيمة لقضي بينهم اي لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين

يعني

يعني يوم القيمة مشفقين اي وجلين خايفين مما كسبوا اي من الشرك والاعمال الخبيثة وهو واقع بهم اي
جزاء كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات كان هذه الروضات اطيب
بقاع الجنة فلذا تخص الذين امنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على ان في الجنة منازل غير الروضات
هي لمن هو دون هولاء الذين عملوا الصالحات من اهل القبلة لهم ما يشاؤن عند ربهم اي من الكرامة
ذلك هو الفضل الكبير اي الذي ذكر من نعيم الجنة ذلك يعني الذي ذكر من نعيم الجنة الذي يبشر الله
به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قوله عز وجل قل لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة
اجرا اي جزاء الا المودة في القربى خ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قوله الا المودة في القربى فقال
سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله   عجلت
تعالى عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا في قوله الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا
رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك خ عن ابن عمر ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
قال ارقبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم في اهل بيته واختلفوا في قرابته فقيل علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم وقيل اهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب الذين لم
يفترقوا في الجاهلية ولا اسلام م عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني تارك
فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله
تعالى ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين
من اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة
بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فان قلت طلب
الاجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه الصلوة والسلام وغيره من الانبياء
ما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين قلت لا نزاع في انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة
بقي الجواب عن قوله الا المودة في القربى والجواب عنه من وجهين معناه لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة
ليس باجر ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتايب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين امر واجب واذا كان كذلك
في حق جميع المسلمين كان في اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اولى فقوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى والمودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت مودتهم وصلتهم لازمة
لهم فثبت ان لا اجر البتة والوجه الثاني ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله لا اسالكم عليه
اجرا ثم ابتداء فقال الا المودة في القربى اي لكن اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم في الذين هم
قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من النبيين
فانزل الله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله فصارت هذه الاية ناسخة لقوله
قل لا اسالكم عليه من اجر الا المودة في القربى واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ
هذه الاية غير مرضي لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه من فرايض الدين
وهو قول السلف فلا يجوز المصير الى نسخ هذه الاية وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في معنى

الآية قول اخر قال الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو التقرب الى الله تعالى
يقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقوله تعالى ومن يقترف حسنة
اي يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا اي بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور اي للقليل من الاعمال
حتى يضاعفها ام يقولون اي بل تقول كفار مكة افترى على الله كذبا فيه توبيخ لهم معناه ايقع في قلوبهم
ويجري على لسانهم ان ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو اقبح انواع الكذب فان يشاء
الله يختم على قلبك اي يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفترى وقوله معناه
يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما اتاك فاخبرهم انه لو اتى على الله كذبا لفعل به ما اخبر في هذه الآية
ويمح الله الباطل اخبر الله تعالى انما يقولونه باطل والله عز وجل يمحوه ويحق الحق بكلماته اي يحق
الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فمحى باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها
شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبره انهم اتهموه وانزل
هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل قوله عز وجل وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد اوليائه واهل طاعته فصل في ذكر
التوبة وحكمها قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق
بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم
ان لا يعود اليها ابدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته وان
كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرا من حق صاحبها
فهذه شروط التوبة وقيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة
الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة م عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس توبوا
الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة ق عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة
معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا
اشتد الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه
على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد
المومن من هذا براحلته وزاده الدوية الفلاة والمفازة ق عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة
ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه
من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع
في ظلها وقد ايس من راحلته فبينا هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة فرحه
اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع
الشمس من قبله وذلك قوله يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان

ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل ويعفو عن السيئات اي يمحوها
اذا تابوا ويعلم ما يفعلون يعني من خير او شر فيجازيهم عليه ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني يجيب المومنون الله فيما دعاهم لطاعته وقيل معناه ويجيب للذين آمنوا اذا دعوه وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ويثيب الذين آمنوا ويزيدهم من فضله اي سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم
عذاب شديد قوله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية
وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناه فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده اي وسع الله الرزق لعباده لبغوا اي لطغوا وعتوا في الارض قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع
فاذا وجد الغنى والقدرة رجع الى مقتضى خلقته وهو التكبر واذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر
فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان البغي مع القبض والفقر اقل ومع البسط والغنى اكثر لان
النفس مائلة الى الشر لكنهما اذا كانت فاقدة لآلة كان الشر اقل واذا كانت واجدة كان الشر اكثر
فثبت ان وجدان المال يوجب الطغيان ولكن ينزل بقدر ما يشاء يعني الارزاق نظرا لمصالح عباده وهو
قوله تعالى انه بعباده خبير بصير والمعنى انه تعالى عالم باحوال عباده وبطبايعهم وعواقب امورهم
فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روي انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عن جبريل عليه الصلوة والسلام عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت
في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه وان من عبادي
المومنين لمن لا يصلح الباب من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المومنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر
ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده
ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي
بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير اخرجه البغوي باسناده قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
اي يئس الناس منه وذلك ان دعا النبي على المشركين فحبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم
انزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمته لان الفرح بحصول النعمة بعد الشدة اتم وينشر رحمته اي
يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وهو الولي اي لاهل طاعته الحميد اي المحمود
على ما يوصل الى الخلق من اقسام رحمته ومن آياته خلق السموات والارض وما بث اي اوجد فيهما
اي في السموات والارض من دابة فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت
الدبيب في اللغة المشي الخفيف على الارض فيحتمل ان يكون للملائكة مشي مع الطيران
فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق في السموات والارض انواعا
من الحيوان يدبون دبيب الانسان وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة قوله عز وجل وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يعني المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة نحو الاوجاع والاسقام

والقحط والغلا والغرق والصواعق وغير ذلك من المصايب فيما كسبت ايديكم من الذنوب والمعاصي
ويعفو عن كثير قال لما نزلت هذه الايه قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما من خدش عود ولا قدم عثرة ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفوا الله عنه اكثر وروى
البغوي باسناد الثعلبي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب كرم الله تعالي وجهه الا اخبركم
بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسافسرها لكم يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما
كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة في الاخرة وما عفي الله عنه في الدنيا فالله
احلم من ان يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن
الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها **ق** عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت قال
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لا يصيب المومن شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها خطيئة **وما انتم بمعجزين** اي بفايتين **في الارض** هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالي **ومن اياته الجواري** يعني السفن وهي السيارة
في البحر كالاعلام اي كالقصور وكل شي مرتفع عند العرب فهو علم **ان يشا يسكن الريح** اي التي تجري
بها السفن **فيظللن** يعني السفن الجواري **رواكد** اي ثوابت **علي ظهره** اي علي ظهر البحر لا يجري **ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور** وهذه صفة المومن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخا **او يوبقهن**
اي يغرقهن ويهلكهن **بما كسبوا** اي بما كسبت ركابها من الذنوب **ويعف عن كثير** اي من ذنوبهم فلا
يعاقب عليها **ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص** يعني ليعلم الذين يكذبونك بالقران
اذا صاروا الي الله تعالي ما لهم من مهرب من عذابه **وما اوتيتم من شي** اي من زينة الدنيا **فمتاع الحيوة الدنيا**
اي ليس هو من زاد المعاد **وما عند الله** اي من الثواب **خير وابقي للذين امنوا وعلي ربهم يتوكلون**
والمعني ان المومن والكافر يستويان في متاع الدنيا فاذا صاروا الي الله تعالي كان ما عند الله من الثواب
خير للمومن **والذين يجتنبون كبائر الاثم** يعني من كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة
وشبه ذلك **والفواحش** يعني ما عظم قبحه من الافعال والاقوال **واذا ما غضبوا هم يغفرون** يعني
يكظمون الغيظ ويحلمون **والذين استجابوا لربهم** اي اجابوه الي ما دعاهم اليه من طاعته **واقاموا
الصلوة** يعني المفروضة **وامرهم شوري بينهم** يعني يتشاورون فيما بينهم ولا يعجلون ولا ينفردون
براي ما لم يجتمعوا عليه قيل ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم **ومما رزقناهم ينفقون والذين
اذا اصابهم البغي** يعني الظلم والعدوان **هم ينتصرون** حتي ينتقمون من ظالمهم من غير تعد قال
ابن زيد جعل الله تعالي المومنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدا بذكرهم وهو قوله تعالي واذا
ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الايه وقال ابرهيم النخعي
كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فاذا قدروا عفوا وقيل ان العفو اعز للسفيه وقال عطا هم المومنون
الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله عز وجل في الارض حتي انتصروا ممن ظلمهم ثم بين
الله تعالي ان شرعية الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال تعالي **وجزاء سيئة سيئة مثلها**
معني الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل
هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله فقل له اخزاك الله ولا تزد واذا شتمك فاشتمه بمثلها ولا تعتد
وقيل هو في القصاص في الجراحات والدما يقتص بمثل ما جني عليه وقيل ان الله تعالي لم يرغب في الانتصا
بل بين انه مشروع ثم ان العفو اولي بقوله تعالي **فمن عفي** اي عمن ظلمه **واصلح** اي بالعفو بينه وبين

الظالم

الظالم **فاجره علي الله** قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادي مناد من كان له علي الله اجر فليقم فلا يقوم الا
من عفي ثم قرا هذه الاية **انه لا يحب الظالمين** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الذين يبدون بالظلم **ولمن
انتصر بعد ظلمه** اي بعد ظلم الظالم اياه **فاوليك** يعني المنتصرين **ما عليهم من سبيل** اي بعقوبة ومواخذة
انما السبيل علي الذين يظلمون الناس اي يبدون بالظلم **ويبغون في الارض بغير الحق** اي يعملون فيها
بالمعاصي **اوليك لهم عذاب اليم ولمن صبر** اي لم ينتصر **وغفر** اي تجاوز عن ظالمه **ان ذلك** اي الصبر والتجاوز
لمن عزم الامور يعني تركما الانتصار لمن عزم الامور الجيده التي امر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يوتي
بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزم **ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده** يعني ما له من احد
يلي هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذابه **وتري الظالمين لما راوا العذاب** يعني يوم القيمة
يقولون هل الي مرد من سبيل يعني انهم يسالون الرجعة الي الدنيا **وتريهم يعرضون عليها** اي علي النار
خاشعين من الذل اي خاضعين متواضعين **ينظرون من طرف خفي** يعني يسارقون النظر الي النار خوفا
منها وذلة في انفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي اي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الي النار بقلوبهم لانهم
يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي **وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم** يعني بان صاروا
الي النار **واهليهم يوم القيمة** يعني خسروا اهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة **الا ان الظالمين
في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل**
اي وصول الي الحق في الدنيا والجنة في العقبي قد انسد عليهم طرق الخير **استجيبوا لربكم** اي اجيبوا داعي
الله يعني محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم **من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله** اي لا يقدر احد علي دفعه
وهو يوم القيمه وقيل هو يوم الموت **ما لكم من ملجا يوميذ** اي ما لكم من مخلص من العذاب وقيل
من الموت **وما لكم من نكير** اي من منكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقدرون ان تنكروا من اعمالكم
شيا **فان اعرضوا** اي عن الاجابة **فما ارسلناك عليهم حفيظا** اي تحفظ اعمالهم **ان عليك الا البلاغ**
اي ليس عليك الا البلاغ وفيه تسلية للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم **وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة**
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يعني الغني والصحة **فرح بها وان تصبهم سيئة** اي قحط **بما قدمت ايديهم**
اي من الاعمال الخبيثه **فان الانسان كفور** اي لما تقدم من نعمة الله تعالي عليه قوله عز وجل **لله
ملك السموات والارض** يعني له التصرف فيهما بما يريد **يخلق ما يشاء** اي لا يقدر احد ان يعترض عليه
في ملكه وارادته **يهب لمن يشاء اناثا** اي فلا يولد له ذكر **ويهب لمن يشاء الذكور** اي فلا يولد له
انثي **او يزوجهم ذكرانا واناثا** اي يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث **ويجعل من يشاء عقيما** اي
فلا يولد له ولد قيل هذا في الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقوله يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا
لم يولد له انثي او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم لم يولد له ذكرا انما
ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يولد له انثي او يزوجهم
ذكرانا واناثا يعني محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم ولد له اربع بنين واربع بنات ويجعل من يشاء عقيما
يعني يحيي وعيسي عليهما افضل الصلوة واتم السلام لم يولد لهما وهذا علي وجه التمثيل والا فالاية
عامة في جميع الناس **انه عليم** اي بما يخلق **قدير** اي علي ما يريد ان يخلق قوله تعالي **وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا** قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم الا
تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسي عليه الصلوة والسلام ونظر اليه فقال لم ينظر موسي
الي الله تعالي فانزل الله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي يوحي اليه في المنام او بالالهام
كما راي ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحي وكما الهمت ام موسي ان تقذفه في البحر **او من وراء حجاب**

اي يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلوة والسلام او يرسل رسولا يعني من الملايكه اما جبريل او غيره فيوحي باذنه ما يشاء يعني يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الاية محمولة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب في الدنيا ويأتي بيان هذه المسألة ان شاء الله تعالى في سورة النجم انه علي اي عن صفات المخلوقين حكيم اي في جميع افعاله قوله عز وجل وكذلك اي وكما اوحينا الى ساير رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نبوة وقيل قرانا لان به حياة الارواح وقيل رحمة وقيل جبريل ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب يعني القران ولا الايمان اختلف العلماء في هذه الاية مع اتفاقهم على ان الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرايع الايمان ومعالمه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله ويحج ويعتمر ويبغض اللات والعزى ولا ياكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابرهيم عليه السلام ولم يتبين له شرايع دينه الا بعد الوحي اليه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان وقيل القران لانه يهتدى به من الضلاله وهو قوله تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام صراط الله يعني الذي شرعه لعباده الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني امور الخلايق في الاخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء والله اعلم

تفسير سورة الزخرف

وهي مكية وهي تسع وثمانون اية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة الاف واربعمائة حرف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب وهو القران الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامه من الشريعه وقيل المبين يعني الواضح للمتدبرين وجواب القسم انا انزلناه اي صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون يعني معانيه واحكامه وانه يعني القران في ام الكتاب يعني في اللوح المحفوظ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد ان يخلق في الكتاب عنده ثم قرا لدينا فالقران مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ لعلي حكيم اخبر عن شرفه وعلومه ومنزلته والمعنى ان كذبتم يا اهل مكة بالقران فانه عندنا لعلي رفيع شريف وقيل على جميع الكتب حكيم اي محكم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا معناه افنترك الوحي ونمسك عن انزال القران فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى ان اي لان كنتم قوما مسرفين والمعنى لا نفعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القران رفع حين رده اوايل هذه الامه هلكوا ولكن الله اعاد بعنايته وكرمه ورحمته فكرره عليهم عشرين سنه او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم الذكر اي تذكرنا اياكم صافحين اي معرضين عنكم وقيل افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقيل معناه افنترككم فلا نعاقبكم على كفركم وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون يعني كما استهزا قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اي اقوى من قومك قوة ومضى مثل الاولين اي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة قوله عز وجل ولين سالتهم اي سالت يا محمد قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يعني انهم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدا فقال تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا اي

واقفة ساكنة ليمكن الانتفاع بها ولما كان المهد موضع راحة الصبي فكذلك جعل الارض مهادا لكم لكثرة ما فيها من الراحة للخلق وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي مقاصدكم في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما نزل على قوم حتى اهلكهم فاحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج كلها اي الاصناف والانواع كلها قيل ان كل ما سوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانداد والزوجيه وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره اي على ظهور الفلك والانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعني بتسخير المراكب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي في المعاد م عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب وكابة المنظر في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون قوله وعثاء السفر يعني شدته ومشقته وكابة المنظر الكابة الحزن والمنقلب المرجع وذلك ان يعود من سفره حزينا كيبا ويصادف ما يحزنه في مال عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه وقد اتى بدابته ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المومنين مم ضحكت قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من اي شي ضحكت قال ان ربك يعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيرك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يعني ولدا وهو قولهم الملايكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا واثبتوا ان الانسان لكفور مبين اي لجحود لنعم الله عليه ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله للرحمن شبها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وتربد وجهه غيظا واسفا وهو قوله تعالى ظل اي صار وجهه مسودا وهو كظيم اي من الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب ولدت له انثى فهجر بيت امراته التي ولدت فيه الانثى فقالت المراة ما لابي حمزة لا ياتينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ ما اعطينا قوله عز وجل اومن ينشا يعني امن يتربى في الحلية يعني الزينة والنعمة والمعنى او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بوجه اخر وهو قوله وهو في الخصام اي في المخاصمة غير مبين للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة قال ما تكلمت امراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وجعلوا اي حكموا واثبتوا الملايكة الذين هم عباد وقرا عند الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم اي احضروا خلقهم

حين خلقوا وهذا استفهام انكار اي لم يشهدوا ذلك ستكتب شهادتهم اي على الملايكه انهم بنات الله
ويسالون اي عنها قيل لما قالوا هذا القول سالهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فقال وما
يدريكم انها بنات الله قالوا سمعنا من اباينا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالي ستكتب
شهادتهم ويسالون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملايكه وقيل الاصنام
وانما لم يعجل عقوبتنا علي عبادتنا اياهم لرضاه منا بذلك قال الله تعالي ما لهم بذلك من علم
اي فيما يقولون ان هم الا يخرصون يعني ما هم الا كاذبين في قولهم ان الله رضي منا بعبادتها
وقيل ان الملايكه اناث وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران بان يعبدوا
غير الله فهم به مستمسكون اي ياخذون بما فيها بل قالوا انا وجدنا اباءنا علي امة اي علي
دين وملة وانا علي اثارهم مهتدون يعني انهم جعلوا انفسهم مهتدين باتباع ابايهم وتقليدهم
من غير حجة ثم اخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالي وكذلك ما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذير الا قال مترفوها اي اغنياوها وروساوها انا وجدنا اباءنا علي امة وانا علي
اثارهم مقتدون اي بهم قل اولو جيتكم باهدي اي بدين هو اصوب مما وجدتم عليه اباءكم
فابوا ان يقبلوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
قوله تعالي واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء اي بري مما تعبدون الا الذي فطرني
معناه اني ابرا مما تعبدون الا من الذي خلقني فانه سيهدين اي يرشدني لدينه وجعلها
اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الي توحيده لعلهم يرجعون اي لعل اهل مكة يتبعون هذا
الدين ويرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم بل متعت هولاء يعني كفار مكه واباءهم
في الدنيا بالمد في العمر والنعمة ولم اعاجلهم بالعقوبة علي كفرهم حتي جاءهم الحق اي القران وقيل
الاسلام ورسول هو محمد صلي الله تعالي عليه وسلم مبين اي يبين لهم الاحكام وقيل مبين الرسالة
واوضحها لما معه من الايات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا
وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالي ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم معناه انهم قالوا منصب النبوة عظيم
شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احد القريتين وهما مكة والطايف
واختلفوا في هذا الرجل العظيم فقيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطايف وقيل
عتبه بن ربيعة من مكة وكنانه بن عبد ياليل الثقفي من الطايف وقال بن عباس رضي الله تعالي عنهما
الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطايف حبيب بن عمر الثقفي قال الله تعالي ردا عليهم اهم يقسمون
رحمة ربك معناه ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاوا وفيه الانكار الدال علي تجهيلهم
والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال تعالي
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن اوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا
هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم احدا من الخلق لم يقدر
علي تغيير حكمنا ولا علي الخروج عن قضائنا فاعجزوا عن الاعتراض علي حكمنا في احوال الدنيا مع قلتها
ودنايتها فكيف يقدرون علي الاعتراض علي حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة
والمعني كما فضلنا بعضهم كما شينا كذلك اصطفينا بالرسالة من شينا ثم قال تعالي ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني اذا سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم احد احدا

ولم يصر منهم احد مسخرا لغيره وحينيذ يفضي ذلك الي خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك
ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجرا الفقرا بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش
فهذا بماله من هذا بعمله فيلتام قوام العالم وقيل يملك بعضهم بالمال بعضا بالملك ورحمة ربك يعني الجنة
خير للمومنين مما يجمعون اي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا علي شرف الزوال والانقراض وفضل
الله ورحمته تبقي ابد الابد قوله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يصيروا
كلهم كفارا فيجتمعون علي الكفر ويرغبون فيه اذا راوا الكفار في سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار
اكثر الاسباب المفيده للتنعيم وهو قوله تعالي لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج يعني مصاعد ودرجات من فضة عليها يظهرون يعني يصعدون ويرتقون عليها ولبيوتهم
ابوابا اي من فضة وسررا اي وجعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكيون وزخرفا اي لجعلنا من ذلك
زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شي وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يعني ان
الانسان يستمتع بذلك قليلا ثم ينقضي لان الدنيا سريعة الزوال والاخرة عند ربك للمتقين الذين
تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن
المستورد بن شداد احد بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
علي السخلة الميته فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اترون هذه هانت علي اهلها حين
القوها قالوا من هوانها القوها يا رسول الله قال فان الدنيا عند الله اهون من هذه علي اهلها
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب م عن ابي هريره رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر ومن يعش اي يعرض عن ذكر الرحمن اي فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه
ولم يلتفت عن القران نقيض له شيطانا اي نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين
يعني لا يفارقه يزين له العمي ويخيل اليه انه علي الهدي وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل
يعني ليمنعونهم عن الهدي ويحسبون انهم مهتدون يعني ويحسب كفار بني آدم انهم علي الهدي
حتي اذا جاءنا يعني الكافر وحده وقرئ جاءانا علي التثنيه يعني الكافر وقرينه وقد جعلا في سلسلة
واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني ما بين المشرق والمغرب
فغلب اسم احدهما علي الاخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتا والقول الاول اصح فبيس القرين يعني الشيطان قال ابو سعيد الخدري
اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتي يصيرا الي النار ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم يعني اشركتم انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم
شيا لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار
والندم اليوم فانتم وقرناوكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركون في الكفر افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب انهم
لا يومنون قوله عز وجل فاما نذهبن بك اي بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون اي
بالقتل بعدك او نرينك اي في حياتك الذي وعدناهم اي من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي
قادرون علي ذلك متي شينا عذبناهم واراد بهم مشركي مكة وقيل انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية

للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول اكثر
المفسرين وقيل عني به ما يكون في امته وقد كان بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نقمة شديدة في امته
ولكن اكرم الله عز وجل نبيه وامنه وذهب به ولم يريه في امته الا الذي تقر به عينه وابقى النقمة بعده
وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما روي ضاحكا منبسطا حتى قبضه
الله تعالى **فاستمسك بالذي اوحي اليك** يعني القران **انك على صراط مستقيم** اي على دين مستقيم لا يميل
عنه زلال الضال **وانه** يعني القران **لذكر لك** اي لشرف عظيم لك **ولقومك وسوف تسالون** يعني
عن حقه واداء شكره وروي بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا سيل لمن هذا الامر بعدك فلم يخبر بشي حتى نزلت هذه الاية فكان بعد ذلك اذا سيل قال
لقريش **ق** عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي
منهم اثنان **خ** عن معاويه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان هذا الامر
في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقران لهم
شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش
ولبني هاشم وقيل ذكر لك اي ذلك شرف لك بما اعطاك من النبوة والحكمة ولقومك يعني المومنين
بما هداهم الله تعالى به وسوف تسالون يعني القران وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله تعالى
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمة الهة يعبدون اي اختلف
في هولاء المسولين فروي عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عنه لما اسري بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بعث الله عز وجل له ادم وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم
فصل بهم فلما فرغ من الصلوة وقال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا اسال قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وبن زيد
قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به وامر ان يسالهم فلم يشك ولم يسال فعلى هذا القول قال بعضهم
هذه الاية نزلت ببيت المقدس ليلة اسري بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اكثر المفسرين
معناه سل مومني اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء عليهم افضل الصلوة والسلام هل جاءتهم
الرسل الا بالتوحيد وهو قول بن عباس رضي الله تعالى عنهما في اكثر الروايات عنه ومجاهد وقتادة والضحاك
والسدي والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسوال التقرير لمشركي قريش انه لم ياتي رسول ولا كتاب
بعبادة غير الله عز وجل قوله **ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول
رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون** اي استهزاء **وما نريهم من اية الا هي
اكبر من اختها** اي من قرينتها التي قبلها **واخذناهم بالعذاب** اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس فكانت هذه ايات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم
وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها **لعلهم يرجعون** اي عن كفرهم **وقالوا** يعني لموسى لما عاينوا العذاب
يا ايها الساحر اي العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم
علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره **ادع لنا ربك بما عهد عندك**
اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان امنا كشف عنا العذاب فسله ان يكشف عنا **اننا لمهتدون**
اي لمومنون فدعا موسى عليه الصلوة والسلام ربه عز وجل فكشف عنهم فلم يومنوا فذلك قوله تعالى
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم **ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي** يعني انهار النيل الكبار

وكانت تجري تحت قصره وقيل معناه تجري بين يدي جناني وبساتيني وقيل تجري بامري **افلا تبصرون** اي
عظمتي وشدة ملكي **ام انا** اي بل انا **خير** وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقيل فيه اضمار مجازه
افلا تبصرون ام لا تبصرون ثم ابتداء فقال انا خير **من هذا الذي هو مهين** اي ضعيف حقير يعني موسى
ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه اولا وقيل معناه
ولا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام **فلولا القي عليه**
اي ان كان صادقا **اساورة من ذهب** قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه
بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القي رب موسى عليه اسورة من ذهب
ان كان سيدا تجب طاعته **او جاء معه الملايكة مقترنين** اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون
له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى **فاستخف** يعني فرعون **قومه** يعني القبط اي وجدهم
جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل **فاطاعوه** اي على تكذيب موسى **انهم كانوا قوما فاسقين** يعني
حيث اطاعوا فرعون فيما استخفهم به **فلما اسفونا** اي اغضبونا وهو حق الله تعالى ارادة العقاب
وهو قوله **انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين** يعني جعلنا المتقدمين
الماضين عبرة وموعظة لمن يجي من بعدهم قوله تعالى **ولما ضرب بن مريم مثلا** قال بن عباس رضي
الله تعالى عنهما نزلت هذه الاية في مجادلة عبد الله بن الزبعري مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في شان عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الاية ولما ضرب عبد الله بن الزبعري
عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعبادة النصارى اياه **اذا قومك**
يعني قريشا **منه** اي من المثل **يصدون** اي يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح وقيل يقولون محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ما يريد منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى عليه افضل الصلوة والسلام
وقالوا الهتنا خير ام هو يعنون محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك الهتنا وقيل
معنى ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان كل ما عبد من دون الله في النار
فنحن قد رضينا ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملايكة في النار قال الله تعالى **ما ضربوه** يعني
هذا المثل **لك الا جدلا** اي خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم هو الاصنام **بل هم قوم خصمون** اي بالباطل عن ابي امامه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ثم ذكر
عيسى فقال تعالى **ان هو** اي يا عيسى **الا عبد انعمنا عليه** اي بالنبوة **وجعلناه مثلا** اي اية وعبرة
لبني اسرايل يعرفون به قدرة الله تعالى على ما يشاء حيث خلقه من غير اب **ولو نشاء لجعلنا منكم** الخطاب
لاهل مكة **ملايكة** يعني لو نشاء لاهلكناكم ولجعلنا بدلا منكم ملايكة **في الارض يخلفون** اي يكونون
خلفاء منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا **وانه** يعني عيسى **لعلم
للساعة** يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم بها قربها **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويفيض المال حتى لا يقبله احد وفي رواية ابي داود
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل منكم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل

فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويهلك الله تعالى في زمانه الملل
كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنه ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وعنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فامكم
منكم قال ابن ابي ذيب فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى انه ينزل
عيسى وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به وقيل في معنى الاية **وانه** اي وان القران **لعلم للساعة**
اي يعلم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها **فلا تمترن بها** اي لا تشكون فيها وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما لا تكذبوا بها **واتبعوني** اي على التوحيد **هذا** اي الذي انا عليه **صراط مستقيم ولا يصدنكم**
اي لا يصرفنكم **الشيطان** عن دين الله الذي امر به **انه** يعني الشيطان **لكم عدو مبين ولما جاء عيسى
بالبينات قال قد جيتكم بالحكمة** اي بالنبوة **ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه** اي من احكام التوريه
وقيل اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى وقيل الذي جاء به عيسى الانجيل انما هو بعض الذي
اختلفوا فيه وبين لهم عيسى في غير الانجيل ما احتاجوا اليه **فاتقوا الله واطيعون** اي فيما امركم
به **ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم** اي اختلف
الفرق المتحزبه بعد عيسى **فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون** اي ينتظرون **الا
الساعة ان تاتيهم بغتة** اي فجاة والمعنى انها تاتيهم لا محالة **وهم لا يشعرون الاخلاء** اي على
الكفر والمعصية في الدنيا **يوميذ** يعني يوم القيمة **بعضهم لبعض عدو** اي ان الخلة اذا كانت
كذلك صارت عداوة يوم القيمه **الا المتقين** اي الا الموحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على
طاعته روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الايه قال خليلان مومنان وخليلان كافران
مات احد المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله تعالى عليه
وسلم ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني
واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المومن جمع بينهما فيقول ليثن كل منكما على صاحبه فيقول نعم
الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن
طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بيس الاخ
وبيس الخليل وبيس الصاحب قوله عز وجل **يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون** قيل
ان الناس حين يبعثون ليس احد منهم الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
فيرجوها الناس كلهم فيتبعها **الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين** فيياس الناس كلهم غير المسلمين
فيقال لهم **ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون** اي تسرون وتنعمون **يطاف عليهم بصحاف من ذهب**
جمع صحفه وهي القصعة الواسعة **واكواب** جمع كوب وهو اناء مستدير بلا عروه **وفيها** اي
في الجنة **ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين** عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم هل في الجنة خيل قال اني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشا ان تركب
فرسا من ياقوتة حمرا تطير بك في اي الجنة شيت الا فعلت وساله اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة ابل
فاني احب الابل فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنه يكن لك فيها ما اشتهت نفسك
ولذت عينك اخرجه الترمذي **وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون** ورد في الحديث انه لا ينزع رجل في الجنه من ثمرها ثمرة الا نبتت مكانها

مثلا قوله تعالى **ان المجرمين** يعني المشركين **في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم** اي لا يخفف عنهم **وهم فيه
مبلسون** اي ايسون من رحمة الله تعالى **وما ظلمناهم** اي وما عذبناهم بغير ذنب **ولكن كانوا هم الظالمين**
اي لانفسهم بما جنوا عليها **ونادوا يا مالك** يعني يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون **ليقض
علينا ربك** اي ليمتنا ربك فنستريح والمعنى انهم توسلوا به ليسال الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد
الف سنه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل بعد مائة سنه وروي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم **قال انكم ماكثون** قال
هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ماكثون مقيمون في العذاب **لقد جيناكم بالحق**
يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق **ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا** اي احكموا
امرا في المكر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **فانا مبرمون** اي محكمون امرا في مجازاتهم ان كادوا
شركاتهم بمثله **ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم** اي ما يسرونه من غيرهم وما يتناجون به بينهم
بلى نسمع ذلك كله ونعلمه **ورسلنا** يعني الحفظة من الملايكة **لديهم يكتبون** قوله عز وجل **قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين** معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول
من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان كان اي ما كان
للرحمن ولد وانا اول العابدين اي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده
بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الانفين اي انا اول الجاحدين المنكرين لما قلتم وانا
اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقال الزمخشري في معنى الاية ان كان للرحمن ولد وصح وثبت
ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته كما
يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي
الولد والاطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العباده بكينونة
الولد وهو محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى **سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون** اي عما يقولون من الكذب **فذرهم يخوضوا** اي في باطلهم
ويلعبوا اي في دنياهم صح
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمه **وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله** اي
هو اله الذي يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو **وهو الحكيم** اي في تدبير خلقه **العليم** اي بمصالحهم
**وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة** قيل سبب نزولها ان النضر بن الحارث ونفرا معه قالوا ان كان
ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملايكة وهم احق بالشفاعة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت هذه
الايه واراد بالذين يدعون من دونه الهتهم ثم استثنى عيسى والعزير والملايكة بقوله **الا من شهد بالحق**
لانهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملايكة
فان الله تعالى لا يملك لاحد من هولاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله
فمن شهدها بقلبه شفعوا له وهو قوله **وهم يعلمون** اي بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وقيل يعلمون
ان الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملايكة ويعلمون انهم عباده **ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله**
يعني انهم اذا اقروا بالله خالق العالم باسره فكيف قدموا على عبادة غيرهم **فانى يوفكون** اي يصرفون
عن عبادته الى غيره **وقيله يا رب** يعني قول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شاكيا اليه يا رب
ان هولاء قوم لا يومنون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شكى الى الله تعالى تخلف قومه عن
الايمان وقال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه **فاصفح عنهم** اي اعرض عنهم وفي ضمنه منعه

من ان يدعوا عليهم بالعذاب وقل سلام معناه المتاركه وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم فسوف يعلمون اي عاقبه كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نسختها ايه السيف والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة الدخان

وهي مكيه وهي سبع وقيل تسع وخمسون ايه وثلثمايه وستة واربعون كلمه والف واربعماية واحد وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل حم والكتاب المبين اي المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام انا انزلناه في ليلة مباركة قيل هي ليلة القدر انزل الله تعالى فيها القران جملة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقايع في عشرين سنه وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سما الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب اخرجه الترمذي انا كنا منذرين اي مخوفين عقابنا فيها اي في تلك الليلة المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم اي محكم قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يكتب في ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كاين في السنه من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنه وينسخ الاحيا من الاموات وروي البغوي بسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله يقضي الاقضيه في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلناه امرا من عندنا انا كنا مرسلين يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قبله من الانبيا رحمة من ربك قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه في ليلة مباركة رحمة من ربك انه هو السميع اي لاقوالهم العليم اي باحوالهم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اي ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين قوله تعالى بل هم في شك اي من هذا القران يلعبون اي يهزون به لاهون عنه فارتقب اي يا محمد يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ق عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصا عند ابواب كندة يقص ويزعم ان ايه الدخان تجي فتاخذ بانفاس الكفار وياخذ المومنين منها كهيئة الزكام فقال عبد الله وجلس وهو غضبان يا ايها الناس اتقوا الله من علم منكم شيا فليقل به ومن لم يعلم شيا فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما راي من الناس ادبارا قال اللهم سبع كسبع يوسف وفي رواية لما دعي قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شي حتى اكلوا الجلود والميته من الجوع وينظر الى السما احدهم فيرى كهيئة الدخان فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد انك جيت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فقال الله عز وجل انا كاشفوا العذاب انكم عايدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فاخذوا يوم

بدر فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبري انا منتقمون قال عبد الله فيكشف عذاب الاخرة يوم نبطش البطشة الكبري انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فقيل له ان كشفنا عنهم فعادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله عز وجل منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شي بالحا والصاد المهملتين اي حلقت واهلكت واستاصلت كل شي ق عن عبد الله ابن مسعود قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشه والقمر والدخان قيل اصابهم من الجوع كالظلمة في ابصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظيم ييبست الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهوي والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجي قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون راسه كالراس الحنيذ يعني المشوي ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول بن عباس وبن عمر والحسن يدل عليه ما روي البغوي باسناد الثعلبي عن حذيفة ابن اليمان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول وما الدخان فتلى هذه الايه يوم تاتي السما بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فتصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى اي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وقد جاهم رسول مبين معناه وقد جاهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والبينات الباهرات ثم تولوا عنه اي اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون اي يلقون اليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي انا كاشفوا العذاب اي الجوع قليلا اي زمنا يسيرا قيل الى يوم بدر انكم عايدون اي الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبري هو يوم بدر انا منتقمون اي منكم في ذلك اليوم وهو قول بن مسعود واكثر العلما وفي رواية عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما انه يوم القيمة قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم اي قبل هولا قوم فرعون وجاهم رسول كريم اي على الله عز وجل وهو موسى بن عمران عليه الصلوة والسلام ان ادوا الي عباد الله اي اطلقوا الي بني اسرايل ولا تعذبوهم اني لكم رسول امين اي على الوحي وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين اي ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي تقتلون وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يشتمون ويقولون هو ساحر وقيل ترجمون بالحجارة وان لم تومنوا لي فاعتزلون اي فاتركوني لا معي ولا علي وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما اعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يومنوا فدعا ربه ان هولا قوم مجرمون اي مشركون فاسر بعبادي ليلا اي اجاب الله تعالى دعاه وامره ان يسري ببني اسرايل بالليل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اي اذا قطعتموه انت واصحابك رهوا اي ساكنا والمعنى لا تامره ان يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طريقا يابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتيم وخاف ان يتبعه فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو انهم جند مغرقون يعني اخبر موسى بغرقهم ليطمين قلبه في تركه البحر كما هو كم تركوا اي بعد الغرق من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم اي مجلس شريف حسن **ونعمة** اي وعيش لين رغيد **كانوا فيها**
اي في تلك النعمة **فاكهين** اي ناعمين وقري فكهين اي اشرين بطرين **كذلك** اي افعل بمن عصاني
واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل **فما بكت عليهم السماء والارض** وذلك ان المومن
اذا مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهولاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي
السماء على فقدهم ولا لهم عمل صالح فتبكي الارض عليه عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مومن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين اخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء حمرة
اطرافها قال مجاهد ما مات مومن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا فقيل او تبكي
قال وما للارض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه
وتكبيره فيها دوي كدوي النحل وقيل المراد اهل السماء واهل الارض **وما كانوا منظرين** اي لم
يمهلوا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها قوله عز وجل **ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب**
المهين اي من قتل الانبياء واستحياء النساء والتعب في العمل **من فرعون انه كان عاليا**
اي جبارا **من المسرفين ولقد اخترناهم على علم** اي على عالمي زمانهم **واتيناهم من الايات ما فيه**
بلاء مبين اي نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمنا
بها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة **ان هولاء** يعني مشركي مكة **ليقولون ان هي الا موتتنا**
الاولى اي لا موتة لنا الا هذه التي نموتها في الدنيا ولا بعث بعدها وهو قوله **وما نحن بمنشرين**
اي بمبعوثين بعد موتتنا هذه **فاتوا باباينا** اي الذين ماتوا قبل **ان كنتم صادقين** اي انا نبعث
احيا بعد الموت قيل طلبوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحيي لهم قصي بن كلاب ثم خوفهم
مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى **اهم خير ام قوم تبع** اي ليسوا خيرا من قوم تبع الحميري
يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحميري وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وقيل
كل واحد من ملوك اليمن يسمي تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمي في الاسلام خليفة وكان تبع
هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حمير الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه احمد بن حنبل في مسنده وعن
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ادري تبع نبيا كان او غير
نبي وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وكان من قصته
على ما ذكره محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالوا كان تبع الاخر وهو ابو كرب
اسعد بن مليكرب وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى حير الحيرة وبنى سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل
طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها
واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا بذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان
الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هولاء لكرام فبينا هو كذلك اذ
جاءه حبران عالمان من احبار بني قريظة وكانا ابني عم اسم احدهما كعب والاخر اسد حين سمعا ما يريد
من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينه ولم
نامن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده
بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت فيه يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم
قال

قال تبع ومن يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة
ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود
عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا له انا ندلك على بيت فيه كنز من لولو وزبرجد
وفضة قال اي بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما اراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد بسوء
الا هلك فذكر الملك ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت الذي بمكة فاتخذه
مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك وما ناواه احد قط الا هلك
فاكرمه واصنع عنده ما يصنعه اهله فلما قالوا له ذلك اخذ اولئك النفر من هذيل فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل بالشعب شعب المطابخ وكسى البيت الوصايل وهي برود
تصنع باليمن وهو اول من كسى البيت ونحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف
به وحلق وانصرف فلما دنى من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وانت
قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن
نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم
فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران مصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا
للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن
حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما النار ونكصت
النار حتى رجعت الى مخرجها التي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك كان اصل اليهودية
باليمن قال الرياشي كان ابو كرب اسعد الحميري من التتابعة ممن امن بالنبي محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمايه سنة وقال كعب ذم الله عز وجل قومه ولم يذمه قوله تعالى
والذين من قبلهم اي من الامم الكافرة **اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض**
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق اي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله عز وجل **ان يوم الفصل** اي الذي يفصل الله فيه بين العباد
ميقاتهم اجمعين اي يوافي يوم القيمة الاولون والاخرون **يوم لا يغني مولى عن مولى شيا** اي لا ينفع
قريب قريبه ولا يدفع عنه شيا **ولا هم ينصرون** اي لا يمنعون من عذاب الله عز وجل **الا من رحم**
الله يعني المومنين فانه يشفع بعضهم لبعض **انه هو العزيز الرحيم** اي في انتقامه من اعدايه
الرحيم اي باوليايه المومنين قوله تعالى **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم** اي ذي اثم وهو ابو جهل
كالمهل اي كدردي الزيت اسود **يغلي في البطون** اي في بطون الكفار **كغلي الحميم** يعني كالماء الحار
اذا اشتد غليانه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله كالمهل قال
كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة فيه اخرجه الترمذي وقال لا نعرفه الا من حديث رشدين بن
سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا مسلمون قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن
يكون طعامه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى **خذوه** اي يقال للزبانية
خذوه يعني الاثيم **فاعتلوه** اي ادفعوه وسوقوه بالعنف **الى سواء الجحيم** اي الى وسط النار
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قيل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه ثم يصب
فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق اي هذا العذاب **ذق انك انت العزيز الكريم** اي عند قومك

برحمتك وذلك ان اباجهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق
الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المؤمنين
المتقين فقال تعالى ان المتقين في مقام امين اي في مجلس امنوا فيه من الغير في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو
معرب استبرق فان قلت كيف ساغ ان يقع في القران العربي المبين لفظ اعجمي قلت اذا عرب
خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف وتغييره عن منهاجه واجرايه على اوجه
الاعراب متقابلين اي يقابل بعضهم كذلك اي كما اكرمنا بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس
لذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلنا هم
ازواجا لهن اي جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء النقيات البياض وقيل يحار الطرف من بياضهن
وصفاء لونهن وقيل الحور الشديدات بياض العينين يدعون فيها بكل فاكهة يعني ارادوها واشتهوها
امنين اي من نفادها ومن مضرتها وقيل امنين فيها من الموت والاوصاب والشيطان لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى اي لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها
في الدنيا وقيل الا بمعنى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها
وقيل انما استثنا الموتة موت في الجنة لان السعدا حين يموتون يصيرون بلطف الله تعالى الى
اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة
لا يصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يعني كلما وصل اليه
المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل بهم ذلك
تفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القران على لسانك كناية عن غير
مذكور لعلهم يتذكرون اي يتعظون فارتقب اي فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب
انهم مرتقبون اي منتظرون قهرك بزعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الاية منسوخة باية السيف
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خثعم
احد رواته وهو ضعيف وقال البخاري منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذي وقال هشام ابو المقدام احد
رواته ضعيف والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الجاثية

وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون اية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفان
ومائة واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض
لايات اي ان في خلق السموات والارض وهما عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله
تعالى لايات للمومنين وفي خلقكم اي وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا ذا
عقل وتمييز وما يبث من دابة اي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف اجناسها في الخلق
والشكل والصورة ايات دلالات تدل على وحدانية من خلقها وانه الاله القادر المختار لقوم يوقنون
يعني انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار يعني بالظلام والضياء والطول والقصر وما انزل الله
من السماء من رزق يعني المطر الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به اي بالمطر الارض بعد موتها

اي

اي بعد يبسها وتصريف الرياح اي في مهابها فمنها الصبا والدبور والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة
وغير ذلك ايات لقوم يعقلون فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون
ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في هذه الدلايل النظر الصحيح علموا انها
مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا به واقروا انه الاله القادر على كل شي ثم اذا امعنوا النظر
ازدادوا ايقانا وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم علمهم وعدوا في زمرة العقلا الذين عقلوا عن الله
عز وجل مراده في اسرار كتابه تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله اي بعد
كتاب الله واياته يومنون قوله عز وجل ويل لكل افاك اثيم اي كذاب صاحب اثم يعني النضر بن
الحارث يسمع ايات الله يعني ايات القران تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره
بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا يعني ايات القران اتخذها هزوا اي يسخر منها اولئك اشارة
الى من هذه صفته لهم عذاب مهين ثم وصفه فقال تعالى من ورائهم جهنم يعني امامهم جهنم
وذلك انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار ولا يغني عنهم ما كسبوا اي من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء اي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا
يعني القران هدى اي هو هدى من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله
الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله اي بسبب التجارة واستخراج منافعه
ولعلكم تشكرون نعمته على ذلك وسخر لكم ما في السموات وما في الارض يعني انه تعالى خلقها ومنافعها
فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها جميعا منه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ذلك رحمة منه وقيل
كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قوله عز وجل قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقايع الله تعالى ولا يبالون من نقمه قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش
به فانزل الله تعالى هذه الاية وامره ان يعفو عنه وقيل نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي من الاعمال
ثم فسر ذلك فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون قوله تعالى
ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم يعني معرفة ايام الله والنبوة ورزقناهم من الطيبات
اي الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا واورثهم اموال قوم فرعون وديارهم وانزل عليهم المن والسلوى
وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يكن احد من العالمين في زمانهم
اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر اي بيان الحلال والحرام وقيل العلم بمبعث
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
معناه التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وذلك لانه لم يكن مقصودهم
من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عاندوا واظهروا
النزاع والحسد والاختلاف ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك
يا محمد على شريعة اي على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى من الامر اي من الدين فاتبعها اي اتبع
شريعتك الثابتة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون
له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
اي لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني

ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الاخرة والله ولي المتقين اي هو ناصرهم في الدنيا
والاخرة هذا يعني القرآن بصاير للناس اي معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون به
وهدي ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات اي اكتسبوا المعاصي والكفر ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمومنين لين كان ما تقولون حقا
لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا سواء محياهم ومماتهم معناه احسبوا ان حياة الكافرين
ومماتهم كحياة المومنين ومماتهم سوا كلا والمعنى ان المومن مومن في محياه ومماته في الدنيا والاخرة
والكافر كافر في محياه ومماته في الدنيا والاخرة وشتان ما بين الحالين في الحال والمال ساء ما يحكمون
اي بيس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري ولقد رايته
قام ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان يصبح يقرا اية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب
الذين اجترحوا السيئات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق اي بالعدل ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون ومعنى الاية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة
وذلك لا يتم الا في القيمه ليحصل التفاوت بين المحقين والمبطلين في الدرجات والدركات قوله عز وجل
افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيا
الا ركبه لانه لا يومن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما تهواه
نفسه وذلك ان العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضه فاذا وجدوا شيا احسن من الاول
رموا بالاول وكسروه وعبدوا الاخر وقيل انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه في النار واضله الله
على علم اي على ما منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال قبل ان يخلقه وختم على سمعه
وقلبه اي فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه وجعل على بصره غشاوة اي ظلمة فهو لا يبصر الهدى
فمن يهديه من بعد الله اي من بعد ان اضله الله افلا تذكرون قال الواحدي ليس يبقى
للقدرية مع هذه الاية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياهم عن الهدى حين اخبر انه ختم
على سمعه وقلبه وبصره وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحياة الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا اي يموت الاباء ويحيى الابناء وقيل تقديره نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر
اي وما يفنينا الا مر الزمان واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم اي لم يقولوه عن علم
علموه ان هم الا يظنون ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل
والنهار وفي رواية يوذيني ابن ادم ويقول يا خيبة الدهر فلا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر
اقلب ليله ونهاره فاذا شيت قبضتهما وفي رواية يسب ابن ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار
ومعنى هذا الحديث ان العرب كانوا من شانهم ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون الى الدهر
ما يصيبهم من المصايب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله عز وجل
عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدايد وسبوا فاعلها فكان
مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة الامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب
الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر مصرف فيه تقع به التاثيرات كما تقع
بكم والله اعلم قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا باباينا ان
كنتم صادقين معناه ان منكري البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فاتوا باباينا الذين ماتوا ليشهدوا
لنا بصحة البعث قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس

لا يعلمون

لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني في ذلك اليوم
يظهر خسران اصحاب الاباطيل وهم الكافرون يصيرون الى النار وترى كل امة جاثية اي باركة على الركب
وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضا قال سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر
سنين يخر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينادي ربه لا اسالك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها
اي الذي فيه اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي من خير وشر هذا كتابنا
يعني ديوان الحفظه فان قلت كيف اضاف الكتاب اليهم اولا بقوله تدعى الى كتابها واليه
ثانيا بقوله هذا كتابنا قلت لا منافاة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب اعمالهم واضافته اليه لانه
تعالى هو امر الحفظه بكتبه ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد
بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي يامر الملايكه بنسخ اعمالهم وكتابتها واثباتها
عليكم وقيل نستنسخ اي ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان
له ثواب وعليه عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ
تنسخ الملايكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب
من كتاب فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي جنته ذلك هو الفوز
المبين اي الظفر الظاهر واما الذين كفروا اي يقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم يعني ايات
القران فاستكبرتم اي عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين يعني كافرين متكبرين قوله عز وجل
واذا قيل ان وعد الله حق اي البعث كاين والساعة لا ريب فيها اي لا شك في انها كاينة
قلتم ما ندري ما الساعة اي انكرتموها وقلتم ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما
وما نحن بمستيقنين اي انها كاينة وبدا لهم اي في الاخرة سيئات ما عملوا اي في الدنيا والمعنى بدا لهم
جزاء سيئاتهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم
هذا اي تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم وماواكم النار وما لكم من ناصرين اي ما لكم من مانعين يمنعونكم
من العذاب ذلكم اي هذا الجزاء بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا يعني حتى قلتم لا بعث
ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة
الله والايمان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
معناه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شي من السموات والارض والعالمين وان مثل الربوبية
العامه توجب الحمد والثنا على كل احد وله الكبرياء اي وكبروه فان له الكبريا والعظمه في السموات والارض
وحق له ان يكبر ويعظم وهو العزيز الحكيم عن ابي سعيد وابي هريره رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم العز ازاره والكبريا رداه فمن ينازعني عذبته لفظ مسلم واخرجه البرقاني
وابو مسعود عنهما يقول الله عز وجل العز ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني شيا منهما عذبته ولابي داود
عن ابي هريره رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء
ردائي ولفظه ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار شرح الحديث قيل هذا الكلام خرج على
ما تعتاده العرب في بديع استعاراتهم وذلك انهم يكنون عن الصفه اللازمه بالثواب يقولون شعار فلان
الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الازار والردا مثلا له في انفراده بصفة الكبريا والعظمة
والمعنى انهما ليسا كساير الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما
بالازار والردا لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الردا الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وردايه احد
فكذلك الله تعالى لا ينبغي ان يشاركه فيهما احد لانهما من صفاته اللازمة له المختصه به التي لا تليق لغيره

والله سبحانه وتعالى اعلم تفسير سورة الاحقاف وهي مكية قيل غير قوله قل ارايتم وقيل
وقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فانهما نزلتا بالمدينة وهي اربع وقيل خمس وثلاثون اية
وستمائة واربع واربعون كلمة والفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض**
وما بينهما بالحق اي بالعدل **واجل مسمى** يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه فنا السموات
والارض **والذين كفروا عما انذروا** اي خوفوا به في القران من البعث والحساب **معرضون** اي لا يومنون
به **قل ارايتم ما تدعون من دون الله** يعني الاصنام **اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم**
شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاكم من الله عز وجل قبل القران
فيه بيان ما تقولون **او اثارة من علم** اي بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم ويوثر
عنهم وقيل برواية عن علم الانبيا وقيل علامة وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تخطه في الارض
وهو العيافة **ان كنتم صادقين** اي ان لله شريكا **ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا**
يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شي يسالونها **الى يوم القيمة** يعني لا تجيب ابدا
ما دامت الدنيا **وهم عن دعائهم غافلون** يعني لانها جمادات لا تسمع ولا تفهم **واذا حشر**
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات**
قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين سموا القران سحرا **ام يقولون افتراه** اي اختلق
القران محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل نفسه فقال الله عز وجل **قل** يا محمد **ان افتريته فلا تملكون**
لي من الله شيئا اي لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من اجلكم
هو اعلم اي الله اعلم **بما تفيضون فيه** اذ تخوضون فيه من التكذيب بالقران والقول فيه انه
سحر **كفى به شهيدا بيني وبينكم** اي ان القران جاء من عنده **وهو الغفور الرحيم** اي في تاخير
العذاب عنكم وقيل هو دعاء لهم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحيم به قوله
تعالى **قل** يا محمد **ما كنت بدعا** اي بديعا **من الرسل** اي لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير
من الانبيا فكيف تنكرون نبوته **وما ادري ما يفعل بي ولا بكم** اختلف العلماء في معنى
هذه الاية فقيل معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون
وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحدا وما له علينا من مزية
وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله
عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيا لك يا نبي الله قد علمت
ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار الاية وانزل وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله عز وجل ما يفعل به
وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران
ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك **خ** عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام
العلا امراة من الانصار وكانت بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرته انه اقتسم
المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه في ابياتنا فوجع وجعه الذي توفي
فيه فلما توفي وغسل وكفن في اثوابه دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت رحمة الله
عليك ابا السايب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وما

وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابي انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله
ما يفعل بي قالت فوالله لا ازكي بعده احدا يا رسول الله قالت ورايت لعثمان في النوم عينا تجري
فجئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله وفي رواية غير البخاري
قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وفيه
والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم وقيل في معنى قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
هذا في الدنيا اما في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار فعلى هذا الوجه فقد اختلف
فيه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما اشتد البلاء راى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل
رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله تعالى
هذه الاية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اانزل في مكاني ام اخرج واياكم الى الارض التي رفعت
لي وقيل لا ادري ماذا يصير امري وامركم في الدنيا اما انا فلا ادري اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي
ام اقتل كما قتل بعض الانبياء من قبلي وما انتم ايها المصدقون فلا ادري اتخرجون معي ام تتركون
ام ماذا يفعل بكم ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم
ام اي شي يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان كلها
فقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته
وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فاعلم ما يصنع به وبامته وقيل معناه لا ادري الى ما يصير امري
وامركم ومن الغالب والمغلوب ثم اخبره انه يظهر دينه على الاديان وامته على سائر الامم وقوله
ان اتبع الا ما يوحى الي معناه ما اتبع غير القران الذي يوحى الي ولا اتبع من عندي شيئا **وما انا**
الا نذير مبين اي انذركم العذاب وابين لكم الشرايع **قل ارايتم** اي اخبروني ماذا تقولون **ان كان**
من عند الله يعني القران **وكفرتم به** ايها المشركون **وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله** اي انه
من عند الله **فامن** يعني الشاهد **واستكبرتم** اي عن الايمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك اليس
قد ظلمتم وتعديتم **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** واختلفوا في هذا الشاهد فقيل هو عبد الله بن
سلام امن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يومنوا يدل عليه ما روي
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة وهو في ارض يخترف النخل فاتاه وقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام ياكله اهل الجنة ومن اي شي ينزع الولد الى ابيه ومن اي شي ينزع الى اخواله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبرني بهن انفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود
من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل
الجنة فزيادة كبد حوت واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المراة فسبقها ماؤه كان الشبه له
واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان
علموا باسلامي قبل ان تسالهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك زاد في رواية

فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه زاد في روايه فقال يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله اخرجه البخاري في صحيحه **ق** عن سعد بن ابي وقاص قال ما سمعت النبي صلي الله
تعالي عليه وسلم يقول لحي يمشي علي الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت
وشهد شاهد من بني اسرايل علي مثله قال الراوي لا ادري قال مالك الايه او في حديث وقيل الشاهد
هو موسي بن عمران عليه الصلوة والسلام قال مسروق في هذه الايه والله ما نزلت في عبد الله ابن
سلام لان آل حميم نزلت بمكه وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينه ونزلت الايه في محاجة كانت من رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم لقومه ومثل القران التوراه فشهد موسي علي التوراة ومحمد صلي الله
تعالي عليه وسلم علي القران وكل يصدق الاخر فيكون المعني وشهد موسي علي التوراه التي هي مثل
القران انها من عند الله كما شهد محمد صلي الله تعالي عليه وسلم علي القران انه كلام الله فامن من امن
بموسي والتوراة واستكبرتم انتم يا معشر العرب ان تومنوا بمحمد صلي الله تعالي عليه وسلم والقران
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قايم مقام جواب الشرط المحذوف
والتقدير قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونوا مهتدين بل تكونوا ضالين قوله
تعالي **وقال الذين كفروا** يعني من اليهود **للذين امنوا لو كان خيرا** يعني دين محمد صلي الله تعالي
عليه وسلم **ما سبقونا اليه** يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لو
كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقونا اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا اسد وغطفان
قالوا للذين امنوا يعني جهينه ومزينه لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله
تعالي **واذ لم يهتدوا به** اي بالقران كما اهتدي به اهل الايمان **فسيقولون هذا افك قديم** اي
كذب متقدم **ومن قبله** اي ومن قبل القران **كتاب موسي** يعني التوراة **اماما** اي جعلناه اماما يقتدي
به **ورحمة** اي من الله لمن امن به **وهذا كتاب** يعني القران **مصدق** اي للكتب التي قبله **ولسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا** يعني مشركي مكة **وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون** تقدم تفسيره
قوله تعالي **حملته امه كرها** يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد **ووضعته كرها** يريد شدة الطلق
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يعني ومدة حمله الي ان ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فاقل
مدة الحمل ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا قال بن عباس رضي الله تعالي عنهما اذا
حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا
حتي اذا بلغ اشده اي نهاية قوته وغاية اسبابه وقوته واستوايه وهو ما بين ثماني عشرة سنه
الي اربعين سنه وهو قوله تعالي **وبلغ اربعين سنه** قيل نزلت هذه الايه في سعد بن ابي وقاص
وقد تقدمت القصه وقيل انها علي العموم والاصح انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه وذلك
انه صحب النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وهو بن ثماني عشر سنه والنبي صلي الله تعالي عليه وسلم بن عشرين
سنه في تجارة الي الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلي الله تعالي عليه وسلم في ظلها ومضي
ابو بكر الي راهب هناك يساله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسي الا هذا وهو نبي اخر
الزمان فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلي الله تعالي عليه وسلم في سفر ولا حضر
فلما بلغ رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اربعين سنه اكرمه الله تعالي بنبوته واختصه برسالته

برسالته امن به ابو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين فلما بلغ اربعين سنه دعا ربه عز وجل **قال رب اوزعني**
اي الهمني **ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي** اي بالايمان والهدايه وقال علي بن ابي طالب
كرم الله تعالي وجهه في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في ابي بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد
من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله تعالي بهما ولزم ذلك من بعده **وان اعمل صالحا ترضاه** قال
بن عباس رضي الله تعالي عنهما اجابه الله تعالي فاعتق تسعة من المومنين يعذبون في الله تعالي منهم بلال ولم
يرد شيا من الخير الا اعانه الله تعالي عليه ودعا ايضا فقال **واصلح لي في ذريتي** واجابه الله تعالي
فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع لابي بكر اسلام ابويه ابو قحافه عثمان بن عمرو وامه ام الخير
بنت صخر بنت عمرو وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق محمد فهولاء الاربعة ابو بكر وابوه وابنه
عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم ادركوا النبي صلي الله تعالي عليه وسلم واسلم ولم يجتمع ذلك لاحد
من الصحابة غير ابي بكر وقوله **اني تبت اليك** اي رجعت اليك الي كل ما تحب **واني من المسلمين** اي
واسلمت بقلبي ولساني **اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا** يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا
وكلها حسن فالاحسن بمعني الحسن فيثيبهم عليها **ونتجاوز عن سياتهم** اي فلا يواخذهم بها **في اصحاب
الجنة** اي مع اصحاب الجنة **وعد الصدق** اي الذي وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سياتهم
ووعده صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنه **الذي كانوا يوعدون** اي في الدنيا علي لسان الرسول
صلي الله تعالي عليه وسلم قوله تعالي **والذي قال لوالديه** يعني اذ دعواه الي الايمان بالله والاقرار
بالبعث بعد الموت **اف لكما** وهي كلمة كراهية **اتعدانني ان اخرج** اي من قبري حيا **وقد خلت القرون
من قبلي** اي فلم يبعث منهم احد **وهما يستغيثان الله** اي يستصرخان بالله عليه ويقولان له **ويلك امن
ان وعد الله حق** اي البعث **فيقول ما هذا** اي الذي تدعوانني اليه **الا اساطير الاولين** قال بن
عباس رضي الله تعالي عنهما نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قبل اسلام وكان ابواه يدعوانه الي
الاسلام وهو يابي ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتي اسالهم عما تقولون
وانكرت عايشه ان يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن ابي بكر **ق** عن يوسف بن ماهك قال كان مروان
علي الحجاز استعمله معاويه فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاويه لكي يبايع له فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر
شيا فقال خذوه فدخل بيت عايشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال
لوالديه اف لكما فقالت عايشه من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيا من القران الا ما انزل الله في سورة
النور من براتي والقول الصحيح انه ليس المراد من الايه شخص معين بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه
الصفة وهو كل من دعاه ابواه الي الدين الصحيح والايمان بالبعث فابي وانكر وقيل نزلت في كل كافر
عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالي
اولئك الذين حق عليهم القول اعلم الله تعالي ان هولاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مومن
من افاضل المومنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب اولئك الذين حق القول اي وجب عليهم العذاب
في امم اي مع امم **قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا**
قال بن عباس رضي الله تعالي عنهما يريد من سبق الي الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو ساعة
وقيل لكل واحد من الفريقين المومنين والكافرين والبار والعاق دركات يعني منازل ومراتب عند
الله عز وجل يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها وقيل درج الجنه تذهب الي علو ودرج النار تذهب
الي اسفل **فليوفيهم اعمالهم** اي جزاء اعمالهم **وهم لا يظلمون** قوله عز وجل **ويوم يعرض الذين كفروا علي
النار** اي يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم **اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** يعني ان

كل ما قدر لكم من الطيبات واللذات فقد افنيتموها في الدنيا وتمتعتم بها فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء **فاليوم تجزون عذاب الهون** اي الذي فيه ذل وخزي **بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** علق هذا العذاب بامرين احدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل ان يكون من الايمان والثاني الفسق وهو المعاصي والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل لما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات اثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة ق عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت استانس يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله ق عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ق عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو الاسودان التمر والماء الا ان نوتى باللحم وفي رواية اخرى قالت ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نار قال عروة قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من البانها فيسقينا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم الشعير اخرجه الترمذي وله عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد اخفت في الله ما لم يخف احد واوذيت في الله ما لم يوذ احد ولقد اتى علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام الا شيء يواري ابط بلال ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صايما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في برده ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه قال فواراه قال قتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن به الا برده ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وخشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى **واذكر اخا عاد** يعني هودا عليه الصلاة والسلام **اذ انذر قومه بالاحقاف** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا اهل عمد سياره في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه

اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل **وقد خلت النذر** اي مضت الرسل **من بين يديه ومن خلفه** اي من قبل هود ومن خلفه اي بعده **ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** والمعنى ان هودا قد انذرهم بذلك واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره **قالوا اجئتنا لتافكنا** اي لتصرفنا **عن الهتنا** اي عبادتها **فاتنا بما تعدنا** اي من العذاب **ان كنت من الصادقين** يعني ان العذاب نازل بنا **قال** يعني هودا **انما العلم عند الله** يعني هو يعلم متى ياتيكم العذاب **وابلغكم ما ارسلت به** يعني من الذي انزله الله تعالى علي وامرني بتبليغه اليكم **ولكني اراكم قوما تجهلون** يعني قدر العذاب [illegible] بينه فقال العذاب الذي انزل بكم **فلما راوه** يعني راوا ما يوعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى **عارضا** يعني راوا سحابا عارضا وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء **مستقبل اوديتهم** وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما راوا تلك السحابة استبشروا بها ثم **قالوا هذا عارض ممطرنا** قال الله عز وجل ردا عليهم **بل هو ما استعجلتم به** اي يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى **ريح فيها عذاب اليم** ثم وصف تلك الريح فقال تعالى **تدمر كل شيء بامر ربها** يعني تهلك كل شيء مرت به من رجال عاد واموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة فلما راوا ذلك دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامر الله عز وجل الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشف عنهم الرمل واحتملتهم فرمت بهم في البحر وقيل ان هودا عليه الصلوة والسلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المومنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلوة والسلام وقيل ان الله تعالى امر خازن الريح ان يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلكهم الله عز وجل بهذا القدر وفي هذا اظهار كمال القدرة ق عن عايشة رضي الله تعالى قالت ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى منه لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا راى غيما عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايت غيما عرف في وجهك الكراهة فقال يا عايشة وما يومنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا راى مخيلة في السماء اقبل وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء سري عنه فعرفته عايشة ذلك فقال وما ادري لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الاية وفي رواية اخرى قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه فعرفت ذلك عايشة فسالته فقال لعله يا عايشة كما قال قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا المخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا تغيمت وقولها سري عنه اي كشف وازيل عنه ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى **فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم**

قري بالتاء مفتوحة علي انه خطاب للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم والمعني ما تري يا محمد الا مساكنهم
خاوية عاطلة من السكان ليس فيها احد وقري يري بالياء المضمومة والمعني لا يري الا اثار مساكنهم
لان الريح لم تبق منها الا الاثار والمساكن معطلة كذلك نجزي القوم المجرمين يخوف بذلك كفار
مكة ثم قال تعالي ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخطاب لاهل مكة يعني مكناكم فيما لم
نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
يعني انا اعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم من امر الدين فما استعملوها الا في طلب
الدنيا ولذاتها فلا جرم فما اغني عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء يعني انه
لما نزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه علي سبيل الاستهزاء ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
الخطاب لاهل مكة يعني اهلكنا قري ديار ثمود وهي الحجر وسدوم وهي قري قوم لوط بالشام
وقري قوم عاد باليمن يخوف اهل مكة بذلك وصرفنا الايات يعني وبينا لهم الحجج والدلائل
الداله علي التوحيد لعلهم يرجعون يعني من كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم
في الكفر فلولا يعني فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني انهم اتخذوا
الاصنام الهة يتقربون بعبادتها الي الله تعالي والقربان كلما يتقرب به الي الله تعالي بل ضلوا
عنهم يعني بل ضلت الالهة عنهم فلا تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم يعني كذبهم
الذي كانوا يقولون انها تقربهم الي الله تعالي وتشفع لهم عنده وما كانوا يفترون يعني
يكذبون بقولهم انها الهة وانها تشفع لهم قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية

ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لما مات ابو طالب عم رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه ممن يوذيه فلما مات وجد رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم وحشة من قومه فخرج الي الطايف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة
له من قومه فروي عن محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهي
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الي الطايف عمد الي نفر من ثقيف وهو يومئذ سادة ثقيف
واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنوا عمرو بن عمير وعندهم امراة من قريش
من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الي الله تعالي وكلمهم بما جاء له من نصرته علي الاسلام والقيام
معه علي من خالفه من قومه فقال له احدهم وهو يمرط بثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا
عن الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب علي الله فما ينبغي
لي ان اكلمك فقام رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف
فقال لهم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان يبلغ قومه فيزيدهم ذلك في تجريهم عليه فلم يفعلوا
واغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به حتي اجتمع اليه الناس والجوه الي
حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه منهم
فعمد الي ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد
لقي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تلك المراة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك
فلما اطمان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني علي الناس انت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الي من تكلني الي

بعيد يتجهمني او الي عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ
بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك
او يحل علي سخطك لك العتبي حتي ترضي لا حول ولا قوة الا بك فلما راي ابنا ربيعة ما لقي تحركت
له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك
الطبق ثم اذهب به الي ذلك الرجل وقل له ياكل منه ففعل عداس ذلك ثم اقبل بالطبق حتي وضعه
بين يدي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الي وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما تقوله اهل
هذه البلدة فقال له رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم امن قريه من اي البلاد انت
يا عداس وما دينك فقال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوي فقال رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متي فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متي
فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس علي رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فقال ابنا ربيعة اما غلامك فقد
افسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه
قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال ويحك
يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
انصرف من الطايف راجعا الي مكة حين يئس من خير ثقيف حتي اذا كان ببطن نخلة قام من جوف
الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين لليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع
من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الي قومهم منذرين وقد امنوا به
واجابوا لما سمعوا القران فقص الله خبرهم عليه فقال تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
وفي الاية قول اخر وسياق في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما وروي ان الجن لما رموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان اول
بعث بعث من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم الي تهامة وقال ابو حمزة
الثمالي بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الي قومهم
قالوا انا سمعنا قرانا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان ينذر
الجن ويدعوهم الي الله تعالي ويقرا عليهم القران فصرف الله عز وجل اليه نفرا من الجن وهم من اهل
نينوي وجمعهم له فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لاصحابه اني امرت ان اقرا علي الجن
الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فتبعه عبد الله بن مسعود
وقال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتي اذا كنا باعلا مكة دخل نبي
الله صلي الله تعالي عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس
فيه وقال لا تخرج منه حتي اعود اليك فانطلق حتي قام عليهم فافتتح القران فجعلت اري مثال
النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتي خفت علي نبي الله صلي الله تعالي عليه وسلم وغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتي لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
ففرغ رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق الي فقال لي نمت فقلت لا والله
يا رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتي سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت
لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا عليهم ثياب بياض

قال ادبك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله
يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله
ما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها
يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي
فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واتاني فقال هل معك ما فقلت يا رسول
الله معي اداوة فيها شي من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضا وقال تمرة طيبة وماء طهور
قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قدم الكوفة راي شيوخا شمطا من الزط فافزع حين راهم ثم قال
اظهروا فقيل له ان هولاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضي بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافيات
باسانيده واجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال قلت هل صحبه منكم احد لابن مسعود هل صحب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا
استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جا من قبل حرا فقلنا يا رسول الله
فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات
عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر
اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية قال الشعبي
وكانوا من جن الجزيرة اخرجه مسلم في صحيحه واما التفسير للاية فقوله تعالى واذ صرفنا اليك الخطاب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني واذكر اذ بعثنا اليك يا محمد نفرا من الجن واختلفوا في عدد
اولئك النفر فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم رسلا الي قومهم وقال اخرون كانوا تسعة وروي عن زر بن حبيش قال كان
زوبعة من التسعة الذين استمعوا القران وروي ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم اجنحة يطيرون
بها في الهوي وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يرحلون ويظعنون ونقل بعضهم ان اولئك الجن
كانوا يهودا فاسلموا قالوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة
الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القران ونحو ذلك من المذاهب والبدع
واطبق المحققون من العلما على ان الكل مكلفون سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل للجن
ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب **فلما حضروه** الضمير يعود الي القران يعني فلما حضروا الاستماع للقران
وقيل يحتمل انه يعود على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاجل استماع القران **قالوا انصتوا** يعني قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمع الي
قراته ولا يحول بيننا وبين سماعه شي فانصتوا واستمعوا القران حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة
حرصهم على سماعه **فلما قضي** اي فرغ من قراته **ولوا** اي رجعوا **الي قومهم منذرين** يعني داعين لهم الي
الايمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وذلك بعد
ايمانهم لانهم لا يدعون غيرهم الي سماع القران والتصديق الا بعد ايمانهم به وتصديقهم له **قالوا يا قومنا**
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا قال عطا كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى مصدقا **لما بين يديه** يعني من الكتب الالهية المنزلة من السما وذلك ان
كتب الانبيا كانت مشتملة على الدعوة الي التوحيد وتصديق الانبيا والايمان بالمعاد والحشر والنشر
وجاء

وجاء هذا الكتاب وهو القران المنزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه
من الكتب **يهدي الي الحق والي طريق مستقيم** يعني يهدي الي دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي الي طريق
الجنة **يا قومنا اجيبوا داعي الله** يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الاية
دليل على انه مبعوث الي الجن والانس قبله **وامنوا به** فان قلت قوله تعالى اجيبوا داعي الله امر
باجابته في كل ما امر به فيدخل فيه الامر بالايمان فلم اعاد ذكره بلفظ التعيين قلت انما اعاده لان
الايمان اهم اقسام المامور به واشرفها فلذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه اشرف
انواعه **يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم** قال بعضهم لفظة من هنا زايدة والتقدير يغفر
لكم ذنوبكم وقيل هي على اصلها وذلك ان الله عز وجل يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا
اسلموا جرت عليهم احكام الاسلام فمن اتي بذنب اخذ به ما لم يتب منه او يبقي تحت خطر المشيئة ان شاء
الله غفر له وان شاء اخذه بذنبه واختلف العلما في حكم مومني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم
من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة وحكي عن
الليث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضي بين
الناس قيل لمومني الجن عودوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال اخرون لهم الثواب في الاحسان
كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وقال ارطاة بن
المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس
والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مومني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها يعني الجنة قوله
تعالى **ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض** يعني لا يعجز الله فيفوته **وليس له من دونه اوليا**
يعني انصارا يمنعونه من الله **اولئك** يعني الذين لم يجيبوا داعي الله **في ضلال مبين** قوله تعالى
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن يعني انه تعالى خلق هذا الخلق
العظيم ولم يعجز عن ابداعه واختراعه وتكوينه **بقادر على ان يحيي الموتى** يعني ان اعادة الخلق واحيايه
بعد الموت اهون عليه من ابداعه وخلقه فالكل عليه هين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله
بلى انه على كل شي قدير يعني من اماتة الخلق واحيايهم لانه قادر على كل شي **ويوم يعرض الذين**
كفروا على النار فيه اضمار تقديره فيقال لهم **اليس هذا بالحق** يعني هذا العذاب هو الذي وعدكم به
الرسل وهو الحق **قالوا بلى وربنا** هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ
وتقريع لهم فعند ذلك يقال لهم **فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** قوله عز وجل **فاصبر كما صبر اولوا**
العزم من الرسل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امره الله تعالى بالاقتدا باولي العزم من الرسل
في الصبر على اذى قومه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر
واختلفوا في اولي العزم من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي العزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان
ذا عزم وحزم وراي وكمال عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين الرازي قال لان لفظة
من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض كما تقول ثوب من خز كانه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى
قومهم ووصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبيا كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت
فيه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولوا العزم هم نجبا
الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة لاعدا الله تعالى وقيل هم ستة نوح

وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعرا وقال مقاتل هم ستة
نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب
بصره ويوسف صبر على الجب والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتاده هم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى اصحاب الشرايع فهم مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين خمسة وقد ذكرهم الله تعالى
على التخصيص والتعيين في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الايه روى البغوي بسنده عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان
الله عز وجل لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم
فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لابد لي من طاعته والله لاصبرن كما صبروا ولاجهدن
ولا قوة الا بالله قوله تعالى **ولا تستعجل لهم** يعني اصبر على اذاهم ولا تستعجل بنزول العذاب عليهم فانه
نازل بهم لا محالة كانه صلى الله تعالى عليه وسلم ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم
فامره الله تعالى بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر بقرب العذاب فقال تعالى **كانهم يوم يرون ما يوعدون**
يعني من العذاب في الاخرة **لم يلبثوا** يعني في الدنيا **الا ساعة من نهار** يعني انهم اذا عاينوا
العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه قدر ساعة من نهار لان ما مضى وان كان طويلا
فهو يصير الى ما يدوم عليهم من العذاب وهو ابد الابدين بلا انقطاع ولا فنا وتم الكلام عند قوله
ساعة من نهار ثم ابتدا فقال تعالى **بلاغ** اي هذا القران وما فيه من البينات والهدى بلاغ
من الله تعالى اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ **فهل يهلك** يعني بالعذاب اذا نزل **الا القوم الفاسقون**
يعني الخارجين عن الايمان بالله تعالى وطاعته قال الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله
الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجا لرحمة الله اية اقوى من هذه الايه والله اعلم بمراده
واسرار كتابه

تفسير سورة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم** اضل اعمالهم يعني
ابطلها ولم يتقبلها منهم واراد بالاعمال ما كانوا يفعلون من اعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام
وفك العاني وهو الاسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم اول هذه السورة متعلق باخر سورة
الاحقاف المتقدمه كان قايلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال بر صالحة كاطعام الطعام
ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فاخبر بان الفاسقين هم الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم يعني ابطلها لانها لم تكن لله ولا بامره انما فعلوها
من عند انفسهم ليقال عنهم ذلك فلهذا السبب ابطلها الله تعالى وقال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل الدايرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين
كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم روسا كفار قريش منهم ابو جهل والحرث بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جمع كفار قريش وقيل هم كفار اهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل
كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم من الدخول في دين الله وهو الاسلام او منعوا انفسهم
من الدخول في دين الله وهو الاسلام او منعوا انفسهم من الدخول في الاسلام اضل اعمالهم يعني ابطلها
لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **والذين امنوا وعملوا**
الصالحات قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذين كفروا واشركوا قريش والذين امنوا هم الانصار وقيل

مومنوا

مومنوا اهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مومن امن بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
هو الاولى ليشمل جميع المومنين **وامنوا بما نزل على محمد** يعني القران الذي انزله الله عز وجل على محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وانما ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن الله عز وجل تعظيما لشان القران الكريم وتنبيها على انه لا يتم الايمان الا به
واكد ذلك بقوله **وهو الحق من ربهم** وقيل معناه ان دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو الحق لانه
ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وامنوا بما نزل على محمد يعني
لم يخالفوه في شي **كفر عنهم سياتهم** يعني ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي
لرجوعهم وتوبتهم منها فغفرلهم بذلك ما كان منهم **واصلح بالهم** يعني حالهم وشانهم وامرهم بالتوفيق
في امور الدين والتسليط على امور الدنيا بما اعطاهم من النصر على اعدايهم وقيل اصلح بالهم يعني
قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح ساير الجسد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عصمهم ايام حياتهم
يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا **ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل**
يعني الشيطان **وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم** يعني القران ومعنى الايه ذلك الامر
وهو اضلال اعمال الكفار وتكفير سيات المومنين كاين بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المومنين
الحق من ربهم **كذلك يضرب الله للناس امثالهم** الضمير في امثالهم راجع الى الناس على انه تعالى
يضرب للناس امثال انفسهم او انه راجع الى الفريقين على معنى انه تعالى ضرب امثال الفريقين
للناس ليعتبروا بهم قال الزجاج كذلك يضرب الله امثال حسنات المومنين واختلاف اعمال
الكافرين للناس قوله تعالى **فاذا لقيتم الذين كفروا** من اللقا وهو الحرب **فضرب الرقاب** يعني
فاضربوا رقابهم وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان المراد ضرب الرقاب فقط دون ساير الاعضا
وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان اشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكر
في الامر بالقتل ولان الراس من اشرف اعضا البدن فاذا بين عن بدنه كان اسرع الى الموت
والهلاك بخلاف غيره من الاعضا **حتى اذا اثخنتموهم** يعني بالغتم في القتل وقهرتموهم ماخوذ
من الشي الثخين الغليظ والمعنى حتى اذا ثقلتموهم بالقتل والجراح واسقطتموهم النهوض والحركة
فشدوا الوثاق يعني في الاسر والمعنى فاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق
اسم لما يوثق به اي يشد به **فاما منا بعد واما فداء** يعني بعد الاسر اما ان تمنوا عليهم منا
باطلاقهم بغير عوض واما ان تفادوهم فداء

فصل في حكم الايه

اختلف
العلما في حكم هذه الايه فقال قوم هي منسوخه بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم
وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتاده والضحاك والسدي وابن جريج
واليه ذهب الاوزاعي واصحاب الراي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفدا
بل اما القتل او الاسترقاق ايهما راى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم
من ولا فدا انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يكون المراد ان من عليهم بترك القتل واسترقوا
او من عليهم فيخلوا لقبول الجزيه ان كانوا من اهل الذمه ويراد بالفدا ان يفادى باساراهم
اسارى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور عنه انه لا يرى فداهم لا بمال
ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين وذهب اكثر العلما ان الايه محكمة والامام بالخيار
في الرجال البالغين من الكفار اذا اسروا بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض
او يفاديهم بالمال او بيساري المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطا واكثر الصحابة

فالعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كثر
المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا القول هو
الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء بعده ق عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة
يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان
كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان الغد
قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه
ما شئت فتركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة
قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت المال فسل تعط منه
ما شئت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد
فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان
على الارض ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض
الي من دينك فاصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك
فاصبح بلدك احب البلاد كلها الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل اصبوت قال لا
ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة
حنطة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري
عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا من بني عقيل
فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالرجلين الذين اسرتهما ثقيف اخرجه الشافعي في مسنده واخرجه مسلم وابو داود بلفظ اطول
من هذا وقوله تعالى **حتى تضع الحرب اوزارها** يعني اثقالها واحمالها والمراد اهل
الحرب يعني حتى يضعوا اسلحتهم ويمسكوا عن القتال واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة
وزرا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون من الشرب والركب وقيل الاوزار الاثام ومعناه
حتى تضع المحاربون اوزارهم بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى
تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الاية اثخنوا المشركين
بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام فيكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد
ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه افضل الصلوة والسلام وجاء في الحديث عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل الى ان يقاتل اخر امتي الدجال
هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال الكلبي معناه حتى يسلموا او يسالموا قال الزجاج
لا يبقى الا مسلم او مسالم **ذلك** يعني الذي ذكر وبين من حكم الكفار **ولو يشاء الله لانتصر منهم**
يعني ولو يشاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفاكم امرهم **ولكن** يعني ولكن امركم بالقتال **ليبلو
بعضكم ببعض** يعني فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب
والذين قتلوا في سبيل الله يعني الشهداء وقرئ قاتلوا وهم المجاهدون في سبيل الله **فلن
يضل اعمالهم** يعني فلن يبطلها بل يوفيهم ثواب اعمالهم التي عملوها لله تعالى قال قتادة
ذكر

ذكر لنا ان هذه الاية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل **سيهديهم** يعني ايام
حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الدرجات العلى **ويصلح بالهم** ويرضي خصماءهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون بها ولا
يستدلون عليها كانهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته ومنزله وزوجته
وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين ونقل عن ابن عباس رضي الله
الله تعالى عنهما عرفها لهم طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب قوله
تعالى **يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله** يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل تنصروا اولياء
الله وحزبه **ينصركم** يعني على عدوكم **والذين كفروا** يعني عند القتال وعلى الصراط **فتعسا
لهم** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال
الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التعس في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار
يقال للعاثر تعسا اذا دعوا عليه ولم يريدوا قيامه وضده لعا اذا دعوا عليه وارادوا قيامه وفي
هذا اشارة جليلة وهو انه تعالى لما قال في حق المؤمنين ويثبت اقدامكم يعني في الحرب والقتال
فاخبر الله تعالى ان لكم الثبات ايها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال في حق المؤمنين
بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم **واضل اعمالهم**
يعني ابطل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان **ذلك** يعني التعس والاضلال **بانهم كرهوا ما انزل
الله** يعني القران الذي فيه النور والهدى وانما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على
النفس لانهم كانوا قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ترك ذلك
والاخذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله تعالى ولان الشرك محبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني من الامم الماضية والقرون
الخالية الكافرة **دمر الله عليهم** يقال دمره الله يعني اهلكه ودمر عليه اذا اهلكه ما يختص
به والمعنى اهلك الله عليهم ما يختص بهم من انفسهم واموالهم واولادهم **وللكافرين** يعني بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وبما جاءهم من عند الله **امثالها** يعني ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله تعالى وهذا التضعيف انما يكون في الاخرة **ذلك** يعني
الاهلاك والهوان **بان** اي بسبب ان **الله مولى الذين امنوا** يعني هو ناصرهم ووليهم ومتولي امورهم
وان الكافرين لا مولى لهم يعني لا ناصر لهم وسبب ذلك ان الكفار لما عبدوا الاصنام وهي جماد
لا تضر ولا تنفع ولا تبصر من عبدها فلا جرم لا ناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لا مولى لهم
وبين قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب
والمالك والله تعالى رب كل احد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الايتين ولما ذكر الله تعالى
حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الاخرة فقال تعالى **ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار** يعني هذا لهم في الاخرة **والذين
كفروا يتمتعون** يعني في الدنيا بشهواتها ولذاتها **وياكلون كما تاكل الانعام** يعني ليس لهم همة الا
بطونهم وفروجهم مع ذلك لاهون ساهون عما يراد بهم في غد واخذ شبههم بالانعام لان الانعام
لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبد ما يضره ولا ينفعه
قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وانما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لانها
جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة الى ما اعد الله له في الاخرة من النعيم العظيم الدائم **والنار مثوى لهم**

كان من الجايز ان يتوهم
متوهم ان الكافر ايضا يصير
ويثبت قدمه في الحرب والقتال صح

يعني مقام الكفار في الاخرة والثوي المقام في المكان مع الاستقرار فيه فالنار مثوي الكافرين ومستقرهم قوله تعالى **وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك** يعني اخرجك اهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كم من رجال هم اشد قوة من اهل مكة اهلكهم الله عز وجل يدل عليه قوله تعالى **اهلكناهم** ولم يقل اهلكناها **فلا ناصر لهم** يعني فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله عز وجل هذه الاية **افمن كان على بينة من ربه** يعني على يقين من دينه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون معه **كمن زين له سوء عمله** وهو الكافر ابو جهل ومن معه من المشركين **واتبعوا اهواءهم** يعني في عبادة الاوثان قوله عز وجل **مثل الجنة التي وعد المتقون** لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين في هذه الاية ما اعد لكل واحد من الفريقين فبين اولا ما اعد للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون يعني صفة الجنة قال سيبويه حيث قال المثل هو الوصف ومعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشبها به وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار **فيها** يعني الجنة التي وعد المتقون **انهار من ماء غير اسن** يعني غير متغير ولا منتن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه **وانهار من لبن لم يتغير طعمه** يعني كما يتغير البان الدنيا فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم **وانهار من خمر لذة للشاربين** يعني ليس فيها حموضة ولا عفوصة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس مع شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط **وانهار من عسل مصفى** يعني ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث اللذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيحان نهر اذنه وجيحان نهر المصيصة وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما جيحان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر كلاما بعد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تاويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب اهل السنة وقال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا نقله البغوي عنه وقوله تعالى **ولهم فيها من كل الثمرات** في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ماكول اهل الجنة للذة لا لحاجة فلهذا ذكر الثمار بعد المشروب للتفكه والتلذذ **ومغفرة من ربهم** فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بلازم ان يكون المعنى ولهم مغفرة من فيها لان الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب اخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة

فيها

فيها يرفع التكاليف عنهم فيما ياكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ماكولها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب **كمن هو خالد في النار** يعني من هو في هذا النعيم المقيم الدائم كمن هو خالد في النار يتجرع من حميمها وهو قوله **وسقوا ماء حميما** يعني شديد الحر قد اسعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم فاذا شربوه **فقطع امعاءهم** يعني فخرجت من ادبارهم والامعاء جمع معا وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كمن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم كانه تعالى قال افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى **ومنهم** يعني ومن هؤلاء الكفار **من يستمع اليك** وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا **حتى اذا خرجوا من عندك** يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك **قالوا** يعني المنافقين **للذين اوتوا العلم** يعني من الصحابة **ماذا قال انفا** يعني ما الذي قال محمد الآن وهو من الابتداف يقال ايتنفت الامر اي ابتداته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سالوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد سئلت فيمن سئل **اولئك** يعني المنافقين **الذين طبع الله على قلوبهم** يعني فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **واتبعوا اهواءهم** يعني في الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق امات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا اهواءهم في الباطل **والذين اهتدوا** يعني المؤمنين لما بين الله عز وجل ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدي الذي ينتفع بما يسمع والذين اهتدوا يعني بهداية الله تعالى اياهم الى الايمان **زادهم هدى** يعني انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاء به عن الله عز وجل امنوا بما سمعوا منه وصدقوه فيزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايمانا مع ايمانهم **واتاهم تقواهم** يعني وفقهم للعمل بما امرهم به وهو التقوى وقال سعيد ابن جبير اتاهم ثواب تقواهم وقيل اتاهم نفس تقواهم بمعنى انه تعالى بين لهم التقوى قوله عز وجل **فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة** يعني ان الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الايمان فلم يؤمنوا فالساعة اتيتهم بغتة لكن نحا وهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة اتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى **فقد جاء اشراطها** اي امارتها وعلاماتها واحدها شرط وكان قيام

الساعة امر مستبطا في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فكان قايلا
قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء اشراطها قال المفسرون من اشراط الساعة انشقاق
القمر وبعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **ق** عن سهل بن سعد قال رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلي الابهام وقال بعثت انا والساعة كهاتين
وفي رواية قال بعثت انا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يمدهما **ق** عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين كفضل احداهما على
الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على
الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ما بين مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيام الساعة
شي يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاوزة **ق** عن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه قال عند قرب وفاته الا احدثكم حديثا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحدثكم به احد
غيري سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة او قال من اشراط الساعة ان
يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشوا الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امراة
قيم وفي رواية ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر
الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت الجهل
او قال ويظهر الجهل **خ** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى
حديثه قال اين السايل عن الساعة قال ها انا ذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
وقوله تعالى **فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم** يعني فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم
الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا ينفعهم الذكرى ولا تقبل منهم
التوبة ولا يحتسب بالايمان في ذلك الوقت **فاعلم انه لا اله الا الله** الخطاب للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واورد على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فما
فايدة هذا الامر واجيب عنه بان معناه دم على ما انت عليه من العلم او يكون معناه ازدد علما
من العلم فهو كقول القايل الجالس اجلس اي دم على ما انت عليه من الجلوس او يكون معناه ازدد
علما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به غيره من امته
قال ابو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجا ولا
مفزع عند قيامها الا الى الله الذي لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك
تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله الذي لا اله الا هو **واستغفر لذنبك** امر الله عز
وجل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته وليقتدوا به
في ذلك **م** عن الاغر المزني اغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
انه ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم ماية مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم فوالله اني لاتوب
الى ربي عز وجل ماية مرة في اليوم **خ** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية اكثر
من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر اي يلبس على قلبي ويغطي وسبب ذلك

ما اطلعه عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر في امور
المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة عن ارفع مقام
ما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شي سواه فلهذا السبب كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو ما هو من الغين
وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله تعالى
عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ
محي الدين النواوي رضي الله عنه عن القاضي عياض المراد به الفترات والغفلات من الذكر الذي كان شانه
صلى الله تعالى عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر او غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه
المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحارث المحاسبي خوف الانبياء والملايكة خوف اعظام واجلال وان
كانوا امنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون
استغفاره شكرا كما قال افلا اكون عبدا شكورا وقيل في معنى الاية استغفر لذنبك اي لذنوب اهل
بيتك **وللمؤمنين والمؤمنات** يعني من غير اهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث
امر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم **والله يعلم متقلبكم
ومثواكم** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والضحاك متقلبكم يعني منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا
ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة او الى النار وقيل متقلبكم في اشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم
وقيل متقلبكم من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى
انه تعالى عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شي منها وان دق وخفي قوله تعالى **ويقول الذين امنوا
لولا انزلت سورة** وذلك ان المؤمنين كانوا حراصا على الجهاد في سبيل الله وقالوا فهلا انزلت سورة
تامرنا بالجهاد لكنا نجاهد **فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال** قال مجاهد كل سورة
ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين **رايت الذين في قلوبهم مرض** يعني نفاقا
وهم المنافقون **ينظرون اليك** يعني شزرا وكراهة منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو **نظر
المغشي عليه من الموت** يعني كما ينظر الشاخص ببصره عند معاينة الموت **فاولى لهم** فيه وعيد وتهديد
وهو معنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما يكره وتم الكلام عند هذا ثم ابتداء بقوله
طاعة وقول معروف فعلى هذا هو مبتدا محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل بهم واولى
بهم والمعنى لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى
الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقول معروف بالاجابة والمعنى
لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في رواية عطاء عنه **فاذا عزم الامر** فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على اصله ومجازه
كقولنا جاء الامر ودنى الوقت وهذا امر متوقع ومعنى الاية واذا عزم الامر خالف المنافقون وكذبوا
فيما وعدوا به **فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم** يعني الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان
والطاعة لكان ذلك خيرا **فهل عسيتم** اي فلعلكم **ان توليتم** يعني اعرضتم عن سماع القران وفارقتم
احكامه **ان تفسدوا في الارض** يعني تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالمعصية
والبغي وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام **وتقطعوا ارحامكم** قال ابن
قتادة كيف رايتم القوم حتى تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن

ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن
فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه
فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى قال فذلك ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله واصمهم واعمى ابصارهم افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها الشجنة القرابة المشتركة كاشتباك العروق والحقو اصله معقد
الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به
والاخذ كما يستمسك القريب من القريب والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان
اليهم وقطع الرحم ضد صلتها والعائذ اللائذ المستجير قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع
وتبر انما هي معنى من المعاني وليست بجسم وانما هي قرابة ونسب يجمعه رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمي
ذلك الاتصال رحما والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن
استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شانها وفضيلة واصليها وعظم اثم قاطعها
ولهذا سمي العقوق قطعا كانه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك
من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامر الله عز وجل هذا كلام القاضي عياض
في معنى هذا الحديث والله اعلم وقيل في الاية في قوله ان توليتم هو من الولاية يعني فهل
عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض يعني بالظلم وتقطعوا ارحامكم ومعنى
الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الفساد فان قلت
عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شي فما معناه قلت
قال بعضهم معناه ليفعل بكم فعل المترجي المبتلي وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع
منهم ذلك وقال الزمخشري معناه انه لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف
تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس
وتأمرتم عليهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا
اولئك اشارة الى من اذا تولى افسد في الارض وقطع الارحام الذين لعنهم الله يعني ابعدهم
من رحمته وطردهم عن جنته فاصمهم يعني عن سماع الحق واعمى ابصارهم يعني عن طريق الهدى
وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وابصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه
فكانوا بمنزلة الصم العمي وان كان لهم اسماعا وابصارا في الظاهر افلا يتدبرون القرآن يعني
يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره واصل التدبر التفكر في عاقبة الشي وما يؤول اليه امره
وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء
من الحلال الصرف وخلوص النية ام على قلوب اقفالها يعني بل على قلوب اقفالها وجعل
القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعاطي فعل يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى ممنوع منه فان
قلت اذا كان الله تعالى قد اصمهم واعمى ابصارهم واقفل على قلوبهم وهو بمعنى الختم فكيف
يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لان الله
تعالى امر بالايمان لمن سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد
عليه وقيل ان قوله افلا يتدبرون القرآن ان المراد التأسي وقيل ان هذه الاية محققة للاية

المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وكان
قوله افلا يتدبرون القرآن كالتهييج لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعنة
او كالتبكيت لهم على اصرارهم على الكفر والله اعلم بمراده روى البغوي باسناد الثعلبي
عن عروة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها
فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هذا حديث مرسل عروة بن الزبير تابعي من كبار
التابعين واجلهم ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانه ولد اثنين وعشرين وقيل غير
ذلك قوله عز وجل ان الذين ارتدوا على ادبارهم يعني رجعوا القهقرى كفارا من بعد
ما تبين لهم الهدى يعني من بعد ما وضح لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار اهل
الكتاب كفروا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والضحاك والسدي رضي الله عنهم هم المنافقون وذلك
انهم امنوا اولا ثم كفروا ثانيا الشيطان سول لهم يعني زين لهم القبيح حتى راوه حسنا
واملى لهم قرئ بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله يعني امهلوا ومد لهم في العمر
وقرئ واملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى واملى لهم الشيطان بان مد لهم في الامل فان قلت الاملاء
والامهال لا يكون الا من الله تعالى لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان عمل قط على مذهب اهل السنة
في المعنى هذه القراءة قلت ان المسول والمملي هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما
اسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح
ويقول لهم في اجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياساتكم الى اخر العمر ذلك اشارة الى التسويل والاملاء
بانهم يعني بان اهل الكتاب او المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم
في بعض الامر يعني في التعاون على عداوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وترك الجهاد معه
والقعود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فاخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك ثم قال والله يعلم اسرارهم يعني انه تعالى لا يخفى عليه خافية من امرهم فكيف اذا
توفتهم الملائكة يعني فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك
يعني ذلك الضرب بانهم يعني بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله يعني ترك الجهاد مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بما كتموا من التوراة وكفروا
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكرهوا رضوانه يعني كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو
الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحبط اعمالهم التي عملوها
من اعمال البر لانها لم تكن لله ولا بامره ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وهم
المنافقون ان لن يخرج الله اضغانهم يعني لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف
المؤمنون نفاقهم واحدها ضغن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
حسدهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم لما قال الله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم فكان قائلا قال لم لم يخرج اضغانهم ويظهرها فاخبر الله تعالى
انه انما اخر ذلك لمحض المشيئة لا لخوف منهم فقال تعالى ولو نشاء لاريناكهم اي لا مانع لنا من ذلك
والاراءة بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرفتهم لزيادة فائدة وهي ان التعريف قد يطلق ولا يلزم
منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته لم يعرف فكان المعنى هنا عرفناكهم تعريفا تعرفهم به فيفيد اشارة

الي قوة ذلك التعريف الذي لا يقع اشتباه **بسيماهم** يعني بعلامتهم اي يجعل لك علامة تعرفهم بها قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما خفي علي رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم بعد نزول هذه الايه شي من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم **ولتعرفنهم في لحن القول** يعني في معني القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطا صرف الكلام وازالته عن التصريح الي المعني والتعريض وهذا محمود من حيث البلاغه ومنه قوله صلي الله تعالى عليه وسلم فلعل بعضكم الحن بحجته من بعض والبه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول واما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الي الخطا بازالة الاعراب او التصحيف ومعني الايه والله يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين امرك وامر المسلمين وتقبيحه والاستهزا به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلي الله تعالى عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه علي فساد باطنه ونفاقه ثم قال تعالى **والله يعلم اعمالكم** يعني اعمال جميع عباده فيجازي كلا علي قدر عمله قوله تعالى **ولنبلونكم** يعني ولنعاملنكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشيا قبل كونها ووجودها **حتي نعلم المجاهدين منكم والصابرين** يعني انا نامركم بالجهاد حتي يظهر المجاهد ويتبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتي نعلم علم الوجود والظهور **ونبلوا اخباركم** يعني نظهرها ونكشفها ليتبين من يابي القتال ولا يصبر علي الجهاد **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول** يعني خالفوه فيما يامرهم به من الجهاد وغيره **من بعد ما تبين لهم الهدي** يعني من بعد ما ظهر لهم ادلة الهدي وصدق الرسول صلي الله تعالى عليه وسلم **لن يضروا الله شيا** يعني انما يضرون انفسهم بذلك فالله تعالى منزه عن ذلك **وسيحبط اعمالهم** يعني وسيبطل اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الاخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المطعمون يوم بدر فوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول** لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم امر الله المومنين بطاعته وطاعة رسوله صلي الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى **ولا تبطلوا اعمالكم** قال عطا يعني بالشك والنفاق والمعني داوموا علي ما انتم عليه من الايمان والطاعه ولا تشركوا فتبطل اعمالكم وقيل لا تبطلوا اعمالكم بترك طاعة رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم كما ابطل اهل الكتاب اعمالهم بتكذيب رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا اعمالكم بالريا والسمعه لان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا اعمالكم بالمعاصي والكباير قال ابو العاليه كان اصحاب رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع من الشرك عمل فنزلت هذه فخافوا الكباير بعد ان تحبط الاعمال واستدل بهذه الايه من يري احباط الطاعات بالمعاصي ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فالله تعالى اعدل واكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة لمعصية واحده وروي عن ابن عمر انه قال كنا نري انه لا شي من حسناتنا الا مقبول حتي نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكباير الموجبات والفواحش حتي نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فكففنا عن ذلك القول وكنا نخاف علي من اصاب الكبيرة ونرجو لمن لم يصبها واستدل بهذه الايه من لا يري ابطال النوافل حتي لو دخل في صلاة تطوع او صوم تطوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم

في الايه

في الايه ولا حجة لان السنه مبينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم اصبح صايما فلما رجع الي البيت وجد حيسا فقال لعايشة رضي الله تعالى عنها قربيه فلقد اصبحت صايما فاكل وهذا معني الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين ايضا ان سلمان زار ابا الدردا فصنع له طعاما فلما قربه اليه قال كل فاني صايم قال لست باكل حتى تاكل فاكل معه وقال مقاتل في بعض الايه لا تمنوا علي رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فتبطل اعمالكم نزلت في بني اميه وسنذكر القصه في تفسير سورة الحجرات ان شا الله تعالى **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار لن يغفر الله لهم** قيل نزلت في اهل القليب وهم ابو جهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والقول في قليب بدر وحكمها عام في كل كافر مات علي كفره فان الله لا يغفر له بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا **فلا تهنوا** الخطاب فيه لاصحاب النبي صلي الله تعالى عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا ايها المومنون **وتدعوا الي السلم** يعني ولا تدعوا الكفار الي الصلح ابتدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الي الصلح وامرهم بحربهم حتي يسلموا **وانتم الاعلون** يعني وانتم الغالبون لهم والعالون عليهم اخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصره والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات **والله معكم** يعني بالنصر والمعونه ومن كان معه فهو العالي الغالب **ولن يتركم اعمالكم** يعني لن ينقصكم شيا من ثواب اعمالكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره لن يظلمكم اعمالكم الصالحة بل يوتيكم اجورها ثم حض علي الاخرة بذم الدنيا فقال تعالى **انما الحياة الدنيا لعب ولهو** اي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا من طلب الاخره وقد علمت ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان لم يشغله عن غيره ولم ينسه اشغاله المهمه هو اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو **وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم** يعني يوتكم جزا اعمالكم في الاخره **ولا يسالكم** يعني ان الله عز وجل لا يسال من العباد اعمالهم لا يتا الاجر عليها بل يامرهم بالايمان والتقوى والطاعه ليثيبهم عليها في الجنه وقيل معناه ولا يسالكم محمد صلي الله تعالى عليه وسلم **اموالكم** وقيل معناه ولا يسالكم الله ورسوله كلها في الصدقات انما يسالكم غيضا من فيض وهو ربع العشر من اموالكم وهو زكاة اموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة انما فرضها الله تعالى في اموال الاغنيا وردها علي الفقراء فطيبوا باخراج الزكاة انفسكم والي هذا القول ذهب سفيان بن عيينه ويدل عليه سياق الايه وهو قوله تعالى **ان يسالكموها فيحفكم** يعني يجهدكم ويطلبها كلها والاحفا المبالغه في المساله وبلوغ الغاية في كل شي يقال احفاه في المساله اذا لم يترك شيا من الالحاح **تبخلوا** يعني بالمال فلا تعطوها **ويخرج اضغانكم** يعني بغضكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة علم الله ان الاحفا بسبيله الاموال اخراج الاضغان **ها انتم هولاء** يعني انتم يا هولاء المخاطبون الموصوفون ثم استانف وصفهم فقال تعالى **تدعون لتنفقوا في سبيل الله** قيل اراد به النفقه في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة وجميع وجوه البر والكل في سبيل الله **فمنكم من يبخل** يعني بما فرض عليه اخراجه من الزكاة او ندب الي انفاقه في وجوب البر **ومن يبخل** يعني بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وهو قوله تعالى **فانما يبخل عن نفسه** اي علي نفسه **والله الغني** يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغني المطلق الذي له ملك السموات والارض **وانتم الفقراء** يعني اليه والي ما عنده

من الخير والثواب في الدنيا والآخرة **وان تتولوا** يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن القيام بما امركم الله به والزمكم اياه **يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم**
يعني يكونون اطوع لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن القيام بما امركم الله به والزمكم
اياه منكم قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن قال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم
فارس والروم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه
الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب
وفي اسناده مقال وله في رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله من هولاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا
بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضرب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا واصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا
بالثريا لتناوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرف في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله
تعالى والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الفتح وهي مدنية خ

عن اسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه كان يسير معه ليلا فسأله عمر عن شي فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه
فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك
قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرانا فانشبت ان سمعت صارخا
يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قران فجيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمت
عليه فقال لقد انزل علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك
فتحا مبينا واخرجه الترمذي وزاد فيه فقال في بعض اسفاره بالحديبيه ق عن انس قال
لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله فوزا عظيما
مرجعه من الحديبيه وهم مخالطهم الحزن والكابة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا لفظ مسلم ولفظ البخاري انا
فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبيه فقال اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هنيا مريا فما لنا فانزل الله تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار قال
شعبة فقدمت الكوفة فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحنا لك فتحا مبينا
فعن انس واما هنيا مريا فعن عكرمة واخرجه الترمذي عن قتادة عن انس قال انزلت عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبيه فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لقد انزلت علي الليلة اية احب الي مما على الارض ثم قراها النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال هنيا مريا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى اذا بلغ فوزا عظيما

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **انا فتحنا لك فتحا مبينا** الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى
انا فتحنا اي قضينا وحكمنا لك فتحا مبينا ظاهرا بغير قتال ولا تعب واختلفوا في هذا الفتح فروى قتادة
عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد هو فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وساير بلاد الاسلام

الحديبيه بتخفيف الباء وتشديدها
وهي بير سمي المكان بها وقيل شجرة
وقال المحب الطبري قرية
قريبة من مكة اكثرها
في الحرم وهي على
تسعة اميال
من مكة

التي يفتحها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت بعد فكيف
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالفتح وجي به بلفظ الماضي جريا على عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكاينة
الموجودة كانه تعالى قال انا فتحنا لك في حكمنا وتقديرنا وما قدره وحكم به فهو كاين لا محالة قال
اكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبيه وهو الاصح وهو رواية عن انس ومعنى الفتح فتح المغلق
المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبيه مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ويسره
وسهله بقدرته ولطفه عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد
الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبيه كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربع عشرة مائة
والحديبيه بير فنزحناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاها فجلس
على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا
ما شينا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبيه وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المومنون بظهور
اهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبيه وذلك ان المشركين اختلطوا
بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام من قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فعز الاسلام بذلك واكرم
الله عز وجل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله عز وجل **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر** قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجمع لك مع المغفرة
تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المومنين والمومنات جنات وقال
ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان توابا ليغفر لك الله وقيل ان الفتح لم
يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرنا لك وهديناك
صراطا مستقيما ليجتمع لك عز الدارين واعراض العاجل والآجل وقيل يجوز ان يكون الفتح سببا للغفران
لانه جهاد العدو وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح
سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الاية ليغفر لك الله جميع ما فرط منك
ما تقدم من ذنبك من قبل النبوة وما تاخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز الصغاير على الانبياء
وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك ادم وحوى ببركتك وما تاخر ذنوب امتك
بدعايك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك مما كان منك قبل النبوة وما تاخر يعني كل شي
لم تعمله ويذكر مثل هذا على طريق التاكيد كما تقول اعط من تراه ومن لم تره واضرب من لقيت ومن لم تلقه
فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفور لك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة
وتاويل لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عسى
ان يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الابرار سيئات المقربين فسماه ذنبا فما كان من هذا
القبيل وغيره فهو مغفور له فاعلمه الله عز وجل وانه مغفور له ليتم نعمته عليه وهو قوله تعالى
ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتمكين **ويهديك صراطا مستقيما**
يعني ويهديك الى صراط مستقيم ويثبتك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية
الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهدي بك الى صراط مستقيم **وينصرك الله نصرا عزيزا**

يعني غالبا ذا عز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان
قلت وصف الله النصر بكونه عزيزا والعزيز هو المنصور صاحب النصر فما معناه قلت معناه ذا عزة
كقوله عيشة راضيه اي ذات رضى وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازا يقال هذا كلام صادق
كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه فحذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه
التقديرات اذا كان العزة من الغلبه والعزيز الغالب اما اذا قلنا ان العزيز هو النفيس القليل او العديم
النظر فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عزيز في نفسه لكونه من الله تعالى
فصح وصف كونه نصرا عزيزا قوله تعالى **هو الذي انزل السكينه في قلوب المومنين** يعني الطمانينه
والوقار في قلوبهم لئلا تنزعج نفوسهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل سكينة في القران طمانينة
الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها لما قال الله تعالى عز وجل وينصرك الله نصرا
عزيزا بين وجه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينه التي هي الطمانينه والثبات في قلوب
المومنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقا في الحروب وغيرها وكان ذلك من اسباب النصر الذي
وعد الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى **ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم** وذلك
انه جعل السكينه والطمانينه في قلوب المومنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك ان كلما ورد
عليهم امر او نهي فامنوا به وعملوا بمقتضاه كان ذلك زيادة في ايمانهم قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما امنوا به
وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل دينهم فكلما امروا بشي وصدقوه
ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبيه
حتى صدق الله رسوله الرويا بالحق وقيل لما امنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم فيما اخبر به عن الله عز وجل وامنوا بالبعث بعد الموت والجنه والنار وامنوا
بالفروع وهو جميع التكاليف البدنيه والماليه كان ذلك زيادة في ايمانهم **ولله جنود السموات
والارض** لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصرا عزيزا وكان المومنون في قلة من العدد والعدد
فكان قايلا قال كيف ينصر فاخبره الله تعالى ان له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على ان يهلك عدوه بصيحة ورجفه وصاعقة ونحو
ذلك فلم يفعل بل انزل سكينته في قلوبكم ايها المومنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك
اعدائه على ايديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملايكة السموات والارض
الثاني ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك **وكان
الله عليما** يعني بجميع جنوده الذين في السموات والارض **حكيما** يعني في تدبيرهم وقيل عليما بما في قلوبكم ايها المومنون
حكيما حيث جعل النصر على اعدائكم قوله عز وجل **ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار** فقوله ليدخل
المومنين بشيء سابق تقديره هو الذي انزل السكينه في قلوب المومنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن
قلوب المومنين بصلح الحديبيه ووعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمه فيثيبهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم
ما روي عن انس انها لما نزلت قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال الصحابه هنيا مريا
قد بين الله ما يفعل بك فما يفعل بنا فانزل الله عز وجل الايه التي بعدها ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم فان قلت تكفير السيئات انما يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنه قلت
الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من اهل الجنه فقدم الادخال بالذكر بمعنى انه من اهل
الجنه **وكان ذلك عند الله فوزا عظيما** يعني ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما **ويعذب المنافقين والمنافقات**

وعذبكم

والمشركين والمشركات يعني المنافقين والمنافقات من اهل المدينه والمشركين والمشركات من اهل مكه انما قدم المنافقين على
المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا اشر على المومنين من الكافرين لان الكافر يمكن ان يحترز منه ويجاهد لانه
عدو مبين والمنافق لا يمكن ان يحترز منه ولا يجاهد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن ان يحترز منه ولا يجاهد فلهذا كان شره
اكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكر اولى **الظانين بالله ظن السوء** يعني انهم ظنوا ان الله لا ينصر محمدا صلى الله
عليه وسلم والمومنين **عليهم دايرة السوء** يعني عليهم دايرة العذاب والهلاك **وغضب الله عليهم** زيادة في تعذيبهم وهلاكهم
ولعنهم يعني وابعدهم وطردهم عن رحمته **واعد لهم جهنم** يعني في الاخرة **وساءت مصيرا** يعني ساءت جهنم منقلبا
ولله جنود السموات والارض تقدم تفسيره بقي ما فايدة التكرار ولم قدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المومنين الجنة ولم
اخر ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول فايدة التكرار للتاكيد وجنود السموات والارض منهم من
هو للرحمه ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المومنين الجنة ليكون مع المومنين جنود الرحمة فيثبتوهم
على الصراط وعند الميزان فاذا ادخلوا الجنة افضوا الى جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شي واخر
ذكر جنود السموات بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفارقوهم ابدا فان قلت قال في الايه
الاولى وكان الله عليما حكيما وقال في هذه **وكان الله عزيزا حكيما** فما معناه قلت لما كان في جنود السموات
والارض من هو للرحمة وهو للعذاب وعلم الله ضعف المومنين ناسب ان يكون خاتمة الايه الاولى
وكان الله عليما حكيما ولما بلغ في وصف تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان يكون خاتمة
الايه الثانيه وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله اليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله اخذناهم اخذ عزيز
مقتدر قوله تعالى **انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره في معرض الامتنان عليه حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافه شاهدا على اعمال امته ومبشرا
يعني لمن امن به واطاعه بالثواب ونذيرا يعني لمن خالفه وعصى امره بالعقاب ثم بين فايدة الارسال
فقال تعالى **ليومنوا بالله ورسوله** فالضمير فيه للناس المرسل اليهم **ويعزروه** يعني ويقووه وينصروه والتعزير
نصر مع تعظيم **ويوقروه** يعني ويعظموه والتوقير التعظيم والتبجيل **ويسبحوه** من التسبيح الذي
هو التنزيه من جميع النقائص او من السبحه وهي الصلوة قال الزمخشري والضماير لله تعالى والمراد
بتعزير الله تعالى تعزير دينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن فرق الضماير فقد ابعد وقال
غيره الكنايات في قوله ويعزروه ويوقروه راجعة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعندها تم
الكلام فالوقف على ويوقروه وقف تام ثم يبتدي بقوله ويسبحوه **بكرة واصيلا** على ان الكنايه في
ويسبحوه راجعة الى الله تعالى ويصلوا لله او ويسبحوا الله بالغداة والعشي قوله عز وجل **ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله** يعني ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبيه على ان لا يفروا انما يبايعون الله
لانهم باعوا انفسهم من الله عز وجل بالجنه واصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على نفسه من بذل
الطاعة للامام والوفا بالعهد الذي التزمه له والمراد بهذه البيعه بيعة الرضوان بالحديبيه وهي قرية
ليست بكبيرة بينها وبين مكه اقل من مرحله او مرحله سميت ببير هناك وقد جا في الحديث ان الحديبيه بير
قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز في الحديبيه التخفيف والتشديد
والتخفيف افصح وعامة المحدثين يشددونها ق عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع قال
اي شي بايعتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على الموت م عن معقل بن يسار قال لقد
رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه
ونحن اربعة عشر مايه قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال العلماء لا منافاة بين
الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمه بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى

للناس المرسل اليهم

يقتلوا او يتشروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ان لا يفروا عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الحديبيه تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبد الله ما شان الناس احدقوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فذهب فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقوله تعالى **يد الله فوق ايديهم**
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يد الله بالوفا بما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي
كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيبايعونه ويد الله فوق ايديهم كذا نقل البغوي
عنه وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهدايه فوق ما صنعوا من البيعه وقال الامام فخر الدين الرازي
يد الله فوق ايديهم يحتمل وجوها وذلك لان اليد في الموضعين اما ان تكون بمعنى واحد واما ان
تكون بمعنيين فان قلنا انهما بمعنى واحد ففيه وجهان احدهما يد الله فوق ايديهم بمعنى نعمة الله عليهم
فوق احسانهم الى الله كما يقال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وثانيهما يد الله فوق ايديهم
اي نصرته اياهم اقوى واعلا من نصرتهم اياه يقال اليد لفلان اي الغلبة والنصر والقوه وان قلنا
انهما بمعنيين فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى
يد الله فوق ايديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل
فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين
هي يد الله والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله هذا مذهب اهل التاويل واهل ايات الصفات كما جاءت وتفسيرها
وكلامهم في هذه الايه ومذهب السلف السكوت عن التاويل وامرار ايات الصفات كما جاءت وتفسيرها
قراتها والايمان بها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل وقوله تعالى **فمن نكث فانما ينكث على
نفسه** يعني من نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونكث البيعة فانما وبال
ذلك وضرره يرجع اليه ولا يضر الا نفسه **ومن اوفى بما عاهد عليه الله** يعني من البيعة **فسيؤتيه
الله اجرا عظيما** يعني في الاخره وهو الجنه قوله تعالى **سيقول لك المخلفون من الاعراب** قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينه وجهينه واشجع واسلم
وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبيه استنفر من حول
المدينه من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن
البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا
واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله
تعالى عن صحبتك اذا رجعت اليهم من عمرتك هذه وعاتبتهم على التخلف عنك **شغلتنا اموالنا واهلونا**
يعني النساء والذراري يعني لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فلذلك تخلفنا عنك فاكذبهم الله تعالى فقال
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني انهم في طلب الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفر لهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ام لا **قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا** يعني سوءا
او اراد بكم نفعا وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدفع عنهم الضر
او يعجل لهم النفع والسلامة لهم في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله عز وجل انه ان اراد شيئا من ذلك لم
يقدر احد على رفعه **بل كان الله بما تعملون خبيرا** يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار عالم بالنفاق
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا يعني ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون

الى اهليهم **وزين ذلك في قلوبكم** يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقينا
عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان الشي ويزينه له حتى يقطع به **وظننتم ظن
السوء** يعني وظننتم ان الله يخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس يريدون بذلك
قلتهم فلا يرجعون فاين تذهبون معهم انظروا ما يكون من امرهم **وكنتم قوما بورا** يعني وصرتم بسبب ذلك
الظن الفاسد قوما بائرين هالكين **ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا** لما بين
الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك
يفضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبه من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى **ومن لم
يومن بالله ورسوله** وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر **فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** لما ذكر الله تعالى حال المومنين المبايعين لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء اخبر انه له ملك السموات والارض ومن
كان كذلك فهو يغفر لمن يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته اعم واشمل واتم واكمل واليه
الاشارة بقوله **وكان الله غفورا رحيما** قوله عز وجل **سيقول المخلفون** يعني الذين تخلفوا عن
الحديبيه **اذا انطلقتم** يعني اذا سرتم وذهبتم ايها المومنون **الى مغانم لتاخذوها** يعني غنائم خيبر وذلك
ان المومنين لما انصرفوا من الحديبيه على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئا وعدهم الله تعالى
فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبيه خاصه عوضا عن غنائم اهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا
منهم شيئا **ذرونا نتبعكم** يعني الى خيبر لنشهد معكم قتال اهلها وفي هذا بيان كذب المتخلفين عن الحديبيه
حيث قالوا شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهنا قالوا ذرونا نتبعكم حيث
كان لهم طمع في الغنيمه **يريدون ان يبدلوا كلام الله** يعني يريدون ان يغيروا ويبدلوا مواعيد الله
لاهل الحديبيه حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصه وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني
امر الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث امره ان لا يسير معه منهم احد الى خيبر وقال
ابن زيد هو قول الله تعالى فان استاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والقول الاول اصوب
قل اي قل لهم يا محمد **لن تتبعونا** يعني الى خيبر **كذلكم قال الله من قبل** يعني من قبل مرجعنا اليكم ان
غنيمة خيبر لمن شهد الحديبيه ليس لغيرهم فيها نصيب **فسيقولون بل تحسدوننا** يعني يمنعكم الحسد
ان نصيب معكم من الغنائم شيئا **بل كانوا لا يفقهون الا قليلا** يعني لا يعلمون ولا يفهمون عن الله عز
وجل ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب لما قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل لن تتبعونا وكان المخلفون جمعا
كثيرا من قبائل متشعبه وكان فيهم من يرجى توبته وخيره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه
فجعل الله عز وجل لقبول توبتهم علامه وهي انهم يدعون الى قوم اولي باس شديد فان اطاعوا كانوا
من المومنين ويوتيهم الله اجرا حسنا وهو الجنه وان تولوا واعرضوا عما دعوا اليه كانوا من المنافقين
ويعذبهم عذابا اليما واختلفوا في المشار اليه **ستدعون الى قوم اولي باس شديد** من هم فقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن هم فارس والروم
وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتاده هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري وجماعة
هم بنو حنيفه اهل اليمامه اصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الايه ولا نعلم من هم حتى
دعا ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى قتال بني حنيفه فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله تعالى عنه
الى قتال فارس وقال ابو هريره رضي الله تعالى عنه لم يات تاويل هذه الايه بعد واقوى هذه الاقوال

قول من قال انهم هوازن وثقيف لان الداعي هو رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وبعده قول من قال
انهم بنو حنيفه اصحاب مسيلمة الكذاب اما الدليل علي صحة القول الاول هو ان العرب كان قد ظهر امرهم
في اخر الامر علي عهد النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فلا يبقي الا من تبقي ظاهرا وكان مجاهرا واما المنافقون
فكان قد علم حالهم لامتناع النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم فان قيل هذا ممتنع لوجهين احدهما ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال لن تتبعونا
وقال لن تخرجوا معي ابدا فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النهي الوجه الثاني قوله اولي باس شديد ولم يبق للنبي
صلي الله تعالي عليه وسلم حرب مع قوم اولي باس شديد لان الرعب كان قد دخل قلوب العرب كافة فنقول
الجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان يكون قوله لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا مفيدا بقيد
وهو ان يكون تقديره لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا ما دمتم علي ما انتم عليه من النفاق والمخالفه وهذا
القيد لا بد منه لان من اسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الي الجهاد مع النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول ان المراد من قوله لن تتبعونا ولن
تخرجوا معي ابدا يعني في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بمن شهد بيعة الرضوان بالحديبيه دون غيرهم
ثم نقول ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم لو لم يدعهم الي الجهاد معه او منعهم من الخروج الي الجهاد معه
لامتنع ابو بكر وعمر رضي الله تعالي عنهم من الاذن لهم في الخروج الي الجهاد معهما كما امتنعه من اخذ الزكاة
من ثعلبه لامتناع النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من اخذها واما الجواب عن الوجه الثاني وهو ان
النبي صلي الله تعالي عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم اولي باس شديد فغير مسلم لان الحرب كانت باقية
مع قريش وغيرهم من العرب وهم اولوا باس شديد فثبت بهذا البيان ان الداعي للمخلفين هو النبي صلي
الله تعالي عليه وسلم واما قول من قال ان ابا بكر دعاهم الي قتال بني حنيفه اصحاب مسيلمة الكذاب
وان عمر دعاهم الي قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل علي صحة خلافتهما لان الله تعالي
وعد علي طاعتهما الجنه وعلي مخالفتهما النار وقوله تعالي **تقاتلونهم او يسلمون** فيه اشارة الي وقوع
احد الامرين اما الاسلام او القتل **فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا** يعني الجنه **وان تتولوا** يعني تعرضوا
عن الجهاد **كما توليتم من قبل** يعني عام الحديبيه **يعذبكم عذابا اليما** يعني النار ولما نزلت هذه الاية
قال اهل الزمانه والاعذار كيف حالنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل **ليس علي الاعمي حرج**
ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض حرج يعني في التخلف عن الجهاد وهذه اعذار ظاهرة
في جواز ترك الجهاد لان اصحابها لا يقدرون علي الكر والفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة
ومن وراء ذلك اعذار دون ما ذكر وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه ما يحتاج
اليه في مصالح الجهاد والاشتغال التي تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذي ليس له من يقوم
مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمي علي الاعرج لان عذر الاعمي مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرس
ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الاعرج علي المريض لانه
عذره اشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قريب **ومن يطع الله ورسوله** يعني في امر
الجهاد وغيره **يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول** يعني يعرض عن الطاعة ويستمر
علي الكفر والنفاق **يعذبه عذابا اليما** يعني في الاخرة قوله عز وجل **لقد رضي الله عن المومنين**
اذ يبايعونك يعني بالحديبيه علي ان يناجزوا قريشا ولا يفروا **تحت الشجره** وكانت هذه الشجرة
سمره (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا
هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت بن المسيب

فاخبرته

فاخبرته فقال سعيد كان ابي ممن بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فعميت
علينا فلم نقدر عليها قال سعيد واصحاب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها
فانتم اعلم فضحك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لقد رايت الشجرة ثم اتيتها بعد
عام فلم اعرفها وروي ان ابن عمر مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل
بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا ذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعنا
من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان علي الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رحمة من الله تعالي (م)
عن ابي الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مايه فبايعناه وعمر
اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفي تحت بطن بعيره زاد
في روايه وقال بايعناه علي ان لا نفر ولم نبايعه علي الموت واخرجه الترمذي عن جابر في قوله
تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلي الله عليه
علي ان لا نفر ولم نبايعه علي الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لنا
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يوم الحديبيه انتم اليوم خير اهل الارض وكنا الفا
واربعمايه قال ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وروي سالم عن جابر قال كنا
خمس عشرة مايه (ق) عن عبد الله بن ابي اوفي قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمايه وكانت اسلم
ثمن المهاجرين وهذه البيعة تسمي بيعة الرضوان لهذه الايه وكان سبب هذه البيعة علي ما ذكره
محمد بن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي
حين نزل الحديبيه فبعثه الي قريش بمكة وحمله علي جمل يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له
فعقروا جمل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وارادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتي اتي
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم عمر بن الخطاب
ليبعثه الي مكة فقال يا رسول الله اني اخاف علي نفسي قريشا وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد
وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكن ادلك علي رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان رضي
الله تعالي عنه فدعا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم عثمان فبعثه الي ابي سفيان واشراف قريش
يخبرهم انه لم يات لحرب انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الي مكة فلقيه ابان بن سعيد
ابن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ارد فه واجاره حتي
بلغ رسالة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتي يطوف
به رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لا نبرح حتي نناجز
القوم ودعا الناس الي البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم علي الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لم يبايعنا علي الموت ولكن بايعنا علي ان لا نفر

ليدخلن الجنه من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله تعالى
فعلم ما في قلوبهم يعني من الصدق والاخلاص والوفا كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والنفاق
فانزل السكينة يعني الطمانينه **عليهم** يعني على المومنين المخلصين حتى ثبتوا وبايعوا على الموت وعلى
ان لا يفروا وفي هذه الاية لطيفة وهي ان هذه البيعة كان فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنه ويدل عليه قوله
تعالى في الاية المتقدمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فثبت بهذا البيان
ان اهل بيعة الرضوان من اهل الجنه ويشهد لصحة ما قلناه الحديث المتقدم فان قلت الفا
في علم للتعقيب وعلم الله قبل الرضى لانه تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق والايمان فرضي عنهم فكيف
يفهم التعقيب في قوله فعلم ما في قلوبهم قلت قوله فعلم ما في قلوبهم متعلق بقوله اذ يبايعونك
فيكون تقديره لقد رضي الله عن السلف اذ يبايعونك فعلم ما في قلوبهم من الصدق واشارة الى ان
الرضا لم يكن عند المبايعه فحسب بل عند المبايعه التي عندها علم الله بصدقهم والفا في قوله
فانزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضي منهم فانزل السكينه عليهم وقوله تعالى
واثابهم فتحا قريبا يعني خيبر **ومغانم كثيرة ياخذونها** يعني اموال اهل خيبر وكانت خيبر ذات نخيل
وعقار واموال فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم **وكان الله عزيزا** يعني منيعا كامل
العزه غنيا عن اعانتكم **حكيما** حيث حكم لكم بالغنايم ولاعدايكم بالهلاك على ايديكم قوله تعالى **وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها** يعني للغنايم التي تغنموها من الفتوحات التي تفتح لهم الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وفيه اشارة الى كثرة الفتوحات والغنايم التي يعطيهم الله عز وجل في المستقبل
وانما عجل لهم هذه كعجالة الراكب عجلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الغنايم كالقليل من الكثير
وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل
من بني اسد وغطفان اذ يغيروا على عيال المسلمين ودراريهم بالمدينه فكف الله عز وجل ايديهم بالقاء الرعب
في قلوبهم وقيل ان الله عز وجل كف ايدي اهل مكة بالصلح عنكم لتمام المنة عليكم **ولتكون اية للمومنين**
هو عطف على ما تقدم تقديره فعجل لكم لتنتفعوا بها ولتكون اية للمومنين يعني وليحصل من بعدكم اية
تدلهم على ان ما وهبكم الله يحصل مثله لهم او ولتكون اية للمومنين دالة على صدق الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم في اخباره عن الغيوب ويزدادوا يقينا الى يقينهم ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم
وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم **ويهديكم صراطا مستقيما** يعني ويهديكم الى دين الاسلام ويثبتكم عليه
ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبيه وفتح خيبر

ذكر غزوة خيبر

وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الحديبيه اقام بالمدينه بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى
خيبر في بقية المحرم سنة سبع **ق** عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يغز بنا
حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا
فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا محمد والخميس فلما راهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين
م عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم

تالله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن من فضلك ما استغنينا ... فثبت الاقدام ان لاقينا

وانزلن سكينة علينا ... فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال انا
عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد
قال فنادى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا
خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب

قال وبرز له عمي عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع
اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون
بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال
كذب من قال ذلك بل اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجيت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فبصق في عينيه فبرى واعطاه الراية وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب ... فقال علي كرم الله تعالى وجهه
انا الذي سمتني امي حيدرة ... كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه اخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد اخرج البخاري طرفا منه
قال البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون
وفيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقه فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر
راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل
قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله على يديه فدعا
عليا فاعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يديك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب
صاحب الحصن وعلى راسه مغفر من حجر قد ثقبه مثل البيضه وهو يرتجز فخرج اليه علي بن ابي طالب فضربه
فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز
فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفيه بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك
يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يفتح الحصون ويقتل المقاتله ويسبي الذريه ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم
افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمه القت اليهود عليه حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن بني ابي
الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفيه بنت حيي بن اخطب جاء بها بلال وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى
يهود فلما راتهم التي مع صفيه صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانه وامر بصفيه فحيزت خلفه والقى عليها رداه فعرف المسلمون
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لبلال لما راى من تلك اليهوديه ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما فكانت

صفيه قد رات في المنام وهي عروس بكنانه بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها علي زوجها
قال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم ثم لطم وجهها لطمة احضرت منها عينها
فاتي بها رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وبها اثر منها فسالها عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر واتي
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بزوجها كنانه بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله فجحد ان
يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم اني رايت كنانه يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم لكنانه ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابي ان يؤديه اليه فامر به رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم الي الزبير بن العوام ان يعذبه حتي يستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند علي صدره حتي
اشرف علي نفسه ثم دفعه الي محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة ق عن انس بن مالك رضي الله تعالي
عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي
الله صلي الله تعالي عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجري نبي الله صلي الله تعالي
عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلي الله تعالي عليه وسلم فلما دخل القرية قال
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الي اعمالهم
فقالوا محمد والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني
صفيه بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلي الله
تعالي عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتي اذا كان بالطريق جهزتها له
ام سليم فاهدتها له من الليل واصبح النبي صلي الله تعالي عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده
شيء فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه ذكر السويق
قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ق عن عبد الله بن ابي اوفي قال
اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت بها القدور نادي
منادي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان اكفئوا القدور ولا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا فقال اناس
انما نهي عنها لانها لم تخمس وقال اخرون نهي عنها البتة ق عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم بشاة مسمومة فجيء بها الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فسالها عن ذلك فقالت
اردت لاقتلك فقال ما كان الله ليسلطك علي ذلك او قال علي قالوا الا تقتلها قال لا فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال محمد بن اسماعيل قال يونس عن الزهري قال
عروة قالت عائشة رضي الله تعالي عنها كان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم
خ عن عائشة رضي الله تعالي عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر ق عن ابن عمر ان عمر
اجلي اليهود والنصاري من ارض الحجاز وان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لما ظهر علي خيبر
اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله ولرسوله صلي الله تعالي عليه وسلم وللمسلمين
فاراد اخراج اليهود منها فسالت اليهود رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان يقرهم بها علي ان
يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال لهم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم نقركم بها علي ذلك ما شئنا فقروا بها حتي اجلاهم عمر في امارته الي تيماء واريحا قال محمد بن اسحق لما سمع اهل فدك

بما

بما صنع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بخيبر بعثوا الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يسالونه
ان يحقن دماءهم وان يسيرهم ويخلوا له الاموال ففعل بهم ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم ان يعاملهم علي النصف ففعل علي ان لنا اذا شئنا ان نخرجكم فصالحه اهل فدك علي
مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لانهم لم
يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعني مشوية وسالت اي عضو من الشاة احب الي رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت ساير الشاة ثم جاءت بها فلما
وضعتها بين يدي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تناول الذراع فاخذها ولاك منها قطعة
فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما اخذ رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
فاما بشر فاساغها يعني ابتلعها واما رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فلفظها ثم قال
ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك علي ذلك فقالت بلغت من قومي
ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم ومات بشر علي مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر
التي اكلت مع ابنك تعادني فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالي به من النبوة عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا
من اصحاب النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال لما فتحنا خيبر اخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي
فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد ربحت اليوم ربحا ما ربحه احد من اهل
هذا الوادي قال ويحك وما ربحت قال ما زلت ابيع وابتاع حتي ربحت ثلثمائة اوقية فقال له
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم الا انبئك بخير ربح قال وما هو يا رسول الله قال ركعتين بعد
الصلاة اخرجه ابو داود قوله تعالي **واخري لم تقدروا عليها** يعني وعدكم الله فتح بلدة
اخري لم تقدروا عليها **قد احاط الله بها** يعني حفظها لكم حتي تفتحوها ومنعها من غيركم حتي تاخذوها
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر علي قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتي
اقدرهم الله تعالي عليها بشرف الاسلام وعزه وقيل هي خيبر وعدها الله عز وجل نبيه صلي الله
تعالي عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها ففتحها الله تعالي لهم وقيل هي مكة وقيل هي كل
فتح فتحه المسلمون او يفتحونه الي اخر الزمان **وكان الله علي كل شيء قديرا** اي من فتح القري والبلدان
لكم وغير ذلك **ولو قاتلكم الذين كفروا** يعني اسد وغطفان واهل خيبر **لولوا الادبار** اي لانهزموا
عنكم **ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا** يعني من تولي خذلانه فلا ناصر له ولا مساعد **سنة الله التي
قد خلت من قبل** يعني هذه سنة الله في نصر اوليايه وقهر اعدايه **ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم** سبب نزول هذه الاية ما روي عن انس بن مالك ان
ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا علي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين
يريدون غرة النبي صلي الله تعالي عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله عز
وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم **ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم** الاية اخرجه
مسلم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلي الله تعالي عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة
التي قال الله عز وجل في القران وعلي ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن ابي

ابي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم
نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم جيتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم ومعنى الاية ان
شا الله تعالى ذكر فحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلوا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح
وهو قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم يعني ايدي اهل مكة وايديكم عنهم اي قضى بينهم
وبينكم بالمكافة والمحاجزة **ببطن مكة** قيل اراد به الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة **من بعد ان
اظفركم عليهم** اي مكنكم منهم حتى ظفرتم بهم **وكان الله بما تعملون بصيرا** قوله عز وجل **هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام**

ذكر صلح الحديبية

روى
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه
قالا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه
عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل
بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بالعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره
عن قريش وسار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه
عينه الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري
هولا الذين عاونوهم فنصيبهم وان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله وترون ان
نام البيت فمن صدنا منه قاتلناه فقال ابو بكر جاء رسول الله انما جيت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال
احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على بسم الله فنفدوا قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر
بهم خالد حتى اذا هم بغبرة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصوى
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما خلات القصوى وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة
الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الما
يتربصه الناس تربصا فلم يلبث الناس ان نزحوه وشكى الناس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سايق بدن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل في البير فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه
فبينما هم كذلك اذ جا بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلوا على اعداد مياه
الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا لم نجى لقتال احد ولكنا جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا ماددتهم مدة
ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاوا ان يدخلوا فيما دخل الناس فيه فعلوا والا فقد
جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره
فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول
قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاوهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي وقال ذو الراي

منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عروة
بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال ولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا
قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان
هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني اتيه قالوا ايته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد
ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى
وجوها واني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت
لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة
بن شعبة قايم على راس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر وكلما اهوى عروة بيده
الى لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى
في غدرتك وكان المغيرة قد صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جا فاسلم فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شي ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له
وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم
يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
لهولا ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا
عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يوميذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل اليه من عرض
الوادي في قلايده قد اكل اوباره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلايده قد اكل اوباره من طول
الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش
والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان يصد عن بيت الله من جاه معظما له والذي نفس الحليس
بيده لتخلن بين محمد وبين ما جا له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ
لانفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف عليهم
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فبينما هو يكلمه اذ جا سهيل بن عمرو قال نعم فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جا سهيل قال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قال نعم قال الزهري في حديثه فجا سهيل بن عمرو فقال هات

اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري
ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول
الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن هذا البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد ابن
عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيه
الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال
سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى
المشركين وقد جاء مسلما وروى عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو انك رسول الله ما منعناك
شيا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال
لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وفي رواية
فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
قال البراء على ثلاثة اشيا على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى
ان يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة ايام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت
عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم
منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم
سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل ابن
عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل
هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لم نقض الكتاب
بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا
بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو
جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما لقيت وكان قد عذب
عذابا شديدا في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب
فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا
وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون
ودم احدهم دم كلب ويدني قايم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به فظن
الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح
لرويا راها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا
وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يوميذ قال الزهري
في حديثه عن مروان والمسور ورواه ابو وايل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فاتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيه في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو
ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا

قال

قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيه في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس
يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انه سياتي البيت
ونطوف به قال عمر فعملت لذلك اعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم
احد منهم قام فدخل على ام سلمه فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم
لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه
ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا
غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبيه وقصر اخرون فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول
الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال
لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما واهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبيه في هداياه جملا لابي جهل في راسه
برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاءه نسوة مومنات فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يوميذ امراتين كانتا
في الشرك فتزوج احداهما جاريه من ابي سفيان والاخرى صفوان بن اميه قال فنهاهم ان يردوا
النسا وامروا برد الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فجاءه ابو بصير عتبة
بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريف
الثقفي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لوي ومعه مولى لهم
فقدما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر
وان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا
به حتى بلغا ذا الحليفه فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك
هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت به فقال
ابو بصير ارني انظر اليه فاخذه منه ثم ضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدوا
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو
بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اوفى الله
ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويل امه مسعر
حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه يرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين
الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب
لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه فانفلت ابو جندل بن سهل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه
قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسل قريش الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يناشده الله والرحم لما ارسل
اليهم فمن اتاه فهو امن فارسل اليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقدموا عليه المدينه فانزل الله

عزوجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه
نبي الله و لم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت هذا الحديث اخرجه البخاري بطوله
سوي الفاظ منه وهي مستثناه في الحديث منها قوله فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه الي
قوله فوالله مازال الجيش لهم بالري ومنها قوله ثم بعثوا الحليس بن علقمه الي قوله فقالوا له كف عنا
ياحليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به ومنها قوله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الي قوله وعلي ان
تخلوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروي عن البرا قصة الصلح الي قوله رجعنا الي حديث الزهري
ومنها قوله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا جندل الي قوله قال عمر
فاتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الست نبي الله ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس الي قوله
وقال الزهري في حديثه ثم جا نسوة مومنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخاري في صحيحه شرح
غريب الفاظ الحديث قوله في بضع عشره البضع في العدد بالكسر وقد تفتح وهو ما بين الثلاثة الي
التسعه وقيل ما بين الواحد الي العشره قوله وبعث عينا له اي جاسوسا قوله وقد جمعوا لك
الاحابيش هم احياء من القارة وانضموا الي بني ليث في محاربتهم قريشا وقيل هم حلفا قريش وهم
بنو الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له
حبشي فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل مكة وقيل سموا بذلك لتجمعهم والتحبيش التجمع قوله
فان قعدوا قعدوا موتورين اي منقوصين قوله فنفذوا اي مضوا وتخلصوا قوله ان خالد بن
الوليد بالغميم اسم موضع ومنه كراع الغميم طليعة الطليعة الجماعة يبعثون بين يدي الجيش
ليطلعوا على اخبار العدو وقترة الجيش هو الغبار الساطع معه سواد قوله يركض نذير النذير
الذي يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو زجر للناقة قوله خلات القصوي يعني انها لما توقفت
عن المشي وقهقرت ظنوا ذلك خلا في خلقها وهو كالحران للفرس فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ما خلات اي ليس من خلقها ولكن حبسها حابس الفيل اي منعها عن المسير الذي منع الفيل
عن مكة وهو الله تعالى والقصوي اسم ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قصوي وموشي
الاذن قوله خطه اي حاله وقضيه يعظمون فيها حرمات الله تعالى جمع حرمه وهي ما حرمه وما يجب القيام
بها يريد بذلك حرمة الحرم ونحو قوله حتى نزلت باقصى الحديبيه بتخفيف البا وتشديدها وهي قرية
ليست بالكبيرة سميت ببير هناك عند مسجد الشجره وبين الحديبيه ومكه مرحلة وبينها وبين المدينه تسع
مراحل قال مالك وهي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل حكاه في المطالع والثمد الما القليل
الذي لا مادة له والتبرض اخذ الشي قليلا قليلا قوله فما زالت يجيش بالري يقال جاشت البير بالما
اذا ارتفعت وفاضت والري ضد العطش والصدر الرجوع بعد الورود قوله وكانت خزاعة عيبة نصح
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال فلان عيبة نصح فلان اذا كان موضع سره وثقته في ذلك
قوله نزلوا اعداد مياه الحديبيه الما العد الكثير الذي لا انقطاع له كالعيون وجمعه اعداد قوله ومعهم
العوذ المطافيل العوذ جمع عايذ وهي الناقه اذا وضعت الي ان يقوي ولدها وقيل هي كل انثى لها
سبع ليال منذ وضعت والمطافيل جمع مطفل وهي الناقه التي معها فصيلها وهذا استعارة استعارذلك
للناس واراد به ان معهم النسا والصبيان قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب اي اضرت بهم واثرت فيهم
وقوله ماددتهم اي جعلت بيني وبينهم مدة قوله والا فقد جموا اي استراحوا والجمام بالجيم الراحة بعد
التعب قوله لتنفرد سالفتي السالفه الصفحه والسالفتان صفحتا العنق وقيل السالفه حبل العنق وهو
العنق الذي بينه وبين الكتف وهو كنايه عن الموت لانها لا تنفرد عنه الا بالموت قوله اني استنفرت يقال

استنفر

استنفر القوم اذا دعاهم الي قتال العدو وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهليه معروفه وقوله يلحوا علي
فيه لقتال بالتخفيف والتشديد واصل اللح الاعيا والقتور والمراد امتناعهم من اجابته وتقاعدهم به
قوله استاصلت قومك واجتاح اصله الاجتياح ايقاع المكروه بالانسان ومنه الجايحه والاستيصال
والاجتياح متقاربان في مبالغه الاذي قوله اني لاري وجوها واشوابا الاشواب مثل الاوباش
وهم الاخلاط من الناس والرعاع يقال فلان خليق بذلك اي جدير لا يبعد ذلك من خلقه قوله امصص
بظر اللات هو اسم صنم كانوا يعبدونه والبظر ما تقطعه الخافضه وهي الخاتنة من الهنة التي تكون
في فرج المراة وكان هذا اللفظ شتما لهم يدورعلى السنتهم قوله لا يد لك عندي اليد النعمه وما يمتن به
الانسان على غيره قوله اي غدر معدول من غادل وهو للمبالغه وقوله قد عرض عليكم خطه رشد
يقال خطه رشد وخطه غي والرشد والرشاد خلاف الغي والمراد منه انه قد طلبت منكم طريقا واضحا
في هدي واستقامه قوله وهو من قوم يعظمون البدن اي الابل الهدي الي البيت في حج او عمرة وتقليدها
هو ان يجعل في رقابها شي كالقلادة من لحا الشجر او نعل او غيره ليعلم بذلك انه هدي والاشعار
هو ان يشق جانب السنام فيسيل دمه عليه وقوله فلما راي الهدي يسيل عليه اي يقبل عليه كالسيل
من عرض الوادي اي جانبه وقوله هذا مكرز وهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل انبعاث في شر
فهو فجور قوله هذا ما قاضى عليه اي فاعل من القضا وهو احكام الامر وامضاوه وهو في اللغه علي
وجوه مرجعها الي انقطاع الشي وتمامه قوله ضغطه هو كنايه عن القهر والضيق قوله بجلبان
السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف البا ويروي بضم اللام ايضا مع التشديد وهو وعا
من ادم شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ويعلق في اخرة الرحل قوله يرسف بضم السين وكسرها
لغتان وهو مشي المقيد قوله فاجره الي قال ابن الاثير يجوز ان يكون بالزاي والرا اما بالزاي فمن
الاجازه اي اجعله جايزا غير ممنوع ولا محرم واطلقه لي وان كان بالرا المهملة فهو من الاجارة
والحمايه والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضع قوله فلم نعطا الدنيه اي القضيه التي لا نرضى بها ولا
نراد اي لم نرض بالادون والاقل في ديننا قوله فاستمسك به ولا تفارقه ساعه كما لا تفارق رجل الراكب
غرز رجله فانه على الحق الذي لا يجوز لاحد تركه قوله ويل امه هذه كلمة تقال للواقع فيما يكره ويتعجب
بها ايضا ومسعر حرب اي موقدها يقال سعرت النار واسعرتها اذا اوقدتها والمسعر الخشب الذي
يوقد بها النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله والله اعلم واما تفسير الايه فقوله عزوجل
هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم اي منعوكم عن المسجد الحرام اي ان تطوفوا به **والهدي** اي
وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت سبعين بدنه
معكوفا اي محبوسا **ان يبلغ محله** اي منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم **ولولا رجال مومنون ونساء
مومنات** يعني المستضعفين بمكة **لم تعلموهم** اي لم تعرفوهم **ان تطوهم** اي بالقتل وتوقعوا بهم **فتصيبكم
منهم معرة بغير علم** اي اثم وقيل غرم الديه وقيل كفارة قتل الخطا لان الله تعالى اوجب على قاتل المومن
في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الديه وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل
دينهم والمعرة المشقه يقول لولا ان تطاوا رجالا مومنين ونسا مومنات لا تعلموهم فيلزمكم به كفارة او سبة
وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخول مكه ولكنه حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب **ليدخل
الله في رحمته من يشاء** اي في دين الاسلام من يشا اي من اهل مكة الصلح وقبل دخولها **لو تزيلوا** اي
تميزوا يعني المومنين من الكفار **لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما** اي بالسبي والقتل بايديكم وقيل
لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشا يعني المومنين

والمومنات في رحمته اي في جنته قال قتادة في الاية ان الله تعالي يدفع بالمومنين عن الكفار كما دفع
بالمستضعفين من المومنين عن مشركي مكة قوله تعالي **اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميه** اي
الانفه والغضب وذلك حين صدوا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم واصحابه عن البيت ومنعوا
الهدي محله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا ان يكون محمد صلي الله تعالي عليه وسلم
رسول الله وقيل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا
علي رغم انفنا واللات والعزي لا يدخلونها علينا وكانت هذه **حمية الجاهليه** التي دخلت قلوبهم **فانزل**
الله سكينته علي رسوله وعلي المومنين اي حتي لا يدخلهم ما دخلهم من الحميه فيعصوا الله في قتالهم **والزمهم**
كلمة التقوي قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما واكثر المفسرين كلمة التقوي لا اله الا الله اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وقال علي وابن عمر كلمة التقوي هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو علي كل شي قدير وقال عطا الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري
هي بسم الله الرحمن الرحيم **وكانوا احق بها** اي من كفار مكة **واهلها** اي كانوا اهلها في علم الله تعالي لان
الله تعالي اختار لدينه وصحبة نبيه صلي الله تعالي عليه وسلم اهل الخير والصلاح **وكان الله بكل شي**
عليما يعني من امر الكفار وما كانوا يستحقونه وامر المومنين وما كانوا يستحقونه من الخير من العقوبة
قوله تعالي **لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق** سبب نزول هذه الايه ان رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم اري في المنام وهو بالمدينه قبل ان يخرج الي الحديبيه انه يدخل المسجد الحرام هو واصحابه
امنين ويحلقون روسهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم فلما انصرفوا ولم يدخلوا
شق عليهم ذلك وقال المنافقون اين روياه التي راي فانزل الله تعالي هذه الايه ودخلوا في العام المقبل
وروي عن مجمع بن جاريه الانصاري قال شهدنا الحديبيه مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الي رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلي الله تعالي عليه وسلم واقفا علي راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع
الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم قال نعم والذي نفسي بيده ففيه
دليل ان المراد من الفتح هو صلح الحديبيه وتحقيق الرويا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق اخبر ان الرويا التي اراها اياه في مخرجه الي الحديبيه انه يدخل هو واصحابه المسجد حق وصدق
بالحق اي الذي راه حقا وصدقا وقيل يجوز ان يكون بالحق قسما فان الحق من اسماء الله تعالي او قسما
بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه **لتدخلن المسجد الحرام** وقيل لتدخلن من قول رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم لاصحابه حكاية عن روياه فاخبر الله عز وجل عن رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم انه
قال ذلك **ان شاء الله امنين** قيل انه انما استثني مع علمه بدخولها تعليما لعباده الادب وتاكيدا لقوله
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان بمعني اذ مجازه اذ شاء الله وقيل لما لم يقع الدخول
عام الحديبيه وكان المومنون يريدون الدخول ويابون الصلح قال لتدخلن المسجد الحرام ولكن لا بقوتكم وارادتكم
ولكن بمشيئة الله تعالي وقيل الاستثناء واقع علي الامن لا علي الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو
كقوله صلي الله تعالي عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون مع انه لا شك في الموت **محلقين روسكم** اي
كلها **ومقصرين** اي تاخذون من بعض شعوركم **لا تخافون** اي من عدو في رجوعكم لان قوله امنين اي في حال
الاحرام لانه لا قتال فيه وقوله لا تخافون يرجع الي حال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع **فعلم ما لم تعلموا**
يعني علي ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وكون ذلك سبب لوطي المومنين والمومنات وقيل علم ان دخولكم
في السنة الثانيه ولم تعلموا انتم فظننتم انه في السنة الاولي **فجعل من دون ذلك** اي من قبل دخولكم الحرم

فتحا

فتحا قريبا يعني صلح الحديبيه قاله الاكثرون وقيل هو فتح خيبر قوله عز وجل **هو الذي ارسل رسوله**
بالهدي ودين الحق هذا بيان صدق الرويا وذلك لان الله تعالي لا يري رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم ما لا يكون فيحدث الناس فيقع خلافه فيكون ذلك سببا للضلال فحقق الله عز وجل امر الرويا بقوله لقد
صدق الله رسوله الرويا بالحق وبقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق وفيه بيان وقوع
الفتح ودخول مكه وهو قوله تعالي **ليظهره علي الدين كله** اي يعليه ويقويه علي الاديان كلها فتصير الاديان
كلها دونه **وكفي بالله شهيدا** اي في انه رسول الله وفيه تسلية لقلوب المومنين وذلك انهم تادوا من قول
الكفار لو نعلم انه رسول الله ما صددناه عن البيت فقال الله تعالي وكفي بالله شهيدا انه رسول الله ثم
قال تعالي **محمد رسول الله** اي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله ارسل رسوله قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما شهد له بالرسالة ثم ابتدا فقال تعالي **والذين معه** يعني اصحابه المومنين **اشداء**
علي الكفار اي غلاظا قويا كالاسد علي فريسته لا تاخذهم فيه رافة **رحماء بينهم** اي متعاطفون متوادون
بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال في حقهم اذلة علي المومنين اعزة علي الكافرين **تراهم ركعا سجدا** اخبر
عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها **يبتغون** اي يطلبون **فضلا من الله** يعني الجنه **ورضوانا** اي ان يرضي
عنهم وفيه لطيفة وهي ان المخلص بعمله لله يطلب اجره من الله والمرائي بعمله لا يبتغي له اجرا وذكر بعضهم
في قوله والذين معه يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالي عنه اشداء علي الكفار عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه
رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية
الصحابه رضي الله تعالي عنهم اجمعين **سيماهم** اي علامتهم **في وجوههم من اثر السجود** واختلفوا في هذه السيما
علي قولين احدهما ان المراد به يوم القيمه قيل هو نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيمه انهم سجدوا
لله في الدنيا وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما وقيل يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة
البدر وقيل يبعثون غرا محجلين يوم القيمه يعرفون بذلك والقول الثاني ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت
وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه والمعني ان السجود اورثهم
الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل في الصلاة ويعرف ذلك في رجلين
احدهما سهر الليل في الصلاة والعباده والاخر في اللهو واللعب فاذا اصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر علي وجه المصلي
نور وضيا وعلي وجه اللاعب ظلمه وخبال وقيل هو اثر التراب علي الجباه لانهم كانوا يصلون علي التراب لا علي
الاثواب قال عطا الخراساني دخل في هذه الايه كل من حافظ علي الصلوات الخمس **ذلك مثلهم في التوراة**
يعني ذلك الذي ذكر من صفتهم في التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتداء بذكر نعتهم وصفتهم في الانجيل فقال
تعالي **ومثلهم** اي صفتهم **في الانجيل كزرع اخرج شطاه** اي افراخه قيل هو نبت ينبت حول الاصل فيخرج بعده فهو شطاه
فازره اي قواه واعانه وشد ازره **فاستغلظ** اي غلظ ذلك الزرع وقوي **فاستوي** اي تم وتلاحق نباته
وقام **علي سوقه** جمع ساق اي علي اصوله **يعجب الزراع** اي يعجب ذلك الزرع زراعه وهذا مثل ضربه الله
عز وجل لاصحاب محمد صلي الله تعالي عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال
قتادة مثل اصحاب محمد صلي الله تعالي عليه وسلم مكتوب في الانجيل انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلي الله تعالي عليه وسلم والشطا اصحابه والمومنون وقيل كزرع
هو محمد صلي الله تعالي عليه وسلم اخرج شطاه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ عثمان فاستوي علي سوقه علي
بن ابي طالب رضوان الله تعالي عليهم اجمعين يعجب الزراع يعني جميع المومنين **ليغيظ بهم الكفار** قيل هو قول عمر
بن الخطاب رضي الله تعالي عنه لاهل مكة بعدما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وقيل قوة هولاء وكثرتهم ليغيظ بهم

الكفار قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية

فصل في فضل اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ق

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم م عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الناس خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعيهم والقرن اهل كل زمان قيل هو اربعون سنه وقيل ثمانون وقيل مايه سنه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر في الجنه وعمر بن الخطاب في الجنه وعثمان ابن عفان في الجنه وعلي بن ابي طالب في الجنه وطلحة في الجنه والزبير في الجنه وعبد الرحمن بن عوف في الجنه وسعد ابن ابي وقاص في الجنه وسعيد بن زيد في الجنه وابو عبيدة بن الجراح في الجنه اخرجه الترمذي واخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا اصح من حديث الاول عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واشدهم حيا عثمان وافضاهم علي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضهم زيد بن ثابت واقراهم ابي بن كعب ولكل قوم امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وما اظلت الخضيرا ولا اقلت الغبرا اصدق لهجة من ابي ذر اشبه عيسى في ورعه قال عمر فنعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم اخرجه الترمذي مفرقا في موضعين احدهما الى قوله ابو عبيدة ابن الجراح والاخر عن ابي ذر خ عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احدا راه ضربه برجله فانما عليك نبي وصديق وشهيدان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود اخرجه الترمذي وقال حديث غريب ق عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عايشه فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجره وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملايكه رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار اخرجه الترمذي وقال حديث غريب م عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبه وبرا النسمه انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد يموت من اصحابي بارض الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيمه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال وقد روي عن ابي بريدة مرسل وهو اصح ق عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه اخرجه مسلم عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى **وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم** لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الايه وعد الله الذين امنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطا الذي اخرج شطاه ولذلك لم يقل منه **مغفرة واجرا عظيما**

يعني

يعني الجنه وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مومن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله اعلم

تفسير سورة الحجرات

مدنيه وهي ثمانية عشر ايه وثلثمايه وثلاثة واربعون كلمه والف واربعمايه وستة وسبعون حرفا والله اعلم بمراده واسرار كتابه العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله** من التقديم اي لا ينبغي لكم اي يصدر منكم تقديم اصلا وقيل لا تقدموا فعلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا بين يدي امر الله ورسوله ولا نهيهما وقيل لا تجعلوا لانفسكم تقدما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى اعظام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والانقياد لاوامره ونواهيه والمعنى لا تعجلوا بقول او فعل قبل ان يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او يفعل وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنه واختلفوا في معنى الايه فروي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامروا ان يعيدوا الذبح ق عن البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شي زاد الترمذي في اوله قال خطبنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروي عن عايشه رضي الله تعالى عنها انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل نبيكم عن عمار بن ياسر قال من صام في اليوم الذي يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في سبب نزول هذه الايه ما روي عن عبد الله بن الزبير انه قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زراره وقال عمر امر الاقرع ابن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زاد في روايه فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هذه حتى يستفهمه اخرجه البخاري وقيل نزلت الايه في ناس كانوا يقولون لو نزل في كذا او صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقيل في معنى الايه لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشي حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا دون الله ورسوله **واتقوا الله** اي في تضييع حقه ومخالفة امره **ان الله سميع** اي لاقوالكم **عليم** اي بافعالكم قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي** اي لا تجعلوا كلامكم مرتفعا على كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الخطاب وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاعظام وقوله لا تقدموا نهي عن فعل وقوله لا ترفعوا اصواتكم نهي عن قول **ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** امرهم ان يجلوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا فيقولوا يا محمد بل يقولوا يا رسول الله يا نبي الله **ان تحبط اعمالكم** اي لئلا تحبط وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم **وانتم لا تشعرون** اي ذلك ق عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الايه يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايه جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سعد بن معاذ يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من اهل الجنه زاد في روايه فكنا نراه يمشي بين اظهرنا رجل من اهل الجنة لفظ مسلم وللبخاري نحوه وروي لما نزلت هذه الايه قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الايه اتخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغلب ثابتا البكا فاتى امراة جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول فقال لها اذا
دخلت بيت فرسي فسدي علي الضبة بمسمار وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فاتى عاصم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره خبره قال اذهب فادعه فجا
عاصم الى المكان الذي راه فيه فلم يجده فجا الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبكيك فقال اني صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ببشرى الله ورسوله
لا ارفع صوتي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله**
الاية قال انس فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طايفة
منهم قال اف لهولاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد
موته في المنام وانه قال له ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر
عند فرس يستن في طيله وقد وضع على درعي فذهب به وهي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد
درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضيه عني وفلان
من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر
بتلك الرويا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك ابن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه
قال ابو هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت هذه الاية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الاية ما حدث عمر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته
فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم عند رسول الله اي اجلالا له وتعظيما **اوليك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** اي اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار ليخرج خالصه **لهم
مغفرة واجر عظيم** قوله عز وجل **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما
علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجاه بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قايلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى ابايهم يبكون وكان لكل امراة من نسا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج
الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام فقال
ان الله تعالى يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اترضون
ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم قال سبرة انا لا احكم وعمي شاهد وهو الاعور
ابن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الاية اكثرهم اشارة الى من رجع منهم
عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيستمر على حاله وهم الاكثر **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** فيه بيان
لحسن الادب وهو خلاف ما جاوا به من سوء الادب وطلبا للعجلة في الخروج **لكان خيرا لهم** اي الصبر

لذلك

لذلك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فدا وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم خيرا لهم وقيل نزلت الاية في ناس من اعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن
حصن والزبرقان بن بدر فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب
فقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول
انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين قالوا انا نحن ناس من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا جينا
لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن
هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن قيس بن
شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه فقام الاقرع بن
حابس فقال ان محمدا المولى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر
واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما اعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الايات الى قوله **والله غفور رحيم** اي لمن تاب منهم قال زيد بن ارقم جاء ناس
من العرب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا
الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعيش في جناحه فجاوا ينادونه يا محمد يا محمد
فانزل الله عز وجل هذه الايات قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا**
الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بني
المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه
تعظيما لامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي
فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فاتوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونودي اليه ما قبلنا
من حق الله فبدا له الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا
وانا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتهمهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال انظر
فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل
في الكفار ففعل ذلك خالد فوافاهم وسمع منهم اذان المغرب والعشا فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير
منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك
الاعتماد على قول الناس وهو اولى من حمل الاية على رجل بعينه بعيد لان الفسوق خروج عن الحق
ولا يظن بالوليد ذلك الا انه ظن وتوهم فاخطا فعلى هذا يكون معنى الاية ان جاءكم فاسق بنبا
اي بخبر فتبينوا وقرى فتثبتوا اي فتوقفوا واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا على
قول الفاسق **ان تصيبوا** اي كي لا تصيبوا بالقتل والسبي **قوما بجهالة** اي جاهلين **فتصبحوا**

علي ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره بمعرفة حالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول صلي الله تعالي عليه وسلم في كثير من الامر اي مما يخبرونه به فيحكم برايكم لعنتم اي لاثمتم وهلكتم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه انه قرا واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال هذا نبيكم يوحي اليه وخيار ائمتكم لو اطاعهم في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم وزينه اي حسنه وقربه منكم وادخله في قلوبكم حتي اخترتموه لان من احب شيئا اذا طال عليه قد يسام منه والايمان في كل يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله تعالي وفي هذا لطيفة وهو ان الله تعالي ذكر هذه الثلاثة اشيا في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحبب اليه والايمان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة امور تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فقوله وكره اليكم الكفر في مقابلة حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره الي عبده المؤمن الكذب وهو الجحود وحبب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهي لا اله الا الله والعصيان جعله في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحبب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالي اولئك هم الراشدون اشارة الي المؤمنين المحبب اليهم الايمان المزين في قلوبهم اي اولئك هم المهتدون الي محاسن الافعال ومكارم الاخلاق فضلا من الله اي فعل ذلك بكم فضلا منه ونعمة عليكم والله عليم اي بكم وبما في قلوبكم حكيم في امره بما يقتضيه الحكمة وقيل عليم بما في خزاينه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه علي وفق الحكم قوله عز وجل وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا عن انس بن مالك قال قيل للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروي انها لما نزلت قراها رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم عليهم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض ق عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ركب علي حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية واردف اسامة بن زيد وراه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتي مر علي مجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي واذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردايه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الي الله تعالي وقرا عليهم القران فقال عبد الله بن ابي بن سلول ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الي رحلك فمن جاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلي يا رسول الله فاغشنا في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتي كادوا يتثاورون فلم يزل

النبي

النبي صلي الله تعالي عليه وسلم يخفضهم حتي سكنوا ثم ركب النبي صلي الله تعالي عليه وسلم دابته وذكر الحديث وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مماراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فابي ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتي تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقيل كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شي فرقي بها الي عليه وحبسها فيها فبلغ ذلك قومها فجاوا وجا قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا قيل المراد من الطايفتين الاوس والخزرج فاصلحوا بينهما اي بالدعا الي حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت اي تعدت احداهما علي الاخري وابت الاجابة الي حكم كتاب الله تعالي فقاتلوا التي تبغي حتي تفي اي ترجع الي امر الله اي الي كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الي الطاعة في الصلح الذي امر به فان فاءت اي رجعت الي الحق فاصلحوا بينهما بالعدل اي الذي يحملها علي الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما المومنون اخوة اي في الدين والولاية وذلك ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب والقرابة كعقد النسب الملاصق وان بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالاب قال بعضهم

ابي الاسلام لا اب لي سواه ... اذا افتخروا بقيس او تميم

فاصلحوا بين اخويكم اي اذا اختلفا واقتتلا واتقوا الله اي فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون ق عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة

فصل في حكم قتال البغاة

قال العلما في هاتين الايتين دليل علي ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالي سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روي عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالي وجهه وهو القدوة في قتال اهل البغي وقد سيل عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج علي الامام العدل فاذا اجتمعت طايفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة امام العدل بتاويل محتمل ونصبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام ويدعوهم الي طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا علي البغي قاتلهم الامام حتي يفيئوا الي طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف علي جريحهم هو بذال معجمه وهي الاجهاز علي الجراح وتحرير قتله وتتميمه واتي علي يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدي الطايفتين علي الاخري في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليهم قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دما يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار للناس الي ان سكنت الحرب بينهم وجري الحكم بينهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اما من لم يجتمع فيه هذه الشرايط الثلاث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهو كقطاع الطريق في الحكم وروي ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفي ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبداكم بقتال قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم

من قوم الايه نزلت في ثلاثه اسباب السبب الاول من اولها الي قوله خيرا منهم قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتي رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتي يجلس الي جنبه فيسمع ما يقول فاقبل
ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من الصلاة
اخذ اصحابه مجالسهم فظن كل رجل بمحله فلا يكاد يوسع احد لاحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجد
مجلسا قام قايما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
يتخطي رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتي انتهي الي رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت
خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمه غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان قال ثابت بن فلانه وذكر
حالة كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحي فانزل الله تعالي هذه الايه وقال
الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرنا هم وكانوا يستهزون بفقراء اصحاب النبي صلي الله تعالي
عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولي حذيفه لما راوه من رثاثة حالهم
فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي لا يستهزي غني بفقير ولا مستور
عليه ذنبه بمن لم يستر ولا ذو حسب بلئيم واشباه ذلك مما ينقصه به ولعله عند الله خير منه
وهو قوله تعالي عسي ان يكونوا خيرا منهم السبب الثاني قوله تعالي ولا نساء من نساء
اي لا يستهزي نساء من نساء عسي ان يكن خيرا منهن روي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم عيرن ام سلمه بالقصر وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انها نزلت في صفيه
بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلي الله تعالي عليه وسلم يهوديه بنت يهوديين عن انس رضي
الله تعالي عنه بلغ صفيه ان حفصه قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلي الله تعالي عليه
وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصه اني بنت يهودي فقال النبي صلي الله تعالي
عليه وسلم انك لابنت نبي وعمك النبي وانك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتقي الله يا حفصه
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالي ولا تلمزوا
انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب عن ابي جبيرة بن الضحاك هو اخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال
فينا نزلت هذه الايه بني سلمه قدم علينا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وليس منا رجل الا
وله اسمان او ثلاثة فجعل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول
الله انه يغضب من هذا الاسم فانزلت هذه الايه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اخرجه ابو داود والترمذي قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثه فيدعي
ببعضها فعسي ان يكره قال فنزلت هذه الايه ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حديث حسن
قوله تعالي ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم علي بعض والمراد بالانفس
الاخوان ههنا والمعني لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانفسكم فاذا عاب عايب لاحد بعيب فكانه
عاب نفسه وقيل لا يخلوا احد من عيب فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك علي عيبه فكانه هو العايب
لنفسه ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تدعوا الانسان بغير ما سمي قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله وقيل هو
قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه
يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقيل هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد

بهذه

بهذه الالقاب ما يكرهه المنادي او يفيد ذما له فاما الالقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش
والاعرج وما اشبه ذلك فلا باس به اذا لم يكرهه المدعو به واما الالقاب التي تكسب حمدا ومدحا
وتكون حقا وصدقا فلا يكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذي النورين ولعلي ابو تراب
ولخالد سيف الله ونحو ذلك بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقولوا له يا يهودي
او يا نصراني بعدما اسلم او يا فاسق بعد ما تاب وقيل معناه ان فعل ما نهي عنه من السخريه واللمز
والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم
يتب اي من ذلك كله فاولئك هم الظالمون اي الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل اظلم
من الذين قالوا لهم ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قيل نزلت
في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل
المحتاج الي رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الي المنزل فيهي لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب
فضم سلمان الفارسي الي رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الي المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهي
لهما شيا فلما قدما قالا له ما صنعت شيا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الي رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم انطلق
الي اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وعلي رحله فاتاه فقال ما عندي شي فرجع سلمان اليهما
فاخبرهما فقالا كان عند اسامه ولكن بخل فبعثا سلمان الي طايفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيا
فلما رجع قالا لو بعثناه الي بير سميحه لغار ماوها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فلما جاءا الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال لهما ما اري
خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تاكلان لحم سلمان
واسامه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني ان يظن باهل الخير سوء
انهي الله عز وجل المومن ان يظن باخيه المومن شرا وقيل هو ان يسمع من اخيه المومن كلاما لا يريد
به سوا او يدخل مدخلا لا يريد به سوا فيراه اخوه المومن فيظن سوا لان بعض الفعل قد يكون في الصوره
قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا او يكون الراي مخطيا فاما اهل السوا
والفسق المجاهرين بذلك قلنا ان نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم ان بعض الظن اثم قال سفيان
الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به
وقيل الظن انواع فمنه واجب وما مور به وهو حسن الظن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو حسن
الظن بالاخ المسلم الظاهر العداله ومنه حرام محظور وهو سو الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ
المسلم ولا تجسسوا اي لا تبحثوا عن عيوب الناس نهي الله عز وجل عن البحث عن المستور من امور
الناس وتتبع عوراتهم حتي لا يظهر علي ما ستره الله منها ق عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا
تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره التقوي ههنا التقوي ههنا ويشير الي صدره بحسب امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم
كل المسلم علي المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الي اجسادكم ولا الي صوركم واعمالكم ولكن ينظر
الي قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس وبالحاء هو الاستماع
الي حديث الغير وقيل معناهما واحد وهو طلب الاخبار قوله ولا تنافسوا اي لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير

من اسباب الدنيا وحظوظها والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها قوله ولا تدابروا اي لا يعطي كل واحد منكم
اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر
فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
قال نافع ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله
منك اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال اتي ابن مسعود فقيل له هذا فلان
تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شي ناخذ به اخرجه ابو داود
وله عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من راى عورة فسترها كان كمن احيى
موؤدة م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يستر الله
عبدًا عبدًا في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة قوله تعالى **ولا يغتب بعضكم بعضا** يعني لا يتناول
بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان
كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخرجه مسلم
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا
قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا
فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
قوله لمزجته اي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه او ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من ابلغ
الزواجر عن الغيبة قوله تعالى **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه** قال
مجاهد فكرهتموه اي كما لما قيل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي كما كرهتم هذا
فاجتنبوا ذكره بسوء غايبا قيل تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا انه
لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتالم قلبه اذا ذكر بسوء
كما يتالم جسمه اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الناس فترك اعراضهم
اولى وقوله لحم اخيه اكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على اكل لحم عدوه وقوله ميتا ابلغ
في الزجر عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفي نسخة وصدورهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم اخرجه ابو داود قال ميمون بن سياه بينا انا نايم اذ بجيفة زنجي وقايل
يقول كل قلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا
قال ولكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده احدا قوله تعالى
واتقوا الله في امر الغيبة واجتنبوا نواهيه **ان الله تواب رحيم** قوله تعالى **يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل
الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول
الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم
الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية ونزلت في الذين لم يتفسح له يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس فافسحوا الاية وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلالا
حتى علا على ظهر الكعبة واذن قال عتاب بن اسيد بن العيص الحمد لله الذي قبض ابي ولم ير هذا اليوم

وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله شيا
يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيا اخاف ان يخبره رب السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله عز وجل هذه الاية وزجرهم
بالانساب والتكاثر بالاموال والازرا بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوى
والمعنى انكم متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بعض لكونكم ابنا رجل واحد وامراة واحدة وقيل
يحتمل ان يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم ايها الموجودون من اب وام فان كل واحد منكم خلق كما
خلق الاخر سوا فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب **وجعلناكم شعوبا** جمع شعب بفتح الشين
وهي رؤس القبايل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعب القبايل منهم وقيل لتجمعهم
وقبايل جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبايل العماير واحدها
عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العماير البطون واحدها بطن وهم كبني
غالب ولوي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ بفتح الفا كبني هاشم وبني امية من لوي
ودون الافخاذ الفصايل واحدها فصيلة بالصاد المهملة كبني العباس من هاشم ثم بعد ذلك العشاير
واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبايل من العرب والاسباط
من بني اسرايل وقيل الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المداين والقرى والقبايل
للعرب الذين ينتسبون الى ابايهم **لتعارفوا** اي ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتفاخروا
بالانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى
فقال **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** قيل اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح غريب ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب
تسالوني قالوا نعم قال فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فقهوا بضم القاف على
المشهور وحكي كسرها ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام
فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان
بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم المحجن عصا محنية الراس كالصولجان وقوله عبية الجاهلية يعني كبرها
وفخرها **ان الله عليم** اي بظواهركم يعلم انسابكم **خبير** اي ببواطنكم لا يخفى عليه اسراركم فاجعلوا
التقوى زادكم الى معادكم وقيل المتقي هو العالم بالله المواظب لبابه المتقرب الى جنابه وقيل حد التقوى
ان يجتنب العبد المناهي وياتي بالاوامر والفضايل ولا يغتر ولا يامن فان اتفق ان يركب منهيا لا يامن ولا
يتكل بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه توبة وندامة ومن ارتكب منهيا ولم يتب في الحال واتكل على المهلة
وغره طول الامل فليس بمتقي لان المتقي ياتي بما امر به ويترك ما نهي عنه وهو مع ذلك خايف لله عز وجل
خايف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه واهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر
منه وجدد له توبة جعلنا الله واياكم من المتقين قوله عز وجل **قالت الاعراب امنا** الاية نزلت

في نفر من بني اسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة مجدبه فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين في السر فافسدوا طرق المدينه بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقه ويقولون اعطنا فانزل الله تعالى فيهم هذه الايه وقيل في الاعراب الذين ذكرهم الله عز وجل في سورة الفتح وهم جهينه ومزينه واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبيه تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل **قل لم تومنوا** اي لم تصدقوا بقلوبكم **ولكن قولوا اسلمنا** اي استسلمنا وانقدنا مخافة القتل والسبي **ولما يدخل الايمان في قلوبكم** اخبر ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص **ق** عن سعد بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رهطا وانا قايم فترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا منهم هو اعجبهم الي فقمت فقلت ما لك عن فلان والله اني لاراه مومنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او مسلما ذكر ذلك سعد ثلاثا واجابه مثل ذلك ثم قال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه زاد في روايه قال الزهري فنرى ان الاسلام الكلمه والايمان العمل الصالح لفظ الحميدي اعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم هو الانقياد والطاعه فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابرهيم عليه افضل الصلوة واتم السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو الانقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقه وطمانينة النفس عليه والاسلام والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المومن والمسلم واحد عند اهل السنه فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام اعم والايمان اخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون امرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المومن والمسلم وقوله تعالى **وان تطيعوا الله ورسوله** اي ظاهرا وباطنا سرا وعلانيه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تخلصوا له الايمان **لا يلتكم** اي لا ينقصكم **من اعمالكم شيا** اي من ثواب اعمالكم **ان الله غفور رحيم** ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى **انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا** اي لم يشكوا في دينهم **وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اوليك هم الصادقون** اي في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحلفون بالله انهم مومنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله تعالى **قل اتعلمون الله بدينكم** اي اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه **والله يعلم ما في السموات وما في الارض** اي لا يخفى عليه خافيه **والله بكل شي عليم** اي لا يحتاج الى اخباركم **يمنون عليك ان اسلموا** اي هو فعل لهم اسلمنا ولم نحاربك يمنون بذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبين بذلك ان اسلامهم لم يكن لله خالصا **قل لا تمنوا علي اسلامكم** اي لا تعتدوا علي باسلامكم **بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان** اي لله المنه عليكم ان ارشدكم وامدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم وهو قوله تعالى **ان كنتم صادقين** اي انكم مومنين **ان الله يعلم غيب السموات**

والارض اي انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شي في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم **والله بصير بما يعملون** اي يجازيكم الظاهر والباطنه والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة ق

مكيه وهي خمس واربعون ايه وثلاث مايه وسبع وخمسون كلمه والالف واربعماية واربعه وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **ق** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو قسم وقيل هو اسم للسوره وقيل هو اسم من اسماء القران وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كاين وقيل هو جبل محيط بالارض من زمرده خضرا متصل عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسما كهيئة القبه وعليه كنفاها وخضرة السما منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورايه مسيرة سنه **والقران المجيد** اي الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركه واختلفوا في جواب القسم فقيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا ومعنى **بل عجبوا ان جاهم منذر منهم** انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو انهم يخوفهم رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته وصدقه **فقال الكافرون هذا شي عجيب** اي معجب غريب **ابذا متنا وكنا ترابا** اي نبعث بعد الموت وتركنا ذكر البعث لدلالة الكلام عليه **ذلك رجع بعيد** اي يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** اي ما تاكل الارض من لحومهم ودمايهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شي **وعندنا** اي مع علمنا بذلك **كتاب حفيظ** بمعنى محفوظ من التبديل والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ اي حافظ لعددهم واسمايهم ولما تنقص الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد اثبت فيه ما يكون **بل كذبوا بالحق** اي بالقران **لما جاهم** قيل معناه كذبوا به لما جاهم وقيل كذبوا المنذر لما جاهم **فهم في امر مريج** اي مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط امرهم هو قولهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم مجنون ويقولون في القران مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى وكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم وقيل في هذه الايه من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقيل ما ترك قوم الحق الا مرج عليهم امرهم ثم دلهم على عظم قدرته فقال تعالى **افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها** اي بغير عمد **وزيناها** اي بالكواكب **وما لها من فروج** اي شقوق وصدوع **والارض مددناها** اي بسطناها على وجه الما **والقينا فيها رواسي** اي جبالا ثوابت **وانبتنا فيها من كل زوج بهيج** اي من كل صنف حسن كريم يبتهج به اي يسر به **تبصرة** اي جعلنا ذلك تبصرة **وذكرى** اي تذكره **لكل عبد منيب** اي راجع الى الله تعالى والمعنى ليتبصر ويتذكر به من اناب **ونزلنا من السماء ماء مباركا** اي كثير الخير والبركه فيه حياة كل شي وهو المطر **فانبتنا به** اي بذلك الما **جنات** اي بساتين **وحب الحصيد** يعني البر والشعير وساير الحبوب التي تحصد **والنخل باسقات** اي طوالا وقيل مستويات **لها طلع** اي ثمر يطلع ونظره سمي طلعا قبل ان يتشقق **نضيد** اي متراكب بعضه على بعض في اكمامه فاذا تشقق وخرج من اكمامه فليس بنضيد **رزقا** اي جعلنا ذلك رزقا **للعباد واحيينا به** اي بالمطر **بلدة ميتا** فانبتنا فيها الكلا والعشب **كذلك الخروج** اي من القبور احيا بعد الموت قوله تعالى **كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة** قيل كان لوط مرسلا الى طايفة من قوم ابرهيم فلذلك قال واخوان لوط **وقوم تبع** هو ابو كرب اسعد تبع الحميري وقد تقدم قصص جميعهم قيل ذم الله قوم تبع ولم

يذمه ودم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلهذا خصه بالذكر دونهم **كل كذب الرسل فحق**
وعيد اي كل هولاء المذكورين كذبوا رسولهم فحق وعيدا اي وجب لهم عذابي وقيل فحق وعيدي للرسل
بالنصر **افعيينا بالخلق الاول** هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد والمعنى افعجزنا حين خلقناهم اولا
فنعجز بالاعاده ثانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث **بل هم في لبس** اي شك **من خلق**
جديد وهو البعث قوله عز وجل **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** اي
ما يحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرايره وضمايره **ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** بيان لكمال
علمه اي نحن اعلم به منه والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن
وهو بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الايه ان اجزاء الانسان وابعاضه يحجب بعضها بعضا
ولا يحجب عن علم الله شيا وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري
فيه امرنا كما يجري الدم في عروقه **اذ يتلقى المتلقيان** اي يتلقى الملكان الموكلان ويعلمه ومنطقه فيكتبانه
ويحفظانه عليه **عن اليمين وعن الشمال** يعني ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فصاحب
اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات **قعيد** اي قاعد لان كل واحد منهما قعيد فاكتفى
بذكر احدهما عن الاخر وقيل اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح **ما يلفظ من قول** اي ما يتكلم
من كلام يخرج من فيه **الا لديه رقيب** اي حافظ **عتيد** اي حاضر اينما كان سوى وقت الغايط وعند
جماعه فانهما يتباعدان عنه فلا يجوز للانسان ان يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يوذي الملايكه بدنوهما
منه وهو على تلك الحالة حتى يكتبان ما تكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شي يتكلم به حتى انينه في مرضه
وقيل لا يكتبان الا ما له اجر وثواب او عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسهما تحت الشعر على الحنك وكان
الحسن البصري يحب ان ينظف عنفقته روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي امامه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنه كتبها صاحب اليمين
عشرا واذا عمل سيئه قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قوله
تعالى **وجاءت سكرة الموت** اي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله **بالحق** اي
بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخره حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل ما يول اليه
امر الانسان من السعادة والشقاوه **ذلك ما كنت منه تحيد** اي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك
الذي كنت عنه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تكره **ونفخ في الصور** يعني
نفخة البعث **ذلك يوم الوعيد** اي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار ان يعذبهم فيه **وجاءت**
كل نفس معها سايق اي يسوقها الى المحشر **وشهيد** اي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما السايق من الملايكه والشاهد من انفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى
لصاحب تلك النفس **لقد كنت في غفلة من هذا** اي من هذا اليوم في الدنيا **فكشفنا عنك**
غطاءك اي الذي كان على قلبك وسمعك وبصرك في الدنيا **فبصرك اليوم حديد** اي قوي ثابت
نافذ تبصر ما كنت تنكر به في الدنيا وقيل ترى ما كان محجوبا عنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حتى
توزن حسناتك وسيئاتك **وقال قرينه** يعني الملك الموكل به **هذا ما لدي** اي الذي عندي **عتيد**
اي معه محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به من ابن ادم قد احضرته واحضرت ديوان عمله
القيا في جهنم اي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا امر للسايق والشهيد **كل كفار** اي شديد
الكفر **عنيد** اي عاص معرض عن الحق عاند الله تعالى فيما امره به **مناع للخير** اي للزكاة المفروضه
وكل حق وجب عليه في ماله **معتد** اي ظالم لا يقر بتوحيد الله عز وجل **مريب** اي شاك في التوحيد

الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد يعني النار **قال قرينه** يعني الشيطان الذي
قيض لهذا الكافر **ربنا ما اطغيته** قيل هذا جواب لكلامه مقدر وهو ان الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا
اطغاني شيطاني فيقول الشيطان ما اطغيته اي ما اضللته وما اغويته **ولكن كان في ضلال بعيد** اي عن الحق
فيتبرا منه شيطانه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قرينه يعني الملك قيل يقول الكافر يا رب ان الملك
زاد علي في الكتابه فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال
بعيد اي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله عز وجل **قال لا تختصموا لدي** اي لا تعتذروا عندي بغير
عذر وقيل هو خطاب لهم مع قرنايهم **وقد قدمت اليكم بالوعيد** اي بالقران وانذرتكم على السن الرسل
وحذرتكم عذابي في الاخرة لمن كفر **ما يبدل القول لدي** اي لا تبديل لقولي وهو قوله عز وجل لاملان جهنم
وقضيت عليكم ما انا قاض فلا تغيير لقولي ولا يبدل وقيل معناه فلا يزيد على اساءة المسيء او انقص من احسان
وقيل معناه لا يكذب عندي ولا يغير القول على وجهه لاني علام الغيوب واعلم كيف ضلوا وهذا القول
هو الاولى يدل عليه انه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي **وما انا بظلام للعبيد** اي فاعاقبهم
بغير جرم وقيل معناه فازيد على اساءة المسيء وانقص من احسان المحسن قوله عز وجل **يوم نقول لجهنم**
هل امتلات بيان لما سبق لها من وعد الله تعالى اياها انه يملاها من الجنه والناس اجمعين وهذا السوال
من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده **وتقول** يعني جهنم **هل من مزيد** يعني تقول قد امتلات ولم
يبق في موضع لم يمتلي فهو استفهام انكار وقيل هو بمعنى الاستزاده وهو روايه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما فعلى هذا يكون السوال وهو قوله هل امتلات قبل دخول جميع اهلها فيها وروى عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين فلما سيق اعداء
الله الى النار لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملاها شي فتقول الست قد اقسمت لتملاني فيضع قدمه
عليها فيقول هل امتلات فتقول قط قط قد امتلات وليس في مزيد **ق** عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تزال جهنم تلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش
وفي روايه رب العزه فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك ولا يزال في الجنه فضل
حتى ينشي الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنه ولابي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه وزاد ولا يظلم الله من خلقه
احدا **فصل هذا الحديث من مشاهير احاديث الصفات** والعلماء فيه وفي
امثاله مذهبان احدهما وهو مذهب جمهور السلف وطايفة من المتكلمين انه لا يتكلم في تاويلها بل نومن بانها
حق ما اراد الله ورسوله ونجريها على ظاهرها ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد والمذهب الثاني
وهو قول جمهور المتكلمين انها تتاول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تاويل هذا الحديث فقيل المراد
بالقدم التقدم وهو شايع في اللغة والمعنى حتى يضع الله عز وجل فيها من قدمه لها من اهل العذاب وقيل
المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل انه يحتمل ان في المخلوقات
من يسمى بهذه التسميه وخلقوا لها قال القاضي عياض اظهر التاويل انهم قوم استحقوها وخلقوا لها
قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على انه تعالى والله
اعلم قوله قط قط اي حسبي حسبي قد اكتفيت من حلقه احدا يعني انه يستحيل الظلم في حق الله تعالى فمن
عذبه بذنب او بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله تعالى **وازلفت الجنه** اي قربت وادنيت
للمتقين اي الذين اتقوا الشرك **غير بعيد** يعني انها جعلت عن يمين العرش بحيث يراها اهل الموقف قبل
ان يدخلوها **هذا ما توعدون** اي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على السنه الانبياء **لكل**
اواب اي رجاع عن المعصيه الى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب

ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفرها وقيل هو التواب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هو المسبح وقيل هو المصلي **حفيظ** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحافظ لامر الله تعالى وعنه هو الذي
يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفرها وقيل حفيظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه
المتعهد لها المراقب وقيل هو المحافظ على الطاعات والاوامر **من خشي الرحمن بالغيب** اي خاف الرحمن
فاطاعه وان لم يره وقيل خافه في الخلوة حيث لا يراه احد اذا ارخي الستر واغلق الباب **وجاء بقلب
منيب** اي مخلص مقبل على طاعة الله **ادخلوها** اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة **بسلام**
اي بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم
ذلك يوم الخلود اي في الجنة لانه لا موت فيها **لهم ما يشاؤون فيها** ثم يزيد الله عز وجل وذلك
انهم يسالون الله تعالى حتى تنتهي مسئلتهم فيعطون ما سالوا ثم يزيد الله عز وجل من عنده ما لم يسالوه
مما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى **ولدينا مزيد** وقيل المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم قيل
يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المزيد فوله عز وجل **وكم اهلكنا قبلهم**
اي قبل كفار مكة **من قرن هم اشد منهم بطشا** يعني سطوة والبطشة الاخذ بصولة وعنف
فنقبوا في البلاد اي ساروا وتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق **هل من محيص** اي فلم يجدوا لهم
محيصا من امر الله وقيل لا يجدون لهم مفرا من الموت بل يموتون فيصيرون الى عذاب الله وفيه تخويف
لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم **ان في ذلك لذكرى** اي فيما ذكر من اهلاك القرى تذكرة وموعظة
لمن كان له قلب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع
عن الله تعالى **او القى السمع** اي استمع القران واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره **وهو
شهيد** اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله تعالى **ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب** اي اعيا ونصب قال المفسرون نزلت في اليهود
حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها يوم الجمعة ثم
استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فانزل الله تعالى هذه الاية ردا
عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام فخر
الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على المشرك والاستدلال بخلق السموات والارض وما
بينهما وقوله وما مسنا من لغوب اي ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة ثانيا كما قال تعالى
افعيينا بالخلق الاول الاية واما ما قاله اليهود ونقلوه من التوراة فهو اما تحريف منهم او لم يعلموا تاويله
وذلك لان الاحد والاثنين ازمنة متميزة بعضها عن بعض فلو كان خلق السموات ابتداؤه يوم الاحد لكان
الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام لان اليوم عبارة
عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم يطلق
وقد يراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت قوله عز وجل **فاصبر على ما يقولون**
الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اصبر يا محمد على ما يقولون اي من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا
قبل الامر بقتالهم **وسبح بحمد ربك** اي صل حمدا لله تعالى **قبل طلوع الشمس** يعني صلاة الصبح
وقبل غروبها يعني صلاة المغرب والعشا وقيل يعني صلاة الليل اي وقت صلي **وادبار السجود**
قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وغيرهما رضي الله تعالى عنهم ادبار السجود الركعتان بعد المغرب
وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا **ق** عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه

على

على ركعتي الفجر **م** عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك
سنة الفجر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرا في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات **ق** عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال امره ان يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود **م**
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سبح الله في دبر
كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال
تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر **ق** عنه ان فقراء المسلمين اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا صلينا كما صلينا وجاهدنا كما جاهدنا
وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون
من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون
عشرا وتكبرون عشرا قوله تعالى **واستمع يوم يناد المناد** يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادي
المنادي وقيل معناه انتظر صيحة القيمة والنشور قال المفسرون المنادي هو اسرافيل يقف على صخرة بيت
المقدس فينادي بالحشر فيقول يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا وهو قوله تعالى **من مكان قريب** قيل ان صخرة بيت المقدس
اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي وسط الارض **يوم يسمعون الصيحة بالحق**
اي الصيحة الاخرة **ذلك يوم الخروج** اي من القبور **انا نحن نحيي** اي في الدنيا **ونميت** يعني انقضاء الاجل
والينا المصير اي في الاخرة وقيل تقديره نميت في الدنيا ونحيي للبعث والينا المصير يوم البعث **يوم
تشقق الارض عنهم سراعا** اي يخرجون سراعا الى المحشر وهو قوله تعالى **ذلك حشر علينا
يسير** اي هين **نحن اعلم بما يقولون** يعني كفار مكة في تكذيبك **وما انت عليهم بجبار** اي بمسلط
تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم **فذكر بالقران من يخاف وعيد**
اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالوا يا رسول الله لو خوفتنا
فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد اي عظ بالقران من يخاف وعيد والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة والذاريات وهي مكية وهي ستون اية وثلثمائة وستون كلمة والف
ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والذاريات ذروا** يعني الرياح التي تذرو التراب **فالحاملات وقرا** يعني السحاب
تحمل ثقل الماء **فالجاريات يسرا** يعني السفن تجري في الماء جريا سهلا **فالمقسمات امرا** يعني الملائكة
يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به وقيل هم اربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه
وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض
الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجري به
جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتفريق السحاب اقسم الله عز وجل بهذه الاشيا لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة
على عجيب صنعته وقدرته والمعنى اقسم بالذاريات وبهذه الاشيا وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم
ذكر جواب القسم فقال تعالى **انما توعدون** اي من الثواب والعقاب في يوم القيمة **لصادق** اي لحق

وان الدين اي الحساب والجزاء لواقع اي لكاين ثم ابتدا قسما اخر فقال تعالى والسماء ذات الحبك
قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ذات الخلق الحسن المستوي وقيل ذات الزينه حبكت بالنجوم وقيل
ذات البنيان المتقن وقيل ذات الطرايق كحبك الماء اذا ضربته الريح وكحبك الرمل ولكنها لا ترى
لبعدها من الناس وجواب القسم قوله انكم يعني يا اهل مكة لفي قول مختلف يعني في القران وفي
محمد صلي الله تعالى عليه وسلم ساحر شاعر مجنون وقيل لفي قول مختلف اي مصدق ومكذب يوفك عنه
من افك اي يصرف عن الايمان به قتل الخراصون اي الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا
عقاب مكه واقتسموا القول في النبي صلي الله تعالى عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم
الكهنه الذين هم في غمرة اي غفلة وعما وجهالة ساهون اي لاهون غافلون عن امر الاخرة
والسهو الغفله من الشي وذهاب القلب عنه يسالون ايان يوم الدين اي يقولون يا محمد متى
يوم الجزاء يعني الفيه تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يومهم اي يكون هذا الجزاء في يومهم على
النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم هذا
الذي كنتم به تستعجلون اي في الدنيا تكذيبا به قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون
يعني انهم في خلال الجنات عيون جاريه اخذين ما اتاهم اي ما اعطاهم ربهم من الخير والكرامة
انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي قبل دخولهم الجنه كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف
احسانهم فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصلون
اكثره وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا اقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها
او من وسطها وعن انس بن مالك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يصلون بين
المغرب والعشا اخرجه ابو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمه وقيل قل ليلة اتت عليهم
هجعوها كلها ووقف بعضهم على قوله كانوا قليلا اي من الناس ثم ابتدا من الليل ما يهجعون اي
لا ينامون بالليل البته بل يقومون الليل كله في الصلاة والعباده وبالاسحار هم يستغفرون اي
ربما مدوا عبادتهم الي وقت السحر ثم اخذوا في الاستغفار وقيل يستغفرون من تقصيرهم في العبادة
وقيل يستغفرون من ذلك المقدار القليل الذي كانوا ينامون من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار
لطلب المغفرة ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم قال
ينزل ربنا كل ليلة الي سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له ولمسلم قال فيقول انا الملك انا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضيء الفجر
وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا ظلوم

فصل

هذا الحديث من احاديث
الصفات وفيه مذهبان معروفان احدهما وهو مذهب السلف وغيرهم انه يمر كما جا من غير تاويل
ولا تعطيل وترك الكلام فيه وفي امثاله مع الايمان به وتنزيه الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام
المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم ان الصعود والنزول من صفات الاجسام والله
تعالى يتقدس عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهيه وقربها من عباده والاقبال
على الداعين بالاجابة واللطف وتخصيصه بالثلث الاخر من الليل لان ذلك وقت التهجد والدعا وغفلة
اكثر الناس عنه وعن التعرض بنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصه والرغبه
الي الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابه ق عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان النبي
صلي الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن
فيهن

فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنه حق والنار حق والنبيون
حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت
واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت زاد في رواية وما انت اعلم
به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم خ عن عبادة بن الصامت عن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم قال من تعار
من الليل فقال لا اله الا الله والله اكبر ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او قال دعا دعا
استجيب له فان توضا وصلي قبلت صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا انتبه
وله صوت قوله عز وجل وفي اموالهم حق اي نصيب قيل انه ما يصلون به رحما او يقرون به ضيفا
او يحملون به كلا او يعينون به محروما وليس بالزكاه قاله بن عباس وقيل انه الزكاه المفروضه للسايل
اي الذي يسال الناس ويطلب منهم والمحروم قيل هو الذي ليس له في الغنايم سهم ولا يجري عليه
من الفي شي قال بن عباس رضي الله تعالى عنه المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم وقيل معناه
الذي حرم الخير والعطا وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسال وقيل هو صاحب الجايحه الذي اصيب
ثمره او زرعه او نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل
هو المكاتب والاظهر انه المتعفف لانه قرنه بالسايل والمتعفف لا يسال ولا يكاد الناس يعطون
من لا يسال وانما يفطن له متيقظ وفي الارض ايات اي عبر من الجبال والبحار والاشجار والثمار
وانواع النبات للموقنين اي بالله الذين يعرفونه ويستدلون عليه بصناعته وفي انفسكم
اي ايات اذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الي ان تنفخ فيه الروح وقال بن عباس رضي
الله تعالى عنهما من يريد اختلاف الالسنه والصور والالوان والطباع وقيل يريد سبيل الغايط
والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات والسمع والبصر
والنطق والعقل الي غير ذلك من العجايب المودعة في ابن ادم افلا تبصرون يعني كيف خلقكم فتعرفوا
قدرته على البعث وفي السماء رزقكم قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما هو المطر الذي هو سبب
الارزاق وما توعدون يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنه والنار ثم
اقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق اي ما ذكره من امور
الرزق وغيره مثل ما انكم تنطقون اي بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق
الادمي معناه انه لحق كما انك تتكلم وقيل معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض
الحكما معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان ياكل
رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان ياكل رزق غيره قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
يعني هل اتاك يا محمد حديث الذين جاوا ابراهيم بالبشرى فاستمع نقصصه عليك وقد قدم ذكر عددهم
وقصتهم في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملايكه كراما عند الله تعالى وقيل
لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله تعالى يومئذ وضيف الكريم مكرمون وقيل لان ابراهيم
صلي الله تعالى عليه وسلم اكرمهم بتعجيل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما سماهم مكرمين لانهم جاوا غير مدعوين ق عن ابي شريح العدوي قال قال
رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي غربا لا نعرفكم قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
في نفسه هولا قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا بغير استيذان وقيل انكر سلامهم في ذلك

الزمان وفي تلك الارض فراغ اي عدل ومال الي اهله فجاء بعجل سمين اي جيد وكان مشويا قيل كان
عامة مال ابرهيم البقر فجاء بعجل فقربه اليهم هذا من ادب المضيف ان يقدم الطعام الي الضيف ولا
يحوجهم السعي اليه فلما لم ياكلوا قال الا تاكلون يعني اندحهم علي الاكل وقيل عرض عليهم الاكل من غير
ان يامرهم فاوجس منهم اي فاضمر خيفة لانهم لم يتحرموا بطعامه قالوا لا تخف وبشروه بغلام
عليم اي يبلغ ويعلم وقيل عليم اي نبي فاقبلت امراته قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الي مكان بل
كانت في البيت فهو كقول القايل اقبل يفعل كذا اذا اخذ فيه في صرة اي في صيحة والمعنى انها اخذت
تولول وذلك من عادة النساء اذا سمعن شيا فصكت وجهها قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما
لطمت وجهها وقيل جمعت اصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء ايضا اذا انكرن
شيا وقالت عجوز عقيم معناه اتلد عجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك
قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما انه هو الحكيم الخبير ثم ان ابراهيم صلى الله
تعالى عليه وسلم لما علم حالهم وانهم من الملايكة قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الي قوم مجرمين يعني قرى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
قيل هو الاجر مسومة اي معلمة قيل كل حجر اسم من يهلك به وقيل معلمة بعلامة تدل علي انها
ليست من حجارة الدنيا عند ربك للمسرفين قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما فاخرجنا
من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت اي اهل بيت
من المسلمين يعني لوط وابنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا
وهو مسلم لان الاسلام اعم من الايمان واطلاق العام علي الخاص لا مانع منه فاذا سمي المومن
مسلما لا يدل علي اتحاد مفهوميهما وتركنا فيها اي في مدينة قوم لوط اية اي عبرة للذين يخافون
العذاب الاليم والمعنى تركنا فيها علامة للخايفين تدلهم علي ان الله تعالى مهلكهم فيخافون
مثل عذابهم قوله عز وجل وفي موسي اي وتركنا في ارسال موسي اية وعبرة اذ ارسلناه
الي فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة فتولى اي اعرض عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده
الذين كانوا يتقوى بهم وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي
فاغرقناهم في البحر وهو مليم اي ات بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل وفي عاد
اي وفي اهلاك عاد ايضا اية وعبرة اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم يعني التي لا خير فيها ولا بركة
ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شي اتت عليه اي من انفسهم واموالهم وانعامهم الا جعلته
كالرميم اي كالشي الهالك البالي وهو ما يبس وديس من نبات الارض كالشجر والتبن ونحوه واصله
من رم العظم اذا بلي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتي حين يعني الي وقت انقضاء اجالهم وذلك
انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم اي تكبروا عن طاعة ربهم
فاخذتهم الصاعقة اي بعد مضي ثلاثة ايام من وقت عقرا الناقة وهي الموت في قول بن
عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل اخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وهم ينظرون اي
يرون ذلك العذاب عيانا فما استطاعوا من قيام اي فما قاموا بعد نزول العذاب بهم
ولا قدروا علي نهوض من تلك الرعدة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم
قوة يمتنعون بها من امر الله وقوم نوح قرى بكسر الميم ومعناه وفي قوم نوح وقرى بنصبها
واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هولاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين
اي خارجين عن الطاعة قوله تعالى والسماء بنيناها بايد اي بقوة وقدرة وانا لموسعون قيل

هو

هو من السعة اي اوسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من السماء والفضا بالنسبة الي سعة
السماء كالحلقة الملقاة في الفلاة وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه قادرون علي بنايها كذلك وعنه
لموسعون اي الرزق علي خلقنا وقيل معناه وانا ذو السعة والغناء والارض مددناها اي بسطناها
ومهدناها لكم فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شي خلقنا زوجين اي صنفين ونوعين مختلفين
كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصيف والشتاء والجن
والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو
والحامض لعلكم تذكرون اي فتعلمون ان خالق الازواج فرد لا نظير له ولا شريك معه ففروا الي الله
اي قل يا محمد ففروا الي الله اي فاهربوا من عذابه الي ثوابه بالايمان والطاعة له قال بن عباس رضي الله
تعالى عنه فروا منه اليه واعملوا بطاعته قال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله اني لكم منه نذير
اي مخوف مبين اي بين الرسالة بالحجة الظاهرة والمعجزة الباهرة والبرهان القاطع ولا تجعلوا مع
الله الها اخر اي وحدوه ولا تشركوا به شيا اني لكم منه نذير مبين قيل انما كرر قوله اني لكم منه
نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع
الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر
ومجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة والامم الخالية من رسول يعني يدعوهم
الي الايمان والطاعة الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم اخرهم
بعضهم بعضا بالتكذيب وتواطيوا عليهم وفيه توبيخ لهم بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا بهذا القول لانهم
لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم علي ذلك علة واحدة وهي الطغيان وهو الحامل لهم علي ذلك القول
فتول عنهم اي اعرض عنهم وما انت بملوم اي لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وبذلت المجهود وما
قصرت فيما امرت قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد
علي اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتولى
عنهم فانزل الله عز وجل وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عظ بالقران
كفار مكة فان الذكرى تنفع من علم انه عز وجل انه يومن منهم وقيل معناه عظ بالقران من امن من قومك
فان الذكرى تنفعهم قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل هذا خاص لاهل
طاعته من الفريقين يدل عليه قراة بن عباس وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي وما خلقت
الجن والانس الا العابدين والاشقيا منهم الا للمعصية وهو ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة وقال
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه الا ليعبدون اي الا لامرهم ان يعبدون وادعوهم
الي عبادتي وقيل معناه الا ليعرفون وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم تعرف وجوده وتوحيده وقيل معناه
الا ليخضعوا الي ويتذللوا لان معنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس
خاضع لقضاء الله تعالى متذلل لمشيته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه الا ليوحدون
فاما المومن فيوحده اختيارا في الشدة والرخا واما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون
النعمة والرخا ما اريد منهم من رزق اي ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم لاني
انا الرازق المتكفل لعبادي بالرزق القايم لكل نفس بما يقيمها من قوتها وما اريد ان يطعمون اي ان
يطعموا احدا من خلقي وانما اسنده الاطعام الي نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه
كما صح من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز
وجل يقول يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت

ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني
قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلانا فلم تطعمه اما علمت
انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب
العالمين قال استسقاك عبدي فلانا فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي اخرجه مسلم ثم
بين ان الرزاق هو لا غيره فقال تعالى ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين
يعني هو القوي الشديد المقتدر البليغ القوة والقدرة الذي لا يلحقه في افعاله مشقة فان للذين
ظلموا اي من اهل مكة ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي مثل نصيب اصحابهم
الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون اي بالعذاب لانهم اخروا الى يوم القيمة يدل
عليه قوله تعالى فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وقيل يوم
بدر والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة والطور

وهي مكية وهي تسع واربعون اية وثلثمائة واثنتي عشر كلمة والف وخمسمائة حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام
بالارض المقدسة وقيل بمدين وكتاب مسطور اي مكتوب في رق يعني الاديم الذي يكتب فيه
المصحف منشور يعني الاديم الذي يكتب فيه المصحف منشور اي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل
هو ما كتب الله تعالى بيده لموسى عليه افضل الصلوة واتم السلام من التورية وموسى يسمع صرير القلم
وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظة تخرج اليهم يوم القيمة منشورا فاخذ بيمينه واخذ
بشماله وقيل هو القران والبيت المعمور يعني بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء
السابعة قدام العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح
في حديث المعراج من افراد مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى البيت المعمور
في السماء السابعة قال واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفي افراد
البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه راى البيت
المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور يعني الموقد المحمي
بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل
البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر
نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط
العذب بالملح وروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما
بين السماء والارض وما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد
بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا فينبتون في قبورهم اقسم الله عز وجل بهذه الاشيا لما فيها
من عظيم قدرته وجواب القسم قوله ان عذاب ربك لواقع يعني انه حق وكاين ونازل بالمشركين
في الاخرة ما له من دافع اي مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت له وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته
يقرا والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعت ولم يكن
اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب

ثم

ثم بين انه متى يقع فقال تعالى يوم تمور السماء مورا اي تدور كدوران الرحا وتتكفا باهلها تكفي السفينة
وقيل تتحرك وتختلف اجزاؤها بعضها في بعض وتضطرب وتسير الجبال سيرا اي تزول عن اماكنها
وتصير هباء منثورا والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا
وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع
بني ادم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها ازال الله تعالى ذلك وذلك لخراب الدنيا وعمارة الاخرة فويل
اي فشدة العذاب يومئذ للمكذبين اي يوم القيمة الذين هم في خوض يلعبون اي يخوضون في الباطل
يعني غافلين لاهين عما يراد بهم يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا يعني دفعا بعنف وجفوة
وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايدي الكفار الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى
النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار
التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم الى السحر وانه يغطي على الابصار فوبخوا بذلك وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون
اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا اي على العذاب او لا تصبروا عليه انما تجزون اي الصبر
والجزع ما كنتم تعملون اي من الكفر والتكذيب في الدنيا قوله تعالى ان المتقين في جنات
ونعيم فاكهين اي معجبين بذلك ناعمين بما اتاهم ربهم اي من الخير والكرامة ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اي مامونين العاقبة من التخمة والسقم
بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الايمان والطاعة متكئين على سرر مصفوفة اي موضوع بعضها
على بعض وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان يعني اولادهم
الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان ابائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه
تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذرياتهم يعني المومنين في الجنة بدرجات ابائهم وان لم يبلغوا باعمالهم
درجات ابائهم تكرمة لابائهم لتقر بذلك اعينهم هذه رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وفي رواية اخرى عنه ان معنى الاية والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم يعني البالغين بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان ابائهم اخبر الله تعالى انه يجمع لعبده المومن
ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه فيدخلهم الله الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته
بعمل ابيه من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا وذلك قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء
يعني وما انقصنا الاباء من اعمالهم شيئا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه
ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الى اخر الاية عن علي رضي الله تعالى عنه
قال سالت خديجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هما في النار فلما راى الكراهة في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت
يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المومنين واولادهم
في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اخرج هذين الحديثين البغوي باسناد الثعلبي كل نفس اي كافر بما
كسب اي عمل من الشرك رهين اي مرتهن بعمله في النار والمومن لا يكون مرتهنا بعمله لقوله كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى وامددناهم
بفاكهة يعني زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون اي من انواع اللحمان يتنازعون اي يتعاطون

ويتداولون **فيها** اي في الجنة **كاسا لا لغو فيها** اي لا باطل فيها ولا رفث ولا تخاصم ولا تذهب عقولهم
فيلغوا ويرفثوا **ولا تاثيم** اي لا يكون منهم ما يوثمهم ولا يجري بينهم ما فيه لغو والثم كما يجري بين شربة
الخمر في الدنيا وقيل لا ياثمون في شربها **ويطوف عليهم** اي للخدمة **غلمان لهم كانهم** اي في الحسن
والبياض والصفا **لولو مكنون** اي مخزون مصون لم تمسه الايدي قال عبد الله بن عمرو ما من احد
من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر
لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب قوله تعالى **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون** يعني يسال بعضهم بعضا في الجنة
قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا **قالوا انا كنا**
في اهلنا اي في الدنيا **مشفقين** اي خائفين من العذاب **فمن الله علينا** اي بالمغفرة **ووقانا**
عذاب السموم يعني عذاب النار وقيل هو اسم من اسماء جهنم **انا كنا من قبل** اي في الدنيا
ندعوه اي نخلص الدعاء والعبادة له **انه هو البر** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما اللطيف
وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر المعطوف على عباده المحسن اليهم الذي عم بره جميع خلقه
الرحيم قوله عز وجل **فذكر** يعني فعظ يا محمد بالقران كفار مكة **فما انت بنعمة ربك** يعني
برحمته وعصمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة **بكاهن ولا مجنون** وهو الذي يوهم انه يعلم
الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي والمعنى انك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن ومجنون انما
تنطق بالوحي نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالكهانة والسحر والشعر والجنون **ام يقولون** يعني هولاء المقتسمين شاعرا اي هو **شاعر**
نتربص به اي ننتظر به **ريب المنون** يعني حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك
من كان قبله من الشعراء او يتفرق عنه اصحابه وان اباه مات وهو شاب ونحن نرجو ان يكون
موته كموت ابيه والمنون اسم للموت وللدهر واصله القطع سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل
قل تربصوا اي انتظروا بي الموت **فاني معكم من المتربصين** اي من المنتظرين حتى ياتي امر
الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالقتل بالسيف **ام تامرهم احلامهم** اي عقولهم **بهذا** وذلك
ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم يتم لهم
معرفة الحق من الباطل **ام هم قوم طاغون** اي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر **ام**
يقولون تقوله اي اختلق القران من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب
والمعنى ليس الامر كما زعموا **بل لا يومنون** اي بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال تعالى
فلياتوا بحديث مثله اي مثل القران في نظمه وحسنه وبيانه **ان كانوا صادقين** يعني ان محمدا
تقوله من قبل نفسه **ام خلقوا من غير شيء** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما من غير رب
خالق والمعنى خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق
بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق **ام هم الخالقون** اي
لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة
عليهم بان لهم خالقا فليومنوا منه وليوحدوه وليعبدوه وقيل معناه ام خلقوا باطلا لا يحاسبون
ولا يومرون ولا ينهون ام هم الخالقون اي لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر **ام خلقوا السموات**
والارض يعني ليس الامر كذلك **بل لا يوقنون** اي بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث
وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليومنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم

ام عندهم خزاين ربك يعني النبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقيل خزاين المطر والرزق
ام هم المسيطرون اي المسلطون الجبارون وقيل ارباب قاهرون ولا يكونوا تحت اسر ولا نهي يفعلون
ما يشاوون **ام لهم سلم** يعني مرقى ومصعدا الى السماء **يستمعون فيه** اي يستمعون عليه الوحي من السماء
فيعلمون ان ما هم عليه حق فهم به مستمسكون **فليات مستمعهم** اي ان ادعوا ذلك **بسلطان مبين**
اي بحجة بينة **ام له البنات ولكم البنون** هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم
ام تسالهم اجرا اي جعلا على ما جيتهم به من النبوة ودعوتهم اليه من الدين **فهم من مغرم مثقلون**
يعني اثقلهم ذلك المغرم الذي سالتهم فمنعهم عن الاسلام **ام عندهم الغيب** اي علم الغيب
وهو ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من امر القيمة والبعث
باطل وقيل هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون والمعنى علموا ان محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم يموت قبلهم **فهم يكتبون** اي يحكمون قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه ام عندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به **ام يريدون كيدا** اي مكرا بك ليهلكوك **فالذين**
كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم والمعنى ان ضرر كيدهم يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم
وهو انهم مكروا به في دار الندوة ليقتلوه فقتلوا ببدر **ام لهم اله غير الله** يعني يرزقهم وينصرهم
سبحان الله عما يشركون المعنى انه نزه نفسه عما يقولون قوله تعالى **وان يروا كسفا**
من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم باسقاط
قطعة من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ويقولوا لمعاندتهم هذا **يقولوا سحاب مركوم** اي
بعضه على بعض يسقينا **فذرهم حتى يلاقوا** اي يعاينوا **يومهم الذي فيه يصعقون** اي
يموتون ويهلكون **يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون** اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت
ولا يمنعهم من العذاب مانع **وان للذين ظلموا** اي كفروا **عذابا دون ذلك** اي عذابا في الدنيا
قبل الاخرة قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط
سبع سنين وقيل هو عذاب القبر **ولكن اكثرهم لا يعلمون** اي ان العذاب نازل بهم قوله عز
وجل **واصبر لحكم ربك** اي الى ان يقع لهم العذاب الذي حكمنا عليهم به **فانك باعيننا** اي
بمراي منا قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما نرى ما يعمل بك وقيل معناه انك بحيث نراك ونحفظك
فلا يصلون اليك بمكروه **وسبح بحمد ربك حين تقوم** اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك
اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر
فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
الا كان كفارة لما بينهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال بن عباس رضي الله
تعالى عنهما حين تقوم من مقامك وقيل هو ذكر الله باللسان من حين يقوم من الفراش الى ان يدخل
في الصلوة عن عاصم بن حميد رضي الله تعالى عنه قال سالت عايشة رضي الله تعالى عنها باي شي كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح قيام الليل فقالت سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك
كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح الله عشرا وهلل الله عشرا واستغفر الله عشرا
وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة
اخرجه ابو داود والنسايي وقيل اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا افتتح الصلوة

قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اخرجه الترمذي وابو داود
وقال قد تكلم في احد رواته وقوله تعالى **ومن الليل فسبحه** اي فصل له صلاة المغرب والعشا
وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح
هذا قول اكثر المفسرين يدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان قبل المغرب اخرجه
الترمذي وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هي فريضة صلاة الصبح **ق** عن جبير بن مطعم قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة النجم وهي اثنتان وستون اية وثلثمائة وستون كلمة والف واربعمائة وخمسة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والنجم اذا هوى** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الثريا
اذا سقطت وغابت والعرب تسمي الثريا نجما ومنه قولهم اذا طلع النجم عشا ابتغى الراعي كساء وجاء
في الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا
رفع اراد بالنجم الثريا وقيل هي نجوم السماء كلها وهويها غروبها فعلى هذا لفظه واحد ومعناه
الجمع وفيه روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه الرجوم من النجوم ما ترمى به الشياطين عند
استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القران سمي نجما لانه
نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا وقيل النجم هو النبت
الذي لا ساق له وهويه سقوطه اذا يبس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وهويه ليلة المعراج من السما وجواب القسم قوله تعالى **ما ضل صاحبكم** يعني محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى **وما غوى** اي ما جهل وقيل الفرق بين الضلال اكثر استعمالا
من الغواية **وما ينطق عن الهوى** اي بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القران من تلقاء نفسه **ان هو** اي ما هو يعني القران وقيل نطقه
في الدين **الا وحي** من الله **يوحى** اليه **علمه شديد القوى** يعني جبريل عليه السلام علم محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم ما اوحى الله عز وجل اليه وكونه شديد القوى انه اقتلع قرى قوم لوط وحملها
على جناحه حتى بلغ بها السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه بالوحي على
الانبيا اسرع من رجعة الطرف **ذو مرة** اي ذو قوة وشدة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن **فاستوى** يعني جبريل عليه الصلوة والسلام **وهو** يعني محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى استوى جبريل عليه الصلوة والسلام ومحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج **بالافق الاعلى** عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو
كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل عليه الصلوة
والسلام كان ياتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبيا قبله فساله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين
مرة في الارض ومرة في السما فاما التي في الارض فبالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق
وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان بحرا فطلع له جبريل عليه الصلوة والسلام من ناحية
المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه الصلوة

والسلام

والسلام في صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله **ثم دنى فتدلى**
واما التي في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة التي خلق عليها الا
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى **فكان قاب قوسين او ادنى** اختلف العلماء
في معنى هذه الاية فروي عن مسروق بن الاجدع قال قلت لعايشة رضي الله تعالى عنها فاين قوله
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه في هذه
المرة في صورته التي هي صورته فسد الافق اخرجاه في الصحيحين وعن زر بن حبيش في قوله فكان قاب
قوسين او ادنى وفي قوله ما كذب الفواد ما راى وفي قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال فيها كلها ان
ابن مسعود قال راى جبريل عليه الصلوة والسلام له ستمائة جناح زاد في رواية راى جبريل عليه الصلوة والسلام
في صورته اخرجه مسلم وللبخاري في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى **فاوحى الى عبده ما اوحى** فعلى
هذا يكون معنى الاية ثم دنى جبريل عليه الصلوة والسلام بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلى الى
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن
وقتادة رضي الله تعالى عنهما وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنى لان التدلي سبب الدنو
وقال اخرون ثم دنى الرب عز وجل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اي فقرب منه حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى وقد ورد في الصحيحين في حديث المعراج من رواية شريك بن عبد الله ابن
ابي نمر عن انس ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية ابي سلمة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والتدلي هو النزول الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحافظ
عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث انس من رواية شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة
واتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسرى جماعة من الحفاظ المتقنين كابن شهاب وثابت البناني
وقتاده يعني عن انس فلم يات احد منهم بما اتى في صحيحه في رواية شريك وقدم واخر وزاد ونقص
فيحتمل ان هذا اللفظ من زيادة شريك في الحديث وقال الضحاك دنى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
من ربه عز وجل فتدلى اي فاهوى للسجود وكان منه قاب قوسين او ادنى والقاب القدر والقوس
هو الذي يرمى به وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل معناه حيث الوتر من القوس فاخبر انه
كان بين جبريل ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم مقدار قوسين وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله
ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك
انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما قدر ذراعين
والقوس الذراع التي يقاس بها مرة قاس يقيس او ادنى بل اقرب **فاوحى** اي اوحى الله عز وجل **الى**
عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **ما اوحى** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عنه قال
اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد ابن
جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا
حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك قوله **ما كذب الفواد** قرئ بالتشديد اي ما كذب
قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **ما راى** اي بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرئ بالتخفيف
اي ما كذب فواد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي راه بل صدقه والمعنى ما كذب الفواد فيما راى
واختلفوا في الذي راه فقيل راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة رضي الله تعالى عنهما وقيل
هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤيه فقيل جعل بصره في فواده وهو قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما **م** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفواده

مرتين وذهب جماعة الى انه راه بعينه حقيقة وهو قول انس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا راى
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل
اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية وقال
كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وموسى فكلم موسى مرتين وراه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اخرجه الترمذي باطول من هذا وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها
تقول لم ير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وتحمل الاية على رؤية جبريل عليه الصلوة والسلام
عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها يا امتاه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما
قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن
حدثك ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
ولكنه راى جبريل في صورته مرتين اخرجاه في الصحيحين م عن ابي ذر قال سالت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه قوله عز وجل **افتمارونه على ما يرى**
يعني افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به وقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا
عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه
عما راه وعلمه **ولقد راه نزلة اخرى** يعني راى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء
نزلة اخرى وذلك انه راه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة عند سدرة المنتهى م عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ولقد راه نزلة اخرى قال راى جبريل وعلى قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسئلة
التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فراى ربه عز وجل في بعضها وروى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه راى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راه بعينه **عند سدرة المنتهى** م عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال لما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهي به الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به
من فوقها فيقبض منها وقال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية للترمذي
اليها ينتهي علم الخلائق لا علم لهم فوق ذلك وفي حديث المعراج المخرج في الصحيحين ثم صعد الى السماء
السابعة ثم قال رفعت لي سدرة المنتهى وفي افراد مسلم من حديث انس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة
وذكر الحديث قال فيه ثم ذهب به الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال
فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وقال
هلال بن يساف سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش
على رؤوس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله عز وجل وذكر سدرة
المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة او قال يستظل بظلها مائة راكب فيها فراش
الذهب كان ثمرها القلال اخرجه الترمذي وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع
الالوان ولو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله عز وجل
في سورة الرعد **عندها جنة المأوى** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جنة المأوى يأوي اليها جبريل
والملائكة وقيل يأوي اليها ارواح الخلائق **اذ يغشى السدرة ما يغشى** قال ابن مسعود فراش

من ذهب

من ذهب وقيل يغشاها ملائكة امثال الغربان وقيل امثال الطيور حتى يقعن عليها وقيل غشيها نور
الخلاق وغشيها الملائكة من حب الله تعالى امثال الغربان حتى يقعن عليها وقيل نور رب العزة فاستنار
وروي في الحديث قال رايت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله عز وجل **ما زاغ البصر وما
طغى** اي ما مال بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة القدسية الشريفة
يمينا ولا شمالا وما جاوز ما راى وقيل ما امر به وهذا وصف ادبه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك
المقام الشريف اذ لم يلتفت الى شيء سوى ما امر به وقيل في معنى الاية ان قلنا الذي يغشى السدرة
فراش من ذهب انه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به وفيه بيان ادبه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقطع
بصره عن المقصود وان قلنا الذي يغشى السدرة هو نور رب العزة ففيه وجهان احدهما انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يلتفت عنه يمنة ولا يسرة ولم يشتغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثاني
ما زاغ البصر بصعقة ولا غشية كما اخبر عن موسى بقوله تعالى وخر موسى صعقا وذلك انه لما تجلى رب
العزة وظهر نوره على الجبل وانه قطع نظره وغشي عليه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت في ذلك
المقام العظيم الذي تحار فيه العقول وتزول فيه الاقدام وتميل فيه الابصار فوصف الله عز وجل
قوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قوله
تعالى **لقد راى من ايات ربه الكبرى** يعني راى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الايات
العظام وقيل اراد ما راى تلك الليلة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد راى من ايات ربه الكبرى
الاية الكبرى م عن عبد الله بن مسعود قال لقد رايت من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح خ عنه قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى رفرفا اخضر سد افق السماء

فصل من كلام الشيخ محيي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولقد

راه نزلة اخرى وهل راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسرى قال القاضي
عياض اختلف السلف والخلف هل راى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ليلة الاسرى فانكرته عائشة
رضي الله تعالى عنها كما وقع في صحيح مسلم وجاء مثله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وجماعة وهو المشهور
عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه راه
بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد
ابن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة انه راه وتوقف بعض مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى اياها دليل على
جوازها اذ لا يجهل نبي ما يجوز او يمتنع على ربه واختلفوا في ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هل كلم ربه
عز وجل ليلة الاسرى بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزا بعضهم هذا
القول الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله ثم دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا
الدنو والتدلي منقسم بين جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة
المنتهى وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الى ربه او من الله تعالى هذا القول يكون الدنو والتدلي متأولا ليس على وجهه بل كما
قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود فيكون دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه واسرار ملكوته ما لم
يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له اظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله
تعالى قاب قوسين او ادنى فعلى هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا

صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبه وانابة المنزلة هذا اخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محيي الدين واما صاحب التحرير فانه اجاز اثبات الرويه قال والحجج في المسالة وان كانت كثيره ولكن لا نتمسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرويه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وعن عكرمه قال سيل ابن عباس هل راى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل قال نعم وقد روي باسناد لا باس به عن شعبه عن قتادة عن انس قال راى محمد ربه وكان الحسن يحلف لقد راى محمد ربه عز وجل والاصل في هذه المسالة حديث ابن عباس حبر الامة والرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسالة وراسله هل راى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل فاخبره انه راه ولا تقدح في هذا حديث عايشة لان عايشة لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقول الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجه واذ قد صحت الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في اثبات الرويه وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما تدرك بالعقل وتوخذ بالظن وانما تتلقى بالسمع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسالة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عايشه وابن عباس ما عايشه عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير قال الشيخ محيي الدين النواوي والحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه عز وجل بعيني راسه ليلة الاسرا لحديث ابن عباس وغيره عما تقدم واثبات هذا لا ياخذونه الا بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان يتشكك فيه ثم ان عايشه رضي الله تعالى عنها لم تنف الرويه بحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الايات وسنوضح الجواب عنها اما احتجاج عايشة بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطه والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرويه بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الايه فالجواب عنه من اوجه احدها انه لا يلزم مع الرؤيه وجود الكلام حال الرويه فيجوز وجود الرويه من غير كلام الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الادلة الثالث ما قاله بعض العلما ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والرويه في المنام وكلاهما يسمى وحيا واما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدي وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عايشه رضي الله تعالى عنها في اول الحديث لقد قف شعري فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال تقول العرب عند انكار الشي قف شعري واقشعر جلدي واشمازت نفسي وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابي ذر نور اني اراه فهو بتنوين نور وبفتح الهمزة في اني وتشديد النون المفتوحه ومعناه حجابه نور فكيف اراه قال المازري الضمير في اراه عايد على الله تعالى والمعنى ان النور يمنعني من الرويه كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك الابصار ما حالت بين الرائي والمري وفي رواية رايت نورا معناه رايت النور فحسب ولم ار غيره وفي رواية نوراني اراه معناه هو خالق النور المانع من رويته

فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل ان تكون ذات الله عز وجل نورا اذ النور من جملة الاجسام والله يتعالى عن ذلك هذا مذهب جميع ايمة المسلمين والله سبحانه وتعالى اعلم قوله عز وجل **افرايتم اللات والعزي** هذه اسما اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسما من اسما الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزي وقيل العزي تانيث الاعز والمعنى اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزه شي وقيل كانت اللات بالطايف وقيل بيت بنخله كانت قريش تعبده وقرى اللات بالتشديد **خ** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج قيل فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في راس جبل له غنيمه يسلا منها السمن وياخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقيل كان رجل من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعه على صخرة فتاتيه العرب فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها ثم مرت الطايف على موضع اللات واما العزي فقيل هي شجرة ابن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانه ناشرة شعرها داعيه ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد قطعها فقال ما رايت فقال ما رايت شيا فقال ما قطعت فعاودها ومعه المعول فقطعها واجتث اصلها فخرجت منها امراة عريانه فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزي ولن تعبد ابدا وقيل هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فرجع الى بطن نخله فقال لقومه ان اهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروه ونقلها الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا وقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة وقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلاثه حتى افتتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة فامر برفع الحجاره وبعث خالد بن الوليد الى العزي فقطعها وقيل هي بيت بالطايف كانت تعبده ثقيف وقوله **ومناة** قيل هي لخزاعة كانت بقديد وقالت عايشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقيل بيت بالمشلل تعبده بنو كعب وقيل مناة صنم لهذيل وخزاعة تعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزي ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها **الثالثة الاخري** الثالثة نعت لمناة او الثالثة للصنم في الذكر واما الاخري فان العرب لا تقول الثالثة اخري وانما الاخري هاهنا نعت للثالثة قال الخليل قالها لوفاق روس الاي كقوله مارب اخري ولم يقل اخر وقيل في الايه تقديم وتاخير تقديره افرايتم اللات والعزي الاخري ومناة الثالثه وقيل هي صفة ذم كانه تعالى قال ومناة الثالثه المتاخرة الدليله فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كانت صنما على صورة ادمي والعزي شجرة فهي نبات ومنات صخرة فهي جماد فهي في اخريات المراتب ومعنى الايه هل رايتم هذه الاصنام حق الرويه فان رايتموها علمتم انها لا تصلح للعباده لانها لا تضر ولا تنفع وقيل افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزي ومناة بنات الله الكم الذكر وله الانثى وقيل كان المشركون بمكه يقولون الاصنام والملايكه بنات الله كان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله عز وجل منكرا عليهم **الكم** **الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزي** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي قسمة جايرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم وقيل

قسمة عوجا غير معتدلة ان هي اي ما هي هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
والمعنى انكم سميتموها الهة وليست بالهة حقيقة ولا معبودة حقيقة وقيل معناه قلتم لبعضها
عزى ولا عزة لها فلا يكون لها مسمى حقيقة ما انزل الله بها من سلطان اي حجة بما تقولون انها
الهة ان يتبعون الا الظن اي في قولهم انها الهة وما تهوى الانفس يعني هو ما زين لهم
الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضعوا عبادتهم بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة
بمقتضى الشرع لا بمتابعة هوى النفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان بالكتاب المنزل
والنبي المرسل ان الاصنام ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار قوله
تعالى ام للانسان ما تمنى معناه ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام اي
ليس الامر كما يظن ويتمنى فلله الاخرة والاولى اي لا يملك احد فيهما شيئا الا باذنه وقيل معناه ان
الانسان اذا اختار معبودا على ما تمناه واشتهاه فلله الاخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء
في الدنيا والاخرة وان شاء امهله الى الاخرة وكم من ملك في السموات اي ممن يعبدهم هولاء
ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا يعني ان الملايكة مع علو منزلتهم لا تغني شفاعتهم
شيئا فكيف يشفع الاصنام مع حقارتها ثم اخبر ان الشفاعة لا تكون الا باذنه فقال تعالى الا من بعد
ان ياذن الله اي في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يريد لا تشفع الملايكة الا لمن رضي الله عنه وقيل الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
من الملايكة في الشفاعة لمن شاء الشفاعة له ان الذين لا يومنون بالاخرة يعني الكفار الذين
انكروا البعث ليسمون الملايكة تسمية الانثى اي بتسمية الانثى حيث قالوا انهم بنات الله فان
قلت كيف قال تسمية الانثى ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ
اليق بهذا الموضع لمناسبة رؤس الاي وقيل ان كل واحد من الملايكة يسمونه تسمية الانثى وذلك
لانهم اذا قالوا الملايكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم به من علم
اي بالله فيشركون به ويجعلون له ولدا وقيل ما يستيقنون ان الملايكة اناث ان يتبعون الا الظن
اي في تسمية الملايكة بالاناث وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم الظن مقام العلم الذي
هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشي بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل
الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
يعني القران وقيل عن الايمان ولم يرد الا الحياة الدنيا يعني انهم لا يومنوا بالاخرة حتى يريدوها
ويعملوا لها وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صغر رايهم فقال تعالى ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك
نهاية علمهم وقلة عقولهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل معناه انهم لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملايكة
بنات الله وانهم يشفعوا لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القران والايمان ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم باعمالهم ولله ما في
السموات وما في الارض وهذا اشارة الى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الاية الاولى وبين قوله
تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا والمعنى انه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه فيجزي الذين
اساوا اي اشركوا بما عملوا اي من الشرك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي وحدوا ربهم يعني الجنة
وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسي اذا كان كثير الملك كامل القدرة فلذلك قال ولله ما في السموات
وما في الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل الذين يجتنبون كباير الاثم قيل الاثم الذنب الذي
يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطية عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاثم

جنس

جنس فيشتمل على كباير وصغاير وجميعه اثام والكبير متعارفه في كل ذنب يعظم عقوبته وجمعه كباير
والفواحش جمع فاحشة وهي ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وقيل هي ما فحش من الكباير الا اللمم
اي الا صغار الذنوب وقيل هي مقاربة المعصية من قولك الممت بكذا اذا قاربته من غير مواقعة
واختلفوا في معنى الاية فقيل هذا استثنا صحيح واللمم من الكباير والفواحش ومعنى الاية
الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب او يقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن
وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك
وقال ابو صالح سيلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاود فذكرت
ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال اعانك عليها ملك كريم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين
يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تغفر
اللهم تغفر جما واي عبد لك الا الما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب قيل اصل اللمم
والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقيل هو استثنا
منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكباير والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ما سلف
في الجاهلية فلا يواخذهم الله عز وجل به في الاسلام وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس
يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقيل اللمم
هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك ما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود
وابي هريرة ومسروق والشعبي والرواية الاخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ق عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ما رايت شيا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا
اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ولمسلم قال كتب على ابن ادم
نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه
الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه
وقيل اللمم على وجهين احدهما انه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك
الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكباير والفواحش والوجه الثاني هو الذنب العظيم
يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم على القلب وقيل اللمم النظرة من غير عمد فهو مغفور
فان عاد النظر فليس بلمم بل هو ذنب

فصل في بيان الكبيرة وحدها

وتمييزها عن الصغيرة قال العلما اكبر الكباير الشرك بالله وهذا ظاهر لا خفا فيه لقوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم ويليه القتل بغير حق فاما ما سواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور
واكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل الربا وغير
ذلك من الكباير التي ورد بها النص فلها تفاصيل واحكام يعرف بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال
والمفاسد المترتبة عليها فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكباير بالنسبة الى ما دونها وقد
جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سيل عن الكباير اسبع هي فقال هي الى سبعين اقرب وفي رواية
الى سبعماية اقرب وقد اختلف العلما في حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة فجا عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كل شي نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وحكاه القاضي عياض
عن المحققين واحتج القايلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجماهير
من السلف والخلف من جميع الطوايف الى انقسام المعاصي الى كباير وصغاير وقد تظاهرت على ذلك دلايل

الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغاير وكباير فقد اختلف في ضبطها فروي
عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وعن الحسن
نحو هذا وقيل هي ما وعد الله عليه بنار في الاخرة او حد في الدنيا وقال الغزالي في البسيط الضابط الشامل
في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير استشعار خوف او استحداث ندم كالمتهاون في ارتكابها
والمستجري عليها اعتيادا فما اشعر هذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل على فلتات النفس وفترة
مراقبة التقوي ولا ينفك عن ندم يمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس بكبيرة
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة
فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكباير المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفاسد الكباير فهي من الصغاير
وان ساوت ادنى مفاسد الكباير او زادت عليه فهي من الكباير فمن امسك امراة محصنة لمن يزني بها
او امسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم من اكل درهم من مال اليتيم مع كونه
من الكباير وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستاصلونهم بدلالته فان تسببه الى هذه
المفسدة اعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكباير وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم
انه يقتل بسببه ولو كذب على انسان كذبا يعلم انه يوصف منه تمرة بسبب كذبته لم يكن ذلك من الكباير
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم
الكبيرة ووصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا حد الكبيرة ولها امارات منها الحدود ومنها الايعاد
عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب او السنة ومنها ما وصف فاعلها بالفسق او يضاف اليها
اللعن كلعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله اعلم وقوله تعالى **ان ربك واسع المغفرة**
قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما لمن فعل ذلك ثم تاب واناب روي عن عمر بن الخطاب وبن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة تمحي بالاستغفار
والتوبة والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان تتكرر منه الصغيرة تكرارا
يشعر بقلة مبالاته بدينه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدا فقال عز وجل
هو اعلم بكم اي قبل ان يخلقكم وهو قوله تعالى **اذ انشاكم من الارض** اي خلق اباكم ادم
من التراب **واذ انتم اجنة** جمع جنين **في بطون امهاتكم** سمي جنينا لاستتاره في بطن امه
فلا تزكوا انفسكم قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تمدحوها وقال الحسن علم الله عز وجل
من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صايرة فلا تزكوا انفسكم ولا تبروها من الاثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال
وقيل في معنى الاية هو اعلم بكم ايها الموصوفون علم حالكم من اول خلقكم الى اخر يومكم فلا تزكوا انفسكم ريا وخيلا
ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منك او انا ازكى منك او اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة
الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوي وهو قوله تعالى **هو اعلم بمن اتقى**
اي بمن بر واطاع واخلص العمل وقيل في معنى الاية فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الى زكا العمل وزيادة
الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكا والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله
الزكي منكم والتقي اولا واخرا وقيل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم وقيل ان تخرجوا من بطون امهاتكم
قيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله تعالى فيهم هذه
الاية قوله عز وجل **افرايت الذي تولى** نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له اتركت الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب
الله فضمن له الذي عاتبه ان اعطاه كذا من ماله ورجع الى الشرك ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى

الشرك

الشرك واعطى للذي عيره بعض الذي ضمن له من المال ومنعه التمامه فانزل الله عز وجل افرايت الذي
تولى اي ادبر واعرض عن الايمان **واعطى** اي لصاحبه الذي عيره **قليلا واكدى** اي بخل بالباقي
وقيل اعطى الوليد قليلا اي من الخير بلسانه والذي اي قطعه وامسك ولم يقم بالقطيعة وقيل نزلت
في العاص بن وايل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الامور
وقيل نزلت في ابو جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا بمكارم الاخلاق
فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يومن به ومعنى اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي حجر تظهر
في البير تمنع من الحفر **اعنده علم الغيب فهو يرى** اي ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه
عذابه **ام لم ينبا** اي يخبر **بما في صحف موسى** يعني اسفار التوراة **وابرهيم** اي ويخبر بما في صحف
ابراهيم **الذي وفى** اي كمل وتمم ما امر به وقيل عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقيل وفى
بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفى بتمام الاسلام وهو قوله واذ
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقيل وفى بشان المناسك روي البغوي بسنده
عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابرهيم الذي وفى قال اربع ركعات اول
النهار عن ابي الدردا وابي ذر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال
ابن ادم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى **ان لا تزر وازرة وزر اخرى** اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس
اخرى والمعنى لا توخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم
وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا قبل ابرهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل
فيقتل ابوه وابنه واخوه وامراته وعبده به حتى كان ابرهيم عليه افضل الصلوة والسلام فنهاهم عن
ذلك وبلغهم عن الله عز وجل ان لا تزر وازرة وزر اخرى **وان ليس للانسان الا ما سعى** اي
عمل وهذا في صحف ابرهيم وموسى ايضا قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة
لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابنا الجنة بصلاح الابا وقيل كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى
فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امراة رفعت
صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر اخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان امي توفيت اينفعها ان تصدقت عنها قال نعم وفي رواية ان سعد بن عبادة
اخا بني سعدة ذكر نحوه اخرجه البخاري وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال
نعم اخرجاه في الصحيحين في حديث بن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك واحمد وجماهير العلما ان حج الصبي منعقد
صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال ابو حنيفة لا يصح حجه وانما
يكون ذلك تمرينا للعبادة وفي الحديثين الاخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويوصله ثوابها
وهو اجماع العلما وكذا اجمعوا على وصول الدعا وقضا الدين بالنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت
حجة الاسلام وكذا لو اوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلما في الصوم اذا مات وعليه
صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراة القران لا يصله
ثوابها وقال جماعة من اصحابه يصله ثوابها وبه قال احمد بن حنبل واما الصلوات وساير
التطوعات فلا يصله عند الشافعي والجمهور وقال احمد يصله ثواب الجميع وقيل اراد بالانسان
الكافر والمعنى ليس له من الخير ما عمل فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى

لا يبقى له في الآخرة ظ روي ان عبد الله بن ابي سلول كان اعطى للعباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قميصه ليكفن فيه فلم يبق له في الآخرة حسنة يثاب عليها وقيل
ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل فاما من باب الفضل فجائز ان يزيده الله ما يشاء من فضله
وكرمه **وان سعيه سوف يرى** اي يراه في ميزانه يوم القيمه وفيه بشارة للمومن وذلك ان الله
تعالى يريه اعماله الصالحه ليفرح بها ويحزن الكافر باعماله الفاسدة فيزداد غما **ثم يجزاه** اي السعي
الجزاء الاوفى اي الاتم الاكمل والمعنى الانسان يجزى جزاء سعيه بالجزاء الاوفى قوله عز وجل **وان
الى ربك المنتهى** اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم باعمالهم وفي المخاطب
بهذا وجهان احدهما انه عام تقديره وان الى ربك ايها السامع والعاقل كان من كان المنتهى
فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقلع المسيء عن اساءته ويزداد المحسن في احسانه
الوجه الثاني ان المخاطب بهذا هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى هذا ففيه تسلية للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنة واليه
انتهاء الآمال روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة ومعناه لا فكرة في الرب
اي انتهى الامر اليه لانك اذا نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت انه لا بد لها من موجد واذا
علمت ان موجدها هو الله تعالى فقد انتهى الامر اليه فهو اشارة الى وجوده ووحدانيته سبحانه
وتعالى **وانه هو اضحك وابكى** اي هو القادر على ايجاد الضدين في محل واحد الضحك
والبكا ففيه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان فبقضاء الله وقدره وخلقه حتى الضحك والبكا
قيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى
السما بالمطر وقيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكا عن جابر بن سمرة
قال جالست النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
اشيا من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وفي رواية سماك بن حرب فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسيل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم
اعظم من الجبل ق عن انس قال خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوههم
لهم خنين هو بالخا المعجمة اي بكاء مع صوت يخرج من الانف **وانه هو امات واحيى** اي امات في الدنيا
واحيا للبعث وقيل امات الآباء واحيا الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيا المومن بالمعرفة **وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى** اي من كل حيوان وهو ايضا من جملة المتضادات التي تتوارد على النطفه
فيخلق بعضها ذكرا ويخلق بعضها انثى وهذا شي لا يصل اليه فهم العقلا ولا يعلمونه وانما هو
بقدرة الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعه **من نطفة اذا تمنى** اي تصب في الرحم وقيل تقدر وفي
هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفه شي واحد يخلق منها اعضا مختلفه وطباعا متباينه وخلق
منها الذكر والانثى وهذا من عجيب صنعته وكمال قدرته ولهذا لم يوكد بقوله وانه هو خلق لانه
لم يدع احد ايجاد نفسه ولا خلقها ولا خلق غيره كما لم يقدر احد ان يدعي خلق السموات والارض
وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني بعد الموت للبعث يوم القيمه **وانه هو اغنى واقنى**

اي

اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنيه وهو اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل اغنى بالذهب
والفضه وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وقيل اقنى اي اخدم وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اغنى واقنى اي اعطى وارضى وقيل اغنى يعني دفع حاجته ولم يتركه محتاجا الى شي لان الغنى
ضد الفقر واقنى اي زاد فوق الغنا **وانه هو رب الشعرى** اي انه رب معبودهم وكانت خزاعة تعبد
الشعرى واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع
السما عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لتشبيههم اياه به لخلافه اياهم
كما خالفهم ابو كبشة وعبد الشعرى وهو كوكب مضي خلف الجوزا ويسمى كلب الجبار ايضا وهما شعريان
يمانيه وشاميه يقال لاحدهما العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك لانها اخفى من العبور والمجرة بينهما
واراد ها هنا بها العبور **وانه اهلك عادا الاولى** وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب
فكانوا عادا الاخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى يعني اول الخلق هلاكا بعد قوم نوح **وثمودا** وهم
قوم صالح اهلكهم الله بالصيحه **فما ابقى** يعني منهم احد **وقوم نوح من قبل** يعني اهلك قوم نوح
من قبل عاد وثمود بالغرق **انهم كانوا هم اظلم واطغى** يعني لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على
الله بالمعصيه والتكذيب **والموتفكه** يعني قرى قوم لوط **اهوى** اي اسقط وذلك ان جبريل عليه
الصلوة والسلام رفعها الى السما ثم اهواها **فغشاها** اي البسها الله **ما غشى** يعني الحجارة المنضودة
المسومة **فباي آلاء ربك تتمارى** اي تشك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما تتمارى اي تكذب **هذا نذير** يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم **من النذر
الاولى** اي رسول من الرسل المتقدمه ارسل اليكم كما ارسلت الرسل الى قومهم وقيل انذر محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم كما انذرت الرسل من قبله **ازفت الآزفة** اي دنت القيمه واقتربت الساعه **ليس
لها من دون الله كاشفة** اي مظهرة ومبينة متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها
اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل الكاشفه مصدر يعني الكشف كالعافيه والمعنى لا يكشف
عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها
ولم يردها عنهم احد قوله تعالى **افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون** اي تكذبون **وتضحكون**
اي استهزا **ولا تبكون** اي مما فيه من الوعيد **وانتم سامدون** اي لاهون غافلون قال ابن عباس
وعنه ان السمود هو الغنا بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا واصل السمود في اللغه
رفع الراس ماخوذ من سمد البعير في سيره اذا رفع الراس وجد في سيره والسامد اللاهي والمغني
وقيل معناه اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل له ما البرطمه قال الاعراض **فاسجدوا
لله** يعني ايها المومنون شكرا على الهدايه وقيل هذا محمول على سجود التلاوه وقيل على سجود الفرض
في الصلوة **واعبدوا** اي اعبدوا الله وانما قال واعبدوا اما لكونه معلوما واما لان العبادة لا تكون
في الحقيقه الا لله تعالى ق عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرا والنجم
فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته
وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقد رايته بعد قتل كافرا زاد البخاري في رواية له قال اول
سورة نزلت فيها سجدة النجم وذكره وقال في آخره وهو امية بن خلف خ عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس ق عن زيد بن ثابت قال قرات على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها ففي

ففي هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعي واحمد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل لم يكتبها علينا الا ان نشاء وذهب قوم الى وجوبها على القاري والمستمع وهو قول سفيان واصحاب الراي والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون اية وثلاث مائة واثنان واربعون كلمة والف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **اقتربت الساعة** اي دنت القيمة **وانشق القمر** قيل فيه تقديم وتاخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وانشقاق القمر من ايات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهرة ومعجزاته الباهرة تدل عليه ما روي عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين اخرجه البخاري ومسلم وزاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر يقول ذاهب ولهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشقتين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي رواية اخرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى اذا انفلق القمر فلقتين فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا ولهما عن ابن عباس قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم م عن ابن عمر قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشهد وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم اخرجه الترمذي زاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بانهم قد راوه فيكذبونهم قال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسالوا السفارة فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة القران المجيد بذلك فانه ادل دليل واقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه مومن وقد اخبر عنه الصادق فيجب الايمان به واعتقاد وقوعه قال الشيخ محي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد انكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفة الملة وذلك لما اعمى الله تعالى قلبه ولا انكار للعقل فيها لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في اخر امره فاما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في رويته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم منقطعون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها الا الشاذ النادر ومما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من العجايب والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق اية عظيمة حصلت في الليل لقوم سالوها واقترحوا رويتها فلم يتاهب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينيذ في بعض المجاري

والمنازل

والمنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غايبا عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم وقيل في معنى الاية سينشق القمر يوم القيمة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله تعالى ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يفتقر الى قرينة تنقله او دليل يدل عليه وفي قوله تعالى **وان يروا اية يعرضوا** دليل على وجود هذه الاية العظيمة وقد كان ذلك في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل في معنى الاية قوله تعالى وان يروا اية اي تدل على صدق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالاية هنا انشقاق القمر يعرضوا اي عن التصديق **ويقولوا سحر مستمر** اي دايم مطرد وكل شي دام حاله قيل فيه مستمر اي قوي محكم شديد يعلو يعلو كل سحر مستمر وقيل مستمر اي ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وانما قالوا ذلك تمنية لانفسهم وتعليلا **وكذبوا** يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله تعالى **واتبعوا اهواءهم** اي ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه سحر القمر **وكل امر مستقر** اي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقيل كل امر مستقر فالخير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فهو كاين وواقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستمر يعني ليس امره بذاهب كما زعمتم بل كل امر من اموره مستقر وان امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين انه حق **ولقد جاءهم** يعني اهل مكة **من الانباء** يعني من اخبار الامم المكذبة في القران **ما فيه مزدجر** اي منتهى وموعظة **حكمة بالغة** يعني القران حكمة تامة قد بلغت الغاية **فما تغني النذر** يعني اي شي تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم **فتول عنهم** اي اعرض عنهم نسختها اية القتال **يوم يدع الداع** اي اذكر يا محمد يوم يدعو الداعي هو اسرافيل ينفخ في الصور قايما على صخرة بيت المقدس **الى شي نكر** اي منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما **خاشعا** وقرئ **خشعا** **ابصارهم** اي ذليلة خاضعة عند روية العذاب **يخرجون من الاجداث** اي من القبور **كانهم جراد منتشر** مثل في كثرتهم ويموج بعضهم في بعض حيارى فزعين **مهطعين** اي مسرعين مادي اعناقهم مقبلين **الى الداع** اي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم **يقول الكافرون هذا يوم عسر** اي صعب شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لا على المومنين قوله تعالى **كذبت قبلهم** اي قبل اهل مكة **قوم نوح فكذبوا عبدنا** يعني نوحا **وقالوا مجنون وازدجر** اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد بقولهم لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين **فدعا** يعني نوحا **ربه** وقال **اني مغلوب** اي مقهور **فانتصر** اي فانتقم لي منهم **ففتحنا ابواب السماء** قيل هو على ظاهره وللسماء ابواب تفتح وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح في الحديث ان للسماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر ان يكون المطر من السحاب **بماء منهمر** اي منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما **وفجرنا الارض عيونا** اي وجعلنا الارض كلها عيونا تتسيل بالماء **فالتقى الماء** يعني ماء السماء وماء الارض **على امر قد قدر** اي قضي عليهم في ام الكتاب وقيل قدر الله عز وجل ان يكون الماء سواء فكانا على ما قدر **وحملناه** يعني نوحا **على ذات الواح** اي سفينة ذات الواح واراد بالالواح خشب السفينة العريضة **ودسر** اي مسامير التي تشد بها الالواح وقيل الدسر صدر السفينة والدسر اصلها وطرفاها **تجري** يعني السفينة **باعيننا** اي بمراينا وقيل بحفظنا وقيل بامرنا **جزاء لمن كان كفر** يعني فعلنا ذلك به

ولهم من انجا نوح واغراق قومه ثوابا لنوح لانه كفر به وجحد امره وقيل من بمعني ما اي جزاء لما
كان كفر من اياد ي الله ونعمه عند الذين اغرقهم وقيل جزاء لما صنع بنوح واصحابه ولقد تركناها
اية يعني الفعله التي فعلنا لهم ايه يعتبر بها وقيل اراد السفينه قال قتادة ابقاها الله تعالى
بنا قردي من ارض الجزيره عبره حتى نظر اليها اوايل هذه الامه فهل من مدكر اي متذكر معتبر
متعظ خايف مثل عقوبتهم ق عن ابن مسعود قال قرات على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدكر
فردها علي مدكر وفي روايه اخري يقول مذكره الا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري ولقد يسرنا
القران اي سهلنا القران للذكر اي ليتذكر ويعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقران
وليس شي من كتب الله يقرا كله ظاهرا الا القران فهل من مدكر اي متعظ بمواعظه وفيه الحث على تعليم
القران والاشتغال به لانه قد سهله الله ويسره على عباده بحيث يسهل حفظه على الصغير والكبير
والعربي والعجمي وغيرهم قوله عز وجل كذبت عاد فكان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب
انا ارسلنا عليهم صرصرا اي شديد الهبوب في يوم نحس اي في يوم شوم مستمر اي دايم الشوم
استمر علي جميعهم بنحوسه فلم يبق منهم احدا الا هلك فيه قيل كان ذلك اليوم يوم الاربعا في اخر الشهر
تنزع الناس اي الريح تقلعهم ثم ترمي بهم على روسهم فتدق رقابهم قيل كانت تنزعهم من قبورهم
كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اصول نخل منقعر اي منقطع من مكانه ساقط
على الارض قيل كانت الريح تبين روسهم من اجسادهم فتبقى اجسامهم بلا روس كعجز النخلة الملقاه
فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر قوله تعالى كذبت
ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاء به صالح فقالوا ابشرا منا واحدا يعني ادميا واحدا منا
نتبعه اي ونحن جماعة كثيره انا اذا لفي ضلال اي خطا وذهاب عن الصواب وسعر قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عذاب وقيل شدة عذاب وقيل انا لفي عنا وعذاب مما يلزمنا من طاعته
وقيل لفي جنون وقيل لفي بعد عن الحق االقي الذكر عليه يعني اانزل عليه الوحي من بيننا
بل هو كذاب اشر اي بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعايه النبوه سيعلمون غدا اي حين
ينزل بهم العذاب وقيل يعني يوم القيمه وانما ذكر الغد للتقريب من الكذاب الاشر اي اصالح
ام من كذبه انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبه التي سالوا وذلك انهم
تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمرا عشرا فقال الله تعالى انا مرسلوا
الناقه فتنة اي محنة واختبارا لهم فارتقبهم اي فانتظر ما هم صانعون واصطبر اي على اذاهم
ونبيهم اي اخبرهم ان الما قسمة بينهم اي بين الناقة وبينهم لها يوم ولهم يوم وانما قال تعالى
بينهم تغليبا للعقلا كل شرب اي نصيب من الما محتضر اي يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم
الناقه حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم وقيل يعني يحضرون الما اذا غابت الناقة
فاذا جاءت حضروا اللبن فنادوا صاحبهم يعني قدار بن سالف فتعاطي اي فتناول الناقة بسيفه
فعقر يعني الناقه فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة يعني صيحه جبريل فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الرجل
يجعل لغنمه حظيره من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم
وقيل هو الشجر البالي الذي يهشم حين تذروه الريح والمعني انهم صاروا كيبس الشجر اذا بلي وتحطم
وقيل كالعظام النخره المحترقه وقيل هو كالتراب يتناثر من الحايط ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر قوله عز وجل كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني الحصبا

وهي الحجاره التي دون ملاء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فعلى هذا يكون المعني انا ارسلنا عليهم عذابا
يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال الا ال لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم يعني من العذاب
بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم كذلك نجزي اي كما انعمنا على ال لوط كذلك
نجزي من شكر يعني ان من وحد الله تعالي لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا
يعني اخذنا اياهم بالعقوبه فتماروا بالنذر اي شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه
عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط عالجوا
الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا
الدار فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عميا باذن الله تعالى يترددون متحيرين لا يهتدون الي الباب
فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون ومعني فطمسنا اعينهم اي صيرناها كساير الوجه لا يرى لها شق وقيل طمس
الله ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد راينا هم حين دخلوا فاين ذهبوا فلم يروهم فذوقوا عذابي
ونذر يعني ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة اي جاءهم وقت الصبح عذاب
مستقر اي دايم استقر حتي افضى بهم الي عذاب الاخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر قوله تعالى ولقد جاء ال فرعون النذر يعني موسي وهرون عليهما افضل
الصلوه واتم السلام وقيل النذر الايات التي انذرهم بها موسي عليه الصلوة والسلام كذبوا باياتنا
كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اي بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اي غالب في انتقامه قادر
على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف كفار مكه فقال تعالى اكفاركم خير من اوليكم يعني اقوى
واشد من الذين احللت بهم نقمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وال فرعون وهذا استفهام
انكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة اي من العذاب في الزبر اي الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب
الامم الخاليه ام يقولون يعني كفار مكه نحن جميع اي امرنا منتصر اي من اعدايننا والمعنى نحن يد
واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة روس الاي وقيل معناه نحن كل
واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم اي كل واحد منهم عالم قال الله تعالي سيهزم الجمع يعني كفار
مكه ويولون الدبر اي الادبار فوحد لاجل روس الاي وقيل في للافراد اشارة الي انهم في التوليه
والهزيمه كنفس واحدة فلا يتخلف احد عن الهزيمه ولا يثبت احد للزحف فهم في ذلك دبر واحد خ
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر
اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شيت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال
حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد
ابن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري
اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر علمت تاويلها بل الساعة موعدهم يعني جميعا والساعة ادهى وامر اي
اعظم داهية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر قوله عز وجل ان المجرمين يعني المشركين
في ضلال وسعر قيل في بعد عن الحق وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال في الدنيا ونار مسعرة
في الاخرة وقيل في ضلال اي عن طريق الجنه وعذاب في الاخرة ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون
اي يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اي ذوقوا ايها المكذبون لمحمد صلى
الله تعالي عليه وسلم انا كل شي خلقناه بقدر اي مقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ وقيل معناه

قدره الله لكل شي من خلقه قدره الذي ينبغي له وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل شي بقدر حتى
وضعك يدك على خدك

فصل في سبب نزول هذه الاية وما ورد في القدر وما قيل فيه

م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاءت مشركوا قريش الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الايات ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله
انا كل شي خلقناه بقدر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
قال وعرشه على الماء م عن طاوس قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقولون كل شي بقدر الله قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كل شي بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يومن عبد مومن حتى يومن باربع يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق نبيا ويومن بالموت وبالبعث بعد الموت ويومن
بالقدر اخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يومن
عبد حتى يومن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم انما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه
وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث وفي حديث
جبريل المتفق عليه وتومن بالقدر خيره وشره قال صدقت ثم ذم القدريه عن حذيفه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر
من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم
بالدجال اخرجه ابو داود وله عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه مثله وزاد فلا تجالسوهم ولا تفاتحوهم
في الكلام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صنفان
من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجيه والقدريه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وروى
ابن الجوزي في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اذا جمع الله الخلايق يوم القيمه امر مناديا فنادى نداء يسمعه الاولون والاخرون اين خصماء الله
فتقوم القدريه فيومر بهم الى النار يقول الله عز وجل ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر قال
ابن الجوزي وانما قيل خصماء الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز ان يقدر المعصيه على العبد ثم يعذبه
عليها وروي عن الحسن قال والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالحبل ويصلي حتى يصير كالوتر ثم
اخذ ظلما حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل شي خلقناه
بقدر قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى اعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه
ان الله تعالى قدر الاشيا في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه
وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت القدريه هذا وزعمت
انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي انما يعلمها سبحانه
وتعالى وتنزه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا
وسميت هذه الفرقة قدريه لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدريه
القايلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان
المتاخره تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
وحكى ابو محمد بن قتيبه في كتابه غريب الحديث وابو المعالي امام الحرمين في كتابه الارشاد

في اصول الدين ان بعض القدريه قالوا لسنا بقدريه بل انتم القدريه لاعتقادكم اثبات القدر قال
ابن قتيبه وامام الحرمين وهذا تمويه من هولاء الجهلة ومباهتة وتواقح فان اهل الحق يفوضون
امورهم الى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى وهولاء الجهلة يضيفونه الى انفسهم
ومدعي الشي لنفسه ومضيفه اليها اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه
قال امام الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القدريه مجوس هذه الامة شبههم
بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى اهرمن ولا
خفا باختصاص هذا الحديث بالقدريه وحديث هذه القدريه مجوس هذه الامه رواه ابو حازم عن ابن
عمر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابو داود في سننه والحاكم ابو عبد الله في المستدرك
على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع ابي حازم من ابن عمر وقال الخطابي انما
جعلهم صلى الله تعالى عليه وسلم مجوسا لمضاهات مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور
والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنويه وكذلك القدريه يضيفون
الخير الى الله تعالى والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لا يكون شي منهما
الا بمشيته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا والى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا
قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضا والقدر اجبار الله تعالى العبد وقهره
على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون
من اكتساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر
مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشي وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا
معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعيه
من الكتاب والسنه واجماع الصحابه واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر
الله تعالى وقد قرر ذلك ايمة المتكلمين احسن تقرير بدلايل القطعيه السمعيه والعقليه والله اعلم
واما معاني الاحاديث المتقدمه فقوله جا مشركوا قريش الى قوله انا كل شي خلقناه بقدر المراد
بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله تعالى وقضاه وسبق به علمه وارادته فكل ذلك
مقدر في الازل معلوم لله تعالى مراد له وكذلك كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنه وعرشه على الماء المراد منه تحديد وقت الكتابه في اللوح المحفوظ
او غيره لا اصل القدر فان ذلك ازلي لا اول له وقوله وعرشه على الماء اي قبل ان يخلق السموات
والارض وقوله كل شي بقدر حتى العجز والكيس وقال الكيس والعجز العجز عدم القدرة وقيل هو ترك
ما يجب فعله بالتسويف به وتاخيره عن وقته وقيل يحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في امور
الدنيا والاخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالامور ومعنى الحديث ان العاجز قدر عجزه
والكيس قدر كيسه قوله تعالى **وما امرنا الا واحدة** وقيل معناه وما امرنا للشي اذا اردنا تكوينه
الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا اراد الله شيا قال له كن فهنا شيئان الارادة
والقول فالارادة قدر والقول قضا وقوله واحدة فيه بيان لانه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة
الى نفاذ الامر **كلمح بالبصر** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد ان قضاي في خلقي اسرع من لمح
البصر وعن ابن عباس ايضا معناه وما امرنا بمجي الساعة في السرعة الا كطرف البصر **ولقد اهلكنا اشياعكم**
اي اشباهكم ونظرايكم في الكفر من الامم السالفه **فهل من مدكر** اي متعظ ان ذلك حق فيخاف ويعتبر **وكل
شي فعلوه** يعني الاشياع من خير وشر **في الزبر** اي في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ **وكل صغير**

وكبير اي من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر اي مكتوب قوله عز وجل ان المتقين في جنات اي
لبساتين ونهر اي انهار وانما وحده لموافقة روس الاي واراد انهار الجنه من الماء والخمر واللبن والعسل
وقيل معناه في ضيا وسعة ومنه النهار والمعنى لا ليل عندهم في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو
فيه ولا تاثيم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فمن وصل اليه امتنع
عليه الكذب فهو في مقعد صدق عند مليك قيل معناه قرب المنزله والتشريف لا معنى المكان
مقتدر اي قادر لا يعجزه شي وقيل مقربين عند مليك امره في الملك والاقتدار اعظم شي فلا شي
الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطه كلها والسعادة
باسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق
والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الرحمن

عز وجل وهي مكيه وذكر ابن الجوزي انما مدنيه في قول من احدي القولين عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وهي ثمان وسبعون ايه وثلثمايه واحدي وخمسون كلمه والف وستمايه وستة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل

الرحمن علم القران قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما
الرحمن فانكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فانزل الله عز وجل الرحمن يعني الذي انكرتموه هو الذي
علم القران وقيل هذا جواب لاهل مكه حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القران يعني
علم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم القران وقيل علم القران يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز
وجل عدد نعمه على عباده فقدم اعظمها نعمة واعلاها رتبة وهو القران العزيز لانه اعظم وحي
الله تعالى الي انبيايه واشرفه منزلة عند اوليايه واصفيايه واكثره ذكرا واحسنه في ابواب
الدين اثرا وهو سنام الكتب السماويه المنزل على افضل البريه خلق الانسان يعني ادم عليه
الصلوة والسلام قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما علمه البيان يعني اسما كل شي وقيل علمه
اللغات كلها فكان ادم يتكلم بسبعماية لغه افضلها العربيه وقيل الانسان اسم جنس واراد به
جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان اي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علم كل
قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل اراد بالانسان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم علمه البيان يعني
بيان ما يكون وما كان لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينبي عن خبر الاولين والاخرين وعن يوم
الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام الشمس والقمر بحسبان
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وقيل يعني بهما بحسب الاوقات
والاجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان
هو الفلك تشبيها بحسبان الرحا وهو ما يدور الرحا بدورانه والنجم والشجر يسجدان قيل النجم
ما ليس له ساق من النبات كالبقول والشجر ماله ساق يبقى في الشتا وسجودهما سجود ظلهما وقيل النجم
هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول اظهر لانه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ولانهما
ارضيان في مقابلة سماويين والسماء رفعها اي فوق الارض ووضع الميزان قيل اراد بالميزان
العدل لانه اله العدل والمعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا
العدل وقيل اراد به الالة التي يوزن بها الي الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا
تطغوا في الميزان اي لئلا تميلوا ولا تظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي
بالعدل وقيل اقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا
اي

اي لا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن امر بالتسويه ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء
وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية
للامر باستعماله والحث عليه والارض وضعها اي خفضها مدحوة على الما للانام اي للخلق الذي
بثهم فيها وهو كل ما ظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها
اي في الارض فاكهة اي من انواع الفواكه وقيل ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل
ذات الاكمام يعني الاوعيه التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف وهو الطلع ما لم ينشق
وكل شي ستر شيا فهو كم وقيل اكمامها ليفها وانتفع على ذكر النخل من بين ساير الشجر لانها اعظمها
واكثرها بركه والحب يعني جميع الحبوب التي يقتات بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما اخر ذكر الحب
على سبيل الارتقا الي الاعلى لان الحب انفع من النخل واعم وجودا في الاماكن ذو العصف قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني التبن وعنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطع روسه ويبس
وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شي يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم
يكون سوقا ثم يحدث الله عز وجل فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب والريحان يعني الرزق قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ريحان في القران فهو رزق وقيل هو الريحان الذي يشم وقيل العصف
التبن والريحان ثمرته فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن فقال تعالى فباي
الاء ربكما تكذبان يعني ايها الثقلان يريد من هذه الاشيا المذكوره وكرر هذه الايه في هذه
السوره في احد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتاكيدا في التذكير بها كما عدد على الخلق الاه وفصل
بين كل نعمتين بما ينبههم عليها ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه
بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم
تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا الكلام سايغ في كلام العرب حسن تقريرا وذلك ان الله تعالى
ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر
والسماء والارض الي غير ذلك مما انعم به على خلقه خاطب الانس والجن فقال فباي الاء ربكما تكذبان
من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الي اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن
ليلة الجن وكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فباي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشي من نعمك
ربنا نكذب فلك الحمد اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي روايه غيره كان احسن منكم ردا
وفيه ولا بشي قوله تعالى خلق الانسان من صلصال يعني من طين يابس له صلصلة وهو الصوت
منه اذا نقر العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو ادم فقال تعالى من تراب وقال من حما
مسنون وقال من طين لازب وقال من ما مهين وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس
في هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولا من تراب ثم جعله طينا لازبا
لما اختلط بالما ثم حما مسنونا وهو الطين الاسود المنتن فلما يبس صار صلصالا كالفخار وخلق الجان
وهو ابو الجن وقيل هو ابليس من مارج من نار يعني الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه
وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت
فباي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين يعني مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق
الشتا وهو غاية انحطاط الشمس ورب المغربين يعني مغرب الصيف ومغرب الشتا وقيل يعني مشرق
الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يعني

كالفخار يعني الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فان قلت قد اختلفت صح

ارسل البحرين العذب والملح متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين لان من شانهما الاختلاط وهو
قوله **يلتقيان** لكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما بالبرزخ وهو قوله تعالى **بينهما برزخ** اي
حاجز من قدرة الله تعالى **لا يبغيان** اي لا يبغي احدهما على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران
وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق وقيل مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز
بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزاير وقيل بحر السما وبحر الارض يلتقيان كل عام
فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما قيل انما يخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل
القمر فيهن نورا وقيل اراد يخرج من احدهما فحذف المضاف وقيل لما التقى البحران فصار كالشي
الواحد جاز ان يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل
يخرج من ما السما وما البحر قيل اذا مطرت السما فتحت الاصداف افواهها فحيث ما وقعت
قطرة كانت لولوة على قدر القطرة وقوله **اللؤلؤ** قيل هو ما عظم من الدر **والمرجان** صغاره
وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر **فباي الاء ربكما تكذبان وله الجواري** يعني
السفن الكبار **المنشئات** اي المرفوعات وهي التي يرفع خشبها بعضها على بعض وقيل هي ما رفع
قلعها من السفن اما ما لم يرفع قلعها فليس من المنشئات وقيل معنا المنشئات المحدثات المخلوقات
المسخرات **في البحر كالاعلام** اي كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبل
في البر **فباي الاء ربكما تكذبان** قوله عز وجل **كل من عليها** اى على الارض من حيوان وانما
ذكره بلفظ من تغليبا للعقلا **فان** اي هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق
وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العباده وصرف الزمن اليسير الى الطاعه **ويبقى وجه
ربك** يعني ذاته والوجه يعبر به عن الجملة وفي المخاطب وجهان احدهما انه مع كل واحد
والمعنى ويبقى وجه ربك ايها الانسان السامع والوجه الثاني انه يحتمل ان يكون الخطاب
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **ذو الجلال والاكرام** اي ذو العظمة والكبريا ومعناه الذي
يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه والاكرام اي المكرم لانبيايه واوليايه وجميع خلقه بلطفه
واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته **فباي الاء ربكما تكذبان** عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اخرجه الترمذي قال الحاكم حديث
صحيح الاسناد ومعنى الظوا الزموا هذه الدعوة واكثروا منها قوله تعالى **يساله من في
السموات والارض** يعني من ملك وانس وجن ولا يستغني عن فضله اهل السموات والارض
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاهل السموات يسالونه المغفرة واهل الارض يسالونه
الرزق والمغفرة وقيل كل احد يساله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه او دنياه وفيه اشارة الى
كمال قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز الى تحصيل ما يحتاج اليه مفتقر الى
الله تعالى **كل يوم هو في شان** قيل نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت
شيا قال المفسرون من شانه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويمرض
صحيحا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سايلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله
واحداثه في خلقه ما يشا سبحانه وتعالى وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضا دفتاه ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه
نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمايه وستين نظره يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل
ما يشا فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله عز وجل

يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمه والشان الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة
الدنيا الاختيار بالامر والنهي والاحيا والاماته والاعطا والمنع وشان يوم القيمه الجزاء
والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت ومعناه
ان الله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم وقدر ما هو كاين فاذا جا ذلك الوقت تعلقت ارادته
بالفعل فيوجده في ذلك الوقت وقال ابو سليمان الداراني في هذه الايه له في كل يوم الى العبيد
بر جديد وقيل شانه تعالى انه يخرج في كل يوم وليله ثلاثه عساكر عسكرا من اصلاب الابا الى
ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا
الى الله تعالى **فباي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان** قيل هو وعيد من الله تعالى
للخلق بالمحاسبه وليس هو فراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان فهو كقول القايل
لمن يريد تهديده لاتفرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانما حسن
هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقيل معناه سنقصدكم بعد الترك والاهمال ونأخذ في امركم فهو
كقول القايل الذي لا شغل له قد فرغت الي وقيل معناه ان الله عز وجل وعد اهل التقوى واوعد
اهل الفجور فقال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم
فنتم ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل واراد بالثقلين الانس والجن سميا ثقلين لانهما ثقل على
الارض احيا وامواتا وقيل كل شي له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ومنه قول النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما
وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب **فباي الاء ربكما
تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا** اي تخرجوا **من اقطار السموات
والارض** اي من جوانبهما واطرافهما **فانفذوا** اي فاخرجوا والمعنى ان استطعتم ان تهربوا من الموت
والخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيث ما كنتم ان تخرجوا من اقطار السموات
والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيث ما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمه والمعنى
ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل
معناه ان استطعتم ان تهربوا من قضايي وتخرجوا من ملكي ومن سمايي وارضي فافعلوا وقدم الجن
على الانس في هذه الايه لانهم اقدر على النفوذ والهرب من الانس واقوى على ذلك ثم قال تعالى
لا تنفذون الا بسلطان يعني لا تقدرون على النفوذ الا بقوة وقهر وغلبة وذلك لانكم حيث
ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان استطعتم ان تعلموا ما في
السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله تعالى **فباي الاء ربكما تكذبان**
وفي الخبر يحاط على الخلق بالملايكه وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض الايه فذلك قوله تعالى **يرسل عليكما شواظ من نار** قال
اكثر المفسرين هو اللهب الذي لا دخان فيه وقيل هو اللهب الاخضر المنقطع من النار **ونحاس** قيل
هو الدخان وهو روايه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل هو الصفر المذاب يصب على روسهم
وهو الروايه الثانيه عن ابن عباس وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النحاس المهل وقيل يرسل
عليهم هذا مرة وهذا مرة وقيل يجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالاخر **فلا تنتصران** اي
فلا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه **فباي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء**
اي انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملايكه وقيل المراد منه خراب السما وذلك لما قال كل من عليها

فان اشارة الى اهل الارض ذكر في هذه الايه بيان حال سكان السما، وقيل فيه تهويل وتعظيم الامر
لان فيه اشارة الى ما هو اعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السما، ودوانها
وهو قوله تعالى **فكانت وردة كالدهان** جمع دهن شبه تلون السما، عند انشقاقها بتلون
الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان السما، تتلون يومئذ الوانا كلون الفرس
الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتا، احمر فاذا اشتد البرد صار اغبر فشبه السما، في تلونها
عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان اي كعصير الزيت وقيل لانه يتلون في الساعة
الوانا وقيل تصير السما، كالدهن الذايب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقيل كالدهان اي كالاديم
الاحمر **فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان** قيل لا يسالون عن
ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تعالى علمها منهم وكتبت الحفظة عليهم وهذه روايه عن بن عباس
وعنه لا تسال الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسيماهم دليله ما بعده وعن بن عباس رضي الله تعالى
عنهما ايضا في الجمع ايضا هذه الايه وبين قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين قال لا يسالهم
هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكنه يسالهم لم عملتم كذا وكذا وقيل انها مواطن فيسال
في بعضها ولا يسال في بعضها وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا قال لا يسالون سوال
استعلام ورحمة انما يسالون سوال تقريع وتوبيخ وقيل لا يسال غير المجرم عن ذنب المجرم **فباي
الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم** يعني بسواد وجوههم وزرقة اعينهم **فيوخذ
بالنواصي والاقدام** قيل تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل روسهم
على ركبهم ونواصيهم في اصابع ارجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم
يلقون في النار **فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون** يعني المشركين
يطوفون بينها وبين حميم ان يعني قد انتهى حره والمعنى انهم يسعون بين الجحيم وبين الحميم
واذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الان الذي صار كالمهل وقال كعب الاحبار ان
واديا من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع
اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله
يطوفون بينها وبين حميم ان **فباي الاء ربكما تكذبان** فان قلت هذه الامورة المذكورة في هذه
الايات من قوله كل من عليها فان الى هنا ليست نعما فكيف قال في هذه الايات فباي الاء ربكما تكذبان
قلت المذكور في هذه الايات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها
تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعما فحسن ختم كل ايه منها بقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان
ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه من عباده المومنين فقال عز وجل **ولمن خاف مقام ربه**
يعني مقامه بين يدي ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعني اطلاعه
عليه وهو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى واطلاعه عليه فيدعها من مخافة الله وقيل لمن
راقب الله تعالى في السر والعلانيه بعلمه فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير
اخلصه لله ولا يحب ان يطلع عليه احد وقيل ان المومنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله مع
الاخلاص ودابوا الليل والنهار **جنتان** يعني جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ربه وجنة
بتركه شهوته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة
اخرجه الترمذي قوله ادلج الادلاج مخففا سير اول الليل ومثقلا سير اخر الليل والمراد من الادلاج

التشمير

التشمير والجد والاجتهاد في اول الامر فان من سار في اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل وروي
البغوي باسناده عن ابي الدردا، انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقص على المنبر وهو
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانيه وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الثالثه ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثه وان زنا
وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف ابي الدردا، **فباي الاء ربكما تكذبان** ثم وصف الجنتين
فقال تعالى **ذواتا افنان** اي اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا
ظلال وهو ظل الاغصان على الحيطان وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ذواتا الوان يعني الوان
الفواكه وجمع عطا بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهه وقيل ذواتا فضل وسعة على
ما سواهما **فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما
بالكرامة والزيادة لاهل الجنه وقيل تجريان بالما، الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
وقيل احداهما من ما، غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين **فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان** اي صنفان ونوعان وقيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا
وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنه حتى الحنظل
الا انه حلو **فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش** جمع فراش **بطاينها** جمع بطانة وهي التي
تلي الارض من تحت الظهارة **من استبرق** وهو ما غلظ من الديباج قال بن مسعود وابو
هريرة رضي الله تعالى عنهما هذه البطاين فما ظنكم بالظهاير وقيل لسعيد بن جبير البطاين من استبرق
فما الظهاير قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال
بطاينها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال بن عباس رضي الله تعالى عنهما وصف البطاين
وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج
الرقيق الناعم وهذا يدل على نهايه شرف هذه الفرش لانه ذكر بطانتها من الاستبرق ولابد ان
تكون الظواهر خيرا من البواطن فهو مما لا يعلمه البشر **وجنى الجنتين دان** يعني ان ثمرها قريب
يناله القايم والقاعد والنايم وهذا بخلاف ثمر الدنيا فانها لا تنال الا بكد وتعب قال بن
عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شا، قايما وان شا، قاعدا وقيل لا يرد ايديهم
عنها بعد ولا شوك **فباي الاء ربكما تكذبان فيهن** فان قلت الضمير الى ماذا يعود قلت الى
الجنتين وانما جمع بقوله فيهن لاشتمال الجنتين على مساكن وقصور ومجالس **قاصرات الطرف** اي غاضات
الاعين قصرت طرفهن الا على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ولا يردن سواهم وقيل تقول الزوجة
لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنه شيا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك
لم يطمثهن اي لم يجامعهن ولم يفترعهن والمعنى لم يدمهن بالجماع وقيل معناه لم يمسسهن ومنه
قول الفرزدق

خرجن الي لم يطمثن قبلي ... وهن اصح من بيض النعام

اي لم يمسسن والمعنى لم يطاهن ولم يغشهن **انس قبلهم** اي قبل ازواجهن من اهل الجنه **ولا جان**
وقيل انما نفى الجن لان لهم ازواجا في الجنة منهم وفي الايه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي
وسيل ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب فقال نعم وقرا هذه الايه ثم قال الانسيات للانس والجنيات
للجن وقال مجاهد في هذه الايه اذا جامع ولم يسم انطوى الجني على احليله فجامع معه واختلف

في هؤلاء اللواتي لم يطمثهن فقيل هن الحور لانهن خلقهن فلم يمسهن احد قبل ازواجهن وقيل هن
من نساء الدنيا انشين خلقا آخر ابكارا وضعهن لم يمسسهن منذ انشئن خلقا آخر احد وقيل هو
الآدميات اللاتي متن ابكارا ومعنى الآية المبالغة في نفي الطمث عنهن لان ذلك اقر لاعينهن ازواجهن
اذا لم يغشهن احد غيره **فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان** اراد صفاء
الياقوت في بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ واشده بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع
حمرة الياقوت لان احسن الالوان البياض المشرب حمرة والاصح انه شبههن بالياقوت لصفائه
فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايت السلك من ظاهره لصفائه وقال عمرو بن ميمون
ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر
في الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة
حتى يرى مخها وذلك بان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو
ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه اخرجه الترمذي قال وقد روي عن ابن
مسعود بمعناه ولم يرفعه وهو اصح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم
الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون
آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد
منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب
واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وللبخاري قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون
قوله مجامرهم الالوة يعني بخورهم العود **فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
الا الاحسان** اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الا الجنة روى البغوي باسناد الثعلبي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدي بغير سند عن ابن عمر وابن
عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء
من انعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا ان اسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الآية
هل جزاء من اتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف
في الآخرة لان الله عز وجل وعد المؤمن بالاحسان وهو الجنة فلو بقي التكليف في الآخرة وتركه
العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب على ترك الاحسان اليه فلا تكليف **فباي آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما جنتان** اي ومن دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال ابو موسى الاشعري رضي الله
تعالى عنه جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنات
جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة
ونخل ورمان **ق** عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان

ينظروا

ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما جنتان يعني امامهما وقبلهما
يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخريان من ياقوت وزبرجد وهما
افضل من الاوليين **فباي آلاء ربكما تكذبان** ثم وصف الجنتين فقال تعالى **مدهامتان** اي ناعمتان
سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد **فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان** اي فوارتان بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس ينضخان بالخير
والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على اولياء الله تعالى وقال
انس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر **فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان** يعني فيهما من انواع الفواكه كلها وانما فصل النخل والرمان بالواو
وان كان من جملة الفواكه تنبيها على فضلهما وشرفهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين
واهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل فضلهما وان كان من جملة الملائكة لشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس
النخل والرمان من الفاكهة لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمرة الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا
للتفكه ولهذا قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل الفاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث وخالفه صاحباه
وهذا القول خلاف اهل اللغة ولا حجة له في الآية روى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال
نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرمها زمرد احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل
القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم وروي ان
الرمانة من رمان اهل الجنة كجلد البعير المقتب وقيل ان نخل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت
عادت مكانها اخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن** اي في الجنان الاربع
خيرات حسان روي عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرني عن
قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه **فباي آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات** اي مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما
ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وقال ابن عمران ادنى اهل الجنة منزلة من يجيء
الى خادم كل واحد على عمل ما عليه الآخر وروي ان سوق الجنة فيه يجتمع الحور العين من اشتهى
زيادة ذهب فاخذ ما شاء وقيل قصر طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا **في الخيام**
قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة لا تكون الا من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وبقال
خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا اقام بها وتظلل فيها وقيل هي خيام من در
ولؤلؤ وزبرجد مجوف تضاف الى القصور في الجنة **ق** عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
طولها وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان تقدم تفسيره **فباي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف خضر** قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى هذا عن ابن عباس
وقيل الرفرف البسط وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرفرف فضول المجالس والبسط منه وقيل هي
مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي المرافق وقيل الزرابي وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف
وعبقري حسان قيل هي الزرابي والطنافس الثخان وقيل هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي وقيل

كل ثوب موشي عند العرب عبقري وقال الخليل كل جليل جليل نفيس فاخر من الرجال او غيرهم فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه واصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقر وهي ارض يسكنها الجن فصار مثلا لكل منسوب الى شي رفيع عجيب ولما كان عبقر معروفا بسكني الجن نسبوا اليها كل شي عجيب بليغ **فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام** قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى ان الباقي هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختم نعم الاخرة بهذه الاية وهو اشارة الى تمجيده وتحميده **ق** عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام اخرجه ابو داود والنساي غير قوله لم يقعد الا مقدار ما يقول والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الواقعة

مكية وهي تسع وتسعون اية وثلثمايه وتسعون كلمه والف وسبعمايه وثلاثة احرف روى البغوي بسنده عن ابي طيبة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا اخرجه ابن الاثير في كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **اذا وقعت الواقعة** اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيمة كالازفة **ليس لوقعتها** اي لمجيئها **كاذبة** اي ليس لها كذب والمعنى انها تقع صدقا وحقا وقيل معناه ليس لوقعتها قصة كاذبة اي كل ما اخبر الله تعالى عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقعتها نفس كاذبة اي ان كل ما يخبر عنها بوقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس اخبرت عن وقوعها **خافضة رافعة** اي تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض اقواما بالمعصية وترفع اقواما بالطاعة **اذا رجت الارض رجا** اي اذا حركت وزلزلت زلزالا وذلك ان الله تعالى اذا اوحى اليها اضطربت فرقا وخوفا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى **وبست الجبال بسا** اي فتت حتى صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة وقيل معناه قلعت من اصلها وصيرت على وجه الارض حتى ذهب بها **فكانت هباء منبثا** اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهبا **وكنتم ازواجا** اي اصنافا **ثلاثة** ثم فسر الازواج فقال تعالى **فاصحاب الميمنة** يعني اصحاب اليمين والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم الذين كانوا على يمين ادم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى هولاء الى الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا ميامين اي مباركين على انفسهم وكانت اعمالهم صالحة في طاعة الله وهم التابعين باحسان **ما اصحاب الميمنة** تعجيب من حالهم في السعادة والمعنى اي شي هم **واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة** يعني اصحاب الشمال وهم الذين

يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم كانوا على شمال ادم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هولاء الى النار ولا ابالي وقيل هم الذين يوتون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المشايم على انفسهم وكانت اعمالهم في المعاصي لان العرب تسمي اليد اليسرى الشومى **والسابقون السابقون** قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة هم السابقون في الاخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى ما دعى الله اليه من اعمال البر والخير وقيل هم اهل القران المتوجون يوم القيمة فان قلت لم اخر ذكر السابقين وكانوا اولى بالتقديم على اصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في اول السورة من الامور الهايلة عند قيام الساعة تخويفا للعباده فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب واما مسي فيرجع عن اساته خوفا من العقاب فلذلك قدم اصحاب اليمين ليسمعوه ويرغبون ثم ذكر اصحاب الشمال ليرهبون ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ليجتهد اصحاب اليمين في القرب من درجتهم ثم اثنى على السابقين فقال تعالى **اوليك المقربون** اي من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله تعالى **في جنات النعيم** قوله تعالى **ثلة** اي جماعة غير محصورة العدد **من الاولين** اي من الامم الماضية من لدن ادم الى زمن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وقليل من الاخرين** يعني من هذه الامه وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبيا وصدقوهم من الامم الماضيه اكثر ممن عاين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به وقيل ان الاولين هم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقليل من الاخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الاولين سابق المهاجرين والانصار وقليل من الاخرين من جا بعدهم من الصحابة **على سرر موضونة** اي منسوجة بالذهب والجوهر وقيل موضونة يعني مصفوفة **متكين عليها متقابلين** اي على السرر **متقابلين** يعني لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل الانهم صاروا ارواحا نورانيه صافيه ليس لهم ادبار وظهور **يطوف عليهم** اي للخدمة **ولدان** اي غلمان **مخلدون** لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حالة الى حالة وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الحلقة تعلق في الاذان واختلفوا في هولا الولدان فقيل هم اولاد المومنين الذين ماتوا اطفالا وفيه ضعف لان الله تعالى اخبر انه يلحقهم بابايهم ولان من المومنين من لا ولد له فلو خدمهم ولد غيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هذا القول اقرب من الاول لانه قد اختلف في اولاد المشركين على ثلاثه مذاهب فقال الاكثرون هم في النار تبعا لابايهم وتوقف فيهم طايفه والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنه ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم اطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الاقوال يعلل بان الجنه ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شا الله انهم ولدان خلقوا في الجنه لخدمة اهل الجنه كالحور وان لم يولدوا ولم يحصلوا عن ولادة اطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمي الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليده وان اسنت **باكواب** جمع كوب وهي الاقداح المستديره الافواه لا اذان لها ولا عرى **واباريق** جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم والعرى سميت اباريق لبريق لونها من الصفا وقيل لانها يرى باطنها كما يرى ظاهرها **وكاس من معين** اي من خمر جاريه **لا يصدعون عنها** اي لا تصدع روسهم من شربها وعنها كناية عن الكاس وقيل لا يتفرقون عنها **ولا ينزفون** اي لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرى بكسر الزاي ومعناه لا ينفد شرابهم **وفاكهة مما يتخيرون** اي ياخذون خيارها **ولحم طير مما يشتهون**

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيطير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وقيل انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فان قلت في تخصيص الفاكهة بالتخير واللحم بالاشتهاء بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حروف القران بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفاكهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفاكهة فالجائع مشتهٍ والشبعان غير مشتهٍ بل هو مختار واهل الجنة انما ياكلون لا من جوع بل للتفكه فميلهم الى الفاكهة اكثر فيتخيرونها ولهذا ذكرت في مواضع كثيرة من القران بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه ادنى ميل **وحور عين** اي يطوف عليهم وقيل ولهم حور عين وجاء في تفسير حور اي بيض عين اي ضخام العيون **كامثال اللؤلؤ المكنون** اي المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهوى فيكون في نهاية الصفا وروي انه سطع نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء ثغر حوراء ضحكت ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح **جزاء بما كانوا يعملون** اي فعلنا ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعتنا **لا يسمعون فيها** اي في الجنة **لغوا** قيل اللغو ما رغب عنه من الكلام ويستحق ان يلغى وقيل هو القبيح من القول والمعنى ليس فيها لغو فيسمع **ولا تاثيما** قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به اهل الدنيا وقيل معناه لا ياتون تاثيما اي ما هو سبب التاثيم من قول وفعل قبيح **الا قيلا** معناه لكن يقولون قيلا او يسمعون قيلا **سلاما سلاما** يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال تعالى **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين** لما بين حال السابقين شرع في بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى **في سدر مخضود** اي لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل هو الموقر حملا وقيل ثمرها اعظم من القلال وهو النبق لما نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله تعالى هذه الاية **وطلح** قيل هو الموز عن اكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر ما يحبون ويعرفون الا ان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا **منضود** اي متراكم قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليست سوق بارزة بل من عروقه الى اغصانه ثمر وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كثمر الدنيا مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كلها ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه **وظل ممدود** اي دائم لا تنسخه الشمس كظل اهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لا شمس فيها ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها ريحا من الجنة فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا **وماء مسكوب** اي مصبوب يجري دائما في غير اخدود لا ينقطع **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اذا اراد اخذها وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما تنقطع ثمار الدنيا في الشتاء ولا يوصل اليها الا بالثمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله عز وجل مكانها ضعفين **وفرش مرفوعة** قال علي مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها

فوق بعض فهي مرفوعة عالية عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والارض وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي النساء فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة اي رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا ويدل على هذا التاويل قوله في عقبه **انا انشاناهن انشاء** اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الادميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا اخر **فجعلناهن ابكارا** يعني عذارى عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا انشاناهن انشاء قال ان من المنشئات اللاتي كن في الدنيا عجائز عمشا رمصا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وضعف بعض رواته وروى البغوي بسنده عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا هذا حديث مرسل وروى باسناد الثعلبي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله انا انشاناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلهن ابكارا قال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشاهن الله تعالى خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وقيل انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا اي عذارى وليس هناك وجع **عربا** جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه انها الحسنة الكلام وعن اسامة بن زيد عن ابيه عربا قال حسان الكلام **اترابا** يعني امثالا في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ ابن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاثين او قال ثلاث وثلاثين سنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب **لاصحاب اليمين** يعني انشاناهن لاصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمين **ثلة من الاولين** يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة **وثلة من الاخرين** يعني من مؤمني هذه الامة يدل عليه ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن عروة بن رويم قال لما انزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر فقال يا نبي الله امنا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت فقال قد رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ادم الينا ثلة ومني الى يوم القيامة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله ق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع الي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم

الذين صحبوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم
يشركوا بالله وذكروا اشيا فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون
فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
ابن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة الرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين عن عبد
الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قبة نحو من اربعين فقال
اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم
قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا
نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضا في جلد الثور الاسود او كالشعرة السودا في جلد
الثور الاحمر وعن بريدة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة واربعون من ساير الامم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة
الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطا ابن ابي رباح والضحاك
قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة وثلة من الاخرين من هذه الامة ايضا في اخر الزمان
يدل على ذلك ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه الاية ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هما جميعا من امتي وهذا
القول اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به وعاينه
وجماعة ممن امن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال في الاية الاولى وقليل
من الاخرين وقال في هذه الاية وثلة من الاخرين قلت الاية الاولى في السابقين الاولين وقليل
ممن يلحق بهم من الاخرين وهذه الاية في اصحاب اليمين وهم كثيرون من الاولين والاخرين وحكي
عن بعضهم ان هذه ناسخة للاولى واستدل بحديث عروة بن رويم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح
لان الكلام في الايتين خبر والخبر لا يدخله النسخ وقوله تعالى **واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال** قد تقدم انه بمعنى التعجب من حالهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ثم بين منقلبهم وما اعد لهم
من العذاب فقال تعالى **في سموم** اي في حر النار وقيل في ريح شديدة الحرارة **وحميم** اي ماء
حار يغلي **وظل من يحموم** يعني في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء واهلها سود
وكل شي فيها اسود وقيل اليحموم اسم من اسماء النار **لا بارد ولا كريم** يعني لا بارد المنزل ولا
كريم المنظر وذلك لان فايدة الظل ترجع الى امرين احدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان
فيه مكرما وظل اهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان اسود حار ثم بين بما استحقوا ذلك فقال
تعالى **انهم كانوا قبل ذلك** يعني في الدنيا **مترفين** يعني منعمين **وكانوا يصرون على الحنث العظيم**
يعني على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنث العظيم اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون
انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك يدل عليه سياق الاية **وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون او اباونا الاولون** فرد الله تعالى عليهم بقوله **قل ان الاولين
والاخرين** يعني الاباء والابناء **لمجموعون الى ميقات يوم معلوم** يعني انهم يجمعون ويحشرون
ليوم الحساب **ثم انكم ايها الضالون** اي عن الهدى **المكذبون** اي بالبعث والخطاب لكفار مكة
وقيل انه عام مع كل ضال مكذب **لاكلون من شجر من زقوم** تقدم تفسيره **فمالئون منها
البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم** يعني الابل العطاش قيل ان الهيام

داء يصيب الابل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقيل الهيم الارض ذات الرمل التي لا تروى
بالماء قيل يلقى على اهل النار العطش فيشربون من الحميم شرب الهيم فلا يروون **هذا نزلهم** يعني ما ذكر
من الزقوم والحميم اي رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم **يوم الدين** يعني يوم يجازون باعمالهم ثم احتج
عليهم في البعث بقوله تعالى **نحن خلقناكم** يعني ولم تكونوا شيا وانتم تعلمون ذلك **فلولا** اي فهلا **تصدقون**
يعني بالبعث بعد الموت قوله عز وجل **افرايتم ما تمنون** يعني ما تصبون في الارحام من النطف **ءانتم تخلقونه**
اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا **ام نحن الخالقون** اي انه خلق النطفة وصورها واحياها فلم لا تصدقون
بانه واحد قادر على ان يعيدكم كما انشاكم احتج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق **نحن قدرنا
بينكم الموت** يعني الاجال فمنكم من يبلغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وغير ذلك من الاجال
القريبة والبعيدة وقيل معناه انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء سواء شريفهم ووضيعهم
فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا **وما نحن بمسبوقين** يعني لا يفوتني شي اريده ولا يمتنع مني
احد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم وهو قوله تعالى **على ان
نبدل امثالكم** اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم في اسرع حين **وننشئكم** اي نخلقكم **فيما لا تعلمون**
اي من الصور والمعنى بغير حليتكم الى ما هو اسمج منها من خلق شيا وقيل يبدل صفاتكم فيجعلكم قردة
وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم ان نفعل ذلك بكم ما فاتنا وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون في حواصل
طير سود كانها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو واد باليمن وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى انه لو
شاء ان يبدل لهم بامثالهم من بني ادم قدر ولو شاء ان يمسخهم في غير صورهم قدر وقال بعض اهل
المعاني هذا يدل على النشاة الثانية يكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفيته كما علموا
الانشاء الاول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على ان ننشئكم في وقت لا تعلمون يعني
وقت البعث والقيمة وفيه فايدة وهي التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت
والبعث واذا كان ذلك واقعا في الازمان لا يعلمه احد فينبغي ان لا يتكل الانسان على طول المدة ولا يغفل
عن اعداد العدة **ولقد علمتم النشاة الاولى** باني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم اول مرة قوله
تعالى **افرايتم ما تحرثون** لما ذكر الله عز وجل ابتداء الخلق وما فيه من دلايل الوحدانية ذكر بعده الرزق
لان به البقاء وذكر امورا ثلاثة الماكول والمشروب وما به اصلاح الماكول والمشروب ورتبه ترتيبا حسنا
فذكر الماكول اولا لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاستمراء ثم النار التي بها الاصلاح وذكر من انواع
الماكول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه ايضا هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها
اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون فيها البذر **ءانتم تزرعونه**
اي تنبتونه وتنشيونه حتى يشتد ويقوم على سوقه **ام نحن الزارعون** معناه اانتم فعلتم ذلك ام الله
عز وجل ولا شك في ان ايجاد الحب في السنبل ليس بفعل احد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل
الناس **لو نشاء لجعلناه** يعني ما تحرثون وتلقون فيه من البذر **حطاما** اي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما
لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا
بفعل غيرنا فرد الله تعالى على هذا المعاند بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون انتم على حفظه
وهو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الافات التي تصيبه ولا يشك احد في ان دفع الافات ليست الا
باذن الله تعالى وحفظه **فظلتم تفكهون** اي تتعجبون بما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم
وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي اوجبت تلك العقوبة وقيل تتلاومون وقيل تحزنون
وقيل هو تلهف على ما فات **انا لمغرمون** اي ويقولون انا لمغرمون فحذف القول ومعنى الغرم ذهاب

المال بغير عوض وقيل معناه لمولع بنا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لمعذبون يعني انهم عذبوا
بذهاب اموالهم بغير فايدة والمعنى انا غرمنا الحب الذي بذرناه فذهب بغير عوض **بل نحن محرومون**
اي ممنوعون والمعنى حرمنا الذي كنا نطلبه من الريع في الزرع **افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم**
انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ذكرهم الله تعالى نعمه عليهم بانزال المطر الذي لا يقدر عليه الا
الله عز وجل **لو نشاء جعلناه اجاجا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يقدر عليه الا الله عز
وجل **فلولا** اي فلا **تشكرون** يعني نعمه عليكم **افرايتم النار التي تورون** يعني تقدحون من الزند
ءانتم انشأتم شجرتها يعني التي يقدح منها النار وهو المرخ والعفار وهما شجرتان يقدح منهما
النار وهما رطبان وقيل اراد جميع الشجر الذي يوقد منه النار **ام نحن المنشئون نحن جعلناها**
يعني نار الدنيا **تذكرة** اي للنار الكبرى اذا راى الراي هذه النار ذكر بها نار جهنم فيخشى الله عز وجل
ويخاف عقابه وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا واسه ان
كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها **ومتاعا** اي بلغة
ومنفعة **للمقوين** يعني المسافرين والمقوي النازل في الارض القواء وهي القفر الخالية البعيدة من العمران
والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والسفار فان منفعتهم اكثر من المقيم فانهم يوقدونها بالليل لتهرب
السباع ويهتدي بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقيل للمقوين المستمتعين
بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع وقيل
المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد والمعنى فيها متاعا
ومنفعة للفقراء والاغنياء جميعا لا غنى لاحد عنها **فسبح باسم ربك العظيم** لما ذكر ما يدل على
وحدانيته وقدرته وانعامه على ساير الخلق خاطب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون خطابا
لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك اي برئ الله ونزهه عما يقول المشركون في صفته والاسم
يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح ربك العظيم قوله عز وجل **فلا اقسم** قال اكثر المفسرين معناه
فاقسم ولا صلة موكدة وقيل لا على اصلها وفي معناها وجهان احدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناه
النهي وتقديره فلا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكرته من النعم والحجج الوجه الثاني ان لا رد لما قاله الكفار في القران
من انه شعر وسحر وكهانة والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار وقيل لان لا هنا معناها النفي فهي كقول
القايل لا تسال عما جرى وهو يريد تفخيم الامر لا النهي عن السوال **بمواقع النجوم** قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اراد نجوم القران فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متفرقا وقيل
اراد مغارب النجوم ومساقطها وقيل اراد منازلها وقيل انكدارها وانتثارها يوم القيمة وقيل مواقعها
في اتباع الشياطين عند الرجم **وانه لقسم لو تعلمون عظيم** قيل هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم
نزول القران والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لا نتفعتم بذلك وقيل معنى لو تعلمون
فاعلموا عظمته وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فاقسم بمواقع النجوم **انه لقران**
كريم اي ان الكتاب الذي انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قران كريم اي عزيز مكرم لانه كلام الله
عز وجل ووحيه الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شانه ان يعطي الكثير وسمي القران
كريما لانه يفيد الدلايل التي تودي الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقران كريم لما يحمد فيه
من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به وياخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج
به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه منه وقيل سمي كريما لان كل احد ينال ويحفظ

من كبير

من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام الذي كرر مرارا سيمه السامعون ويهون
في الاعين وتمله الاذان والقران كريم عزيز لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يمله
السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طري يبقى ابد الدهر كذلك **في كتاب مكنون** اي مصون
مستور عند الله في اللوح المحفوظ من الشيطان من ان يناله بسوء وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى
مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحريف والقول الاول اصح **لا يمسه** اي ذلك الكتاب المكنون **الا المطهرون**
وهم الملايكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن
عباس وانس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام
البررة وعلى القول الثاني بان المراد بالكتاب المصحف فقيل معناه لا يمسه الا الموحدون وقال قوم
معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفي ومعناه نهي قالوا لا يجوز للجنب
ولا للحايض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطا وطاووس وسالم والقاسم واكثر اهل
العلم وبه قال مالك والشافعي واكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك في الموطا عن عبد الله بن ابي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر اخرجه مالك مرسلا وقد جاء موصولا عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال
وروى الدارقطني باسناده عن سالم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب
الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال وروى الدارقطني باسناده عن سالم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمس القران الا طاهر والمراد بالقران المصحف سماه قرانا على
قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الى ارض
العدو واراد به المصحف وقال الحاكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه
بعلاقة فان قلت اذا كان الاصح ان المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ وان الضمير في لا يمسه الا
المطهرون هم الملايكة ولو كان المراد نفي الحدث لقال لا يمسه الا المتطهرون من التطهير فكيف يصح قول
الشافعي لا يجوز للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعي اخذه من صريح الاية حمله على التفسير
الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه اخذه من طريق الاستنباط قال نفي المس
لغير طاهر صفة دالة على التعظيم والمس لغير طاهر نوع استهانة وهذا لا يليق بمباشرة المصحف الكريم
والصحيح انه اخذه من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والله اعلم **تنزيل من رب العالمين**
صفة للقران اي القران منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر
وللمخلوق خلق وفيه رد على ... اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق وفيه رد على من قال بان القران
شعر او سحر او كهانة فقال الله تعالى بل القران تنزيل من رب العالمين قوله عز وجل **افبهذا الحديث**
يعني القران **انتم** يا اهل مكة **مدهنون** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مكذبون وقيل كافرون والمدهن
والمداهن الكذاب والمنافق وهو الذي في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب والكافر
مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر **وتجعلون رزقكم** اي حظكم ونصيبكم من القران **انكم تكذبون**
قال الحسن في هذه الاية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة
من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقا بالانوا وذلك
انهم كانوا اذا امطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم اتجعلون
رزقكم اي شكركم بما رزقكم التكذيب فمن نسب الانزال الى النجم فقد كذب برزق الله ونعمه وكذب بما جاء
به القران والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب **ق** عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما
من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك
كافر بي مومن بالكواكب رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وزاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون م عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح
فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا عن علي
ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
غريب قوله على اثر سماء اي اثر مطر والنوء الكوكب يقال ناء النجم ينوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذا نهض
وطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما انه كفر بالله سبحانه
وتعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر
منشئ للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم فمن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول الذي ذهب اليه
جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وهو معتقد ان ايجاد
المطر من الله ورحمته وان النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكانه قال مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل
النجم كما جاء عن عمر انه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال ان العلماء يزعمون
انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيث الناس وانما اراد
عمر كم بقي من الوقت الذي جرت العادة انه اذا تم اتى الله تعالى بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلف
في كراهية هذا والاظهر انه كراهة تنزيه لا اثم فيه ولا تحريم وسبب هذه الكراهة انها كلمة مترددة
بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تاويل
اصل الحديث ان المراد بالكفر كفران نعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكوكب وهذا جار
فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التاويل حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما انزل الله من السماء
من بركة الا اصبح فريق بها كافرين فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم قوله تعالى **فلولا** اي فهلا
اذا بلغت الحلقوم اي النفس والروح الى الحلقوم عند الموت **وانتم** يعني يا اهل الميت **حينئذ تنظرون**
يعني الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا **ونحن
اقرب اليه منكم** اي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اي اقرب الى الميت
منكم **ولكن لا تبصرون** اي الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون اي لا تعلمون ذلك
فلولا ان كنتم غير مدينين اي مملوكين وقيل محاسبين ومجزيين **ترجعونها ان كنتم صادقين**
اي يردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم
وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر
كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا الديجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم
واذا لم يمكنهم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنوا به ثم ذكر طبقات الخلق
وبين درجاتهم فقال تعالى **فاما ان كان من المقربين** يعني السابقين **فروح** اي فله روح
وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحمة **وريحان** اي وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان
الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه

فتقبض

فتقبض روحه **وجنة نعيم** اي وله جنة نعيم يفضي اليها في الاخرة قال ابو بكر الوراق الروح النجاة
من النار والريحان دخول القرار **واما ان كان** يعني المتوفى **من اصحاب اليمين فسلام لك
من اصحاب اليمين** اي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله او انك
ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقيل معناه
مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين وقيل فسلام
عليك من اصحاب اليمين **واما ان كان من المكذبين** اي بالبعث **الضالين** اي عن الهدى وهم
اصحاب الشمال **فنزل من حميم** اي الذي يعد لهم حميم جهنم **وتصلية جحيم** اي وادخال نار عظيمة
ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين **لهو حق اليقين** اي لا شك فيه وقيل ان هذا الذي قصصنا
عليك في هذه السورة من الاقاصيص وما اعد الله تعالى لاوليائه من النعيم وما اعد الله لاعدائه
من العذاب الاليم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لا شك فيه **فسبح باسم ربك العظيم** اي
فنزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل باسم ربك العظيم وبامره عن عقبة بن عامر الجهني
قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجه ابو داود عن حذيفة انه صلى مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي
الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسال وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال سبحان
الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة م عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث اخر حديث في صحيح
البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الحديد مدنية

وهي تسع وعشرون اية وخمسمائة واربع واربعون كلمة والفان واربعمائة وستة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **سبح لله ما في السموات والارض** يعني كل ذي روح وغيره
يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل سوء وعما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء
من ناطق وجماد فاختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول
يدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا من العاقل العارف
بالله تعالى وما سوى العاقل ففي تسبيحه وجهان احدهما انها تدل على تعظيمه وتنزيهه والثاني ان جميع
الموجودات باسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في الاية على القول فان
المراد بقوله ما في السموات من في السموات وهم الملائكة ومسبحو الارض هم المومنون العارفون بالله وان
حملنا التسبيح على التسبيح المعنوي فجميع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع
ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة
لجلال الله تعالى منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان قلت قد جاء في بعض فواتح السور سبح
بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسبحة
لله تعالى ابدا غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت مسبحة ابدا في الماضي وستكون مسبحة ابدا

في المستقبل **وهو العزيز** اي الغالب الكامل القدرة الذي لا ينازعه شيء **الحكيم** اي الذي جميع افعاله
على وفق الحكمة والصواب **له ملك السموات والارض** اي انه الغني عن جميع خلقه وكلهم محتاجون
اليه **يحيي ويميت** اي يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا **وهو على كل شيء قدير** قوله
تعالى **هو الاول والاخر والظاهر والباطن** يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتدا كان هو ولم
يكن شيء موجود والاخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يفني الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي
على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل هو الاول
ليس قبله شيء والاخر ليس بعده شيء وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقيل الابتداء والاخر بوجوده
في الابد وبعد الانتهاء والظاهر بالدلايل الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن العقول ان
تكيفه وقيل هو الاول سبق وجوده كل موجود والاخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام ابو بكر
ابن الباقلاني معناه انه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون
كذلك بعد موت الخلايق وذهاب علومهم وقدرتهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعلقت المعتزلة
بهذا الاسم فاحتجوا لمذهبهم في فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا ومعناه انه الباقي بعد فناء خلقه
ومذهب اهل الحق يعني اهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الاخر بصفته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال اخر
من بقي من بني فلان يراد حياته ولا يراد فناء اجسام موتاهم وذهابها بالكلية هذا اخر كلام ابن الباقلاني
وقيل هو الاول السابق للاشياء والاخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر بحججه الباهرة وبراهينه
النيرة الظاهرة وشواهده الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا يستولي عليه
الكيفية وقيل هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والاخر بجوده اذ عرفك طريق التوبة على ما جنيت والظاهر
بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيت يستر عليك قال الجنيد هو الاول بشرح
القلوب والاخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن هذه الاية
فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن **وهو بكل شيء عليم** م عن
سهيل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم
يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل
التوراة والانجيل والقران اعوذ بك من شر كل شيء انت اخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة
انت اخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابي هريرة قال بينا نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما هذا قالوا
الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه
ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف
ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمايه سنه ثم قال
هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين
ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون
ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمايه سنه حتى عد
سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمايه سنه ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض

السابعة

السابعة السفلى لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لهبط على علم الله
وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه
العنان اسم السحاب ومعنى روايا الارض الحوامل والرقيع اسم للسماء وقيل هو اسم سماء الدنيا قوله
عز وجل **هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها** تقدم تفسيره **وهو معكم اينما
كنتم** اي بالعلم والقدرة فليس ينفك احد من تعلق علم الله تعالى وقدرته اين ما كانوا من ارض او سماء بر
او بحر وقيل وهو معكم العود الى الاول اي بالحفظ والحراسة وقوله **والله بما تعملون بصير** يدل على صحة القول
الاول **له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور** تقدم تفسيره قوله تعالى **امنوا بالله ورسوله** لما ذكر
انواعا من الدلايل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويامرهم بالايمان بالله
ورسوله ويامرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله **وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه** يعني المال الذي كان بيد غيركم فاهلكهم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلفاء عمن
مضى **فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم
لتومنوا بربكم** يعني واي عذر لكم في ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم
الكتاب الناطق بالبرهان والحجج **وقد اخذ ميثاقكم** اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم عليه افضل
الصلوة والسلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه وقيل اخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة
والبراهين والحجج التي تدعو الى متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم **ان كنتم مومنين** اي يوما
ما لان احدى الاوقات ان تومنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله
تعالى **هو الذي ينزل على عبده** يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم **ايات بينات** يعني القران **ليخرجكم**
يعني الله تعالى بالقران وقيل الرسول بالدعوة **من الظلمات الى النور** اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان
وان الله بكم لرؤوف رحيم قوله تعالى **وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض** يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله تعالى وانتم ميتون تاركون اموالكم لغيركم
فالاولى ان تنفقوها انتم فيما يقربكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالانفاق
في سبيل الله وبالجهاد فقال تعالى **لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل** يعني فتح مكة
في قول اكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعد الفتح **اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا** قال الكلبي ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه لانه اول من اسلم واول من انفق ماله في سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود اول من اظهر اسلامه سبع منهم مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وابو بكر وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعنده ابو بكر رضي الله تعالى عنه وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال ما لي
ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله
عز وجل يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقريك السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا ام ساخط

فقال ابو بكر اسخط على ربي اني على ربي راض اني على ربي راض **وكلا وعد الله الحسنى** يعني الجنة قال
عطا درجات الجنة تتفاضل والذين انفقوا قبل الفتح في افضلها **والله بما تعملون خبير من ذا الذي**
يقرض الله قرضا حسنا اي صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمي هذا الانفاق قرضا من حيث
انه وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلما القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصافا عشرة
وهي ان يكون المال من الحلال وان يكون من اجود المال وان تتصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف
صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما امكنك وان لا تتبعها بالمن والاذى وان تقصد بها
وجه الله تعالى ولا ترائي بها الناس وان تستحقر ما تعطي وتتصدق به وان كان كثيرا وان يكون من احب
اموالك اليك وان لا ترى عن نفسك ودل الفقير فهذه عشرة اوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا
حسنا **فيضاعفه له** يعني يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا **وله اجر كريم** يعني وذلك الاجر كريم
في نفسه قوله عز وجل **يوم ترى المومنين والمومنات** يعني على الصراط **يسعى نورهم بين ايديهم**
وبايمانهم اي عن ايمانهم وقيل اراد جميع الجوانب فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة
وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من المومنين من يضي نوره من المدينة
الى صدره ابين وصنعا ودون ذلك حتى ان من المومنين من لا يضي نوره الا موضع قدميه وقال عبد
الله بن مسعود يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى نوره كالرجل
القايم وادناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفا مرة ويتقد مرة وقيل في معنى الاية ليسعى نورهم بين
ايديهم ويعطون كتبهم بايمانهم وتقول لهم الملايكة **بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار**
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
نقتبس من نوركم اي نستضي من نوركم قيل يغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيمة فيعطي الله تعالى
المومنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم فبينما هم
يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفات نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما
سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيون بنور المومنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المومنون بقوا في الظلمة
فقالوا للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم **قيل ارجعوا وراكم** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يقول لهم المومنون وقيل تقول لهم الملايكة ارجعوا وراكم اي من حيث جيتم وقيل ارجعوا الى الدنيا
فاعملوا فيها اعمالا يجعلها الله لكم نورا وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراكم **فالتمسوا** اي
اطلبوا لانفسكم هناك **نورا** اي لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون
شيا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المومنين وهو قوله تعالى **فضرب بينهم** اي المومنين
والمنافقين **بسور** وهو حايط بين الجنة والنار **له** اي لذلك السور **باب باطنه فيه الرحمة** اي
في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة **وظاهره من قبله العذاب** اي من قبل ذلك الظاهر العذاب
وهو النار روي عن عبد الله بن عمرو قال ان السور الذي ذكر في القران هو سور بيت المقدس الشرقي
باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال ابن شريح كان كعب يقول في الباب
الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له
باب الاية **ينادونهم** يعني ينادي المنافقون المومنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا
في الظلمة **الم نكن معكم** اي في الدنيا نصلي ونصوم **قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم** اي اهلكتموها بالنفاق
والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة **وتربصتم** اي بالايمان والتوبة وقيل تربصتم بمحمد

صلى الله تعالى عليه وسلم وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه **وارتبتم** اي شككتم في نبوته وفيما
اوعدكم به **وغرتكم الاماني** اي الاباطيل وذلك ما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمومنين **حتى جاء**
امر الله يعني الموت وقيل هو القاوهم في النار وهو قوله تعالى **وغركم بالله الغرور** يعني الشيطان
قال قتادة ما زالوا على خدعه من الشيطان حتى قذفهم الله في النار **فاليوم لا يوخذ منكم فدية**
اي عوض وبدل بان تفدوا انفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا توبة **ولا من الذين**
كفروا يعني المشركين وانما عطف الكفار على المنافقين وان كانوا المنافقين كافرين في الحقيقة لان المنافق
ابطن الكفر والكافر اظهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق **ماواكم النار** اي هي مصيركم
هي مولاكم اي وليكم وقيل هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي تلي عليكم لانها ملكت
امركم واسلمتم اليها فهي اولى بكم من كل شي وقيل معنى الاية لا مولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار
مولاه فلا مولى له **وبيس المصير** قوله تعالى **الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله**
قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا
عن التوراة فان فيها العجايب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القران احسن
من غيره فكفوا عن سوال سلمان ما شا الله ثم عادوا فسالوا مثل ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث
فكفوا عن سواله ما شا الله ثم عادوا فسالوه فنزلت هذه الاية فعلى هذا القول يكون تاويل قوله
الم يان للذين امنوا يعني في العلانية باللسان ولم يومنوا بالقلب وقيل نزلت في المومنين وذلك
لما قدموا المدينة اصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل
في ذلك الم يان الاية قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا
الله تعالى بهذه الاية الا اربع سنين اخرجه مسلم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله عز
وجل استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القران فقال الم يان للذين
يعني اما ان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله اي لمواعظ الله
وما نزل من الحق يعني القران **ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل** يعني اليهود والنصارى
فطال عليهم الامد اي الزمان الذي بينهم وبين انبيايهم **فقست قلوبهم** قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ القران والمعنى ان الله عز وجل نهى المومنين
ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي عن ابي موسى الاشعري رضي
الله تعالى عنه انه بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثماية رجل قد قروا القران فقال انتم خيار اهل
البصرة وقراهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم **وكثير منهم فاسقون**
يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله عز وجل **اعلموا ان الله يحيي الارض**
اي بالمطر **بعد موتها** اي يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك يقدر على احيا الموتى وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يلين القلوب بعد قسوتها فيجعلها مخبتة منيبة يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة والا فقد
علم احيا الموتى والارض بالمطر مشاهدة **قد بينا لكم الايات** اي الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا **لعلكم**
تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا اي بالنفقة والصدقة في سبيل
الله **يضاعف لهم** اي ذلك القرض **ولهم اجر كريم** اي ثواب حسن وهو الجنة **والذين امنوا بالله**
ورسله اولئك هم الصديقون اي المكثرون الصدق قال مجاهد كل من امن بالله ورسله
فهو صديق ثم تلى هذه الاية فعلى هذه الاية عامة في كل من امن بالله ورسوله وقيل ان الاية خاصة
في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعلي وزيد وعثمان

وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته **والشهداء عند ربهم** قيل اراد بالشهداء المومنين المخلصين قال مجاهد كل مومن صديق وشهيد وتلي هذه الاية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتداء والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروي ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله **لهم اجرهم** اي بما عملوا من العمل الصالح **ونورهم** اي على الصراط **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم** لما ذكر حال المومنين اتبعه بحال الكافرين قوله تعالى **اعلموا انما الحياة الدنيا** اي مدة الحياة في هذه الدار الدنيا وانما اراد من صرف حياته في غير طاعة الله فحياته مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله فحياته خير كلها ثم وصفها بقوله **لعب** اي باطل لا حاصل له كلعب الصبيان **ولهو** اي فرح ساعة ثم ينقضي عن قريب **وزينة** اي منظر تزينون به **وتفاخر بينكم** يعني انكم تشتغلون في حياتكم ثم تفتخر به بعضكم على بعض **وتكاثر في الاموال والاولاد** اي مباهات بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع مالا يحل له فيتطاول بماله وخدمه وولده على اولياء الله واهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة مثلا فقال تعالى **كمثل غيث اعجب الكفار** اي الزراع انما سمي الزراع كفارا لسترهم البذر في الارض **نباته** اي ما ينبت من ذلك الغيث **ثم يهيج** اي ييبس **فتراه مصفرا** اي بعد خضرته **ثم يكون حطاما** اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفني **وفي الاخرة عذاب شديد** اي لمن كان حياته بهذه الصفة قال اهل المعاني زهد الله تعالى بهذه الاية في العمل للدنيا وهي صفة حياة الكافر وحياة من يشتغل باللعب واللهو ورغب في العمل للاخرة بقوله **ومغفرة من الله ورضوان** اي لاوليائه واهل طاعته وقيل عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه الله لان الاخرة اما عذاب واما جنة **وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** اي لمن عمل لها ولم يعمل للاخرة فمن اشتغل في الدنيا بطلب الاخرة فهي له بلاغ الى ما هو خير منه وقيل متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الاخرة قوله عز وجل **سابقوا الى مغفرة من ربكم** معناه ليكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما انتم عليه بل احرصوا على ان تكونوا مسابقتكم في طلب الاخرة والمعنى سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مغفرة اي الى ما يوجب المغفرة وهو التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فيدخل فيه التوبة وغيرها **وجنة عرضها كعرض السماء والارض** قيل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح والزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والارضين ولا شك ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وافكارهم واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض على ما يعرفه الناس **اعدت للذين امنوا بالله ورسله** فيه اعظم رجاء واقوي امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن امن بالله ورسله ولم يذكر مع الايمان شيئا اخر يدل عليه قوله في سياق الاية **ذلك فضل الله يوتيه من يشاء** فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله لا بعمله **والله ذو الفضل العظيم** ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه بفضل ورحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل

السموات

قول

قوله تعالى **ما اصاب من مصيبة في الارض** يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار **ولا في انفسكم** يعني الامراض وفقد الاولاد **الا في كتاب** يعني اللوح المحفوظ **من قبل ان نبراها** اي من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قبل ان نبرا المصيبة **ان ذلك على الله يسير** اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل **لكيلا تاسوا** اي تحزنوا **على ما فاتكم** من الدنيا **ولا تفرحوا** اي لا تبطروا **بما اتاكم** اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا وقال جعفر بن محمد الصادق يا ابن ادم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت **والله لا يحب كل مختال** اي متكبر بما اوتي من الدنيا **فخور** اي به على الناس **الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل** قيل هذه الاية متعلقة بما قبلها والمعنى والله لا يحب الذين يبخلون يريد اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يبخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفيهم انهم بخلوا به حتى يامرون الناس بالبخل وقيل ان الاية كلام مستانف لا تعلق له بما قبله انها في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته **ومن يتول** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن الايمان **فان الله هو الغني** عن عباده **الحميد** اي الى اوليائه قوله عز وجل **لقد ارسلنا رسلنا بالبينات** اي بالدلالات والحجج **وانزلنا معهم الكتاب** اي المتضمن للاحكام وشرائع الدين **والميزان** يعني العدل اي وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الالة التي يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله **ليقوم الناس بالقسط** اي ليتعاملوا بينهم بالعدل **وانزلنا الحديد** قيل ان الله تعالى انزل مع ادم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض السندان والمطرقة والكلبتين وروي عن ابن عمر يرفعه ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل انزلنا هنا بمعنى انشانا واحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه **فيه باس شديد** اي قوة شديدة فمنه جنة وهو الة الدفع ومنه سلاح وهو الة الضرب **ومنافع للناس** اي ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحو ذلك اذ الحديد الة لكل صنعة فلا غنا لاحد عنه **وليعلم الله من ينصره** اي وارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشيا ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله **ورسله بالغيب** اي ينصر دينه **ان الله قوي** اي في امره **عزيز** اي في ملكه **لقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب** معناه انه تعالى شرف نوحا وابراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما **فمنهم** اي من الذرية **مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا** اي اتبعنا **على اثارهم برسلنا** والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى ان انتهت الرسالة الى عيسى بن مريم وهو قوله تعالى **وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه** اي على دينه **رافة ورحمة** يعني انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض **ورهبانية ابتدعوها** ليس هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم جاوا بها من قبل انفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك **ما كتبناها عليهم** اي ما فرضناها نحن عليهم **الا ابتغاء رضوان الله** اي لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله **فما رعوها حق رعايتها** يعني انهم لم يرعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضموا اليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم واقام اناس منهم على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فامنوا به فذلك قوله سبحانه عز وجل

فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا على الدين الصحيح وكثير منهم فاسقون وهم الذين
تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم روي البغوي باسناد الثعلبي عن ابن مسعود
قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على
ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن فرقة ازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا
بين ظهرانيهم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال
الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من امن
بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يومن بي فاولئك هم الهالكون وعنه قال
كنت رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين
اخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى
يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا
ان ظهرنا لهولاء افنونا ولم يبق احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله عز وجل
النبي الذي وعدنا عيسى به يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا
الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها فاتينا الذين
امنوا منهم يعني من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن ام عبد
اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج
والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل امة
رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عز وجل وعن ابن عباس قال كانت ملوك
بعد عيسى عليه الصلوة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مومنون يقراون التوراة والانجيل
ويدعوهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هولاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما
نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا
ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا ثم ارفعونا
فيها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض
ونهيم ونشرب كما يشرب الوحوش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا
لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من القبائل
الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى عليه الصلوة والسلام وخلف
قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد ونسيح
كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم
فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني
الاخرين الذين جاوا من بعدهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاوا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فامنوا
به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته
اي اجرين بايمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديقهم
وقال ويجعل لكم نورا تمشون به القران واتباعهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئلا

يعم

يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله الاية اخرجه النسائي موقوفا
على ابن عباس وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم
تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الملة
والطاعة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم اهل الرافة والرحمة
وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا واتبعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغاء رضوان
الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به دون الترهيب لانه لم يامر به قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى
اتقوا الله في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامنوا به وهو قوله وامنوا برسوله يعني محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم يوتكم كفلين اي نصيبين من رحمته يعني يوتكم اجرين لايمانكم يعني بعيسى والانجيل
وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقران ق عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وبمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امة يطاها فادبها فاحسن
تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران ويجعل لكم نورا تمشون به يعني على الصراط
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه النور هو القران وقيل هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا
في الدين تهتدون به ويغفر لكم اي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب قيل لما سمع من لم يومن من اهل الكتاب قوله اولئك يوتون اجرهم
مرتين قالوا للمسلمين اما من امن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يومن فله اجر
كاجركم فما فضلكم علينا فنزل لئلا يعلم اي ليعلم ولا صلة اهل الكتاب يعني الذين لم يومنوا بمحمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وحسدوا المومنين يعني انهم لا يقدرون يعني انهم لا يقدرون على شيء من فضل
الله والمعنى جعلنا الاجرين لمن امن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم الذين لم يومنوا به
انهم لا اجر لهم ولا نصيب في فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي اهل الكتاب اولئك يوتون اجرهم مرتين
افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب يعني المومنين منهم
ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يعني الذي خصكم به فانه فضلكم على
جميع الخلائق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج
منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله عز وجل هذه الاية فعلى هذا
يكون فضل الله النبوة يوتيه من يشاء يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله وان الفضل
بيد الله اي في ملكه وتصرفه يوتيه من يشاء لانه قادر مختار والله ذو الفضل العظيم خ عن عبد
الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاوكم فيمن سلف
قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار
ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين واعطيتنا
قيراطا ونحن اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء
وفي رواية انما اجلكم في اجل من خلا قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم
ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال
من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى مغرب
الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضب

قراطا

اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطا قال الله عز وجل وهل ظلمتم من حقكم شيئا قالوا لا
قال فانه فضلي اعطيه من شيت خ عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له الى الليل على اجر معلوم
فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا
اكملوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال لهم اعملوا بقية يومكم ولكم
الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت
لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقي من النهار شي يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا بقية
يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور والله سبحانه اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المجادله

مدنيه وهي ثنتان وعشرون ايه واربعمايه وثلاث وسبعون كلمة والف وسبعمايه واثنان وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خوله بنت ثعلبه
وقيل اسمها جميله وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكان به لمم وكانت هي حسنة الجسم
فارادها فابت عليه فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلا من طلاق اهل
الجاهليه فقال ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعايشه تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا
شابه غنيه ذات اهل ومال حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد
ندم فهل من شي يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه فقالت
يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له
صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اراك الا وقد حرمت عليه ولم
اومر في شانك بشي فجعلت تراجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا قال لها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السما وتقول اللهم
اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول الظهار في الاسلام فقامت عايشه رضي الله تعالى
عنها تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشه اقصري
حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه اخذه مثل السبات
فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمع الله قول
التي تجادلك خ عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جات
المجادله خوله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكلمته في جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل
الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الايه واما التفسير فقوله
تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك اي تحاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها اي امر زوجها **وتشتكي
الى الله** اي شدة حالها وفاقتها ووحدتها **والله يسمع تحاوركما** اي مراجعتكما الكلام **ان الله
سميع** اي لمن يناجيه ويتضرع اليه **بصير** اي بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى **والذين
يظاهرون منكم من نسايهم** يعني يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا **ما هن امهاتهم** اي ما اللواتي

يجعلونهن من زوجاتهن كالامهات بامهات والمعنى ليس هن بامهاتهم **ان امهاتهم** اي ما امهاتهم **الا
اللاي ولدنهم وانهم** يعني المظاهرين **ليقولون منكرا من القول** يعني لا يعرف في شرع **وزورا**
يعني كذبا وقيل انما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمة تحريما موبدا والزوجة
لا تحرم عليه بهذا القول تحريما موبدا فلا جرم صار منكرا من القول وزورا **وان الله لعفو غفور**
عفي الله تعالى عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم

فصل في احكام الظهار

وفيه مسايل المسالة الاولى في معناه لغة قيل انه مشتق من الظهر وقيل انه مشتق
من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظهر اولى من ساير الاعضا التي هي مواضع التلذذ
والمباضعة فثبت بهذا انه ماخوذ من الظهر الذي هو العلو لان امراة الرجل مركب له وظهر يرد عليه
قول العرب في الطلاق نزلت عن امراتي اي طلقتها وفي قولهم انت علي كظهر امي حذف واضمار لان تاويله
ظهرك علي اي ملكي اياك وعلوي عليك حرام كما علوا امي وملكها علي حرام المسالة الثانيه كان الظهار من اشد
طلاق اهل الجاهليه لانه في التحريم اوكد ما يمكن فان كان ذلك الحكم مقررا بالشرع كانت الايه ناسخة له
والا لم يعد نسخا لان النسخ انما يدخل في الشرايع لا في احكام الجاهليه وعادتهم المسالة الثالثه
في الالفاظ المستعملة لهذا المعنى في الشريعه وعرف الفقها الاصل في هذا قوله انت علي كظهر امي او انت مني
او معي او عندي كظهر امي وكذا لو قال انت علي كبطن امي او كراس امي او كيد امي او قال بطنك او راسك
او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو من اعضا امه يكون ذلك ظهارا وقال ابو حنيفه ان
شبهها ببطن امه او بفرجها او بفخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو غير هذه الاعضا لا يكون ظهارا
ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والاكرام لا يكون ظهارا حتى ينويه ويريده
ولو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذا لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابه بان
قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامراة محرمة بالرضاع يكون ظهارا على الاصح
المسالة الرابعة فيمن يصح ظهاره قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهاره
فعلى هذا يصح ظهار الذمي وقال ابو حنيفه لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله والذين يظهرون
من نسايهم واحتج ابو حنيفه بان هذا خطاب للمومنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمومنين واجيب
عنه بان هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمومنين قوله تعالى **والذين يظهرون
من نسايهم** يعني يشتعون بهذا اللفظ مع جاعهن **ثم يعودون لما قالوا** اختلف العلما في معنى العود
في قوله ثم يعودون ولا بد اولا من بيان اقوال اهل العربيه ثم بيان اقوال الفقها فنقول قال الفرا
لا فرق في اللغة بين ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام
يتعاقبان كقوله واوحي الى نوح وان ربك اوحى لها واما لفظة ما في قوله لما قالوا ففيه وجهان احدهما
انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الثاني لما قالوا اي المقول فيه وهو الذي حرموه
على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اي
يعودون الى شي وذلك الشي هو الذي قالوا فيه ذلك القول ثم اذا فسر هذا اللفظ بالوجه الاول
يجوز ان يكون المعنى عاد لما فعل اي فعله مرة اخرى وعلى الوجه الثاني يجوز ان يقال عاد لما فعل اي
نقض ما فعل وذلك ان من فعل شيا ثم اراد ان يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيا ثم اراد
ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد
ثم يعودون اليه بان يفعلوا مثله مرة اخرى ويحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفعلوا مثله
مرة اخرى بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر المجتهدين ثم اختلف فيه على وجوه

الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه
ان يطلقها فيه وذلك لانه اذا ظاهر فقد قصد التحريم فان وصله بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه
من انقطاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق فذاك يدل على انه ندم على ابتدا به من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العود بالندم فقال يندمون فيرجعون
الى الالفة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول ابي حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطي
والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشيا ثم قصد استباحة
ذلك كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود اليها عبارة
عن العزم على وطيها وهو قريب من قول ابي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة
وطاووس والزهري ان العود اليها عبارة عن جماعها قالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها قال العلما
والعود المذكور هنا انه صالح للجماع او للعزم عليه او لاستباحته الا ان الذي قاله الشافعي هو اقل
ما ينطلق عليه الاسم فيجب تعلق الحكم عليه لانه هو الذي به يتحقق مسمى العود واما الباقي فزيادة
لا دليل عليه واما الاحتمال الاول في قوله ثم يعودون اي يفعلون مثل ما فعلوه وعلى هذا الاحتمال
في الاية وجوه ايضا الاول قال مجاهد والثوري العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام ويجب
الكفارة بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله عز وجل حكم الظهار في الاسلام على خلاف حكمه عندهم
ومعنى ثم يعودون لما قالوا اي في الاسلام فيقولون في الاسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية
فكفارته كذا وكذا الوجه الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فقد عاد وان لم يكرره لم
يكن عودا وهذا قول اهل الظاهر واحتجوا عليه بان ظاهر قوله ثم يعودون لما قالوا يدل على
اعادة ما فعلوه وهذا لا يكون الا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وقوله تعالى
فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا المراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطي امراته التي ظاهر
منها ما لم يكفر **ذلكم توعظون به** يعني ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار ولا تعاودون
والله بما تعملون اي من التكفير وتركه **خبير** ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال تعالى **فمن لم
يجد** اي الرقبة **فصيام شهرين** اي فكفارته وقيل فعليه صيام شهرين **متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع** اي الصيام فكفارته **فاطعام ستين مسكينا ذلك** اي الفرض الذي وصفناه **لتومنوا
بالله ورسوله** اي لتصدقوا قول الله فيما امر به وتصدقوا قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما اخبر به عن الله تعالى **وتلك حدود الله** يعني ما وصف من الكفارة في الظهار **وللكافرين**
اي لمن جحد هذا وكذب به **عذاب مهين** اي في نار جهنم يوم القيمة

فصل في احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار

وفيه مسايل المسالة الاولى
اختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعي رحمه الله تعالى قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني
وهو الاظهر انه يحرم جميع الاستمتاع وهو قول ابي حنيفة المسالة الثانية اختلفوا فيما اذا ظاهر مرارا
فقال الشافعي وابو حنيفة لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار للتاكيد فان عليه
كفارة واحدة وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة المسالة
الثالثة الاية تدل على ايجاب الكفارة قبل المماسة سوا اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالطعام
وعند مالك ان اراد التكفير بالطعام يجوز له الوطي قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما
قبل المسيس ولم يقل في الاطعام من قبل ان يتماسا فدل على ذلك وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام

محمول

محمول على المقيد في العتق والصيام فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول
اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي واحمد وسفيان وقال بعضهم ان واقعها قبل ان يكفر
فعليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدي المسالة الرابعة كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق
رقبة مومنة وقال ابو حنيفة هذه الرقبة تجزي سوا كانت مومنة او كافرة لقوله تحرير فتحرير
رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب دليلنا انا اجمعنا على ان الرقبة في كفارة القتل
مقيدة بالايمان فكذا هنا وحمل المطلق على المقيد اولى المسالة الخامسة الصوم فمن لم يجد الرقبة
فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او ناسيا يجب عليه استينافا الشهرين المسالة
السادسة فان عجز عن الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين
مسكينا لكل مسكين مد من الطعام الذي يقتات به اهل البلد من حنطة او شعير او ارز او ذرة او تمر
ونحو ذلك وقال ابو حنيفة يعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او دقيق او سويق او صاعا من تمر
او صاعا من شعير فلو اطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزيه عند الشافعي وقال ابو حنيفة
يجزيه حجة الشافعي ظاهر الاية وحجة ابي حنيفة ان المقصود دفع الحاجة وهو حاصل واجيب
عنه بان ادخاله سرور على قلب ستين مسكينا اولى من ادخال السرور على قلب مسكين واحد
المسالة السابعة ان كانت له رقبة الا انه محتاج الى الخدمة او له ثمن الرقبة لكنه محتاج اليه
لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان
واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجد العين الرقبة يجب
عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها وان كان واجد الثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله ان يصوم
المسالة الثامنة قال اصحاب الشافعي الشبق المفرط والغلمة الهائجة عذر في الانتقال عن الصيام
الى الاطعام والدليل عليه ما روي عن سلمة بن صخر البياضي قال كنت امرا اصيب من النساء ما لا
يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امراتي شيا يتتابع بي حتى اصبح فظاهرت منها
حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شي فما لبثت ان نزوت عليها فلما
اصبحت خرجت الى قومي فاخبرتهم الخبر قال فقلت امشوا معي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قالوا لا والله فانطلقت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك يا سلمة
قلت انا بذاك يا رسول الله مرتين وانا صابر لامر الله تعالى فاحكم بما انزل الله قال حرر رقبة قلت
والذي بعثك بالحق نبيا ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال صم شهرين متتابعين قال
وهل اصبت الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق نبيا لقد بتنا
وحشين ما لنا طعام قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا
وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسو الراي ووجدت
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السعة وحسن الراي وقد امر لي بصدقتكم وفي رواية بصدقة بني
زريق اخرجه ابو داود قوله نزوت عليها اي وثبت عليها واراد به الجماع وقوله يتتابع في التتابع
الوقوع في الشر واللجاج فيه والوسق ستون صاعا وقوله وحشين يقال رجل وحش اذا لم يكن له
طعام واوحش الرجل اذا جاع وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر مني زوجي اوس بن الصامت
فجيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشكو اليه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجادلني
فيه ويقول اتق الله فانه ابن عمك فما برحت حتى نزل القران قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
الى الفرض قال يعتق رقبة قلت لا يجد قال فليطعم ستين مسكينا قلت يا رسول الله انه شيخ كبير

ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني ساعينه بعرق من تمر قلت
يا رسول الله واني اعينه بعرق اخر قال قد احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكينا وارجعي الى
ابن عمك اخرجه ابو داود وفي رواية قالت ان اوسا تظاهر مني وذكرت ان به لمما وقالت والذي
بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له ان له فيّ منافع وذكرت نحوه العرق بفتح العين والراء المهملتين زبيل
يسع ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر صاعا وقولها ان به لمما اللمم طرف من الجنون وقال الخطابي
ليس المراد من اللمم هنا الجنون والخبل اذ لو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء بل معنى
اللمم هنا الالمام بالنساء وشدة الحرص والتوق والله اعلم قوله عز وجل ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اي ذلوا واخزوا
واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي من كان قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات
بينات يعني فرائض واحكاما وللكافرين اي الذين لم يعملوا بها وجحدوها عذاب مهين يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله اي حفظ الله اعمالهم ونسوه اي نسوا
ما كانوا يعملون في الدنيا والله على كل شيء شهيد قوله تعالى الم تر اي الم تعلم ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض يعني انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى
عليه خافية في الارض ولا في السموات ثم اكد ذلك بقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
اي من سرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة والمعنى ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه وقيل ما يكون
من متناجين ثلاثة يتشاور بعضهم لبعض الا هو رابعهم اي بالعلم يعني يعلم نجواهم كانه حاضر
معهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون ولا خمسة الا هو سادسهم
فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت اقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون
اثنان كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد تلك المشاورة ويتم
ذلك الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان
العدد الفرد اشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة ثم قال تعالى ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر يعني ولا اقل من ثلاثة وخمسة ولا اكثر من العدد الا هو معهم اينما كانوا
اي بالعلم والقدرة ثم ينبئهم بما عملوا اي في يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم قوله
عز وجل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا
يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم ويوهمون المؤمنين
انهم يتناجون بما يسوؤهم فيحزن المؤمنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين
خرجوا في السرايا قتل او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك على المؤمنين وكثر شكوا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا اذا انزل الله
تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اي
يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون بالاثم والعدوان يعني ذلك السر الذي كان
بينهم لانه اما مكر وكيد بالمسلمين او شيء يسوؤهم وكلاهما اثم وعدوان ومعصية الرسول وذلك
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه وعادوا اليها وقيل
معناه يوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واذا جاؤك يعني اليهود
حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يسلمون عليه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يرد فيقول عليكم ويقولون في انفسهم يعني اذا خرجوا من عنده لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو
كان نبيا لعذبنا الله بما نقول من الاستخفاف قال الله عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديم العذاب
فعذاب جهنم يوم القيمة كافيهم ق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول
الله الم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قلت عليكم وللبخاري ان اليهود
اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع
ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ السام الموت قال
الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم اهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم
الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه
اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا اثبت الواو وقع الاشتراك
معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الرديء من القول قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي
في المخاطبين بهذه الاية قولان احدهما انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لما ذم اليهود والمنافقين على
التناجي بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين ان يسلكوا مثل طريقتهم او يفعلوا
كفعلهم فقال لا تتناجوا بالاثم وهو ما يقبح من القول والعدوان وهو ما يؤدي الى الظلم ومعصية
الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الثاني وهو الاصح انه خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها
الذين امنوا بالسنتهم وقيل امنوا بزعمهم كانه قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
وتناجوا بالبر والتقوى اي بالطاعة وترك المعصية واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما
النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان وهو ما يامرهم به من الاثم والعدوان ومعصية الرسول
ليحزن الذين امنوا اي انما يزين ذلك ليحزن المؤمنين ق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن مسعود في رواية فان ذلك يحزنه هذه
الزيادة ولابي داود وليس بضارهم شيئا يعني ذلك التناجي وقيل الشيطان ليس بضارهم شيئا الا باذن
الله اي الا بارادة الله تعالى وقيل الا باذن الله في الضر وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليكل المؤمنون
امرهم الى الله تعالى ويستعيذون به من الشيطان فان من توكل على الله لا يخيب امله ولا يبطل سعيه قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الاية قيل في سبب نزولها
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا
الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا
عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا
وشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس
بقدر اولئك النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله عز وجل هذه الاية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ويحبون القرب منه فكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ظنوا بمجلسهم فامرهم الله عز وجل ان يفسح بعضهم
لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعه في الصفه والمكان ضيق والاقرب ان المراد مجلس رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحرصا على استماع كلامه فامر الله عز وجل المومنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن اراد
الجلوس عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليتساوي الناس في الاخذ بالحظ منه وقرى في المجالس لان
لكل واحد مجلسا ومعناه ليفسح كل رجل في مجلسه فافسحوا اي فاوسعوا في المجالس امروا بان يوسعوا
في المجالس لغيرهم يفسح الله لكم اي يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها ق عن بن عمر ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا
يفسح الله لكم م عن جابر بن عبد الله قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعه ثم يخالف الى مقعده فيقعد
فيه ولكن يقول افسحوا ذكره الحميدي في افراد مسلم موقوفا على جابر ورفعه غير الحميدي وقيل
في معنى الايه ان هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم وهم في الصف
فيقول توسعوا فيابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فامروا بان يوسعوا لاخوانهم
لان الرجل الشديد الباس قد يكون متاخرا عن الصف الاول والحاجة داعيه الى تقدمه فلا بد
من التفسح له ثم يقاس على ذلك ساير المجالس كمجالس العلم والقراة والحديث والذكر ونحو ذلك
لان كل من وسع على عباد الله انواع الخير والراحة وسع الله عليه خيري الدنيا والاخرة
واذا قيل انشزوا فانشزوا اي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا
وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلوة في الجماعة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الايه
والمعنى اذا نودي الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير فقوموا فانهضوا اليها وقيل اذا
قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير فقوموا مسرعين ولا تقصروا عنه يرفع الله الذين
امنوا منكم اي بطاعته لله ولرسوله وامتثال اوامره وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم
والذين اوتوا العلم اي ويرفع الذين اوتوا العلم من المومنين بفضل علمهم ومسابقتهم درجات
اي على من سواهم من الجنه وقيل يقال للمومن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنه ادخل ويقال
للعالم قف واشفع للناس فاخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مصيب فيما امر
وان اوليك المومنين مثابون فيما ايتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الاكرام
والله بما تعملون خبير قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الايه وقال ايها الناس افهموا
هذه الايه ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع المومن العالم فوق الذي ليس بعالم
درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعه ما لا يحصل لغيره لانه يقتدي بالعالم
في اقواله وافعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينه على ابي الدردا وهو بدمشق
فقال ما اقدمك يا اخي قال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اما جيت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في تجارة قال لا قال ما جيت الا في طلب هذا الحديث
قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما
سلك به طريقا الى الجنه وان الملايكه تضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير
الكواكب ان العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه
اخذ بحظ وافر اخرجه الترمذي ولابي داود نحوه ق عن معاويه بن ابي سفيان قال سمعت رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما مثله اخرجه
الترمذي وروي البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مر بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال
كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولا فيدعون الله ويرغبون اليه واما هولا
فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهولا افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني اذا اردتم مناجاة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدموا امام ذلك صدقة وفايدة ذلك اعظام مناجاة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشي بمشقة استعظمه وان وجده بسهوله
استحقره وينتفع كثير من الفقرا بتلك الصدقه المقدمه قبل المناجاة قال بن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان الناس سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله
ان يخفف على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويعظمهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة على المناجاة
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنيا وذلك انهم كانوا ياتون رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقرا على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقرا واهل العسره
فلم يجدوا شيا واما الاغنيا واهل الميسره فضنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجات حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي
بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول ايه
في كتاب الله تعالى لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي ايه المناجاة وعن علي ابن
ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف
دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيره قال انك لزهيد قال فنزلت اأشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات الايه قال فبي خفف الله عن هذه الامه اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب قوله قلت شعيره اي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال
قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الايه منقبة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه اذ لم يعمل بها احد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابه ووجه ذلك
ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الايه ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع
الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقرا الذين لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته
ووجه اخر وهو ان هذه المناجات لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب
اليها بل انما كلفوا هذه الصدقه ليتركوا هذه المناجات ولما كانت هذه المناجات اولى بان تترك
فلم يعملوا بها وليس فيها طعن على احد منهم وقوله تعالى ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على
المناجاة لما فيه من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واطهر اي لذنوبكم فان لم
تجدوا يعني الفقرا الذين لا يجدون ما يتصدقون به فان الله غفور رحيم يعني ان الله تعالى عفى
عنهم ذلك ااشفقتم قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ابخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان
قدمتم وهو قوله تعالى ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا اي ما امرتم به
وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم ونسخ الصدقه قال مقاتل ابن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ

وقال الكلبي ماكانت الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال فاقيموا الصلوة اي المفروضه واتوا الزكاة
اي الواجبة واطيعوا الله ورسوله اى فيما امر ونهي والله خبير بما تعملون اي انه محيط
باعمالكم ونياتكم قوله عز وجل الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين
وذلك انهم تولوا اليهود وناجوهم ونقلوا اسرار المومنين اليهم واراد بقوله غضب الله عليهم
اليهود ما هم يعني المنافقين منكم اي من المومنين في الدين والولاء ولا منهم يعني ولا من اليهود
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اي انهم كذبة نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس
رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم ويرفع حديثه الي اليهود فبينا رسول الله صلي الله تعالى
عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل
عبد الله بن نبتل وكان ازرق العين فقال له النبي صلي الله تعالى عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله تعالى هذه الايات اعد الله لهم
عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم يعني الكاذبة جنة يعني يستجنون بها
من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله يعني انهم صدوا المؤمنين
عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم بسبب ايمانهم وقيل معناه صدوا الناس عن دين الله الذي هو
الاسلام فلهم عذاب مهين اي في الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم يعني يوم القيمة
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
يعني كاذبين انهم ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم اي في الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا
فظنوا انها تنفع في الاخرة ايضا ويحسبون انهم على شيء يعني من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم
الكاذبون يعني في اقوالهم وايمانهم استحوذ عليهم الشيطان اى غلب واستولى عليهم وملكهم
فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين اى في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا
والاخرة لان ذل احد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت
ذلة من ينازعه غير متناهية كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى الله قضاء ثابتا قيل غلبة الرسل
على نوعين فمنهم من بعث بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يومر بالحرب فهو غالب بالحجة ان الله
قوي اي على نصر رسله واوليائه عزيز اي غالب على اعدائه قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اخبر الله تعالى عن ايمان المومنين يفسد
بموادة الكافرين وان من كان مومنا لا يوالي من كفر لان من احب احدا امتنع ان يحب عدوه فان قلت
قد اجمعت الامة على انه يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه المودة المحظورة قلت
المودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دنيا ودينا مع كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظر
فيه ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
يعني ان الميل الي هؤلاء من اعظم انواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة لهم
بسبب الدين قيل لما نزلت هذه الاية في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الي اهل مكة وستاتي قصته
في سورة الممتحنة وروي عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية قال ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن
الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا ابنه الى
البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرحلة الاولى فقال له رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم متعنا
بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قتل

قتل خاله العاص بن هشام بن المغيره يوم بدر وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وحمزة وابو عبيدة قتلوا
عتبه وشيبه ابني ربيعة والوليد بن عتبه يوم بدر اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبت التصديق
في قلوبهم فهي مؤمنة موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها موضعه وايدهم
بروح منه اي قواهم بنصره وانما سماه نصره اياهم روحا لان به يحيي امرهم وقيل بالايمان وقيل
بالقران وقيل بجبريل وقيل برحمته ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله
عنهم ورضوا عنه انما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب ثم لما
ذكر هذه النعم اتبعه بما يوجب ترك المودة ولا عند الله تعالى فقال اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الحشر

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنه سورة الحشر فقال قل
سورة النضير وهي مدنية وهي اربع وعشرون اية واربعمائة وخمس واربعون كلمة والف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم قال المفسرون نزلت هذه السورة
في بني النضير وهم طائفة من اليهود وذلك ان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم دخل المدينة صالحه بنو
النضير ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فلما غزا رسول
الله صلي الله تعالى عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الامي الذي نجد نعته
في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلي الله تعالى
عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم وركب
كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الي مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم
واحدة على محمد صلي الله تعالى عليه وسلم دخل ابو سفيان في اربعين من قريش وكعب بن الاشرف في اربعين
من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة
ونزل جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبر النبي صلي الله تعالى عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان
وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمه وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلي
الله تعالى عليه وسلم على خيانته حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلهم عمرو بن امية الضمري
في منصرفه من بير معونه فهموا بطرح حجر على النبي صلي الله تعالى عليه وسلم من الحصن فعصمه الله منهم واخبره
بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلي الله تعالى عليه
وسلم وامر الناس بالمسير الي بني النضير وكان يقال لها زهره فلما سار اليهم النبي صلي الله تعالى عليه وسلم
وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم
فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلي الله تعالى عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت
اقرب الينا من ذلك ثم تنادوا في الحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه
اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فارسلوا
اليه في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك
فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلي الله تعالى عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه
ثلاثون حبرا من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز منه قال بعض اليهود لبعض كيف

تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحبون الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان امنوا بك امنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة الى بني النضير الى ابنها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما ارادوا بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اما بقي وقيل اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاية على ان يحمل كل اهل بيت على بعير ما شاءوا من متاعهم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما بقي وقيل اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاية ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا يعني بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالمدينة قال ابو اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من احد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان **لاول الحشر** قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية فكان هذا اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل كان هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من ارض الشام في ايام عمر رضي الله تعالى عنه وقيل كان اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيمة من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا **ما ظننتم** يعني ايها المؤمنون **ان يخرجوا** اي من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير **وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله** اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله تعالى **فاتاهم الله** اي اتاهم امر الله وعذابه **من حيث لم يحتسبوا** وهو ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك **وقذف في قلوبهم الرعب** اي الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف **يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين** قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها وقيل كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران لئلا يسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **فاعتبروا** اي فاتعظوا واعتبروا بما نزل بهم **يا اولي الابصار** اي يا ذوي العقول والبصائر **ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء**

يعني الخروج من الوطن **لعذبهم في الدنيا** يعني بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة **ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك** اي الذي لحقهم ونزل بهم **بانهم شاقوا الله ورسوله** اي خالفوا الله ورسوله **ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب** قوله تعالى **ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله** الاية وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله تعالى هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله تعالى **ق** عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نخل بني النضير وقطع البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النخل كلها لينة ما خلا العجوة قال وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان وقيل النخل كلها الا العجوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية اخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمنها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل قائما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان قطعها كان باذنه **وليخزي الفاسقين** يعني اليهود والمعنى فاخبر الله تعالى ولاجل اخزاء اليهود اذن الله في قطعها احتج العلماء بهذه الاية على ان حصون الكفار وديارهم لا باس ان تهدم وتحرق وترمى بالمناجيق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها قوله عز وجل **وما افاء الله على رسوله** اي ما رده الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم **منهم** اي من يهود بني النضير **فما اوجفتم عليه** يعني اوضعتم وهو سرعة السير **من خيل ولا ركاب** يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه الاية انها لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولا لقوا بها حربا ولم يلقوا فيها مشقة وانما كانوا يعني بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على جمل **ولكن الله يسلط رسله على من يشاء** اي من اعدائه **والله على كل شيء قدير** فهي له خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة **ق** عن مالك بن اوس بن الحدثان النضري ان عمر دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال مالك بن اوس يخيل الي انهم قد كانوا قدموهم لذلك فقال عمر اتئدا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم اقبل عمر على العباس وعلي فقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلمان ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة قالا نعم قال عمر ان الله تعالى خص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بخاصة لم يخصص بها احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الاية قال فقسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله ما استاثرها عليكم ولا اخذها دونكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياخذ منه نفقة سنة ثم ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس تذكران ان ابا بكر فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه الا قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قوله تعالى **ما افاء الله على رسوله من اهل القرى** يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة **فلله وللرسول ولذي القربى** يعني بني هاشم وبني عبد المطلب **واليتامى والمساكين وابن السبيل** قد تقدم في سورة الانفال حكم الغنيمة وقسمتها واما حكم الفيء فانه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على اهله منه نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختلف العلماء في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما انه للمقاتلة والثاني هو لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب قوم الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة واربعة للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم **كيلا يكون** الفيء **دولة** والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم **بين الاغنياء منكم** يعني بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد الفراغ منه ما شاء الله فجعله الله عز وجل لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسمه فيما امره به **وما اتاكم الرسول فخذوه** اي من مال الفيء والغنيمة **وما نهاكم عنه** اي من الغلول وغيره **فانتهوا** وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او نهى عنه من قول او عمل من واجب او مندوب او مستحب او نهي عن محرم فيدخل فيه الفيء وغيره **ق** عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرا القران

فاتته

فاتته فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل فقالت المراة لقد قرات لوحي المصحف فما وجدته فقال ان كنت قراتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرز العضو من الانسان بالابرة ثم يحشى بكحل والمستوشمة هي التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة هي التي تنتف الشعر من الوجه والمتفلجة هي التي تتكلف تفريج ما بين ثناياها بصناعة وقيل هي التي تتفلج في مشيها فكل ذلك منهي عنه **ق** عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن الاريكة كلما اتكي عليه من سرير او فراش او منصة ونحو ذلك **واتقوا الله** اي في امر الفيء **ان الله شديد العقاب** اي على ترككم ما امركم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهاكم عنه ثم بين من له الحق في الفيء فقال عز وجل **للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم** يعني اخرجهم كفار مكة الى الخروج **يبتغون فضلا من الله** اي رزقا وقيل ثوابا من الله **ورضوانا** اي خرجوا من ديارهم طلبا لرضى الله تعالى **وينصرون الله ورسوله** اي بانفسهم واموالهم والمراد بنصر الله نصر دينه واعلاء كلمته **اولئك هم الصادقون** اي في ايمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها **ق** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابشروا صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة اخرجه ابو داود قوله عز وجل **والذين تبوءوا الدار والايمان** يعني الانصار توطنوا الدار وهي المدينة واتخذوها مسكنا **من قبلهم** يعني انهم اسلموا في ديارهم واثروا الاسلام وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين والمعنى والذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد امنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوا **يحبون من هاجر اليهم** وذلك انهم انزلوا المهاجرين في منازلهم واشركوهم في اموالهم **ولا يجدون في صدورهم حاجة** اي حزازة وغيظا **مما اوتوا** اي اعطي المهاجرون من الفيء بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة فطابت انفس الانصار بذلك **ويؤثرون على انفسهم** اي ويؤثر الانصار المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم **ولو كان بهم خصاصة** اي فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما عندي الا الماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا ناكل فاذا اهوى بيده لياكل فقومي الى السراج كي تطفئيه فاطفئيه ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل او ضحك الله من فلان وفلانة زاد في رواية وانزل الله
تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قالت
الانصار للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا قال لا فقال اتكفونا المؤنة ونشرككم
في الثمر قالوا سمعنا واطعنا خ عن انس بن مالك قال دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها فقال اما لا فاصبروا
حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وفي رواية ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض الاثرة بفتح الهمزة والثاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان الثاء والاول اشهر ومعناه
الاستيثار وهو ان يستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب وقيل
هو من اثر اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم غيركم فيفضل في نصيبه من الفيء والاستيثار والانفراد
بالشيء وقيل الاثرة الشدة والاول اظهر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم
وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة
ولا نشارككم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين
الشح والبخل فقال البخل نفس المنع والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ولما كان
الشح من صفات النفس لا جرم قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي
الفائزون بما ارادوا وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت
قال وما ذاك قال اسمع الله عز وجل يقول **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**
وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال ابو عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله في القران
ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح
ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي
يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله
باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه م عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا
الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع اخرجه ابو داود الهلع اشد الجزع والمراد منه ان الشحيح
يجزع جزعا شديدا ويحزن على شيء يفوته او يخرج عن يده والخالع الذي يخلع فؤاده لشدة خوفه وفزعه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل
الله تعالى ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا اخرجه النسائي
قوله تعالى **والذين جاؤوا من بعدهم** يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم الى
يوم القيمة **يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان** اخبر انهم يدعون لانفسهم
بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان **ولا تجعل في قلوبنا غلا** اي غشا وحسدا وبغضا **للذين
امنوا ربنا انك رؤوف رحيم** فكل من كان في قلبه غل او بغض لاحد من اصحاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المؤمنين
على ثلاث منازل المهاجرين ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن

من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وليس له في المسلمين نصيب وقال ابن ابي ليلى
الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤوا من بعدهم فاجتهدوا
ان لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل ق عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه م عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا ابن اختي امروا
ان يستغفروا لاصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسبوهم عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اخرجه الترمذي قال مالك بن انس رضي الله تعالى عنه من ينتقص
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه غل عليهم فليس له حق في فيء المسلمين
ثم تلا هذه الاية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الى والذين جاؤوا من بعدهم الى رؤوف رحيم وقال
مالك بن مغول قال الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود
من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم والسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية
ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم
وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة وروي عن جابر قال قيل لعائشة رضي الله
تعالى عنها ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ابا بكر وعمر فقالت وما
تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فاحب الله ان لا ينقطع عنهم الاجر وروي ان ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما سمع رجلا ينال من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له امن المهاجرين الاولين انت
قال لا قال فمن الانصار انت قال لا قال فانا اشهد بانك لست من التابعين لهم باحسان
قوله عز وجل **الم تر الى الذين نافقوا** يعني اظهروا خلاف ما اضمروا وهو عبد الله بن ابي ابن سلول
واصحابه **يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب** يعني اليهود من بني قريظة والنضير وانما
جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم **لئن اخرجتم** اي من المدينة **لنخرجن معكم** اي منها **ولا نطيع
فيكم احدا ابدا** يعني ان سالنا احد خلافكم وخذلانكم فلا نطيعه فيكم **وان قوتلتم لننصرنكم** اي لنعيننكم
ولنقاتلن معكم **والله يشهد انهم** يعني المنافقين **لكاذبون** اي فيما قالوا ووعدوا ثم اخبر الله تعالى
عز وجل عن حال المنافقين فقال تعالى **لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم**
وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم **ولئن نصروهم**
ليولن الادبار يعني لو قدروا وجود نصرهم او لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين **ثم
لا ينصرون** يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم **لانتم** يعني يا معشر المسلمين **اشد رهبة
في صدورهم من الله** اصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم
يرهبونكم ويخافون منكم اشد من رهبتهم من الله **ذلك** اي الخوف منكم **بانهم قوم لا يفقهون** يعني
عظمة الله تعالى **لا يقاتلونكم** يعني اليهود **جميعا الا في قرى محصنة** اي لا يبرزون لقتالكم انما
يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى **او من وراء جدار** وقرئ جدر **باسهم بينهم
شديد** اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل باسهم فيما بينهم من وراء الحيطان
والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله **تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** اي متفرقة مختلفة

قال قتاده اهل الباطل مختلفه اهواهم مختلفة اعمالهم مختلفة شهادتهم وهم مجتمعون في عداوة
اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين واراهم يخالف دين اليهود واراهم **ذلك بانهم قوم**
لا يعقلون ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى **كمثل الذين من قبلهم قريبا** يعني مشركي مكة **ذاقوا**
وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما
سنتان **ولهم عذاب اليم** اي في الاخرة ثم ضرب مثلا اخر للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم
وتخلي بعضهم عن بعض فقال تعالى **كمثل الشيطان** اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم
اياهم كمثل الشيطان **اذ قال للانسان اكفر** وذلك ما روي عن عطا وغيره عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال كان راهب في الفترة برصيصا يتعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين وقال الا احد منكم
يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل عليه الصلاة والسلام ليوسوس اليه على وجه الوحي فلقيه جبريل عليه الصلاة
والسلام فدفعه الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك امره فانطلق فتزين
بزينة الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن
صلاته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر الا في كل عشرة ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل
على العبادة في اصل الصومعة فلما انفتل برصيصا من صلاته اطلع من صومعته فراى الابيض
قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه اي لام
نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال الابيض حاجتي
اني احببت ان اكون معك واتادب بادبك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وادعو
لك قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مومنا فان الله سيجعل لك فيما للمومنين نصيبا
ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا
اربعين يوما فلما انفتل بعدها راه قائما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له
ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام حولا يتعبد
لا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة ولا ينفتل عن صلاته الا كذلك وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا
اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق
فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما رايت وكان يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل من ذلك
برصيصا امر شديد وكره مفارقته لما راى من شدة اجتهاده فلما ودعه الابيض قال له ان عندي
دعوات اعلمكها تدعو بهن فهو خير لك مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون
قال برصيصا انا اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم الناس شغلوني
عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل
قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا
افاعالجه قالوا نعم فعالجه فلم يقدر فقال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم الى من يدعو
الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعي به اجاب قال فانطلقوا به اليه
فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم
الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل ولها ثلاثة

اخوه وكان ابوهم هو الملك فلما مات استخلف اخاه فكان عم تلك الجارية ملك بني اسرائيل فخنقها وعذبها
ثم جاء اليهم كما كان ياتي الناس في صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم فقال ان الذي عرض لها مارد
لا يطاق ولكن سارشدكم الى من تثقون به تدعونها عنده فاذا جاء شيطانها دعا لها فاذا علمتم انها قد
عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا بان يجيبنا الى هذا وهو اعظم
شانا من ذلك قال فانطلقوا فابنوا له صومعة الى جنب صومعته ولتكن لزيقة صومعته حتى تشرف عليه
فان قبلها والا فدعوها في صومعتها وقولوا له هذه امانة عندك فاحتسب امانتك قال
فانطلقوا فسالوه ذلك فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية
في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا
من صلاته عاين الجارية وما هي عليه من الجمال فوقعت في قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها
فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها ثم اقبل برصيصا على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها
فكانت تكشف عن نفسها وتتعرض لبرصيصا فجاءه الشيطان وقال له ويحك واقعها فلم تجد مثلها وستتوب
بعد ذلك فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك ياتيها حتى حملت وظهر حملها فقال
له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها
فلم اقو عليه فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها بالليل فاخذ
بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلاته اذ جاء اخوتها
يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في بعض الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت
اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون
جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال له ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع
كذا فقال هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث
فانطلق الى الاخ الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احدا فانطلق الى
اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخوته والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله قد
رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا فقال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم
اتهمتموني فقالوا لا والله لا نتهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انها لمدفونة
في موضع كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوه في النوم فمشوا في مواليهم
وغلمانهم معهم الفوس والمساحي فهدموا صومعة برصيصا وانزلوه منها وكتفوه ثم انطلقوا به الى الملك
فاقر على نفسه وذلك انه اتاه الشيطان فوسوس له فقال له تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة
اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اتعرفني
فقال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله في امانة خنت اهلها
وزعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ويعنفه حتى قال في اخر ذلك الم يكفيك ما صنعت
حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لن يفلح
احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى اخلصك كما انت فيه فاخذ
باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له قال يا برصيصا هذا الذي
اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك **فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب**
العالمين قال الله تعالى **فكان عاقبتهما** يعني الشيطان وذلك الانسان **انهما في النار خالدين**
فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ضرب الله تعالى هذا المثل لليهود

بني النضير والمنافقين من اهل المدينه وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باجلا
بني النضير فدس المنافقون الى اليهود وقالوا لا تجيبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما دعاكم ولا
تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم ودربوا على حصونهم وتحصنوا
في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر
المنافقين فخذلوهم وتبروا منهم كما تبرا الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة المنافقين النار
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكانت الرهبان بعد ذلك لا يمشون في بني اسرائيل الا بالتقيه
والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان من امر جريج
الراهب ما كان فلما براه الله تعالى مما رموه به انبسطت الرهبان بعده وظهروا للناس وكانت
قصة جريج على ما روي عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لم يتكلم في المهد الا ثلاثه عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها
فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان
من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد
اتته فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه
المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم
لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها
فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه
فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى
اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال
فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبني لك صومعتك من ذهب قال اعيدوها من طين
كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت
امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم
اقبل على ثديه فجعل يرضع قال فكاني انظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحكي
ارتضاعه باصبعه السبابه في فمه فجعل يمصها قال ومر بجاريه وهم يضربونها ويقولون زنيت
وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع
ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهنا لك تراجعا الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئه فقلت
اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنت
وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جبارا
فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم
اجعلني مثلها اخرجه مسلم بتمامه وهذا لفظه واخرجه البخاري متفرقا حديث جريج تعليقا وحديث
المراة وابنها خاصه المومسات الزواني جمع مومسه وهي المراة الفاجرة والبغي الزانية ايضا
وقوله يتمثل بحسنها اي يتعجب منه ويضرب به المثل وقوله ذو شارة حسنه اي صاحب جمال ظاهر
في الهيئة والملبس والمركب ونحو ذلك والجبار العاتي المتكبر القاهر للناس قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي لينظر احدكم اي شي قدم لنفسه
من الاعمال اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه والغد يوم القيمه وقربه على الناس كان يوم القيمه
ياتي غدا وكل ما هو آت فهو قريب **واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** قيل كرر الامر

بالتنوين

بالتقوي تاكيدا وقيل معنى الاول اتقوا الله في اداء الواجبات ومعنى الثاني اتقوا الله فلا تاتوا المنهيات
ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا امر الله **فانساهم انفسهم** اي انساهم حظوظ انفسهم حتى
لم يقدموا لها خيرا ينفعها عنده **اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنه**
اصحاب الجنه هم الفائزون لما ارشد الله المومنين لما يصلحهم بقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهدد
الكافرين بقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهدد الكافرين بقوله نسوا الله فانساهم انفسهم بين
الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوي اصحاب النار يعني الذين هم في العذاب الدايم واصحاب الجنه
يعني الذين هم في النعيم المقيم ثم اتبعه بقوله اصحاب الجنه هم الفائزون ومعلوم ان من جعل له
النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما قوله تعالى **لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا**
متصدعا من خشية الله قيل معناه انه لو جعل في الجبل تمييز وعقل كما جعل فيكم وانزل عليه
القران لخشع اي لتطاطا وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزانته
متشقق من خشية الله وحذر من ان لا يودي حق الله تعالى في تعظيم القران والكافر مستخف بحقه
معرض عما فيه من العبر والحكم كان لم يسمعها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما تضمنه القران
من المواعظ والامثال والوعد والوعيد وتمثيل الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان واوضح
برهان ومن وقف على هذا وفهمه اوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يتصور منه
الخشوع والخشيه الا ان يخلق الله له تمييزا وعقلا يدل على انه تمثيل قوله تعالى **وتلك الامثال**
نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي الغرض وهذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هولاء الكفار
وقساوتها وغلظ طبايعهم ولما وصف القران بالتعظيم اتبعه بوصف عظمته فقال تعالى **هو الله**
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة يعني انه سبحانه وتعالى عالم ما غاب عن العباد
مما لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وعلموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانيه
والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والاخرة **هو الرحمن الرحيم** اسمان مشتقان اشتقاقهما
من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها ذو الرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمه والاحسان الى خلقه
وقيل ان الرحمن اشد مبالغة من رحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لانه تعالى احسانه
في الدنيا يعم المومن والكافر وفي الاخره يختص احسانه وانعامه بالمومنين **هو الله الذي لا اله الا**
هو الملك اي المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه المالك لهم فهم تحت ملكه وقهره وارادته
القدوس اي الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذي كثرت بركته **السلام** اي الذي
سلم من النقايص وكل افة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام
فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القران قلت الفرق بينهما ان كونه قدوسا فهو اشارة
الى براته عن جميع العيوب والنقايص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرا عليه شي
من العيوب والنقايص في المستقبل فان الذي يطرا عليه شي من ذلك فانه تزول سلامته ولا يبقى
سليما وقيل السلام اي سلم خلقه من ظلمه **المومن** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الذي
امن الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه وقيل هو المصدق لرسله باظهار المعجزات لهم
والمصدق للمومنين بما وعدهم من الثواب وبما اوعد الكافرين من العذاب **المهيمن** قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما اي الشهيد على عباده باعمالهم الذي لا يغيب عنه شي وقيل هو القايم
على خلقه برزقه وانشد في معناه
الا ان خير الناس بعد نبيه ... مهيمنه التاليه في العرف والنكر

اي القايم على الناس بعمله وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى
الامين والمؤتمن وقيل بمعنى العلي ومنه قول العباس يمدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ابيات منها

حتى احتوى بيتك المهيمن … من خندف علياء تحتها النطق

وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو اعلم بتاويله وانشد

جل المهيمن عن صفات عبيده … ولقد تعالى عن عقول اولي النهى
راموا بزعمهم صفات مليكهم … والوصف يعجز عن مليك لا يرى

العزيز اي الذي لا يوجد له نظير وقيل هو الغالب القاهر الجبار قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى
الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة الله تعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو
الذي يقهر الخلق ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا
اراد امرا بفعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا يبالي ولا يبالي والجبار في صفة الله
تعالى صفة مدح وهي صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس صفة ذم لان المتكبر
هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة
فاذا اظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس واما المتكبر في صفة الله تعالى فهو
صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا المعنى قال في اخر الاية سبحان
الله عما يشركون كان قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه اما الله تعالى فله
العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان اظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال كما قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما المتكبر الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم
عما لا يليق بجلاله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبرياء والكبر الذي تكبر بربوبيته فلا
شيء مثله كان ضم كمال الى كمال كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء
وهو الملك سبحان الله عما يشركون اي من ادعاء الكبرياء لانفسهم هو الله الخالق اي المقدر ومعناه
انه يقدر افعاله على وجوه مخصوصة فهو راجع الى الارادة وقيل معناه المقدر لما يوجد وقيل المقدر
المقلب للشيء بالتدبير الى غيره الباري اي المخترع المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور
اي الذي يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها
عن بعض وقيل الخالق المبتدئ للخلق المخترع له على غير مثال سبق والباري اي المنشئ لما يريد بخلقه
فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وانشاه على صور مختلفة واشكال متباينة وقيل
معنى التصوير التخطيط والتشكيل فاولا يكون خلقا ثم برأ ثم تصويرا وانما قدم لفظ الخالق على
الباري لان ترجيح الارادة مقدم على تاثير القدرة وقدم الباري على المصور لان ايجاد الذات
مقدم على ايجاد الصفات له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى
يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه والحمد لله على ثنائه

تفسير سورة الممتحنة

مدنية وهي ثلاث عشرة اية وثلاثمائة وثمانون واربعون كلمة والف وخمسمائة وعشرة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الاية ق عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة
فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها
فاتينا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين
من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا
في قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابة يحمون بها اموالهم واهليهم
بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلته كفرا
ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
الى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع بقرب حمراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع
قريب من مكة والاول اصح والظعينة المراة المسافرة سميت بذلك لملازمتها الهودج والعقاص
الشعر المضفور قال المفسرون نزلت هذه الاية في حاطب بن ابي بلتعة كما في الحديث وذلك
ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسلمة
جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي
وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال
لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث عليها بني
عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه الصلوة والسلام
فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا
وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها
وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوا
متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل السيف
وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها وكانت قد
خباته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف
الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت
غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله
تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعذره
فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في شان حاطب يايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء يعني اصدقا وانصارا **تلقون اليهم بالمودة** اي باسباب المحبه وقيل معناه تلقون اليهم
اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **وقد كفروا** اي وحالهم انهم كفروا **بما جاءكم من الحق** يعني
القران **يخرجون الرسول واياكم** يعني من مكه **ان تؤمنوا** اي لان امنتم كانه قال تفعلون
ذلك لايمانكم **بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا** هذا شرط جوابه متقدم والمعنى ان كنتم خرجتم
جهادا **في سبيلي وابتغاء مرضاتي** فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا وقوله **تسرون اليهم**
بالمودة اي بالنصيحة **وانا اعلم بما اخفيتم** اي من المودة للكفار **وما اعلنتم** اي اظهرتم بالسنتكم
منها **ومن يفعله منكم** اي الاسرار والقا المودة اليهم **فقد ضل سواء السبيل** اي اخطا طريق
الهدي ثم اخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى **ان يثقفوكم** اي ان يظفروا بكم ويروكم **يكونوا**
لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي بالضرب والقتل والشتم والسب
وودوا اي تمنوا **لو تكفرون** اي ترجعون الي دينهم كما كفروا والمعنى ان اعداء الله لا يخلصون
المودة لاوليا الله ولا يناصحونهم لما بينهم من الخلاف فلا تناصحوهم انتم ولا توادوهم **لن تنفعكم**
ارحامكم ولا اولادكم اي لا يدعونكم ولا تحملنكم ذووا ارحامكم وقراباتكم واولادكم الذين
بمكه الى خيانة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمومنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم
وموالاة اعدايهم فانه لا ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتم الله عز وجل لاجلهم **يوم القيمة**
يفصل بينكم اي يدخل اهل طاعته الجنه واهل معصيته النار **والله بما تعملون بصير** قوله
تعالى **قد كانت لكم اسوة حسنه في ابراهيم** يخاطب حاطبا والمومنين ويامرهم بالاقتدا بابراهيم
صلى الله تعالى عليه وسلم **والذين معه** اي من اهل الايمان **اذ قالوا لقومهم** يعني المشركين **انا**
برآ منكم جمع بري **ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم** اي جحدناكم وانكرنا دينكم **وبدا بيننا**
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده والمعنى ان ابرهيم صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه تبروا من قومهم وعادوهم لكفرهم فامر حاطبا والمومنين ان يتاسوا بهم **الا**
قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم ان تتاسوا بابراهيم في جميع اموره الا في استغفاره لابيه
المشرك فلا تتاسوا به فان ابراهيم كان قد قال لابيه لاستغفرن لك فلما تبين له اقامته على الكفر تبرا
منه **وما املك لك من الله من شي** هذا من قول ابراهيم لابيه يعني ما اغني عنك ولا ادفع
عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به وانما وعده بالاستغفار رجا اسلامه وكان من دعا ابراهيم
ومن معه من المومنين **ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة**
للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق وقيل معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب
من عندك فيقولون لو كان هولاء على الحق ما اصابهم ذلك **واغفر لنا انك انت العزيز الحكيم لقد**

كان

كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه **اسوة حسنه** اي اقتداء حسن **لمن كان يرجوا الله واليوم**
الاخر اي ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة **ومن يتول** اي يعرض عن الايمان
ويوالي الكفار **فان الله هو الغني** اي عن خلقه **الحميد** اي الي اهل طاعته واوليايه فلما امر
الله تعالى المومنين بعداوة الكفار عادى المومنون اقرباهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراة
وعلم الله شدة وجد المومنين بذلك فانزل الله تعالى **عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين**
عاديتم منهم اي من كفار مكة **مودة** ففعل الله تعالى ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء
واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وتزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام حبيبه بنت ابي سفيان
ولان لهم ابو سفيان **والله قدير** اي على جعل المودة **والله غفور رحيم** اي لمن تاب منهم واسلم
ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى **لا ينهاكم الله عن الذين**
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم **وتقسطوا اليهم** اي وتعدلوا فيهم بالاحسان اليهم وبرهم **ان الله يحب المقسطين** اي
العادلين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يغلبوا عليه احدا فرخص الله تعالى في برهم قال عبد
الله بن الزبير نزلت في ام اسما بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيله بنت عبد العزى قدمت عليها
المدينه بهدايا ضبابا وقرضا وسمنا وهي مشركه فقالت اسما لا اقبل منك هدية ولا تدخلي على بيتنا
حتى استاذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسالته فانزل الله تعالى هذه الايه فامرها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها **ق**
عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قالت قدمت على امي وهي مشركه في عهد قريش اذ عاهدوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبه افاصلها قال نعم صليها زاد في روايه قال ابن عيينه
فانزل الله تعالى فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الله تعالى الذين نهي
عن صلتهم وبرهم فقال تعالى **انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم**
وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا مكة **ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون**
قوله تعالى **يايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن** الايه **خ**
عن عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمه يخبران عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يوميذ وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه وكره المومنين
ذلك وابي سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك فرد يوميذ ابا جندل الى
ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المده وان كان مسلما وجات المومنات
مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبه بن ابي معيط ممن خرج الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوميذ
وهي عاتق فجاء اهلها يسالون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها حتى انزل
الله تعالى فيهن اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الي ولا هم يحلون لهن
قال عروه فاخبرتني عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يمتحنهن بهذه الايه يايها النبي اذا جاءك المومنات الي قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشه
فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها والله ما مست

بدم يدا امراة قط في المبايعه ما بايعهن الا بقوله وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اقبل رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم معتمرا حتي اذا كان بالحديبيه صالحه مشركوا مكة علي ان من اتاه من اهل مكة رده
اليهم ومن اتي مكه من اصحابه لم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت
الحرث الاسلميه مسلمة بعد فراغ الكتاب واقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صيفي بن
الراهب فطلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك
منا وهذه طية الكتاب لم يجف بعد فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات فامتحنوهن قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما امتحانها ان تستحلف ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة عن ارض الي ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس دنيا وما خرجت الا رغبة
في الاسلام وحبا لله ولرسوله صلي الله تعالي عليه وسلم فاذا احلفت علي ذلك لم يردها فاستحلف
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم سبيعه فحلفت فلم يردها واعطي زوجها مهرها وما انفق
عليها فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه قال المفسرون المراد بقوله يا ايها الذين امنوا
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لانه هو الذي تولي امتحانهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النسا
بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن ويرد من جاء من الرجال فاختلف العلماء هل دخل رد
النساء في عقد الهدنه لفظا صريحا فنسخ الله تعالي ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال
علي ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن لفظا صريحا وانما اطلق العقد فكان ظاهره العموم
لاشتماله علي النسا مع الرجال فبين الله تعالي خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال
في الحكم **الله اعلم بايمانهن** اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن **فان علمتموهن مومنات**
فلا ترجعوهن الي الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن يعني اذا اقررن بالايمان فلا
تردوهن الي الكفار لان الله تعالي لم يبح مومنة لكافر **واتوهم** يعني ازواجهن **ما انفقوا** عليهن
اي من المهر الذي دفعوه اليهن **ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن** اي
مهورهن اباح الله سبحانه تبارك وتعالي للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الي دار الاسلام وان
كان لهن ازواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ووقعت الفرقه
علي انقضاء عدتهن فان اسلم الزوج قبل انقضاء عدتها فهي زوجته وبه قال الاوزاعي والليث ابن
سعد ومالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفه تقع الفرقة باختلاف الدارين **ولا تمسكوا**
بعصم الكوافر جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب نهي الله سبحانه تبارك عز وتعالي
المومنين عن المقام عن نكاح المشركات بقوله سبحانه وتعالي وان كانت له امراة كافرة بمكة فلا تعتدون
بها فقد انقطعت عصمة الزوجيه بينهما قال الزهري لما نزلت هذه الايه طلق عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه امراتين كانتا بمكه مشركتين قريبه بنت اميه ابن المغيره فتزوجها معاويه ابن ابي سفيان
وهما علي شركهما بمكه والاخري ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعيه وهي ام ابنه عبد الله فتزوجها
ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما علي شركهما وكانت اروي بنت ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب تحت
طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحه وبقيت هي علي دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها بعده في الاسلام
خالد بن سعيد بن العاص بن اميه قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم امراة ابي العاصي بن الربيع فاسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلي الله تعالي عليه وسلم
واقام ابو العاصي بمكه مشركا ثم اتي المدينة واسلم فردها عليه رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم **واسالوا** اي ايها المومنون **ما انفقتم** يعني ان لحقت امراه منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا

ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم **وليسالوا** يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم **ما انفقوا**
اي من المهر ممن تزوجها منكم **ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم** قال الزهري ولولا الهدنه
والعهد الذي كان بين رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وبين قريش لامسك النساء ولم يردد الصداق
وكذلك يصنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الايه اقر المومنون بحكم الله تعالي وادوا
ما امروا به من اداء نفقات المشركين علي نسائهم وابي المشركون ان يقروا بحكم الله تعالي فيما امروا من نفقات
المسلمين فانزل الله عز وجل **وان فاتكم** اي ايها المومنون **شي من ازواجكم الي الكفار** اي فلحقن
بهم مرتده **فعاقبتم** معناه غزوتم فغنمتم واصبتم من الكفار مرتده مثل ما انفقوا عليها من الغنائم
التي صارت في ايديكم من اموال الكفار قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لحق بالمشركين من نساء
المومنين المهاجرين ست نسوه ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمه
بنت ابي اميه بن المغيره اخت ام سلمه وكانت عمرو بن الخطاب فلما اراد عمران يهاجر ابت وارتدت وبروع
بنت عقبه وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز ابن نضله وتزوجها عمرو بن عبدود
وهند بنت ابو جهل ابن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن وايل وام كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه فكلهن رجعن عن الاسلام فاعطي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ازواجهن
مهور نسائهم من الغنيمه واختلف القول في اداء مهورهن اسلمت من النساء الي ازواجهن كان هل واجبا
او مندوبا واصل هذه المسيله ان الصلح هل كان وقع علي رد النساء ام لا فيه قولان احدهما انه
وقع علي رد الرجال والنساء جميعا لما روي انه لا ياتيك منا احد الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء
منسوخا بقوله تعالي ترجعوهن الي الكفار فعلي هذا كان رد المهر واجبا والقول الثاني ان الصلح لم
يقع علي رد النساء لانه روي عن علي انه قال لا ياتيك منا رجل وان كان علي دينك الا رددته وذلك
لان الرجل لا يخشي عليه من الفتنه في الرد ما يخشي علي المراة من اصابة المشرك اياها وانه لا يومن عليها
الردة اذا اخوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الي المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية
واضمار الايمان وطمانينة القلب عليه ولا يخشي ذلك علي الرجل لقوته وهدايته التقيه فعلي هذا كان
المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال
قوم لا يجب وزعموا ان الايه منسوخة وهو قول عطا ومجاهد وقتادة وقال قوم الايه منسوخة
ويرد عليهم ما انفقوا قوله تعالي **يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك** الايه قال
المفسرون لما فتح رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو علي الصفا اتته
النسا يبايعنه وعمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه اسفل منه يبلغهن عنه وهند بنت عتبه امراة ابي سفيان
متنقبه متنكره مع النساء خوفا من رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم ابايعكن علي ان لا تشركن بالله شيا فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا
امرا ما رايناك اخذته علي الرجال وكان قد بايع الرجال يوميذ علي الاسلام والجهاد فقط فقال النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم ولا تسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا
ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شي فيما مضي وفيما غبر فهو حلال فضحك النبي صلي
الله تعالي عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبه قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك
فقال **ولا يزنين** فقالت هند وتزني الحره فقال **ولا يقتلن اولادهن** فقالت هند ربيناهم
صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظله بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتي اق
مستلقيا وتبسم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم **ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن**

وارجلهن فقالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال **ولا يعصينك في معروف** فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي فاقر النسوة بما اخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجملة من احصي من المبايعات اربعمايه وسبع وخمسون امراة ولم يصافح في البيعة امراة وانما بايعهن بالكلام ق عن عايشه رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبايع النسا بالكلام بهذه الايه لا يشركن بالله شيا وما مست يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امراة لا يملكها واما تفسير الايه فقوله تعالى ولا يقتلن اولادهن اراد به واد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهليه ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعني لا تلحق المراة بزوجها غير ولده وذلك ان المراة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فهذا هو البهتان المفتري وليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين ايديهن وارجلهن ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف اي في كل ما تامرهن به او تنهاهن عنه وقيل في كل امر وافق طاعة الله تعالى وكل امر فيه رشد وقيل هو النهي عن النوح والدعا بالويل وتمزيق الثياب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه وان لا تحدث المراة الرجال الاجانب ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر مع غير ذي محرم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف انما هو شرط شرطه الله تعالى على النسا اخرجه البخاري ق عن ام عطيه قالت بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة منا يدها فقالت فلانه اسعدتني فانا اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيا فانطلقت ثم رجعت فبايعها ق عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعي بدعوى الجاهليه عن اسيد بن اسيد عن امراة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المعروف الذي اخذ علينا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا اخرجه ابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ على النسا حين بايعهن ان لا ينحن فقلن يا رسول الله ان نسا اسعدتنا في الجاهليه فنسعدهن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النايحه اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمه وعليها سربال من قطران ودرع من جرب عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النايحه والمستمعه اخرجه ابو داود وقوله تعالى **فبايعهن** يعني اذا بايعنك على هذه الشروط فبايعهن **واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم** عن اميمه بنت رقيقه قالت بايعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعتن واطعتن قلت الله ورسوله ارحم منا بانفسنا قلت يا رسول الله بايعنا قال سفيان يعني صافحنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** يعني اليهود وذلك ان ناسا عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقه وانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكذبوه فيئسوا من ان يكون لهم ثواب او خير في الاخرة **كما يئس الكفار من اصحاب القبور** يعني كما يئس الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من ان يكون لهم

ثواب

ثواب في الاخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله سبحانه وتعالى وقيل معناه كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين عاينوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤمنوا به فقد يئسوا من ثواب الاخره كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا والله سبحانه وتعالى عز وجل اعلم بمراده واسرار كتابه انتهى

تفسير سورة الصف

وفيها قولان احدهما انها مدنيه وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والجمهور والثاني انها مكيه وهي اربع عشر ايه وماتيان واحدي وعشرون كلمه وتسعماية حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون** قيل في سبب نزولها ما روي عن عبد الله ابن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لعملناه فانزل الله سبحانه عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله ابن سلام فقراها علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه الترمذي قال المفسرون ان المومنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وانزل هل ادلكم على تجارة تنجيكم الايه فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين وكرهوا الموت واحبوا الحياة فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بثواب شهدا بدر قالت الصحابة لين لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله تعالى بهذه الايه وقيل نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الايه وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمومنين وهم كاذبون **كبر مقتا عند الله** اي عظم بغضا عند الله **ان تقولوا ما لا تفعلون** معناه ان يعدوا من انفسهم شيا ثم لم يفوا به **ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا** اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم **كانهم بنيان مرصوص** اي قد رص بعضه ببعض والزق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف والمعنى ان الله تعالى يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كثبوت البنا المرصوص قوله تعالى **واذ قال موسى لقومه** اي واذكر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بني اسراييل **يا قوم لم توذونني** وقيل انهم كانوا يوذونه بانواع من الاذى والعنت منها قولهم ارنا الله جهرة وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة **وقد تعلمون اني رسول الله اليكم** يعني تؤذونني وانتم عالمون علما قطعيا اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يوذي **فلما زاغوا** اي عدلوا ومالوا عن الحق **ازاغ الله قلوبهم** اي امالها عن الحق الى غيره **والله لا يهدي القوم الفاسقين** اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق خارج عن طاعته وهدايته على عظم ايذا الرسل حتى ان اذاهم يودي الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدي **واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسراييل اني رسول الله اليكم** اي اني رسول ارسلت اليكم بالوصف الذي وصفه به في التوراة **مصدقا لما بين يدي من التوراة** اي اني مقر ومعترف باحكام التوراة وبكتب الله وانبيايه جميعا من قد تقدم **ومبشرا برسول ياتي من بعدي** اي يصدق بالتوراة

في مثل تصديقي فكانه قيل له ما اسمه فقال اسمه احمد عن ابي موسى قال امر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اصحابه ان يأتوا النجاشي بقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه
الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك وما تحملت من امر الناس لاتيته حتى احمل نعليه
اخرجه ابو داود عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وعيسى بن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم يدفن معه قال ابو داود المدني قد بقي في البيت موضع
قبر اخرجه الترمذي عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة
قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرارا اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل ق عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤوفا رحيما
واحمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل ومعناه ان الانبياء حامدون الله عز وجل
وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم محمودون لما
فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مبالغة واجمع الفضائل والمحاسن والاخلاق التي يحمد بها من غيره
فلما جاءهم بالبينات قيل هو عيسى عليه الصلوة والسلام وقيل هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي ومن اقبح
ظلما ممن بلغ افتراؤه ان يكذب على الله وذلك انهم علموا انما نالوه من نعمة فمن الله ثم
كفروا به وهو يدعى الى الاسلام معناه لا يد اي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته
افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم للهداية
لما علم من حالهم عقوبة لهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعني ارادتهم ابطال الاسلام
بقولهم في القران هذا سحر مبين والله متم نوره اي متم الحق ومظهره ومبلغه غايته وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مظهر دينه ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين
من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولو كره المشركون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم نزلت في هذه الاية حين قالوا لو نعلم اي الاعمال
احب الى الله عز وجل لعملناه وانما سماه تجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة من النار
ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم اي الذي امركم به من الايمان والجهاد في سبيله ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر المعنى امنوا
بالله وجاهدوا في سبيله اي اذا فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم يعني هذا الجزاء الذي ذكر هو الفوز
العظيم واخرى تحبونها اي ولكم تجارة اخرى وقيل ولكم خصلة اخرى تحبونها في العاجل مع ثواب
الاخرة وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح
فارس والروم وبشر المؤمنين اي يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم حضهم على نصر الدين
وجهاد المخالفين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن

مريم للحواريين من انصاري الى الله اي مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما
قال لهم عيسى من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانوا اثني عشر رجلا
اول من امن بعيسى عليه الصلوة والسلام وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
حواري الزبير فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم وذلك لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع
وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه وهم المؤمنون
واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث
الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله فايدنا الذين
امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي غالبين وقيل معناه فاصبحت حجة من امن بعيسى عليه
الصلوة والسلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيسى روح الله وكلمته والله اعلم

تفسير سورة الجمعة

مدنية وهي احدى عشرة اية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا يعني محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم يعني امة وقيل امنا مثلهم وانما كان اميا لان نعته في كتب
الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة ابعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما اتى به من الوحي
والحكمة ويكون حاله مشاكلة لحال امته الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه يتلو عليهم اياته
اي التي تبين رسالته وقيل اياته التي يتميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل ويزكيهم اي
يطهرهم من دنس الشرك ويعلمهم الكتاب يعني القران وقيل الفرائض والحكمة وقيل هي السنة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي من قبل ارسال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واخرين
منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة
قيل اراد بالاخرين العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت الجمعة
فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا
فلم يكلمه حتى سأله ثلاثا قال وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء اخرجاه في الصحيحين
وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى يوم
القيمة لما يلحقوا بهم لم يدركوهم ولكنهم جاؤوا وقيل لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين
لا يدركون شأن الصحابة وهو العزيز اي الغالب على قهر الجبابرة الحكيم اي جعل كل مخلوق يشهد بوحدانية الله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
والله ذو الفضل العظيم اي على خلقه حيث ارسل فيهم رسوله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قوله
تعالى مثل الذين حملوا التوراة يعني اليهود كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ليس هو من الحمل على
الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار
يحمل اسفارا جمع سفر وهي الكتب العظام من العلم سمي سفرا لانه يسفر عما فيه اي وهذا مثل ضربه الله

تعالى لليهود الذين اعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شبه اليهود اذا لم
ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري
ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل
يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال
ميمون بن مهران يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الاية ثم ذم هذا المثل والمراد
منه ذمهم فقال تعالى **بئس مثل القوم** اي بئس مثلا مثل القوم **الذين كذبوا بآيات الله**
يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وما اتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الايمان آيات التوراة لانهم
كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **والله لا يهدي القوم الظالمين** اي
لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا انفسهم بتكذيب آيات الله وانبيائه
قل اي يا محمد **يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس** اي من دون
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه **فتمنوا الموت** اي ادعوا على انفسكم بالموت **ان كنتم
صادقين** يعني فيما زعمتم انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة
خير لاولياء الله من الدنيا **ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم** اي بسبب ما قدموا من الكفر
والتكذيب **والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم** اي
لا ينفعكم الفرار منه **ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**
فيه وعيد وتهديد قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة** اي لوقت الصلاة
من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة واراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة
لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس
زاد النداء الثالث على الزوراء زاد في رواية فثبت الامر على ذلك ولابي داود قال كان يؤذن
المؤذن بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد
وذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب المسجد وقيل كان مرتفعا كالمنارة واختلفوا
في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق
الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمى هذا اليوم
جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة جمعة
وكان يقال لها يوم العروبة عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموا الجمعة قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل
سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود
ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة ثم انزل الله ذلك بعد عن كعب بن مالك انه كان اذا
سمع النداء يوم الجمعة يترحم لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت اذا سمعت النداء ترحمت
لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هذا البيت من حرة بني بياضة نقيع فقال له نقيع
الخضمات قلت لهم كنتم يومئذ اربعون اخرجه ابو داود واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم باصحابه على ما ذكره اصحاب السير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة
مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد
الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم
يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذوا في ذلك

الموضع

الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب وقوله **فاسعوا الى ذكر
الله** اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع في المشي انما المراد منه العمل وكان
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي
على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع عن
قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال السعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان
يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة
والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفي رواية اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها
تسعون واتوها تمشون عليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو
في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الصلاة وقال سعيد بن المسيب هو موعظة الامام
وذروا البيع يعني البيع والشرى لان اسم البيع يتناولهما جميعا وهو من لوازمه وانما يحرم
البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام قال الضحاك اذا
زالت الشمس حرم البيع والشرى **ذلكم** اي الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع **خير لكم**
اي من المبايعة في ذكر الوقت **ان كنتم تعلمون** اي مصالح انفسكم والله اعلم بالمراد واسرار الكتاب

فصل في فضل الجمعة واحكامها واثم تاركها

وفيه مسائل المسالة الاولى في فضلها عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه
اخرج منها وفي رواية لا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة **م** عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه
الله اياه واشار بيده يقللها **م** عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اغتسل يوم
الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن قرب في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما
قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون
الذكر وفي رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول
فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه
غسلا كغسل الجنابة **م** عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى
الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصى فقد لغى قوله ومن مس
الحصى فقد لغى معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام فجعل كاللغو **خ** عن عباية قال
ادركني ابو عبس وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من اغبرت
قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرجت الى الطور فلقيت
كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فيما
حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه
خلق آدم وفيه اهبط منها وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي
مصيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيها

ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه الله اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم
فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة
قال عبد الله بن سلام علمت انه ساعة هي قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فقلت اخبرني بها ولا
تضن علي وفي نسخة ولا تطوِ عني قال هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
فقلت وكيف يكون اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وكيف يكون اخر ساعة
في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي
وتلك الساعة لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جلس
مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك اخرجه مالك في الموطا
والنسائي ح عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع
من الطهور ويدهن من دهن ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم
الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى عن اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام ولم يلغ واستمع
كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها اخرجه ابو داود والنسائي قال ابو داود سئل مكحول عن غسل
واغتسل قال غسل راسه وجسده **المسئلة الثانية في اثم تاركها** م عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابي
هريرة رضي الله تعالى عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول على منبره لينتهين اقوام عن
ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين عن ابي الجعد الضمري وكانت له صحبة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي
وللترمذي نحوه م عن ابي مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن
الجمعة هممت ان امر رجلا ان يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم **المسئلة الثالثة
في تاكيد وجوبها** قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فيجب على كل مسلم بالغ عاقل ذكر
مقيم اذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة
عليهما لانهما ليسا من اهل الفرض ولا جمعة على النساء بالاتفاق ويدل على ذلك ما روي عن طارق بن شهاب
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على اربعة عبد مملوك
او امراة او صبي او مريض اخرجه ابو داود وقال طارق راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويعد من اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الجمعة على من سمع النداء اخرجه ابو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعوه وانما اسنده قبيصة عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الجمعة على من اواه الليل الى اهله اخرجه
الترمذي ولا تجب الجمعة على العبيد وقال حسن وقتادة والاوزاعي يجب على العبد المكاتب عن احمد في العبيد
روايتان وتجب الجمعة على اهل القرى والبوادي اذا سمعوا النداء من موضع يقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان
لم يسمعوا فلا جمعة عليهم وبه قال الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن حسن الصوت يؤذن
في وقت يكون الاصوات هادية والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على
من اواه المبيت وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك
والليث على ثلثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد سواء كانت القرية قريبة او بعيدة ودليل الشافعي
ومن وافقه ما روي البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين ولابي داود بجواثا قرية من قرى
البحرين **المسئلة الرابعة في تركها لعذر** وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف
كان له ترك الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انه خطب في يوم ذي ردغ فامر المؤذن لما بلغ حي على الصلوة قال قل الصلاة
في الرحال فنظر بعضهم الى بعض كانهم انكروا فقال كانكم انكرتم هذا ان هذا فعله من هو خير مني
يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها عزمة واني كرهت ان احرجكم زاد في رواية فتمشوا
في الطين والدحض والزلق اخرجه البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام
الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد
المسئلة الخامسة في العدد الذي ينعقد به الجمعة اختلف اهل العلم في العدد الذي تنعقد
بهم الجمعة فقيل لا تنعقد باقل من اربعين وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز
وبه قال الشافعي واحمد واسحق قالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا من اهل الكمال
وذلك بان يكونوا احرارا عاقلين مقيمين في موضع لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة
وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فيهم والي والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة تنعقد
باربعة والوالي شرط عنده وقال الاوزاعي وابو حنيفة تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم والي وقال
الحسن تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد ممن
لا تجب عليه جمعة كالعبد والمسافر والمراة والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلد وبه
قال مالك والشافعي وابو يوسف وقال احمد تصح في موضعين اذا كثر الناس وضاق الجامع
المسئلة السادسة لا يجوز ان يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة
وجواز اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر
قبل الزوال وقبل طلوع الفجر فانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفرا ظاهرا او غزو ذهب بعضهم
الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة يدل على جوازه ما روي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك
يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الحقهم فلما
صلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي
معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض ما ادركت فضل غدوتهم اخرجه الترمذي وروي ان
عمر راى رجلا عليه اهبة السفر سمعه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان
الجمعة لا تحبس عن سفر وللجمعة شرائط وسنن واداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية
والله اعلم قوله عز وجل **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض** اي اذا فرغ من صلاة الجمعة
فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم **وابتغوا من فضل الله** يعني الرزق وهذا امر
اباحة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى
العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله
وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على
باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك
وانت خير الرازقين **واذكروا الله كثيرا** اي اذا فرغتم من الصلاة ورجعتم الى التجارة والبيع والشري

فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة وقيل لا يكون من الذاكرين كثيرا حتى يكون قايما وقاعدا ومضطجعا
لعلكم تفلحون قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ق عن جابر قال بينما
نحن نصلي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا فنزلت هذه الايه واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قايما وفي روايه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخطب قايما فجاءت عير من الشام
وذكر نحوه الا اثنى عشر رجلا فيهم ابو بكر وعمر ولمسلم كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الجمعه
فقدمت سويقه قال فخرج الناس اليها فلم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا انا
فيهم وذكره في الحديث لمن يرى صحة الجمعه باثنى عشر رجلا واجيب عنه بانه ليس فيه بيان انه اقام بهم
الجمعه حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في روايه عنه
لم يبق في المسجد الا رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلا سعر فقدم دحيه
ابن خليفه الكلبي بتجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب فلما راوه بالبقيع
قاموا اليه خشيه ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا رهط فيهم ابو بكر
وعمر فنزلت هذه الايه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى
لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا قال مقاتل بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة اذ قدم دحيه بن خليفه الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق عاتق بالمدينه الا اتته
وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وزيت وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان
في سوق المدينه ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات
جمعة وذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قايم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس
ولم يبق في المسجد الا اثنى عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا هولاء لقد سومت
لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الايه واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينه
استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا اليها وتركوك قايما انفضوا على ان هذا القيام
كان في الخطبه للجمعه قال علقمه سيئل ابن مسعود كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب قايما
او قاعدا قال اما تقرا وتركوك قايما قال العلماء الخطبه فريضه في صلاة الجمعه وقال داود
الظاهري مستحبه ويجب ان يخطب الامام قايما خطبتين يفصل بينهما بجلوس وقال ابو حنيفه واحمد
لا يشترط القيام ولا القعود ويشترط الطهارة في الخطبه عند الشافعي في احد القولين واقل ما يقع
عليه اسم الخطبه ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه
الثلاث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرا في الاولى ايه من القران ويدعوا للمومنين في الثانيه
فلو ترك واحدة من هذه الخمس لم تصح خطبته ولا جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفه الى انه لو
اتى بتسبيحه او تحميده او تكبيره اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبه وهو مامور بالخطبه والسنه
للامام اذا صعد المنبر ان يستقبل الناس وان يسلم عليهم خلافا لابي حنيفه ومالك وهل يحرم الكلام في حال
الخطبه فيه خلاف بين العلماء والاصح انه يحرم على المستمع دون الخاطب ويستحب ان يصلي تحية المسجد
والامام يخطب خلافا لابي حنيفه ومالك لنا الاحاديث الوارده الداله على هذه الاحكام ق عن ابن عمر
قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي روايه اخرى كان يخطب يوم
الجمعه قايما ثم يجلس ثم يقوم كما يفعلون الان م عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القران ويذكر الناس زاد في روايه فمن حدثك انه كان يخطب جالسا

فقد كذب عن كعب بن عجرة انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا الخبيث
يخطب قاعدا وقال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما م عن جابر بن سمرة
قال كنت اصلي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا
زاد ابو داود يقرا ايات من القران ويذكر الناس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اخرجه ابو داود والترمذي ولابي داود
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل كلام لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى وبالحق بشيرا ونذيرا من بين يدي الساعه من يطع الله ورسوله ويتبع
رضوانه ويجتنب سخطه انما نحن به وله اخرجه ابو داود م عن جابر قال كانت خطبة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الجمعه يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته
واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعه كهاتين ويقرن بين
اصبعيه السبابه والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر
الامور محدثاتها وكل بدعة ضلاله ثم يقول انا اولى بكل مومن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك
دينا او ضياعا فالي وعلي عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استوى على المنبر
استقبلناه بوجوهنا اخرجه الترمذي ق عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت عن نافع ان ابن عمر راى رجلين
يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فحصبهما ان اصمتا اخرجه مالك في الموطا قال احمد بن شهاب خروج
الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام **واما صفة صلاة الجمعه** فركعتان يجهر فيهما بالقراءة
ولجواز الجمعه خمس شرايط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد
والامام والخطبه ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الشرايط الخمس يجب ان يصلي ظهرا ولا يجوز للامام
ان يبتدي الخطبه قبل اجتماع العدد وهو عدد اربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل
افتتاح الصلاة او انفض واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعه بل يصلي الظهر ولو افتتح الصلاة
ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي فلو انفض واحد قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوها ظهرا
وفيه قول اخر وهو ان بقي معه اثنان اتمها جمعه وقيل ان بقي معه واحد اتمها جمعه وعند المزني
ان انفضوا بعدما صلى بهم الامام ركعة اتمها جمعه وان بقي وحده وان كان في الركعة الاولى يتمها
اربعا وان انفض من العدد واحد وبه قال ابو حنيفه لكن في العدد الذي يشترط كالمسبوق اذا ادرك
اقل من ركعة اتمها اربعا م عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي الجمعه حين تميل الشمس
م عن عبيد الله بن ابي رافع قال استخلف مروان ابا هريرة على المدينه وخرج الى مكه فصلى لنا ابا هريره
الجمعه فقرا بعد الجمعه سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانيه قال فادركت ابا هريرة
حين انصرف فقلت له انك قرات بسورتين كان علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه يقرا بهما في الكوفه
قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا بهما م عن النعمان بن بشير قال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا في العيدين وفي الجمعه بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك
حديث الغاشيه قال واذا اجتمع العيدين والجمعه في يوم واحد يقرا بهما في الصلاتين عن سمرة
ابن جندب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرا في الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل

اتاك حديث الغاشية اخرجه ابو داود قوله تعالى **قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة** اي ما عند الله من الثواب والاجر على الصلاة والثبات مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة اي لتي تجارتها دحيه **والله خير الرازقين** يعني ان الله تعالى موجد الارزاق واصلها منه واياه فاسلوا ومنه فاطلبوا والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المنافقين

مدنية وهي احدى عشرة اية ومائة وثمانون كلمة وتسع مائة وستة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **اذا جاءك المنافقون** يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه **قالوا نشهد انك لرسوله** اي هو الذي ارسلك فهو عالم بك **والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب وكذلك الكلام فمن اخبر عن شيء واعتقد خلافه او اضمر خلاف ما اظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بالسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم **اتخذوا ايمانهم جنة** اي سترا يستترون بها من القتل ومعنى ايمانهم ما اخبر الله عنهم من حلفهم انهم لمنكم وقولهم انك لرسول الله **فصدوا عن سبيل الله** اي اعرضوا بانفسهم عن طاعته وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **انهم ساء ما كانوا يعملون** يعني حيث اثروا الكفر على الايمان **ذلك بانهم امنوا** اي في الظاهر وذلك اذا راوا المومنين اقروا بالايمان **ثم كفروا** اي في السر وذلك انهم اذا خلوا مع المشركين وفيه تاكيد لقوله والله يشهد انهم لكاذبون **فطبع الله على قلوبهم** اي بالكفر **فهم لا يفقهون** اي الايمان وقيل لا يتدبرون القران **واذا رايتهم** يعني المنافقين مثل عبد الله بن ابي **تعجبك اجسامهم** يعني ان لهم اجساما ومناظر حسنة **وان يقولوا تسمع لقولهم** اي فتحسب انه صدق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا طلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله **كانهم خشب مسندة** اي اشباح بلا ارواح واجسام شبههم بالخشب المسندة الى الجدار وليست باشجار مثمرة ينتفع بها **يحسبون كل صيحة عليهم** يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر بان ينادي مناد وانفلتت دابة وانشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل لانهم على وجل وخوف من ان ينزل فيهم امر يهتك استارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام على قوله عليهم ثم ابتدا فقال تعالى **هم العدو فاحذرهم** يعني انهم وان كانوا معك ويظهرون تصديقك اعداء لك فاحذرهم اي لا تامنهم على سرك لانهم يرغبون لاعدائك من الكفار ينقلون اليهم اسرارك لانهم يرغبون لاعدائك من الكفار ينقلون اليهم اسرارك **قاتلهم الله** اي لعنهم الله **انى يؤفكون** انى يصرفون عن الحق قوله تعالى **واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم** اي امالوا واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار **ورايتهم يصدون** اي يعرضون عما دعوا اليه اي عن استغفار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم** اي يا محمد **ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين**

ذكر القصة في سبب نزول هذه الاية

قال محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجمعون

لحربه

لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار وهو ابو جويرية زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وامكن صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم وافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومعهم عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال جعال وما يمنعني فغضب عبد الله بن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي افعلوها قد نافرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل "سمن كلبك ياكلك" اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال ودونه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك بعد فراغه من العدو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله بن ابي والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد وهم في كلامه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفشت الملامة لزيد في الانصار وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والناس مقتوك وكان زيد يساير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي فقال اسيد وما قال قال يزعم ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد انت يا رسول الله والله تخرجه هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد سلبته ملكا وبلغ عبد الله ابن عبد الله ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر لوالديه مني واني اخشى ان يامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله ابن ابي يمشي على الارض فاقتله فاقتل مسلما بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليلته حتى اصبح وصدر يومه حتى اذاهم حر الشمس فنزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله بن ابي الذي كان منه بالامس ثم راح بالناس حتى نزل

عنهم آبا بالحجاز فوق النخيل يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة ادفنتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب ولا اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاوا بها فامن ذلك المنافق وحسن ايمانه فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهف المنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحيا فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن ارقم وتكذيب عبد الله بن ابي فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله صدقك واوفى باذنك ق عن زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة وقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقالوا لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى انزل تصديقي اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلووا رؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل شيء ق عن جابر قال غزونا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجري الانصاري فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن ابي بن سلول اقد تداعوا علينا لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولمسلم روايه وفيها فقال لا باس ولينصر الرجل اخاه ظالما كان او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره وزاد الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقر انك الذليل ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العزيز ففعل قال اصحاب السير وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على طرق مجامع المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال له ابنه وراك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان ياذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال عبد الله اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنعم فدخل فقالوا فلما قال عبد الله ما قالوا فلما نزلت هذه السورة وبان كذب عبد الله بن ابي قيل يا ابا حباب انه قد نزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآيه ونزل **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا** اي يتفرقوا عنه **ولله خزاين السموات والارض** اي بيده مفاتيح الرزق فلا يعطي احد احدا شيا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيته **ولكن المنافقين لا يفقهون** يعني ان امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون **يقولون لين رجعنا**

الي

الي المدينة يعني من غزوة بني المصطلق **ليخرجن الاعز منها الاذل** فرد الله عليهم بقوله **ولله العزة ولرسوله وللمومنين** فعزة الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المومنين نصر الله اياهم على اعدايه **ولكن المنافقين لا يعلمون** اي ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قال اصحاب السير فلما نزلت هذه الايات في عبد الله بن ابي فلم يلبث الا اياما قلايل حتى اشتكى ومات على نفاقه قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تلهكم** اي لا تشغلكم **اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله** يعني الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله **ومن يفعل ذلك** اي ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله **فاوليك هم الخاسرون** اي في تجارتهم حيث اثروا الفاني على الباقي **وانفقوا مما رزقناكم** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد زكاة الاموال **من قبل ان ياتي احدكم الموت** اي دلايل الموت ومقدماته وعلاماته فيسال الرجعة **فيقول رب لولا اخرتني** اي هلا امهلتني وقيل لو اخرت اجلي **الى اجل قريب فاصدق** اي فازكي مالي وانفقه **واكون من الصالحين** اي المومنين وقيل هذه الايه نزلت في المنافقين ويدل على هذا ان المومن لا يسال الرجعة وقيل الايه نزلت في المومنين والمراد بالصلاح هنا الحج قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ما من احد يموت وكان له مال ولم يود زكاته واطاق الحج ولم يحج الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الايه قال واكن من الصالحين اي احج وازكي **ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها** يعني انه تعالى لا يوخر من حضر اجله وانقضت مدته **والله خبير بما تعملون** يعني انه لو رد الى الدنيا فاحسن لما سال ما حج ولا زكى وقيل هو خطاب سايغ لكل من عمل عملا من خير او شر والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه والحمد لله وحده اتماما

تفسير سورة التغابن

مدنية في قول الاكثرين وقيل هي مكية قيل الا ثلاث ايات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى اخر ثلاث ايات وهي ثماني عشرة ايه ومايتان واحدى واربعون كلمه والف وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد معنى انه يقال متصرف في ملكه كيف شاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان اصول النعم كلها منه وهو الذي يحمد على كل حال فلا محمود في جميع الاحوال الا هو **وهو على كل شي قدير** يعني انه سبحانه وتعالى يفعل ما شاء كما شاء بلا مانع ولا مدافع **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى خلق ابن آدم مومنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمه كما خلقهم مومنا وكافرا م عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم ق عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه وقال جماعة في معنى الايه ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وامنوا ثم اختلفوا في تاويلها فروي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حياته مومن في العاقبة ومنكم مومن حياته كافر في العاقبة وقال عطا بن ابي رباح فمنكم كافر حياته مومن في العاقبة وقال عطا بن الخراساني فمنكم كافر بالله مومن بالكوكب وهم الدهرية واصحاب الطبايع ومنكم

مؤمن اي بان الله خلقه وحمل القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن
وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بتقدير الله
ومشيئته فالمؤمن من بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه
وهذا طريق اهل السنه فمن سلك هذا فقد اصاب الحق وسلم من مذهب الجبر والقدر **والله بما تعملون
بصير** اي انه عالم بكفر الكافر وايمان المؤمن **خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن
صوركم** اي انه اتقن واحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن القامه والتناسب
والكمال واليه المصير اي المرجع في القيمه **يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور** معناه انه لا يخفى عليه خافيه فاستوى في علمه الظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم قوله تعالى **الم ياتكم** يخاطب كفار مكة **نباء الذين من قبل** يعني
الامم الماضيه **فذاقوا وبال امرهم** اي جزاء اعمالهم وهو ما لحقهم من العذاب في الدنيا **ولهم
عذاب اليم** اي في الاخرة **ذلك** اي الذي نزل بهم من العذاب **بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا** معناه انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وذلك لقلة
عقولهم وسخافة احلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا **فكفروا** اي جحدوا وانكروا **وتولوا**
اي اعرضوا **واستغنى الله** اي عن ايمانهم وعبادتهم **والله غني** اي عن خلقه **حميد** اي في افعاله
ثم اخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى **زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل**
اي قل لهم يا محمد **بلى وربي لتبعثن** اي يوم القيمه والى الحساب يوم القيمه **ثم لتنبؤن** اي لتخبرن
بما عملتم وذلك على الله يسير اي امر البعث والحساب يوم القيمه **فامنوا بالله ورسوله**
فلما ذكر حال الامم الماضيه المكذبه وما نزل بهم من العذاب قال فامنوا انتم بالله ورسوله
لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبه **والنور الذي انزلنا** يعني القران سماه نورا لانه يهتدى
به في ظلمات الضلالة كما يهتدي بالنور في الظلمة **والله بما تعملون خبير** يعني انه مطلع عليكم
عالم باحوالكم جميعا فراقبوه وخافوه قوله عز وجل **يوم يجمعكم ليوم الجمع** يعني يوم القيمه يجمع
الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارضين **ذلك يوم التغابن** من الغبن وهو فوت الحظ
والمراد في المجازات والتجاره وذلك اذا اخذ الشي بدون قيمته فقد غبن فالمغبون من غبن في اهله
ومنازله في الجنه وذلك لان لكل كافر له اهل ومنزل في الجنه لو اسلم فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان
وظهر غبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقيل ان قوما في النار يعذبون وقوما في الجنة ينعمون فلا غبن
اعظم من هذا وقيل هو غبن المظلوم للظالم لان المظلوم مغبون في الدنيا فصار في الاخرة غابنا لظالمه
واصل الغبن في البيع والشري وقد ذكر الله في الكافرين انهم خسروا وغبنوا شراهم فقال تعالى
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال في حق المؤمنين هل ادلكم على تجاره وقال ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فخسرت صفقة الكافرين وربحت صفقة المؤمنين
ومن يؤمن بالله اي على ما جات به الرسل من الايمان بالبعث والجنه والنار **ويعمل صالحا** اي في ايمانه
الى ان يموت على ذلك ابدا **يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا** اي بوحدانية الله وقدرته **وكذبوا بايات الله** اي
الدالة على البعث **اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله** اي بقضاء الله وقدره وارادته **ومن يؤمن بالله** اي يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت
او مرض او ذهاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله وقدرته واذنه **يهد قلبه** اي يوفقه لليقين حتى

يعلم

يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله وقدره وقيل يهد قلبه للشكر
عند الرخا والصبر عند البلا **والله بكل شي عليم واطيعوا الله** اي فيما امر **واطيعوا الرسول** اي فيما
جا به عن الله وما امركم به **فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو** اي لا معبود ولا
مقصود الا هو **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هولاء رجال اسلموا
من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راوا
الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم الايه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه قالوا لهم صبرنا على
اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم
وتدعوا الهجرة **وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا** هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر
فراى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه
عن الهجرة لما لحقوا به ولم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فامره الله بالعفو عنهم والصفح عنهم وقال عطا
ابن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو بكوا
عليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق عليهم ويقيم فانزل الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
يحملونكم على ترك طاعة الله فاحذروهم اي تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا اي فلا
تعاقبوهم على خلافكم **فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة** اي بلاء واختبار وشغل عن
الاخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظايم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك
والله عنده اجر عظيم يعني الجنه والمعنى لا تباشروا المعاصي بسبب الاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله
من الاجر العظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعدا ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم لا يخلوا عن الفتنه
واشتغال القلب لهم وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنه
فانه ليس منكم احد يرجع الى اهل ومال وولد الا مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك
من مضلات الفتن عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبنا فجا الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما
بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران
فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى **فاتقوا
الله ما استطعتم** اي ما اطقتم وهذه الايه ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته **واسمعوا واطيعوا**
اي لله ولرسوله فيما يامركم وينهاكم عنه **وانفقوا** اي من اموالكم في حق الله الذي امركم به **خيرا
لانفسكم** اي ما انفقتم في طاعة الله **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** تقدم تفسيره
ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي القرض الحسن هو التصدق من الحلال مع طيبة نفس اي ان تنفقوا
في طاعة الله متقربين اليه بالانفاق **يضاعفه لكم** اي يجزكم بالضعف الى سبع مايه الى ما شا
من الزيادة **ويغفر لكم والله شكور** اي يحب المتقربين اليه **حليم** اي لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة
ذنوبكم **عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم** والله اعلم بمراده واسرار كتابه واليه المرجع والماب

تفسير سورة الطلاق

مدنيه وهي ثنتا عشرة ايه وماتان وتسع واربعون كلمه والف وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل

يا ايها النبي نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خاطب امته لانه المقدم عليهم فاذا خوطب خطاب الجمع كانت داخله في ذلك الخطاب وقيل معناه يا ايها النبي قل لامتك فاضمر لقوله **اذا طلقتم النساء** اذا اردتم تطليقهن **فطلقوهن لعدتهن** اي لزمان عدتهن وهو الطهر لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العده عقيب الطلاق فلا يطول عليها زمان العده فكان بن عباس وبن عمران يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن وهذا في المدخول بها لان غير المدخول بها لا عدة عليها نزلت هذه الايه في عبد الله بن عمر كان قد طلق امراته في حال الحيض وعن بن عمر انه طلق امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العده التي امر الله ان تطلق لها النساء وزاد في رواية كان عبد الله طلقها تطليقه فحسب من طلاقها وراجعها عبد الله كما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية لمسلم انه طلق امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ولمسلم من حديث ابي الزبير انه سمع عبد الرحمن ابن ايمن مولى عزة بن عمرو ابو الزبير يسمع كيف يرى في رجل طلق امراته وهي حايض فقال طلق ابن عمر امراته وهي حايض على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليراجعها فردها وقال اذا طهرت فلتطلق او لتمسك قال بن عمر وقرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن

فصل

اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة يلزمها العدة بالاقراء واما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيره التي لم تحض والايسه بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رويه الدم لا يكون بدعيا ولا سنه ولا بدعة في طلاق هولاء لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بن عمر بالمراجعه فلولا وقوع الطلاق لم يامره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيض قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن بن عمر ولم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر وما رواه نافع عن بن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فامر استحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته اياها للطلاق كما انه يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعه وهو قول مالك واصحاب الراي قوله تعالى **واحصوا العدة** اي عدد اقرايها فاحفظوها قيل امر باحصاء العده لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم بقاء زمان الرجعه ومراعات امر النفقة والسكنى **واتقوا الله ربكم** اي واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم به **ولا تخرجوهن من بيوتهن** يعني اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لم يجز ان يخرجها منه وكذلك ان كان عاريه فارتجعت كان على الزوج ان يكترى لها منزلا غيره ولا يجوز للرجل ان يخرج المراة من المسكن الذي طلقها فيه **ولا يخرجن** يعني ولا يجوز للمراة ان تخرج ما لم تنقضي عدتها لحق الله تعالى فان خرجت لغير

ضرورة

ضرورة الميت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا جاز لها ان تخرج الى منزل اخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل او شرى قطن جاز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا يدل على ذلك ان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساوهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها واذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها العده في السفر بعيد ذاهبه وراجعه كالا قامة في حق المقيم وقوله تعالى **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما الفاحشه المبينه ان يبذوا على اهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقيل اراد بالفاحشة المبينه ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن بن مسعود وقيل معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها الفاحشه النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشه **وتلك حدود الله** يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام **ومن يتعد حدود الله** اي يطلق لغير السنه او يجاوز هذه الاحكام **فقد ظلم نفسه** اي ضر نفسه **لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا** يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقه والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلاق ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنه المراجعة عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما احل الله شيا ابغض اليه من الطلاق واخرجه ابو داود مرسلا وله في روايه عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغض الحلال عند الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس به فحرام عليها رايحة الجنة اخرجه ابو داود والترمذي قوله تعالى **فاذا بلغن اجلهن** اي اذا قربن من انقضاء العده **فامسكوهن** اي راجعوهن **بمعروف او فارقوهن بمعروف** اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين لكم **فاشهدوا ذوي عدل منكم** اي على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة والطلاق عن عمران بن حصين انه سيل عن رجل يطلق امراته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها فقال طلقت بغير سنة وارجعت بغير سنة اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد اخرجه ابو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفه كما في قوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفايدة هذا الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احد الزوجين فيدعي الاخر ثبوت الزوجيه ليرث وقيل امر بالاشهاد للاحتياط مخافة ان تنكر الزوجة المراجعة فتنقضي العده فتنكح زوجا اخر **واقيموا الشهادة لله** يعني ايها الشهود اي اطلبوا مرضات الله وقياما بوصيته والمعنى اشهدوا بالحق وادوها على الصحه **ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا** قيل معناه ومن يتق الله فيطلق للسنه يجعل له مخرجا الى الرجعه وقال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الاشجعي المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى اليه ايضا الفاقة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجا بها الى ابيه وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجا بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا **ويرزقه من حيث لا يحتسب** يعني ما ساق من الغنم وقيل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره الخبر وساله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ثم نزلت الايه قال بن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه

فقال له

انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه يجعل له مخرجا
من كل شي ضاق علي الناس من كل شدة وقيل مخرجا عما نهاه الله عنه **ومن يتوكل علي الله
فهو حسبه** يعني يثق فيما نابه كفاه ما اهمه وروي ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال لو
انكم تتوكلون علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **ان الله بالغ
امره** اي منفذ امره في خلقه ما قضاه **قد جعل الله لكل شي قدرا** اي جعل لكل شي من شدة
او رخا اجلا ينتهي اليه وقال مسروق في هذه الايه ان الله بالغ امره توكل عليه ام لم يتوكل عليه
غير ان المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل **واللاي يئسن من المحيض من نسائكم**
قيل لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول
الله فما عدة من تحيض والتي لم تحيض وعدة الحبلي فانزل الله عز وجل واللاي يئسن من المحيض من نسائكم
يعني القواعد اللاتي قعدن عن الحيض فلا يرجون ان يحضن وهن العجايز الايسات من الحيض **ان ارتبتم**
اي شككتم في حكمهن فلا تدروا ما عدتهن **فعدتهن ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن** يعني فعدتهن ايضا
ثلاثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض وارتفع حيضها قبل بلوغ سن الايسات فذهب اكثر اهل العلم
ان عدتها لا تنقضي حتي يعاودها الدم فتعتد ثلاثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد ثلاثة اشهر وهذا
قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي واصحاب
الراي وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر وان لم تحض تعتد بثلاثة اشهر وهو قول مالك
وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض فتعتد بثلاثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفي عنها
زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشرا سوا كانت ممن تحيض او لا تحيض واما الحامل فعدتها بوضع
الحمل سوا طلقها زوجها او مات عنها وهو قوله تعالي **واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن**
ق عن سبيعة الاسلمية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر ابن لوي وكان ممن شهد بدرا
فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها
تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال ما لي اراك تجملت للخطاب
ترجين النكاح وانك والله ما انت بناكح حتي تمر عليك اربعة اشهر وعشرا قالت سبيعة فلما قال لي ذلك
جمعت علي ثيابي حتي امسيت واتيت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فسالته عن ذلك فافتاني باني
قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزويج ان بدا لي لفظ البخاري ولمسلم نحوه وزاد قال ابن
شهاب ولا اري باسا ان تتزوج حين وضعت وان كانت في دمها غير انه لا يقربها زوجها حتي تطهر
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امر الدنيا والاخرة **ذلك** اي الذي ذكر من الاحكام
امر الله انزله اليكم لتعملوا به **ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا** قوله عز وجل
اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم **من حيث سكنتم من وجدكم** اي من سعتكم وطاقتكم فان كان موسرا
يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلي قدر الطاقة **ولا تضاروهن** اي لا تؤذوهن
لتضيقوا عليهن يعني مساكنهن فيخرجن **وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتي يضعن حملهن**
اي فيخرجن من عدتهن

فصل في حكم الاية

اعلم ان المعتدة الرجعية
تستحق علي الزوج النفقة والسكني ما دامت في العدة ونعني بالسكني مؤنة السكني فان كانت الدار
التي طلقها فيها الزوج ملكا للزوج يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت
باجارة فعلي الزوج الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكري لها دارا تسكنها واما المعتدة
البائنة بالخلع والطلاق الثلاث او باللعان فلها السكني حاملا كانت او غير حامل عند اكثر اهل العلم وروي

عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال لا سكني لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي
واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الي انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا يروي عن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من يوجبها بكل حال يروي ذلك عن ابن مسعود
وبه قال ابرهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر القران يدل علي انها لا تستحق
الا ان تكون حاملا لقوله تعالي وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن واما الدليل علي ذلك من السنة
فما روي عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غايب فارسل اليها وكيله بشعير
فسخطته فقال والله ما لك علينا من شي فجات رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال ليس لك عليه نفقة فامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي اعتدي
عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمي تضعين ثيابك فاذا حللت فاذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن
ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه
واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه
خيرا واغتبطت اخرجه مسلم واحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها سكني وقال ان النبي صلي الله تعالي
عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم ولا حجة له فيه لما روي عن عايشة رضي الله تعالي عنها
انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف علي ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول
لسانها علي احمائها وكان في لسانها ذرابة واما المعتدة عن وطي الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب
او خيار عتق فلا سكني لها ولا نفقة وان كانت حاملا واما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند
اكثر اهل العلم وروي عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتي تضع وهو قول شريح
والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما انه لا سكني بل تعتد حيث تشا
وهو قول علي وابن عباس وعايشة رضي الله تعالي عنهم وبه قال عطا والحسن وهو قول ابي حنيفة
والثاني ان لها السكني وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال
مالك والثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكني بما روي عن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي
اخت ابي سعيد الخدري انها جات الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تساله ان ترجع الي اهلها
في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتي اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسالت
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان ارجع الي اهلي في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه
ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتي اذا كنت في الحجرة ناداني
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم او امر بي فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت
من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتي يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا
قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضي به اخرجه ابو داود والترمذي
فمن قال بهذا القول قال اذنه للفريعة اولا بالرجوع صار منسوخا بقوله امكثي في بيتك حتي
يبلغ الكتاب اجله ومن لا يوجب السكني قال امرها بالمكث في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز
وجل **فان ارضعن لكم** يعني اولادكم **فاتوهن اجورهن** يعني علي ارضاعهن وفيه دليل علي ان اللبن
وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والا لم يكن لها ان تاخذ عليه اجرا وفيه ان حق الرضاع
والنفقة علي الازواج في حق الاولاد **واتمروا بينكم بمعروف** اي ليقبل بعضكم من بعض اذا امره
بالمعروف وقيل تراضي الاب والام علي اجر مسمي والخطاب للزوجين جميعا امرهم ان ياتوا بالمعروف
وما هو الاحسن ولا تقصد الضرار وقيل المعروف ههنا ان لا يقصر الرجل في حق المراة ونفقتها ولا المراة

فيحق الولد ورضاعه وان تعاسرتم اي في حق الولد واجرة الرضاع فابى الرجل ان يعطي المراة
رضاها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته اي على قدر غناه ومن قدر اي ضيق عليه رزقه
وكان بمقدار القوت فلينفق مما اتاه الله اي على قدر ما اتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا اي
في النفقة الا ما اتاها اي من المال والغني لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني في النفقة سيجعل
الله من بعد عسر يسرا اي بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله تعالى وكاين من قرية عتت اي
عصت وطغت والمراد اهل القريه عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا
اي بالمناقشة والاستقصاء وقيل حاسبها بعملها في الكفر فجازاها النار وهو قوله وعذبناها عذابا
نكرا اي منكرا فظيعا وقيل في الايه تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف
وسائر انواع البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها اي شدة امرها وجزاء
كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا اي
تخويف كفار مكة ان ينزل مثل ما نزل بالامم الماضيه فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول
ثم نعتهم فقال الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القران رسولا اي فارسل اليكم رسولا
يتلو عليكم ايات الله مبينات قرئ مبينات بالخفض اي تبين الحلال من الحرام والامر والنهي وقرئ
بالنصب والمعنى انها واضحات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور
اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي
الجنة التي لا تنقطع نعيمها وقيل يرزقه الله طاعة في الدنيا وثوابا في الاخرة الله الذي خلق
سبع سموات يعني بعضها فوق بعض ومن الارض مثلهن اي في العدد يتنزل الامر بينهن اي
الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره بنزول
المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل وبالنهار وبالصيف وبالشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيأته
وينقله من حال الى حال فيحكم بحياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك هذا وقيل في كل
سماء من سماواته وارض من ارضه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما يعني انه سبحانه وتعالى
عالم بكل شيء لا يخفى عليه خافيه وانه تعالى قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات
جارية تحت قدرته داخلة في علمه والله اعلم

تفسير سورة التحريم

مدنيه وهي اثنى عشر ايه ومايتان وسبع واربعون كلمة والف وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم ذكر سبب نزولها ق عن عايشه رضي الله تعالى عنها قالت
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من العصر دخل على
نسائه فيدنوا من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فغرت فسالت
عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسوده وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي

له

له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي ما هذه الريح التي اجد وكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصه شربة عسل فقولي له جرست
نحله العرفط وساقول ذلك وقولي انت يا صفيه ذلك فلما دخل على سوده قالت تقول سوده والله الذي
لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها قالت له سوده
يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصه شربة
عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفيه فقالت له مثل ذلك
فلما دخل على حفصه قالت يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سوده سبحان
الله لقد حرمناه قالت لها اسكتي ق عن عايشه رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا قالت فتواطيت انا وحفصه ان ايتنا دخل
عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني لاجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما
فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت لم تحرم ما احل الله
لك الى قوله ان تتوبا الى الله لعايشه وحفصه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
لقوله بل شربت عسلا ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك احدا زاد في روايه تبتغي بذلك
مرضات ازواجه

شرح الفاظ الحديثين

وما يتعلق بهما قولها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الحلوا والعسل الحلوا بالمد وهو على كل شيء حلو
وذكر العسل بعدها وان كان داخلا في جملة الحلوى تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب الخاص
بعد العام قولها في الحديث الثاني فتواطيت انا وحفصه هكذا وقع في الروايه واصلها فتواطات
بالهمز اي اتفقت انا وحفصه قولها اني لاجد منك ريح مغافير هو بغين معجمه وفاء بعدها ياء وهو جمع
مغفور وهو صمغ حلو كالناطف الا ان له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهمله والفاء يكون
بالحجاز وقيل العرفط نبات له ورق عريض مفترش على الارض له شوك وثمره خبيث الرائحه وقال
اهل اللغه العرفط من شجر العضاه وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة النبيذ وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهه قولها جرست نحله العرفط هو بالجيم
والراء والسين المهملتين ومعناه اكلت نحله العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال
شربت عسلا عند زينب بنت جحش وفي الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصه بنت عمر بن الخطاب
وان عايشه وسوده وصفيه هن اللواتي تظاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الاول
قال النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيد غاية وقال الاصيلي
حديث حجاج اصح وهو اولى بظاهر كتاب الله واكمل فائده يريد قوله تعالى وان تظاهرا عليه
فهما اثنتان لا ثلاثة وانهما عايشه وحفصه كما اعترف به عمر في حديث ابن عباس وسياق الحديث قال
وقد انقلبت الاسماء على الراوي والروايه الاخرى يعني الحديث الاول الذي فيه ان شرب العسل
كان عند حفصه قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زينب بنت جحش
ذكره محيي الدين النواوي في شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي ايضا وقال المفسرون في سبب نزولها
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصه استاذنت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى جاريته مارية القبطيه فادخلها بيت حفصه وخلا بها فلما رجعت حفصه وجدت
الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصه

تبكي فقال ما يبكيك قالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ووقعت عليها في يومي وعلى فراشي
اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليس
هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي فهي علي حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا
ابشرك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت
عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغضبت عايشة
وحفصة حتى حرمها على نفسه فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية اخرجه النسائي قال
العلماء الصحيح في سبب نزول هذه الاية انها في قصة العسل لا في قصة مارية المروي في غير الصحيحين
ولم تات قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي اسناد حديث عايشة في العسل جيد صحيح
واما التفسير فقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اي من العسل او ملك اليمين على اختلاف
الروايات فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بها او بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما
بعدما احله الله فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امتنع عن الانتفاع بذلك مع اعتقاده ان ذلك
حلال تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب رضاهن بترك ما احل الله لك والله غفور رحيم اي غفر لك
ذلك التحريم **قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم** اي بين واوجب الله لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وهي ما ذكر
في سورة المايدة فامره الله ان يكفر عن يمينه ويراجع امته فاعتق رقبة **والله مولاكم** اي وليكم
وناصركم **وهو العليم** اي بخلقه **الحكيم** اي فيما فرض من حكمه

فصل

اختلف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او قال حرمتك فان
نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة
اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه
كفارة اليمين وان قال ذلك لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابي بكر وعمر وغيرهما
من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وان لم ينو شيا ففيه قولان للشافعي اصحهما انه يلزمه
كفارة يمين والثاني لا شيء عليه وانه لغو فلا يترتب عليه شيء من الاحكام وذهب جماعة الى انه يمين
فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان
حرم طعاما كما لو حلف ان لا ياكل فلا كفارة عليه ما لم ياكله واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه **ق**
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا حرم الرجل امراته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لفظ الحميدي قوله تعالى **واذ اسر النبي الى بعض ازواجه** يعني
ما اسر الى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكتمها بذلك وهو قوله لا تخبري بذلك احدا وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسر امر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان
اباك واباعايشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقيل لما راى الغيرة في وجه حفصة اراد ان
يترضاها فاسر اليها بشيئين بتحريم مارية على نفسه وان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر **فلما نبات
به** اي اخبرت بذلك حفصة عايشة **واظهره الله عليه** اي اطلع الله نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم على قول حفصة لعايشة **عرف بعضه** قرى بتخفيف الراء اي عرف بعض الذي فعلته حفصة
فغضب من افشاء سره وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لو كان في آل الخطاب
خير لما طلقك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه جبريل عليه الصلوة والسلام وامره بمراجعتها
وقيل لم يطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل فقال لا تطلقها

فانها

فانها صوامة قوامة وانها من نسايك في الجنة وقرى عرّف بالتشديد ومعناه عرّف حفصة بعض ذلك الحديث
واخبرها ببعض ما كان منها **واعرض عن بعض** اي لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم
قط قال تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض والمعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر حفصة ببعض
ما اخبرت به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن ذكر الخلافة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كره ان ينتشر
ذلك في الناس **فلما نباها به** اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه **قالت** يعني حفصة **من انباك هذا**
اي من اخبرك باني قد افشيت السر **قال نباني العليم** اي بما تكنه الضماير **الخبير** بخفيات الامور قوله عز وجل
ان تتوبا الى الله يخاطب عايشة وحفصة اي من التعاون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **فقد صغت
قلوبكما** اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما ان تتوبا وذلك ان سرهما ما كره رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو اجتناب مارية **ق** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن المراتين من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللتين قال الله
عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان عمر ببعض الطريق عدل
عمر وعدلت معه بالاداوة فتبرز ثم اتاني فسكبت على يديه فتوضا فقلت يا امير المومنين من المراتان
من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللتان قال الله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال
عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهري كره والله ما ساله عنه ولم يكتمه قال هما عايشة
وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما
تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسايهم قال وكان منزلي في بني امية بن زيد بالعوالي فغضبت
يوما على امراتي فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت
اتراجعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت نعم فقلت اتهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت
لقد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت افتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تساليه شيا وسليني ما بدا
لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منك يريد عايشة وكان
لي جار من الانصار فكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فياتيني بخبر الوحي
وغيره واتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته ثم
اتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا اجاءت غسان قال بل اعظم
من ذلك واهول طلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نساءه قلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت
اظن هذا يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي
فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت لا ادري هاهو ذا معتزل في هذه المشربة فاتيت غلاما
له اسود فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المنبر فاذا
عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم
خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فجلست على المنبر ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر
فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد اذن لك
فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت
يا رسول الله نساءك فرفع راسه الي فقال لا فقلت الله اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسايهم فتغضبت على امراتي يوما

فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لتراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر
افتامن احداهن ان يغضب الله لغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت
على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منك فتبسم اخرى فقلت استانس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت
فيه شيئا يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس
والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت استغفر لي يا رسول الله وكان
اقسم لا يدخل عليهن شهرا من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة من شدة موجدته عليهن
حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة من شدة موجدته عليهن قال
لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدا بي فقلت يا رسول الله انك
اقسمت انك لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع
وعشرون زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني ذاكر لك امرا
فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك ثم قرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها حتى بلغ الى قوله عظيما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قد علم والله ان ابوي لم
يكونا ليامراني بفراقه فقلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد
في رواية ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت له لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا ولمسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن عمر نحوه وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت
طلقتهن فان الله معك وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام
الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وفيه
انه استاذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخبر بعض الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له
وانه قام على باب المسجد فنادى باعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نساءه

شرح بعض الفاظه

قوله فتدليت معه بالادرجه
اي نزلت معه بالدرج قوله تبرزا اي اتى التبرز وهو الفضاء من الارض لقضاء الحاجة والعوالي جمع عالية
وهي اماكن باعلى اراضي المدينة قوله ولا يغرنك ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهي عائشة
اوسم منك اي اكثر حسنا وجمالا منك قوله فكنا نتناوب النزول التناوب هو ان يفعل الانسان
مرة ويفعله الاخر بعده المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة قوله فاذا هو متكئ على رمال حصير يقال
رملت الحصير اذا ظفرته ونسجته والمراد به انه لم يكن على السرير وطاء سوى الحصير قوله ما رايت فيه
ما يرد النظر الا اهبة ثلاثة الاهبة والاهب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موجدته الموجدة
الغضب قوله تعالى وان تظاهرا عليه اي تعاونا عليه اي على اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الله هو مولاه اي وليه وناصره وجبريل اي وليه وناصره ايضا وانما افرده وان كان داخلا
في جملة الملائكة تعظيما له وتنبيها على علو منزلته ومكانته وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود
وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقيل هم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بمنافقين وقيل
هم الانبياء والملائكة بعد ذلك اي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان للنبي صلى

الله

الله عليه وسلم يظهرونه عسى ربه اي واجب من الله ان طلقكن يعني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يبدله ازواجا خيرا منكن ثم وصف الازواج اللواتي كان يزوجه بهن فقال مسلمات اي خاضعات لله
بالطاعة مؤمنات اي مصدقات بتوحيد الله تعالى قانتات اي طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات
بالليل تائبات اي تاركات الذنوب لقبحها عابدات اي كثيرات العبادة سائحات اي صائمات وقيل
مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ساح ثيبات وابكارا اي عذارى جمع بكر وهذا من باب الاخبار عن
القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته انه ان طلقهن ابدله
خيرا منهن تخويفا لهن قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته واهليكم يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم
وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة يعني الكبريت لانها اشد الاشياء حرا واسرع
اتقادا عليها ملائكة يعني خزنة النار وهم الزبانية غلاظ اي فظاظ على اهل النار شداد اي اقوياء
يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار لم يخلق الله تعالى الرحمة في قلوبهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اي لا يخالفون الله فيما امرهم به ونهاهم عنه اي لا تاخذهم
رافة ورحمة في تنفيذ اوامر الله والانتقام من اعداء الله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
اي يقال لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينوا النار وشدتها لانه قدم اليهم الانذار والاعذار فلا
ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار انما تجزون ما كنتم تعملون يعني ان اعمالكم
السيئة الزمتكم العذاب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ذات نصح
تنصح صاحبها بترك العود الى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وابي بن كعب ومعاذ التوبة
النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما
على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن
وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصحون بها انفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح يجمعها
اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان

فصل

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تاخيرها
سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق الادمي
فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان
لا يعود اليها ابدا فاذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها شرطا لم تصح
توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق ادمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ
من صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى صاحبه وان كان حد قذف ونحوه مكنه من نفسه او طلب
عفوه وان كانت غيبة استحله منها ويجب ان يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت
توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة
واجماع الامة على وجوب التوبة م عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة ق عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله افرح
بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة م عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار

ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى **عسى ربكم ان يكفر عنكم**
سيئاتكم هو اطماع من الله تعالى حق لعباده في قبول التوبة وذلك تفضلا وتكرما لا وجوبا عليه
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
اي لا يعذبهم بدخول النار **نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم** يعني على الصراط **يقولون ربنا** يعني
اذا طفي نور المنافقين **اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد**
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير تقدم تفسيره قوله تعالى
ضرب الله مثلا اي بين شبها وحالا **للذين كفروا امراة نوح** واسمها واعلة **وامراة لوط** واسمها
واهلة وقيل اسمها فاعلة وواعلة **كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين** وهما نوح ولوط
عليهما الصلوة والسلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتعظيم **فخانتاهما** قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وانما كانت خيانتهما كانتا على غير دينهما وكانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا امن به
احد اخبرت به الجبابرة من قومها واما امراة لوط عليه الصلوة والسلام فكانت تدل قومها على
اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل به بالنهار دخنت ليعلم قومها انه قد نزل
به ضيف وقيل انهما اسرتا النفاق واظهرتا الايمان **فلم يغنيا عنهما من الله شيئا** اي لم يدفعا عن
امراتيهما مع نبوتهما عذاب الله **وقيل ادخلا النار مع الداخلين** وهذا مثل ضربه الله تعالى
للصالحات والطالحات من النساء وانه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضر الطايع معصية غيره
وان كانت القرابة متصلة وان القريب كالاجانب بل ابعد وان كان القريب الذي يتصل به الكافر
نبيا كامراة نوح وامراة لوط لما خانتاهما لم يغن هذان الرسولان عن امراتيهما شيئا فقطع بهذه
الاية طمع من تركب المعصية ان تنفعه صلاح غيره وفي هذا المثل تعريض بام المومنين عايشة
وحفصة وما فرطتا منهما وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده ثم ضرب الله مثلا اخر يتضمن ان معصية
الغير لا تضره اذا كان هو مطيعا وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر فقال تعالى **وضرب الله مثلا**
للذين امنوا امراة فرعون يعني آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة امنت
به امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس
فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملايكة **اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا**
في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة وقيل ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها
بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة بيضا وانتزع روحها
فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد المًا وقيل رفع الله امراة فرعون الى الجنة فهي تاكل وتشرب
فيها **ونجني من فرعون وعمله** يعني شركه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عمله يعني جماعه
ونجني من القوم الظالمين يعني الكافرين **ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها** اي عن
الفواحش والمعصية لعفيفه **فنفخنا فيه** اي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية **من روحنا** اضافة
تمليك وتشريف كبيت الله وناقة الله **وصدقت بكلمات ربها** يعني الشرايع التي شرعها الله
لعباده بكلماته المنزلة على انبيائه **وكتبه** يعني الكتب المنزلة على ابرهيم وموسى وداود وعيسى
عليهم افضل الصلوة واتم السلام **وكانت من القانتين** يعني كانت من القوم القانتين اي المطيعين
وهو رهطها وعشيرتها لانهم كانوا اهل بيت صلاح وطاعة الله عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت

خويلد

خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح والله سبحانه اعلم

تفسير سورة تبارك الذي بيده الملك

وهي مكية وهي ثلاثون اية وثلثمايه وثلثون كلمة والف وثلثمايه وثلاثة عشر حرفا ق عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من القران سورة ثلاثون
اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ولابي داود
نحوه وفيه تشفع لصاحبها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرا سورة حتى ختمها فاتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خباي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا انسان
يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب
القبر اخرجه الترمذي وقال حديث غريب والله اعلم بمراده واسرار كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **تبارك الذي بيده الملك** اي له الامر والنهي والسلطان
فيعز من يشاء ويذل من يشاء **وهو على كل شيء قدير** اي من الممكنات **الذي خلق الموت والحيوة**
اي اراد اموات الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الاخرة دار جزاء
وبقاء وانما قدم الموت لانه اقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه اقدم وذلك لان الاشياء كانت
في الابتداء في حكم الموت كالتراب والنطفة والعلقة ونحو ذلك ثم اعرضت عليها الحياة وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق
الحياة على صورة فرس بلقا وهي التي كان جبريل والانبيا عليهم الصلوة والسلام يركبونها لا تمر بشيء
ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها والقاها في العجل فخار وحيي
وقيل الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة
الروح عن الجسد وضده الحيوة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد وبه سمي الحيوان
حيوانا وقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف في هذه الدار وحال المجازاة في دار القرار
والحيوة ايضا نعمة اذ لولاها لم يتنعم احد في الدنيا ولم يصل اليه الثواب في الاخرة **ليبلوكم**
اي ليختبركم فيما بين الحياة والموت **ايكم احسن عملا** روي عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعته قال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال ايضا
العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل انكم
ازهد في الدنيا **وهو العزيز الغفور** اي الغالب المنتقم ممن عصاه اي لمن تاب اليه ورجع عن اساته
قوله تعالى **الذي خلق سبع سموات طباقا** يعني طبقا على طبق بعضها فوق بعض كل سماء
مقببة على الارض وهي سماء الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار سماء الدنيا موج مكفوف
والثانية من زمردة بيضا والثالثة حديد والرابعة صفر وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة
ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وبين السماء الى الحجب صحاري من نور **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**
اي ما ترى يا ابن ادم فيما خلق الرحمن اعوجاج واختلاف وتناقض بل خلقهن مستقيمة مستوية
فارجع البصر اي كرر النظر **هل ترى من فطور** اي من شقوق وصدوع **ثم ارجع البصر كرتين**

مرمرة

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرة بعد مرة ينقلب اي ينصرف اليك فرجع البصر خاسيا اي صاغرا
ذليلا بتعدا لم تر ما تهوي وهو حسير اي كليل منقطع لم يدرك ما طلب ولقد زينا السماء الدنيا
اي الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي بكواكب كالمصابيح في الاضاءة
وهي اعلام الكواكب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بنجوم لها نور وقيل خلق النجوم زينة
الدنيا وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ترجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع
فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي بقاوها وجعلها رجوما للشياطين يقتضي زوالها
فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز
ان ينفصل من الكوكب شعل نور ترمى بها الشياطين بتلك الشعل وهي الشهب ومثله كمثل قبس
يوخذ منه النار وهي على حالها واعتدنا لهم اي واعتدنا للشياطين بعد الاحراق في الدنيا عذاب السعير
اي في الاخرة وهي النار الموقدة وللذين كفروا بربهم اي ماهوا لعذاب مختص بالشياطين بل لكل من كفر
بالله من انس وجن عذاب جهنم وبئس المصير ثم وصف جهنم فقال تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور هو اول صوت كنهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وتغلي بهم كغلي المرجل وقيل تغور
بهم كما يغور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز اي تتقطع من الغيظ اي من تغيظها عليهم كلما القي
فيها فوج اي جماعة سالهم خزنتها يعني سوال توبيخ وتقريع الم ياتكم نذير اي رسول
ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا يعني الرسل ما نزل الله من شيء وهذا
اعتراف منهم بان الله ازاح عللهم ببعثة الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شيء ان انتم الا
في ضلال كبير فيه وجهان احدهما وهو الاظهر انه من جملة قول الكفار والثاني يحتمل ان يكون
من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع اي من الرسل
ما جاوا به او نعقل اي لعلمنا منهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو كنا نسمع الهدى او نعقله
فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يعي ونعقل عقل من يميز
وينظر ويتفكر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم هو في معنى الجمع اي بتكذيبهم الرسل وقولهم
ما نزل الله من شيء فسحقا اي بعدا لاصحاب السعير قوله عز وجل ان الذين يخشون ربهم
بالغيب اي يخافونه ربهم ولم يروه فيومنون به خوفا من عذابه لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر
كبير اي جزاء اعمالهم الصالحة واسروا قولكم او اجهروا به قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
نزلت في المشركين حيث كانوا ينالون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم
لبعض اسروا قولكم لا يسمع اله محمد فاخبر الله انه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى انه عليم بذات الصدور
ثم اكد ذلك بقوله تعالى الا يعلم من خلق يعني الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم من خلق والمعنى
الا يعلم الله ما في صدور من خلق وهو اللطيف اي باستخراج ما في الصدور الخبير بما في هاجس السر
والوسوسة قوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا الذلول المنقاد من كل شيء فامشوا
في مناكبها امر اباحة وكذا قوله وكلوا من رزقه ومناكبها جوانبها واطرافها ونواحيها وقيل
طرقها وفجاجها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جبالها والمعنى هو الذي سهل لكم السلوك
في جبالها وهو ابلغ في التذلل وكلوا من رزقه اي مما خلقه الله لكم في الارض واليه النشور اي واليه
تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى ءامنتم من في السماء قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما يعني عقاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي

تتحرك

اي تتحرك باهلها وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تقلبهم الى اسفل
وتعلو الارض عليهم وتمور فوقهم اي تجيء وتذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
اي ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون اي عند الموت في الاخرة كيف نذير اي انذاري اذا
عاينتم انذاري ولقد كذب الذين من قبلهم اي من كفار مكة وهم الامم الماضية فكيف كان نكير
اي انكاري عليهم اليس وجدوا العذاب حقا قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن اي ويضممن اجنحتهن اذا ضربن بها جنوبهن بعد البسط
ما يمسكهن اي في حال القبض والبسط الا الرحمن والمعنى ان الطير مع ثقلها وضخامة جسمها
لم يكن بقاوها وثبوتها في الجو الا بامساك الله اياها وحفظه لها انه بكل شيء بصير يعني انه تعالى
لا يخفى عليه خافيه امن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار اي من ينصركم مني ان اردت عذابكم
ان الكافرون الا في غرور اي من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه يعني من ذا الذي يرزقكم المطر ان امسكه الله عنكم بل لجوا اي تمادوا في عتو اي
تمرد وتكبر ونفور اي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للكفار والمومنين فقال تعالى افمن يمشي مكبا
على وجهه اي راكبا في الضلالة والجهالة اعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر اكب على
الكفر والمعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة اهدى اي هو اهدى امن يمشي سويا اي
قائما معتدلا يبصر الطريق على صراط مستقيم يعني المومن يمشي يوم القيمة سويا هو الذي انشاكم
اي خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا يعني انه تعالى ركب فيكم هذه القوى
لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم ما ابصرتموه ولا تاملتم ما عقلتموه فكانكم ضيعتم
هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت له فلهذا قال ما تشكرون وذلك لان شكر نعم الله صرفها
في وجه مرضاته فلم صرفتموها في غير مرضاته فكانكم ما شكرتم رب هذه النعم الواهب لها قل هو
الذي ذراكم في الارض اي خلقكم وبثكم في الارض واليه تحشرون اي يوم القيمة والمعنى ان القادر
على الابتدا قادر على الاعادة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين هذا السوال يحتمل
وجهين احدهما انه سوال عن نزول العذاب بهم والثاني انه سوال عن يوم القيمة فاجاب الله عن ذلك
بقوله قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين امره باضافة العلم الى الله تعالى او تبليغ
ما اوحي اليه فلما راوه يعني العذاب في الاخرة على قول المفسرين وقيل يعني العذاب يوم بدر زلفة
اي قريبا سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وعلاها الكابة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد
وقيل لهم اي وقالت لهم الخزنة هذا اي العذاب الذي كنتم به تدعون من الدعا اي تتمنون
وتطلبون ان يعجله لكم وقيل من الدعوى اي تدعون انه باطل قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك
ارايتم ان اهلكني الله ومن معي اي من المومنين او رحمنا اي فابقانا واخر في اجالنا فمن يجير
الكافرين من عذاب اليم اي انه واقع بهم لا محالة وقيل في معنى الاية قل ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي اي يعذبني ومن معي او رحمنا اي فيغفر لنا فنحن مع ايماننا خايفون ان يهلكنا بذنوبنا الا ان كلمة
الله فينا فمن يجيركم او يمنعكم من عذاب اليم وانتم كافرون وهذا قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قل اي قل لهم في انكارك عليهم وتوبيخك لهم هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا اي نحن
امنا به وعبدناه وانتم كفرتم به فستعلمون اي عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين اي نحن ام
انتم وهذا تهديد لهم ثم ذكرهم ببعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى قل ارايتم
ان اصبح ماوكم قيل يريد زمزم وقيل غيرها من المياه غورا اي غائرا ذاهبا في الارض لا تناله

الايدي والدلا فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر تراه العيون وتناله الايدي والدلا وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما معين اي جار والمقصود من الاية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم
ويريهم قبح ما هم عليه من الكفر والمعنى اخبروني ان صار ماؤكم ذاهبا في الارض فمن ياتيكم بماء معين
فلا بد ان يقولوا هو الله تعالى فيقال لهم حينئذ فلم تجعلون معه في شيء اصلا شريكا في العبودية
فهذا محال والله سبحانه اعلم

تفسير سورة ن والقلم

مكية وهي اثنتان وخمسون اية وثلثماية كلمة والف ومايتان وستة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الحوت الذي على
ظهره الارض وعنه ان اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيمة ثم خلق النون
فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض
ثم قرا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ن والقلم وما يسطرون قيل ان اسم النون بهموت وقيل
ويليا وقيل لوثيا وعن علي بلهوت قال اصحاب السير والاخبار لما خلق الله الارض وفتقها
سبع ارضين بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فضبطها
فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف
قايمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدمه فاحدر الله ياقوتة خضراء من اعلى درجة الفردوس
غلظها مسيرة خمسماية سنة فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقر عليها قدما الملك وقرون
ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر
واذا رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقوايم الثور قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات
وسبع ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم
تكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده
خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة يقل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار
سبحانه وتعالى كوني فكانت قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي
على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال
لو نفضتهم لالقيتهم عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه
فعج الحوت الى الله تعالى فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر
اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا ان ن هو الدواة
ومنه قول الشاعر

اذا ما الشوق ملح بهم اليهم … القت النون بالدمع السجام

اراد بالنون الدواة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ن حرف من حروف الرحمن ن وقيل هو
مفتاح اسمه نصير وناصر وقيل هو اسم وقيل هو اسم للسورة والقلم هو القلم الذي كتب الله
به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض وقيل اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق
نصفين ثم قال له اجر بما هو كاين الى يوم القيمة فجرى القلم على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجري الناس
على امر قد فرغ منه وما يسطرون اي وما تكتب الحفظة من اعمال بني آدم وقيل ان حملنا القلم على
ذلك العلم المعين فيحتمل ان يكون المراد بقوله وما يسطرون اي به في اللوح المحفوظ ويكون الجمع فيما

يسطرون

يسطرون للتعظيم لا الجمع ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم اقسم الله بنون والقلم
وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
والمعنى انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة فنفى عنه الجنون وقيل معناه ما انت بمجنون
والنعمة لله وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله تعالى كانت ظاهرة
عليه من الفصاحة التامة والعقل التام والسيرة المرضية والاخلاق الحميدة والبراة من كل
عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون
فنبه الله تعالى بهذه الاية على قولهم كاذبين في قولهم انك لمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
اي غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد … غبس كواسب ما يمن طعامها
اي ما يقطع يقال منه لك كلا ما صار به وقيل في معنى الاية انه غير مكدر عليك بسبب المنة والقول
هو الاول ومعناه ان لك على احتمال الطعن وصبرك على هذا القول القبيح واقرارهم عليك اجرا عظيما
دايما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر
على ذلك وبيان الشرايع لهم اجرا عظيما فلا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا
الامر العظيم الذي قد حملته ثم وصفه بما يخالف حال المجنون فقال تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وهذا كالتفسير لما انت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت
ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم يجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كاملة وافعاله الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق
قوة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والاداب المرضية فيصير ذلك
كالخلقة في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التجنب من الشح والبخل والتشديد في المعاملات ويستعمل
في حسن الخلق التحبب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة بالمعروف مع
الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والتسمح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر
واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجمع جميع محاسن
الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه الله
تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه على دين عظيم لا دين
احب الى الله ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القران سيلت عايشة
رضي الله تعالى عنها عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القران وقال
قتادة هو ما كان ياتمر به من اوامر الله وينتهي عنه من نواهي الله تعالى والمعنى وانك لعلى الخلق
الذي امرك الله به في القران وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تاديب الله اياه بقوله تعالى خذ
العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين

فصل في فضل حسن الخلق

وما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك روى جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال م عن
عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
البر والاثم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك
وكرهت ان يطلع عليه الناس عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان المومن ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم والقايم اخرجه ابو داود وعنها قالت
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم

باهله اخرجه الترمذي وقال حديث حسن عن ابي الدردا ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
قال ما من شي اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمه من خلق حسن وان الله تعالي يبغض الفاحش
البذي اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح وله عن جابر ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمه احاسنكم اخلاقا ق عن البرا بن عازب رضي الله
تعالي عنه قال كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل
ولا بالقصير ق عن انس قال خدمت النبي صلي الله تعالي عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف
قط ولا قال لشي لم فعلت كذا وهل فعلت زاد الترمذي كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلي الله تعالي
عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم خ عنه قال
ان كانت الامه لتاخذ بيد رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فتنطلق به حيث شات زاد
في روايه ويجيب اذا دعي وعنه قال كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اذا استقبل الرجل
فصافحه لا ينزع يده من يده حتي يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتي يكون الرجل
هو يصرفه ولم ير مقدما ركبته من يدي جليس له اخرجه الترمذي ق عن عايشه رضي الله تعالي عنها
قالت ما خير رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما كان
ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لنفسه في شي قط الا ان تنتهك حرمة
الله منه ثم زاد مسلم ما ضرب رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم شيا قط بيده ولا امراة ولا خادما
الا ان يجاهد في سبيل الله ق عن انس رضي الله تعالي عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشيه فادركه اعرابي فجبذه جبذه شديدة حتي نظرت
الي صفحة عاتق رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته
ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
وضحك وامر له بعطا ق عنه قال كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان
لي اخ يقال له ابا عمير وهو فطيم كان اذا جانا قال يا ابا عمير ما فعل النغير كان يلعب به النغير طاير
صغير يشبه العصفور الا انه احمر المنقار م عن الاسود رضي الله تعالي عنه قال سالت عايشه رضي
الله تعالي عنها ما كان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله
فاذا حضرت الصلاة يتوضا ويخرج الي الصلاة المهنة الخدمه عن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن جز قال
ما رايت اكثر تبسما من رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم **فستبصر** اي يا محمد **ويبصرون** يعني اهل مكه
اذا نزل بهم العذاب **بايكم المفتون** قال بن عباس رضي الله تعالي عنهما معناه بايكم المجنون وقيل
البا في مجازه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون في فريقك ام في فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان
الذي فتن بالجنون **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** معناه انهم رموه
بالجنون والضلال ووصفوا انفسهم بالعقل والهدايه واعلم الله تعالي انه هو العالم بالفريقين الضال
والمهتدي والمجنون والعاقل **فلا تطع المكذبين** يعني مشركي مكه وذلك انهم دعوه الي دين اباه
فنهاه الله ان يطيعهم **ودوا لو تدهن فيدهنون** اصل الادهان اللين والمصانعه والمقاربة
في الكلام وقيل ادهن الرجل في دينه لم يترك بعض ما انت عليه مما لم يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا
مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضي به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون اي
ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة **ولا تطع كل حلاف** اي كثير الحلف بالباطل **مهين** اي ضعيف

حقير

250

حقير وقيل هو فعيل من المهانه وهو قلة الراي والتمييز وقال بن عباس رضي الله تعالي عنهما كذاب وهو قريب
من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن المغيره وقيل هو الاسود بن عبد
يغوث وقيل هو الاخنس بن شريق **هماز** اي مغتاب ياكل لحوم الناس بالطعن والعيب وقيل هو الذي
يغمز باخيه في المجلس **مشاء بنميم** اي قتات يسعي بالنميمه ليفسد بين الناس **مناع للخير** اي يمنع ولده
وعشيرته عن الاسلام يقول لين دخل واحد منكم في دين محمد لا انفعه بشي ابدا **معتد** اي ظلوم يعتدي
الحق **اثيم** اي فاجر يتعاطي الاثم **عتل** اي غليظ جاف وقيل هو الفاحش الخلق السيي الخلق وقيل هو
الشديد في الخصومة لا يزن في الميزان شعيره يدفع الملك من اوليك سبعين الفا في النار دفعه
واحده **بعد ذلك زنيم** اي مع ما وصفناه من الصفات المذمومه زنيم وهو الملصق في القوم
وليس منهم قال بن عباس رضي الله تعالي عنهما يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قيل
انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنه وقيل الزنيم هو الذي له زنمة كزنمة الشاه وقال بن
عباس رضي الله تعالي عنهما يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قيل انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
سنه وقيل الزنيم هو الذي له زنمة كزنمة الشاه وقال بن عباس رضي الله تعالي عنهما في هذه الايه نعت
فلم يعرف حتي قيل زنيم فعرف وكان له زنمه في عنقه يعرف بها وعنه ايضا قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة
بزنمتها قال بن قتيبه لا يعلم ان الله تعالي وصف احدا ولا ذكر من عيوبه شيا مثل ما ذكر من عيوب
الوليد بن المغيره فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الاخرة **ان كان ذا مال وبنين** قرئ
علي الخبر ومعناه ولا تطع كل حلاف مهين لان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه
وقرئ لان كان ذا مال وبنين بالاستفهام ومعناه الان كان ذا مال وبنين **اذا تتلي عليه اياتنا
قال اساطير الاولين** اي جعل مجازاه النعم التي خولها من المال والبنين الكفر باياتنا وقيل لين
كان ذا مال وبنين يطيعه ثم اوعده فقال تعالي **سنسمه علي الخرطوم** اي علي الانف
والمعني نسود وجهه فنجعل له علما يعرف به في الاخرة وهو سواد الوجه فعبر بالانف علي الوجه
وقال بن عباس رضي الله تعالي عنهما سنخطمه بالسيف وفعل ذلك به يوم بدر وقيل معناه
سنلحق به شينا لا يفارقه اي سنسمه ميسم سوء يريد يلصق به عارا لا يفارقه كان السمه لا تنمحي
ولا يعفو اثرها وقد الحق الله به ما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الاخرة كالوسم
علي الخرطوم الذي لا يخفي قط وقيل معناه سنكويه علي وجهه قوله تعالي **انا بلوناهم** يعني اختبرنا
اهل مكه بالقحط والجوع **كما بلونا اصحاب الجنه** روي عن بن عباس رضي الله تعالي عنهما في قوله تعالي
انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنه قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعا بفرسخين وطاه اهل
الطريق وكان غرسه قوم من اهل الصلاه وكان الرجل فمات فورثه ثلاث بنين له وكان يكون للمساكين
اذا صرموا نخلهم كل شي تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من كان لهم شي يسير ايضا فلما مات الاب
وورثه بنوه هولا الاخوه الثلاثه قالوا والله ان المال قليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر
يفعل لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل فتحالفوا
بينهم يوما ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم فذلك قوله تعالي **اذ اقسموا** اي تحالفوا
ليصرمنها اي ليقطعن ثمرها **مصبحين** اي اذا اصبحوا قبل ان يخرج اليهم المساكين وقيل ان يعلم بها المساكين
ولا يستثنون اي ولم يقولوا ان شا الله وقيل لا يستثنون شيا للمساكين من ثمر جنتهم **فطاف عليها
طايف من ربك** اي عذاب من ربك ولا يكون الطايف الا بالليل وهو قوله **وهم نايمون** وكان
ذلك الطايف نارا من السما فاحرقتها وهو قوله تعالي **فاصبحت** اي الجنه **كالصريم** اي كالليل الاسود

المظلم وقيل اي صرم منها الخير فليس فيها شي ينتفع بها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كالرماد
الاسود وهي بلغة خزيمة **فتنادوا** اي فنادى بعضهم بعضا **مصبحين** يعني لما اصبحوا **ان اغدوا**
على حرثكم يعني الثمار والزرع والاعناب **ان كنتم صارمين** اي قاطعين ثماركم **فانطلقوا** اي مشوا
اليها **وهم يتخافتون** اي يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا **ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين**
وغدوا على حرد اي على قصد ومنع وغضب وقيل معناه على جد وجهد وقيل على اسر مجتمع قد
استاسسوه بينهم وقيل على حنق وغضب من المساكين وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على قدرة
قادرين اي عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها احد **فلما راوها** اي راوا الجنة محترقة
قالوا انا لضالون اي لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا وليست هذه جنتنا **بل نحن محرومون**
اي قال بعضهم قد حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثنا **قال اوسطهم** اي اعدلهم
واعقلهم وافضلهم **الم اقل لكم لولا تسبحون** اي هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثنا في قوله
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون سماه الله تسبيحا لانه تعظيم الله واقرار بانه لا يقدر احد على شي
الا بمشيته وعلى التفسير الثاني في ان الاستثنا بمعنى لا يتركون شيئا للمساكين من ثمر جنتهم يكون معنى
لولا تسبحون اي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتفريطكم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استثناؤهم
سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم من نعمه **قالوا سبحان ربنا** معناه انهم
نزهوه عن الظلم فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا **انا كنا ظالمين** اي بمنعنا المساكين حقوقهم
واقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا **قالوا يا ويلنا** نادوا على انفسهم بالويل
انا كنا طاغين اي في منعنا حق الفقرا والمساكين وقيل معناه طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع
ما كان يصنع اباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا **عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا**
راغبون قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى **كذلك العذاب**
اي فعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى **ولعذاب**
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما اعد الله تعالى للمتقين فقال تعالى **ان للمتقين عند**
ربهم جنات النعيم اي عند ربهم في الاخرة ولما نزلت هذه الاية قال المشركون انا نعطى في الاخرة
افضل ما تعطون فقال تعالى تكذيبا للمشركين **افنجعل المسلمين كالمجرمين** يعني ان التسوية بين المسلم
والمجرم غير جائز فكيف يكون افضل او يعطى افضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الانكار والاستبعاد
قال لهم على طريقة الالتفات **ما لكم كيف تحكمون** يعني هذا الحكم المعوج **ام لكم** ~~كتاب~~ **كتاب** اي انزل
من عند الله **فيه** اي في ذلك الكتاب **تدرسون** اي تقرؤون **ان لكم فيه** اي في ذلك الكتاب **لما تخيرون**
اي تختارون وتشتهون **ام لكم ايمان علينا بالغة** معناه الكم عهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها
فاستوثقتم بها منا **الى يوم القيمة** اي لا ينقطع تلك الايمان والعهود الى يوم القيمة **ان لكم** اي
في ذلك العهد **لما تحكمون** اي لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال الله تعالى لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم **سلهم ايهم بذلك زعيم** اي ايهم تكفل انه يكون لهم في الاخرة للمسلمين **ام لهم**
شركاء اي الهم شركاء يعني ما كانوا يجعلون لله شركاء وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها
شركاء لله وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما ادعوه **فلياتوا بشركائهم ان كانوا**
صادقين اي في دعواهم **يوم** اي فلياتوا بشركائهم في ذلك اليوم لينفعوهم ويشفعوا لهم **يكشف عن**
ساق اي عن امر فظيع شديد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو اشد ساعة في القيمة فيقول

كتب

العرب

العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه اذا قام في ذلك الامر ويقال
اذا اشتد الامر في الحرب كشف الحرب عن ساق وسيل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن هذه الاية
اذا خفي عليكم شي من القران فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
سن لنا قومك ضرب الاعناق ۝ وقامت الحرب بنا على ساق
ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو يوم كرب وشدة وانشد اهل اللغة ابياتا في هذا المعنى
فمنها ما انشده ابو عبيدة لقيس بن زهير
فاذا شمرت عن ساقها ۝ فهها ربيع فلا تسام
ومنها قول جرير الادب ساقط الطرف من المازن
اذا شمرت عن ساقها شمرا ۝ وقد كثر مثل هذا في كلام العرب حتى صار كالمثل للامر
العظيم الشديد (ق) عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان ناسا في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله تعالى وسلم هل تضارون في روية
الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب هل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال فما تضارون في روية الله يوم القيمة الا كما تضارون في روية احدهما اذا كان
يوم القيمة اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فتدعى اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها
بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى لم يبق الا
من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم الله في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فماذا تنتظرون
يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا
ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول
لهم هل بينكم وبينه اية فيعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله
من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء وريا الا جعل الله ظهره طبقة
واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون روسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول
مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم
قالوا يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة
يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاود الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده
ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار
فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبته فيقولون ربنا ما بقي فيها احد
ممن امرتنا به فيقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون

خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث
فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول
الله تبارك وتعالى شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر
الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر
او اخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتم ثم يعرفهم اهل الجنة
فيقولون هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل
من هذا فيقولون ربنا اي شي افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم ابدا لفظ مسلم والبخاري نحوه بمعناه

فصل في شرح الفاظ الحديث وما يتعلق به

اما الروايه وما يتعلق بها فسياتي الكلام عليها في موضعها ان شاء الله تعالى قوله حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم الله في ادنى صورة راوه فيها وفي رواية عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله
منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقولون انت ربنا
فيتبعونه قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من اكبر احاديث الصفات
واعظمها وللعلماء فيه وفي امثاله قولان احدهما وهو مذهب معظم السلف او كلهم اعلم انه لا يتكلم في معناها
بل يقولون يجب علينا ان نومن بها ونعتقد ان لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم ان
الله تعالى ليس كمثله شي وانه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن ساير صفات المخلوق
وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو اسلم وقال الخطابي هذا
الحديث تهيب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف
عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين انها تتاول
على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تاويلها لمن كان من اهله فعلى هذا المذهب يقال في قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم فياتيهم الله ان الاتيان عبارة عن رويتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره
لا تمكنه رويته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجي هاهنا عن الرويه مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله
سماه اتيانا وقيل ياتيهم الله اي بعض ملايكته قال القاضي عياض وهذا الوجه اشبه عندي بالحديث
قال ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي انكروها من سمات الحدث الظاهرة على الملك والمخلوق
قال او يكون معناه ياتيهم الله في صورة اي بصورة ويظهر لهم من صور ملايكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات
الاله ليختبرهم وهذا اخر امتحان المومنين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة انا ربكم راوا عليه
من علامات المخلوق ما ينكرونه ويعلمون به انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه واما قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفه ومعناه فيتجلى
الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعرفونها ويعلمونها بها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت
لهم رويه له سبحانه وتعالى لانهم يرونه لا يشبه شيا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيا من مخلوقاته فيعلمون
بذلك انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفه بالصورة لمشابهتها اياه ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر

الصوره وقوله في حديث ابي سعيد اتاهم الله في ادنى صورة من التي راوه فيها معناه اي علموها وهي
صفته المعلومة للمومنين وهو انه لا يشبهه شي وقولهم نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا انما استعاذوا منه
لما قدمناه من كونهم راوا سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساق وفي رواية البخاري يكشف ربنا عن ساقه
ذكر الرواية البيهقي في كتابه الاسماء والصفات قال ابو سليمان الخطابي فيحتمل ان يكون معنى قوله فيكشف
عن ساقه اي عن قدرته التي يكشف الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضمها وقد تقدم تفسير كشف الساق
وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورود ذلك في حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هو ما روي عن موسى الاشعري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال
نور عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز وهو شامي يأتي باحاديث منكرة
لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد العزيز كثيرون وفي اسناده مجهول ايضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو
ما يتجدد للمومن عند روية الله تعالى من الفوايد والالطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق
علامة بينه وبين المومنين من ظهور جماعة من الملايكة على خلقة عظيمة وقد يكون ساق مخلوق جعلها
الله علامة للمومنين خارجة عن الساق المعتاده وقيل معناه كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وقد كان قد
غلب على عقولهم من الاهوال فتطمين حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدا قال الخطابي وهذه
الرويه في هذا المقام يوم القيمة غير الرويه التي في الجنة لكرامة اوليا الله وانما هذه الرويه امتحان
لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقا نفسه الا اذن الله في السجود ولا يبقى من كان
يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى
طبقة واحدة اي فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود وقوله ثم يرفعون روسهم وقد تحول
في صورته التي راوه فيها اول مرة معناه ثم يرفعون روسهم وقد زال المانع لهم من رويته وتجلى لهم فيقولون
انت ربنا قوله ثم يضرب الجسر على جهنم بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو الصراط وتحل الشفاعة بكسر الحاء
وقيل بضمها من يحل ومعناه تقع الشفاعة ويوذن فيها قوله دحض مزلة اي تزلق فيه الاقدام ولا
تثبت قوله فيه خطاطيف جمع خطاف وهو الذي يخطف الشي وكلاليب جمع كلوب هو الحديدة يعلق بها
اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من كل جانب قوله فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكردس في نار جهنم معناه انهم ثلاثة اقسام قسم يسلم فلا يناله شي اصلا وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص
وقسم يكردس اي يلقى ويسقط في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب اهل السنه واهل الحق وهو
جسر يجعل على متن جهنم وهو ارق من الشعر واحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمومنون ينجون على
حسب منازلهم واعمالهم والاخرون يسقطون في جهنم اعاذنا الله ومعنى مناشدة المومنين الله يوم القيمه
في الشفاعة لاخوانهم الذين في النار وقوله فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير ونصف مثقال دينار
من خير ومثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين قال والصحيح ان معناه شي زايد على
مجرد الايمان لان الايمان هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا الخير شي زايد عليه من عمل صالح او ذكر
خفي من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ومثقال الذره مثل لاهل
الخير لان ذلك اقل المقادير وقوله المومنين لم تذر فيها خيرا اي صاحب خير وقوله تعالى شفعت الملايكة
وهو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط هولاء هم الذين معهم مجرد الايمان فقط ولم يعملوا خيرا قط وتفرد الله تعالى
بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان ومعنى قبض قبضة اي جمع جماعة قوله قد عادوا
حمما اي صاروا فحما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة جمع فوهة وهو اول النهر قوله فيخرجون كاللولو اي في الصفا

في رقابهم الحوانيتم قيل معناه انه تعلق في ارقابهم اشيا من ذهب وغيرذلك يعرفون بها والله اعلم
قوله تعالي **ويدعون الي السجود فلا يستطيعون** يعني الكفار والمنافقين يصير اصلابهم كصياصي
البقر وكصفيحة نحاس فلا يستطيعون السجود **خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة** وذلك ان المومنين
يرفعون روسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وقد علاها النور وابيضت وتسود وجوه
الكفار والمنافقين ويغشاهم ذل وحسرة وندامة **وقد كانوا يدعون الي السجود** يعني في دار الدنيا
كانوا يدعون الي الصلاة المكتوبة بالاذان والاقامة وذلك انهم كانوا يسمعون حي علي الصلاة حي
علي الفلاح فلا يجيبون **وهم سالمون** يعني انهم كانوا يدعون الي الصلاة وهم اصحا فلا ياتونها قال
كعب الاحبار رضي الله تعالي عنه والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعة قوله
تعالي **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** اي دعني والمكذبين يعني بالقران دخل بيني وبينهم ولا تشغل
نفسك بهم وكلهم الي فاني يكفيك اياهم **سنستدرجهم** اي سناخذهم بالعذاب **من حيث لا يعلمون**
فعذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل في معني الاية كلما اذنبوا ذنبا جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار
والتوبة وهذا هو الاستدراج لانهم يحسبونه تفضيلا لهم علي المومنين وهو في الحقيقة سبب هلاكهم فعلي
العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة ان يقابلها بالشكر واذا اذنب ذنبا ان يعاجله بالاستغفار والتوبة
واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم المدة وقيل معناه امهلهم الي الموت فلا اعاجلهم **ان كيدي متين**
اي عذابي شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعني الاستدراج المودي الي العذاب **ام
تسالهم اجرا** اي علي تبليغ الرسالة **فهم من مغرم مثقلون** اي الغرم الغرامة والمعني اطلب منهم
اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان **ام عندهم الغيب فهم
يكتبون** اي عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام علي سبيل الانكار
فاصبر لحكم ربك اي اصبر علي اذاهم لقضاء ربك قيل انه منسوخ باية السيف **ولا تكن** اي
في الضجر والعجل **كصاحب الحوت** يعني يونس بن متا **اذ نادي** ربه في بطن الحوت **وهو
مكظوم** اي مملو غما **لولا ان تداركه نعمة من ربه** اي حين رحمه وتاب عليه **لنبذ بالعراء**
اي لطرح عليه بالفضا من بطن الحوت **وهو مذموم** اي يذم ويلام بالذنب وقيل في الاية لولا
نعمة ربه لبقي في بطن الحوت الي يوم القيمة ثم نبذ بالعراء الغيم اي بارضها وفضايها فان قلت
هل يدل قوله وهو مذموم علي كونه كان فاعلا للذنب قلت الجواب عنه من ثلاثة اوجه
احدها ان كلمة لولا دلت علي انه لم يحصل الذم الثاني لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنات
الابرار سيئات المقربين الثالث لعل المراد هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله
فاجتباه ربه والفاء للتعقيب الذي اصطفاه ورد عليه الوحي وشفعه في قومه **فجعله من الصالحين**
اي النبيين قوله تعالي **وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم** وذلك ان الكفار
ارادوا ان يصيبوا النبي صلي الله تعالي عليه وسلم بالعين فنظرت قريش اليه قالوا ما راينا مثله ولا
مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتي اذا كانت الناقة او البقرة لهم ياخذهم فيعاينها ثم تقول
لجاريته خذي المكتل والدرهم واتينا من لحم هذه فما تبرح ثم يرضخ جانب حتي تقع بالموت فتنحر
وقيل كان رجل من العرب يمكث لا ياكل يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب جناحه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم
ابلا ولا غنما احسن من هذه فما يذهب الا قليلا حتي يسقط منها عدة فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما معناه ينفذونك وقيل يصيبونك بعيونهم كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه وقيل يصرعونك وقيل

يعرفونك

يعرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة والمراد انهم ينظرون اليك اذا قرات القران نظرا شديدا بالعداوة
والعصيان كاد يسقطك ومنه قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني او يكاد يا كلني يدل علي صحة هذا المعني انه قرن
هذا النظر بسماع القران وهو قوله **لما سمعوا الذكر** لانهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهية يحدون
النظر اليه بالبغضاء **ويقولون انه لمجنون** اي ينسبونه الي الجنون اذا سمعوه يقرا القران قال
الله تعالي ردا عليهم **وما هو** يعني القران **الا ذكر للعالمين** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما موعظة
للمومنين قال الحسن دوا من اصابة العين ان يقرا الانسان هذه الاية **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالي
عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال العين حق زاد البخاري ونهي عن الوشم **ق** عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما عن رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته
العين واذا استغسلتم فاغسلوا عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسما بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر
يسرع اليهم العين اخرجه الترمذي قوله العين حق اخذ بظاهر هذا الحديث جماهير العلما وقالوا العين
حق وانكره طوايف من المبتدعة والدليل علي فساد قولهم ان كل معني ليس مخالفا في نفسه ولا يودي
الي قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول واذا اخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا
يجوز تكذيبه ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد عند مقابلة هذا الشخص الذي هو العاين
لشخص اخر فتوثر فيه بقدرة الله تعالي وفعله وقوله ولو كان شي سابق القدر سبقته العين فيه
اثبات القدر وانه حق والمعني ان الاشيا كلها بقدر الله ولا تقع الا علي حسب ما قدرها الله تعالي وسبق
بها علمه ولا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر الا بقدر الله وفيه صحة اثر العين وانها قوية الضرر
اذا وقعها القدر والله اعلم

تفسير سورة الحاقة

مكية وهي اثنان وخمسون اية ومايتان وست وخمسون كلمة والف واربع وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **الحاقة** يعني القيمة سميت الحاقة لانها حاقة
من الحق الثابت يعني انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها يحق الامور فتعرف علي الحقيقة وفيها
يحق الجزاء علي الاعمال اي يجب وقيل الحاقة النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هي التي تحق علي
القوم اي تقع بهم **ما الحاقة** استفهام ومعناه التفخيم لشانها وتهويل لها والمعني اي شي هي الحاقة
وما ادريك ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال علي انه من العظم
والشدة ام لا تبلغه دراية احد ولا فكره وكيف قدرت حالها فهي اعظم من ذلك **كذبت ثمود وعاد
بالقارعة** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة
وقيل كذبت بالعذاب الذي وعدهم نبيهم حتي نزل بهم فقرع قلوبهم **فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية** اي
بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة الحد في القوة وقيل الطاغية الفرقة التي عقروا
الناقة فاهلكت ثمود بسببهم **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر** اي شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة
عاتية اي عتت علي خزانها فلم تطعهم ولم تكن عليها وجا وزت الحد والمقدار فلم يعرفوا كم خرج منها وقيل
عتت علي عاد فلم يقدروا علي دفعها عنهم بقوة ولا حيلة **سخرها عليهم** اي ارسلناها وسلطناها عليهم وفيه
رد علي من قال ان ذلك كان بسبب اتصال الكواكب فنفي هذا المذهب بقوله سخرها عليهم فبين الله ان ذلك
كان بقضايه وقدرته ومشيئته لا باتصال الكواكب **سبع ليال وثمانية ايام** قال وهب هي الايام التي
تسميها العرب ايام العجوز لانها ايام ذات برد ورياح شديدة وسميت عجوزا لانها تاتي في عجز الشتا وقيل لان

عجوزا من قوم عاد هلت سربا فتبعها الريح حتى قتلها **حسوما** اي متتابعه دايمه ليس لها فتور وذلک ان
الريح المهلكه تتابعت عليهم في هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى اهلكتهم وقيل حسوما شوما
وقيل هذه الايام حسوما لانها تحسم الخير عن اهلها وقيل الحسم القطع والمعنى انها حسمتهم الاستيصال فلم
يبق منهم احد **فترى القوم فيها صرعى** اي في تلک الليالي والايام اي هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت **كانهم**
اعجاز نخل خاويه اي ساقطه وقيل خاليه الاجواف شبههم بجذوع نخل ساقطة ليس لها روس **فهل**
ترى لهم من باقيه اي من نفس باقيه قيل انهم لما اصبحوا موتى في اليوم الثامن كما وصفهم الله اعجاز
نخل خاويه حملتهم الريح فالقتهم في البحر ولم يبق منهم احد قوله تعالى **وجاء فرعون ومن قبله** قرى
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقري بفتح القاف وسكون الباء اي ومن
قبله من الامم الكافره **والموتفكات** يعني قرى قوم لوط ويريد اهل الموتفكات وقيل يريد الامم
ليفكوا بخطيئتهم وهو قوله تعالى **بالخاطيه** اي بالخطيئه والمعصية وهي الشرك **فعصوا رسول ربهم**
قيل يعني موسى ابن عمران وقيل لوطا والاولى ان يقال المراد بالرسول كلاهما لتقدم الخبر عن ذكر الامتين
جميعا **فاخذهم اخذة رابيه** يعني نامية وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شديده وقيل زايده
على عذاب الامم **انا لما طغى الما** اي عتا وجاوز حده حتى علا على كل شي وارتفع فوقه وذلک في زمن
نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان **حملناكم في الجاريه** يعني حملنا اباكم وانتم في اصلابهم فصح
خطاب الحاضرين في الجاريه اي السفينه التي تجري في الما **لنجعلها** اي لنجعل تلک الفعلة التي فعلنا
من اغراق قوم نوح ونجاه من حملنا معه **لكم تذكره** اي عبرة وموعظه **وتعيها** اي تحفظها **اذن**
واعيه اي حافظه لما جاء من عند الله وقيل اذن سمعت وعقلت ما سمعت واودعت وقيل لتحفظها
كل اذن فتكون عبرة وموعظه لمن ياتي بعد والمراد صاحب الاذن والمعنى تعتبر وتعمل بالموعظه قوله
تعالى **فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة** يعني النفخة الاول **وحملت الارض والجبال** اي
رفعت في اماكنها **فدكتا دكة واحدة** اي كسرتا وفتتا حتى صارتا هباء منبثا والمعنى عايد الى الارض
والجبال فرجعهما بلفظ الاثنين **فيومئذ وقعت الواقعة** اي قامت القيامة **وانشقت السماء**
فهي يومئذ واهيه اي ضعيفة لنسفها **والملک** يعني الملائكه **على ارجايها** يعني نواحيها واقطارها
وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاک تكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون
بالارض ومن عليها **ويحمل عرش ربک فوقهم** اي فوق رؤسهم يعني الحمله **يومئذ** اي يوم القيمة
ثمانيه يعني ثمانيه املاک جاء في الحديث انهم اليوم اربعه فاذا كان يوم القيمه امدهم باربعة اخر
فكانوا ثمانيه على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سما الى سما الاوعال تيوس الجبل وروى
السدي عن ابي مالک قال ان الصخرة التي تحت الارض السابعه ومنتهى علم الخلق على ارجائها اربعة
الملايكه لكل واحد منهم اربعة وجوه وجه انسان ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها
قد احاطوا بالسموات والارضين ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حملة العرش منهم
من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة الاسد ومنهم من صورته على صورة النسر
ومنهم من صورته على صورة الثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امية بن ابي الصلت في شي من الشعر فقال

رجل وثور تحت رجل يمينه ۰ والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملک من ملايكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة

اذنه

اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مايه عام اخرجه ابو داود باسناد صحيح غريب عن العباس بن عبد المطلب رضي
الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحا في عصابة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فيهم اذ مرت سحابة فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل
تدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين
السماء والارض قالوا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحده واما اثنتان واما ثلاث
وسبعون سنه وبعد التي فوقها كذلک وكذلک حتى عدهن سبع سموات كذلک ثم فوق السماء السابعه
بحر اعلاه واسفله كما بين سما الى سما ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء
الى السماء والله عز وجل فوق ذلک اخرجه الترمذي وابو داود زاد في روايه وليس يخفى عليه شي
من اعمال بني آدم عن ابن مسعود ما بين السماء والارض مسيرة خمسمايه عام وبين كل سما وارض
مسيرة خمسماية عام وما بين السماء السابعه والكرسي مسيرة خمسمايه عام وما بين الكرسي والما مسيرة
خمسماية عام والعرش على الما والله على العرش لا يخفى عليه شي من اعمالكم عن سعيد الدارمي وابن خزيمه
وغيرهما وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال ابن خزيمه اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافه
في اختلاف سير الدواب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حملة العرش قرون ما بين اخمص احدهم
الى كعبه مسيرة خمسمايه عام ومن كعبه الى ركبته خمسمايه عام ومن ركبته الى موضع القرط مسيرة
خمسمايه عام وعن عبد الله بن عمرو قال الذين يحملون العرش ما بين موق احدهم الى موخر عينيه
خمسمايه عام م عن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانيه فاربعة منهم يقولون سبحانک اللهم وبحمدک
لک الحمد على حلمک بعد علمک واربعة منهم يقولون سبحانک اللهم وبحمدک لک الحمد على عفوک بعد
قدرتک وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله يومئذ ثمانيه قال ثمانية صفوف من الملايكه
لا يعلم عدتهن الا الله عز وجل **يومئذ تعرضون** اي على الله للحساب **لا تخفى منكم خافية** اي فعله
خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شي منها وان عرضكم يوم القيمه عليه ليفيد المبالغه
والتهديد وقيل معناه لا تخفى منكم يوم القيمه ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر احوال الخلائق
فالمحسنون يسرون باحسانهم والمسيئون يحزنون باساتهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض الناس يوم القيمه ثلاث عرضات فاما عرضتان
فجدال ومعاذير فعند ذلک تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي قال
ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى **فاما من اوتي** اعطى **كتابه بيمينه فيقول هاوم**
اي تعالوا **اقرؤوا كتابيه** والمعنى انه لما بلغ الغايه من السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه
بيمينه احب ان يظهر ذلک لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلک لاهله واقربائه **اني ظننت** اي علمت
وايقنت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام **اني ملاق**
حسابيه اي في الاخرة **فهو في عيشة راضيه** اي في حالة من العيش مرضيه وذلک بانه لقي الثواب
وامن من العقاب **في جنة عاليه** رفيعه **قطوفها دانيه** اي ثمارها قريبه لمن يتناولها ينالها قايما
وقاعدا ومضطجعا يقطفونها كيف شاوا **كلوا** اي يقال لهم **واشربوا هنيا بما اسلفتم** اي بما قدمتم
لاخرتكم من الاعمال الصالحة **في الايام الخاليه** اي في الماضيه يريد ايام الدنيا **واما من اوتي كتابه**
بشماله قيل يلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطي وقيل بنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره

ثم يعطى كتابه بيمينه **فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه** وذلك لما نظر في كتابه ورأى قبائح اعماله مبينة عليه
تمنى انه لم يوت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح **ولم ادر ما حسابيه** اي لم ادر اي شي حسابي
لانه لا طايل ولا حاصل له وانما كله عليه لا له **يا ليتها كانت القاضيه** تمنى انه لم يبعث للحساب والمعنى
يا ليت الموته التي متها في الدنيا كانت القاطعه من كل ما بعدها او القاطعه للحياة اي ما حيا بعدها
قال قتادة رضي الله تعالى عنه تمنى الموت ولم يكن شي عنده اكره اليه من الموت في الدنيا لا راى
تلك الحالة البشع وامر مما ذاقه من الموت **ما اغنى عني ماليه** اي لم يدفع عني ماليه ويساوي من العذاب
شيا **هلك عني سلطانيه** اي ضلت عني حجتي التي لم احتج بها في الدنيا وقيل ضلت عني حجتي حين
شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عني ملكي وقوتي وتسلطي على الناس وبقيت ذليلا حقيرا
فقيرا **خذوه** اي يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه **فغلوه** اي اجمعوا يده الى عنقه **ثم الجحيم صلوه**
اي ادخلوه معظم النار لانه كان يتعاظم في الدنيا **ثم في سلسلة** وهي حلق تستعطفه كل حلقة منها
في حلقة **ذرعها سبعون ذراعا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي مقدارها والذرع المقدر
بالذراع من اليد او غيرها وقال نوف البكالي سبعون ذراع كل ذراع سبعون باعا كل باع ما بينك
وبين مكه وكان في رحبة الكوفه وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي
ذرع هو عن عبد الله بن عمرو بن ~~عبد العزيز~~ عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لو ان رصاصه مثل هذه واشار الى مثل الجمجمه ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمس
مايه سنه لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت في راس السلسله لسارت اربعين خريفا الليل
والنهار قبل ان تبلغ قعرها او صلها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن الرصاص الحصى الصغار
وقوله مثل هذه وقيل الى مثل الجمجمه الجمجمه قدح من خشب وجمعه جماجم والجمجمه الراس وهو اشرف
الاعضا وقال كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها وقوله تعالى **فاسلكوه** اي
ادخلوه فيها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل في فيه
وتخرج من دبره **انه كان لا يومن بالله العظيم** اي لا يصدق بوحدانيته وعظمته **ولا يحض
على طعام المسكين** اي ولا يحث نفسه على اطعام المسكين ولا يامر اهله بذلك وفيه دليل على
تعظيم جرم حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه قال الحسن في هذه الايه
ادركت اقواما يعزمون على اهليهم لا يردوا سايلا عن بعضهم انه كان يامر امراته بتكثير المرق لاجل
المساكين ويقول خلعنا نصف السلسله بالايمان افلا نخلع النصف الثاني بالاطعام **فليس له اليوم
هاهنا حميم** اي ليس له في الاخرة قريب ينفعه ويشفع له **ولا طعام الا من غسلين** يعني صديد
اهل النار **لا ياكله الا
الخاطئون** اي الكافرون قوله عز وجل **فلا اقسم** اي لا صلة والمعنى اقسم وقيل لا رد لكلام المشركين
كانه قال ليس الامر كما يقول المشركون ثم قال تعالى اقسم وقيل لا هاهنا نافيه للقسم على معنى انه
لا يحتاج اليه لوضوح الحق فيه كانه قال لا اقسم على ان القران قول رسول كريم وكانه لوضوحه
استغنى عن القسم **بما تبصرون وما لا تبصرون** يعني مما ترون وتشاهدون وبما لا ترون وتشاهدون
اقسم بالاشيا كلها فيدخل فيها جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخره وقيل بما
تبصرون على ظهر الارض وما لا تبصرون اي بما في بطنها وقيل ما تبصرون يعني الاجسام وما لا تبصرون
يعني الارواح وقيل ما تبصرون يعني الانس وما لا تبصرون يعني الملايكه والجن وقيل ما تبصرون من النعم
الظاهره وما لا تبصرون النعم الباطنه وقيل ما تبصرون هو ما اظهره الله من مكنون غيبه للملايكة واللوح

المحفوظ والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استاثر الله بعلمه فلم يطلع عليه احدا من خلقه ثم ذكر
المقسم عليه فقال تعالى **انه** يعني القران **لقول رسول كريم** يعني تلاوة رسول كريم وهو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه الصلاة والسلام فعلى هذا يكون المعنى انه لرسالة رسول
كريم والقول الاول اصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانه وانما وصفوا محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم فان قلت قد توجه هاهنا سوال وهو ان جمهور الامه وهو اهل السنه مجمعون على ان
القران كلام الله فكيف تصح اضافته الى الرسول لانه هو المبلغ عن الله تعالى ما اوحي اليه
ولهذا اكده بقوله تنزيل من رب العالمين لتزول هذه الاشكال قال ابن قتيبه لم يرد انه قول
الرسول وانما اراد انه قول الرسول المبلغ عن الله قوله تعالى **وما هو بقول شاعر** يعني
ان هذا القران ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه **قليلا ما تومنون**
اراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا والمعنى انكم لا تصدقون بان القران من عند الله تعالى **ولا بقول
كاهن** اي وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانه **قليلا ما تذكرون** اي لا تتذكرون
البته **تنزيل** اي هو تنزيل يعني القران **من رب العالمين** وذلك انه لما قال انه لقول رسول
كريم اتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين لتزول هذا الاشكال قوله تعالى **ولو تقول علينا**
اي اختلق علينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **بعض الاقاويل** يعني واتى بشي من عند نفسه
لم يقله ولم يوجه اليه **لاخذنا منه باليمين** يعني لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لاخذناه بالقوه والقدره • وقال الشماخ يمدح عرابة ملك اليمن
• • • اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • •
اي بالقوه فعبر عن القوه باليمين لان قوة كل شي في ميامنه والمعنى لاخذنا منه باليمين اي سلبناه
القوه فعلى هذا المعنى يكون الباء زايده وقيل معنى الايه لاذللناه واهناه كفعل السلطان بمن
يريد ان يهينه يقول لبعض اعوانه خذه بيمينه وافهروا انما خص اليمين وقيل هو حبل الظهر وقيل
هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب وانما خص اليمين بالذكر لانها اشرف العضو منه **ثم
لقطعنا منه الوتين** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني نياط القلب وقيل هو حبل الظهر
وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب
بالراس قال ابن قتيبه لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لامتناه وكان
كمن قطع وتينه والمعنى لو كذب علينا قولا لم نقله لمنعناه من ذلك اما بواسطة اقامة الحجه عليه
ان ينقضه من معارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطالا لدعواه واما ان نسلب عنه قوة
التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشتبه الصادق بالكاذب واما ان نميته **فما منكم من احد عنه
حاجزين** اي ما يمنعنا احد عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلم الكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلم
لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بلفظ الجمع وهو فعل واحد
ردا على معناه **وانه** يعني القران وذلك لما وصفه بانه تنزيل من رب العالمين بواسطة جبريل عليه
الصلاة والسلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى **لتذكرة** اي لعظة
للمتقين اي لمن اتقى عقاب الله **وانا لنعلم ان منكم مكذبين** فيه وعيد لمن كذب بالقران **وانه**
يعني القران **لحسرة على الكافرين** يعني يوم القيمه والمعنى انهم يندمون على ترك الايمان به لما
يروا من ثواب من امن به **وانه لحق اليقين** معناه انه حق يقين ويقين لا شك ولا ريب فيه
فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك اهلا لمحابه ابدا والله اعلم

تفسير سورة سال سايل وتسمى المعارج

مكيه وهي ثمان وعشرون ايه ومايتان واربع وعشرون كلمة وسبع مايه وتسعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **سال سايل** قري بغير همز وفيه وجهان الاول انه لغه في السوال والثاني انه من السيل اندفع عليهم واد بعذاب وقيل سال واد من اودية جهنم وقري سال سايل بالهمز من السوال **بعذاب** قيل الباء بمعني اي عن عذاب **واقع** اي نازل وكان ويحي من يترل ولمن ذلك العذاب فقال تعالي مجيبا لذلك السايل **للكافرين** وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب فانزل الله تعالي سال سايل بعذاب لمن هو واقع سالوا عنه محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم فسالوه فانزل الله تعالي سال سايل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين وقيل الباء صلة ومعني الايه دعي داع وطلب طالب عذابا واقعا للكافرين اي علي الكافرين والسايل هو النضر بن الحرث حيث دعا علي نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الايه فنزل به ماسال فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس رضي الله تعالي عنهما **ليس له دافع** اي ان العذاب واقع بهم لا محالة سوا طلبوه او لم يطلبوه اما في الدنيا بالقتل واما في الاخرة لان العذاب بهم في الاخرة لا بد فيه عنهم دافع **من الله** اي لعذاب من الله والمعني ليس كذلك العذاب الصادر من الله للكافرين ليس لهم دافع يدفعه عنهم **ذي المعارج** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ذي السموات سماها معارج لان الملايكه تعرج فيها وقيل ذي الدرجات وهي المصاعد التي تعرج الملايكه فيها وقيل ذي الفواضل والنعم وذلك لان لافضاله وانعامه مراتب وهي تصل الي الخلق علي مراتب مختلفه **تعرج الملايكه والروح** يعني جبريل عليه الصلاة والسلام وانما افرده بالذكر وان كان من جملة الملايكه لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالي اراد ذكر الملايكه في معرض التهويل والتخويف افرد الروح بالذكر وهذا لتقتضيات الروح اعظم الملايكه **اليه** اي الي الله عز وجل **في يوم كان مقداره خمسين الف سنه** اي من سنين الدنيا والمعني انه لو صعد غير الملك من بني ادم لما صعد منتهي امر الله من اسفل الارض السابعه الي منتهي امر الله من فوق السما السابعه لما صعد في اقل من خمسين الف سنه والملك يقطع ذلك في ساعة واحده او اقل من ذلك وذكروا ان مقدار ما بين الارض السابعه السفلي الي منتهي العرش مسافة خمسين الف سنه وقيل ان هذا اليوم هو يوم القيمه قال الحسن هو يوم القيمه واراد ان موقفهم للحساب حتي يفصل بين الناس في مقدار خمسين الف سنه من سني الدنيا وليس يعني ان مقدار طول ذلك اليوم خمسين الف سنه دون غيره من الايام لان يوم القيمه له اول وليس له اخر لانه يوم ممدود لا اخر له ولو كان له اخر لكان منقطعا وهذا الطول في حق الكفار دون المومنين قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يوم القيمه يكون علي الكافرين مقدار خمسين الف سنه وروي البغوي بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه قال قيل لرسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنه فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف علي المكتوبة حتي تكون اخف عليه من صلاة مكتوبه يصليها في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما معناه لو ولي محاسبة العباد غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنه وقال عطا ويفرغ الله عز وجل في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا

وقال

وقال الكلبي يقول الله تعالي لو وليت حساب ذلك اليوم الملايكه والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنه وانا افرغ منه في ساعة من نهار وقال يمان هو يوم القيمه فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنه فعلي هذا يكون المعني ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنه وقيل معناه سال سايل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنه وفيه تقديم وتاخير **فاصبر** اي يا محمد علي تكذيبهم اياك **صبرا جميلا** يعني لا جزع فيه وهذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسخ باية السيف **انهم يرونه** يعني العذاب **بعيدا** اي غير كاين **ونراه قريبا** اي كاينا لا محالة لان كل ما هو ات قريب وقيل الضمير في يرونه بعيدا يعود الي يوم كان مقداره خمسين الف سنه والمعني انهم يستبعدونه علي جهة الاحال والاحالة ونحن نراه قريبا في قدرتنا غير بعيد علينا فلا يتعذر علينا امكانه **يوم تكون السما كالمهل** اي كعكر الزيت وقيل كالفضه المذابه **وتكون الجبال كالعهن** اي الصوف المصبوغ وانما شبه الجبال بالمصبوغ من الصوف لانها ذوات الوان احمر وابيض وغرابيب سود ونحو ذلك فاذا بست الجبال وسيرت اي انبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هبا منثورا **ولا يسال حميم حميما** اي لا يسال قريب قريبه لشغله بشان نفسه والمعني لا يسال الحميم حميمه كيف حالك ولا يكلمه لهول ذلك اليوم وشدته وقيل لا يساله الشفاعة او لا يساله الاحسان اليه ولا الرفق به كما كان يساله في الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم القيمه **يبصرونهم** اي يرونهم وليس في القيمه مخلوق من جن او انس الا وهو يبصر صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يتعارفون ساعة من النهار ولا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الحميم حميمه ومع ذلك لا يساله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم اي يعرفونهم اما المومن فيعرف ببياض وجهه واما الكافر فيعرف بسواد وجهه **يود المجرم** اي يتمني المشرك **لو يفتدي من عذاب يوميذ** اي من عذاب يوم القيمه **ببنيه وصاحبته** اي زوجته **واخيه وفصيلته** اي عشيرته وقيل قبيلته وقيل اقربايه الاقربين **التي تويه** اي تضمه ويأوي اليها **ثم ينجيه** اي ذلك الفدا من عذاب الله **كلا** اي لا ينجيه من عذاب الله شي ثم ابتدا فقال تعالي **انها لظي** يعني النار ولظي اسم من اسمايها وقيل الدركه الثانيه من النار سميت لظي لانها تتلظي اي تتلهب **نزاعة للشوي** يعني الاطراف فلا يترك عليها لحما ولا جلدا وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظم وقيل تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تاكل فذلك دابها وقيل المكارم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه **تدعوا** يعني النار الي نفسها **من ادبر** اي عن الايمان **وتولي** اي عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق الي الي قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما تدعوا الكافر والمنافق باسمايهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعوا اي تعذب قال الاعرابي لاخر دعاك الله اي عذبك الله **وجمع فاوعي** يعني وتدعوا من جمع المال في الوعا ولم يود حق الله منه **ان الانسان خلق هلوعا** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الهلوع الحريص علي ماله بخل وقيل شحيحا بخيلا وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما تفسيره ما بعده وهو قوله تعالي **اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا** اي اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر علي ما يكره وقيل المراد الانسان هنا الكافر وقيل هو علي عمومه واستثني الله تعالي فقال عز وجل **الا المصلين** وهذا استثنا الجمع من الوحدان لان الانسان واحد

واحد وفيه معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دايمون اي يقيمونها في اوقاتها وهي الفرايض فان قلت
كيف قال في صلاتهم دايمون ثم قال بعده على صلاتهم يحافظون قلت معنى ادامتهم عليها ان يواظبوا
على اداينها وان لا يتركوها في شي من الاوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها
ترجع الى الاهتمام بحالها وهوان ياتي بها العبد على اكمل الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها
ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وارتياد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق
القلب بدخول وقتها وتفريغه عن الوسواس والالتفات الى ما سوى الله عز وجل واما الامور المقارنة
للصلاة فهو ان لا يلتفت في الصلاة يمينا ولا شمالا وان يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع بالخوف واتمام
ركوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلاة فهو ان يحترز عن الريا والسمعة وخوف ان
لا يتقبل منه فالمداومة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى احوالها وهيا تها
وروى البغوي بسنده عن ابي الخير قال سالنا عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن قوله عز وجل
الذين هم على صلاتهم دايمون اي هم يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت لا عن يمينه ولا
عن شماله ولا خلفه والذين في اموالهم حق معلوم يعني الزكاة المفروضة لانها مقدرة معلومة
وقيل هو صدقة التطوع وذلك بان يوقف الرجل على نفسه شيا من الصدقة يخرجه على سبيل
الندب في اوقات معلومة للسايل يعني الذي يسال الناس والمحروم يعني الفقير المتعفف عن السوال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي يومنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر
والجزا يوم القيمة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خايفون ثم اكد ذلك الخوف
فقال تعالى ان عذاب ربهم غير مامون يعني الانسان لا يمكنه القطع بانه ادى الواجب كما
ينبغي ولا اجتنب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم
ينبغي ان يكون العبد بين الخوف والرجا قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون تقدم تفسيره في سورة المومنين
والذين هم بشهاداتهم قايمون اي يقومون فيها عند الحكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها وهذه
الشهادة من جملة الامانات الا انه خصها بالذكر لفضلها لان بها تحيا الحقوق وتستظهر وفي تركها
تموت وتضيع وقيل اراد بالشهادة الشهادة بان الله تعالى واحد لا شريك له وهذا عطف عليها والذين
هم على صلاتهم يحافظون ثم ذكر ما اعد لهم فقال تعالى اولئك يعني من هذه صفته في جنات
مكرمون قوله تعالى فما للذين كفروا اي فما بالهم قبلك مهطعين اي مسرعين مقبلين اليك مادي
اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزون به ويكذبونه فقال تعالى ما لهم اليك ينظرون
اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك عن اليمين وعن الشمال عزين يعني انهم
كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين حلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة ايطمع كل منهم ان يدخل
جنة نعيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون
ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا اي كلا لا يدخلها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من الاشيا
المستقذرة من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الله الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وشي واحد
وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوي باسناد الثعلبي عن بسر ابن
جحاش قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال

يقول

يقول الله عز وجل بني ادم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك ومشيت بين بردين
وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة فاخرجه ابن الجوزي
في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الاية انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب
وقيل معناه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهايم بلا علم ولا عقل فلا اقسم يعني واقسم
وقد تقدم بيانه برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعني مشرق كل
نجم ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم معناه انا لقادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق امثل
منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين اي بمغلوبين عاجزين عن اهلاكهم وابدالكم بمن هو خير منهم فذرهم
يخوضوا اي في باطلهم ويلعبوا اي في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها اية
القتال ثم فسر ذلك اليوم فقال تعالى يوم يخرجون من الاجداث اي من القبور سراعا اي الى
اجابة الداعي كانهم الى نصب يعني الى شي منصوب كالعلم والراية ونحوه وقرى نصب بضم النون والصاد
وهو الاصنام التي كانوا يعبدونها يوفضون اي يسرعون ومعنى الاية انهم يخرجون من الاجداث يسرعون
الى الداعي مستبقين اليه كما كانوا يستبقون الى انصابهم ليستلموها خاشعة ابصارهم يعني ذليلة
خاضعة ترهقهم ذلة اي يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيمة
الذي كانوا يوعدونه به في الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة نوح عليه افضل الصلوة والسلام

مكية وهي ثمان وعشرون اية ومايتان واربع وعشرون كلمة وتسع مائة وتسع وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان خوف قومك
وحذرهم من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني الغرق بالطوفان والمعنى انا ارسلناه لتنذرهم بالعذاب
ان لم يومنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله اي وحدوه ولا
تشركوا به شيا واتقوه اي وخافوه بان تحفظوا انفسكم مما يوبقكم واطيعون اي فيما امركم به من عبادة
الله وتقواه يغفر لكم من ذنوبكم اي يغفر لكم ذنوبكم من صلة وقيل يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم الى وقت
الايمان وذلك بعض الذنوب ويوخركم الى اجل مسمى اي الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا
جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون معناه يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الله وهو الموت
اذا جاء لا يوخر عنكم ولا يمكنكم الايمان قال يعني نوح عليه الصلاة والسلام رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا اي تفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم لتغفر
لهم اي ليومنوا بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم
اي غطوا وجوههم بثيابهم لئلا يروني واصروا اي على كفرهم واستكبروا اي عن الايمان بك استكبارا
اي تكبرا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا اي معلنا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه باعلى صوتي ثم اني
اعلنت لهم اي كررت الدعا معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله
عنهم المطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم استغفروا ربكم

اي من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم ابواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة سببا
لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا وروي الشعبي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج
استسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء
التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا الايه قوله بمجاديح السماء واحدها مجدح وهو
نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافي تشبيها بالمجدح الذي له شعب وهو
عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة لهم بما يعرفونه وكانوا
يزعمون ان من شانها المطر لا انه يقول بالانواء عن بكر بن عبد الله ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم
استغفارا اقلهم ذنوبا عن الحسن ان رجلا شكى الجدب فقال استغفروا الله وشكى آخر اليه الفقر وقلة النسل
واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فتلى هذه الايه قوله **يرسل السماء** اي يرسل ماء السماء
وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل اراد بالسماء السحاب وقيل
اراد بالسماء المطر من قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم … رعيناه وان كانوا غضابا

يعني المطر **مدرارا** اي كثير الدر وهو حلب الشاة حالا بعد حال وقيل مدرارا اي متتابعا **ويمددكم باموال
وبنين** اي يكثر اموالكم واولادكم **ويجعل لكم جنات** يعني بساتين **ويجعل لكم انهارا** وهذا كله
مما يميل طبع البشر لا تخافون ان عظمة الله فالرجاء يعني الخوف والوقار والعظمة من التوقير وهو
التعظيم وقيل معناه ما لكم لا تعرفون حقا ولا تشكرون له نعمه وقيل معناه ما لكم لا ترجون في عبادة الله
ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا **وقد خلقكم اطوارا** يعني تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم
مضغة الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم اصنافا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا وهذا يدل على وحدانية
الله وسعة قدرته **الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا** يعني بعضها فوق بعض
وجعل القمر فيهن نورا يعني في السماء الدنيا وقوله فيهن كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى رجلا
منهم **وجعل الشمس سراجا** يعني مصباحا مضيئا قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ان الشمس
والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جميعا واقفيتهما الى الارض ويروى هذا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ايضا **والله انبتكم من الارض نباتا** يعني انه اراد مبتدا خلق آدم
واصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا
وقيل تقديره انبتكم فنبتم نباتا وفيه دقيقة لطيفة وهي انه لو قال انبتكم انباتا كان المعنى انبتكم انباتا
عجيبا غريبا ولما قال انبتكم نباتا وهذا التاني اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير
محسوسة لنا فلا يعرف ان ذلك الانبات انبات عجيب كامل الا بواسطة احياء الله تعالى وهذا المقام مقام
الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقا لهذا المقام فظهر بهذا ان العدول عن تلك الحقيقة
الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف **ثم يعيدكم فيها** اي في الارض بعد الموت **ويخرجكم** اي منها يوم
البعث **اخراجا** اي اخراجا حقا لا محالة **والله جعل لكم الارض بساطا** اي فرشها لكم مبسوطة تتقلبون
عليها كما يتقلب الرجل على بساطه **لتسلكوا منها سبلا فجاجا** اي طرقا واسعة قوله تعالى **قال
نوح رب انهم عصوني** اي لم يجيبوا دعوتي **واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا** يعني
اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة
في الآخرة **ومكروا مكرا كبارا** يعني كبيرا عظيما يقال كبير وكبار وبالتشديد اعظم في المبالغة والماكرون هم
الرؤساء والقادة ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلوة والسلام وتحريش السفلة على اذاه

وصد

وصد الناس عن الايمان والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن الهتكم وتعبدوا اله نوح
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله
وقالوا يعني القادة للاتباع **لا تذرن الهتكم** اي لا تتركن عبادتها **ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا** هذا اسماء الهتهم وانما افردها بالذكر وان كانت داخلة في جملة قوله ولا تذرن
الهتكم لانهم كانت لهم اصنام هذه الخمسة المذكورة هي اعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم
صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا وكانوا اتباع هؤلاء يقتدون بهم وياخذون بعدهم باخذهم
في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان ذلك انشط لكم واسوق الى العبادة ففعلوا
ذلك ثم نشا قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتدا عبادة الاوثان
كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم الصالحين من المسلمين
ح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب بعد اما ود
فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم صارت لبني غطيف بالجرف
عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع اسماء رجال صالحين من قوم نوح
فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم
ففعلوا فلم يعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت
للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة كانت لخزاعة بقديد واساف
ونايلة وهبل لاهل مكة ولذلك سميت العرب انفسهم تعبد ود وعبد يغوث وعبد العزى ونحو ذلك
من الاسماء **وقد اضلوا كثيرا** اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل اضل كبرا قوم نوح كثيرا من الناس
ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الا ضلالا وهذا دعا عليهم وذلك
ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان قد امتلا قلبه غضبا وغضبا عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف
يليق بمنصب النبوة ان يدعو بزيادة الضلال وانما بعث ليصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان اعلمه
الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد امن وقيل انما اراد بالضلال امر
الدنيا وما يتعلق بها لا في امر الدين **مما خطياتهم اغرقوا** اي بالطوفان **فادخلوا نارا** اي في حالة
واحدة وذلك في الدنيا كانوا يغرقون من كل جانب ويحرقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الايه على
صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضي التعقيب في قوله اغرقوا فادخلوا نارا وهذا يدل على انه انما
حصل دخول النار عقيب الاغراق ولا يمكن حمله على عذاب الآخرة لانه يبطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم
سيدخلون نارا في الاغراق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي لصدق الوعد في ذلك والا ولا صح **فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا** يعني ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله الذي نزل بهم **قال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** يعني احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء من الدوران وقيل
اصله من الدار الذي بادل كان **انك ان تذرهم يضلوا عبادك** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
وغيره كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير
وينشا الصغير على غيره ذلك **ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن
من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم بعد ذلك ارحام النساء وايبس اصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب
باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم
فاجاب الله تعالى دعوته واهلكهم جميعا لان الله تعالى اعقمهم قبل العذاب **رب اغفر لي** وذلك انه

لما دعا على الكفار رب اغفر لي يعني ما صدر مني ما ترك من الافضل وقيل يحتمل انه حين دعا على الكفار انما
دعا عليهم بسبب تاذيه فكان ذلك الدعا عليهم لانتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حظ النفس
او لانه ترك الاجمل **ولوالدي** كان اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين
وقيل لم يكن بين ادم ونوح عليهما افضل الصلاة والسلام من ابايه كافر وكان بينهما عشرة آباء **ولمن
دخل بيتي مؤمنا** اي داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي **وللمؤمنين والمؤمنات** وهذا عام
في كل مؤمن امن بالله وصدق الرسل وانما بدا بنفسه لانها اولى بالتخصيص والتقديم ثم ثنى بالمتصلين
به لانهم احق بدعايه من غيرهم ثم عمم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك ابلغ في الدعا **ولا تزد
الظالمين الا تبارا** اي اهلاكا ودمارا فاستجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم الله جميعا والله اعلم

تفسير سورة الجن

مكية وهي ثمان وعشرون اية ومايتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا والله اعلم بمراده واسرار كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن** اختلف الناس قديما
وحديثا في ثبوت الجن فانكر وجودهم معظم الفلاسفه واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح
السفليه وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكيه الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملل
وهم اتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلف في ماهيتهم فقيل الجن حيوان
هوايي يتشكل باشكال مختلفه وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفه
وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفه بالماهيه فبعضها خيره كريمه
محبة للخيرات وبعضها دنيه خسيسه شريره محبه للشرور والافات ولا يعلم عدد انواعهم الا الله
تعالى وقيل انهم اجسام مختلفه الماهيه لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصله في الحيز موصوفه
بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي لا يمتنع في بعض الاجسام اللطيفه
الهوائيه ان يكون مخالفه لساير انواع الاجسام في الماهيه وان يكون لها علما مخصوصا وقدرة
مخصوصة على افعال عجيبه او شاقه يعجز البشر عن ذلك وقد يتشكلون باشكال مختلفه وذلك باقدار
الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساويه في تمام الماهيه وليست البنيه شرط للحياة وهذا
قول الاشعري وجمهور اتباعه وشذ اوايل المعتزله من هذه الامه فانكروا وجود الجن وقالوا البنيه
شرط للحياه وانه لا بد من صلابة البنيه حتى يكون قادرا على الافعال الشاقه وهذا قول منكر وصاحب
هذا القول ينكر خرق العادات ورد ما ثبت وجوده بنص الكتاب والسنه

فصل

واختلفت الروايه هل راي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجن فاثبتها بن مسعود فيما رواه عنه مسلم
في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
وانكرها بن عباس رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال بن عباس رضي الله تعالى
عنه ما قرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في طايفه من اصحابه عامدين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سوق عكاظ وقد حيل
بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل
بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شي قد حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامه بالنبي صلى الله
تعالى

تعالى عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا
وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن وفي روايه وانما اوحي اليه قول الجن اخرجاه في الصحيحين قال القرطبي في شرح مسلم
في حديث بن عباس رضي الله عنه هذا معناه انه لم يقصدهم بالقراة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي
حال بينهم وبين استراق السمع صادف هولاء النفر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه
وعلى هذا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلمه الله عز وجل بما اوحي اليه
من قوله قل اوحي فاما حديث بن مسعود فقضية اخرى وجن اخرون والحاصل من الكتاب والسنه
العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعيه على النحو الذي يليق بخلقتهم
وحالهم وان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المومنين
ومعهم في الدنيا والاخرة والجنه ومن كذبه فهو الشيطان المبعد من المومنين فيهما والنار مستقره
وهذا الحديث يقتضي ان الرجم بالنجوم لم تكن قبل البعث وهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين
هذا اخر كلام القرطبي والله اعلم عكاظ سوق معروف بقرب مكه كانت العرب تقصده وتنتابه في كل سنه مرة
في الجاهليه واول الاسلام وتهامه كلما انزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامه لتغير هواها
ومكه من تهامه معدوده ونخله واد من اوديه مكه قريب منها واما التفسير فقوله تعالى قل اوحي الي
امر الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعه الجن وكما انه مبعوث الى الانس فهو ايضا
مبعوث الى الانس فهو ايضا مبعوث الى الجن ونعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القران عرفوا
اعجازه فامنوا به انه استمع نفر من الجن النفر ما بين الثلاثه الى العشرة قيل كانوا تسعه من جن نصيبين
وقيل سبعه سمعوا قراة القران **فقالوا** لما رجعوا الى قومهم **انا سمعنا قرانا عجبا** قال بن
عباس رضي الله تعالى عنه بليغا اي ذا عجب يتعجب منه لبلاغته وفصاحته **يهدي الى الرشد** اي
يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمان **فامنا به ولن نشرك بربنا احدا** اي ولن نعود
الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل نصارى
وقيل مجوسا ومشركين **وانه تعالى جد ربنا** اي جلال ربنا وعظمته ومنه قول انس كان الرجل
اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم قدره وقيل الجد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك
الجد اي لا ينفع ذا الغنى غناه قال بن عباس رضي الله تعالى عنه قدرة ربنا وقيل امر ربنا وقيل
فعله وقيل الاؤه ونعماوه على خلقه وقيل علا ملك ربنا **ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** اي انه تعالى جلال
ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا لان الصاحبة تتخذ للحاجه والولد للاستيناس به والله
تعالى منزه عن كل نقص **وانه كان يقول سفيهنا** يعني جاهلنا قيل هو ابليس **على الله شططا**
اي كذبا وعدوانا وهو وصفه تعالى بالشريك والولد والشطط هو مجاوزة الحد في كل شي **وانا
ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا** اي كنا نظن ان الانس والجن صادقين
في قولهم ان لله صاحبة وولدا وانهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القران علمنا انهم قد
افتروا على الله قوله تعالى **وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن** ان الرجل
من العرب في الجاهليه كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء
قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح روى البغوي باسناد الثعلبي عن كردم بن ابي السايب الانصاري
قال خرجت مع ابي الى المدينه في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكه فاوانا

المبيت الي راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي
جارك فنادي مناد لا نراه يا سرحان ارسله فاتي الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم يصبه كدمة فانزل
الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا وذكره بن الجوزي في تفسيره بغير سند ومعني الاية زاد الانس الجن باستعاذتهم
بقادتهم رهقا قال بن عباس رضي الله تعالى عنه اثما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمة
وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمة ويقولون نحن عظما الجن سدنا الجن والانس
والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم **وانهم ظنوا** يعني الجن **كما ظننتم** اي يا معشر الكفار الانس
ان لن يبعث الله احدا يعني بعد الموت **وانا** يعني تقول الجن وانا **لمسنا السماء** اي طلبنا بلوغ
السماء الدنيا واستماع كلام اهلها **فوجدناها ملئت حرسا** يعني من الملايكة **شديدا وشهبا**
اي من النجوم **وانا كنا نقعد منها** اي من السماء **مقاعد للسمع** يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد
خاليه عن الحرس والشهب والان فقد ملئت المقاعد كلها **فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا**
اي ارصد له ليرميه وقيل شهابا من الكواكب ورصدا من الملايكة عن بن عباس رضي الله تعالى عنه
قال كان الجن يصعدون الي السما يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا تسعا فاما
الكلمة فتكون حقا واما ما زاد فتكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا
مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمي بها فقال لهم ابليس ما هذا الحديث الا من
امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث في الارض
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال بن قتيبه ان الرجم كان قبل مبعث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض
الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الارض وطلب
السبب انما كان لكثرة الرجم ومنعهم من الاستراق بالكلية **وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض**
يرمي الشهب **ام اراد بهم ربهم رشدا** ومعني الاية لا ندري هل المقصود من المنع من الاستراق
هو شر اريد باهل الارض ام اراد بهم صلاح وخير **وانا منا الصالحون** اي المومنون المخلصون **ومنا
دون ذلك** اي دون الصالحين مرتبة قيل المراد بهم غير الكاملين في الصلاح وهو المقتصد ولكن
فيه خل فيهم الكافر وغيره **كنا طرايق قددا** اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة
من الشي قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهوا مختلفة وشيعا متفرقة لكل هوي كاهوا الناس
وذلك ان الجن فيهم القدرية المرجية الرافضة والخوارج وغير ذلك من الاهوا فعلى هذا التفسير
يكون معني طرايق قددا استطرايق قددا وهو بيان للقسمة المذكورة انا كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة
وقيل معناه وكنا في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة **وانا ظننا** الظن هنا بمعني العلم واليقين اي
علمنا وايقنا **ان لن نعجز الله في الارض** اي لن يفوته ان اراد بنا امرا **ولن نعجزه هربا** اي ان
طلبنا فلن نعجزه اي مالنا **وانا لما سمعنا الهدى امنا به** اي لما سمعنا القران امنا به وبمحمد صلى
الله تعالى عليه وسلم **فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا** اي نقصانا من عمله وثوابه **ولا رهقا**
يعني ظلما وقيل مكروها يغشاه **وانا منا المسلمون** وهم الذين امنوا بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم **ومنا القاسطون** اي الجايرون العادلون عن الحق قال بن عباس رضي الله تعالى عنه
هم الذين لله اتخذوا انداد **فمن اسلم فاوليك تحروا رشدا** اي قصدوا طريق الحق وتوخوه

واما

واما القاسطون يعني الذين كفروا **فكانوا لجهنم حطبا** يعني وقود النار يوم القيمه فان قلت قد
يتمسك بظاهر هذه الايه من يري لمومني الجن ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين ولم
يذكر ثواب المومنين منهم قلت ليس فيها متمسك له وكفى بقوله فاوليك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب
والله اعدل واكرم من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد فان قلت كيف يعذب الجن بالنار
وقد خلقوا منها قلت وان خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهية وصاروا خلقا اخر والله تعالى
قادر على ان يعذب النار بالنار قوله تعالى **وان لو استقاموا على الطريقة** اختلفوا فيمن يرجع
الضمير اليه فقيل هو راجع الي الجن الذي تقدم ذكرهم ووصفهم والمعني لو استقام الجن على الطريقة
المثلي الحسنة لانعمنا عليهم وانما ذكر الملايكة عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجن
الذين سمعوا القران على الطريقة التي كانوا عليها قبل استماع القران ولم يسلموا لوسعنا الرزق عليهم
لنفتنهم فيه وقيل الضمير راجع الي الانس وتم الخبر عن الحق ثم رجع الي خطاب الانس فقال تعالى
وان لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والايمان والهدي فكانوا مومنين
مطيعين **لاسقيناهم ماء غدقا** يعني كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعني لو امنوا
لوسعنا عليهم في الدنيا ولاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا الخير والرزق
كله اصله من المطر وقوله **لنفتنهم فيه** اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا فيه وقيل في معني الايه
لو استقاموا اي ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة
لهم واستدراجا لهم حتى يفتتنوا بها والقول الاول اصح لان الطريقه معرفه بالالف واللام وهي طريقة
الهدي والقول بان الايه في الانس اولي لان الانس هم الذين ينتفعون بالمطر **ومن يعرض عن ذكر
ربه** اي عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه **يسلكه** اي يدخله **عذابا صعدا** اي عن عبادة ربه وقيل
عن مواعظه قال بن عباس رضي الله تعالى عنه شاقا وقيل عذابا لا راحة فيه وقيل لا يزداد الا شدة
قوله تعالى **وان المساجد لله** يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه
مساجد المسلمين والكنايس والبيع التي لليهود والنصاري **فلا تدعوا مع الله احدا** قال قتادة كان اليهود
والنصاري اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فيها امر الله عز وجل المومنين ان يخلصوا الدعوة لله
اذا دخلوا المساجد كلها وقيل اراد بالمساجد بقاع الارض كلها لان الارض كلها جعلت مسجدا للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فعلى هذا يكون المعني فلا تسجدوا على الارض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبير قالت
الجن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن بارزون عنك فنزلت وان المساجد
لله وروي عنه ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعه الجبهه واليدان
والركبتان والقدمان والمعني ان هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقه لله فلا تسجدوا عليها لغيره
م عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه
سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه الاراب الاعضاء ق عن بن عباس رضي الله تعالى عنه قال
امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعضاء وان لا نكف شعرا ولا ثوبا الجبهه اليدين
والركبتين والقدمين وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم
واشار بيده الي انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر كف الشعر عقصه
وعروطرفه في اعلاه على الظفر وقد نهي عن ذلك قوله عز وجل **وانه لما قام عبد الله** يعني النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم **يدعوه** يعني عبد الله ويقرا القران وذلك حين كان يصلي الفجر ببطن نخلة **كادوا**
يعني الجن **يكونون عليه لبدا** يعني يركب بعضهم بعضا ويزحمون عليه حرصا على استماع القران قال

ابن عباس وعنه ايضا انه من قول النفر من الجن الذين رجعوا الى قومهم واخبروهم من طاعة اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له واقتدايهم به في الصلاة وقيل في معنى الاية لما قام عبد الله بالدعوة لبدت
الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره
ويظهر هذا الامر وينصره على من ناواه وعاداه واصل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض **قال** يعني النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ قل على الامر **انما ادعوا ربي** وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على ان ادفع عنكم ضرا ولا
اسوق اليكم رشدا انما الضار والنافع والمرشد والمغوي هو الله تعالى **قل اني لن يجيرني من الله
احد** اي لن يمنعني منه احد ان عصيته **ولن اجد من دونه ملتحدا** اي ملجأ الجأ اليه وقيل حرزا احترز
به وقيل مدخلا في الارض مثل السرب ادخل فيه **الا بلاغا من الله ورسالاته** اي ففيه الجوار والامن
والنجاة وقيل معناه ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقيل الا بلاغا من الله فذلك الذي
املكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا عن الله تعالى فانما
انا مرسل لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا ما مكنت **ومن يعص الله ورسوله** يعني ولم يؤمن **فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون** يعني يوم القيمة **فسيعلمون** اي عند
نزول العذاب **من اضعف ناصرا واقل عددا** اهم ام المؤمنين **قل ان ادري** اي ما ادري **اقريب
ما توعدون** يعني العذاب يوم القيمة **ام يجعل له ربي امدا** اي اجلا وغاية يطول مدتها والمعنى
ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عز وجل **عالم الغيب** اي هو عالم ما غاب عن العباد **فلا يظهر**
اي فلا يطلع **على غيبه** اي الغيب الذي يعلمه وانفرد به **احدا** اي من الناس واستثنى فقال تعالى
الا من ارتضى من رسول اي الا من يصطفيه لرسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل
على نبوته بما يخبر عن المغيبات فيكون ذلك معجزة له قال الزمخشري وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين
تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين
بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الرضى وادخله
في السخط قال الواحدي وفي هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة او موت
ونحو ذلك فقد كفر بما في القران فاما الزمخشري فانكر كرامات الاولياء جريا على قاعدة مذهبه في الاعتزال
ووافق الواحدي وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام فخر الدين ونسبة
الاية الى الصورتين واحدة فان جعل الاية دالة على المنع من احكام النجوم فينبغي ان يكون دالة على
المنع من الكرامات قال وعندي ان الاية لا دلالة فيها على شيء من ذلك والذي يدل عليه ان قوله ولا يظهر
على غيبه ليس فيه صيغة عموم فيكفي العمل بمقتضاه ان لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه فنحمله
على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الاية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبقى في الاية دلالة
على انه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد ثم ذكر انه يجوز ان يطلع على شيء من المغيبات غير الرسل كالكهان وغيرهم
وذكر ما يدل على صحة قوله والذي يلغني ان مذهب اهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا للمعتزلة
وانه يجوز ان يلهم الله بعض اوليائه وقوع بعض الوقايع في المستقبل فيخبر به وهو من اطلاع الله
اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لقد كان فيما كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن
في امتي احد فانه عمر اخرجه البخاري قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون ولمسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها

عن

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم
احد فان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه منهم ففي هذه اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لو جازت
الكرامة للولي لما تميزت معجزة النبي عن غيرها ولا ينسد طريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق
بين معجزة النبي وكرامة الولي ان المعجزة امر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتحدي ولا
يجوز للولي ان يدعي خرق العادة مع التحدي ولو ادعاه الولي لكفر من ساعته فبان الفرق بين
المعجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولي امر خارق للعادة من غير دعواه وهذا ايضا يدل على
ثبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له فلو لم يكن نبوته
حقا لما ظهر الخارق على يد متابعه واما الكاهن فليس بمتبع الرسول وقد انسد باب الكهانة
ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القران
وكذلك حكم المنجم والله اعلم وقوله **فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه** اي من بين يدي
الرسول ومن خلفه وذكر البعض دال على جميع الجهات **رصدا** اي حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين ان يسترقوا السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوه الى
الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك
يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان
عنه فاذا جاءه الشيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذره فاذا جاءه ملك قالوا له
هذا رسول ربك **ليعلم** اي ليعلم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **ان** اي ان جبريل قد بلغ اليه
رسالات ربه وقيل معناه ليعلم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرسل قبله **قد ابلغوا رسالات
ربهم** وان الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله ان الرسل قد ابلغوا فيعلم
الله ذلك ظاهرا موجودا فيجب فيه الثواب **واحاط بما لديهم** اي علم الله ما عند الرسل
فلم يخف عليه شيء من امورهم **واحصى كل شيء عددا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
احصى ما خلق وعرف ما خلق لم يفته شيء حتى مثاقيل الارض والذر والخردل والله سبحانه اعلم

تفسير سورة المزمل

مكية قيل غير ايتين منها وهما
قوله واصبر على ما يقولون وقيل غير اية وهي ان ربك يعلم انك تقوم وهي عشرون
ايه ومائتان وخمس وثمانون كلمه وثمان مايه وثمانية وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **يا ايها المزمل** هذا خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واصله المتزمل وهو الذي يتزمل في ثيابه اول ما جاءه جبريل فرقا منه فكان يقول زملوني زملوني
حتى انس به وقيل خرج يوما من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يا ايها المزمل وقيل معناه
يا ايها المزمل بالنبوة اي حاملها والمعنى زملت هذا الامر فقم به واحمله فانه امر عظيم وان لم يخاطب
بالنبي والرسول لانه كان في اول الامر ومبداه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان
صلى الله تعالى عليه وسلم قد نام وهو مزمل في ثوب فنودي يا ايها المزمل **قم الليل** اي للصلاة
والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء
الاسلام **الا قليلا** اي صل الليل الا قليلا تنام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى
نصفه اي قم نصف الليل **او انقص منه قليلا** اي الى الثلث **او زد عليه** اي على النصف الى

الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه يقومون في هذه المقادير
وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل او متى نصفه او متى ثلثاه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح
مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب فاقرؤا ما تيسر منه قيل ليس في القران سورة نسخ اخرها اولها
الا هذه السورة وكان بين نزول اولها ونزول اخرها سنة وقيل ستة عشر شهرا وكان الليل
فرضا ثم نسخ بعد ذلك في حق الامة بالصلوات الخمس وثبت فريضته في النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة م عن سعد بن هشام رضي الله تعالى عنه
قال انطلقت الى عايشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان القران قلت فقيام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الست تقرا و
المزمل قلت بلى قالت فان الله تعالى افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا
في السما ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقوله
تعالى **ورتل القران ترتيلا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه بينه بيانا وعنه ايضا اقراه في
هينتك ثلاث ايات او اربعا او خمسا وقيل الترتيل التوقف والترسل والتمهل والافهام وتبيين
القراءة حرفا حرفا اثره في اثر بعض بالمد والاشباع والتحقيق وترتيلا تاكيد في الامر وانه لا بد
للقاري منه وقيل ان الله تعالى لما امر بقيام الليل اتبعه بترتيل القران حتى يتمكن المصلي من حضور
القلب والتامل والتفكر في حقايق الايات ومعانيها فعند الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر
بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجا والخوف وعند ذكر القصص
والامثال يحصل الاعتبار فيستنير القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع في القراءة لا يحصل فيها
ذلك فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة فصل م عن قتادة
قال سيل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا
بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم عن ام سلمة
رضي الله تعالى وقد سالها يعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته
فقالت ما لكم وصلاته ثم نعتت قراءته فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه النساي
والترمذي قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين
ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين وفي رواية ابي داود قالت
قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته اية اية ق عن عبد الله بن مغفل رضي
الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرا سورة
الفتح يرجع في قراءته وعن ابي وايل شقيق بن سلمة قال جا رجل الى ابن مسعود فقال اني لاقرا
المفصل في ركعة فقال عبد الله هذا هكذا الشعر ان اقواما يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم ولكن
اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان افضل الصلاة الركوع والسجود لاني اعرف النظاير التي
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرن بينهن سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرين
سورة من المفصل الهذ سرعة القطع والمراد به هنا سرعة الداء والعجلة فيها وقوله لا يجاوز
تراقيهم التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وعند مخرج الصوت

والنظاير

والنظاير جمع نظيرة وهي السنة والمثل عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
باية من القران اخرجه الترمذي والنساي عن ابي ذر نحوه وزاد والاية ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك غفور رحيم انت العزيز الحكيم عن سهيل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نقرا فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر
وفيكم الابيض وفيكم الاسود اقراوه قبل ان يقراه اقوام يقيمونه كما يقام السهم يتعجل اجره ولا يتاجله
اخرجه ابو داود وزاد غيره في رواية لا يجاوز تراقيهم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نقرا القران وفينا الاعرابي والعجمي فقال اقرؤا فكل
حسن وسيجي اقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتاجلونه اخرجه ابو داود عن ابن مسعود لا تنثروه
نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة
قوله تعالى **انا سنلقي عليك قولا ثقيلا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه شديدا وقيل
ثقيلا يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شي له خطر ومقدار فهو
ثقيل والمعنى وطن نفسك مستعده لتقبل هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سماه ثقيلا لما فيه
من الاوامر والنواهي فان فيه مشقة وكلفة على الانفس وقيل ثقيل لما فيه من الوعد والوعيد والحلال
والحرام والحدود والفرايض والاحكام وقيل ثقيل على المنافقين لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو
خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيمة وقيل ثقيلا اي ليس بالخفيف ولا السفساف
لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول متين في صحته وبيانه ونفعه كما تقول هذا الكلام
رصين وهذا قول له وزن اذا استجدته وعلمت انه صادق الحكم والبيان وقيل سماه ثقيلا لما فيه
من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وقيل ثقيلا في الوحي وذلك انه كان صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا نزل عليه القران والوحي يجد له مشقة ق عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان الحرث ابن
هشام سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا اشده علي فيفصم عني
وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا
م عن عبادة بن الصامت قال كان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد
له وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي عرفنا ذلك فيه وغمض عينيه وتربد وجهه قوله
مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليابس من الاشيا الصلبة كالجرس ونحوه
وقوله فيفصم عني اي ينفصل عني ويقلع وقد وعيت اي حفظت ما قاله وقولها ليتفصد عرقا اي
يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد قوله تربد وجهه التربد في الالوان غبرة مع سواد قوله
تعالى **ان ناشية الليل** اي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشية لانها تنشا عن التي قبلها وقال
ابن ابي مليكة سالت ابن عباس رضي الله تعالى عنه والزبير رضي الله تعالى عنه فقالا الليل كله ناشية
وهو عبارة عن الامور التي تحدث وتنشا في الليل وقالت عايشة الناشية القيام بعد النوم
وقيل هي قيام اخر الليل وقيل اوله وقيل اي ساعة قام الانسان من الليل فقد نشا وروي عن زين
العابدين بن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشا ويقول هذا ناشية الليل فانه **هي اشد**
وطاء بكسر الواو مع المد بمعنى المواطاة والموافقة وذلك لان مواطاة القلب واللسان والسمع
والبصر يكون بالليل اكثر مما يكون بالنهار وقري وطا بفتح الواو وسكون الطا اي اشد على المصلي والثقل

من صلاة النهار كان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد واثقل وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه كانت صلاتهم اول الليل هي اشد وطا يقول هي اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم
من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقيل اثبت في الخير واحفظ للقراة من النهار
وقيل هي اوطى للقيام واسهل على المصلي من ساعات النهار لانه خلق لتصرف العباد والليل للعباده
والخلوة بين العباد لان الليل افرغ للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل حوايج وموانع مثل النهار
وامنع من الشيطان وابعد من الريا وهو قوله تعالى **واقوم قيلا** اي اصوب قراة واصح قولا
من النهار لهداة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه ابين قولا بالقران والحاصل ان عبادة الليل
اشد نشاطا واتم اخلاصا وابعد عن الريا واكثر بركة وابلغ في الثواب وادخل في القبول **ان لك
في النهار سبحا طويلا** اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوايجك واشغالك وقيل فراغا وسعة
لنومك وتصرفك في حوايجك فصل من الليل **واذكر اسم ربك** اي بالتوحيد والتعظيم والتقديس
والتسبيح **وتبتل اليه تبتيلا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه اخلص اليه اخلاصا وقيل
تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شي وتوكل عليه
توكلا واجتهد في العباده وقيل يقال للعابد اذا ترك كل شي واقبل على العباده اي تبتل اي انقطع
عن كل شي الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتيلا مكان تبتلا ولم يجي على
مصدره قلت جا تبتيلا على بتل نفسك اليه تبتيلا فوقع المصدر موقع مقارنة في المعنى ويكون
التقدير وتبتل متبتلا لنفسك اليه تبتيلا وهو قوله انبتكم من الارض نباتا وقيل لان معنى تبتل
بتل نفسك اليه تبتيلا اي بتل نفسك فجي به على معناه مراعات لحق الفواصل وقيل الاصل في تبتل
ان يقال تبتلت تبتلا وبتلت تبتيلا فتبتيلا محمول على معنى بتل اليه تبتيلا وقيل انما عدل الى هذه
العباده لدقيقة لطيفة وهي ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتل فهو تصرف والشغل بالتصرف
لا يكون متبتلا الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعا اليه الا انه لا بد من التبتل حتى
يحصل التبتل فذكرها اولا التبتل لانه المقصود وذكر التبتل ثانيا اشعارا بانه لا بد منه **رب المشرق
والمغرب** يعني ان التبتل والانقطاع لا يليق الا الى الله تعالى هو رب المشرق والمغرب **لا اله الا
هو فاتخذه وكيلا** اي فوض امرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذه يا محمد كفيلا بما وعدك من النصر
على الاعدا **واصبر على ما يقولون** اي من التكذيب لك والاذى **واهجرهم هجرا جميلا** اي واعتزلهم
اعتزالا حسنا لا جزع فيه وهذه الايه منسوخه باية القتال **وذرني والمكذبين** اي دعني ومن كذبك
لا تهتم به فاني اكفيك هو **اولي النعمة** اي اصحاب النعم والرفه نزلت في صناديد قريش المستهزين
وقيل نزلت في المطعمين ببدر **ومهلهم قليلا** يعني الى يوم بدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر وقيل
اراد بالقليل ايام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى **ان لدينا** اي عندنا في الاخرة **انكالا** يعني
قيودا عظاما ثقالا لا تنفك ابدا وقيل اغلالا من حديد **وجحيما وطعاما ذا غصة** اي غير سايغ
في الحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع **وعذابا اليما** اي وجيعا **يوم ترجف الارض
والجبال** اي يتزلزلون وتتحرك وهو يوم **وكانت الجبال كثيبا مهيلا** يعني رملا سايلا وهو الذي
اذا اخذت منه شيا تبعك ما بعده **انا ارسلنا اليكم** يعني يا اهل مكه **رسولا** يعني محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم **شاهدا عليكم** اي بالتبليغ وايمان من امن منكم وكفر من كفر **كما ارسلنا الى فرعون
رسولا** يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين
سايرالامم والرسل لان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اذوه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما
ان

كان فرعون اذ اذا موسى عليه الصلوة والسلام واذاه لانه رباه **فعصى فرعون الرسول فاخذناه** يعني
فرعون **اخذا وبيلا** اي شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف بذلك كفار مكه ثم خوف كفار
مكه يوم القيمه فقال تعالى **فكيف تتقون ان كفرتم** اي كيف لكم بالتقوي يوم القيمه وقيل
معناه اذ كفرتم في الدنيا والمعنى كيف لكم الى التقوي اذا وافتم القيمه وقيل معناه فكيف تتقون العذاب
يوم القيمه وباي شي تتحصنون من عذاب الله ذلك اليوم وكيف ينجون منه ان كفرتم في الدنيا **يوم
يجعل الولدان شيبا** يعني يشيبوا شمطا من هول ذلك اليوم وشدته وذلك حين يقال لآدم عليه
الصلاة والسلام قم وابعث بعث النار من ذريتك **ق** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمه يا آدم فيقول لبيك
وسعديك زاد في روايه والخير في يديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى
النار قال رب وما بعث النار قال من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعين فحينيذ تضع الحامل حملها ويشيب
الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت
وجوههم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابشروا فان
من ياجوج وماجوج تسع مايه وتسعه وتسعين ومنكم واحد ثم قال انتم في الناس كالشعرة السودا
في الثور الابيض او كالشعرة البيضا في جنب الثور الابيض وفي روايه كالرقمه في ذراع الحمار واني
لارجوا ربع اهل الجنه تكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنه تكبرنا ثم قال شطر اهل الجنه واما الرقمه بفتح
الرا واسكان القاف هي الاثر في باطن عضد الحمار وقوله اني لارجوا ان يكونوا ربع اهل الجنه وثلث
اهل الجنه وشطر اهل الجنه ففيه البشارة العظيمه لهذه الامه وجعلهم ربع اهل الجنه اولا ثم الثلث
ثم الشطر فلفايده حسنه وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطا الانسان مرة
بعد مرة دليل على الاعتنا به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا على
تجديد شكر الله وحمده على انعامه عليهم وهو تكريرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم
بها واما ما يتعلق بمعنى الايه الكريمه والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه
زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيمه فعلى هذا
يكون ذكر الشيب مجازا لان القيمه ليس فيه شيب وانما هو مثل في شدة الامر وقوله يقال
في اليوم الشديد يوم يشيب فيه نواصي الولدان والاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان
اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال المتنبي

والهم يخترم الجسيم نحافة ۝ ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوا الشيب كنايه عن الشده والهول وليس
المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان الطفل لا تمييز له وقيل يحتمل ان يكون
المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون سن الشيخوخه والشيب **السماء منفطر به**
وصف اليوم بالشده وان السما مع عظمها تنفطر وتنشق فما ظنك بغيرها من الخلايق وقيل
تنشق لنزول الملايكه وقيل به اي بذلك المكان وقيل الها ترجع الى الرب سبحانه وتعالى بامره
وهيبته **كان وعده مفعولا** اي كاينا لا محالة فيه ولا خلف **ان هذه** اي ايات القران
تذكرة اي مواعظ يتذكر بها **فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا** بالايمان والطاعة قوله تعالى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل من ثلثي الليل **ونصفه وثلثه** اي وتقوم

نصفه وثلثه وطائفة من الذين معك يعني المومنين وكانوا يقومون معه وثلثه والله يقدر
الليل والنهار يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار واجزايهما وساعاتهما هو الله تعالى لا تقومونه
علم ما يفعلون فيعلم القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه علم ان لن تحصوه يعني
لن تطيقوا معرفته في الحقيقه قيل قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه
وقيل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال تعالى علم ان لن
تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم اي فعاد عليكم بالعفو والمعنى عفا عنكم ما لم
تحيطوا بعلمه ورفع المشقة عنكم فاقرءوا ما تيسر من القران فيه قولان احدهما ان المراد بهذه
القراة والقراة في الصلاة وذلك لان القراة احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى
فصلوا ما تيسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت
خلف ابن عباس بالبصرة فصلى في اول ركعة بالحمد واول اية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا بالحمد
والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله تعالى يقول فاقرءوا ما تيسر
منه وقيل نسخ ذلك التهجد واكتفى بما تيسر ثم نسخ ذلك ايضا بالصلوات الخمس وذلك
في حق الامه وثبت قيام الليل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ومن الليل فتهجد به
نافلة لك القول الثاني المراد بقوله فاقرءوا ما تيسر من القران دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض
النسيان فقيل يقرا مايه اية ونحوها وقيل بل قراة السورة القصيرة كافية روى البغوي باسناده
عن انس رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قرا خمسين
اية في يوم او ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مايه اية كتب من القانتين ومن قرا مايتي اية
لم يحاجه القران يوم القيمه ومن قرا خمس مايه اية كتب له قنطار من الاجر وذكره الشيخ محيي الدين
في كتابه الاذكار ولم يضعفه وقال في رواية من قرا اربعين اية بدل خمسين وفي رواية عشرين
وفي رواية عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرا عشر ايات لم يكتب من الغافلين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرا القران كل ليلة قلت
بلى يا نبي الله ولم ارد بذلك الا الخير قال فصم صوم داود وكان اعبد الناس واقرا القران في كل
شهر قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك قال فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك ثم ذكر
الله تعالى حكم النسخ والتخفيف فقال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى يعني ان المريض
يضعف عن التهجد بالليل فخفف عنه لاجل ضعفه وعجزه واخرون يضربون في الارض يعني المسافرين
للتجارة يبتغون من فضل الله اي يطلبون من رزقه وهو الربح في التجارة واخرون يقاتلون
في سبيل الله يعني الغزاة والمجاهدين وذلك لان المسافر والمجاهد مشتغل في النهار بالاعمال
الشاقه فلو لم ينم بالليل لتوالت عليه اسباب المشقة عليهم فخفف عنهم بذلك روي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه
بسعر يومه وكان عند الله بمنزلة الشهدا ثم قرا واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل
الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه اي من القران وانما اعاده للتاكيد
واقيموا الصلاة يعني المفروضه واتوا الزكاة اي الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يريد الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيفان وقيل يريد
ساير الصدقات وذلك بان يخرجها عن احسن وجه من كسب طيب ومن اكثر الاموال نفعا للفقرا

وراعات النيه والاخلاص وابتغاء مرضات الله تعالى انما تخرج والصرف الى المستحق وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله اي ثوابه واجره هو خيرا واعظم اجرا اي ان الذي قدمتم لانفسكم
خيرا من الذي اخرتموه ولم تقدموه روى البغوي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايكم احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا
من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول
الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من مال قالوا كيف يا رسول الله قال انما
مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله اي لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل
ان الله غفور رحيم اي لجميع الذنوب والله سبحانه اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المدثر

مكيه غير اية من اخرها
وهي ست وخمسون اية وماييان وخمس وخمسون كلمة والف وعشرة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

ق عن جابر رضي الله تعالى عنه عن الزهري عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن
عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا
عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ارشيا
ونظرت عن شمالي فلم ارشيا ونظرت خلفي فلم ارشيا فرفعت راسي فرايت شيا فاتيت خديجه فقلت
دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر وذلك قبل ان تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جواري فهبطت واستبطنت الوادي
وذكر نحوه وفيه فاذا هو قاعد على عرش في الهوا يعني جبريل فاخذتني رجفه شديدة ق عن جابر
من رواية الزهري عن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك
جاني بحرا جالس على كرسي بين السماء والارض فجثثت منه رعبا فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل
الله عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر وفي رواية فجثثت منه حتى هويت الى الارض فجيت
الى اهلي وذكره وفيه قال ابو سلمة والرجز الاوثان قال ثم حمي الوحي وتتابع فان قلت دل
هذا الحديث على ان سورة المدثر اول ما نزل من القران ويعارضه حديث عايشة في الصحيحين
ايضا في بدي الوحي وسياتي في موضعه ان شاء الله تعالى فغطني الثالثه حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يرجف فواده الحديث قلت الصواب الذي عليه جمهور العلماء
ان اول ما نزل من القران على الاطلاق اقرا باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عايشه
ومن قال ان المدثر اول ما نزل من القران فضعيف لا يعتد به وانما كان بعد فترة الوحي كما صرح
به في رواية الزهري عن ابي سلمة عن جابر ويدل عليه ايضا قوله في الحديث وهو يحدث عن
فترة الوحي الى ان قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر وايضا قوله ثم حمي الوحي وتتابع فالصواب
ان اول ما نزل من القران على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة اقرا باسم ربك الذي
خلق وان اول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل بهذا الذي بيناه الجمع بين الحديثين

والله اعلم قوله فاذا هو قاعد على عرش يريد به السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي
اي عن احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول قوله فجثثت منه روي بجيم مضمومة ثم بهمزة
مكسورة ثم بامثلثة ساكنة ثم تاء الضمير وروي بثاء بين مثلثتين بعد الجيم ومعناهما فزعت منه
وفرقت وقوله وحمي الوحي وتتابع اي كثر نزوله وازداد بعد فترته من قولهم حميت الشمس والنار
اذا زاد حرها وقوله فصبوا علي ما فيه انه ينبغي لمن فزع ان يصب عليه الماء ليسكن فزعه
والله سبحانه اعلم واما التفسير

قوله عز وجل يا ايها المدثر

اصله المتدثر وهو
الذي يتدثر في بيانه للسر فيهما واجمعوا على انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سماه
مدثرا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم دثروني وقيل يا ايها المدثر بدثار النبوة والرسالة من قولهم
البسه الله لباس التقوى فجعل النبوة كالدثار واللباس مجازا **قم فانذر** اي حذرهم من عذاب
ربك ان لم يوحدوا والمعنى قم من مضجعك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذي
تحملته **وربك فكبر** اي عظم ربك مما يقوله عبدة الاوثان **وثيابك فطهر** فيه اربعة اوجه احدها
ان تزل لفظ الثياب والتطهير على حقيقته والثاني ان يزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة
والتطهير على المجاز والثالث ان يزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع ان
يزل لفظ الثياب على المجاز اما الوجه الاول فمعناه وثيابك فطهر اي من النجاسات والمستقذرات
وذلك ان المشركين لم يكونوا يتحرزوا عنها فامر صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصون ثيابه
من النجاسة وغيرها خلافا للمشركين الوجه الثاني معناه وثيابك فقصر وذلك لان المشركين
كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم على النجاسة وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر
ما ليس في الثوب القصير فنهي عن تطويل الثوب وامره بتقصيره كذلك وقيل معناه وثيابك فطهر
عن ان يكون مغصوبة او محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب الوجه الثالث معناه حمل
الثوب على النفس قال عنترة

وسكت بالرمح الاصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

يريد نفسه والمعنى ونفسك طهر عن الذنوب والريب وغيرها وكنى بالثياب عن الجسد لانها
تشتمل عليه الوجه الرابع وهو حمل الثياب والتطهير على المجاز فقيل معناه وقلبك فطهر عن الصفات
المذمومة وقيل معناه وخلقك فحسن وسئل بن عباس رضي الله تعالى عنه عن قوله وثيابك فطهر فقال
لا تلبسها على معصية ولا غدر اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر ... لبست ولا من غدرة اتقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثوب
والسبب في ذلك ان الثوب كالشيء الملازم للانسان فلهذا جعلوه كناية عن الانسان كما يقال الكرم
في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقوله تعالى **والرجز فاهجر**
اي اترك الاوثان ولا تقربها وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه واترك المآثم وقيل الشرك
والمعنى اترك كلما اوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال **ولا تمنن تستكثر** يعني لا تعط مالك
مصانعة لتعطي اكثر منه هذا قول المفسرين وهذا النهي مختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وانما نهي عن ذلك تنزيها لمنصب النبوة لان من اعطى شيئا لغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بد
وان يتواضع لذلك الذي اعطاه ومنصب النبوة يجل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة
فيجوز لغيره من الامة ذلك كما قيل هما ربا ان حلال وحرام فالحلال الهدية يهديها الرجل لغيره

لتعطيه

لتعطيه اكثر منها واما الحرام فالربا المحرم بنص الشرع وقيل معناه لا تعط شيئا لمجازاة الدنيا اعط لله وارد
به وجه الله وقيل معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره ولا تكثرن عملك في عينك فانه فيما
انعم الله به عليك واعطاك قليل وقيل معناه لا تمنن على اصحابك بما تعلمهم من امور الدين
وتبلغهم من الوحي كالمستكثر ذلك عليهم وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك فتاخذ منهم على ذلك اجرا لتستكثر به
وقيل معناه لا تمنن لا تضعف عن الخير لتستكثر منه وقيل معناه لا تمنن على الناس بما انعم عليهم
وتعطيهم استكبارا منك لتلك العطية فان المن يحبط العمل **ولربك فاصبر** اي على طاعته واوامره
ونواهيه لاجل ثواب الله قيل معناه فاصبر لله على ما اوذيت فيه وقيل معناه انك حملت امرا عظيما
فيه محاربة العرب والعجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت موارد القضا لاجل
الله **فاذا نقر في الناقور** اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل
الثانية وهو الاصح **فذلك يومئذ** يعني يوم النفخة وهو يوم القيمة **يوم عسير** اي شديد **على
الكافرين غير يسير** يعني يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشمائلهم وتسود وجوههم
اي هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغني عنه قلت فائدة التكرار للتاكيد كقولك
انا محب لك غير مبغض وقيل لما كان على الكافرين غير يسير دل على انه يهون على المومنين بخلاف الكفار
فانه عليهم عسير لا يسير فيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المومنين بخلاف الكفار فانه عليهم عسير
لا يسير فيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المومنين قوله تعالى **ذرني ومن خلقت وحيدا** اي
خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد وفسر معناه وقيل معناه خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد والمعنى ذرني واياه فانا اكفيك هو نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يسمى الوحيد في قومه **وجعلت له مالا ممدودا** اي كثيرا يمد بعضه بعضا دايما غير منقطع
وقيل ما يمد كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه فقيل كان الف دينار وقيل اربعة الاف
درهم وقيل الف الف وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه تسعة الاف مثقال فضة وعنه كان له
بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجواري وقيل كان له بستان بالطائف
لا ينقطع ثماره لا شتاء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهر بشهر **وبنين شهودا** اي حضورا بمكة لا يغيبون عنه
لانهم كانوا اغنياء غير محتاجين الى الغيبة لطلب الكسب وقيل معنى شهودا اي رجالا يشهدون معه
المحافل والمجامع وقيل سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس
وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيدا** اي بسطت له في العيش
وطول العمر بسطا مع الجاه العريض والرياسة في قومه وكان الوليد من اكابر قريش وكان يدعى
ريحانة قريش **ثم يطمع** اي يرجو **ان ازيد** اي ازيده مالا وولدا وتمهيدا **كلا** اي لا افعل ولا ازيده
قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان ماله وولده حتى هلك **انه كان لاياتنا عنيدا**
اي معاندا في جميع دلايل التوحيد والقدرة والبعث والنبوة وكان منازعا منكرا للكل وقيل كان كفره
عنادا وهو انه كان يعرف هذه بقلبه وينكرها بلسانه وهو اقبح الكفر وافحشه **سارهقه صعودا**
اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها **ق** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصعود عقبة في النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم
يهوي فيها سبعين خريفا عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه فهو كذلك ابدا اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب وروي البغوي باسناد الثعلبي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع

بيده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة
في النار يكلف الكافر ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد
ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها
ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا قوله تعالى **انه فكر**
وقدر اي فكر في الامر الذي يريده ونظر فيه وتدبره ورتب في قلبه كلاما وهياه لذلك الامر وهو المراد
بقوله وقدر اي وقدر ذلك الكلام في قلبه وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في المسجد يصلي والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع كلامه فلما فطن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لاستماعه اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت
من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فانطلق حتى
جلس الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني ان لا احزن وهذه
قريش يجمعون لك نفقة ليعينوك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن ابي كبشة
وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا
وهل شبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه
فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه
قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال
تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم قال ما هو الا ساحر
اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله
عز وجل انه فكر اي في امر محمد والقران وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقران **فقتل كيف**
قدر اي عذب وقيل لعن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ **ثم قتل كيف قدر**
كرره للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر من الكلام **ثم نظر** اي في طلب ما يدفع به القران
ويرده **ثم عبس وبسر** اي كلح وكره وجهه كالمهتم المتفكر في شي يريده **ثم ادبر** اي عن الايمان
واستكبر اي حين دعي اليه **فقال ان هذا** اي الذي يقوله محمد ويقروه **الا سحر يؤثر** اي يروى
ويحكى عن السحرة **ان هذا الا قول البشر** يعني يسارا وجبرا فهو ياثره عنهما قال الله تعالى
ساصليه اي سادخله **سقر** وهو اسم من اسماء جهنم وقيل احد دركاتها **وما ادريك ما سقر**
اي وما اعلمك اي شي هي سقر **لا تبقي ولا تذر** قيل هما بمعنى كما تقول صد عني واعرض عني وقيل
لا بد من الفرق والا لزم التكرار فقيل معناه لا تبقي احدا من المستحقين للعذاب الا اخذته ثم لا تذر
من لحوم اولئك شيئا الا اكلته واهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى اي لا تبقي فيها حيا ولا تذر من فيها
ميتا كلما احترقوا جددوا واعيدوا وقيل لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقيل لكل شي ملال وفترة
الا جهنم ليس لها ملال ولا فترة فهي لا تبقي عليهم ولا تذرهم **لواحة للبشر** جمع بشرة اي مغيرة للجلد
حتى تجعله اسود قال مجاهد وقيل تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا **عليها تسعة عشر** اي على
النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جباه في الاعوان اعينهم كالبرق الخاطف
وانيابهم كصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة قد نزعت منهم الرحمة

يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة
في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل ثكلتكم
امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة جهنم النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم فقال ابو الاسد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر
عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين ويروى عنه انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط
فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار وتمضي تدخل الجنة فانزل الله تعالى **وما**
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يعني لا رجالا ادميين فمن ذا يغلب الملائكة وانما جعلهم ملائكة
ليكونوا من غير جنس المعذبين واشد منهم لان الجنسية مظنة الرافة والرحمة **وما جعلنا عدتهم**
اي عددهم في القلة **الا فتنة للذين كفروا** اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فتنتهم هو قولهم لم لم يكونوا
عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد وقيل فتنتهم هو قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب
جميع من في النار واجيب عن قولهم لم لم يكونوا عشرين بان افعال الله تعالى لا تعلل ولا يقال فيها لم
وتخصيص الزبانية بهذا العدد لامر اقتضته الحكمة وقيل وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر ان هذا العدد
يجمع اكثر القليل واقل الكثير ووجه ذلك ان الاحاد اقل الكثير واكثر القليل لهذه الحكمة وما سوى ذلك
من الاعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر واجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع
اهل النار وذلك بان الله تعالى يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرون على ذلك فمن اعترف
بكمال قدرة الله تعالى وانه على كل شي قدير وان احوال القيامة على خلاف احوال الدنيا زال عن قلبه هذا
الاستبعاد بالكلية **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** يعني ان هذا العدد مكتوب في التوراة والانجيل
وانهم تسعة عشر **ويزداد الذين امنوا ايمانا** يعني من امن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ان هذا العدد كان موجودا في كتابهم واخبر به النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقة دراسة وتعلم علموا ان ما حصل له ذلك الا
بالوحي السماوي فازدادوا بذلك ايمانا وتصديقا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **ولا يرتاب** اي
ولا يشك **الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون** يعني في عددهم دائما قاله ولا يرتاب وان كان الاستيقان
يدل على نفي الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك ابلغ واكد لان فيه تعريضا
بحال غيرهم كانه قال وليخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل الكفر والنفاق **وليقول الذين**
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق **والكافرون** يعني مشركي مكة فان قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف
قال وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لانه كان في علم الله
تعالى ان النفاق سيحدث فاخبر عما سيكون وهو كسائر الاخبار بالغيوب فعلى هذا تصير الاية معجزة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقيل يحتمل ان يراد بالذين
في قلوبهم مرض اهل مكة لان فيهم من هو شاك وفيهم من هو قاطع بالكذب **ماذا اراد الله بهذا مثلا**
يعني اي شي اراد الله بهذا المثل العجيب وانما سموه مثلا لانه استعارة من المثل المضروب فما غرب
من الكلام وبدع استغرابا منهم بهذا واستبعادا له والمعنى اي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر
لا عشرين ومرادهم بذلك انكاره من اصله وانه ليس من عند الله فلهذا سموه مثلا **كذلك** اي كما
اضل من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك **يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء**
لان الله تعالى اليه الهداية والاضلال **وما يعلم جنود ربك الا هو** قيل هذا جواب لابي جهل حين
قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم اعوان وجنود من الملائكة

وما يعلم عدد هم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب اهل النار وقيل كما ان مقدورات الله تعالى غير
متناهيه وكذلك جنوده غير متناهيه **وما هي** يعني النار **الا ذكرى للبشر** اي الا تذكره وموعظة
للناس يتعظون به **كلا** اي لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم انه
يكفي اصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا **والقمر والليل اذ ادبر** اي ولى ذاهبا وقيل
دبر بمعنى اقبل تقول العرب دبرني فلان اي جاء خلفي فالليل ياتي خلف النهار **والصبح اذا اسفر**
اي اضا وتبين وهذا قسم وجوابه قوله تعالى **انها لاحدى الكبر** اي ان سقر لاحدى
الامور العظام وقيل الكبر دركات النار وهي سبعة جهنم ولظى والحطمه
والسعير وسقر والجحيم والهاويه **نذيرا للبشر** قيل يحتمل ان يكون نذيرا صفة للنار
والمعنى ان النار نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر شي ادهى من النار وقيل يجوز ان تكون
نذيرا صفة لله تعالى والمعنى انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومعناه يايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر **لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر** اي
يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنها فيقع في الشر والمعصيه والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد
ممن امن وكفر وقد يتمسك بهذه الايه من يرى ان العبد غير مجبور من الفعل وانه متمكن من فعل
نفسه واجيب عنه بان مشية العبد تابعة لمشية الله تعالى وقيل اضافة المشيه الى المخاطب
في سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شيتم وقيل هذه المشية لله تعالى والمعنى لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتاخر قوله تعالى **كل نفس بما كسبت رهينة** اي مرتهنه في النار بكسبها وماخوذة
بعملها **الا اصحاب اليمين** يعني فانهم غير مرتهنين بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم
وقيل معناه فلو ارتاب انفسهم باعمالهم الحسنه كما يفك الراهن رهنه باداء الحق الذي عليه واختلفوا
في اصحاب اليمين من هم فقيل هم المومنون المخلصون وقيل هم الذين كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين
كانوا في يمين ادم يوم اخذ الميثاق حين قال الله تعالى لهم هولاء في الجنه ولا ابالي وقيل هم
الذين كانوا متيامنين ما ذكر في القسم وروي عن علي رضي الله تعالى عنه انهم اطفال المسلمين وهو
اشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتسبوا اثما يرتهنون به وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
هم الملايكه **في جنات** اي هم في جنات **يتساءلون عن المجرمين** اي يتساءلون المجرمين وعن حاله فيقولون
لهم **ما سلككم في سقر** قيل وهذا يقوي قول من قال ان اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم
يعرفوا الذنوب التي توجب النار وقيل معناه يسال بعضهم بعضا عن المجرمين فعلى هذا التفسير يكون
معنى ما سلككم يقول المسولون للسايلين قلنا للمجرمين ما سلككم اي ادخلكم وقيل حبسكم في سقر وهذا
سوال توبيخ وتقريع **قالوا** المجيبين لهم **لم نك من المصلين** اي لله في الدنيا **ولم نك نطعم**
المسكين اي نتصدق عليه **وكنا نكذب بيوم الدين** اي بيوم الجزا في الاعمال وهو يوم القيمه
وكنا نخوض مع الخايضين اي في الباطل **وكنا نكذب بيوم الدين** اي بيوم الجزا في الاعمال
وهو يوم القيمه **حتى اتانا اليقين** يعني الموت قال الله تعالى **فما تنفعهم شفاعة**
الشافعين قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تشفع الملايكة والنبيون والشهدا والصالحون
وجميع المومنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلى لم نك من المصلين الايه وقال عمران بن الحصين
الشفاعة نافعة لكل احد دون هولاء الذين يسمعون وروي البغوي بسنده عن انس رضي الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم رجل من اهل
الجنه فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربه يوم كذا وكذا قال

فيقول

فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنه فيقول يا فلان وانك
لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه **فما لهم عن التذكرة معرضين** اي عن مواعظ القران
كانهم حمر جمع حمار **مستنفرة** قرى بالكسر اي نافرة وقري بالفتح اي منفرة مذعورة محمولة على النفار **فرت**
من قسورة قيل القسوره جماعة الرماه لا واحد له من لفظه وفي روايه عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه وعنه ايضا القناص وعنه قال هي حبال الصيادين وقيل معناه قرب من رجال اقويا وكل
ضخم شديد عند العرب قسور وقسوره وقيل القسوره لغط القوم واصواتهم وقيل القسوره شدة
سواد ظلمة الليل وقال ابو هريره رضي الله تعالى عنه هي الاسد وذلك ان الحمر الوحشيه اذا عاينت
الاسد هربت فكذلك هولاء المشركين اذا سمعوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا القران هربوا منه
شبههم بالحمر الوحشيه في البلاده والبله وذلك انه لا ترى مثل نفار حمر الوحش اذا خافت من شي
بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك رسوله نومر فيه باتباعك
وقيل ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان رجلا من بني اسرايل كان يصبح عند راسه ذنبه وكفارته
فاتنا بمثل ذلك **كلا** اي لا يوتون الصحف وهو ردع لهم عن هذه الاقتراحات اقترحوا هذه الايات بعد
قيام الادلة لانها لما حصلت المعجزات الكبيره كفت في الدلالة على صحة النبوه فطلب الزيادة تكون من باب
العنت **كلا** اي حقا **انه** يعني القران **تذكره** يعني انه اية عظيمة **فمن شاء ذكره** اي اتعظ به فانما يعود
نفع ذلك عليه **وما يذكرون الا ان يشاء الله** اي الا ان يشا الله لهم الهدى فيتذكروا ويتعظوا
هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيومنوا به ويطيعوه
وهو حقيق بان يغفر لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن
اتقاه عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في هذه الايه هو اهل التقوى واهل
المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل الها فانا اهل ان اغفر له
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناد سهيل بن عبد الله القطيعي وليس بالقوي في الحديث
وقد تفرد به عن ثابت عن انس والله اعلم

تفسير سورة القيامة

مكيه وهي اربعون وتسع وماية وتسع وتسعون كلمه وستماية واثنان وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل

لا اقسم بيوم القيمه اتفقوا على ان المعنى اقسم
واختلفوا في لفظ لا فقيل ادخال لا على القسم مستفيض في كلام العرب واشعارهم قال امرو القيس

لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني افر

قالوا وفايدتها توكيد القسم كقولك لا والله ما ذاك كما تقول تريد والله فيجوز حذفها لكونه ابلغ في الرد
مع اثباتها وقيل انها صله لقوله لييلا يعلم اهل الكتاب وفيه ضعف لانها لا تزاد الا في وسط
الكلام لا في اوله واجيب عنه بان القران في حكم السورة الواحدة بعضه متصل ببعض يدل عليه انه قد
يجي ذكر الشي في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى لقوله يايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وجوابه في سورة نون ما انت بنعمة ربك بمجنون فاذا كان كذلك كان اول هذه السورة جاريا مجرى
الوسط وفيه ضعف ايضا لان القران في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا ان يقرن سورة
بما بعدها فذلك غير جايز وقيل لا رد لكلام المشركين المنكرين للبعث اي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدا

فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة وقيل الوجه فيه ان يقال لا هي للنفي والمعنى في ذلك كانه قال لا اقسم بذلك اليوم ولا بتلك النفس الا اعظاما له فيكون الغرض تعظيم المقسم به وتفخيم شانه وقيل معنى لا اقسم بهذه الاشيا على اثبات هذا المطلوب فان اثباته اظهر من ان يقسم عليه وروى البغوي في تفسير القيمة عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال يقولون القيمة وقيامتها احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته لسياق الايات في ذلك وقوله **ولا اقسم بالنفس اللوامه** قيل هي التي تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السرا والضرا وقيل اللوامه هي التي تندم على ما فات فيقول لو فعلت ولو لم تفعل وقيل ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا تقول هلا ازددت وان عملت شرا تقول يا ليتني لم افعل وقال الحسن هي نفس المؤمن من ان المؤمن ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلي وان الكافر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقيل هي النفس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها التي تلوم النفوس العاصية يوم القيمة بسبب ترك التقوي وقيل هي النفس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها حين تعاين اهوال يوم القيمة فيقول واحسرتا على ما فرطت في جنب الله فان قلت اي مناسبة بين يوم القيمة وبين النفس اللوامه حتى جمع بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم القيمة يظهر احوال النفوس اللوامة من الشقاوة او السعادة فلهذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل انما وقع القسم بالنفس اللوامه على معنى التعظيم بها من حيث انها ابدا تستحقر فعلها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامه تحقيرا لها لان النفس الكافرة او الفاجرة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم القيمة والمقسم عليه هو يوم القيمة فيصير حاصله انه اقسم بيوم القيمة على وقوع القيمة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشيا قسم بربها في الحقيقة فكانه قال اقسم برب القيمة وقيل لله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وجواب القسم محذوف وتقديره ليبعثن ثم لتحاسبن يدل عليه قوله تعالى **ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه** وقيل جواب القسم قوله **بلى قادرين على ان نسوى بنانه** ومعنى ايحسب الانسان ايظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض ان لن نجمع عظامه اي لا يمكننا جمعها مرة اخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم ان القادر على الابتداء يقدر على الاعادة نزلت هذه الاية في عدي بن ربيعة حليف ابن زهرة وهو ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السو يعني عديا والاخنس وذلك ان عديا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيمة وكيف امرها فاخبره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك لم اصدقك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ايحسب الانسان يعني هذا الكافر ان لن نجمع عظامه يعني بعد التفرق والبلى فنحييه كما كان اول مرة وقيل ذكر العظام واراد بها نفسه جميعها لان العظام قالب النفس ولا استوى الخلق الا باستوايها وقيل انه خرج عن وفق قول هذا المنكر او يجمع الله العظام بلى قادرين يعني على جمع عظامه وتاليفها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوى بنانه يعني انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير وكحافر الحمار فلا يقدر ان يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها وقيل معناه ظن الكافر ان لن نقدر على جمع عظامه بلى نقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات على صغرها الى اماكنها ونؤلف بينها حتى

يسوي

يسوي البنان فمن يقدر على جمع العظام الصغار فهو على جمع كبارها اقدر وهذا القول اقرب الى الصواب وقيل لما خص البنان بالذكر لانه اخر ما يتم به الخلق قوله تعالى **بل يريد الانسان ليفجر امامه** اي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب قال سعيد بن جبير يقدم الذنب ويوخر التوبة ويقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت وهو على اسوا حاله وشر اعماله وقيل هو طول الامل يقول اعيش من الدنيا فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرا لميلهما عن الحق **يسال ايان يوم القيمه** اي متى تكون القيمة والمعنى ان الكافر يسال سوال متعنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى **فاذا برق البصر** اي اذا شخص البصر عند الموت فلا يطرف مما يرى من العجايب التي يكذب بها في الدنيا وقيل برق ابصار الكفار عند روية جهنم وقيل برق اذا فزع وتحير لما راي من العجايب وبرق اي شق عينيه وفتحهما من البرق وهو ابلاء لو **وخسف القمر** اي اظلم وذهب ضوءه **وجمع الشمس والقمر** يعني اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يبرقان في البحر فيكون نار الله الكبرى **يقول الانسان** يعني الكافر المكذب **يومئذ اين المفر** اي المهرب وهو موضع الفرار **كلا** اي لا ملجا لهم يهربون اليه وهو قوله **لا وزر** اي لا حرز ولا ملجا ولا جبل وكانوا اذا فزعوا التجاوا الى الجبل فتحصنوا به فقيل لهم لا جبل لكم يومئذ تتحصنون به واصل الوزر الجبل المنيع وكل ما التجات اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك

الناس الب علينا فيك ليس لنا ❊ الا السيوف واطراف القنا وزر

ومعنى الاية انه لا شي يعصمهم من امر الله تعالى لا حصن ولا جبل يوم القيمة يستبعدون اليه من النار **الى ربك يومئذ المستقر** يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه اليه المصير والمرجع وهو بمعنى الاستقرار وقيل الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار وذلك مفوض الى مشيته فمن شاء ادخله الجنة برحمته ومن شاء ادخله النار بعدله **ينبؤا الانسان** يومئذ **بما قدم واخر** قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن عباس رضي الله تعالى عنه بما قدم قبل موته من عمل صالح او سيئ وما اخر بعد موته من حسنة او سيئة يعمل بها وعن ابن عباس ايضا بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقيل باول عمله واخره وهو ما عمله في اول عمره وفي اخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما اخر من ماله لورثته **بل الانسان على نفسه بصيرة** اي بل الانسان على نفسه من نفسه رقبا يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه وقيل معناه بل الانسان على نفسه شاهد فيكون الها للمبالغة كعلامه **ولو القى معاذيره** يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فانه لا ينفعه لانه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من يكذب عذره وقيل ان اهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير فعلى هذا يكون معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهد عليه وهذا في حق الكافر لانه ينكر يوم القيمة فيشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن جبير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه فانا احركهما كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه في صدرك

يومئذ صح

ثم تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع وانصت ثم ان علينا ان تقراه وكان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قراه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قراه وفي روايه وعده الله تعالى لفظ الحميدي ورواه البغوي من طريق
البخاري وقال فيه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام
بالوحي كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الايه التي
في لا اقسم بيوم القيمه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه في صدرك وتقراه فاذا قراناه
فاتبع قرانه فاذا انزلناه فاستمع ثم علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله تعالى وفي روايه كان يحرك شفتيه اذا
انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرانه
ان تقراه ومعنى الايه لا تحرك بالقران لسانك وانما اجاز هذا الاضمار وان لم يجر ذكره لدلالة الحال
عليه لتعجل به اي تاخذه **ان علينا جمعه** اي جمعه في صدرك وحفظك اياه **وقرانه** اي وقراته
عليك والمعنى سنقرئك يا محمد بحيث لا تنساه **فاذا قراناه فاتبع قرانه** اي لا تكن قراتك
مقارنة لقراة جبريل عليه الصلاة والسلام حتى يتم جبريل ما يوحي اليك فاذا فرغ جبريل عليه الصلاة
والسلام من القراة فخذ انت فيها وجعل قراة جبريل عليه الصلاة والسلام قراته لانه بامره نزل الوحي
ونظيره من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل معناه اعمل به واتبع حلاله وحرامه والقول
الاول اولى لانه ليس هذا موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع امر بالاستماع حتى يفرغ
جبريل عليه الصلوة والسلام من قراته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا انزل عليه
الوحي اصغى اليه فاذا فرغ من قراته وعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه **ثم ان علينا
بيانه** اي نبينه بلسانك فتقراه كما اقراك جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل اذا اشكل شي من معانيه فنحن
نبينه لك وعلينا بيان ما فيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اذا اشكل عليه شي سال جبريل عليه الصلاة والسلام عن معانيه لغاية حرصه على العلم فقيل له
نحن نبينه لك قوله تعالى **كلا** اي حقا **بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة** اي يختارون
الدنيا على العقبى ويعملون لها يخاطب كفار مكه **وجوه يومئذ** يعني يوم القيمه **ناضرة** من النضارة
وهي الحسن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه حسنة وقيل مسرورة وقيل ناعمة وقيل مسفرة
مضيه وقيل بيض يعلوها نور ربها وقيل مشرقه بالنعيم **الى ربها ناظرة** قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنه واكثر المفسرين تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حق لها ان تنضر وهي تنظر الى ربها
الخالق سبحانه وتعالى وروي عن مجاهد تنتظر من ربها ما امرها به وقال ابو صالح تنتظر الثواب
من ربها قال الازهري ومن قال ان معنى قوله الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة فقد اخطا لان
العرب لا تقول نظرت الى الشي بمعنى انتظرته انما يقول نظرت فلانا اي انتظرته ومنه قول الحطيه

وقد نظرتكم ايناء صادرة ٭ للعدد طال بها حوزي وتنساني ٭

فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا قلت نظرت في الامر احتمل ان يكون تفكرا فيه وتدبرا
بالقلب هذا اخر كلامه ويشهد لصحة هذا ان النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم
يوصل في موضع بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وقوله هل ينظرون الا تاويله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدي بالى لم يحتمل غير الرويه واما قوله انظر الى
الى الله ثم اليك على معنى التوقع فضل الله ثم فضلك ويكون النظر بمعنى نظر القلب انما يجوز هذا

اذ لم يعدا الى الوجه فاذا اسند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا الانتظار واذا بطل المعنيان لم يبق
لبقاء الرويه كلام وان شق ذلك عليهم الاحاديث الصحيحه تقصد قول من فسر النظر في هذه الايه بالرويه
وسنذكرها ان شاء الله تعالى

فصل في اثبات روية المومنين ربهم

سبحانه وتعالى في الاخرة قال علما اهل السنه رويه الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وزعمت طوايف من اهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض
المرجيه ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رويته مستحيله عقلا وهذا الذي قالوه خطا صريح
وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنه واجماع الصحابه فمن بعدهم من سلف الامة على
اثبات رويه الله تعالى وقد رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وايات القران فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من اهل السنه
وكذلك باقي شبههم واجوبتهم مستقصاه في كتب الكلام ليس هذا موضع الكلام ذكرها ثم مذهب اهل
الحق ان الرويه قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعه ولا مقابلة المرئي
ولا غير ذلك واما الاحاديث الواردة في اثبات الرويه فمنها ما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنه منزلة من ينظر الى جناته وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنه واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيه ثم قرا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اخرجه الترمذي وقال
هذا حديث غريب قال وقد روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يرفعه ق عن جرير بن عبد الله رضي
الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليله البدر وقال انكم
سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله
لا تضامون فروي بفتح التاء وتشديد الميم وقد تضم التاء مع التشديد ايضا ومعناه لا ينضم بعضكم
الى بعض ولا تزدحمون وقت النظر اليه وروي بتخفيف الميم ومعناه لا ينالكم ضيم في رويته فيراه بعضكم
دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر تشبيه الرويه بالروية في الوضوح وزوال
الشك والمشقه لا تشبيه المرئي بالمرئي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيمه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل تضارون في رويه القمر ليله
البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم فانكم سترونه كذلك اخرجه ابو داود والترمذي وليس عنده في قوله ناسا سالوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذي وقد روي مثل هذا الحديث عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه وهو صحيح وهذا الحديث طويل قد اخرجه البخاري ومسلم ومعنا تضارون وتضامون
واحد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيمه قال نعم قلت
وما اية ذلك في خلقه فقال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليله البدر مخليا به قلت بلى قال فالله اعظم انما
هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله اجل واعظم اخرجه ابو داود عن صهيب رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه يقول الله تبارك وتعالى
تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنه وتنجنا من النار قال فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيره وهذا القدر
كاف والله سبحانه وتعالى **وجوه يومئذ باسرة** اي عابسه كالحه متغيرة مسودة قد اظلمت الوانها

وعدمت اثار النعمة والسرور منها لما ادركها من الياس من رحمة الله وذلك حين يميز بين اهل الجنه واهل
النار **تظن** اي تستيقن والظن هنا بمعنى اليقين **ان يفعل بها فاقرة** اي يفعل بها امر عظيم من العذاب
والفاقرة الواهيه العظيمه والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفاقرة دخول النار
وقيل هي ان تحجب تلك الوجوه عن رويه الله تعالى **كلا** اي حقا **اذا بلغت** يعني النفس كناية عن غير
مذكور **التراقي** جمع ترقوة وهي العظام التي بين نغره النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن
الاشفا على الموت ومنه قول دريد بن الصمة

وربّ عظيمة دافعت عنها ، وقد بلغت نفوسهم التراقي

وقيل يعني وقال من حضره **من راق** اي هل من طبيب يرقيه ويداويه مما نزل به فيشفيه ويخلصه
من ذلك برقيته ويداويه قيل لما نزل به من امر الله تعالى ما نزل التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه من قضاء
الله شيا وقيل هذا من قول الملايكه الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه
اذا خرجت فيصعد بها ملايكه الرحمة وملايكة العذاب **وظن** اي ايقن الذي بلغت روحه التراقي
انه الفراق يعني الخروج من الدنيا وفراق الاهل والمال والولد **والتفت** اي اجتمعت **الساق
بالساق** اي الشده بالشده يعني شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكربه وقيل شدة الموت
بشدة الاخرة وقيل تتابعت عليه الشدايد لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما بامر الاخره وقيل الناس يجهزون جسده والملايكه يجهزون روحه وقيل هما
ساق الميت اذا لفتا في الكفن وقيل هما ساقاه عند الموت الا تراه كيف يضرب باحدى رجليه على
الاخرى عند النزع وقيل اذا مات يبست ساقاه فالتفت احداهما بالاخرى **الى ربك يومئذ المساق**
اي مرجع العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيمه ليفصل بينهم قوله تعالى **فلا صدق
ولا صلى** يعني ابا جهل لم يصدق بالقران ولم يصلّ لله تعالى **ولكن كذب وتولى** اي اعرض عن
الايمان والتوحيد **ثم ذهب الى اهله يتمطى** اي يتبختر ويختال في مشيته قيل اصله يتمطط
اي يتمدد من المطا **اولى لك فاولى** هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لابي جهل وهي كلمة موضوعة
للتهديد والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يلحقه ما يكرهه وقيل معناه
انك اجدرت لهذا العذاب واحق واولى به يقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجبه قال قتادة ذكر
لنا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الايه اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحا وقال له
اولى لك فاولى **ثم اولى لك فاولى** قال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله لا تستطيع انت ولا ربك
ان يفعلا بي شيا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر صرعه وقتله اسوا قتله
وكان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة
ابو جهل **ايحسب الانسان ان يترك سدى** اي هملا لا يومر ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولا
يحاسب في الاخرة **الم يك نطفة** اي ماء قليلا **من مني يمنى** اي يصب في الرحم والمعنى كيف يليق
لمن خلق من شي مستقذر ان يتكبر ويتمرد عن الطاعه **ثم كان علقة** اي صار الانسان علقة
بعد النطفه **فخلق فسوى** اي قدر خلقه وسواه وعدله وقيل نفخ فيه الروح وكمل اعضاه
فجعل منه اي من الانسان **الزوجين** اي الصنفين ثم فسرها فقال **الذكر والانثى** اي
خلق من مايه اولادا ذكورا واناثا **اليس ذلك** اي الذي فعل هذا وانشا الاشيا اول مرة
بقادر على ان يحيي الموتى اي بقادر على اعادته بعد الموت عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس

الله

باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمه وانتهى الى اليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يومنون
فليقل امنا بالله اخرجه ابو داود وله عن ابي موسى ابن ابي عايشه قال كان رجل يصلي فوق
بيته وكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك بلى فسالوه عن ذلك فقال
سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة هل اتى وتسمى الانسان

ايضا مدنيه قاله مجاهد وقتاده والجمهور مكيه يحكى ذلك عن ابن عباس وعطا بن يسار
ومقاتل وقيل فيها مكي ومدني فالمكي منها قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا وباقيها مدني
قاله الحسن وعكرمه وقيل المدني من اولها الى قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
ومن هذه الايه الى اخرها مكي حكاه الماوردي وهي احدى وثلاثون ايه
ومايتان واربعون كلمة والف واربعة وخمسون حرفا والله سبحانه اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **هل اتى** اي قد اتى **على الانسان** يعني ادم عليه
الصلاة والسلام **حين من الدهر** يعني مدة اربعين سنه وهو من طين ملقى عن انس عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله ادم في الجنه تركه ما شا الله ان يتركه
فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما راه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك قوله يطيف به اي يدور حوله
فلما راه اجوف اي صاحب جوف وقيل هو الذي داخله خال وقوله عرف انه خلق لا يتمالك اي لا يملك
نفسه عند الغضب ويروى في تفسير الايه ان ادم عليه الصلوة والسلام بقي اربعين سنه طينا واربعين
حما مسنونا واربعين صلصالا كالفخار فتم خلقه بعد مايه وعشرين سنه **لم يكن شيا مذكورا**
اي لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيا ولم
يكن شيا مذكورا فقال عمر لما سمع الايه ليتها تمت على ما كان عليه وروي نحوه عن ابي بكر وابن مسعود
وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهو بنو ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان فالانسان في الموضعين
واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طايفه من الدهر مقدره لم يكن شيا مذكورا يعني
انهم كانوا نطفا في الاصلاب ثم علقا ومضغا في الارحام لم يذكروا بشي **انا خلقنا الانسان** يعني
ولد ادم **من نطفة** اي من مني الرجل ومني المراة **امشاج** اي اخلاط قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وغيره يعني ماء الرجل وماء المراة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض وماء
المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له فما كان من عصب وعظم فمن نطفه الرجل وما كان
من لحم ودم وشعر فمن ماء المراة وقيل الامشاج اختلاف الوان النطفه فنطفه الرجل بيضا ونطفة المراة
صفرا وكل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هي العروق التي تكون في النطفه
وقيل هي نطفة مشجت اي خلطت بدم وهو دم الحيض فاذا حملت المراة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج
اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم نكسوه لحما ثم ينشيه خلقا وقيل ان الله تعالى جعل
في النطفة اختلاطا من الطبايع التي تكون للانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى
هذا يكون التقدير من نطفه ذات امشاج **نبتليه** اي لنختبره بالامر والنهي **فجعلناه سميعا بصيرا**

فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلا لا يقع الا بعد تمام تخلقه
وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للابتلا والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح
معه الابتلا وهو السمع والبصر وهما كنايتان عن الفهم والتميز وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان
المعروفتان وانما خصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس واشرفها **انا هديناه السبيل** اي بينا له
سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه ارشدناه
الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه والمراد من هداية السبيل نصب الدلايل وبعثة الرسل
وانزال الكتب **اما شاكرا واما كفورا** يعني اما موحدا طايعا لله واما مشركا بالله في علم الله
وذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد ليتميز شكر الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل
معنى الايه اما مومنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معناه الجزاء يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر
وقيل المراد من الشاكر الذي يكون مقرا معترفا بوجوب الشكر عليه ثم بين مال الفريقين فوعد الشاكر
واوعد الكافر فقال تعالى **انا اعتدنا** اي هيانا في جهنم **للكافرين سلاسل** اي يشدون بها
واغلالا اي في ايديهم تغل بها الى اعناقهم **وسعيرا** يعني وقودا لا يوصف شدته وهذا
من اعظم انواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما اعد للشاكرين الموحدين فقال تعالى **ان الابرار**
يعني المومنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار وبر واصله التوسع فمعنى البر التوسع
في الطاعة **يشربون من كاس** يعني فيه شراب **كان مزاجها كافورا** قيل يمزج لهم شرابهم
بالكافور ويختم بالمسك فان قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج شرابهم
قلت قال اهل المعاني اراد بالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو اسم عين في الجنه والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه
ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان اهل الجنه لا يمسهم ضر فيما ياكلون ويشربون
وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده
بما عندكم ليمزج شرابهم بذلك الكافور والمسك والزنجبيل **عينا** بدلا من الكافور وقيل اعني عينا
يشرب بها اي يشرب منها **عباد الله** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوليا الله **يفجرونها**
تفجيرا اي يقودونها الى حيث شاوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم قوله
تعالى **يوفون بالنذر** لما وصف الله ثواب الابرار في الاخرة وصف اعمالهم في الدنيا التي استوجبوا
بها الثواب والمعنى كانوا في الدنيا يوفون بالنذر النذر الايجاب والمعنى يوفون بما فرض الله
عليهم فيدخل فيه جميع الطاعات من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغير ذلك
من الواجبات وقيل النذر في عرف الشرع واللغة ان يوجب الرجل على نفسه شيا ليس بواجب عليه
وذلك بان يقول لله علي كذا وكذا من صدقة او صوم او صلاة او حج او عمرة يعلق ذلك بامر يلتمسه
من الله تعالى وذلك بان يقول ان شفى الله مريضي او قدم غايبي كان لله علي كذا ولو نذر في معصية
لا يجب الوفاء به ح عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول من نذر ان يطع الله فليف بنذره ومن نذر ان يعصى الله فلا يف به وفي رواية
فليطعه ولا يعصيه وعنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا نذر في معصية وكفارته
كفارة يمين اخرجه الترمذي وابو داود والنسايي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال استفتى
سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نذر كان على امه فتوفيت
الى رحمة الله قبل ان تقضيه فامره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضيه اخرجه الجماعة وفي الاية

دليل

دليل على وجوب الوفاء بالنذر وهذا مبالغة وصفهم على اداء الواجبات لان من وفا بما اوجبه على
نفسه كان لما اوجبه الله عليه اوفى **ويخافون يوما كان شره مستطيرا** اي منتشرا فاشيا ممتدا
وقيل استطار خوفه في اهل السموات وفي الارض وفي اوليا الله واعدايه وقيل فشا شره
في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملايكه وكورت الشمس والقمر وفي الارض
فنسفت الجبال وغارت المياه وكسر كل شي على الارض من جبل وبنا والمعنى انهم يوفون بالنذر
وهم يخافون من شر ذلك اليوم وهوله وشدته قوله عز وجل **ويطعمون الطعام على**
حبه اي حب الطعام وقلته وشهوتهم له والحاجة اليه فوصفهم الله تعالى بانهم يوثرون
غيرهم على انفسهم بالطعام ويواسون به اهل الحاجة وذلك لان اشرف انواع الاحسان
واكثر الطعام الطعام لانه به قوام الابدان وقيل على حب الله عز وجل اي يحب الله **مسكينا**
يعني فقيرا وهو الذي لا مال له ولا يقدر على الكسب **ويتيما** اي صغيرا وهو الذي لا اب له
يكسب له وينفق عليه **واسيرا** قيل هو المسجون من اهل القبله يعني من المسلمين وقيل الاسير
هو من اهل الشرك امر بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك فعلى هذا
الوجه يجوز اطعام الاسرى وان كانوا على غير ديننا وانه يرجى ثوابه ولا يجوز ان يعطى
من الصدقه الواجبه كالزكوة والكفارات وقيل الاسير المملوك وقيل الاسير المراة لقول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان يعني اسرا وقيل غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك واختلفوا في سبب نزول الايه فقيل نزلت في رجل من الانصار يقال له
الدحداح صام يوما فلما كان بوقت الافطار جاه مسكين ويتيم واسير فاطعمهم ثلاثة ارغفة وبقي
له ولاهله رغيف واحد فنزلت هذه الايه فيه وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انها
نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وذلك عمل ليهودي بشي من شعير فقبض ذلك الشعير
وطحن منه ثلثه واصلحوا به شيا لياكلوه فلما فرغ اتى يتيم فسال فاطعموه ذلك وطووا يومهم
وليلتهم فنزلت هذه الايه ثم الثلث الثاني فلما تم نضجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه ذلك
وطووا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الايه وقيل الايه عامة في كل من اطعم المسكين واليتيم والاسير
لله تعالى واثر على نفسه **انما نطعمكم لوجه الله** اي لاجل وجه الله **لا نريد منكم جزاء ولا**
شكورا لانهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى الله عليهم وقيل قالوا ذلك منعا
للمحتاجين من المكافاه وقيل قالوا ذلك ليقتدي به غيرهم في ذلك ان الاحسان الى الغير تارة يكون
لوجه الله لا يريد به غيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافاه ولطلب الحمد من الناس
او لهما وهذان القسمان مردودان لا يقبلهما الله لان فيهما شركا وريا فنفوا ذلك عنهم بقولهم
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **انا نخاف من ربنا يوما** يعني ان احساننا اليكم
للخوف من شدة ذلك اليوم لا لطلب مكافاتكم **عبوسا** وصف اليوم بالعبوس مجازا كما يقال نهار
صايم والمراد اهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته وقيل وصف اليوم بالعبوس
لما فيه من الشدة **قمطريرا** يعني شديدا بل كونها مقبض الوجوه والجباه بالتقبيض وقيل العبوس
الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقيل هو اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء
فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي الذي يخافونه **ولقاهم نضرة** اي حسنا في وجوههم
وسرورا اي في قلوبهم **وجزاهم بما صبروا** اي على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على
الفقر والجوع مع الوفاء بالنذر والايثار **جنة وحريرا** اي ادخلهم الجنة والبسهم الحرير

متكئين فيها اي في الجنة على الارآئك جمع اريكه وهي السرور في الحجال ولا تسمي اريكه الا اذا اجتمعا
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني لا يوذيهم حر الشمس ولا برد الزمهرير كما كان يوذيهم في الدنيا
والزمهرير اشد البرد وحكي الزمخشري قولا ان الزمهرير هو القمر وعن ثعلب انه في لغة طي
وانشد فقال

ولیلة ظلامها قد اعتکر ۔ قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعني ان الجنة ضيا فلا يحتاج فيها الي شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال
اشجارها وذللت اي سخرت وقربت قطوفها اي ثمارها تذليلا اي ياكلون من ثمارها قياما
وقعودا ومضطجعين وينالونها كيف شاوا علي اي حال ارادوا ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب قيل هي الكيزان التي لا عري لها كالقدح ونحوه كانت قوارير قوارير من فضه قال
اهل التفسير اراد بياض الفضه في صفا القوارير وهو الزجاج والمعني ان الانية لاهل الجنه
من فضة بيضا في صفا الزجاج يري ما في باطنها من ظاهرها وقال الكلبي ان الله تعالي
يجعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض اهل الجنه من فضه فجعل منها قوارير يشربون فيها
وقيل ان القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضه ولكنها اصفي
من الزجاج قدروها تقديرا اي قدروا الكوس علي قدر ريهم وكفايتهم لا يزيد ولا ينقص والمعني
السقاه والخدم الذي يطوفونه عليهم يقدرونها لهم ثم يسقونهم ويسقون فيها اي في الجنة
كاسا كان مزاجها زنجبيلا قيل ان الزنجبيل هو اسم للعين التي يشرب منها الابرار يوجد منها
طعم الزنجبيل يشربها المقربون صرفا وتمزج لساير اهل الجنه وقيل هو النبت المعروف والعرب كانوا
يحبون جعل الزنجبيل في شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من اللذع قال الاعشي كان القرنفل والزنجبيل
باتا بفيها واريا مشارا الاري والمار العسل المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب في معناه

فكان طعم الزنجبيل به ۔ اذ ذقته وسلافة الخمر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالي شراب اهل الجنه بذلك وقيل ان شراب الجنة
علي برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه كلما ذكر الله تعالي
في القران مما في الجنه وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنه لا يشبه زنجبيل الدنيا
عينا فيها تسمي سلسبيلا اي سلسلة منقادة لهم يصرفونها حيث شاوا وقيل حديدة الجريه
وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم ينبع من اصل العرش من جنة عدن
الي ساير الجنان وقيل سميت بذلك لانها في غاية السلامة تتسلسل في الحلق ومعناه اي توصف لان
اكثر العلما علي ان سلسبيل صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي في الخدمه وقيل
مخلدون مستورون مقرطون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا يعني في بياض اللولو الرطب وحسنه
وصفايه واللولو اذا نثر علي البساط كان احسن منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة
قوله تعالي واذا رايت قيل الخطاب للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم وقيل لكل احد ممن يدخل الجنه
والمعني اذا رميت ببصرك ونظرت به ثم يعني الجنه رايت نعيما اي لا يوصف عظمة وملكا كبيرا
قيل هو ادناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام يري اقصاه كما يري ادناه وقيل هو ان رسول
رب العزة من الملايكه لا يدخل عليه الا باذنه وهو استيذان الملايكه عليهم وقيل معناه ملكا
لا زوال له ولا انتقال عاليهم اي فوقهم ثياب سندس خضر هو مادق من الديباج واستبرق
وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل في اسم الحرير وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا

يعني

يعني طاهرا من الاقذار والاقذا لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه
يستحيل رشحا في ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يوتون بالطعام ثم بعده يوتون بالشراب الطهور
فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا تخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر
بطونهم وتعود شهوتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ما علي باب الجنه من شرب منه نزع الله ما كان
في قلبه من غل وحسد وغش ان هذا كان لكم جزاء اي لا يقال لاهل الجنه بعد دخولهم فيها
ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان جزاء اعده الله لكم الي هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل هو
اخبار من الله تعالي لعباده المومنين انه قد اعده لهم في الاخرة وكان سعيكم مشكورا اي
قد شكرتكم عليه واثبتكم افضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه عنهم بالقليل من الطا عة
واعطاه اياهم الكثير من الخيرات قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك يا محمد القران تنزيلا قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما متفرقا اية بعد اية ولم ينزله جملة واحدة والمعني انا انزلنا عليك
القران متفرقا فان الحكمة بالغة مقتضي تخصيص كل شي بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم وشرح صدره وان الذي انزله اليه وحي منه ليس بكهانة ولا سحر
لتزول تلك الوحشة التي حصلت له من قول الكفار انه سحر وكهانه فاصبر لحكم ربك اي الصادر
عن حكمة محضة قيل معناه فاصبر لحكم ربك في تاخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكاليف
اي فاصبر في كل ما حكم الله تعالي به سوا كان تكليفا خاصا كالعبادات والطاعات او عاما متعلقا بالغير
كالتبليغ واداء الرساله وتحمل المشاق وغير ذلك ولا تطع منهم اثما او كفورا يعني وكفورا وقيل
اراد به ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة علي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها
فقال ان رايت محمدا يصلي لاطان عنقه وقيل اراد بالاثم عتبه بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيره
وذلك انهما قالا للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النسا والمال فارجع
عن هذا الامر وقال عتبه انا ازوجك ابنتي واسوقها اليك فارجع عن هذا الامر بلا مهر وقال
الوليد انا اعطيك من المال حتي ترضي فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الايه فان قلت
هل من فرق بين الاثم والكفور قلت نعم الاثم هو المقدم علي المعاصي اي معصيه كانت والكفور
هو الجاحد فكل كفور اثم ولا ينعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لما
عبد غير الله فقد عصاه وجحد نعمه عليه واذكر اسم ربك بكرة واصيلا قيل المراد من الذكر
الصلاة والمعني وصل لربك بكره يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد
له يعني صلاة المغرب والعشا فعلي هذا تكون الايه جامعة لمواقيت الصلوات الخمس وسبحه ليلا
طويلا يعني هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذكر الله تعالي في جميع اوقات الليل والنهار
بقلبه ولسانه قوله تعالي ان هاولا يعني كفار مكه يحبون العاجله اي الدار العاجلة وهي الدنيا
ويذرون وراهم يعني امامهم يوما ثقيلا يعني شديدا وهو يوم القيمه والمعني انهم يتركونه فلا يومنون
به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا اي قوينا واحكمنا اسرهم اي خلقهم وقيل اوصالهم شددنا
بعضها الي بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجري البول والغايط وذلك انه اذا خرج الاذي
انقبضنا واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شينا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلنا
بدلا منهم ان هذه اي السورة تذكرة اي تذكر وعظة فمن شاء اتخذ اي لنفسه في الدنيا الي
ربه سبيلا اي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما يتمسك بها القدريه ويقولون اتخاذ السبيل
هو عبارة عن التقرب الي الله تعالي وهو الي اختيار العبد ومشيته قال اهل السنه ورد عليهم

قوله تعالى في سياق الايه وهو قوله **وما تشاون الا ان يشاء الله** اي لستم تشاون الا بمشية الله تعالى لان الامر اليه و مشية الله مستلزمه لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشية الله تعالى **ان الله كان عليما** اي باحوال خلقه وما يكون منهم **حكيما** اي حيث خلقهم مع علمه بهم **يدخل من يشاء في رحمته** اي في دينه وقيل في جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخوله الجنه بسبب مشية الله تعالى وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق **والظالمين** يعني المشركين **اعد لهم عذابا اليما** والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المرسلات

مكيه وهي خمسون ايه ومايه وثمانون كلمه وثمان مايه وستة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا** علم ان المفسرين ذكروا في هذه الكلمات الخمس وجوها **الوجه الاول** ان المراد باسرها الرياح ومعنى المرسلات عرفا الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديده الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينه وقيل هي الرياح التي ارسلها نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر فالفارقات فرقا يعني الرياح التي تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الرياح اذا ارسلت عاصفه شديده قلعت الاشجار وخربت الديار وغيرت الاثار فيحصل بذلك خوف في قلوب العباد فيلجوا الى الله تعالى ويذكروه فصارت تلك الرياح كانها القت الذكر والمعرفة في القلوب عند حدوث هبوبها **الوجه الثاني** ان المراد باسرها الملايكه الذين ارسلهم الله تعالى والمعنى والمرسلات عرفا هم الملايكه الذين ارسلوا بالمعروف من امر الله ونهيه وهذا القول روايه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فالعاصفات عصفا يعني الملايكه تعصف في طيرانهم ونزولهم كعصف الرياح في السرعه والناشرات نشرا يعني انهم اذا نزلوا الى الارض نشروا اجنحتهم وقيل هم الذين ينشرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيمه والفارقات فرقا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يعني الملايكه تاتي بما يفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعني الملايكه تلقي الذكر الى الانبياء وقيل يجوز ان المراد من الذكر هو القران خاصه فعلى هذا يكون الملقي هو جبريل عليه الصلوة والسلام وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم **الوجه الثالث** ان المراد باسرها ايات القران والمعنى والمرسلات عرفا ايات القران المتتابعة ايات النزول على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بكل عرف وخير فالعاصفات عصفا يعني ايات القران تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى يجعلها كالعصف وهو النبت المتكسر والناشرات نشرا يعني ان ايات القران نشرت ايات الهدايه والمعرفه في قلوب المومنين فالفارقات فرقا يعني ان ايات القران تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعني ان ايات القران هي الذكر الحكيم التي يلقي الايمان والنور في قلوب المومنين **الوجه الرابع** انه ليس المراد من هذه الكلمات الخمس شيا واحدا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا الرياح ويكون المراد بقوله فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا الملايكه فان قلت وما المجانسه بين الرياح والملايكه حتى جمع بينهما في القسم

قلنا

قلنا الملايكه روحانيون فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح فحصلت المجانسه بينهم من هذا الوجه فحسن الجمع بينهم في القسم عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار وهل عذر من الله او نذرا الى خلقه وهذه كلها اقسام وجواب القسم **انما توعدون** اي من امر الساعة ومجيها **لواقع** اي لكاين نازل لا محالة وقيل معناه انما توعدون به من الخير والشر لواقع بكم ثم ذكر متى يقع فقال تعالى **فاذا النجوم طمست** اي نورها وقيل محقت **واذا السماء فرجت** اي شقت وقيل فتحت **واذا الجبال نسفت** اي قلعت من اماكنها **واذا الرسل اقتت** وقري وقتت بالواو ومعناهما واحد اي جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمه ليشهدوا على الامم **لاي يوم اجلت** اي اجلت وضرب الاجل لجميعهم كانه تعالى يعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى **ليوم الفصل** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلايق ثم اتبع ذلك تعظيما وتهويلا فقال تعالى **وما ادريك ما يوم الفصل** اي وما علمك بيوم الفصل وهوله وشدته **ويل يومئذ للمكذبين** اي بالتوحيد والنبوه والمعاد والبعث والحساب قوله تعالى **الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين** يعني السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قريش اي نهلكهم بتكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم **كذلك نفعل بالمجرمين** اي انما نفعل بهم ذلك لكونهم مجرمين **ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين** يعني النطفه **فجعلناه في قرار مكين** يعني الرحم **الى قدر معلوم** يعني وقت الولاده وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره **فقدرنا** اي بالتشديد من التقدير اي قدرنا ذلك تقديرا **فنعم القادرون** اي المقدرون له وقري بالتخفيف من القدره اي قدرنا على خلقه وتصويره كيف شينا **ويل يومئذ للمكذبين** حيث خلقناه في احسن صورة وهيئة ويل يومئذ للمكذبين اي المنكرين للبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعاده **الم نجعل الارض كفاتا** يعني وعاء واصله الضم والجمع **احياء وامواتا** يعني تكفتهم على ظهرها يعني تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في قبورهم ولهذا تسمى الارض اما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها **وجعلنا فيها** اي في الارض **رواسي شامخات** يعني جبالا عاليات **واسقيناكم ماء فراتا** يعني عذبا **ويل يومئذ للمكذبين** يعني ان هذا كله اعجب من البعث فالقادر عليه قادر على البعث قوله عز وجل **انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون** اي يقال يوم القيمه للمكذبين في الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسره بقوله **انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب** يعني دخان جهنم اذا سطع وارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق وكذلك شان الدخان العظيم فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما تكون اوليا الله تعالى في ظل عرشه وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب على روسهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم **لا ظليل** اي ذلك الظل من حر **ولا يغني من اللهب** اي لا يرد عنهم لهب جهنم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لا يرفع عنهم حر اللهب **انها** يعني جهنم **ترمي بشرر** جمع شرره وهي ما تطاير من النار **كالقصر** اي كالبنا العظيم ونحوه وقيل هي اصول الشجر والنخل العظام واحدتها قصره وسيل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قوله ترمي بشرر كالقصر فقال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشبه فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه وندخرها للشتا وكنا نسميها القصر **كانه** يعني الشرر **جمالات صفر** جمع الجمال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال صفر جمع اصفر يعني ان لون تلك الشرار واشتد لبعضهم

دعتهم باعلى صوتها ورمتهم • بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى •

وقيل الصفر هنا بمعنى الاسود لانه جاء في الحديث شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شي من الصفرة وقيل هي قطع النحاس والمعنى ان هذا الشرار يرتفع كانه شي مجموع غليظ اصفر **ويل يومئذ للمكذبين** قوله تعالى **هذا يوم لا ينطقون** يعني بحجة تنفعهم وقيل هذا في بعض مواطن القيمة ومواقفها وذلك لان في بعضها يتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون **ولا يوذن لهم فيعتذرون** عطف على يوذن واختير ذلك لان روس الايات بالنون فلو قال فيعتذروا لم يوافق الايات والعرب تستحب وفاق الفواصل كما تستحب وفاق القوافي والقران نزل على ما يستحب العرب من موافقة المقاطع والمعنى لا يكون اذن واعتذار وقال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر اياديه ونعمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره قلت ليس لهم عذر في الحقيقة لانه قد تقدم الانذار والاعذار في الدنيا فلم يبق لهم عذر في الاخرة ولكن ربما تخيلوا خيلا فاسدا ان لهم عذرا فلم يوذن لهم في ذلك العذر الفاسد **ويل يومئذ للمكذبين** يعني انه لما بين انه لا عذر لهم ولا حجة مما اتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع العذاب عنهم لاجرم قال في حقهم ويل يومئذ للمكذبين **هذا يوم الفصل** يعني بين اهل الجنة واهل النار وقيل هو الفصل بين العباد في الحقوق والمحاكمات **جمعناكم والاولين** يعني مكذبي هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية **فان كان لكم كيد فكيدون** اي ان كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحتالوا وهم يعلمون ان الحيل يومئذ منقطعة لا تنفع وهذا في نهاية التوبيخ والتقريع ولهذا عقبه بقوله **ويل يومئذ للمكذبين** قوله عز وجل **ان المتقين** اي الذين اتقوا الشرك **في ظلال** جمع ظل وهو ظل الاشجار **وعيون** اي في ظلهم عيون ماء **وفواكه مما يشتهون** اي يكيدون بها **كلوا واشربوا** اي ويقال لهم كلوا واشربوا وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى بلا واسطة وما اعظمها من نعمة وان يكون من جهة الملايكة على سبيل الاكرام **هنيا** اي خالص اللذة لا يشوبه تنغيص **بما كنتم تعملون** اي في الدنيا من الطاعات **انا كذلك نجزي المحسنين** قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك الخير العظيم فلما لم يفعلوا ذلك وقعوا في قوله **ويل يومئذ للمكذبين** قوله تعالى **كلوا وتمتعوا قليلا** اي يقال لكفار مكة كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا الى منتهى اجالكم وهذا وان كان في ظاهر اللفظ امرا الا انه في المعنى نهي بليغ وزجر عظيم **انكم مجرمون** اي مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم اتبعه بقوله **ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون** اي اذا قيل لهم صلوا مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لا يصلون فعبر عن الصلاة بلفظ الركوع لانه ركن من اركانها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون **ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده** اي بعد القران **يومنون** اي اذا لم يومنوا به فباي شي يومنون والله اعلم بمراده واسرار كتابه والحمد لله على التمام وافضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد واله واصحابه البررة الكرام

تفسير سورة النبا وتسمى سورة عم والتسال

مكية وهي اربعون اية ومايه وثلاث وسبعون حرفا

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه عز وجل عم اصله عن ما **يتسالون** اي عن اي شي يتسالون يعني المشركين ولفظه استفهام ومعناه التفخيم كقولك اي شي زيد اذا عظمت شانه وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلى عليهم القران جعلوا يتسالون بينهم فيقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد ثم ذكر تعالى تسالهم فقال تعالى **عن النباء العظيم** اي عن الخبر العظيم الشان قال الاكثرون هو القران وقيل هو البعث وقيل هو نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به **الذي هم فيه مختلفون** فمن فسر النباء العظيم بالقران قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحر او شعر او كهانة ونحو ذلك مما قالوه في القران ومن فسر النباء العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمن يصدق به وهم المومنون ومن مكذب به وهم الكافرون ومن فسره بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القران **كلا** اي ردع وزجر وقيل هي نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا **سيعلمون** اي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف السر يعني في القيامة **ثم كلا سيعلمون** وعيد على اثر وعيد وقيل معناه كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلمون يعني المومنين عاقبة تصديقهم وايمانهم ثم ذكر اشياء من عجايب صنايعه ليستدلوا بذلك على توحيده وليعلموا انه قادر على ايجاد العالم وفنايه بعد ايجاده وايجاده مرة اخرى للبعث والحساب والثواب والعقاب فقال تعالى **الم نجعل الارض مهادا** اي فراشا وبساطا لتستقر عليها الاقدام **والجبال اوتادا** يعني للارض حتى لا تميد **وخلقناكم ازواجا** يعني اصنافا ذكورا واناثا **وجعلنا نومكم سباتا** اي راحة لابدانكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب ويزيله ومعنى ذلك يحصل الراحة واصل السبت القطع ومعناه ان النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال **وجعلنا الليل لباسا** اي غطاء وغشاء يستر كل شي بظلمته ولهذا سمي الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا اراد هربا من عدو ونحو ذلك **وجعلنا النهار معاشا** اي سببا للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** يعني سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شقوق ولا فطور على ممر الازمان الى ان ياتي امر الله تعالى **وجعلنا سراجا وهاجا** يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوقاد وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة **وانزلنا من المعصرات** يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى يكون من بمعنى الباء وانزلنا بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر بالمطر وقيل هي السحاب وهي الرواية الاخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قيل المعصر السحابة التي تحلب بالمطر ولا تمطر وقيل المعصرات المغيثات والعاصر هو المغيث وقيل المعصرات السموات وذلك ان المطر ينزل من السماء الى السحاب **ماء ثجاجا** اي صبابا مدرارا متتابعا يتلو بعضه بعضا ومنه الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي **لنخرج به** اي بذلك الماء **حبا** يعني ما ياكله الناس كالحنطة ونحوها **ونباتا** اي علفة للبهايم يعني ما ينبت في الارض من الحشيش مما تاكل الانعام **وجنات الفافا** اي ملتفة بالشجر ليس بينها

خلالها فدل ذلك على البعث بذكر الخلق ثم اخبر عنه فقال تعالى **ان يوم الفصل** اي الحساب **كان ميقاتا**
اي لما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل ميقاتا يجمع فيه الخلايق ليقضي بينهم **يوم ينفخ في الصور**
يعني النفخة الاخيرة **فتاتون افواجا** يعني زمرا من كل مكان للحساب **وفتحت السماء فكانت ابوابا**
اي فكانت ذوات الابواب لنزول الملايكة وقيل ينحل وتتناثر حتى يصير فيها ابواب وطرق **وسيرت الجبال**
اي عن وجه الارض **فكانت سرابا** اي هباء منبثا كالسراب في عين الناظر **ان جهنم كانت مرصادا**
اي طريقا وممرا فلا سبيل لاحد الي الجنة حتى يقطع النار وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز
الي الثاني فيسال عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الي الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة
جاز الي الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تامه جاز الي الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تامه
جاز الي السادس فيسال عن العمرة فان جاء به تامه جاز الي السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها
والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الي الجنة وقيل كانت مرصادا اي معدة
لهم وقيل هو من رصدت الشيء ارصده اذا رقبته والمرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو والمعنى
ان جهنم ترصد الكفار الي تنتظرهم **للطاغين** اي الكافرين **مآبا** اي مرجعا يرجعون اليها **لابثين فيها**
اي في جهنم **احقابا** جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنى عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف
سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فما معنى قوله احقابا
قلت ذكروا فيه وجوها احدها ما روي عن الحسن ان الله تعالي لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين
فيها احقابا فوالله ما هو الا انه مضى حقب دخل اخر الي الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا لفرحوا
ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثاني لفظ الاحقاب لا يدل على
نهاية والحقب الواحد متناهي والمعنى انهم يلبثون فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت لكونهم فيها الوجه الثالث
ان الايه منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل **لا يذوقون
فيها بردا** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما البرد النوم وقيل بردا اي روحا وراحة وقيل لا يذوقون
بردا ينفعهم **ولا شرابا** اي يغنيهم من عطش **الا حميما وغساقا** اي لكن يشربون حميما قيل هو الصفر
المذاب وقيل هو الماء الحاري الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الغساق الزمهرير
يحرقهم برده وقيل هو صديد اهل النار **جزاء وفاقا** اي جزيناهم جزاء وافق اعمالهم وقيل وافق العذاب
الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار **انهم كانوا لا يرجون حسابا** اي لا يخافون
ان يحاسبوا والمعنى انهم لا يومنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون **وكذبوا بآياتنا** اي التي جاءت بها الانبياء
وقيل كذبوا بدلايل التوحيد والنبوة والبعث والحساب **كذابا** اي تكذيبا قال الفرا هي لغة يمانية
فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقد سالني اعرابي منهم يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار
يريد التقصير **وكل شيء** اي من الاعمال **احصيناه** اي بيناه واثبتناه **كتابا** اي في كتاب وهو اللوح
المحفوظ وقيل معناه وكل شيء علمناه لا يزول ولا يتغير ولا يبدل والمعنى انا عالم بجميع ما فعلوه من خير
وشر وانا اجزيهم على قدر افعالهم جزاء وفاقا **فذوقوا** اي يقال لهم ذوقوا **فلن نزيدكم الا عذابا**
قيل هذه الايه اشد آية في القران على اهل النار كلما استغاثوا من العذاب اغيثوا باشد منه قوله
تعالي **ان للمتقين مفازا** اي فوزا ونجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل ان

ويحتمل ان يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم
ثم فسره فقال **حدايق** جمع حديقة وهي البستان المحوط فيه نخل **واعنابا** يدل على تعظيم ذلك
البعث **وكواعب** جمع كاعب يعني جواري نواهد قد تكعبت ثديهن **اترابا** اي مستويات في السن **وكاسا
دهاقا** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مملوءة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية **لا يسمعون
فيها** اي في الجنة وقيل في حالة شربهم لان اهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم **لغوا** اي باطلا
من الكلام **ولا كذابا** اي تكذيبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به **جزاء من ربك عطاء
حسابا** اي جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا وقيل كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا اي لا يقدر الخلق على ان يكلموا
الرب الا باذنه وقيل لا يملكون شفاعة الا باذنه **يوم** اي في ذلك اليوم **يقوم الروح والملايكة
صفا** قيل هو جبريل عليه الصلوة والسلام وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الروح ملك من الملايكة
ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام وحده صفا وقامت الملايكة كلهم صفا واحدا
فيكون من عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الروح ملك اعظم من السموات
والارض والجبال وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجي
يوم القيمة صفا وحده وقيل الروح خلق على صور بني ادم وليسوا بناس يقومون صفا والملايكة صفا
هولاء جند وهولاء جند وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الروح خلق على صورة بني ادم وما ينزل
من السماء ملك الا معه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملايكة صفا قيل يقومون سماطان سماط
من الروح وسماط من الملايكة **لا يتكلمون** يعني الخلق كلهم احدا لا هيبة الله عز وجل ومن هول ذلك اليوم
الا من اذن له الرحمن اي في الكلام **وقال صوابا** اي حقا في الدنيا وعمل به وقيل قال لا اله الا الله
وقيل الاستثناء يرجع الي الروح والملايكة ومعنى الايه لا يشفعون الا في شخص اذن الرحمن في الشفاعة
له وذلك الشخص ممن كان يقول صوابا في الدنيا وهو لا اله الا الله **ذلك اليوم الحق** اي الكاين
الواقع لا محالة وهو يوم القيمة **فمن شاء اتخذ الي ربه مآبا** اي سبيلا يرجع اليه وهو طاعة
الله وما يتقرب به اليه **انا انذرناكم** اي خوفناكم في الدنيا **عذابا قريبا** اي في الاخرة وكل ما هو
آت قريب **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** اي من خير او شر مثبتا في صحيفته **ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا** قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر
الدواب والبهايم والوحوش ثم يجعل القصاص بين البهايم حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا نطحتها
فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل يقول الله
عز وجل للبهايم بعد القصاص انا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الي
ما كنتم كونوا ترابا واذا راي الكافر ذلك تمنى وقال يا ليتني كنت ترابا في الدنيا في صورة بعض هذه
البهايم وكنت اليوم ترابا وقيل اذا قضى الله بين الناس وامر اهل الجنة الي الجنة واهل النار الي النار
وقيل لساير الامم سوى الناس ولمومني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا وقيل معناه ان الكافر اذا راي ما انعم الله به على المومنين من الخير والرحمة قال
يا ليتني كنت ترابا يعني متواضعا في طاعة الله في الدنيا ولم اكن جبارا متكبرا وقيل ان الكافر هنا
هو ابليس وذلك انه عاب آدم كونه خلق من تراب وافتخر عليه بانه خلق من نار فاذا عاين يوم القيمة
ما فيه آدم وبنوه المومنين من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا
قال ابو هريرة رضي الله تعالي عنه فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي والله سبحانه اعلم

تفسير سورة النازعات مكية

برادم واسرار كتابه وهي ست وقيل خمس واربعون ايه ومايه وسبع وتسعون كلمة وسبع مايه وثلاثة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا** اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد ام لاشياء مختلفة على اوجه واتفقوا على ان المراد بقوله **فالمدبرات امرا** وصف لشيء واحد وهم الملايكة **الوجه الاول** في قوله والنازعات غرقا يعني الملايكة تنزع ارواح الكفار من اقاصي اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق اي والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فيخرج نفس الكافر كالغريق في الما والناشطات نشطا هم الملايكة تنشط روح المومن اي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المومن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعني الملايكة يقبضون ارواح المومنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم تستخرجونها كالسابح في الما يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملايكة ينزلون من السما مسرعين كالفرس الجواد اذا اسرع في جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعني الملايكة سبقت بني ادم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملايكة تسبق بارواح المومنين الى الجنة **الوجه الثاني** في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من افق الى افق اي تذهب فالسابقات سبقا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم تسبق بعضها بعضا في السير **الوجه الثالث** في قوله والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع في اعنتها وتغرق في غرقها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهي السابحات سبحا في جريها وهي السابقات سبقا يعني الخيل والابل حين يخرجونها اصحابها وهي السابقات السابقات لاستباقها الى الغايه **الوجه الرابع** في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النفس حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي نفوس المومنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل ان يموت وقال علي ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه هي ارواح الكفار ينشط من الجلد والكفار حتى تخرج من افواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا هي ارواح المومنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقدسه **الوجه الخامس** في قوله تعالى والنازعات يعني القسي حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشطا اي السهام في الرمي والسابحات سبحا والسابقات يعني الخيل والابل حين يزجونها اصحابها الى الغزو **الوجه السادس** ليس المراد بهذه الكلمات شيا واحدا بقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا يعني يبلغ بها الغايه والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين يعني تجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني مسابقة نفوس المومنين الى الخيرات والطاعات اما قوله فالمدبرات امرا فاجمعوا على الملايكة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم الملايكة وكلوا باموره عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن ابن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت واسمه عزرايل فاما

فاما عزرايل فهو موكل بقبض الارواح واما ميكايل فهو موكل بالقطر والنبات واما جبرايل فموكل بالرياح والجنود واما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وهذه اقسام اقسم الله بهذه الاشياء لشرفها والله يقسم بما يشا من خلقه او يكون التقدير ورب هذه الاشيا وجواب القسم محذوف على تقدير ليبعثن وليحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يوميذ واجفه **يوم ترجف الراجفة** يعني النفخة الاولى يتزلزلون ويتحرك لها كل شي ويموت منها جميع الخلق **تتبعها الرادفة** يعني النفخة الثانيه ردفت الاولى وبينهما اربعون سنه قال قتاده هما صيحتان الاولى تميت كل شي والاخرى تحيي كل شي باذن الله تعالى وقيل الراجفة التي تزلزل الارض والجبال والرادفة تشقق السما وقيل الراجفة القيامه والرادفة البعث يوم القيمه روى البغوي بسند الثعلبي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه قوله تعالى **قلوب يوميذ واجفة** اي خايفة قلقة مضطربة وقيل وجلة وقيل زايلة عن اماكنها **ابصارها خاشعة** اي ابصار اهلها خاشعة ذليلة والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى **يقولون** يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت **أينا لمردودون في الحافرة** اي نرد الى اول الحال وابتداء الامر فنصير احيا بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جا والحافره عندهم اسم لابتدا الشي فاول الشي وقيل يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقه التي جا فيها بحفرها بمشيه فحصل ما يرقد منه حفرا فهي محفورة لانها تستقر عليها الحافر والمعنى اينا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقيل الحافرة النار **ايذا كنا عظاما نخرة** اي بالية وقرى ناخرة وهما بمعنى وقيل الناخرة المجوفة التي يمر فيها الريح فتنخر اي تصوت **قالوا** يعني المنكرين للبعث اذا عاينوا اهوال القيمه **تلك اذا كرة خاسرة** اي راجعة خاسرة يعني اذا رددنا بعد الموت لنخسرن ما يصيبنا بعد الموت **فانما هي** يعني النفخة الاخيره **زجرة واحدة** اي صيحة واحدة يسمعونها جميعا **فاذا هم بالساهرة** يعني وجه الارض سميت ساهرة لان عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي التي كثر الوطي عليها فاذا سهرت والمعنى انهم كانوا في بطن الارض فلما سمعوا الصيحه صاروا على وجهها وقيل هي ارض الشام وقيل هي ارض القيامه وقيل هي ارض جهنم قوله تعالى **هل اتاك حديث موسى** يعني قد اتاك يا محمد حديث موسى وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه كان يتحمل المشاق من قومه ليتاسى به **اذ ناداه ربه بالواد المقدس** اي المطهر **طوى** هو اسم واد بالشام عند الطور **اذهب الى فرعون انه طغى** اي علا وتكبر وكفر بالله **فقل هل لك الى ان تزكى** اي تطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تسلم وتصلح العمل وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تشهد ان لا اله الا الله **واهديك الى ربك** اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده **فتخشى** يعني عقابه وانما خص فرعون بالذكر وان كانت دعوة موسى شاملة لجميع خلقه **فاراه** يعني فارى فرعون **الاية الكبرى** يعني فارى فرعون اليد البيضا والعصى **فكذب** يعني فرعون بانهما من الله **وعصى** اي تمرد واظهر التجبر **ثم ادبر** اي اعرض عن الايمان **يسعى** اي يسعى بعمل الفساد في الارض **فحشر** اي فجمع قومه وجنوده **فنادى** اي لما اجتمعوا **فقال** يعني فرعون لقومه **انا ربكم الاعلى** اي لا رب فوقي وقيل اراد ان الاصنام ارباب وهو ربها وربهم **فاخذه الله نكال الاخرة والاولى** اي عاقبه فجعله عبرة لغيره بان اغرقه في الدنيا ويدخله النار في الاخرة وقيل اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون هي قوله ما علمت لكم

من الله عليه وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنه ان في ذلك اي الذي فعل فرعون حين كذب وعصى لعبرة اي عظة لمن يخشى اي يخاف الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها معناه اخلقكم بعد الموت اشد ام خلق السما عندكم وفي تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة الي قدرة الله تعالى واحد لان خلق الانسان على صغره وضعفه اذا اضيف الي خلق السما مع عظمها وعظم احوالها كان يسيرا فبين تعالى ان خلق السما اعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت اهون على الله فكيف تنكرون مع علمكم بانه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك ثم انه تعالى وصف كيفيه خلق السما فقال تعالى رفع سمكها يعني علو سقفها وقيل رفعها بغير عمد فسواها اي اتقن بناها فليس فيها شقوق ولا فطور واغطش ليلها اي اظلم ليلها والغطش الظلمة واخرج ضحاها اي واظهر وابرز نهارها وانما عبر عن النهار بالضحى لانه اكمل اجزاء النهار في النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الي السما لانهما يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها في السما ثم وصف كيفيه خلق الارض فقال سبحانه وتعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها ومدها قال امية بن ابي الصلت رحمه الله تعالى ورضي عنه

دحوت البلاد فسويتها ۞ وانت على طيها قادر

فان قلت ظاهر هذه الايه يقتضي ان الارض خلقت بعد السما بدليل قوله بعد ذلك وقد قال تعالى في حم السجدة ثم استوى الي السما فكيف الجمع بين الايتين وما معناهما قلت خلق الله تعالى الارض اولا مجتمعة ثم سمك السما ثانيا ثم دحى الارض بمعنى مدها وبسطها ثالثا فحصل بهذا التفسير الجمع بين الايتين وزوال الاشكال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى الي السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها اي فجر من الارض عيونها ومرعاها اي رعيها وهو ما ياكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان على سبيل التجوز والجبال ارساها اي اثبتها متاعا لكم ولانعامكم اي الذي اخرج من الارض هو بلغة لكم ولانعامكم قوله عز وجل فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تطم كل شي فتعلوا عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى اي ما عمل في الدنيا من خير او شر وبرزت الجحيم لمن يرى يعني انه يكشف عنها الغطا فينظر اليها الخلق فاما من طغى اي كفر واثر الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي الماوى اي لمن هذه صفته واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اي المحارم التي يشتهيها وقيل هو الرجل يهم في المعصيه فيذكر مقامه بين يدي الله للحساب فيتركها كذلك فان الجنة هي الماوى اي لمن هذه صفته قوله تعالى يسالونك اي يا محمد عن الساعة ايان مرساها اي متى ظهورها وقيامها فيم انت من ذكراها اي لست في شي من علمها وذكراها حتى تهتم لها وتذكر وقتها الى ربك منتهاها اي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معناه فيم انكار لسوالهم اي فيما هذا السوال ثم قال انت يا محمد من ذكراها اي من علاماتها لانك اخر الرسل وخاتم الانبيا فكفاهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها انما انت منذر من يخشاها اي انما ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني الكفار يوم يرونها اي يعاينون يوم القيمه لم يلبثوا اي في الدنيا وقيل في قبورهم

الا عشية او ضحاها فان قلت العشيه ليس لها ضحى فما معنى قوله او ضحاها قلت قيل ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقيل اضافه الي الشبه اضافة الي يوم كانه قال الا عشية او ضحى يومه

تفسير سورة عبس

مكيه وهي احدى واربعون ايه واثنتان واربعون [illegible] وخمس ماية وثلاث وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل عبس اي كلح وقطب وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى يعني ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعه وقيل عمرو بن قيس بن زائده والاصم بن زهرة بن رواحه القرشي الفهري من بني عامر بن لوي واسم امه عاتكه بنت عبد الله المخزوميه وهو ابن خال خديجه بنت خويلد اسلم قديما بمكه وذلك انه اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يناجي عتبه بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه اميه بن خلف وهو يدعوهم الى الله يرجوا اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هولاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفله فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الايات معاتبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا راه ويقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينه ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسيه قال انس رايته يوم القادسيه وعليه درع ومعه رايه سودا عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عظما المشركين فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزل اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وما يدريك اي شي يجعلك داريا لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتعظ فتنفعه الذكرى اي المواعظ اما من استغنى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى اي تتعرض له تقبل عليه وتصغي الى كلامه وما عليك الا يزكى اي لا يومن ولا يهتدي انما عليك البلاغ واما من جاءك يسعى يعني يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى يعني الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتشاغل وتعرض عنه كلا اي لا تفعل بعدها مثلها انها يعني الموعظة وقيل ايات القران تذكرة اي موعظة للخلق فمن شاء اي من عباد الله ذكره اي اتعظ به يعني القران ثم وصف جلال القران ومحله عنده فقال عز وجل في صحف مكرمة يعني القران في اللوح المحفوظ مرفوعة اي رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السما السابعه مطهرة يعني الصحف الا المطهرون وهم الملايكه بايدي سفرة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني كتبه وهم الملايكه الكرام الكاتبين واحدهم سافر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملايكة الي الانبيا واحدهم سفير لانه يسفر بالوحي عليهم لقوله تعالى كرام اي هم كرام على الله بررة اي مطيعين له جمع بار قوله تعالى قتل الانسان اي لعن الكافر وطرد ما اكفره اي ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده وهذا على

سبيل التعجب اي عجبوا من كفره وقيل معناه اي شي حمله على الكفر نزلت هذه الايه في عتبه بن ابي لهب وقيل في اميه بن خلف وقيل كافر يوم بدر وقيل الايه عامة في كل كافر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال تعالى **من اي شي خلقه** لفظ استفهام ومعناه التقرير ثم فسر ذلك فقال تعالى **من نطفة خلقه فقدره** يعني خلقه اطوارا نطفة ثم علقه ثم مضغة الى اخر خلقه وقيل قدره يعني خلق راسه وعينيه ويديه ورجليه على قدر ما اراده **ثم السبيل يسره** اي سهل له طريق خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل احد ما خلق له وقدر عليه **ثم اماته فاقبره** اي جعل له قبرا يواري فيه وقيل جعله مقبورا ولم يجعله للسباع والوحوش والطيور واقبره معناه صيره الله بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه وهذا مكرمة لبني ادم على ساير الحيوان **ثم اذا شاء انشره** اي احياه بعد موته للبعث والحساب وانما قال تعالى اذا شاء انشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشية الله تعالى متى شاء ان يحي الخلق احياهم **كلا** ردع وزجر للانسان عن تكبره وترفعه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب **لما يقض ما امره** اي لم يفعل ما امره ربه ولم يود ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم ذكر رزقه ليعتبر به فانه موضع الاعتبار فقال تعالى **فلينظر الانسان الى طعامه** اي كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى **انا صببنا الماء صبا** يعني المطر **ثم شققنا الارض شقا** اي بالنبات **فانبتنا فيها** اي في الارض **حبا** يعني الحبوب التي يتغذى بها الانسان **وعنبا** يعني انه غذاء من وجه وفاكهة من وجه فلهذا اتبعه بالحب **وقضبا** يعني القت وهو الرطبة سمي بذلك لانه يقتضب اي يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذي يعلف به الدواب **وزيتونا** وهو ما يعصر منه الزيت **ونخلا وحدايق** جمع حديقة **غلبا** يعني غلاظ الاشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بعضه في بعض قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طوالا **وفاكهة** يعني جميع الوان الفاكهة **وابا** يعني الكلا والمرعي الذي لم تزرعه الناس مما تاكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما انبت الارض مما تاكل الناس والانعام وروي ابرهيم التيمي ان ابا بكر سيل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم ح عن انس بن عمر رضي الله تعالى عنه قرا وفاكهة وابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا هذا لفظ البخاري وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه **متاعا لكم** يعني الفواكه والاب والحب والعشب منفعة لكم **ولانعامكم** ثم ذكر احوال القيمه فقال تعالى **فاذا جاءت الصاخة** يعني صيحة القيمه سميت صاخة لانها تصخ سماع الخلق اي تبالغ في اسماعهم حتى تكاد تصمها **يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه** اي انه لا يلتفت الى واحد من هولا لشغله بنفسه والمراد من الفرار التباعد والسبب في ذلك الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول ما واسيتني بمالك والابوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة تقول لم لم توفني حقي والبنون يقولون ما علمتنا وما ارشدتنا وقيل اول من يفر هابيل من اخيه قابيل وابرهيم صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح عليهما الصلوة والسلام من ابنه وقيل يفر المرء من موالاه هولاء ولنصرهم والمعنى ان هولاء الذين كان المرء يفر بهم في الدنيا ويتقوى بهم ويتعزز فانه يفر منهم في الدار الاخرة وفايدة الترتيب كانه قال يوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه لانهما اقرب من الاخوة بل من الصاحبة والولد لان تعلق القلب

٢٧.

بهم اشد من تعلقه بالابوين **لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه** اي يشغله شان نفسه عن شان غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشرون الناس حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله تعالى حال القيمه واهوالها بين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعدا والاشقيا فوصف السعدا بقوله تعالى **وجوه يومئذ مسفرة** اي مشرقة مضيئة من اسفر الصبح اذا اضا قيل مسفرة عن قيام الليل وقيل من اثر الوضو وقيل من الغبار في سبيل الله **ضاحكة** اي عند الفراغ من الحساب **مستبشرة** اي بالسرور وفرحة بما نال من كرامة الله تعالى ورضوانه ثم وصف الاشقيا بقوله تعالى **ووجوه يومئذ عليها غبرة** اي سواد وكانه الهم الذي نزل بهم **ترهقها قترة** اي تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تغشاها ذلة والفرق بين الغبره والقتره ان الغبره ما كان اسفل في الارض والقتره ما ارتفع من الغبار فلحق بالسما **اولئك** اي الذي صنع بهم هذا **هم الكفرة الفجرة** جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة التكوير

مكيه وهي تسع وعشرون ايه عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمه كانه راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت اخرجه الترمذي وهي تسع وعشرون ايه ومايه واربع كلمات وخمسمايه وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **اذا الشمس كورت** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اظلمت وقيل عورت وقيل اضمحلت وقيل كفت كما تكف العمامه واصل التكوير جمع بعض الشي الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تكف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمه في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فيضرمها فتصير نارا ح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمه قيل ان الشمس والقمر جمادان فالقاهما في النار تكون سببا لازدياد الحر في جهنم **واذا النجوم انكدرت** اي تناثرت من السما وسقطت على الارض قال الكلبي وعطا تمطر السما يوميذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع **واذا الجبال سيرت** اي عن وجه الارض فصارت هبا منبثا **واذا العشار عطلت** يعني النوق الحوامل التي اتى عليها عشرة اشهر من حملها واحدتها عشرا ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنه وهي انفس مال عند العرب فاذا كان ذلك اليوم عطلت وتركت هملا بلا راعي اهملها اهلها وقد كانوا لازمين لادنابها ولم يكن مال اعجب اليهم منها لما جاهم من اهوال يوم القيمه **واذا الوحوش** يعني دواب البر **حشرت** اي جمعت ليوم القيمه ليقتص لبعضها من بعض وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشرها موتها قال وكل شي حشره موته غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيمه **واذا البحار سجرت** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوقدت فصارت نارا تضطرم وقيل فجر بعض في بعض العذاب والمالح حتى صارت البحور كلها بحرا واحدا وقيل صارت مياهها من حميم لاهل النار وقيل سجرت اي يبست وذهب ماوها فلم يبق فيها قطرة قال ابي بن كعب ست ايات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضو الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينا هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن

واختلطت الدواب في البر والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار
سجرت فيقول الجن والانس نحن ناتيكم بالخبر فينطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج فبيناهم
كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة
العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هي اثنى عشر
خصلة ست في الدنيا وست في الاخرة وهي ما ذكر بعد هذه وهي قوله تعالى **واذا النفوس زوجت**
روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سئل عن هذه الاية قال يقرن
الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل
الحق كل امرئ بشيعته اليهودي باليهودي والنصراني بالنصراني وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله
وقيل زوجت النفوس باعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين
بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح في الاجساد **واذا الموؤدة سئلت** يعني الجارية
التي دفنت وهي حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى تموت
وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار او الحاجة وروي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت المراة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت
حفيرة فتمخضت على راس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفيرة وان ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا
ولدت له بنت واراد ابقاها حية البسها جبة من صوف او شعر وتركها ترعى الابل والغنم في البادية
واذا اراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر
بيرا في الصحراء فيبلغ بها البير فيقول انظري فيها فاذا نظرت دفعها من ورائها ويهيل التراب
عليها حتى تستوي بالارض عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار اخرجه ابو داود وكان صعصعة بن ناجية ممن منع
الوأد ولم يئد فافتخر به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الوائدات ۰ واحيا الوئيد فلم يوأد ۰

باي ذنب قتلت معناه يسال الموؤدة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها
لانها تقول قتلت بغير ذنب **واذا الصحف نشرت** يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب **واذا السماء
كشطت** اي رفعت فطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف وقيل كسفت وازيلت عمن فيها **واذا
الجحيم سعرت** اي اوقدت لاعداء الله تعالى **واذا الجنة ازلفت** اي قربت لاولياء الله **علمت
نفس ما احضرت** يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس
كورت الى هنا قوله تعالى **فلا اقسم** لا زائدة والمعنى اقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا اقسم بيوم
القيمة **بالخنس الجوار الكنس** يعني النجوم تبدو بالليل فيظهر وتخنس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد تخنس في مجاريها اي ترجع وراءها في الفلك وتكنس اي تستتر وقت اي اختفائها وقيل
انها تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام تتاخر تتاخرها عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس
معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واصل
الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو ان تاوي الى كناسها وهو الموضع الذي تاوي اليه الوحوش **والليل
اذا عسعس** اي اقبل بظلامه وقيل ادبر والعسعسة رقة الظلام وذلك في طرفي الليل **والصبح**

اذا تنفس اي اقبل وبدا اوله وقيل اسفر وفي تنفسه قولان احدهما ان في اقبال الصبح روح ونسيم فجعل ذلك
نفسا على المجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا جعل له التنفس وجد راحة فكانه تخلص من الحزن
فعبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى **انه** يعني القرآن
لقول رسول كريم يعني جبريل عليه الصلوة والسلام والمعنى انه جبريل نزل به عن الله عز وجل لا انه تكلم
به ابتداء **ذي قوة** وكان من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على
جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلوة والسلام على بعض عقاب
الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في اسرع من الطرف **عند ذي العرش مكين** اي في المنزلة
والجاه **مطاع ثم** اي في السموات تطيعه الملايكة ومن طاعة الملايكة له انهم فتحوا ابواب السموات
ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله
امين يعني على وحي الله تعالى الى انبيائه **وما صاحبكم** يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كفار
مكة **بمجنون** وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام
وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بمجنون كما تقوله اهل مكة وذلك انهم زعموا انه مجنون وان
ما يقوله ليس هو الا من عند نفسه فنفى الله عنه الجنون **ولقد راه** يعني راى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التي خلق فيها **بالافق المبين** يعني بالافق الاعلى من ناحية
المشرق حيث تطلع الشمس وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل عليه الصلوة والسلام اني احب ان اراك في صورتك التي تكون
فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال
فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
للوقت فاذا هو بجبريل عليه الصلوة والسلام قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملا ما بين
المشرق والمغرب وراسه في السماء ورجلاه في الارض فلما راه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خر مغشيا
عليه فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت العرش
ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل
حتى يصير كالصعو يعني كالعصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته **وما هو** يعني محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم **على الغيب** اي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عن علمه من القصص والانباء
بظنين قرئ بالظاء ومعناه بمتهم والظنة التهمة وقرئ بضنين بالضاد ومعناه ببخيل يقول انه ياتيه
علم الغيب ولا يبخل به عليكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ عليه حلوانا وهو
اجرة الكاهن وقراءة الظاء اولى لانهم لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى الله عنه تلك التهمة ولو اراد البخل
لقال وما هو بالغيب **وما هو** يعني القرآن **بقول شيطان رجيم** يعني شيطان رجيم يعني ان القرآن
ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على لسانه فنفى الله ذلك عنه
فاين تذهبون اي فاين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه اي طريق
تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم **ان هو** يعني ما في القرآن **الا ذكر للعالمين**
اي موعظة للخلق اجمعين **لمن شاء منكم ان يستقيم** اي يتبع الحق ويقيم عليه وينتفع به ثم
بين ان مشيئة العبد موقوفة لمشيئته فقال تعالى **وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب
العالمين** اعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله

بتوفيقه وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه ومشيئته والله اعلم

تفسير سورة انفطرت مكية وهي تسعة عشرة اية وثمانون كلمة وثلاثمائة وتسع وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **اذا السماء انفطرت** اي انشقت **واذا الكواكب انتثرت** اي تساقطت **واذا البحار فجرت** اي فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالمالح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت **واذا القبور بعثرت** اي بحثت وقلبت ترابها وكشفت ما فيها من الموتى احياء او سيئة واخرت بعدها من سيئة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من الزكاة وهذه احوال يوم القيمة قوله تعالى **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي ما خدعك وسول لك بالباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما وجب عليك والمعنى اذا امنك من عقابه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في الاسد بن كلدة واسمه اسيد بن كلدة وقيل كلدة بن خلف وكان كافرا ضرب بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى وانزل هذه الاية وقيل الاية عامة في كل كافر او عاصي يقول ما الذي غرك قيل غره حمقه وجهله وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره الله عنه حين لم يعاجله بالعقوبة في اول مرة يريد الكريم المتجاوز عنك فهو لكرمه لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدة لرجاء التوبة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت وبما عملت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه وقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه حجته في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم **الذي خلقك** اي اوجدك من العدم الى الوجود **فسواك** اي جعلك سويا سالم الاعضاء تسمع وتبصر **فعدلك** اي عدل خلقك في مناسبة الاعضاء فلم يجعل بعضها اطول من بعض وقيل معناه جعلك قائما معتدلا احسن الصورة ولم يجعلك كالبهيمة المنحنية **في اي صورة ما شاء ركبك** اي في اي شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك وقيل معناه ان شاء ركبك في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان وقيل في اي صورة ما شاء ركبك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفي هذا دلالة على قدرة المختار القادر وذلك انه لما اختلفت الهيئات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدبر هو الله تعالى قوله عز وجل **كلا بل تكذبون بالدين** اي بيوم الحساب والجزاء **وان عليكم لحافظين** يعني رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم **كراما** اي على الله **كاتبين** اي يكتبون اقوالكم واعمالكم **يعلمون ما تفعلون** يعني من خير او شر قوله تعالى **ان الابرار** يعني الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء ما افترض الله عليهم واجتناب معاصيه **لفي نعيم** يعني نعيم الجنة **وان الفجار لفي جحيم** روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله فقال له اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد ذلك قال

في كتاب

في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين **يصلونها يوم الدين** يعني يوم القيمة لانه يوم الجزاء **وما هم عنها بغائبين** اي عن النار ثم عظم شان ذلك اليوم فقال تعالى **وما ادريك ما يوم الدين** قيل المخاطب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى اي شيء اعلمك به لولم نعرفك احواله **ثم ما ادريك ما يوم الدين** التكرير لتعظيم ذلك اليوم وتفخيم شانه **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا** اي لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة **والامر يومئذ لله** يعني انه لم يملك الله تعالى في ذلك احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المطففين وهي مدنية في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله ان الذين اجرموا الى اخرها وقيل فيها انه مكية وهي اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وقيل انما نزلت بين مكة والمدينة في الهجرة وهي ست وثلاثون اية ومائة وتسع وستون كلمة وسبعمائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **ويل** اي قبح وهي كلمة تذكر عند وقوع البلاء فقال ويل له وويل عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم **للمطففين** يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لانه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشيء اليسير الطفيف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وبها رجل كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وبها رجل ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** يعني اذا اكتالوا من الناس اي اشتروا شيئا استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن **واذا كالوهم او وزنوهم** يعني واذا كالوا لهم او وزنوا لهم يعني للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك **يخسرون** اي ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من ياخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا ويتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم يتب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى اهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله امر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى يلجمهم العرق وقال قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وقال الفضيل بخس الميزان سواد يوم القيمة **الا يظن** اي الا يعلم ويستيقن **اولئك** الذين يفعلون هذا الفعل وهم المطففون **انهم مبعوثون ليوم عظيم** يعني يوم القيمة **يوم يقوم الناس** يعني من قبورهم **لرب العالمين** اي لامره وجزائه وحسابه ق عن نافع عن ابن عمر تلا الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وروي مرفوعا عن المقداد رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل زاد الترمذي او اثنين قال سليم بن عامر والله ما ادري ما يعني بالميل مسافة الارض او الميل الذي يكحل العين قال فتكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم

من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم بيده الي فيه قوله تعالي **كلا** قيل انهم ردع وتنبيه اي ليس الامر علي ما هم
عليه من بخس الكيل والميزان ولن يرتدعوا عنه فعلي هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتدا يتصل بما بعده علي معني
حقا **ان كتاب الفجار** الذي كتب فيه اعمالهم **لفي سجين** قال ابن عمر رضي الله تعالي عنه هي الارض
السابعة السفلي وفيها ارواح الكفار وروي البغوي باسناد الثعلبي عن البرا قال قال رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السما السابعة تحت العرش وقال
شمر بن عطيه جا ابن عباس رضي الله تعالي عنهما الي كعب الاحبار رضي الله تعالي عنه فقال اخبرني
عن قول الله تعالي ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الي السما فتابي السما
ان تقبلها ثم تهبط الي الارض فتابي الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتي ينتهي بها الي
سجين وهو موضع حبس ابليس فيخرج لها من سجين فترقم وتختم وتوضع تحت جند ابليس لمعرفتها
الهلاك لحساب يوم القيمه وقيل هي صخرة تحت الارض السابعة السفلي خضرا خضرة السما منها تقلب
وتجعل كتاب الفجار تحتها قال وهب هي اخر سلطان ابليس وجا في الحديث الفلق جب في جهنم
مغطي وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه لفي سجين لفي خسار وضلال وقيل انه مشتق من السجن
ومعناه لفي حبس وضيق شديد **وما ادريك ما سجين** اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك
وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر سجين **كتاب مرقوم** ليس في هذا تفسير للسجين وانما هو بيان
للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار والمعني انه كتاب الفجار مرقوم اي مكتوب فيه اعمالهم
مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسي ولا يمحي حتي يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليه
كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم اي مختوم وهو لغة حمير **ويل يوميذ للمكذبين**
وقيل انه متصل بقوله تعالي ليوم يقوم الناس لرب العالمين والمعني ويل لمن كذب بهذا اليوم
وقيل مرقوم معناه مرقوم علي الشقاوة ثم قال ويل يوميذ للمكذبين اي في ذلك الكتاب المرقوم
عليهم فيه الشقاوة **الذين يكذبون بيوم الدين** اي بيوم القيمه لانه يوم الجزا **وما يكذب به**
اي بيوم القيمه **الا كل معتد** اي متجاوز عن نهج الحق **اثيم** هو مبالغة في الاثم وهو المرتكب الاثم
والمعاصي **اذا تتلي عليه اياتنا قال اساطير الاولين** اي اكاذيب الاولين قوله عز وجل
كلا اي لا يومنون ثم استانف فقال **بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون** عن ابي هريره رضي
الله تعالي عنه عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه
نكتة واذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتي يعلو قلبه وهو الران الذي
قال الله تعالي كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
واصل الرين الغلبه ومعني الايه ان الذنوب والمعاصي غلبت علي قلوبهم واحاطت بها وقيل هو
الذنب علي الذنب حتي يموت القلب قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بل ران علي قلوبهم طبع عليها
وقيل الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع الله علي القلوب وهو اشد من الرين والاقفال
اشد من الطبع وقيل الرين التغطيه والمعني انه يغشي القلب شي كالصدا فيغطيه فعند ذلك
يموت القلب **كلا** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما يريد لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون
ان لهم في الاخرة خيرا ثم استانف فقال تعالي **انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون** قيل عن كرامته
ورحمته ممنوعون وقيل ان الله تعالي لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وهذا التفسير فيه ضعف لان حمله
علي منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله

فان

فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه نظر رحمة ولا يزكيه والذي ذهب اليه اكثر المفسرين انهم محجوبون
عن رويته وهذا هو الصحيح والمسنح بهذه الاية من اثبت الرويه للمومنين قالوا ولولا ذلك لم يكن
للتخصيص فايده ووجه اخر وهو انه تعالي ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون
وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله في حق المومنين فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب في حق المومنين
قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا
وسيل مالك رضي الله تعالي عنه عن هذه الايه فقال لما حجب اعداه فلم يروه تجلي لاوليايه حتي
راوه وقال الشافعي رضي الله تعالي عنه في قوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون دلالة علي ان
اوليا الله يرون الله وعنه لما حجب قوما بالسخط دل علي ان قوما يرونه بالرضي ثم اخبر ان الكفار
مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال تعالي **ثم انهم لصالوا الجحيم** اي لداخلوا النار
ثم يقال اي يقول لهم الخزنة **هذا** اي هذا العذاب **الذي كنتم به تكذبون** يعني في الدنيا **كلا**
اي ليس الامر كما يتوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا اي لا يومن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل
كتاب الابرار فقال تعالي **ان كتاب الابرار لفي عليين** جمع علي من العلو وقيل هو موضوع علي
صفة الجمع لا واحد له من لفظه وتقدم في حديث البرا المرفوع ان عليين في السما السابعة تحت
العرش وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في رواية عنه هي الجنه وقيل سدرة المنتهي وقيل معناه
علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عاليه محفوفه بالجلالة قد عظمها الله تعالي واعلاها
وما ادريك ما عليون تنبيها له علي عظم شانه **كتاب مرقوم** ليس بتفسير لعليين والمعني ان كتاب
الابرار كان مرقوما في عليين وقيل لهم فيه تحبر وهو ما اعد لهم من الكرامة وقيل مكتوب فيه اعمالهم
وعليين محل الملايكه وضده سجين وهي محل ابليس وجنوده **يشهده المقربون** يعني الملايكة الذين
هم في عليين يشهدون يعني يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب
اذا صعد به الي عليين المقربون من الملايكه لكرامة المومن قوله تعالي **ان الابرار** يعني المطيعين
لله **لفي نعيم** يعني نعيم الجنه **علي الارايك** جمع اريكه وهي الاسرة في الحجال **ينظرون** يعني الي
ما اعد الله لهم من نعيم الجنه وقيل ينظرون الي اعدايهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الي
ربهم تعالي **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** يعني انك اذا رايتهم تعرف انهم من اهل النعمة لما تري
علي وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضره في الوجه والسرور في القلب **يسقون من رحيق**
يعني الخمر الصافيه الطيبة البيضا **مختوم** يعني يختم علي ذلك الشراب ومنع ان يمسه يد الي ان يفك
ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم وانهار من خمر والنهر لا يختم
عليه فكيف طريق الجمع بين الايتين قلت يحتمل ان تكون هذه المذكورة في الايه في اوان مختوم عليها
وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وانما ختم عليها لشرفها ونفاستها **ختامه مسك** اي طيبه التي
ختم عليه مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه مختوم اي
ممزوج ختامه اي اخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك **وفي ذلك**
فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الي طاعة الله تعالي ليحصل لهم هذا الشراب
المختوم بالمسك وقيل اصله من الشي النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه
وينفس علي غيره اي يضن ويبخل **ومزاجه من تسنيم** اي من شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم
ومنازلهم وقيل يجري في الهوي متسنما فينصب في اواني اهل الجنه علي قدر ملئها فاذا امتلات امسك
واصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لانه اعلاه وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو

من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو خالص للمقربين يشربونها
صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قوله من تسنيم فقال
هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين **عينا يشرب بها** أي منها وقيل يشرب
بها **المقربون** صرفا قوله تعالى **إن الذين أجرموا** أي أشركوا يعني كفار قريش أبا جهل والوليد
والمغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من مشركي أهل مكة **كانوا من الذين آمنوا** أي من عمار وخباب
وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين **يضحكون** أي منهم ويستهزئون بهم **وإذا مروا بهم**
يعني مر المؤمنين الفقراء بالكفار الأغنياء **يتغامزون** يعني يتغامز الكفار والغمز الإشارة بالجفن
والحاجب أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء بهم **وإذا انقلبوا إلى أهلهم** يعني الكفار **انقلبوا
فاكهين** أي معجبين بما هم فيه وقيل يتفكهون بذكرهم كأنهم يتفكهون بذكرهم وحديثهم **وإذا رأوهم**
يعني رأوا أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **قالوا إن هؤلاء لضالون** أي في ضلال باتباع
محمد ويرون أنهم على شيء قال الله تعالى **وما أرسلوا** يعني المشركين **عليهم** يعني على المؤمنين
حافظين أي لأعمالهم والمعنى أنهم لم يوكلوا بحفظ أعمالهم قوله تعالى **فاليوم** يعني في الآخرة
الذين آمنوا من الكفار يضحكون وسبب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا في الدنيا يضحكون
من المؤمنين لما يتم بهم من الشدة والبلاء فلما أفضوا إلى الآخرة انعكس ذلك الأمر فصار المؤمنون
في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون على الكافرين لما رأوا ما حل بهم
وقال أبو صالح يفتح للكفار أبواب النار وهم فيها ويقال لهم اخرجوا فإذا انتهوا إليها أغلقت
دونهم يفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون إليهم ويضحكون قال كعب بين الجنة والنار كوى
فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له من الكفار كان في الدنيا اطلع عليه من تلك الكوى فإذا اطلع
عليه من تلك الكوى وهو يعذب ضحك منه فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الأرائك جمع أريكة وهي السرير يتخذ في الحجلة وهي الكلة تزين بها البيت وأرائك الجنة
من الدر والياقوت **ينظرون** يعني إليهم وهم في النار يعذبون قال الله تعالى **هل ثوب
الكفار** أي جوزي الكفار **ما كانوا يفعلون** أي جزاء ما كانوا يفعلون بالمؤمنين من الاستهزاء
والضحك وهذا الاستفهام بمعنى التقرير وثوب وأثاب وأثيب بمعنى واحد انتهى
قال أوس رحمه الله تعالى

سأجزيك أو يجزيك عني مثوب ۞ وحسبك أن يثنى عليك وتحمدي

والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة انشقت مكية

وهي خمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه عز وجل **إذا السماء انشقت** يعني عند قيام الساعة وهو
من علاماتها **وأذنت لربها وحقت** أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وطاعته من الأذن وهو
الاستماع وحقت أي لها أن تطيع ربها **وإذا الأرض مدت** يعني مد الأديم العكاظي وزيد
في سعتها وقيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل **وألقت ما فيها** أي أخرجت ما في بطنها من الموتى
والكنوز **وتخلت** أي من ذلك الذي كان في بطنها **وأذنت لربها وحقت** واختلفوا في جواب
إذا فقيل جوابه محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب وقيل جوابه

يا أيها

يا أيها الإنسان إنك كادح والمعنى إذا انشقت السماء لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه وأذنت وحينئذ
تكون الواو زائدة **يا أيها الإنسان إنك كادح** أي ساع إليه في عملك سعيا والكدح عمل الإنسان
وجهده في الأمر من الخير والشر وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه إنك كادح في لقاء ربك وهو
الموت والمعنى أن هذا الكدح يستمر بك إلى الموت وقيل معناه إنك كادح في دنياك كدحا تصير به إلى ربك
إلى ربك كدحا فملاقيه أي ملاق جزاء عملك خيرا كان أو شرا وقيل فملاق ربك **فأما من أوتي
كتابه بيمينه** يعني ديوان عمله **فسوف يحاسب حسابا يسيرا** يعني سوف من الله واجب
والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز
عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت
هذا ولا يطالب بالعذر فيه ولا الحجة عليه فإنه من طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح
(ق) عن ابن أبي مليكة أن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه
حتى تعرفه وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت فقلت أوليس الله
يقول عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب
عذب **وينقلب إلى أهله** يعني في الجنة من الحور العين والآدميات **مسرورا** أي بما أوتي من الخير
والكرامة **ومن أوتي كتابه بشماله** يعني أنه يغل يده اليمنى إلى عنقه ويجعل يده اليسرى
وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده الشمال فتخرج من وراء ظهره فيعطى
بها كتابه **فسوف يدعو ثبورا** يعني عند إعطائه كتابه بشماله من وراء ظهره يعلم أنه من أهل النار
فيدعو بالويل والهلاك فيقول يا ويلاه يا ثبوراه **ويصلى سعيرا** أي ويقاسي إلهاب النار
وحرها **إنه كان في أهله** يعني في الدنيا **مسرورا** يعني باتباع هواه وركوب شهواته **إنه ظن
أن لن يحور** أي لن يرجع إلينا ولن يبعث والحور الرجوع **بلى** أي ليس الأمر كما ظن بل يحور
إلينا ويبعث ويحاسب **إن ربه كان به بصيرا** أي من يوم خلقه إلى أن بعثه قوله تعالى
فلا أقسم بالشفق تقدم الكلام في تفسير لا أقسم في سورة القيامة وأما الشفق فقال مجاهد
هو النهار كله وحجته في ذلك أنه عطف عليه الليل فيجب أن يكون المذكور أولا هو النهار فعلى
هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار اللذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الشفق بعد غروب الشمس
وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله
والليل وما وسق أي جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك
أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه وقيل ما عمل فيه ويحتمل أن يكون ذلك تهجد العباد فيجوز
أن يقسم بهم **والقمر إذا اتسق** أي اجتمع وتم نوره وذلك في الأيام البيض وقيل استدار واستوى
ولما ذكر المقسم به أتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى **لتركبن** قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد
والمعنى لتركبن يا محمد **طبقا عن طبق** يعني سماء بعد سماء وقد فعل الله معه ذلك ليلة أسري
به فأصعده سماء بعد سماء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى
وقيل معناه لتركبن حالا بعد حال (خ) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال هذا نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى هذا أن يكون لك الظفر والغلبة على
المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم وقرئ لتركبن بضم الباء وهو
الأشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى لتركبن أيها الناس حالا بعد حال وأمرا بعد أمر وذلك في موقف

القيمه تتقلب بهم الاحوال فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الشدايد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم ق عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقيل في معنى الاية انه اراد به السما تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل منشوره وتنشق مرة وتطوي اخرى **فما لهم لا يومنون** يعني بالبعث والحساب وهو استفهام انكار **واذا قري عليهم القران لا يسجدون** يعني لا يصلون فعبر بالسجود عن الصلاه لانه جزؤها وقيل الاد به سجود التلاوه وهذه السجدة احد سجدات القران عند الشافعي ومن وافقه ق عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة رضي الله تعالى عنه العتمه فقرا اذا السما انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القسم صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه ولمسلم عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السما انشقت **بل الذين كفروا يكذبون** يعني بالقران والبعث **والله اعلم بما يوعون** يعني ما يجمعون في صدورهم من التكذيب **فبشرهم بعذاب اليم** يعني على تكذيبهم وكفرهم **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون** يعني غير مقطوع ولا منقوص في الاخرة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة البروج

مكيه وهي اثنان وعشرون ايه ومايه وتسع كلمات واربع مايه وخمسة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر وانما حسن القسم بها لما فيها من عجيب وحكمة الباري سبحانه وتعالى وهو سير الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا تختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجا لظهورها **واليوم الموعود** يعني يوم القيمة **وشاهد ومشهود** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمه والمشهود يوم عرفه والشاهد يوم الجمعه ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعه فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله بخير الا استجاب الله له ولا يستعيذ من شي الا اعاذه الله منه اخرجه الترمذي وضعف احد رواته من قبل حفظه وهذا قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعه والمشهود يوم عرفه وقيل الشاهد يوم الجمعه والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم الترويه والمشهود يوم عرفه انما حسن القسم بهذه الايام لعظمها وشرفها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيمه وقيل الشاهد هم الانبياء والمشهود عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود عليه هو ابن ادم وقيل الشاهد ادم وذريته والمشهود هو يوم القيمه وقيل الشاهد هي الاعضاء والمشهود عليه هو ابن ادم وقيل الشاهد هذه الامه ونبيها صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهود عليهم هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدوا له بالنبوه وقوله والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد

ومشهود

ومشهود اقسام اقسم الله تعالى بها لشرفها وعظمها وجواب القسم قتل اصحاب الاخدود وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد قوله تعالى **قتل اصحاب الاخدود** اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض واختلفوا فيهم فروي عن صهيب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فارسل الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبري الاكمه والابرص ويداوي الناس بساير الادوا فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيره فقال ما هاهنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال او لك رب غيري قال الله ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما يبري الاكمه والابرص وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجا يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقورة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينه فغرقوا وجا يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم تاخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب هذا الغلام ثلاثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود فخدت بافواه السكك وخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه او قال فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جات امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري انك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم في هذا الحديث اثبات كرامات الاوليا وفيه جواز الكذب في مصلحة ترجع الى الدين وفي انقاذ النفس من الهلاك والاكمه الذي خلق اعمى والمنشار بالنون وتخفيف الهمز وردي بالنون وذروة الجبل بالضم والكسر اعلاه ورجف تحرك واضطرب والقرقور بضم القاف الاولى السفينه الصغيره وانكفات اي انقلبت والصعيد هنا الارض البارزه والسكك الطرق وافواهها والاخدود الشق العظيم في الارض اي ادخلوه فيها

وتقاعست اي تاخرت وكرهت الدخول في النار قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان بنجران ملك من ملوك
حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسبعين
سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك
الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت
فاعجبه ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى
نجران فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي وجنوده من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فاخد
الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق
وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فوجد عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا امسكت يده عنها انبعثت دما
واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه
ان اعيدوا عليه الذي وجدتم وقال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه وابن ابزى لما انهزم المجوس
من الاحكام قالوا نحن لنسال باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بلى قد كان لهم
كتاب وكانت الخمر احلت لهم فتناول منها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخته فلما ذهب عنه
السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس
وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس خطبتهم فحرمه فقام خطيبا فقال ان
الله قد احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله ان نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا
به من نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا ان
يقروا فخد لهم الاخدود واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب
سبيله وروي عن علي قال كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرا
على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الاية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم الكفار
فقتل اصحابه واخذ وامن انفلت منهم فاوثقوه ثم اخذوا لهم اخدودا فملؤوها نارا فمن تبع ذلك
النبي رمي به في النار ومن تابعهم تركوه فجاؤوا بامراة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه
مري ولا تنافقي وقيل كانت الاخدود ثلاثة فواحد بنجران اليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس
حرقوا بالنار فاما التي بالشام فهو انطيانوس الرومي واما التي باليمن فذو نواس فنجعت لهم بخت نصر واما
اصحاب دانيال واما التي باليمن فذو نواس يوسف واما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم قرانا
وانزل في التي بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فذكر الله تعالى ذلك
لاصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحملهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره في الدين وقوله عز وجل
النار ذات الوقود هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين
القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار على شفير الخد ودمن الكفار فاحرقتهم
اذ هم عليها قعود اي جلوس عند الاخدود **وهم** يعني الملك الذي خد الاخدود واصحابه
على ما يفعلون بالمؤمنين اي من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم **شهود** اي حضور
وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال حتى تركوا عبادة الصنم **وما نقموا منهم** قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ما كرهوا منهم **الا ان يؤمنوا بالله** وقيل ما عابوا ولا علموا فيه عيبا الا ايمانهم بالله
العزيز يعني ان الذي يستحق العبادة هو العزيز اي الغالب القاهر الذي لا يغالب ولا يدافع **الحميد** يعني
الذي يستحق ان يحمد ويثنى عليه وهو اهل لذلك وهو الله تعالى **الذي له ملك السموات والارض**

اي

اي هو المستحق للعبادة **والله على كل شيء** اي من افعالهم بالمؤمنين **شهيد** وفيه وعد عظيم للمؤمنين
ووعيد عظيم للكافرين قوله عز وجل **ان الذين فتنوا** اي عذبوا واحرقوا **المؤمنين والمؤمنات** بالنار **ثم**
لم يتوبوا اي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وامنوا يقبل منهم وخرجوا
من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة وان هم ان لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم **فلهم عذاب جهنم** يعني ان لهم عذاب جهنم بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** بما احرقوا المؤمنين
وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقتهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم
من الاخدود فاحرقتهم ولهم عذاب جهنم في الاخرة ثم ذكر ما اعد للمؤمنين فقال تعالى **ان الذين**
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير قوله تعالى
ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة
لشديد **انه هو يبدئ ويعيد** اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت ليجازيهم باعمالهم
يوم القيمة **وهو الغفور** يعني لذنوب المؤمنين **الودود** اي المحب لهم وقيل المحبوب اي يوده
اولياؤه ويحبونه وقيل يغفر ويود اي يغفر وقيل هو المتودد الى اوليائه بالمغفرة **ذو العرش** اي خالقه
ومالكه **المجيد** قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجد من صفات التعالي والجلال وذلك لا يليق
الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش اي السرير العظيم اذ لا يعلم صفة العرش احسن
وعظمته الا الله تعالى وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجيد فقد قيل ان العرش احسن الاجسام **فعال**
لما يريد يعني لا يعجزه شيء ولا يمتنع منه شيء طلبه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه
غالب فهو يدخل اولياءه الجنة برحمته لا يمنعه من ذلك مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر
هل اتاك اي قد اتاك **حديث الجنود** اي خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بينهم
فقال تعالى **فرعون** يعني وقومه **وثمود** وكانت قصتهم عند اهل مكة مشهورة **بل الذين كفروا**
يعني من قومك يا محمد **في تكذيب** يعني لك وللقران كما كذب من كان قبلهم من الامم ولم يعتبروا بمن
اهلكنا منهم **والله من ورائهم محيط** اي عالم بهم لا يخفى عليهم شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم
ما انزل بمن قبلهم **بل هو قران مجيد** اي كريم شريف كثير النفع والخير ليس هو كما زعم المشركون
انه شعر وكهانة **في لوح محفوظ** قرئ بالرفع على انه نعت للقران يعني ان القران محفوظ من التبديل
والتغيير والتحريف وقرئ محفوظ بالكسر على انه نعت اللوح لا يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب
ومنه تنسخ الكتب وسمي محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن يمين
العرش وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان في صدر اللوح
لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع
رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه من نور وكلامه سر معقود بالعرش
واصله في حجر ملك والله سبحانه اعلم

تفسير سورة الطارق

مكية وهي سبع عشرة اية واحدى وستون كلمة ومائتان وتسع وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **والسماء والطارق** نزلت في ابي طالب
وذلك انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم هذا نجم رمي به واتخفه نجبر ولبس بينما هو جالس يا كل اذ انحط نجم
فامتلات ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شي هذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فانزل الله سبحانه عز شانه والسماء
والطارق يعني النجم يظهر بالليل وكل ما اتاك ليلا فهو طارق ولا يسمى ذلك بالنهار وسمي النجم
طارقا لانه يظهر بالليل قال هند

نحن بنات طارق نمشي على النمارق • نزيدان اما هاجم في عاوه وسرفه

وما ادريك ما الطارق قيل لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفه حتى بينه له بقوله
النجم الثاقب اي المضي المنير وقيل المتوهج وقيل هو المرتفع العالي وقيل هو الذي يرمى به الشيطان
فيثقبه اي ينفذه والنجم الثاقب قيل هو الثريا لان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي به لارتفاعه
وقيل هو نجم ترمى بها الشياطين لانه يثقبه فينفذه وهذا اقسام اقسم الله بهذه الاشيا وقيل تقديره
ورب هذه الاشيا وجواب القسم قوله تعالى **ان كل نفس لما عليها حافظ** يعني ان كل نفس عليها
حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير او شر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
الحفظة من الملايكة وقيل حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير
ثم يخلى عنها وقيل يحفظها من المهالك والمعاطب الا ما قدر لها قوله تعالى **فلينظر الانسان** يعني نظر
تفكر واعتبار **مم خلق** اي من اي شي خلق ربه ثم بين ذلك فقال تعالى **خلق من ماء** اي مني
دافق اي مدفوق مصبوب في الرحم واراد به ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وانما جعله
واحدا لامتزاجهما **يخرج** يعني ذلك الماء وهو المني **من بين الصلب والترايب** يعني صلب الرجل
وترايب المراة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي موضع القلادة من الصدر
وعنه انه بين ثديي المراة وقيل ان المني يخرج من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فينصب
في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المراة وهي الترايب فلهذا السبب خص الله
تعالى هذين العضوين بالذكر **انه على رجعه لقادر** يعني قادر على ان الله تعالى قادر على
ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شيت
رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة وقيل انه يرجع
جنس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على الانسان ابتداء قادر على ان
يعيده حيا بعد موته وهو اهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الاية لقوله
تعالى بعده **يوم تبلى السراير** وذلك هو يوم القيمة وقيل معناه يظهر الخبايا ومعنى تبلى السراير
وتختبر وقيل السراير هي فضايل الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة وكل هذه
سراير بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم
واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيمة يختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنه يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه
يعني من ادى الفرايض كامل كان وجهه مشرقا مستنيرا يوم القيمة ومن ضيعها او انتقصها
كان وجهه اغبر **فما له** اي لهذا الانسان المنكر للبعث **من قوة ولا ناصر** اي يمتنع بها من عذاب
الله **والسماء ذات الرجع** اي ذات المطر سمي به لانه يجي ويرجع ويتكرر **والارض ذات
الصدع** اي تتصدع وتنشق عن النبات والشجر وجواب القسم قوله تعالى **انه** اي يعني القران
لقول فصل اي انه حق وجد تفصيل بين الحق والباطل **وما هو بالهزل** اي باللعب والباطل **انهم**

يعني مشركي مكة **يكيدون كيدا** لون في المكر والباطل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيه **واكيد كيدا** يعني اجازيهم على كيدهم بان يستدرجهم
من حيث لا يعلمون فانتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالنار **فمهل الكافرين** اي لا تستعجل
ولا تدع بهلاكهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم لما امره
بامهالهم بين ان ذلك الامهال قليل فقال **امهلهم رويدا** يعني قليلا فاخذهم الله يوم بدر
ونسخ الامهال باية السيف والله اعلم

تفسير سورة الاعلى

مكية وهي تسع عشرة اية واثنتان وسبعون كلمة واحدى وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **سبح اسم ربك الاعلى** اي قل سبحان ربي الاعلى وهو قول
جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى ذكره البغوي باسناد الثعلبي
وقيل معناه نزه ربك الاعلى عما تصفه الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية
ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سبح اي صل بامر
ربك الاعلى عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم اخرجه ابو داود **الذي خلق فسوى** اي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين
وقيل خلق الانسان مستويا معتدل القامة **والذي قدر فهدى** قيل قدر الارزاق وهدى لاكتسابها
وقيل قدر لكل شي شكله فهدى اي يعرف كيف ياتي الذكر والانثى وقيل قدر مدة الجنين في الرحم
وهداه الى الخروج منه وقيل قدر السعادة لاقوام والشقاوة لاقوام ثم هدى كل فريق من الطايفتين
سلوك سبيل ما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر والهدى اليها وقيل قدر اي اعطى كل حيوان
ما يحتاج اليه وهدى الانعام وساير الحيوان لمراعيها وهو قوله تعالى **والذي اخرج المرعى**
اي انبت العشب وما ترعاه من اخضر واصفر واحمر وابيض وغير ذلك **فجعله** يعني المرعى بعد الخضرة
غثاء اي هشيما يابسا باليا كالغثاء الذي تراه فوق السيل **احوى** اي اسود بعد الخضرة وذلك ان
الكلا اذا جف ويبس اسود قوله تعالى **سنقريك** اي نعلمك القران بقراة جبريل عليك **فلا تنسى**
يعني من تقراه وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا انزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي
لم يفرغ من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل
الله تعالى سنقريك فلا تنسى فلم ينسى بعد ذلك شيا **الا ما شاء الله** يعني ان ينساه وهو ما نسخ
الله تعالى تلاوته من القران ورفعه من الصدور وقيل معناه الا ما شاء الله ان ينساه ثم يذكره بعد
ذلك كما صح من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يقرا في سورة الليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها من سورة كذا وكذا
وفي رواية كنت اسقطتهن من سورة كذا وكذا اخرجاه في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع
ولم يشا الله ان ينسى شيا **انه يعلم الجهر** يعني من القول والفعل **وما يخفى** يعني منهما والمعنى
انه تعالى يعلم السر والعلانية **ونيسرك لليسرى** اي يهون عليك لان تعمل خيرا ونسهله عليك
حتى تعمله وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه

يعلم الجهر مما يقراه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفي ما يقراه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده
فقال ونيسرك لليسرى اي يهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه فذكر اي فعظ بالقران ان
نفعت الذكرى اي ان نفعت الموعظة والتذكير والمعنى عظ انت وذكر ان نفعت او لم تنفع انما
عليك البلاغ سيذكر من يخشى اي سيتعظ من يخشى الله تعالى ويتجنبها اي الذكرى ويتباعد
عنها الاشقى اي في علم الله تعالى الذي يصلى النار الكبرى اي النار العظيمة الفظيعة وقيل النار
الكبرى هي نار الاخرة والنار الصغرى هي نار الدنيا ثم لا يموت فيها اي في النار فيستريح ولا يحيى
اي حياة طيبة تنفعه قوله عز وجل قد افلح من تزكى اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل قد افلح من كان عمله زاكيا وقيل هو صدقة الفطر روي
عن ابن مسعود ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه في قوله قد افلح من تزكى قال قد اعطى
صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وقال ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه يقول رحم الله امرا تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة
يعني يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى فان قلت لا قال فالان فاخرج
فانما نزلت هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
يقول رحم الله امرا تصدق فان قلت ما وجه هذا التاويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد وله
صدقة ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد وهذه
السورة مكية فظهر اثر الحل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يثب في الدرع وسيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه اخر وهو انه كان في علم الله تعالى انه سيكون
ذلك فاخبر عنه وذكر اسم ربه فصلى اي ذكر اسم ربه فصلى يعني الصلوات الخمس وقيل
المراد به تكبيرات العيد وبالصلاة صلاة العيد قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا
والاخرة خير وابقى يعني ان الدنيا فانية والاخرة باقية والباقي خير من الفاني وانتم
تؤثرون الفاني على الباقي قال عرفجة الاشجعي كان عند ابن مسعود فقرا الاية فقال لنا اتدرون
لم اثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها
ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الاخرة تغيبت وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل وقيل
ان اريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الاخرة لانهم لا يؤمنون بالاخرة فان
اريد بذلك المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذي يحصل في الاخرة
وهو خير وابقى ان هذا اي الذي ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا وهو اربع ايات
لفي الصحف الاولى اي الكتب المتقدمة التي نزلت وان الاخرة خير وابقى بكذا المصحف فلاح
من تزكى والمصلي ولنا الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين ذلك فقال صحف ابرهيم وموسى
يعني ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في صحف الايات لا تختلف
فيه شريعة لكن جميع الانبياء التي فيها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور في هذه
الايات لا تختلف فيها شريعة بل جميع الشرايع متفقة عليه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه
قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للمسجد تحية قلت
يا رسول الله فهل انزل عليك شيا مما كان في صحف ابرهيم وموسى قال يا ابا ذر اقرا قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف

الاولى

الاولى في صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار ثم يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمين
عجبت لمن ايقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل اخرج هذا الحديث رزين في كتابه
وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد في ركعة اخرجه الترمذي والنسائي عن عبد العزيز بن جريج قال سالت عايشة
رضي الله تعالى عنها باي شي كان يوتر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان يقرا في الاولى
سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين
اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الغاشية

مكية وهي ست وعشرون اية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة وحدى وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى هل اتاك اي قد اتاك يا محمد حديث
الغاشية يعني القيامة سميت غاشية لانها تغشى كل شي باهوالها وقيل الغاشية النار سميت
بذلك لانها تغشى وجوه الكفار وجوه يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة يعني ذليلة والمراد
بالوجوه اصحابها فعبر بالجزء عن الكل ولان الوجوه اشرف اعضاء الانسان ليعبر به عنه عاملة ناصبة
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة
الاوثان وكفار اهل مكة مثل الكفار الرهبان واصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة
يدخلون النار يوم القيمة ومعنى النصب الدوب الذي هو بالتعب وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اما الرواية الاولى فانها تختص بمن احدث في دين الاسلام شيا
ابتدعه من عنده فهو رد مردود في دين الاسلام او غير دين الاسلام واما الرواية الثانية فانها تشمل
كل عامل في دين الاسلام فانه مردود عليه اذا لم يكن تابعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
في الاية عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانها لم
تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وهي رواية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم
في النار وقيل يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى تصلى نارا حامية قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله تعالى تسقى من عين انية اي
متناهية في الحرارة قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت لو وقع منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فدفعوا
اليها وردوا عطاشا فهذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع
قيل هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام
واشنعه وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واذا يبس لا تقربه دابة وقيل الضريع في الدنيا
هو الشوك الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما يرفعه الضريع شي في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار

قال ابو الدردا ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم كانوا
المجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطيهم الف سنة ثم يسقون من حميم آنية شربة
لا هنية ولا مريئة فاذا قرب من وجوههم سلخ جلدة وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها
فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال
المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه رطبا فاذا يبس لا تاكله
فانزل الله تعالى **لا يسمن ولا يغني من جوع** يعني ان هذا الطعام لا يقدر البهايم على اكله
فكيف يقدر الانسان على اكله فهو اذن لا يسمن ولا يغني من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى في
هذه الاية لا طعام لهم الا من ضريع وذكر في موضع اخر لا طعام لهم الا من غسلين فكيف الجمع
بينهما قلت ان النار دركات فعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم لا غير
ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه غسلين ثم وصف اهل الجنة فقال تعالى **وجوه
يومئذ ناعمة** اي متنعمة ذات بهجة وحسن في نعمة وكرامة **لسعيها راضية** اي لسعيها
في الدنيا راضية في الاخرة حين اعطيت الجنة بعملها **في جنة عالية** قيل هو من العلو الذي
هو الشرف وقيل من العلو في المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كما بين السماء
والارض **لا تسمع فيها لاغية** اي ليس فيها لغو ولا باطل **فيها عين جارية** على وجه الارض
في غير اخدود وقيل يجري حيث اراد واحب منازلهم وقصورهم **فيها سرر مرفوعة** قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يجئ
اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها
واكواب يعني الكيزان التي لا عرى لها **موضوعة** يعني عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة
على حافات العين الجارية كلما اراد والشرب منها وجدوها مملوءة **ونمارق مصفوفة** يعني
وسايد ومرافق مصفوفة بعضها الى جنب بعض اينما اراد ان يجلس ولي الله جلس على واحدة
واستند باخرى **وزرابي** يعني البسط العريضة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي الطنافس
التي لها خمل واحدتها زربية **مبثوثة** اي مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس قوله تعالى **افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت** قال اهل التفسير لما نعت الله عز وجل ما في هذه السورة
مما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت وانما بدا بالابل لانها من انفس اموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي
صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع وتكلمت علماء التفسير في وجه تخصيص الابل
بالذكر من بين ساير الحيوانات فقال مقاتل لان العرب لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل
الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وقد كانت باركة وقال قتادة لما ذكر الله تعالى
ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف نصعدها فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية وسيل
الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فان العرب بعيدة العهد به
ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يوكل لحمه ولا يحلب دره والابل اعز مال للعرب وانفسه تاكل النوى
والقت وتخرج اللبن ومنافع الابل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقايد الضعيف
حتى ان الصبي الصغير ياخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انها فضلت على ساير الحيوانات باسا
وذلك ان جميع الحيوانات انما تقتنى اما للزينة او للركوب او للحمل او للدر ولا يحل لحمه ولا يوجد جميع

هذه الخصال الا في الابل لانها زينة وتركب فيقطع عليها المفازات البعيدة وتحمل الثقيل وتحلب الكثير
ويوكل من لحمها اللحم الصغير وتصبر على العطش عدة ايام ومنها انها يحمل عليها وهي باركة ثم تنهض
بحملها بخلاف ساير الحيوان وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل ويقطع عليها المفاوز البعيدة وكان شريح
يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع
السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينها ولم بدا بذكر قبل السماء والارض قلت لما كان المراد ذكر
الدلايل الدالة على توحيده وقدرته وانه هو الخالق لهذه الاشيا جميعها وكانت الابل من اعظم شي
عند العرب ينظرون اليها ليلا ونهارا ويصاحبونها ظعنا واسفارا ذكرهم عظم نعمته عليهم فيها ولهذا
بدا بها ولانها من اعجب الحيوان عندهم **والى السماء كيف رفعت** يعني فوق الارض بغير عمد
ولا ينالها شي **والى الجبال كيف نصبت** على الارض نصبا ثابتا راسخا لا يزول **والى الارض كيف
سطحت** اي بسطت ومهدت بحيث استقر على ظهرها كل شي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المعنى
هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري
ولما ذكر الله تعالى مثل دلايل التوحيد ولم يعتبروا فلم يتفكروا فيها خاطب نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال تعالى **فذكر انما انت مذكر** اي فعظ انما انت واعظ **لست عليهم بمسيطر**
اي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان وهذه الاية منسوخة نسختها اية القتال **الا من تولى وكفر**
استثناء منقطع عما قبله لكن من تولى وكفر بعد التذكر **فيعذبه الله العذاب الاكبر** وهو
ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بانواع من العذاب ثم الجوع والقحط
والاسر فكانت النار اكبر من هذا كله **ان الينا ايابهم** اي رجوعهم بعد الموت **ثم ان علينا حسابهم**
يعني جزاهم بعد الرجوع في المعاد والله اعلم

تفسير سورة الفجر

مكية وهي تسع وعشرون اية وقيل ثلاثون اية وثلاث وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبع وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والفجر** اقسم الله بالفجر وما بعده لشرفها وما فيها من الفوايد
الدنيوية انها تبعث على الشكر واختلفوا في معاني هذه الالفاظ وما فيها من الفوايد الدينية وهي انها
دلايل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد فروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الفجر
هو انفجار الصبح في كل يوم اقسم به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس
وساير الحيوان في طلب الارزاق وذلك نسبة بنشر الموتى من قبورهم للبعث وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ايضا انه صلاة الفجر والمعنى انه اقسم بصلاة الفجر لانها مفتتح النهار ولانها مشهودة تشهدها
ملايكة الليل وملايكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر اول يوم من المحرم لان
منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وقيل هو فجر يوم النحر لان فيه
اكثر مناسك الحج وفيه القربان **وليال عشر** قيل انما نكرها لما فيها من الفضل والشرف الذي
لا يحصل في غيرها روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها العشر الاول من ذي الحجة لانها ايام
الاشتغال باعمال الحج واخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هي العشر الاواخر
من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل العشر
الاخير من رمضان شد الميزر وايقظ اهله يعني للعبادة وقيل هي العشر الاول من المحرم وهو تنبيه
على شرفه ولان فيه يوم عاشورا **والشفع والوتر** قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى

يروى ذلك عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقيل الشفع الخلق كله كالايمان والكفر والهدى
والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور
والظلمة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كلهم منه شفع ومنه وتر وقيل هما الصلوات
منها شفع ومنها وتر عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيل عن الشفع
والوتر قال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر اخرجه الترمذي وقال حديث غريب **ق** عن بن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب **ق** عن عبد الله بن الزبير قال
الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخر وروي ان رجلا ساله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال
اما الشفع والوتر فقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما
الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنحر وقيل الشفع الايام والليالي والوتر هو
اليوم الذي لا ليلة معه وهو يوم القيمة وقيل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات
النار لانها سبع فكانه اقسم بالجنة والنار وقيل الشفع اوصاف المخلوقين المتضادة مثل العز
والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت
والحياة والوتر صفات الله تعالى التي تفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر
وعلم بلا جهل وحياة بلا موت **والليل اذا يسر** اي اذا سار وذهب وقيل اذا جاء واقبل واراد
به كل ليلة وقيل هي ليلة المزدلفة وقيل هي ليلة النحر التي يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى
هذا يكون المعنى والليل يسار فيه **هل في ذلك** اى فيما ذكرت **قسم** مقنع ومكتفى في القسم فهو
استفهام بمعنى التاكيد **لذي حجر** اي لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما
سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمي نهى لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي واصل الحجر المنع ولا
يقال لذي حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنعها ما يريد والمعنى
ان من كان ذا لب وعقل علم ان ما اقسم الله به عز وجل من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل
تدل على توحيده وربوبيته فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قيل جواب القسم قوله
تعالى ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك
بعاد وقيل جواب القسم محذوف تقديره ورب هذه الاشياء ليعذبن الكافر يدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قوله تعالى **الم تر كيف** اي الم
تعلم وانما اطلق لفظ الرؤية على ان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم وقوله
الم تر خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه عام لكل احد **فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد** يعني ان المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وكيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة
من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد اسما للقبيلة
لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وارم جد عاد على ما ذكر في نسبه وقيل ان المتقدمين من قوم
عاد كانوا يسمون ارم باسم جدهم وقيل ارم قبيلة من عاد بن سيم بن سام بن نوح وقال
الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال
عاد ارم وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف
لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا اهل
عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع واذا هاج العود ويبس رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل
جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد وسموا
ذوات

ذوات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عن بن عباس رضي
الله تعالى عنهما وقيل سموا ذات العماد لطولهم قامتهم يعني طولهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كانوا
طول احدهم اثني عشر ذراعا **التي لم يخلق مثلها في البلاد** اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول
والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم بسند عمده ورفع
بناه قيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا العباد والبلاد فمات شديد وخلص الملك
لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفها
دعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج
في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحاري عدن وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن
وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا
فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان
بالياقوت الاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها
قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا
ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق
المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير بها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مثمرة
وتحت تلك الاشجار انهار مطردة تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل
معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما راى
فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فساله عن ذلك فقص عليه ما راى فارسل معاوية الى كعب
الاحبار قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد
بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد عملها امر عليها مائة قهرمان مع كل
قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم من الجواهر فخرج القهارمة
يسيرون في الارض ليجدوا ارضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال فاذا فيها عيون ماء
ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني
واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منها قال
انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر
وزير من وزرائي ففعلوا وامر الملك وزراءه وهم الف وزير ان يتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد
وكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد ثم قال كعب وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
فابصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل قوله عز وجل **وثمود** اي وفعل بثمود مثل
ما فعل بعاد **الذين جابوا** اي قطعوا **الصخر** اي الحجر **بالواد** يعني بوادي القرى وكانت ثمود اول
من قطع الصخر ونحته واتخذوا مساكن في الجبال وبيوتا **وفرعون ذي الاوتاد** سمي بذلك لكثرة
جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل معناه ذي الملك كما قيل
، في ظل ملك راسخ الاوتاد ، وقيل سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى
البغوي باسناد الثعلبي عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان فرعون انما سمي بالاوتاد لانه كانت امراة
وهي امراة حزبيل وكان مومنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم

تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون هل لك
من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله رب السموات والارض واحد لا شريك له فقامت
فدخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك والهها واله
السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك
اكفري بالهك واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات
والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا
ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها فقال اكفري بالله والا ذبحت
الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من في الارض على فيّ ما كفرت بالله عز وجل فاتى بابنتها
فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة
الذين تكلموا اطفالا وقال يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تصيرين الى رحمة
الله وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل
فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد روي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا
اليه وهو يصلي وثلثه صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما راوا ذلك انصرفوا فقال حزبيل اللهم
انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر عليه احد فايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل عقوبته
في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر
فاخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعي به
فقال حق ما يقول هذا فقال ما رايت ما قال شيا فاعطاه فرعون ما جزيل له واما الاخر فقتله ثم صلبه
قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات
ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وفرعون
كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت
شر الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون
وان الهي والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل خلف
ابويها فدعاهما وقال لهما ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني
اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال لها ابوها ما اسية الست
من خير نساء العالمين وزوجك اله العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا
له ان يتوجني تاجا تكون الشمس والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لها اخرجا عني ثم مدها بين اربعة
اوتاد وجعل يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة قوله
تعالى **الذين طغوا في البلاد** يعني عاد وثمود وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا ثم فسر ذلك
الطغيان بقوله **فاكثروا فيها الفساد** يعني القتل والفساد ضد الصلاح فكان الصلاح يتناول
جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام الاثم **فصب عليهم ربك سوط عذاب** يعني
لونا من العذاب صب عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة الى
ما خلط لهم من العذاب لان اصل السوط غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه
الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرا هذه الاية يقول ان عند الله تعالى اسواطا كثيرة فاخذهم
بسوط منها **ان ربك لبالمرصاد** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني يجد يرى ويسمع وقيل

علي

عليه طريق العباد لا يفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى
حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد اعمال بني ادم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال
العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقيل ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم قوله عز وجل **فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه** اي امتحنه **فاكرمه** بالنعمة **ونعمه** اي بالمال وبما وسع
عليه **فيقول ربي اكرمن** اي بما اعطاني من المال والنعم **واما اذا ما ابتلاه** يعني بالفقر **فقدر**
اي فضيق وقيل قتر **عليه رزقه** وقد اعطاه ما يكفيه **فيقول ربي اهانن** اي اذلني
بالفقر قيل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر وقيل ليس المراد به واحد بعينه بل المراد جنس
الكافر وهو الذي يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلته فرد الله تعالى
من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة **كلا** اي ليس الامر كذلك لم ابتله بالغنى لكرامته
ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقلته
ولكن الغنى والفقر بتقديره الله تعالى وحكمته فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المومن
لا لهوانه لكن لامر اقتضته حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته وقد يوسع
على الانسان من اصناف ليمتحنه بالشكر او بكفر ويضيق عليه ليختبره ايصبر ام يضجر ويقلق **بل لا تكرمون
اليتيم** اي لا تعطونه حقه الثابت له من الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما
في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه الثابت له من الميراث قال مقاتل **ولا تحضون على
طعام المسكين** اي لا تطعمون مسكينا ولا تامرون باطعامه وقرئ ولا تحاضون ومعناه ولا
يحض بعضكم بعضا على ذلك **وتاكلون التراث** اي الميراث **اكلا لما** اي شديدا والمعنى انه
ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان وياكلون
نصيبهم وقيل الاكل اللم الذي ياكل شيء يجده لا يسال احلال ام حرام وياكل الذي له ولغيره
وتحبون المال حبا جما اي كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به **كلا** اي ما ينبغي ان يكون
الامر هكذا من الحرص على جميع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون ما امروا به من اكرام اليتيم
وغيره من المسلمين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم فقال
تعالى **اذا دكت الارض دكا دكا** اي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل شيء عليها من جبل
وبناء وغيره حتى لم يبق على ظهرها شيء **وجاء ربك** اعلم ان هذه الاية من ايات الصفات التي سكت
عنها وعن مثلها عامة السلف وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها وامروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه
ولا تاويل وقالوا يلزمنا الايمان بها وامرارها على ظاهرها وتاولها بعض المتاخرين وغالب المتكلمين
وقالوا قد ثبت بالدليل ان الحركة على الله محال وجاء ربك وقضاؤه وقيل وجاء دليل فلا بد من تاويل
الاية فقيل في تاويلها وجاء ربك بالمحاسبة والمجازاة وقيل وجاء ربك وقضاؤه وقيل وجاء
دلائل ايات ربك بالمحاسبة والمجازاة فجعل مجيها مجيئه تفخيما لتلك الايات **والملك صفا صفا**
يعني يوم القيمة **وجيء يومئذ** يعني يوم القيمة **بجهنم** قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في هذه
الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب
على يسار العرش **يومئذ** يعني يوم يجاء بجهنم **يتذكر الانسان** اي يتعظ الكافر ويتوب **وانى له
الذكرى** يعني انه يظهر التوبة ومن اين له التوبة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي قدمت الخير
والعمل الصالح لحياتي في الاخرة التي لا موت فيها **فيومئذ لا يعذب عذابه احد** اي لا يعذب
احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ **ولا يوثق وثاقه احد** يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ

الله في العذاب والوثاق وهو الاسار في السلاسل والاغلال روي لا يعذب ولا يوثق وثاقه احد وهو امية بن خلف وذلك لشدة كفره وعتوه قوله تعالى **يا ايتها النفس المطمئنة** اي الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله الموقنة وقيل الراضية بقضاء الله وقيل هي الامنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله تعالى قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب حين استشهد باحد وقيل في خبيب بن عدي الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بير رومة وسبلها وقيل في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين والاصح ان الاية عامة في كل نفس مطمئنة مؤمنة لان هذه السورة مكية **ارجعي الي ربك** اي الي ما وعد من الجزاء والثواب قيل يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا قال عبد الله بن عمرو اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الي روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كاطيب ريح المسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا لم تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلي عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الروح والريحان فان كان معه شيء من القران كفاه نوره وان لم يكن جعل له فيه نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الي جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجعي الي ربك اي الي صاحبك وهو الجسد وانما يقول لها عند البعث فيامر الله الارواح ان ترجع الي الاجساد وهو قول عكرمة وعطا والضحاك ورواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل ارجعي الي ثواب ربك وكرامته **راضية** عن الله بما اعد الله لك **مرضية** اي رضي عنها ربها وقيل يقال لها في الدنيا ارجعي الي ربك راضية مرضية فاذا كان يوم القيمة قيل **فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** وقيل معنى في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين المصطفين وادخلي جنتي قال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطايف فشهدت جنازته فجاء طاير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لا يدري من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة في تفسير هذه الاية يا ايتها النفس المطمئنة الي الدنيا ارجعي الي ربك بتركها والرجوع اليه هو سلوك سبيل الاخرة والله سبحانه اعلم

تفسير سورة البلد

مكية وهي عشرون اية واثنتان وثمانون كلمة وثلثمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **لا اقسم بهذا البلد**

تقدم الكلام على قوله لا اقسم في اول سورة القيمة والبلد هي مكة في قول جميع المفسرين **وانت حل** اي حلال **بهذا البلد** اي مقيم بها وقيل حل اي حلال والمعنى احلت لك تصنع فيها ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس من الاثم في استحلالها احل الله عز وجل مكة يوم الفتح حتى قاتل

وقيل

وقيل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء اخرين فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ثم قال بعد ذلك ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الي يوم القيمة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمتها مع ذلك فوعد نبيه صلي الله تعالى عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله تعالى في الماضي وهو مقيم بمكة فوعده الله تعالى بها انه يفتحها على يده في المستقبل بعد الهجرة وخروجه منها كما وعده في معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا به صيدا ويستحلون قتلك فيه واخراجك منه **ووالد وما ولد** يعني ادم وذريته اقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبادم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى **لقد خلقنا الانسان في كبد** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في نصب وقيل يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال في شدة خلقه وحمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته واصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا قال الكبد الاستواء والاستقامة فعلى هذا يكون المعنى خلقنا الانسان منتصبا معتدل القامة وكل شيء من الحيوان يمشي منكبا وقيل منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله تعالى في خروجه انقلب راسه الي اسفل وقيل في كبد اي في قوة نزلت في ابي بن اسيد بن كلدة بن جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدمه الا قطعا ويبقى من ذلك الاديم بقدر موضع قدمه **ايحسب** يعني ابا الاسد من قوته **ان لن يقدر عليه احد** يعني انه لقوته وشدته في نفسه ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي **يقول** يعني هذا الكافر **اهلكت** اي انفقت **مالا لبدا** اي كثيرا من التلبيد الذي يكون بعضه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلي الله تعالى عليه وسلم **ايحسب ان لم يره احد** يعني ايظن ان الله لم يره ولم يسأله عن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وقيل كان كاذبا في قوله انه انفق ولم ينفق جميع ما قال والمعنى ايظن ان الله لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكره نعمه عليه ليعتبر فقال **الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين** يعني ان نعم الله على عبده متظاهرة يقرره بها كيما يشكره وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق **وهديناه النجدين** قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدي والضلالة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الثديين قوله تعالى **فلا اقتحم العقبة** يعني فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون ذلك خيرا له من انفاقه على عداوة محمد صلي الله تعالى عليه وسلم وقيل معناه لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول الله لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم المساكين كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها

بطاعة الله ومجاهدة النفس وقيل هي عقبة شديدة في النار فاقتحموها بطاعة الله وقيل هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وانه بجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار وقيل معنى الاية فهلا سلك طريق النجاة ثم بين ما هي فقال تعالى **وما ادريك ما العقبة** اي وما ادراك ما اقتحام العقبة **فك رقبة** يعني عتق الرقبة وهو ايجاب الحرية لها وابطال الرق والعبودية عنها وذلك بان يعتق الرجل الرقبة التي في ملكه او يعطي مكاتبا ما يصرفه في فكاك رقبته ومن اعتق رقبة كانت فداه من النار **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه وروى البغوي بسنده عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليس واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل في معنى الاية فك رقبته من رق الذنوب والطاعات التي يصير بها الى رضوان الله والجنة فهي الحرية الكبرى وتتخلص بها من النار **او اطعم في يوم ذي مسغبة** اي يوم ذي مجاعة والسغب الجوع **يتيما ذا مقربة** اي ذا قرابة يريد اطعم يتيما بينك وبينه قرابة **او مسكينا ذا متربة** يعني قد لصق بالتراب من فقره وحاجته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة الفقر ثم بين ان هذه القرب لا تنفع الا مع الايمان بقوله **ثم كان من الذين امنوا** والمعنى انه ان كان مؤمنا نفعته هذه القرب وكان مقتحما للعقبة وان لم يكن مؤمنا لا تنفعه هذه القرب ولا يقتحم العقبة **وتواصوا بالصبر** يعني اوصى بعضهم بعضا على الصبر على اداء الفرائض وجميع اوامر الله ونواهيه **وتواصوا بالمرحمة** اي برحمة الناس وفيه الاشارة الى تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله **اولئك** يعني اهل هذه الخصال **اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة** يعني مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم والله سبحانه اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الشمس مكية

وهي خمس عشرة واربع وخمسون كلمة ومايتان وسبعة واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والشمس وضحاها** اي وضوئها والضحى حين ترتفع الشمس ويصفو ضوءها وقيل والضحى النهار كله لان الضحى هو نور الشمس وهو حاصل النهار كله وقيل الضحى هو حر الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوي حرها وهذا اضعف الاقوال **والقمر اذا تلاها** اي تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر يعني اذا غربت الشمس تلاها في ضوئه ويستدير وذلك في الليالي البيض وقيل تلاها تبعا في طلوع وذلك في اول ليلة من الشهر اذا غربت الشمس ظهر الهلال مكانه تبعها **والنهار اذا جلاها** يعني جلا الظلمة بضيائه وكشفها بنوره وهو كناية عن غير مذكور لكونه معروفا **والليل اذا يغشاها** يعني يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق

وحاصل هذه الاقسام الاربعة ترجع الى الشمس في الحقيقة لان بوجودها يكون النهار ويشتد الضحى وبغروبها يكون الليل ويتبعها القمر **والسماء وما بناها** اي ومن بناها وقيل والذي بناها فعلى هذا كانه اقسم به وباعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما بمعنى المصدر اي والسماء وبنائها **والارض وما طحاها** اي بسطها وسطحها على الماء **ونفس وما سواها** اي عدل خلقها وسوى اعضاءها هذا ان اريد بالنفس الجسد وان اريد المعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها اعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسامعة والناصرة والفكرة والمخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه اراد بها من النفس الشريفة المكلفة التي يفهم عند خطابه وهي نفس جميع من خلق من الانس والجن **فالهمها فجورها وتقواها** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بين لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعنه عرفها ما ياتي وما يتقي وقيل الزمها فجورها وتقواها وقيل جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور **م** عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم فقال افلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شيء خلق الله وملك يده لا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال لي يرحمك الله اني لم ارد بما سالتك الا لاحزر عقلك ان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها **م** عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وهذه اقسام اقسم والشمس وضحاها وما بعدها لشرفها ومصالح العالم بها وقيل فيه اضمار تقديره ورب الشمس وما بعدها واورد على القول انه قد دخل في جملة هذا القسم قوله والسماء وما بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير ورب السماء وهذا خطاب لا يجوز واجيب عنه بان ما ان فسرت بالمصدرية فلا اشكال فيه وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب السماء الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى **قد افلح** المعنى لقد افلح **من زكاها** اي فازت وسعدت نفس زكاها الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة **وقد خاب من دساها** اي خابت وخسرت نفس اضلها الله افسدها واصله من دس الشيء اذا اخفاه فكانه سبحانه وتعالى اقسم باشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسار من خذله واضله حتى لا يظن احد انه يتولى تطهير نفسه او هلاكها بالمعصية من غير قدر متقدم وقضاء سابق **م** عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله تعالى **كذبت ثمود** وهم قوم صالح صلى الله تعالى عليه وسلم **بطغواها** اي بطغيانها وعدوانها والمعنى ان الطغيان حملهم على التكذيب حتى كذبوا **اذ انبعث اشقاها** اي قام واسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبعث اشقى القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا

اشقاها زرق فصار اقام بعقر الناقه ق عن عبد الله بن زمعه رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعه لفظ البخاري قوله عارم اي شديد ممتنع قوله تعالى فقال لهم رسول الله يعني صالحا صلى الله تعالى عليه وسلم ناقة الله اي ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لما عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وانما اضافها الى الله تعالى تشريفا كبيت الله وسقياها اي وشربها اي وذروا شربها ولا تتعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقه فدمدم عليهم ربهم بذنبهم اي فدمر عليهم ربهم واهلكهم والدمدمه اهلاك استيصال وقيل دمدم اي اطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم ينفلت منهم احد اي فعلنا ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا صلى الله تعالى عليه وسلم وعقرهم الناقه فسواها اي فسوى الدمدمه عليهم جميعا وعمهم وقيل معناه فسوى بين الامه وانزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب ولا يخاف عقباها اي لا يخاف الله معه من احد في اهلاكهم قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل هو راجع الى صالح صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يخاف صالح عاقبه ما نزل بهم من العذاب الذي به احد بسببه هكذا والله سبحانه اعلم

تفسير سورة الليل مكيه

وهي احدى وعشرون ايه واحدى وسبعون كلمه وثلثمايه وعشرة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضويه اقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق ياوي فيه كل حيوان الى ماواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم اقسم بالنهار بقوله والنهار اذا تجلى اي بان وظهر بعد الظلمه لان فيه حركه الخلق في طلب الرزق وما خلق الذكر والانثى اي ومن خلق فعلى هذا يكون اقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد ان اريد به جنس الذكر والانثى وقيل هما آدم وحوى وانما اقسم بهما لانه تعالى ابتدع خلق آدم من طين وخلق منه حوا من غير ام وجواب القسم قوله تعالى ان سعيكم لشتى اي ان اعمالكم لمختلفه فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قوله موبقها اي مهلكها قوله تعالى فاما من اعطى اي انفق ماله يبتغي به وجه الله تعالى واتقى اي ربه فيه اشارة الى الاحتراز عن كل ما لا ينبغي وصدق بالحسنى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صدق بلا اله الا الله وعنه وعنه صدق بالخلف اي ايقن ان الله سيخلف عليه ما ينفقه في طاعة الله وقيل صدق بالجنه وقيل صدق بموعود الله عز وجل الذي وعده ان يثيبه فسنيسره اي فسنهيه في الدنيا لليسرى اي للخله والفعله اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله واما من بخل واستغنى اي بالنفقه في الخير والطاعه اي عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى اي بلا اله الا الله وكذب بما وعد الله من الجنة والثواب فسنيسره للعسرى اي سنهيه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضي الله تعالى فيستوجب به النار وقيل نعسر عليه ان ياتي خيرا وفي الايه دليل لاهل السنه وصحة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل مع ما سبق له في الازل ق عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال كنا في جنازة في البقيع الغرقد فاتانا

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصره فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنه فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعاده واما من كان من اهل الشقاوه فسييسر لعمل اهل الشقاوه ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المخصره بكسر الميم كالسوط والعصى ونحو ذلك مما يمسكه بيده والنكت بالشيء المثناه فوق ضرب الارض بذلك او غيره مما يوثر الضرب وهذه الايه نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه وذلك انه اشترى بلالا من اميه ابن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر واميه بن خلف وقيل كان لرجل من الانصار نخله وفرعها في دار رجل فقير وله عيال فكان صاحب النخله اذا صعد نخلته لياخذ منها الثمر فربما سقطت الثمره فياخذها صبيان ذلك الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى ياخذ الثمر من ايديهم فشكى الفقير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب النخله فقال تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخله في الجنه فقال الرجل ان لي نخلا وما فيه اعجب الي منها ثم ذهب فسمع بذلك ابو الدحداح رجل من الانصار فقال لصاحب النخله هل لك ان تبيعها يعني لاجل حايط له فقال هي لك فاتى ابو الدحداح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتريتها مني بنخله في الجنه فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جار الانصاري صاحب النخله فقال خذها لك ولعيالك فانزل الله تعالى هذه الايه وهذا القول فيه ضعف لان السورة مكيه وهذه القصه كانت بالمدينه فان كانت القصة صحيحه فتكون هذه السورة نزلت بمكه وظهر حكمها بالمدينه والصحيح انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واميه بن خلف لان سياق الايات تقتضي ذلك قوله عز وجل وما يغني عنه ماله اي الذي بخل به اذا تردى اي اذا مات وقيل هوى في جهنم ان علينا للهدى اي ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلاله وذلك انه لما عرفهم ما للمحسن من اليسرى وما للمسيء من العسرى اخبرهم ان بيده الارشاد والهدايه وعليه بيين طريقها وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال فاكتفى بذكر احدهما والمعنى اني ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واصرف اعدائي عن العمل بطاعتي وقيل معناه من سلك طريق الهدى فعلى الله سبيله وان لنا للاخرة والاولى اي لنا ما في الدنيا والاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطا الطريق فانذرتكم اي يا اهل مكه نارا تلظى اي تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى يعني الشقي الذي كذب يعني الرسول وتولى اي عن الايمان وسيجنبها الاتقى يعني التقي الذي يوتي اي يعطي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يطلب بما انفقه رياء ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه في قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يبتاع الضعفه فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الى اخر السوره وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامه وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان اميه بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكه ثم يامر بالصخره العظيمه فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروه عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لاميه الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى فيه

فقال ابو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ان تفعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوي وهو علي دينك اعطيه قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه وكان قد اعتق ست رقاب علي الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة شهيدا وام عميس وزهرة فاصيب بصرها حين اعتقها ابو بكر فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزي فقالت كذبوا وبيت الله ما يضر اللات والعزي وما ينفعان فرد الله عليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما ابو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كلا يا ام فلان فقالت كلا انت افسدتهما فاعتقهما فقال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بني المومل وهي تعذب فاشتراها فاعتقها فقال عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه يذكر بلالا واصحابه وما كانوا فيه من البلا واعتاق ابي بكر اياهم وكان اسم ابي بكر عتيقا فقال في ذلك

جزا الله خيرا عن بلال وصحبه ... عتيقا واخزي فاكها وابا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ... ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الانام وقوله ... شهدت بان الله ربي علي مهل
فان تقتلوني تقتلوني ولم اكن ... لاشرك بالرحمن من خيفة القتل

وقال

فيا رب ابراهيم والعبد يونس ... وموسي وعيسي نجني ثم لا تمل
لمن ضل يهوي الغي من آل غالب ... علي غير حق كان منه ولا عدل

وقال سعيد بن المسيب المعني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر وكان نسطاس صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجواري ومواشي وكان حمله ابو بكر علي الاسلام علي ان يكون ماله له فابي فابغضه ابو بكر فلما كان امية بن خلف ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالي **وما لاحد عنده** اي عند ابي بكر رضي الله تبارك وتعالي عنه **من نعمة تجزي** اي من يد يكافيه عليها **الا ابتغاء وجه ربك الاعلي** يعني لم يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجه الله الاعلي وطلب رضاه **ولسوف يرضي** اي بما يعطيه الله عز وجل في الاخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء علي ما فعل والله اعلم بصوابه

تفسير سورة الضحي

مكية وهي احدي عشرة اية واربعون كلمة واثنان وسبعون حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والضحي** اختلف في سبب نزول هذه السورة علي ثلاثة اقوال القول الاول (ق) عن جندب بن سفيان البجلي قال اشتكي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فانزل الله عز وجل والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلي واخرجه الترمذي عن جندب رضي الله تعالي عنه قال كنت مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم في غار فدميت اصبعه فقال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فابطاه

علي

فابطا عليه جبريل عليه الصلوة والسلام فقال المشركون قد ودع فانزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما قلي وقيل ان المراة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي ام جميل امراة ابي لهب القول الثاني قال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف فقال ساخبركم عن هذا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عليه الوحي القول الثالث قال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل عنه ان جروا كان في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم علي ابطايه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل اثني عشر يوما وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما قالوا فلما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام علي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فقال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم يا جبريل ما جيت حتي اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك اشد شوقا ولكني عبد مامور وتلا وما نتنزل الا بامر ربك وانزل الله تعالي هذه السورة قوله تعالي والضحي قيل اراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل كله في قوله **والليل اذا سجي** وقيل يعني وقت الضحي وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتا والليل اذا سجي قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقيل معناه غطي كل شي بظلامه وقيل معناه سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك وهذا قسم اقسم الله تعالي بالضحي والليل اذا سجي وجواب القسم قوله تعالي **ما ودعك ربك وما قلي** اي ما تركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وانما قال قلي ولم يقل قلاك لموافقة رووس الاي وقيل معناه وما قلي احدا من اصحابك ومن هو علي دينك الي يوم القيمه **وللاخرة خير لك من الاولي** اي الذي اعطاك ربك في الاخرة خير لك واعظم من الذي اعطاك في الدنيا وروي البغوي بسنده عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الاخرة علي الدنيا **ولسوف يعطيك ربك فترضي** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هي الشفاعة في امته حتي يرضي (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكي فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الي محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بما قال وهو اعلم اني لابكي شفقة علي امتي فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الي محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ان لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فهي نايلة ان شاء الله تعالي من مات من امتي لا يشرك بالله شيا دخل الجنة عن عوف بن مالك رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال اتاني آت من عند ربي يخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهي نايلة من مات لا يشرك بالله شيا اخرجه الترمذي قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد يقول انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجي اية في القران قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجي اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضي وقيل في معني الاية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضي وقيل من النصر والتمكين وكثرة المومنين فترضي وقيل حمل الاية علي خيري الدنيا والاخرة معا وذلك ان الله تبارك وتعالي اعطاه في الدنيا من النصر والظفر علي الاعدا وكثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده الي يوم القيمة واعلا دينه وان امته خير الامم واعطاه في الاخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما اعطاه في الدنيا والاخرة

ثم اخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقبل الوحي وذكره نعمه عليه واحسانه اليه فقال تعالى **الم
يجدك يتيما فاوي** اي الم يجدك الله يتيما من الوجود الذي هو بمعنى العلم والمعنى الم يجدك
يتيما صغيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوي فجعلت لك ماوي تاوي اليه وضمك الى
عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المونه وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حمل فكفله جده عبد المطلب فلما مات عبد المطلب كفله عمه ابو طالب الى ان قوي واشتد
وتزوج خديجه وقيل هو من قولهم درة يتيمه والمعنى الم يجدك واحدا في قريش اشرفا واواك
اليه وشرفك بنبوته واصطفاك برسالته **ووجدك ضالا** اي عما انت عليه اليوم **فهدي** اي
فهداك الى توحيده ونبوته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى جده عبد المطلب
قال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي طالب في قافلة ميسرة غلام
خديجه فبينما هو راكب ذات ليلة جاء ابليس فاخذ زمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل
عليه الصلاة والسلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشه ورد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الى القافله فمن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا لنفسك لاتدري من انت فعرفك
نفسك وحالك وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم
وقيل الضلال هنا بمعنى الحيره وذلك لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجلوا لما رجوا في طلب
مايتوجه به الى ربه حتى هداه الله الى دينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه فهذا ما قيل في هذه الايه ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان قبل النبوة على ملة قومه فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا كل
الانبياء قبله منذ ولدوا ونشاوا على التوحيد والايمان قبل النبوة وبعدها وانهم معصومون قبل
النبوة من الجهل بصفات الله وتوحيده ويدل على ذلك ان قريشا عابوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ورموه بكل عيب سوى الشرك وامر الجاهليه فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلا ولو كان منه لما
سكتوا عنه ولنقل ذلك فبراه الله تعالى من جميع ما قالوه فيه وعيروه به ويؤكد هذا ما روي في قصة
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه ابي طالب
الى الشام فراي بحيرا علامات النبوة فيه وهو صبي فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسالني بهما ما ابغضت شيا بغضهما ويؤكد هذا ايضا شرح صدره صلى الله تعالى
عليه وسلم في حال الصغر واستخراج العلقة منه وقال جبريل هذه حظ الشيطان منك وملاه حكمة
وايمانا وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على امر قومه
اربعين سنه فان اراد انه على خلوهم عن العلوم السمعيه فنعم وان اراد انه كان على دين قومه
فمعاذ الله والانبيا يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكباير والصغاير الشاينه فما
بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء والله اعلم وقوله تعالى **ووجدك
عايلا فاغنى** يعني فقيرا فاغناك بمال خديجه ثم بالغنايم وقيل ارضاك بما اعطاك من الرزق
وهذا حقيقة الغنى **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العرض بفتح العين والراء المال **م**
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
تعا

تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالت ربي عز وجل مسالة وددت اني لم اكن سالته
قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما
فاويتك فقلت بلى اي يا رب زاد في روايه الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي
رب فان قلت كيف يحسن بالجواد الكريم ان يمن بانعامه على عبده والمن مذموم في صفة المخلوق
فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت انما حسن ذلك لانه تعالى قصد بذلك ان يقوي قلبه ويعده
بدوام نعمته عليه فظهر الفرق بين امتنان الله الممدوح وبين امتنان المخلوق وهو المذموم لان امتنان
الله زيادة انعامه كانه قال مالك تقطع رجاك عني الست الذي ربيتك واويتك وانت يتيما
صغيرا تظنني تاركك ومضيعك كبيرا بل لا بد وان اتم نعمتي عليك فقد حصل الفرق بين امتنان الخالق
وامتنان المخلوق ثم اوصاه باليتامى والمساكين والفقراء فقال تعالى **فاما اليتيم فلا تقهر** اي
لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ماله فتذهب به لضعفه وكذا كانت العرب في الجاهليه
تفعل في امر اليتامى ياخذون اموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى البغوي بسنده عن ابي هريره رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه
وشر بيت في المسلمين فيه يتيم يسا اليه قال انا وكافل اليتيم في الجنه هكذا ويشير باصبعه **خ** عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار باصبعيه
السبابة والوسطى وفرج بينهما **واما السايل فلا تنهر** يعني السايل على الباب يقول لا تزجره اذا سالك
فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا برفق ولا تكرهه بوجهك في وجهه قال ابرهيم بن
ادهم نعم القوم السوال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابرهيم السايل بريد الاخرة يجي الى باب احدكم
فيقول هل توجهون الى اهليكم بشي وقيل السايل هو طالب العلم فيجب اكرامه واسعافه بمطلوبه وله
ولا تعبس في وجهه ولا تنهره ولا تلقه بمكروه **واما بنعمة ربك فحدث** قيل اراد بالنعمة النبوة اي
بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقيل النعمة هي القران امره ان يقراه ويقرئ به غيره
وقيل اشكر لما ذكر نعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد
العيله والفقر امره بشكره على انعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى شكرها عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اعطي عطاء فليجز به ان وجد
وان لم يجد فليثن عليه فان من اثنى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط
كان كلابس ثوبي زور اخرجه الترمذي وله عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله وله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر وروى البغوي باسناد الثعلبي عن النعمان
ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة
عذاب والسنة في قراة اهل مكه ان تكبر من اول سورة الضحى على راس كل سورة حتى يختم القران
فيقول الله اكبر وسبب ذلك ان الوحي لما احتبس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال المشركون هجره شيطانه فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنه والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الم نشرح

مكيه وهي ثمان ايات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **الم نشرح لك صدرك** استفهام
بمعنى التقرير اي قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يصدر عن الادراك والله تعالى فتح صدر
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم للهدى والمعرفة باذهاب الشواغل التي تصده عن ادراك الحق
وقيل معناه الم نفتح قلبك ونوسعه ونلينه بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وقيل هو شرح
صدره في صغره م عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه
فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه
ثم اعاده الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون قال انس رضي الله تعالى عنه وقد ارى اثر المخيط في صدره **ووضعنا عنك
وزرك** اي حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقيل الخطأ والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل
المراد بذلك ما ثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى يبلغها لان الوزر في اللغة الثقل تشبيها بوزر
الجبل وقيل معناه عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا يسمى العصمة
وضعا مجازا واعلم ان القول في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر **الذي انقض ظهرك**
اي اثقله واوهنه حتى يسمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من المحمل والرحل فوق
البعير ثم حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بامور كان فعلها
قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات
الابرار سيئات المقربين قوله تعالى **ورفعنا لك ذكرك** روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل جبريل عليه
الصلاة والسلام عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر
ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع من ذلك بشيء
وكان كافرا وقال قتادة ورفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يريد التاذين
وفيه يقول حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بان
قرن اسمه باسمه محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الامر وفرض طاعته على الامة اطيعوا
الله

الله واطيعوا الرسول من يطع الله ورسوله ونحو ذلك مما في القران وغيره من كتب الانبياء ثم وعده اليسر
والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان في شدة بمكة فقال تعالى **فان مع العسر يسرا** اي
مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم
به **ان مع العسر يسرا** كرره لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون
في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وذكر اليسر بلفظ
النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة
ثم اعادته كان الثاني غير الاول كقوله كسبت درهما وانفقت درهما والثاني غير الاول واذا قلت
كسبت درهما فانفقت الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الاية مكرر بلفظ التعريف وكان عسرا واحدا
واليسر مكرر بلفظ النكرة وكانه اليسرين قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وزيف ابو علي
الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين
فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسرا واحدا ويسران وهذا قول
مدخول فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا
والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل
مكة فاغتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وظن ان قومه انما كذبوه لفقره فعدد الله نعمه عليه
في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال تعالى فان مع العسر يسرا
اي لا يحزنك الذي يقولونه فان مع العسر الذي في الدنيا يسرا عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه
القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطي المئتين من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتدأ فضلا
اخر من امر الاخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو
وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذي في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة وربما اجتمع
له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية
فقوله لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله للمؤمنين في الدنيا
واليسر الذي وعدهم في الاخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الاخرة فدائم
ابدا غير زائل اي لا يجتمعان في الغلبة فهو كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان
اي لا يجتمعان في النقص قال العتبي رحمه الله كنت يوما في البادية بحالة من الغم فالقي
في روعي بيت شعر فقلت

ارى الموت لمن اصبح مغموما له اروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهوى

الا ايها المرء الذي الهم به برح ... وقد انشد بيتا لم يزل في فكره يسنح
اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح ... فعسر بين يسرين اذا ابصرته فافرح

قال فحفظت الابيات وفرج الله عني وقال اسحق بن بهلول القاضي

فلا تيأس وان اعسرت يوما ... فقد ايسرت في دهر طويل
فلا تظنن بربك ظن سوء ... فان الله اولى بالجميل

فان العسر يتبعه يسار ... وقول الله اصدق كل قيل

وقال سليمان بن احمد الرقي في المعنى

توقع صنع ربك الخطوب سرورا ... يسردها عنك يسرا

ترى الله لا يخلف ميعاده ... وقد قال ان مع العسر يسرا

قوله تعالى **فاذا فرغت فانصب** لما عدد الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم نعمه السالفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب لبعث قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعا وارغب اليه في المال وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار الى المومنين قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا في عمل دنياه ولا في عمل اخرته السبهلل الذي لا شي معه وقيل السبهلل الباطل **والى ربك فارغب** اي تضرع اليه راغبا في الجنه راهبا من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله في جميع احوالك لا الى احد سواه والله اعلم

تفسير سورة والتين

مكيه وهي ثمان ايات واربع وثلاثون كلمة ومايه وخمسة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **والتين والزيتون** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو تينكم هذا الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة من شوايب التنغيص وفيه غذا وتشبه فواكه الجنه لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح ويلين الطبع ويقلل البلغم واما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادام ودهن يوكل ويستصبح به ويتبخر به في اغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربية وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنيه ويمكث في الارض الوف السنين فلما كان فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقها لا جرم اقسم الله بهما وقيل هما جبلان والتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واسمها بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعه وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وقيل التين مسجد نوح صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس **وطور سينين** يعني الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم اسم للمكان الذي فيه الجبل سمي سينين وسينا لحسنه او لكونه مبارك وكل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سينين وسينا **وهذا البلد الامين** يعني الامن وهو مكه حرمها الله تعالى الى يوم الدين لانه الحرم الذي يامن فيه الناس في الجاهليه والاسلام لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا تلتقط لقطته الا لمنشد وهذه اقسام اقسم بها لما فيها من المنافع والبركه وجواب القسم قوله **لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم** يعني اعدل قامة احسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه ياكل بفيه الا الانسان فانه خلقه مديد القامة حسن الصورة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق **ثم رددناه اسفل سافلين** يعني الى الهرم وارذل

العمر

العمر فيضعف بدنه وينقص عقله والسافلون هم الضعفا والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هولا جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانها دركات بعضها اسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** فانهم لا يردون الى النار والى اسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثنا منقطعا والمعنى ثم رددناه اسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا تكتب له حسنه لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات ولازموا عليها الى ايام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذين كانوا يعملون في حال الشباب والصحه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمه ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله باحسن ما يعمل وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الا الذين قروا القران ومن قرا القران لم يرد الى ارذل العمر **فلهم اجر غير ممنون** يعني غير مقطوع لانه يكتب له بصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجه **فما يكذبك** يعني ايها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات **بعد** اي هذه الحجه والبرهان **بالدين** اي بالحساب والجزاء والمعنى فما الذي يحملك ايها الانسان الى هذا الكذب الا تتفكر في صورتك وشبابك ومبدا خلقك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك ايها الرسول بالمجازاة وقيل هو خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلايل والبراهين **اليس الله باحكم الحاكمين** اي باقضى القاضين يحكم بينهم وبين اهل التكذيب يوم القيمه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي ق عن البرا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في سفر فصلى العشا الاخيرة فقرا احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة منه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة اقرا

مكيه وهي تسع عشرة ايه واثنتان وسبعون كلمه ومايتان وثمانون حرفا قال اكثر المفسرين هذه السورة اول سورة نزلت من القران واول ما نزل خمس ايات من اولها الى قوله ما لم يعلم ق عن عايشة ام المومنين رضي الله تبارك وتعالى عنها انها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحه ولمسلم ايضا الصادقه في النوم وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجه فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وفي روايه حتى فجيه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري قال فاخذني فغطني الثانيه حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجه بنت خويلد واخبرها الخبر فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجه واخبرها

الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجه كلا ابشر فوالله لا يخزنك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت
خديجه رضي الله تعالى عنها حتى اتت به ورقه بن نوفل ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو
ابن عم خديجه وكان امرا تنصر في الجاهليه وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعبرانيه
ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجه يا ابن عم اسمع من ابن اخيك
فقال له ورقه يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما راى
فقال له ورقه هذا الناموس الذي نزل الله على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم يا ليتني فيها
جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا
موزرا ثم لم ينشب ورقه ان توفي وفتر الوحي زاد البخاري قال وفتر الوحي فترة حتى حزن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى تردى من روس شواهق الجبال
وكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه فبدى له جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد
انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا
لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل يبدي له جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له مثل ذلك

فصل في هذا الحديث دليل صحيح

على ان سورة اقرا اول ما نزل من القران وفيه رد على من قال ان المدثر اول ما نزل وقد تقدم
الكلام على ذلك والجمع بين القولين في اول سورة المدثر وهذا الحديث من مراسيل الصحابه رضي
الله تعالى عنهم لان عايشه رضي الله تعالى عنها لم تدرك هذه القصة فيحتمل انها سمعتها من النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم او من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلما الا
ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وانما ابتدي صلى الله تعالى عليه وسلم بالروبا ليلا
يفجاه الملك وياتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشريه فبدا باوايل علامات النبوة
توطية للوحي واما التحنث فقد فسر في الحديث بالتعبد وهو غير صحيح لان اصل التحنث من الحنث
وهو الاثم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به من الاثم وقولها فجيه الحق اي جاه الوحي بغتة فقوله
فغطني بالغين المعجمه والطا المهمله اي عصرني وضمني ضما شديدا وهو قوله حتى بلغ مني الجهد
قال العلما والحكمه في الغط شغله عن الالتفات الى غيره والمبالغة في احضار قلبه ولهذا
كرر ثلاثا قوله زملوني زملوني كذا هو في الروايات مكرر مرتين ومعناه غطوني بالثياب وقولها
حتى ذهب عنه الروع اي الفزع قولها كلا ابشر فوالله لا يخزيك يروى بضم اليا وبالخا المعجمه من الخزي
اي لا يفضحك الله ولا يكسرك ولا يهينك ولا يخزنك وروي بفتح الخا وبالبا وبالنون لا يحزنك
من الحزن الذي هو ضد الفرح قولها وتحمل الكل اي الثقل والحوايج المهمة وتكسب المعدوم
اي تعطي المال لمن هو معدوم عنده ومعنى كلام خديجه انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم
الاخلاق وحميد الافعال وخصال الخير وذكر سبب السلامة من مصارع السو قولها وكان
يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعبرانيه وفي روايه مسلم وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب
من الانجيل بالعربيه ما شا الله ان يكتب ومعناها صحيح وحاصله انه تمكن من دين النصرانيه
بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب اي موضع شا منه بالعبرانيه ان اراد وبالعربيه ان اراد فبذلك

قول

قوله هذا الناموس الذي نزل على موسى هو بالنون والسين المهمله يعني جبريل عليه الصلاة والسلام
ومعنى الناموس صاحب خبر الخير وانما سمي جبريل بذلك لان الله خصه بالوحي الى الانبيا قوله
يا ليتني فيها اي في ايام النبوه وارسال الرساله جذعا اي شابا قويا حتى ابالغ في نصرتك وهو قوله
وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا اي قويا بالغا قولها ثم لم ينشب ورقه ان توفي اي فلم يلبث ان
مات قبل ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله حتى يتردى الردي الوقوع من علو وذروة
الجبل اعلاه يبدي له اي ظهر له قوله فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وقيل الجاش هو ثبوت
القلب عند الامر العظيم المهول وقيل هو ما ثار من فزعه وهاج من حزنه والله سبحانه اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى اقراء باسم ربك

قيل الباء زايده مجازا اقرا باسم ربك والمعنى اذكر اسم ربك امره ان يبتدي في القراة باسم الله تاديبا وقيل البا على اصلها والمعنى اقرا
القران مفتتحا باسم ربك اي قل باسم الله ثم اقرا فعلى هذا يكون في الايه دلالة على استحباب ابتداة
بالتسميه في اول القراة وقيل معناه اقرا القران مستعينا باسم ربك على ما تحمله من النبوة واعبا
الرساله الذي خلق يعني جميع الخلايق وقيل هو الذي حصل منه الخلق فاستاثر به لا خالق سواه
وقيل الذي خلق كل شي خلق الانسان يعني ابن آدم وانما خص الانسان بالذكر من بين ساير
المخلوقات لانه اشرفها واحسنها خلقة من علق جمع علقه ولما كان الانسان اسم جنس في معنى
الجمع جمع العلق ولمشاكلة روس الاي ايضا اقراء كرره تاكيدا وقيل الاول اقرا في نفسك والثاني
اقرا التبليغ وتعليم امتك ثم استانف فقال تعالى وربك الاكرم يعني هو الذي لا يوازيه
كريم ولا يعادله في الكرم نظير وقد يكون الاكرم بمعنى الكريم كما جا الاعز بمعنى العزيز وغاية الكرم
اعطايه الشي من غير طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكريم وليس المراد ان يكون العوض عينا
بل المدح في الثواب عوض والله سبحانه وتعالى يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لانه اكرم
الاكرمين وقيل الاكرم هو الذي له الابتدا في كل كرم واحسان وقيل هو الحليم عن جهل العباد فلا يعجل
عليهم بالعقوبه وقيل يحتمل ان يكون هذا حثا على القراة والمعنى اقرا وربك الاكرم لانه يجزي بكل حرف
عشر حسنات الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابه الذي بها تعرف الامور الغايبه وفيه تنبيه على فضل
الكتابه لما فيها من المنافع العظيمه لان بالكتابة ضبطت العلوم ودونت الحكم وبها عرفت اخبار الماضين
واحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابه ما استقام امر الدين والدنيا قال قتادة العلم نعمة
من الله عظيمه لولا العلم لم يقم دين ولم يصلح عيش وسيل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقى قيل له
فما قيده قال الكتابه لان القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه علم الانسان ما لم يعلم
قيل يحتمل ان يكون المراد علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحد وقيل علمه
من انواع العلم والهداية والبيان ما لم يكن يعلمه وقيل علم آدم الاسما كلها وقيل المراد بالانسان
هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى كلا اي حقا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز
الحد ويستكبر على ربه ان اي لان راه استغنى اي راي نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى
منزلة اخرى في اللباس والطعام وغير ذلك ونزلت في ابي جهل وكان اذا اصاب مالا زاد
في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيان الى ربك الرجعى اي المرجع في الاخرة وفيه تهديد
وتحذير لهذا الانسان من عاقبة الطغيان ثم هو عام لكل طاغ متكبر ارايت الذي ينهى نزلت

في ابي جهل وذلك انه نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلاه **م** عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال ابو جهل يعفر محمد وجهه بين اظهركم وقيل نعم فقال واللات والعزى لين
رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجيهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحه فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لو دنا مني لاختطفته الملايكه عضوا عضوا فانزل الله لا ندري افي حديث ابي هريره او شي بلغه
كلا ان الانسان ليطغى الى قوله كلا لا تطعه اي وامره بما امره زاد في رواية فليدع يعني قومه
خ عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ابو جهل لين رايت محمدا يصلي عند البيت لاطان على عنقه
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله الله تعالى عليه وسلم فقال لو فعلت لاخذته الملايكه زاد
الترمذي عيانا ومعنى ارايت فعجب للمخاطب وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفايده
التنكير في قوله عبدا يدل على انه كامل العبوديه والمعنى ارايت الذي ينهى اسد الخلق عبوديه
في العبوديه وهذا دابه وعادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة
الله ولا يلزم منه من الصلاة في الدار المغصوبه وفي الاوقات المكروهه لانه قد ورد النهي عن ذلك
في الاحاديث الصحيحه ولا يلزم من ذلك منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم
التطوع والاعتكاف لان ذلك استيفاء مصلحه الا ان ياذن فيه المولى او الزوج **ارايت ان**
كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **او امر بالتقوى**
يعني بالاخلاص والتوحيد **ارايت ان كذب** يعني ابا جهل **وتولى** اي عن الايمان وتقدير
نظم الايه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول
عن الايمان اي اعجب من هذا **الم يعلم** يعني ابا جهل **بان الله يرى** يعني ذلك الفعل فيجازيه
به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم **كلا** اي لا يعلم ذلك ابو جهل **لين لم ينته** يعني عن
ايذاء محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن تكذيبه **لنسفعا بالناصية** اي لناخذن بناصيته
فلنجرنه الى النار فقال سفعت بالشي اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصيه شعر
مقدم الراس والسفع الضرب اي لنضربن وجهه بالنار ولنسودن وجهه وبدنه ثم قال على
البدل **ناصيه كاذبة خاطية** اي صاحبها كاذب خاطي قال بن عباس رضي الله تعالى
عنهما لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال ابو جهل انتهرني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شيت خيلا
جردا ورجالا مردا عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك
عن هذا فانصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها
ناد اكثر مني فانزل الله تبارك وتعالى **فليدع ناديه** قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما
لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح
والمعنى فليدع ناديه اي عشيرته وقومه فليستنصر بهم واصل النادي المجلس الذي يجمع الناس
ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله **سندع الزبانية** يعني الملايكة الغلاظ الشداد قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد زبانية جهنم سموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها
بشدة ماخوذ من الزبن وهو الدفع **كلا** اي ليس الامر على ما هو عليه ابو جهل **لا تطعه** اي

في ترك الصلاة **واسجد** اي صل لله **واقترب** اي من الله **ق** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
سجدنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت اخرجه مسلم
م عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعا وهذه السجده من عزايم سجود التلاوه عند الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه فليس للقاري والمستمع ان يسجد عند قراتها والله سبحانه اعلم

تفسير سورة القدر

مدنيه وقيل انها مكيه والقول الاول هو الاصح وهو قول الاكثرين وقيل انها اول ما نزل بالمدينة وهي
خمس ايات وثلاثون كلمه ومايه واثنى عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **انا انزلناه** يعني القران كناية عن غير مذكور **في ليلة القدر**
وذلك ان الله عز وجل انزل القران جملة واحده من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر
فوضعه في بيت العزه ثم به جبريل عليه افضل الصلاة واتم السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نجوما متفرقه في مدة عشرين سنه فكان ينزل بحسب الوقايع والحاجة اليه وقيل انما انزل الى السماء
الدنيا ليشرف بها الملايكه بذلك ولانه كالمشترك بيننا وبين الملايكه فهي لهم مسكن ولنا سقف وزينة
وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والاجال وما يكون في تلك السنة الى
مثل هذه الليلة من السنه المقبله بتقدير الله ذلك في بلاده وعباده ومعنى هذا ان الله تعالى يظهر
ذلك لملايكته ويامرهم بفعل ما هو من وظيفتهم ان يكتب لهم ما قدره في تلك السنه ويعرفهم اياه وليس
المراد منه انه يحدث في تلك السنه لان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض في الازل
قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل له
فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر
لعظم قدرها وشرفها على الليالي من قولهم لفلان قدر عند الامير اي منزله وجاه وقيل سميت بذلك لان
العمل الصالح فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق بالملايكه

فصل في ليلة القدر وما ورد فيها

ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم
انه كانت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم حين تلاحا الرجلان انى خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان
يكون خيرا لكم وهذا غلط ممن قال بهذا القول لان اخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال في اخره فالتمسوها في التاسعه والسابعه والخامسه فلو كان المراد رفع وجودها لم
يامر بالتماسها وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمه روي عن عبد الله
بن حبيس مولى معويه قال قلت لابي هريرة رضي الله تعالى عنه زعموا ان ليلة القدر رفعت قال
كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال بقايها ووجودها اختلفوا
في محلها فقيل هي منتقله تكون في سنه في ليلة وفي سنه اخرى في ليلة اخرى هكذا ابدا قالوا وبهذا

يجمع بين الاحاديث الواردة في اوقاتها المختلفه وقال مالك والثوري واحمد واسحق وابو ثور انها
تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها معينة لا تنتقل عنها
ابدا في جميع السنين ولا يفارقها فعلى هذا هي في ليله من السنة كلها وهو قول ابن مسعود
وابو حنيفه وصاحبيه رحمهما الله تعالى وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال
من يقم الحول يصيبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر
رمضان واختلفوا في تلك الليله فقال ابو ذر بن العقيل هي اول ليلة من شهر رمضان وقيل هي
ليله سبع عشره وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر يحكى هذا عن زيد بن ارقم وابن مسعود
ايضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة
القدر في العشر الاواخر من رمضان وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظني بعض اهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر
وذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه الى انها ليلة احدى وعشرين ق عن ابي سعيد رضي الله تعالى
تعالى عنه قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العشر الاوسط فلما كان صبيحة
عشرين نقلنا متاعنا فاتانا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى
معتكفه واني اريت هذه الليله ورايتني اسجد في ماء وطين فلما رجع الى معتكفه هاجت السماء فمطرنا
فو الذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من اخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش فلقد رايت على انفه
وارنبته اثر الماء والطين وفي روايه بنحو الا انه قال حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي
يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وورد في ليلة القدر اثنين
وعشرين حديثا عن عبد الله بن انيس كنت في مجلس بني سلمه وانا اصغرهم فقالوا من يسال لنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ليله القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت
فوافيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ارسلني اليك رهط من بني سلمه يسالونك عن ليلة
القدر فقال كم الليلة قلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجع فقال او القابله يريد ثلاث
وعشرون اخرجه ابو داود وذهب جماعة من الصحابه وغيرهم الى انها ليلة ثلاث وعشرين اخرجه
ابو داود ومال اليه الشافعي ايضا خ عن الصنابحي انه سال رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيا
قال اخبرني بلال موذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها في اول السبع من العشر
الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن انيس رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله
ان لي باديه اكون فيها وانا اصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل
ليلة ثلاث وعشرين قيل لابنه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج
الا لحاجه حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بباديته
اخرجه ابو داود ولمسلم عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم
انسيتها واراني اسجد صبيحتها في ماء وطين قال فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه ويحكى عن بلال
وابن عباس والحسن رضي الله تعالى عنهما انها ليله اربع وعشرين دليله قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى
ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وابن عباس رضي الله تعالى عنهما واليه ذهب احمد ح عن
زر بن حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنه

اصاب

300

اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف لا يستثني ووالله اني لاعلم اي ليله
هي هي الليله التي امرنا بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وامارتها
ان تطلع الشمس في صبيحتها يومها بيضاء لا شعاع لها عن معاويه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في ليله القدر قال ليله سبع وعشرين اخرجه ابو داود وقيل هي ليله تسع وعشرين اخر
ليله قوله تحروا ليلة القدر وقيل هي ليلة اخر الشهر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال سيل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ليله القدر وانا اسمع قال هي في كل رمضان اخرجه ابو داود وقال
ويروي موقوفا عليه ذكر ليالي مشتركه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال لنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليله سبع وعشرين من رمضان وليله احدى وعشرين وليله
ثلاث وعشرين ثم سكت اخرجه ابو داود وعن عيينه بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر
عند ابي بكره فقال ما انا بملتمسها لشي سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في العشر الاواخر
فاني سمعته يقول التمسوها في تسع يبقين او سبع يبقين او في خمس يبقين او ثلاث اواخر الشهر قال وكان
ابو بكره رضي الله تعالى عنه يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنه فاذا دخل العشر اجتهد اخرجه
الترمذي ح عن عباده بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحا رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني خرجت
لاخبركم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعه والسابعه
والخامسه قوله فتلاحا رجلان اي تخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عينها انما اراد رفع بيان
وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يامر بالتماسها ح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هي في العشر في سبع يمضين او سبع يبقين يعني ليلة القدر وفي روايه في تاسعه
تبقى في سابعه تبقى في خامسه تبقى قال ابو عيسى روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة
القدر انها ليلة احدى وعشرين وانها اخر ليلة من رمضان قال الشافعي رضي الله تعالى عنه
كان هذا عندي والله اعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسال عنه يقال له
يلتمسها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي واقوى الروايات عندي فيها ليلة احدى وعشرين
قال البغوي وفي الجمله ابهم الله تعالى هذه الليله على الامه ليجتهدوا في العباده ليالي شهر رمضان
طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعه واخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس
واسمه الاعظم في اسمايه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها
واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها
ليله سمحه لا حاره ولا بارده تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها ق عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل العشر احيى الليل وايقظ اهله وجد
وشد المئزر ولمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا
يجتهد في غيره ق عن عايشه رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتكف العشر
الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عايشه
رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله علمت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واخرجه ايضا النسايي وابن ماجه
قوله تعالى وما ادريك ما ليلة القدر المعنى ما يبلغ درايتك قدرها ومبلغ فضلها وهذا على

سبيل التعظيم لها والتشويق الى خبرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة اوجه فقال تعالى **ليلة القدر خير**
من الف شهر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل
من بني اسرايل حمل السلاح على عاتقه الف شهر فعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وتمنى
ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تبارك وتعالى
ليلة القدر فقال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل الاسرايلي السلاح في سبيل الله لك
ولامتك الى يوم القيمة عن مالك انه سمع من يثق به من اهل العلم ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اري اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته اي لا يبلغون
من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر اخرجه
مالك في الموطا قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر ليس فيها
ليلة القدر وانما كان ذلك لما يريد الله فيها من المنافع والارزاق وانواع الخير والبركة **الوجه**
الثاني من فضلها قوله تعالى **تنزل الملايكة** يعني الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وظهر الامر بخلاف ما قالوا وتبين حال المومنين وما هم عليه من الطاعة
والعبادة والجد والاجتهاد نزلوا اليهم ليسلموا عليهم وليعتذروا مما قالوه ويعبدون ويستغفرون
لهم لما يروه من تقصيره قد يقع من بعضهم **والروح** يعني جبريل عليه افضل الصلوة واتم السلام
قال اكثر المفسرين وفي حديث انس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كانت
ليلة القدر نزل جبريل عليه افضل الصلوة واتم السلام في كبكبة من الملايكة يصلون ويسلمون
على كل عبد قايم وقاعد يذكر الله سبحانه وتعالى ذكره ابن الجوزي وقيل ان الروح طايفة
من الملايكة لا تراهم الملايكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر
وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملايكة تلك الليلة **فيها** اي في ليلة القدر **باذن**
ربهم اي بامر ربهم **من كل امر** اي بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما امر به وقضاه
من كل امر **الوجه الثالث** من فضلها قوله **سلام** اي سلام على اولياء الله
واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملايكة في ليلة القدر على اهل المساجد حتى تغيب الشمس الى ان
يطلع الفجر وقيل الملايكة ينزلون فيها كلما لقوا مومنا او مومنة سلموا عليه من ربه وقيل تم الكلام عند
قوله من كل امر ثم ابتدا فقال تعالى سلام هي يعني ليلة القدر سلامة وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر
الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقيل ان ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوء ولا
يحدث فيها اذى **حتى مطلع الفجر** اي ان ذلك السلام او السلامة تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه اعلم

تفسير سورة لم يكن وتسمى البينة

قاله الجمهور وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما انها مكية وهي ثمان
ايات واربع وتسعون كلمة وثلثمايه وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب**
يعني اليهود والنصارى **والمشركين** اي ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا
جنسين احدهما اهل كتاب وسبب كفرهم ما احدثوه في دينهم فاما اليهود فقولهم عزير ابن الله

وتشبيهم

وتشبيهم الله بخلقه واما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون
وهم لا كتاب لهم اهل الاوثان الذين لا ينتسبون الى كتاب فذكر الله تعالى الجنسين في قوله لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين **منفكين** اي منتهين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه زايلين **حتى**
تاتيهم البينة اي حتى اتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي والبينة الحجة الواضحة يعني محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم اتاهم بالقران فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجهالة ودعاهم الى
الايمان فامنوا فانقذهم الله من الجهل والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والاية
فيمن امن من الفريقين قال الواحدي في بسيطه وهذه الاية من اصعبها في القران نظما وتفسيرا وقد
تخبط فيها الكبار من العلماء قال الامام فخر الدين في تفسيره انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وانا
اقول وجه الاشكال فيها ان تقدير الاية لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة التي
هي الرسول ثم ان كلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الاية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان
الرسول ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي ان كفرهم
قد ازداد عند مجي الرسول فحينيذ يحصل بين الاية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا الرسول
فحينيذ يحصل بين الاية منتهى الاشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه اولها واحسنها الوجه
الذي لخصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين من اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا
يقولون قبل مبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فحكى
الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة على الحق والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر
الا مجي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفاسق الغني لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني
الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق
الا بعد اليسار فتذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما قال الامام فخر الدين حاصل الجواب يرجع
الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة مذكور
حكاية حالهم وهو قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اخبار عن الوقايع والمعنى ان الذي
وقع بخلاف ما ادعوه وثانيها ان تقدير الاية لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم
البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسير لفظة حتى هذا ليس من اللغة في شيء وذكر
وجوها اخر قال والمختار هو الاول ثم فسر البينة فقال تعالى **رسول من الله** اي تلك البينة
رسول من الله **يتلوا** اي يقرا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم **صحفا** اي كتبا يريد ما تضمنه
المصحف من المكتوب فيه وهو القران لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا عن ظهر قلبه لا عن
كتاب **مطهرة** اي من الباطل والكذب والزور والمعنى انها مطهرة عن القبيح وقيل مطهرة مكرمة
معظمة وقيل مطهرة اي لا ينبغي ان لا يمسها الا المطهرون **فيها** اي في المصحف **كتب** اي الايات المكتوبة
وقيل الكتب بمعنى الحكم **قيمة** اي عادلة مستقيمة اي ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قايمة مستقلة
بالحجة من قولهم قام بالامر اذا اجراه على وجهه ثم ذكر من لم يومن من اهل الكتاب فقال تعالى
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني في امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **الا من بعد**
ما جاءتهم البينة يعني جاءهم البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب
مجتمعين في تصديق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بعثه الله تعالى فلما بعث تفرقوا في امره

واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر به آخرون ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال تعالي **وما امروا**
يعني هولآء الكفار **الا ليعبدوا الله** اي وما امروا الا ليعبدوا الله **مخلصين له الدين** الاخلاص
عبارة عن النية الخالصه وتجريدها عن شوايب الريا وهو تنبيه علي ما يجب من تحصيل الاخلاص
من ابتدآء الفعل الي انتهايه والمخلص هو الذي ياتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنية
الخالصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة فقد دلت الاية علي ان كل مامور به فلا بد ان يكون
منويا فلا بد من اعتبار النيه في جميع المامورات قال اصحاب الشافعي الوضوء مامور به ودلت
الاية علي ان مامور به يجب ان يكون منويا فتجب النية في الوضوء وقيل الاخلاص محله القلب وهو
ان ياتي بالفعل لوجه الله تعالي مخلصا له لا يريد به لا رياء ولا سمعة ولا غرضا اخر حتي قالوا في ذلك
لا يجعل طلب الجنه مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان لا بد من ذلك بل يجعل العبد
عبادته لمحض العبودية واعترافا لربه عز وجل بالربوبيه وقيل في معني مخلصين له الدين مقرين له
بالعبوديه وقيل قاصدين بقلوبهم رضا الله تعالي لعباده م عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال
قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان الله تعالي لا ينظر الي اجسامكم ولا الي صوركم ولكن
ينظر الي قلوبكم **حنفاء** اي مايلين عن الاديان كلها الي دين الاسلام ولكن متبعين ملة ابراهيم صلي
الله تعالي عليه وسلم وقيل حنفاء اي حجاجا وانما قدمه علي الصلاة والركوع لان فيه صلاة وانفاق
مال وقيل حنفاء اي مختونين محرمين كالحاج المحرم وقيل الحنيف الذي امن بجميع الانبياء والرسل
ولم يفرق بين احد منهم فمن لم يومن بافضل الانبياء وهو محمد صلي الله تعالي عليه وسلم فليس
بحنيف **ويقيمون الصلاة** اي المكتوبة في اوقاتها **ويوتون الزكاة** اي المفروضة عند محلها
وذلك اي الذي امروا به **دين القيمة** اي الملة المستقيمة والشريعة المتبوعة وانما اضاف
الدين الي القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا الي الملة وقيل الهاء في القيمة
للمبالغة لعلامة وقيل القيمة الكتب التي جري ذكرها وذلك دين اصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة
جميع القيم والقيم والقايم والمعني وذلك دين القايمين لله بالتوحيد واستدل بهذه الاية من يقول ان
الايمان قول وعمل لان الله تعالي ذكر الاعتقاد اولا واتبعه بالعمل ثانيا ثم قال وذلك دين القيمة
والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل قوله فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكر مآل الفريقين فقال تعالي **ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين** فان قلت لما قدم اهل الكتاب علي المشركين قلت لان جنايتهم اعظم في حق رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم وذلك لانهم كانوا يستفتحون به قبل مبعثه ويقرون بنبوته فلما بعث
انكروه وحسدوه مع العلم به فكانت جنايتهم اعظم من المشركين فلهذا قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين
اعظم خيانة من اهل الكتاب لان المشركين انكروا الصانع والنبوة والقيمة واهل الكتاب اعترفوا
بذلك غير انهم انكروا نبوة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم اذلهم الله في الدنيا وادخلهم اسفل سافلين
في الاخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين ان يتفاوت مراتبهم في العذاب **في نار جهنم خالدين
فيها اولئك هم شر البرية** اي هم شر الخلق والمعني انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل
الي خروج من سبيل قال بل يبقون خالدين فيها فكانهم قالوا لم يكن ذلك قال لانكم شر البريه **ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريه** يعني انهم بسبب اعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا
هذا الاسم **جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه** قيل الرضي ينقسم قسمين رضي به ورضي عنه فالرضا به ربا ومدبرا

والرضي

والرضي عنه فيما يقضي ويقدر قال السري اذا لم ترض عن الله فكيف يسأله الرضي عنك وقيل رضي اعمالهم
ورضوا عنه بما اعطاهم من الخير والكرامة **ذلك** اي هذا الجزآء والرضي عنه **لمن خشي ربه** اي لمن
خاف ربه في الدنيا وتناهي عن المعاصي **ق** عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه قال قال رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم لابي ان الله عز وجل امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني قال نعم فبكي وفي رواية للبخاري ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال لابي بن كعب
ان الله امرني ان اقريك القران قال الله سماني لك قال نعم وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه

شرح الحديث

اما بكآء ابي فانه بكا سرورا واستصغارا
لنفسه عن تاهيله لهذه النعمة العظيمة واعطايه المنزلة الكريمة والنعمة عليه فيها من وجهين
احدهما كونه منصوصا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فانها منقبة عظيمة
لم يشاركه فيها احد من الصحابة وقيل انما بكي خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة واما تخصيص هذه
السورة بالقران يقتضي الاختصار واما الحكمة في امر النبي صلي الله تعالي عليه وسلم بالقراءة علي ابي ان
يتعلم القران من الفاظه صلي الله تعالي عليه وسلم وصيغة اسلوب الوزن المشروع وقدره خلاف
ماسواه من النغم المستعمل في غيره فكانت قراءته علي ابي ليتعلم ابي منه لا ليتعلم هو من ابي وقيل انما قرا
علي ابي ليعلم غيره التواضع والادب وان لا يستنكف الشريف صاحب المرتبة العاليه ان يتعلم القران
ممن هو دونه وفيه تنبيه علي فضل ابي وتقديمه في ذلك فكان كذلك بعد
النبي صلي الله تعالي عليه وسلم راسا واماما في القراءة وغيرها وكان احد علمآء الصحابه رضوان
الله تعالي وسلامه عليهم اجمعين والله سبحانه عز وجل اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الزلزلة

مكيه وقيل مدنيه وهي ثمان
ايات وخمس وثلاثون كلمه ومايه وتسعه واربعون حرفا **ق** عن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله
احد تعدل ثلث القران وقيل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران اخرجه الترمذي وقال حديث
غريب وله عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم من قرا
اذا زلزلت عدلت نصف القران ومن قراء قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القران ومن قراء قل
هو الله احد عدلت له ثلث القران وقال حديث غريب والله سبحانه وتعالي الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **اذا زلزلت الارض زلزالها** اي تحركت حركة شديدة واضطربت
وذلك عند قيام الساعة قيل يتزلزل من شدة صوت اسرافيل حتي ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزله
ولا تسكن حتي يلقي ما علي ظهرها من جبل وشجر وبنآء وفي وقت هذه الزلزله قولان احدهما وهو قول
الاكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعه والثاني انها زلزلة يوم القيمه **واخرجت الارض
اثقالها** فمن قال ان الزلزلة تكون في الدنيا قال اثقالها كنوزها وما في بطنها من الدفاين والاموال
فيلقيها علي ظهرها يدل علي صحة القول ما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضه
فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا
قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيا اخرجه مسلم والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة المقطوعة

المستطيلة شبه ما يخرج من باطنها بافلاذ كبدها لان الكبد مستور في الجوف وانما خص الكبد لانها
من اطيب ما يشوي عند العرب من الجزور واستقرارا ليخرج الاضراج ومن قال ان الزلزله تكون يوم
القيمه قال اثقالها الموتى فتخرجهم الي ظهرها قيل ان الميت اذا كان في بطن الارض فهو ثقل لها
فاذا كان فوقها فهو ثقل عليها ومن سمي الانس والجن بالثقلين لان الارض تثقل بهم احياء
واموات **وقال الانسان ما لها** اي ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها
وفي الانسان قولان احدهما انه اسم جنس يعم المومن والكافر وهذا علي قول من جعل
الزلزله من اشراط الساعه والمعنى انها حين وقعت لم يعلم احد انها من اشراط الساعة
فيسال بعضهم عن ذلك والثاني انه اسم للكافر خاصه وهذا علي قول من جعلها زلزلة القيامة
لان المومن عارف بها فلا يسال عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سال عنها وقيل مجاز الايه
يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما عمل علي
ظهرها من خير وشر فيشكوا علي العاصي ويشهد عليه ويشكر الطايع ويشهد له عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الايه يومئذ تحدث
اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد علي كل عبد او امة بما عمل علي ظهرها
تقول عمل علي يوم كذا وكذا وكذا وكذا بهذا اخبارها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اوحى لها قيل ان الله تعالى يخلق في الارض الحياة والعقل والنطق حتى تخبر
بما امرها الله وهذا مذهب اهل السنه قوله تعالى **يومئذ يصدر الناس اشتاتا**
اي عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا اي متفرقين تاخذ ذات اليمين الي الجنه واخذ ذات الشمال
الي النار **ليروا اعمالهم** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليروا جزاء اعمالهم وقيل معناه ليروا
صحايف اعمالهم التي فيها الخير والشر وهو قوله تعالى **فمن يعمل مثقال ذرة** اي وزن نملة
صغيرة وقيل هو ما لصق من التراب باليد **خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس مومن ولا كافر عمل خيرا وشرا في الدنيا الا اراه الله اياه
يوم القيمه فاما المومن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ويثيبه علي حسناته واما الكافر
فترد حسناته ويعذب بسيئاته قال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى
ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وولده وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن
يعمل مثقال ذرة شرا من مومن يري عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وولده واهله حتى يخرج
من الدنيا وليس له عنده شي قيل نزلت هذه الايه في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام
علي حبه وكان احدهما ياتيه السايل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك
ويقول هذا ليس بشي يوجر عليه انما يوجر علي ما يعطي ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون بالذنب الصغير
مثل الكذبة والنظرة والغيبه واشباه ذلك ويقول انما وعد الله الكباير وليس في هذا اثم فانزل
الله هذه الايه ترغبهم في القليل من الخير ليعطوه وانه يوشك ان يكثر وا يحذرهم اليسير من الذنب
وانه يوشك ان يكبر والاثم الصغير في عين صاحبه فانه يصير مثل الجبل العظيم يوم القيمه قال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اعلم انه في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا له ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وسمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الايه الجامعه الفاذه حين سيل عن زكاة الحمير
فقال ما انزل الله علي فيها شي الا هذه الايه الجامعة الفاذه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر ابن الخطاب وعايشه رضي الله تبارك وتعالى عنهما كل واحد منهما بحبة عنب
وقالا فيهما مثاقيل كثيره قلت انما كان غرضهما تعليم القران فانهما من كبار الصحابه رضوان الله تبارك
وتعالى عليهم اجمعين قال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرا هذه السورة فلما بلغ اخرها
قال حسبي انتهت الموعظه والله سبحانه وتعالى عز وجل اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة والعاديات

مكيه في قول ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه وغيره مدنيه في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي احدى عشرة
ايه واربعون كلمه وماية وثلاثة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى

والعاديات ضبحا فيه قولان احدهما
انها الابل في الحج قاله علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال علي يعدون من عرفه الي المزدلفه
ومن المزدلفة الي منى وعنه قال كانت اول غزاة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس
للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات فعلي هذا القول تكون معنى ضبحا ضبعا وهو
مد اعناقها في السير واصله من حركة النار في العود **فالموريات قدحا** يعني ان اخفاف الابل ترمي
بالحجارة من شدة عدوها فتضرب الحجر الحجر فتوري النار وقيل هي النيران تجمع **فالمغيرات
صبحا** يعني الابل ترفع بركبانها يوم النحر من جمع الي منى والمعنى ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة
سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير **فاثرن به نقعا** اي هيجن بمكان سيرها غبارا
فوسطن به جمعا اي وسطن بالنقع جمعا وهو مزدلفه فوجه القسم علي هذا ان الله تعالى اقسم
بالابل لما فيها من المنافع الكثيره وتعريضه بالابل الي الرغيب فيه وفيه تعريض بمن لم يحج بعد القدرة
عليه فان الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك **القول الثاني** في تفسير
والعاديات قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وجماعة هي الخيل العادية في سبيل الله والضبح
صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وليس من الحيوانات يضبح سوى الفرس
والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب او فزع من قول العرب ضبحته
النار اذا غيرت لونه فالموريات قدحا يعني انها توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة وقيل هي
الخيل تغدوا في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيوقد اصحابها نارهم ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال
في الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك فالمغيرات
صبحا يعني الخيل تغير فرسانها علي العدو وعند الصباح لان الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد
فاثرن به اي بالمكان نقعا اي غبارا فوسطن به جمعا اي دخلن اي بذلك النقع وهو الغبار وقيل
صرن بعدوهن وسط العدو وهم الكتيبه وهذا القول في تفسير هذه الايات اولي بالصحة واشبه
بالمعنى لان الضبح من صفة الخيل وكذا اثار النار بحوافرها واثار الغبار ايضا وانما اقسم الله بخيل
الغزاه لما فيها من المنافع الدينيه والدنيويه والاجر والغنيمه وتنبيها علي فضلها **ان الانسان
لربه لكنود** وهذا جواب القسم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكنود الكفور الجحود لنعم الله
تعالى وقيل الكنود هو العاصي وقيل هو الذي يعد المصايب وينسى النعم وقيل هو البخيل ماخوذ
من الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة
من الاحسان الخصال الكثيره من الاساة **وانه علي ذلك لشهيد** قال اكثر المفسرين وان الله

علي كونه كنود الشاهد وقيل الهآء راجعة الي الانسان والمعني انه شاهد علي نفسه بما صنع **وانه** يعني الانسان **لحب الخير** اي المال **لشديد** اي لبخيل والمعني انه من اجل حب المال لبخيل وانه معناه وانه لحب المال وانسان الذنب القوي الشديد **افلا يعلم** يعني هذا الانسان **اذا بعثر** اي امر واخرج **ما في القبور** يعني من الموتي **وحصل ما في الصدور** اي ميزوا لو ما فيها من خير او شر **ان ربهم بهم** اي جمع الكناية لان الانسان اسم جنس **يومئذ لخبير** اي عالم والله تعالى خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم علي كفرهم وانما خص اعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور لان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات في القلوب لما حصلت اعمال الجوارح والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة القارعة مكيه

وهي ثمان ايات وست وثلاثون كلمه واثنان وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **القارعه** الفزع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر اي شدايده والقارعة من اسماء القيمه سميت بذلك لانها تقرع القلوب الفزع والشدايد وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل عليه الصلاة والسلام لانه اذا نفخ في الصور مات جميع الخلايق من شدة صوت نفخته **ما القارعة** تهويل عظيم والمعني انها فاقت القوارع في الهول والشده **وما ادريك ما القارعة** معناه لا علم لك بكنهها لانها في الشدة بحيث لا يبلغها فهم احد وكيف ما قدرت امرها فهي اعظم من ذلك **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** الفراش هذه الطير التي تراها تتهافت في النار سمي بذلك لتفرشها وانتشارها وانما شبه الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا ثار لم تتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب الي غير جهة الاخري فدل بهذا التشبيه علي ان الخلق في البعث يفزعوا فيذهب كل واحد الي غير جهة الاخر والمبثوث المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كانهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفرا الغوغا الجراد يركب بعضه بعضا من شدة الهول **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** وذلك انه يتفرق اجزآوها في ذلك اليوم حتي تصير كالصوف المتطاير عند الندف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالي نبه علي ان تاثير تلك القارعة في الجبال العظيمه الصلبه حتي تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعه ثم لما ذكر حال القيمه قسم الخلق الي قسمين فقال تعالي **فامامن ثقلت موازينه** يعني رجحت موازين حسناته قيل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيوتي بحسنات المومن في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فاذا رجحت فالجنه له ويوتي بسيئات الكافر في اقبح صورة فيخف ميزان فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المومنين فمن ثقلت حسناته علي سيئاته دخل الجنه ومن ثقلت سيئاته علي حسناته دخل النار فيقتص منه علي قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنه او يعفوا عنه الله فيدخله الجنة بفضله ورحمته واما الكافر فقد قال في حقهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه انه قال وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمه باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان توضع فيها الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه

يوم

يوم القيمه باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا وقوله تعالي **فهو في عيشة راضية** اي مرضيه في الجنة وقيل في عيشه ذات رضي يرضاها صاحبها **واما من خفت موازينه** اي رجحت سيآته **فامه هاويه** اي فمسكنه النار سمي المسكن اما لان الاصل في السكون الي الامهات وقيل معناه فام راسه هاوية في النار والهاويه اسم من اسمآء النار وهي المهواه التي لا يدرك قعرها فيهوون فيها علي رووسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه اي هلك حزنا وثكلا **وما ادريك ماهية** يعني الهاويه ثم فسرها فقال **نار حاميه** اي حاره قد انتهي حرها نعوذ بالله وعظمته منها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة التكاثر مكيه

وهي ثمان ايات وعشرون كلمه ومائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **الهكم التكاثر** اي شغلكم المفاخرة والمباهات والمكاثره بكثره المال والعدد والتاخر عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه ومعلوم ان من اشتغل بشيء اعرض عن غيره فينبغي للمومن العاقل ان يكون سعيه وشغله في تقديم الاهم وهو ما يقربه من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقربآء تفاخر باخس المراتب والاشتغال به يمنع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الاخرويه التي هي سعادة الابد ويدل علي ان المكاثرة والمفاخرة بالمال مذموم ما روي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وهو يقرا هذه الايه الهاكم التكاثر قال يقول ادم مالي ومالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **ف** عن مالك قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقي واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقي عمله **حتي زرتم المقابر** اي حتي متم ودفنتم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار رمسه فيكون معني الايه الهيكم حرصكم علي تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتي اتاكم الموت وانتم علي ذلك قيل نزلت هذه الايه في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنوا فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتي ماتوا ضلالا وقيل نزلت في حيين من قريش وهما بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنوا عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنوا سهم مثل ذلك فكثرهم بنوا عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا فعدوا الموتي حتي زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنوا سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهليه اكثر عددا فانزل الله هذه الايه وهذا القول اشبه بظاهر القران لان قوله حتي زرتم المقابر يدل علي امر مضي وكانه تعالي يعجبهم من انفسهم ويقول هب انهم اكثر عددا فماذا ينفع ثم رد الله عليهم فقال **كيف كلا** اي ليس الامر كما يتوهمه هولاء بالتكاثر والتفاخر وقيل معناه حقا **سوف تعلمون** وعيد لهم **ثم كلا سوف تعلمون** كرره تاكيدا والمعني سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني المومنين وصاحب هذا القول كان يقرا الاولي باليآء والثانيه بالتآء **كلا لو تعلمون علم اليقين** اي علما يقينا وجواب لو محذوف المعني لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم

ان الله باعثه بعد الموت **لترون الجحيم** اللام يدل على انه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد
وان الذي اوعد وابه لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم ترون الجحيم بابصاركم عن بعد **ثم**
لترونها يعني مشاهدة **عين اليقين** وقيل انما كرر الرويه لتاكيد الوعيد **ثم لتسالن يومئذ**
عن النعيم يعني كفار مكة في الدنيا في الخير والنعمه فيسالون يوم القيمه عن شكر ما كانوا
فيه لانهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبد واغيره ثم يعذبون على ترك الشكر وذلك لان الكفار
لما الهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكره فيسالهم عن ذلك
وقيل ان هذا السوال يعم الكافر والمؤمن من يسال سوال تشريف وتكريم لانه شكر ما انعم
به عليه واطاع ربه فيكون السوال في حقه تذكيره بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روي عن
الزبير قال لما نزلت ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله واي نعيم نسال
عنه وانما هما الاسودان التمر قال اما انه سيكون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
واختلفوا في النعيم الذي يسال العبد عنه ؛ روى عن بن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ
عن النعيم قال الامن والصحه عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اول ما يسال عنه العبد يوم القيمه من النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك
ونروك من الماء البارد اخرجه الترمذي وقال حديث غريب م عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعه
قالا الجوع قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما ؛ قوموا فقاموا معه
فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا فقال لها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري
فنظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا
مني ؛ اقول هذا الرجل هو ابو ايوب الانصاري كما جاء مصرحا في رواته ؛ قال فانطلق فجاءهم
بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المديه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاه ومن ذلك العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم
القيمه اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم واخرجه الترمذي باطول من هذا
وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء بارد وروي عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النعيم صحة
الابدان والاسماع والابصار يسال الله العبيد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وقيل يسال عن
الصحة والفراغ والمال ح عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل الذي يسال العبد عنه
هو القدر الزايد على ما يحتاج اليه فانه لا بد لاحد من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يسال
عن تخفيف الشرايع وتيسير القران وقيل عن الاسلام فانه اكبر النعم وقيل يسال عما انعم به عليكم
وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي انقذكم به من الضلال الى الهدى والنور وامتن
به عليهم والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة العصر

مكيه قال بن عباس والجمهور رضي الله تبارك وتعالى عنهما وقيل هي مدنيه وهي ثلاث
ايات واربع عشرة كلمه وثمانيه وستون حرفا والله سبحانه الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والعصر قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما والدهر ورد
في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون النوايب الى الدهر
فاقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فما حصل فيه من النوايب والنوازل كان بقضاء
الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار لانهما يقال لهما العصران
فنبه على شرف الليل والنهار لانهما مرايان لاعمال الانسان وقيل اراد بالعصر اخر طرفي النهار اقسم
بالعشي كما اقسم بالضحى وقيل اراد صلاة العصر اخر طرفي النهار اقسم بها لشرفها ولانها الصلاة
الوسطى في قوله بدليل قوله تعالى حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى قيل هي صلاة العصر وفي
الصحيحين شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر اراد بالعصر زمان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اقسم بزمانه كما اقسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد نبه بذلك
على ان زمانه افضل الازمان واشرفها وجواب قوله تعالى **ان الانسان لفي خسر** اي
لفي خسران ونقصان قيل اراد بالانسان جنس الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس
اي الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة
تمر من عمر الانسان اما ان تكون تلك الساعه في طاعة او معصية فان كانت في معصيه فهو
الخسران المبين وان كانت في طاعة فلعل غيرها افضل وهو قادر على الانسان بها فكان فعل غير الافضل
تضييع وخسران فبان بذلك انه لا ينفك احد عن خسران وقيل ان ساعة الانسان في طلب الاخرة
وجهها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاشياء الداعيه الى حب الاخره خفيه والاسباب الداعيه الى
حب الدنيا ظاهرا فلهذا السبب كان اكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا
في خسار وبوار فقد اهلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل اراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى
المؤمنين فقال تعالى **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** يعني فانهم ليسوا في خسر والمعنى
ان كل ما مر من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك
وتواصوا اي اوصى بعض المؤمنين بعضا **بالحق** يعني بالقران والعمل بما فيه وقيل بالايمان والتوحيد
وتواصوا بالصبر اي على اداء الفرايض واقامة امر الله وحدوده وقيل اراد ان الانسان اذا
عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا الذين امنوا فانه تكتب اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا
يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم
بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الهمزة

مكيه وهي تسع ايات وثلاث وثلاثون كلمه ومايه وثلاثون حرف والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى ويل اي قبوح وقيل هو اسم واد في جهنم
لكل همزة لمزة قال بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما المشاوون بالنميمه المفرقون
بين الاحبه الباغون البراء والبراء العيب العنت والعنت هو الزنا وقيل معناهما واحد
وهو العتاب المغتاب للناس وبعضهم ، **قال الشاعر** ،

اذا لقيتك عن كره تكاشرني ۞ وان تغيبت كنت الهامز اللمزه

وقيل بل يختلف معناهما فقيل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقيل هو على ضده وقيل الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقيل هو الذي يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه وقيل الهمزة الطعان على الناس في انسابهم وحاصل هذه الاقاويل ترجع الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب واصل الهمز الكسر والقبض على الشيء بالعنف والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية فقيل في الاخنس بن شريق ابن وهب الثقفي وكان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق رضي الله تعالى عنه ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقيل نزلت في العاص ابن وايل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه صفته كائنا من كان وذلك لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ والحكم ومن قال انها في اناس معينين قال ان كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا وهو تخصيص العام بقرينة العرف والاولى ان يحمل على العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه فقال تعالى **الذي جمع مالا** وانما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز يعني وهو اعجابه بما جمع من المال يستصغر الناس ويسخر منهم وانما ذكر مالا لانه بالنسبة الى مال هو اكبر منه كالشيء الحقير وان كان عظيما عند صاحبه فكيف يليق بالعاقل ان يفتخر بالشيء الحقير **وعدده** اي احصاه من العدد وقيل هو من العدة اي استعده وجعله ذخيرة وعتادا له **يحسب ان ماله اخلده** اي يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت ليساره وغناه قال الحسن ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ومعناه ان الناس لا يشكون في الموت مع انهم يعملون عمل من يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت **كلا** رد عليه اي لا يخلده ماله بل يخلد ذكره العلم والعمل الصالح ومن قول علي

مات خزان المال وهم احياء ۞ والعلماء باقون ما بقي الدهر

وقيل معناه حقا **لينبذن** واللام في لينبذن جواب القسم فدل ذلك على حصول معنى القسم ومعنى لينبذن ليطرحن **في الحطمة** اي في النار وهو اسم من اسمائها مثل سقر ولظى وقيل هو اسم للدركة الثانية منها وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها والمعنى يا ايها الهمزة واللمزة الذي ياكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراءك الحطمة التي تاكل اللحوم وتكسر العظام **وما ادراك ما الحطمة** اي نار لا كسائر النيران **نار الله** انما اضافها اليه على سبيل التفخيم والتعظيم لامرها **الموقدة** اي لا تخمد ابدا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اخرجه الترمذي وقال ويروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفا وهو اصح **التي تطلع على الافئدة** اي يبلغ المها وحرها القلوب والمعنى انها تاكل كل شيء حتى تنتهي الى الفؤاد وانما خص الفؤاد بالذكر لانه الطف شيء في بدن الانسان وانه سالم اذا فرغ في شيء فكيف اذا اطلعت عليه واستولت ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق لمات

صاحبه وليس في النار موت وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة **انها عليهم موصدة** اي مطبقة مغلقة وفي اعناقهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اطبقها في عمد فمدت عليهم بعماد **في عمد ممددة** وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي اوتاد والاطباق التي تطبق على اهل النار والمعنى انها مطبقة عليهم باوتاد ممدودة وقيل اطبقت الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد من نار حتى ترجع عليهم غمها وحرها فما يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة نعوذ بالله من النار وحرها والله سبحانه اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الفيل

مكية وهي خمس ايات وعشرون كلمة وست وتسعون حرفا والله سبحانه اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل** وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة رضي الله تعالى عنهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذكره الواقدي ان النجاشي ملك كان بعث ارياطا الى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياطا في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حاج الناس فسمع به رجل من بني ملكان بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترا علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت فسمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم انه سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيلا فقال له نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع اليه الاسود اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل الى مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف

عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدانا سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم صلى الله تعالى عليه وسلم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخلي بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال ما غنا رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث الى انيس سايس الفيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال وقد اصاب الملك له مايتي بعير فاذا استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مايتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جيت الى بيت هو دينك ودين ابايك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مايتي بعير اصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذلك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في روس الجبال خوفا عليهم ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا … يا رب فامنع منهم حماكا
ان يهدموا البيت من عاداكا … امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال

لاهم ان المرء يمنع رحله … وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم … عدوا محالك
جروا جموع بلادهم … والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا … وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم … وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وعبى جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنى عشر فيلا واقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جيت فانك ببلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى اقدامه ففعل مثل ذلك ووجهه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره

اثقال

امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الطريق الذي جاوا منها ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وفي ذلك يقول نفيل

الا ردي ركابينا ودينا … نعمناكم على الهجران رابنا
فانك لو رايت ابرهة الذي … جنب المحصب ما رابنا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا … وخفت حجارة تلقى علينا
وكلهم يسايل عن نفيل … كان على للحبشان دينا

وصاح القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعا وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا واما الفيل الاخر فشجع فحصبوا اي رموا بالحصا وقال بعضهم انفلت ابو يكسوم وزير ابرهة وتبعه طير يحلق فوق راسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما انهاها وقع عليه حجر من الطير فخر ميتا بين يدي النجاشي وفي ذلك اليوم يقول ابي الصلت

ان ايات ربنا بينات … ما يماري فيهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى … ظل يحبوا كانه معقور

وروي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت رايت قايد الفيل وسايسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل ابن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصاري تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا واشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال غيره وفيه انه كان بمكة يوميذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطايف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا يستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب يا احمد اني خليه من الملاهل ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى ماية من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم فلعل بعض السود ان يعقرها شيا فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب بيعوا فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال اري طيرا بيضا من شاطي البحر قال ارمقها ببصرك اين قرارها فقال اراها قد دارت على روسنا فقال هل تعرفها فقال والله لا اعرفها ما هي بنجدية ولا يمانية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها الحذف قد اقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق حتى اذا جاءت عسكر القوم ركدت فوق روسهم فلما توافت الرجال كلهم اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا حتى صعدا ربوة فلم يونسا احدا ثم دنيا فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهدين فاصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعته فعمد عبد المطلب واخذ فاسا من فوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه الذهب الاحمر والجوهر

وحرز لصاحبه تلك فعلاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حرزي وان شئت حرزتك وان شئت فهما لكما معا فقال ابو مسعود فاختر لي لنفسك فقال عبد المطلب اني لم ارد ان اجعل اجود المتاع في حرزي فهو لك وجلس كل منهما على حرزه ونادي عبد المطلب بن ذلك قريشا واعطته المفاده فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما فغنيا من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باربعين سنه وقيل بثلاث وعشرين والاصح الذي عليه الاكثرون من علماء السير والتواريخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الفيل وجعلوه تاريخا لمولده صلى الله تعالى عليه وسلم واما التفسير فقوله تعالى الم تر الم تعلم وذلك لان هذه الواقعه كانت قبل مبعثه بزمان طويل الا ان العلم بها كان حاصلا عنده لان الخبر بها كان مستفيضا معروفا بمكه واذا كان كذلك فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم بمكه وشاهده يقينا فلهذا قال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قيل كان معهم فيل واحد وقيل كانوا افيلا ثمانيه وقيل اثنى عشر وانما وحده لانسبهم الي الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوفاق الاي وفي قصة اصحاب الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقول ان طيرا اتى من قبل البحر يحمل حجارة من البحر ويرمي بها ناسا مخصوصين وفيها دلالة عظيمه على شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومعجزة ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الداعي الي توحيد واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لنصر قريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم والحبشه لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد به النصر لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه تعالى قال انا الذي فعلت ما فعلت باصحاب الفيل تعظيما وتشريفا لمقدمك واورثته لنصرتك قبل قدومك فكيف اتركك بعد ظهورك وقوله تعالى **الم يجعل كيدهم في تضليل** اي مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل اي تضييع وخسار وابطال لما ارادوا واضل كيدهم عليهم فخربت كنيستهم واحرقت واهلكوا وهو قوله **وارسل عليهم طيرا ابابيل** يعني طيرا كثيره متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل ابابيل اقاطيع كالابل المؤبله وقيل ابابيل جماعات قيل لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقيل ابيل وقيل ابول مثل عجول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقيل لها رؤس كرؤس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفر وقيل طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ووجه الجمع بين هذه الاقوال في اختلاف هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه وبعضها على ما حكاه غيره فاخبر كل واحد بما بلغه عن صفاتها والله سبحانه الموفق للصواب **ترميهم بحجارة** قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجاره وبعث الله تعالى ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع حجر منها على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره **من سجيل** قيل السجيل اسم علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون مما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل سجيل حجر وطين مختلط واصله سنك وكل فارسي معرب وقيل السجيل الشديد **فجعلهم كعصف ماكول** اي كزرع وتبن اكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها بتفريق

اجزاه

اجزاء الورق وقيل العصف ورق الحنطه وهو التبن وقيل كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة قريش مكيه

وقيل مدنيه والاول اصح واكثر وهي اربع آيات وسبع عشرة كلمه وثلاثة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **لايلاف قريش** اختلفوا في هذه اللام فقيل هي متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكه عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشه فقال جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى اهل قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابي بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحده ولم يفصل بينهما في مصحفه ببسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق بينهما واجيب عن مذهب ابي بن كعب رضي الله تبارك وتعالى عنه في جعل هذه السورة والذي قبلها سورة واحده بان القران كالسورة الواحده يصدق بعضها بعضا ويبين بعضه معنى بعض وهو معارض باطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان فعلى هذا القول اختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله تعالى لايلاف قريش فقيل هي لام التعجب اي اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فهو كقولك على وجه التعجب والاكرام اياه اي اعجبوا لذلك وهي متعلقة بما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة والايلاف من الف الشيء الفا وهو بمعنى الايلاف فيكون المعنى لايلاف قريش هاتين الرحلتين فيتصلا ولا ينقطعا وقيل هو من الف كذا اي لزمته والفنيه الله اي الزمنيه الله وقريش هم ولد النضر بن كنانه وقيل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي م عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى كنانه من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم م عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر ق عن ابي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم عن سعيد بن زيد رضي الله تبارك وتعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد هوان قريش اهانه الله اخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اذقت اول قريش نكالا فاذق اخرهم نوالا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمشقه والشده والنوال العطا والخير وسموا قريشا من القرش والتقريش وهو الجمع والتكسب يقال لقريش لعياله ويقترش لهم اي يكتسب وذلك لان قريشا كانوا قوما تجارا وعلى جمع المال والافضال حريصا وقال ابو ريحانه سال معاويه عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما لم سميت قريشا قريش قال لدابة تكون في البحر هي من اعظم دوابه يقال لها القرش ولا تمر على شيء من الاشياء الا اكلته وهي تاكل ولا توكل وتعلو ولا يعلى قال وهل تعرف ذلك العرب في اشعارها

قال نعم وانشد شعر الجمحي

وقريش هي التي تسكن البحر بها	سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر	على سائر البحور جيوشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك	فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حي قريش	ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي	يكثر القتل فيهم والخموشا
يملا الارض خيلا ورجلا	يحشرون المطي حشرا كميشا

وقيل ان قريشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وانزلهم الحرم فاتخذوه مسكنا فسموا قريشا لتجمعهم والتقريش التجمع يقال تقرش القوم اذا اجتمعوا وسمي قصي مجمعا لذلك قال الشاعر

ابوكم قصي كان يدعي مجمعا	به جمع الله القبايل من فهر

وقوله تعالى ايلافهم هو بدل من الاول تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنه رحلة الشتاء والصيف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يشتون بمكه ويصيفون بالطايف فامرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب البيت وقال الاكثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتا الى اليمن لانها ادفا ورحلة بالصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكه ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصب تباله وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكه اهل الساحل حملوا طعامهم الى مكة في البحر على السفن الى مكة واهل البر حملوا على الابل والحمير فالقى اهل الساحل الى جده واهل البر بالمحصب واخصب الشام فحملوا الطعام الى مكه والقوا بالابطح وامتاله اهل مكه من قريب وكفاهم الله مونة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي وكان اول من حمل السمرا يعني القمح من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طلب السماحة والندى	هلا مررت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم	معصوصبون من جرم ومن اكناف
الرايشين فليس يوجد رايش	والقايلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم	حتى يكون فقيرهم كالكاف
والقايلين بكل وعد صادق	والراحلين رحلة الايلاف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه	سفر الشتا ورحلة الاصياف

وقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين احدها دفع ضر وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان امرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم امر الرحلتين امرهم بان يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو الذي اطعمهم من جوع ومعنى الذي

من جوع اي بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في الايه انهم لما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مومنون فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخصبت البلاد واخصب اهل مكه بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف اي بالحرم وكونهم من اهل مكه حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتهم وقيل امنهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبالاسلام والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة ارايت

مكيه وقيل نزل نصفها بمكه في العاص ابن وايل والنصف الثاني بالمدينه في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وهي سبع ايات وخمس وعشرون كلمه وماية وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين قيل نزلت في العاص بن وايل السهمي وقيل في الوليد بن المغيره وقيل في عمرو بن عايد المخزومي وفي روايه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها في رجل من المنافقين ومعنى الايه هل عرفت الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم ولفظ ارايت استفهام والمراد به المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل احد والمعنى ارايت يا ايها الانسان او يا ايها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلايله ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك فذلك الذي يدع اليتيم اي يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بعنف وجفوة والمعنى انه يدفعه عن حقه وماله بالظلم وقيل ترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه ويستخف به وقري يدع بالتخفيف اي يدعوه ليستخدمه قهرا واستطالة ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل ان يبخل بماله وبمال غيره فلا يامر غيره بالاطعام قوله عز وجل فويل للمصلين يعني المنافقين ثم نعتهم فقال تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون روى البغوي بسنده عن سعد قال سيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم المنافقون كانوا يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانيه اذا حضروا معهم كقوله تعالى الذين هم يراوون وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال الله تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظ عن علم انها في المنافقين والمومن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمومن اذا سها في صلاته تدارك في الحال وجبره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد انه لا فايدة في صلاته وانما عليه واجبة ويرجوا الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة بمعنى انه يصير ساهيا في بعض اجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه احد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فيثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة

من افعال المنافق والسهو في الصلاة من افعال المومن **الذين هم يراوون** يعني يتركون الصلاة في السر
ويصلونها في العلانيه والفرق بين المنافق والمرائي ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان
والمرائي يظهر الاعمال مع الزيادة بالخشوع ليعتقد فيه من يراه انه من اهل الدين والصلاح اما
من يظهر النوافل ليقتدى به ويامن في نفسه الريا فلا باس بذلك وليس بمراي ثم وصفهم بالبخل فقال
تعالى **ويمنعون الماعون** روي عن علي كرم الله تعالى وجهه انه قال هي الزكاة وهو قول
ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فذمهم على ترك
الصلاة ومنع الزكاة وقال بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وفي رواية
عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ويدل عليه ما روي عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عاريه الدلو والقدر اخرجه ابو داود وقال مجاهد الماعون العاريه
وقال عكرمه الماعون اعلاه الزكاة المفروضه وادناه عاريه المتاع وقال محمد بن كعب القرظي
الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل اصل الماعون من القله فسمي الزكاة
والصدقه والمعروف ماعون لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الما والملح والنار
ويلتحق بذلك البير والتنور في البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع بهما ومعنى الايه الزجر عن
البخل بهذه الاشيا القليلة الحقيره فان البخيل بها في نهاية البخل قال العلما ويستحب للرجل
ان يستكثر في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والله سبحانه
وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الكوثر

مكيه قاله بن عباس والجمهور رضي الله تبارك وتعالى عنهما وقيل انها مدنيه قاله الحسن
وعكرمه وقتاده رضي الله تعالى عنهم وهي ثلاث ايات وعشر كلمات واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى

انا اعطيناك الكوثر الكوثر نهر في الجنه
اعطاه الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الكوثر القران العظيم وقيل هو النبوه والكتاب
والحكمه وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوثر الخير الكثير كما فسره بن عباس رضي الله تعالى عنهما
ح عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الكوثر الخير الكثير الذي
اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنه فقال سعيد
النهر الذي في الجنه من الخير الذي اعطاه الله اياه واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شي
كثير في العدد او كثير في القدر والخطر كوثرا وقيل الكوثر الفضايل الكثيره التي فضل بها على جميع
الخلق فجميع ما جا في تفسير الكوثر فقد اعطيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعطي النبوة
والكتاب والحكمة والعلم والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام
واظهاره على الاديان كلها والنصر على الاعدا وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيمة واولى
الاقاويل في الكوثر والذي عليه جمهور العلما انه نهر في الجنه كما جا في الحديث مبينا ق عن انس
قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذا اغفى اغفاه ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله
اعلم ورسوله قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة

اينته

اينته عدد نجوم السما فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك لفظ مسلم
وللبخاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرج بي الى السما اتيت على نهر حافتاه قباب
اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه مسك اذفر شك
الراوي انس قال سيل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله
يعني في الجنه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه
لناعمه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكلها انعم منها اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكوثر في الجنه حافتاه ذهب ومجراه
على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن ح عن عامر بن عبد الله بن مسعود قال سالت عايشه رضي الله تعالى عنها عن قوله
عز وجل انا اعطيناك الكوثر فقالت الكوثر نهر اعطيه نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم شاطياه در
مجوف انيته كعدد نجوم السما ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم
السما من شرب منه لا يظما ابدا زاد في روايه وزواياه سوا ق عن بن عمر ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال امامكم حوضي ما بين جنبيه كما بين جربا واذرح قال بعض الرواه هما قريتان
بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفي روايه فيه اباريق كعدد نجوم السما ح عن ابي ذر رضي الله تعالى
عنه قال قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد
نجوم السما وكواكبها الا في الليله المظلمه المصحيه انية الجنه من شرب منها لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه
ميزابان من الجنه عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايله وماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
م عن ثوبان ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن
اضرب بعصاي حتى ترفض عليهم فسيل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنه احدهما من ذهب والاخر من فضه ق
عن بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا فرطكم على الحوض
وليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لاناولهم اختلجوا دوني فيقول اي رب اصحابي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك ق عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليردن على
الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رفعوا الي اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال لي انك
لا تدري ما احدثوا بعدك وفي روايه ليردن علي الناس من امتي الحديث وفي اخره اقول سحقا
لمن بدل بعدي ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي او قال من امتي فيحلون عن الحوض فيقول يا رب اصحابي
فيقول انه لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ولمسلم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ترد علي امتي الحوض وانا ازود الناس عنه كما يزود الرجل ابل
الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين
من اثار الوضوء وليصدن عني طايفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هاولا من اصحابي فيجيبني
ملك فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك ق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لاذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبه من الابل
عن الحوض م عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان حوضي لابعد من ايلة

الي عدن والذي نفسي بيده لازود عنه الرجل كما يزود الرجل الغريبه عن ابله قالوا يارسول الله وتعرفنا
قال نعم تردون علي غرآ محجلين من اثار الوضو ليست لاحد غيركم عن زيد بن ارقم قال كنا
مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما انتم جز من مايه الف جز ممن يرد
علي الحوض قيل كم كنتم يوميذ قال سبعمايه او ثمانيه اخرجه ابو داود والله سبحانه وتعالي اعلم

فصل في شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض

قال الشيخ محي الدين النواوي قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحه والايمان به
فرض والتصديق به من الايمان وهو علي ظاهره عند اهل السنه والجماعه لا يتاول ولا يختلف فيه وحديثه
متواتر النقل رواه خلايق من الصحابة فذكره مسلم من روايه بن عمر وعايشه وام سلمه وعقبه بن عامر
وبن مسعود وحذيفه وحارثه بن وهب والمستورد وابي ذر وثوبان وانس وجابر بن سمرة ورواه ابو
بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالي عنهم عنهم وزيد بن ارقم وابي امامه وعبد الله بن زيد وزيد بن
عقله وعبد الله بن الصنابحي والبرا بن عازب واسما بنت ابي بكر الصديق وخوله بنت قيس وغيره
رضي الله تعالي عنهم اجمعين قال محي الدين ورواه البخاري ومسلم ايضا من روايه ابي هريره
رضي الله تعالي عنه ورواه غيرهما من روايه عمر بن الخطاب وعايد بن عمرو وآخرين رضي الله تعالي
عنهم وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور باسانيده وطرقه
المتكاثرات **قلت** وقد اتفقا علي اخراج حديث الحوض عن جماعة ممن تقدم ذكرهم ايضا
من الصحابة علي ما سبق ذكره في الحديث وفيه بيان ما اتفقا عليه وانفرد به كل واحد منهما فاخرجا
ايضا حديث الحوض عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما وذكرها القاضي عياض فيمن
خرج له في الصحيحين قال القاضي عياض وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواترا واما
صفة الحوض ومقداره فقد قال في روايه حوضي مسيره شهر وفي روايه ما بين جنبيه كما بين جربا
واذرح وفي روايه كما بين ايله وصنعا اليمن وفي روايه عرضه مثل طوله ما بين عمان الي ايله وفي
روايه من حوضي لابعد من ايله الي عدن فهذا الاختلاف فيه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا
للاضطراب فيها لانه لم يات في حديث واحد بل في احاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة
سمعوها من النبي صلي الله تعالي عليه وسلم في مواطن مختلفه ضربها النبي صلي الله تعالي عليه
وسلم مثلا لبعيد اقطار الحوض وسعته وقرب ذلك علي افهام السامعين لبعد ما بين هذه البلاد
المذكوره لا علي التقدير الموضوع للتحديد بل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس
في ذكر القليل من هذه المسافاه منع من الكثير فان الكثير ثابت علي ظاهره وصحت الروايه والقليل
داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض ان العدد المذكور في الاحاديث
علي ظاهره وانها اكثر عددا من نجوم السما ولا مانع يمنع من ذلك اذ قد وردت الاحاديث
الصحيحه الثابته بذلك وكذلك القول في الواردين الي الحوض الشاربين منه وقوله صلي الله
تعالي عليه وسلم ما انتم جز من مايه الف جز ممن يرد الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما
ضربه مثلا لاكثر العدد المعروف للسامعين ويدل علي هذا قوله صلي الله تعالي عليه وسلم
من ورد شرب فهذا صريح في ان جميع الواردين يشربون وانما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون
الورود لارتدادهم وتبديلهم وهو قوله صلي الله تعالي عليه وسلم فيختلج العبد منهم فاقول رب
انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك وفي رواية لترفعن الي رجال منكم حتي اذا اهويت لاناولهم

اختلجوا

اختلجوا دوني فاقول رب اي اصحابي فيقال انك ما تدري ما احدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة
في الاحاديث السابقه وهذا مما اختلف العلما في معناه والمراد به من هو فقيل المراد بهم المنافقون والمرتدون
في زمن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فيحتمل انهم اذا حشروا عرفهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
للسيما التي عليهم فينا ديهم فيقال له ليس هولا ممن وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك اي لم يكونوا
علي ما ظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم من اسلم في زمن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ثم ارتدوا
بعده في زمن ابي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالي عنه وهم الذين قاتلهم علي الردة وهم اصحاب
مسيلمه الكذاب فينا ديهم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم لما كان يعرفهم من ايمانهم في حياته فيقال
له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم اصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعهم عن الاسلام واصحاب
المعاصي الكباير الذين ماتوا علي التوحيد ولم يتوبوا من بدعتهم ومعاصيهم الكباير فعلي هذا القول
لا يقطع لهولا المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز ان يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله
فيدخلهم الجنه من غير عذاب وقال ابو عمر بن عبد البر كل من احدث في الدين كالخوارج والروافض
وساير اهل الاهوا فهو من المطرودين عن الحوض وكذلك الظلمه المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون
بالكباير فكل هولا يخاف ان يكون ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم يظما ابدا
قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار
ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامه وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظما بل يكون
عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامه يشرب منه الا من ارتد وصار كافرا وقيل ان
جميع المومنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله تعالي من شا من عصاتهم وقيل انما ياخذ
بيمينه الناجون منهم خاصه والشرب من الحوض مثله والله سبحانه وتعالي الموفق للصواب

شرح غريب الفاظ الاحاديث

قوله فيختلج العبد منهم قوله ما بين جنبيه كما بين جربا واذرح اما جربا فبجيم ثم را ساكنة ثم باء موحدة ثم
الف مقصورة ووقع عند رواة البخاري فيها المد والقصر اولي وهي مدينة في طرف الشام
قريب من الشوبك واما عمان بفتح العين وتشديد الميم بليدة بالبلقا من ارض الشام واما ايله
فبفتح الهمزة واسكان اليا المثناه تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام علي ساحل البحر
متوسطه بين دمشق ومصر والمدينه بينها وبين المدينه نحو خمسة عشر مرحله وبين مصر ثمان مراحل والي
دمشق اثنتي عشر مرحله وهي اخر الحجاز واول الشام واما صنعا فهي قاعدة اليمن واما قيده باليمن
في الحديث لان بدمشق موضعا يعرف بصنعا دمشق وقد تقدم الكلام علي اختلاف هذه المسافات
والجمع بين رواياتها قوله يغت فيه ميزابان هو بفتح اليا المثناه تحت وبالسين والخا المعجمتين
اي يسيل فيه وفي الحديث الاخر يغت بفتح اليا وبالغين المعجمه وكسرها وتشديد التا المثناه فوق
اي يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعا وقوله اني لبعقر حوضي هو بضم العين المهملة واسكان
القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته للشرب وقيل هو مؤخر الحوض اذود الناس اي اطرد
الناس لاهل اليمن بعصاي حتي يرفض عليهم معناه اطرد الناس عنه غير اهل اليمن ومعني
يرفض اي يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لاهل قوله انا فرطكم علي الحوض الفرط بفتح الفا والرا
هو الذي يتقدم علي الوراد يصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من امور الاستقا والمعني انا سابقكم الي
الحوض قوله فاقول سحقا اي بعدا وفيه دليل لمن قال انهم اهل الرده اذ لا يقال للمومن سحقا بل يسعي
قلت وحديث انس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مدنيه وهو الاظهر لقوله بينا

صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرنا اذا اغفى اغفاءه اي نام نومه ثم رفع راسه متبسما والله سبحانه اعلم
قوله تعالى **فصل لربك وانحر** معناه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله تعالى فامر
الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي له وينحر له متقربا الى ربه بذلك وقيل معناه فصل لربك
صلاة العيد وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فصل لربك وانحر اي ضع يدك اليمنى على الشمال في الصلاة عند
النحر وقيل هو رفع اليدين مع التكبير الى النحر حكاه ابن الجوزي معنى الايه قد اعطيناك مالا
نهايه لكثرته من خير الدارين وخصصتك بما لم اخص به احدا غيرك فاعبد ربك الذي اعطاك
هذا العطا الجزيل والخير الكثير واعزك وشرفك على كافة الخلق ورفع منزلتك فوقهم فصل له
واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا اليه **ان شانئك** يعني عدوك ومبغضك **هو الابتر**
يعني هو الابتر الاقل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وايل السهمي وذلك انه لما راي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل التقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس
من صناديد قريش في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر
يعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من خديجه وقيل ان العاص بن وايل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السوره
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك
انه لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن اهل السقايه والسدانه وانت سيد اهل
المدينه فنحن خير ام هذا الصنبور المبتر من قومه فقال انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايه ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان
شانئك هو الابتر اي المنقطع من كل خير فقولهم في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الصنبور
ارادوا انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهوه بالنخلة المنفرده يدق اسفلها ويسمى
الصنبور وقيل هي النخلة التي تخرج في اصل اخرى لم تغرس وقيل الصنابر سعفات تنبت في جذع
النخله يضرها ودواها ان تقطع تلك الصنابر منها فاراد كفار قريش ان محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم بمنزلة صنبور نبت في جذع نخله فاذا انقطع استراحت النخله وكذا محمد اذا مات انقطع
ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذي لا ولد له ولا عشيره ولا ناصر من قريب ولا من غريب
فاكذبهم الله سبحانه وتعالى في ذلك ورد عليهم اشنع رد فقال تعالى ان شانئك يا محمد هو
الابتر الضعيف الوحيد الحقير وانت الاعز الاشرف الاكرم الامجد الافضل والله سبحانه اعلم

تفسير سورة قل يا ايها الكافرون

مكيه
وهي ست ايات وعشرون كلمه واربعة وتسعون حرفا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال من قرا اذا زلزلت الارض زلزالها عدلت له نصف القران ومن قرا قل يا ايها
الكافرون عدلت له ربع القران ومن قرا قل هو الله احد عدلت له ثلث القران اخرجه
الترمذي وقال حديث غريب وله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نحوه وقال فيه غريب
في وجه كون هذه السورة تعدل ربع القران مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منها ينقسم الى
ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك اربعة اقسام وهذه السوره مشتمله
على النهي عن عبادة غير الله وهي الاعتقاد وذلك من افعال القلوب فكانت هذه السورة ربع

القران

القران على التقسيم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل **قل يا ايها الكافرون** الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث
ابن قيس السهمي والعاص بن وايل والوليد بن المغيره والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب
ابن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا
سنه ونعبد الهك سنه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك قال حتى انظر ما ياتي من ربي فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رووسهم
ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك واذوه واذوا اصحابه وقيل انهم
اتوا العباس فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه فيما يقول ولامنا
بالهه فاتاه العباس فاخبره بقولهم فنزلت هذه السوره وقيل نزلت في ابي جهل ومن لم يومن منهم
ومعنى قرات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مامورا بتبليغ جميع ما اوحي اليه فلما قال الله
سبحانه وتعالى قل يا ايها الكافرون اداه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمعه من جبريل عليه
افضل الصلاة واتم السلام قل يا ايها الكافرون وقيل ان النفوس تابى سماع الكلام الغليظ الشنيع من النظير
ولا اشنع ولا اغلظ من المخاطبة بالكفر وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس هذا من عندي
انما هو من عند الله وقد انزل علي قل يا ايها الكافرون والمخاطبون بقوله قل يا ايها الكافرون كفره
مخصوصون قد سبق في علم الله سبحانه وتعالى انهم لا يومنون **لا اعبد ما تعبدون** في معنى
الايه قولان احدهما انه لا تكرار فيها فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون اي لا افعل في المستقبل
ما يطلبونه مني من عبادة الهتكم **ولا انتم عابدون ما اعبد** ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلبه
منكم من عبادة الهي ثم قال **ولا انا عابد ما عبدتم** اي ولست في الحال بعابد معبودكم **ولا
انتم عابدون ما اعبد** اي ولا انتم في الحال بعابدين معبودي وقيل يحتمل ان يكون الاول
للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح كل واحد منهما ان يكون للحال والاستقبال ولكن يخص احدهما
بالحال والثاني بالاستقبال لانه اخبر اولا عن الحال ثم اخبر ثانيا عن الاستقبال فيكون المعنى لا اعبد
ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون
ما اعبد في الاستقبال وما المعنى من اي من تعبدون ويحتمل ان يكون بمعنى الذي اي الذي تعبدون القول
الثاني حصول التكرار في الايه فعلى هذا القول ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التاكيد
اشد كان التكرير احسن ولا موضع احوج للتاكيد من هذا الموضع لان الكفار راجعوا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى مرارا فحسن التوكيد والتكرار في هذا الموضع لان القران نزل بلغات
العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار
اراده بالتخفيف والايجاز وقيل تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان شرك ان يدخل في دينك عاما فنزلت هذه السورة جوابا لهم على قولهم **لكم
دينكم ولي دين** اي لكم كفركم ولي اخلاصي وتوحيدي والمقصود منه التهديد فهو كقوله اعملوا
ما شئتم وهذه الايه منسوخة باية القتال والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة النصر

مدنيه وهي ثلاث ايات وسبع عشره كلمه وسبع وسبعون حرفا

قوله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح

يعني فتح مكه وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبيه اصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنوا بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر غدت على خزاعه وهم على ما لهم اسفل مكه يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاويه الديلي من بني بكر حتى بيت خزاعه على الوتير واصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعه ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن اميه وعكرمه بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنوا بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله له اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون افلا تصيبون ثاركم فيه قال فلما كان تظاهر بني بكر وقريش على خزاعه واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعه وكانوا في عهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينه وكان ذلك مما هاج فتح مكه فوقف عليه وهو في المسجد جالسا بين ظهراني الناس

فقال

يا رب اني ناشد محمدا	حلف ابينا وابيه الاتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا	ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا	وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا	ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا	وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا ان لست ادعو احدا	وهم اذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعا وسجدا

فانصر هداك الله نصرا ابدا

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقا في نفر من خزاعه حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينه فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكه وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جا ليشدد في العقد ويزيد في المده ومضى بديل بن ورقا واصحابه حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليشدد العقد ويزيد في المده وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال سرت في خزاعة

فهذا

في هذا الساحل وفي بطن الوادي قال وما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكه قال ابو سفيان لئن كان جا المدينه لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جا بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينه فدخل على ابنته ام حبيبه بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنيه ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلا احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنيه بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم عليه ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب كرم الله تبارك وتعالى وجهه وعنده فاطمه بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندها الحسن ابن علي يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان اذا عزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمه وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ابا الحسن ما ارى الامور الا قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانه فاقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك وترى ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراك قال جيت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت ابن ابي قحافه فلم اجد عنده خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهم اجمعين فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله ما ادري هل يغني ذلك شيا ام لا قالوا وما امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت فقالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه على ابنته عايشة رضي الله تعالى عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي بنيه امركم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس انه ساير الى مكه وامرهم بالجد والتهيو وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب ابن ابي بلتعه كتابا الى قريش يخبرهم بما اجمع عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تقدمت قصته في سورة الممتحنه ثم مضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستخلف على المدينه ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبه بن خلف الغفاري وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامدا الى مكه لعشر مضين من رمضان سنه ثمان من الهجره فصام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت

الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج
في تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون
خبرا وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ببعض الطريق قال
ابن هشام لقيه بالجحفه وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة علي سقايته ورسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم عنه راض فلما نزل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم مر الظهران قال العباس قلت واصباح
قريش والله لين دخل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه
لهلاك قريش الي اخر الدهر قال فجلست علي بغلة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم البيضا فخرجت
عليها حتي جيت الاراك لعلي اجد حطابا او صاحب لبن او ذا حاجة يدخل مكه فيخبرهم بمكان رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس
فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان
وابو سفيان يقول ما رايت كالليله نيرانا قط قال بديل هذه والله نيران خزاعه حمشتها الحرب
قال ابو سفيان خزاعه اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظله
فعرف صوتي قال ابو الفضل فقلت نعم قال مالك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قد جا بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال
وما الحيله قال والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغله حتي اتي رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم فاستامنه لك فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغله رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين نظروا قالوا عم رسول الله صلي
الله تعالي عليه وسلم علي بغلة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم حتي مررت بنار عمر بن الخطاب رضي
الله تبارك وتعالي عنه فقال من هذا وقام الي فلما راي ابا سفيان علي عجز الدابه فقال ابو سفيان
عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم وركضت البغله فسبقته بما يسبق الدابة البطيه الرجل البطي قال فاقتحمت علي
البغله فدخلت علي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله
هذا عدو الله ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد دعني فلاضرب عنقه قال
فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم واخذت براسه
وقلت يا رسول الله والله لا يناجيه الليله احد دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر وقلت
والله ما يصنع هذا لانه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا فقال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما ذلك الا لاني
اعلم ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم
فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اذهب يا عباس الي رحلك فذهبت به الي رحلي
فبات عندي فلما اصبح غدوت به الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فلما راه قال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم اني رسول الله قال بابي وامي انت ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس
منها شيا حتي الان فقال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل

رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتي تمر به جنود
الله قال فخرجت به حيث امرني رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان احبسه قال ومرت
به القبايل علي راياتها كلما مرت قبيله قال من هولا يا عباس فاقول سليم فيقول ومالي ولسليم
ثم تمر القبيله فيقول من هولا فاقول مزينه فيقول مالي ولمزينه حتي نفدت القبايل ثم لا تمر قبيله الا
سالني عنها فاذا اخبرته فيقول مالي ولبني فلان حتي مر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
في كتيبه الخضرا وانما قيل لها الخضرا لكثرة الحديد وظهوره فيها وفيها المهاجرين والانصار لا يري منهم الا
الحدق من الحديد فقال سبحان الله من هولا يا عباس فقلت هذا رسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد من قبل ولا طاقه والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن
اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوه قال نعم اذن قلت الحق الان باهلك فحذرهم فخرج
سريعا حتي اتي مكه فصرخ في المسجد باعلي صوته يا معشر قريش قد جاكم محمد بما لا قبل لكم به قالوا
فمه قال من دخل دار ابي سفيان كان امن قال ويحك وما يغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد
كان امن ومن اغلق بابه فهو امن فتفرق الناس الي دورهم والي المسجد قال وجا حكيم بن حزام
وبديل بن ورقا الي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم بين يديه الي قريش يدعوهم الي الاسلام ثم ان رسول الله
صلي الله تعالي عليه وسلم لما انتهي الي ذي طوي وقف علي راحلته ورسول الله صلي الله تعالي عليه
وسلم واضعا راسه لله عز وجل حين راي ما اكرمه به من الفتح ثم ان رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم دخل مكة وضربت قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعه وبني سليم ان
يدخلوا من اعلي مكه وبها بنو بكر وقد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيس
امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وصفوان بن اميه وعكرمه بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد
جمعوا ناسا ليقاتلوا وقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلوا
الا من قاتلكم وامر سعد بن عباده ان يدخل في اناس من كدا فقال سعد حين توجه داخلا اليوم
يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالي
عنه وقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عباده وما نامن ان يكون له في قريش صوله وقال
رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لعلي بن ابي طالب كرم الله تعالي وجهه ادركه فخذ الرايه وانت
الذي تدخل بها قال واما خالد بن الوليد فقدم علي قريش وبني بكر والاحابيس باسفل مكه فقاتلوهم فهزمهم
الله ولم يكن بمكه قتال غير ذلك اليوم وقتل من المشركين اثني عشر رجلا ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينه
يقال له سلمه وكان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قد عهد الي امراة من المسلمين حين امرهم
ان يدخلوا مكة وان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا في نفر سماهم واما الحويرث بن معبد فقتله علي بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنه لما نزل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم باعلي مكه فر الي رجلان من احمايي من بني
مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب قالت فدخل علي علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه اخي فقال والله
لاقتلنها واغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وهو باعلي مكة فوجدته
يغتسل من جفنة وان فيها لاثر العجين فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلي ثمان ركعات ثم انصرف
فوجد عمته ام هاني فقال لها مرحبا واهلا يا ام هاني ما جا بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي بن ابي
طالب كرم الله تعالي وجهه فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلم يقتلهما ثم ان رسول الله صلي

الله تعالى عليه وسلم لما اطمان الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجن في يده
فلما قضى طوافه دعا عثمان بن ابي طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة
من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن الناس في المسجد فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قال
واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورفا على الصفا وعمر
ابن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة
فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى
عنه خرج صفوان بن امية سيد قومه قد خرج هاربا منك ليقذف بنفسه الى البحر فامنه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجده وهو
يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جئتك به فقال ويلك اعزب عني فلا تكلمني قال ايصفوان
فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال ابن هشام وبلغني ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هو احلم من ذلك واكرم فرجع به حتى اوقفه بين يدي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ابن هشام وبلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها
قام على الصفا يدعوا وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم
قالوا يا نبي الله قلنا ان مكة بلدك ووطنك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ
الله المحيا محياكم والممات مماتكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد مكة وفتحها من المسلمين عشرة
الف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمسة عشر ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا
واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله يعني اذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونته على من عاداك
وهم قريش ومعنى مجيء النصر ان جميع الامور مرتبطة باوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها او تاخرها
عنه وقيل ان النصر هو كمال الدين واظهاره والفتح هو الاقبال الدنياوي الذي هو تمام النعمة
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم
من غير ادخال قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
مكة قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر الله محمدا باهل الحرم فى دين الله افواجا وقيل اراد
بالناس اهل اليمن ق عن ابي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اذا اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الايمان يمان والحكمة
يمانية ودين الله هو الاسلام واضافه اليه تشريفا وتعظيما له كبيت الله وناقة الله فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا يعني فانك حينئذ لاحق به خ عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى
عنهما قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم ان دخل هذا الفتى معنا ولنا ابنا مثله
فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رايته كان دعاني يومئذ
الا ليريهم قال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال

بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصر الله وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي
اكذلك يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم ق عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما صلى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول
فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي يتاول القران وفي رواية قالت
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب
اليه فاخبرني ربي اني ساري علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر
الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت
هذه السورة علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد
اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بعد نزول هذه الاية سنتين وقيل في معنى السورة اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فاشتغل انت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فان الاشتغال
في هذه الطاعات سبب المزيد درجاتك في الدنيا وفي معنى التسبيح وجهان احدهما نزه ربك
عما لا يليق بجلاله ثم احمده والثاني فصل لربك بالتسبيح جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عنى به الشكر
وهو ما صلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة ذلك كافيا في اداء ما وجب عليه
من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قلت ان تعبده لله بذلك ليقتدى به غيره اذ لا يامن كل احد من تقصير يقع في عبادته
واجتهاده ففيه تنبيه على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع عصمته وشدة اجتهاده
ما كان يغني عن الاستغفار فكيف من هو دونه وقيل هو عن ترك الافضل والاولى لا عن ذنب صدر
منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغاير على الانبياء يكون المعنى واستغفره لما
عسى ان يكون قد وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب امته وهذا ظاهر
بان الله تعالى امره بذلك في قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات والله سبحانه وتعالى
اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل تبت يدا ابي لهب ق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا وجعل ينادي يا بني فهر
يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء
ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا
نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك سائر
اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى البطحا فصعد الى الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش

الحديث وذكره البغوي بنحوه ومعني تابت خابت وخسرت والتباب هو الخسران المفضي الي الهلاك والمراد من اليدين صاحبها وجملة بدنه وذلك علي عادة العرب في التعبير ببعض الشي عن كله وجميعه وقيل رمي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم بحجر فادمي عقبه فلهذا ذكرت اليد وان كان المراد جملة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الافعال الي اليد وابو لهب هو عبد العزي ابن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وكني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه فان قلت لم كناه في الكنية تشريف وتكرمه قلت فيه وجوه احدها انه كان مشتهرا بالكنية دون الاسم فلو ذكره باسمه لم يعرف والثاني انه كان اسمه عبد العزي فعدل عنه الي الكنية لما فيه من الشرك الثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الي النار والنار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها **وتب** قيل الاول اخرج مخرج الدعا عليه والثاني اخرج مخرج الخبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وقيل تبت يدا ابي لهب يعني ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعني نفسه اي وقد اهلك نفسه **ما اغني عنه ماله وما كسب** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما مصعوده لما دعا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اقربيه الي الله تعالي قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي فاني افدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله سبحانه وتعالي ما اغني عنه ماله وما كسب يعني اي شي يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال فكان صاحب مواشي وما كسب اي ربح بعد راس ماله وقيل ما كسب يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جا في الحديث الاولاد اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اخرجه الترمذي ثم اوعد بالنار فقال تعالي **سيصلي نارا ذات لهب** اي تتلهب عليه **وامراته حمالة الحطب** يعني ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابي سفيان وكانت في نهاية العداوة لرسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم حمالة الحطب قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاه بالليل فتطرحه في طريق رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم واصحابه لتعقرهم بذلك وهي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب بنفسها مع كثرة مالها وشرفها في الجاهلية والخسة فكان تحملها علي حمل الحطب وانما كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ولا تري انها تستعين في ذلك باحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب علي فلان اذا كان يغري به وقيل حمالة الخطايا والاثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لانها كالحطب في مصيرها الي النار **في جيدها** اي في عنقها **حبل من مسد** قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سايرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذي كانت تحمل به فبينما هي ذات يوم حاملة الحزمة اعيت فقعدت علي حجر تستريح اتي ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقيل هو حبل من شجر باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزة في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة قالت لانفقنها في عداوة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الاخلاص

مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات وخمسة عشر كلمة وسبع واربعون حرفا

فصل في فضل سورة الاخلاص

خ عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه ان رجلا سمع رجلا يقرا سورة الاخلاص يرددها فلما اصبح جا الي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران وفي رواية قال قال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا انا لا نطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله احد الله الصمد ثلث القران **م** عن ابي الدردا رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال ان الله جزا القران ثلاثة اجزا فجعل قل هو الله احد جزا من القران **م** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم اقرا عليكم ثلث القران فقرا قل هو الله احد الله الصمد حتي ختمها **فصل**

ذكر العلما في كونه صلي الله تعالي عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القران اقوالا متناسبة متقاربة فقيل ان القران العزيز يعدل ثلثا القران اقسامها هي الارشاد الي معرفة ذات الله تعالي وتقديسه واسمايه ومعرفة افعاله وسننه مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص علي احد هذه الثلاثة وهي التقدس وازنها رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم لان منتهي التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثة امور لا يكون حاصلا منه من هو نظيره وشبيهه ودل عليه قوله لم يلد ولم يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن اصلا له ولا فرعا من هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا احد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله احد وجملته وتفصيله هو قولك لا اله الا الله فهذا سر من اسرار القران المجيد الذي لا تتناهي اسراره ولا تنقضي وقال الامام فخر الدين الرازي لان الغرض منه ان يكون المقصود الاشرف في جميع الشرايع والعبادات معرفة ذات الله تعالي ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة علي معرفة الله تعالي فلهذا كانت هذه السورة معادلة ثلث القران وقال الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالي انه قيل معناها ان القران علي ثلاثة انحا قصص واحكام وصفات الله تعالي وقل هو الله احد متمحضة للصفات فهي ثلث القران وجز من ثلاثة اجزا وقيل ان معناها ان ثواب قراتها تضاعف بقدر ثواب ثلث القران بغير تضعيف قوله تعالي استثقلت الشي وتقللته اذا عددته قليلا في بابه ونظرت اليه بعين القلة وقيل سميت قل هو الله احد سورة الاخلاص اما لانها خالصة لله تعالي في صفتها او لان قاريها اخلص لله التوحيد ومن فوايد هذه السورة ان الاشتغال بقراتها يفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض عما سوي الله تعالي وهي متضمنة تنزيه الله تعالي وبراته عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصمدية والفردانية وعدم النظير عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال من قرا كل يوم مايتي مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب خمسين الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم قال من اراد ان ينام علي فراشه فنام علي يمينه ثم قرا قل هو الله احد ماية مرة فاذا كان يوم القيمة يقول الرب سبحانه وتعالي يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعنه ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال اقبلت مع رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى

قل هو الله احد عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا سيموت ولا شيء يموت الا سيورث وان الله تعالى لا يموت ولا
يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبيه ولا عديل وليس كمثله شيء اخرجه الترمذي وقال
ونذري عن ابي العالية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الهتهم فقالوا انسب لنا الهك
فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة قل هو الله احد وذكر نحوه ولم يذكر فيه عن ابي
ابن كعب وهذا اصح وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
اتيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب
هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة واهلك الله اربد بالصاعقة وعامر
بالطاعون وقد تقدم ذكره في سورة الرعد وقيل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا من اي شيء هو
وهل ياكل ويشرب وممن ورث الربوبية ولمن يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد
يعني الذي سالتموني عنه هو الله الواحد في الالوهية والربوبية والموصوف بصفات الكمال
والعظمة المنفرد عن المثل والشبه والنظير وقيل لا يوصف احد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال
رجل احد ودرهم احد بل احد صفة من صفات الله تعالى استاثر بها فلا يشركه فيها احد
والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الاثبات
والاحد في النفي تقول في الاثبات رايت رجلا واحدا وفي النفي ما رايت احدا فتفيد العموم وقيل الواحد
هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه احد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه احد **الله الصمد**
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الصمد الذي لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين
ووجه ذلك من حيث اللغة ان الصمد الشيء المصمت الصلب الذي ليس فيه جوف ولا رخاوة
ومنه قيل لسداد القارورة الصماد فان فسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام ويتعالى
جلال الله عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذي ليس باجوف معناه هو
الذي لا ياكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله
الله الصمد التنبيه انه تعالى بخلاف من اتخذ الها من الالهة واليه الاشارة بقوله تعالى
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقيل
الصمد الذي ليس باجوف شيئان احدهما دون الانسان وهو سائر الجمادات الصلبة والثاني
اشرف من الانسان واعلى منه وهو الباري جل وعز وقال ابي بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم
يولد لان من يولد سيموت ومن يموت يورث منه وروى البخاري في افراده عن ابي وائل شقيق ابن
سلمة قال الصمد هو السيد الذي انتهى سودده وهي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ايضا قال هو السيد الذي كمل فيه جميع انواع السودد وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج
المرغوب اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب وتفريج الكروب وقيل هو الكامل في جميع
صفاته وافعاله وتلك دالة على انه المتناهي في السؤدد والشرف والعلم والعظمة والكمال والكرم
والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه احد وهو
قول علي وقيل هو الذي لا تعتريه الافات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذي لا عيب فيه
وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له زوال والاخر الذي ليس لملكه انتقال والاولى ان يحمل لفظ الصمد

على كل ما قيل فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضي ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم
القادر على كل شيء وانه اسم خاص لله تعالى انفرد به الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير قوله عز وجل **لم يلد ولم يولد** وذلك ان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات
الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله عز وجل ونفى عن
نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد
فنفى عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذي لا يتقدمه والد كان عنه وهو الاخر الذي
لم يتاخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا احد اي ليس له من خلقه مثل
ولا نظير ولا شبيه فنفى عنه بقوله **ولم يكن له كفوا احد** العديل والنظير والصاحبة والولد
خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله عز
وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني
كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده
واسرار كتابه

تفسير سورة الفلق

مدنية وقيل مكية والاول
اصح وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا م عن عقبة بن عامر
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الم تر ايات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دليل
واضح على كونهما من القران وفيه رد على من نسب ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل
من القران ايضا وانه من اول السورتين بعد البسملة وقد اجمعت الامة على هذا كله لعدم خلاف
ذكر فيه خ عن زر بن حبيش قال سالت ابي بن كعب عن المعوذتين قلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول
كذا وكذا فقال سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية مسلم ولم يذكر ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب
قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصلي بنا فخرج فقال قل
قلت ما اقول قال قل هو الله احد الله الصمد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك كل شيء
وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدنوت منه فقال قل قلت ما اقول قال قل اعوذ برب الفلق حتى
ختمها ثم اعوذ برب الناس حتى ختمها ثم قال ما تعوذ الناس بافضل منهما اخرجه النسائي عن جابر عن عقبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل

قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وعائشة رضي الله تعالى عنها كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدبت اليه
اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ من مشاطة راس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة
من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن اعصم رجل من اليهود فنزلت
السورتان ق عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سحر حتى كان
يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه ق في رواية انه يخيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان
ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه

بيه قلت وماذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال
احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي من بني
زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بير ذي اروان ومن
الرواة من قال في بير ذروان قال ذروان بير في بني زريق فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في اناس من اصحابه الى البير فنظر اليها وعليها نخل قال ثم رجع الى عايشة رضي الله تعالى عنها فقال
والله لكان ماءها نقاعة الحنا ولكان نخلها روس الشياطين قلت يا رسول الله فاخرجه قال اما
انا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت ان اثور على الناس منه شرا وفي رواية البخاري كان
يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذا عن زيد بن ارقم
قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى ذلك اياما فاتاه جبريل فقال
ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فحللها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي ولا راه في وجهه
قط اخرجه النسايي وروي انه كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا
فيه مشاطة من راسه صلى الله تعالى عليه وسلم واسنان مشطه وقيل كان في وتر عقد عليه
احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل هاتين السورتين وهما احدى عشرة اية سورة الفلق خمس
ايات وسورة الناس ست ايات فكان كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال وروي انه لبث ستة اشهر واشتد عليه
ذلك ثلاث ليالي فنزلت المعوذتان م عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان جبريل
عليه افضل الصلوة والسلام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال
نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك
بسم الله ارقيك

فصل وقبل الشروع في التفسير

نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وجواز الرقى قولهما في الحديث ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه قال
الامام المازري مذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة
غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة
لا حقايق لها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر فيه اشارة الى انه مما يكفر به
وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون فيما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح
مصرح باثباته ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق
او تركيب اجسام او المزج بين قوى لا يعرفها الا الساحر وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع
من ذلك فهو عادة اجراها الله على يد من يشاء من عباده فان قلت المستعاذ منه هل هو
بقضاء الله وقدره ام لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يامر بالاستعاذة منه مع ان ما قدر
لا بد وان يقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالمنصوص بالتعوذ والرقى وقدره
ذلك على ذلك قدح في القدرة قلت كلما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء
بالتعوذ والرقى وقدره ذلك على صحة ذلك وقول الترمذي عن ابي خزامة عن ابيه قال
سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها ودواء
نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قضاء الله شيا قال هي من قدر الله شيا قال

الترمذي

الترمذي هذا حديث حسن وقول عمر نفر من قدر الله الى قدر الله **فصل** وقد
انكر بعض المبتدعة حديث عايشة رضي الله تعالى عنها المتفق عليه وزعموا انه يحط
منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذي ادعاه
باطل لان الدلايل القطعية العقلية والنقلية قد قامت على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل واما ما يتعلق ببعض
امور الدنيا هو مما يعرض للبشر غير بعيد ان يخيل اليه من امور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه
كان يخيل اليه انه وطي زوجاته وليس بواطي وهذا مثل ما يتخيله الانسان في المنام فلا يبعد ان
يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة
ما تخيله فيكون اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاء في بعض روايات هذا
الحديث مبينه انما سلط على بدنه وظاهر جوارحه قال مطبوب اي مسحور لا على قلبه وعقله
واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل الزيغ والضلالة وقوله
ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور وقوله جف طلعة ذكر يروى بالباء ويروى بالفاء وهو وعاء
طلع النخل واما الرقى والتعويذ فقد اتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القران
او اذا كان وردت في الاحاديث الحديث ويدل على صحة ذلك الاحاديث الصحيحة الواردة
في ذلك منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل عليه افضل الصلاة والسلام رقا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ومنها ما روي عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسما بنت عميس قالت يا رسول
الله ان ولد جعفر تسرع اليه العين فاسترقي لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابي بن كعب وسعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتعوذ ويقول اعوذ بالله من الجان
وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
غريب **فهذه** الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما النهي عنه منها ما كان فيه كفر او شرك
وما لا يعرف معناه مما ليس بعربي لجواز ان يكون فيه كفر والله سبحانه وتعالى الموفق والهادي الى
الصواب واما التفسير فقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وقول
الاكثرين ورواية عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما لان الليل ينفلق عند الصبح وسبب
تخصيصه في التعوذ ان القادر على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعيذ
ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالمثال لمجيء الفرج كما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح
كذلك الخايف يترقب مجيء النجاح وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعاء المضطرين
واجابة الملهوفين فكانه يقول قل اعوذ برب الوقت الذي يفرج فيه عن المهمومين والمغمومين
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الفلق سجن في جهنم وقيل هو واد في جهنم اذا فتح استغاث
منه اهل النار من حره ووجهه ان المستعيذ قال قل اعوذ برب هذا العذاب والقادر من شر
عذابك وغيره وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا ان الفلق الخلق ووجه هذا التاويل
ان الله تعالى خلق ظلمات بحر العدم بايجاد الانوار وخلق منه الخلق فكانه قال قل اعوذ برب
جميع الممكنات ومكون جميع المحدثات **من شر ما خلق** قيل يريد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله
خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذي شر وقيل من شر ما خلق
من الجن والانس **ومن شر غاسق اذا وقب** عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق
إذا وقب أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود
ومعنى وقب دخل في الخسوف أو أخذ في الغيبوبة وقيل سمي به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه
وقيل إذا وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب
لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما الغاسق الليل إذا وقب
أي أقبل بظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ
من الليل لأن فيه تنتشر الآفات ويقل الغوث وفيه يتم السحر وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت
وغابت ويقال إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا
عند سقوطها **ومن شر النفاثات في العقد** يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين
يرقين عليها وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن أعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والنفث النفخ مع ريق قليل وقيل إنه النفخ فقط واختلفوا في جواز النفث في الرقى والتعوذ
الشرعية المستحبة فجوزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدل عليه حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه إذا مرض أحد من أهله نفث عليه
بالمعوذات الحديث وأنكر جماعة النفث والتفل في الرقى وأجازوا النفخ بلا ريق قال
عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قيل النفث في العقد إنما يكون مذموما
إذا كان سحرا مضرا بالأرواح والأبدان وإذا كان النفث لإصلاح الأرواح والأبدان وجب
أن لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب إليه **ومن شر حاسد إذا حسد** الحاسد هو
الذي يتمنى زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك يسعى فلذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه وأراد
بالحاسد هنا اليهود فإنهم كانوا يحسدون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو لبيد بن أعصم
وحده والله سبحانه أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الناس

مدنية وقيل مكية والأول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى **قل أعوذ برب الناس** إنما خص الناس
بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات لأنه لما أمر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال
أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك أمورهم وهو إلههم ومعبودهم فإنه
هو الذي يعيذ من شرهم وقيل إن أشرف المخلوقات هم الناس فلذلك خصهم بالذكر **ملك
الناس إله الناس** إنما وصف نفسه أولا بأنه رب الناس لأن الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون
ملكا فنبه بذلك أنه ربهم وملكهم ثم الملك لا يكون إلها فنبه بقوله إله الناس بأن الإلهية خاص
له سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد والسبب في تكرير لفظة الناس تقتضي مزيد شرفهم على غيرهم
من شر الوسواس يعني الشيطان ذي الوسواس والوسوسة الصوت الخفي **الخناس**
يعني الرجاع الذي من عادته أن يخنس أي يتأخر قيل إن الشيطان جاثم على قلب الإنسان فإذا
غفل وسها وسوس وإن ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له
خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس
الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله رجع ووضع

راسه

راسه على القلب فلذلك قوله تعالى **الذي يوسوس في صدور الناس** يعني بالكلام الخفي الذي
يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب **من الجنة** يعني الجن **والناس** وفي معنى
الآية وجهان أحدهما أن الناس لفظ مشترك بين الجن والإنس ويدل عليه قول بعض العرب
جاء قوم من الجن فقيل من أنتم قالوا أناس من الجن وقد سماهم الله تعالى رجالا في قوله يعوذون
برجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية أن الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للإنس
والوجه الثاني أن الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الإنس وكما أن
شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الإنس قد يوسوس للإنسان كالناصح
له فإن قبل زاد في الوسوسة وإن كره السامع ذلك انخنس وانقبض فكأنه تعالى أمر أن يستعاذ
به من شر الجن والإنس جميعا **ق** عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فيقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب
الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما أقبل من جسده
يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده
رجاء بركتها أخرجه مالك في الموطأ ولهما بمعناه **ق** عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالا
فهو ينفقه آناء الليل وأطراف النهار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رجل يا رسول الله
أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب
من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي هذا آخر الجزء الأخير
من كتاب التأويل في معاني التنزيل على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز
والتقصير الراجي المغفرة والتوبة من الملك الخبير إبراهيم بن ملا
محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الغزنوي بلدا الدمشقي مولدا
وموطنا الحنفي مذهبا في سادس عشر ربيع الآخر
وقت الغروب سنة اثنين وعشرين
وما يدواك وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين

لبعضهم على سبيل الارتجال

إذا شئت أن تحظى بكنز المعادن	عليك بتفسير الإمام ابن خازن الخازن
ففيه علوم قد تلظا في نقلها	لدى السادة النقاد أهل المحاسن
وقد رحم الرحمن تربة قبره	وأسكنه الفردوس في المساكن
فطوبى لمرء قد تملك نسخة	مريدا بها نشرا لعلم الكوامن
وبشرى له قد نال كل فضيلة	من السيد المولى مفيض الخزائن